

کتابخانه

کتابخانه آصفیه - سرکار عالی - قیصر آباد - کتب

مستور و اصله - ۱۱/۱ -

تاریخ، اقتدا، اندرز، دی، نسیف، آیه، آبان، شریف

نام کتاب - نتایج الافکار - علم سوم و چهارم

فصل کتاب - کتب

نمبر کتاب در فن مذکور -

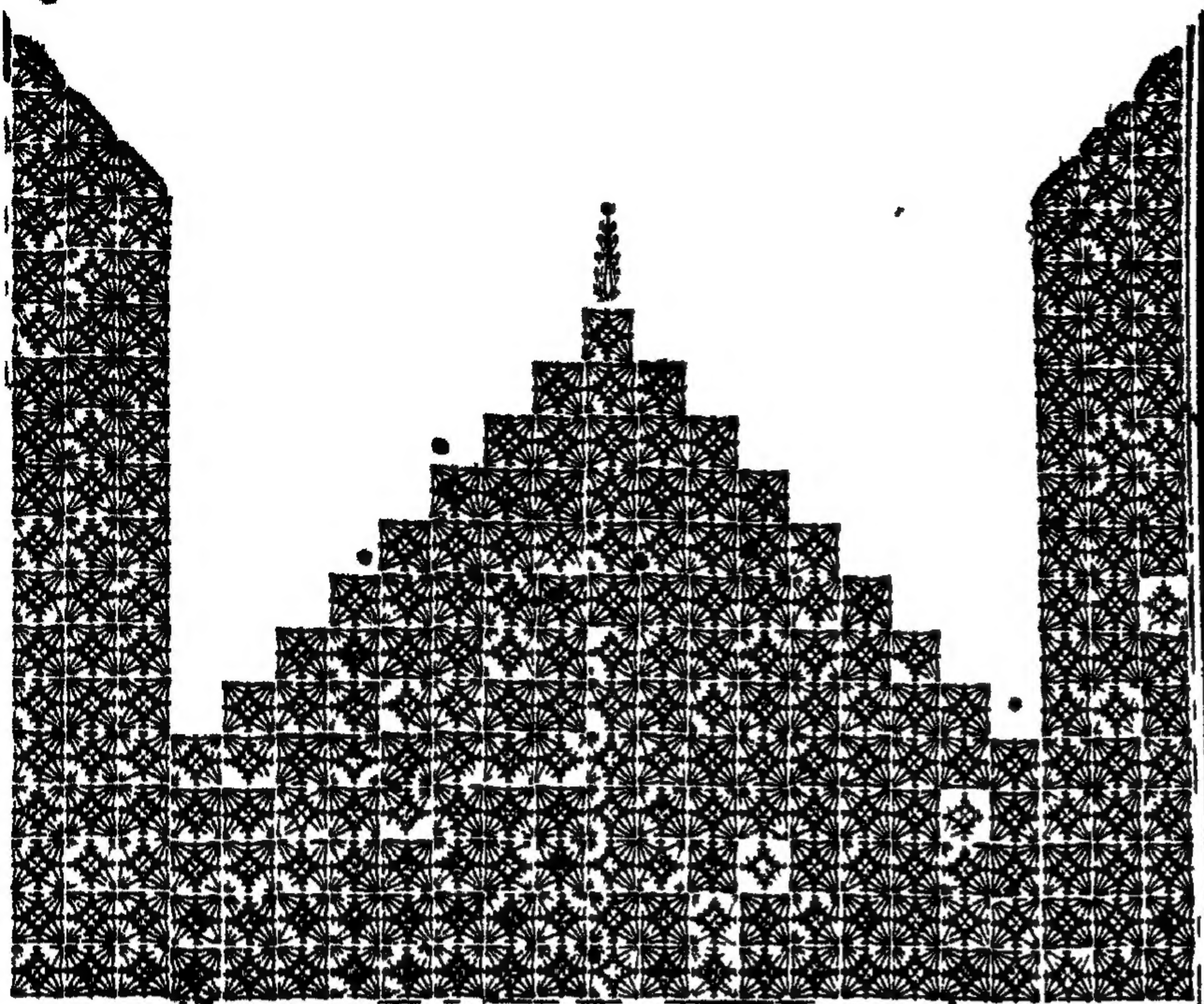
2434

الجزء الثالث من حاشية العالم العلامة الحبر البصراقهامة امام
الفضلاء المصنف وفقيه شايخ الاسلام مظهر القبط
القدوسى الاستاذ السيد مصطفى العروسى المسماة
بقنايج الافكار القدسية فى بيان معاني شرح
الرسالة القشيرية لنسخ الاسلام
ذكر يا اذ نصارى نعم الله
بها كاتع باصاها
آمين

٢

• (وجهاً منها الترح الماذ كود) •

2434
15
مكتبة



بسم الله الرحمن الرحيم

• (باب الجوع وترك الشهوة) •

اعلم أن الجوع مندوب اليه بآيات القرآن الشريفة وأخباره صلى الله عليه وسلم
 الصريحة وبأفعاله بموافقة القرينة وحقيقته حبس النفس عن داء الامتلاء والبطنة
 وذلك من منازل العوام في ابتداء سيرهم حاجتهم الى النشاط في الارادة ورقة القلب
 بترك العادة ليحصلوا بذلك الحسنى وزيادة أما الجوع عند الخواص فهو تفرق وبقاء
 للاحاساس ووقوف مع البشرية وكل ذلك نقص عندهم فهم رضى الله تعالى عنهم غذاء
 نفوسهم بالذكر وراحة أرواحهم بالقصص فهم دائماً على موائد المعارف وشراب طوارق
 اللطائف رضى الله عنهم ورضوا عنه فافهم ولله در الرازى حيث قال من استفتح باب
 المعاش بغير مفاتيح الاقدار وكل الى الخلقين قد بره فانه من لطف الحكمة (قوله
 ولنبلونكم بشئ) أى لاظهار الشرف عند الخلق فيتميز المبتطل من الحق وعبرة أبى
 العهود ولنبلونكم لتصيبينكم اصابة من يجتبر أحوالكم تصبرون على البلاء وتهتمون
 للقضاء بشئ من الخوف والجوع أى بقليل من ذلك فانه ما وقاهم منه أكثر بالقسمة الى
 ما أصابهم بألف مرة وكذا ما يصيب به معانديهم واخبارهم بذلك قبل الوقوع
 ليوطنوا انفسهم عليه ويرداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسناً خبر به وليعلموا أنه يسير
 له عاقبة حميدة (قوله فبشرهم فيها يجميل الثواب على الصبر الخ) أى فدل ذلك على أن
 الجوع مطلوب كما اشار له الشارح واعلم أن الصبر على ثلاثة مقامات بعضها فوق بعض
 تحمل مشقة وتجترع غصة في المراتب على ما يجرى به القضاء وهو صبر الله وذلك من أخلاق

• (باب الجوع وترك الشهوة) •

قال الله تعالى ولنبلونكم بشئ
 من الخوف والجوع ثم قال فى
 آخر الآية وبشر الصابرين
 فبشرهم فيها (يجميل الثواب
 على الصبر على مقاساة الجوع

العوام وجس النفس على شهود تصاريه الحق وهو يسهل طرق التحصيل وهو من اخلاق المريدين ويقال له صبر بالله وجس النفس على شهود الملبى في البلاء والمعذب في العذاب وهو يقيد التلذذ بالوى ويقال له الصبر على الله وهو من اخلاق العارفين ولذا قال قائلهم شعرا

ألفت الشقى حتى تطاول مكثه • فلو زال عن جسمي بكنه الجوارح

(قوله ويؤثرون على انفسهم الخ) اي يقتدمون غيرهم على انفسهم بما يحتاجون اليه (قوله وفي ذلك) اي في هذا الاشارة لذكورهم اخلاقهم مدح اي ثناء عليهم بالجوع وترك الشهوة وهو يقتضى طلبها ضعفا (قوله وقد طلبا صريحا في الصوم) اي الحكمة قبح النفس ورياضتها لتطهر من رجس غلوها وما لوفاتها ثم اذا علمت ذلك تعلم قبح ما ظهري في هذا الوقت من تبديل هذه الحكمة بسبب البدعة المذمومة التي هي تركها المأكولات والمشروبات لغرض المباهلة والحبب والفقر بالدنيا حتى صار الانسان لا يدعو الا مثله أو أعلى منه ليختبر عليه بما أعده من ذلك التوسع فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله وروى الترمذي خبرا الخ) اي فقد جمع صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر طب الاجسام وطب الارواح فكيف وهو عليه الصلاة والسلام طب القلوب والمقول عليه في هول الخطوب ما تقدم منها بقدرة العزيز في الدنيا وما تأخر بحكمة الحكيم في الآخرة فالحمد لله تعالى برزقنا شرف متابعته ولا يحرمنا فضل شفاعته انه جواد كريم رؤوف رحيم (قوله حسب ابن آدم) اي كايه وقوله فان كان لا محالة اي لا غنى له عن الاكل فيكفيه ثلث لطعامه وثلاث لشرايه وثلاث لنفسه بفتح الفاء لا غير (قوله ومن ثم) اي عمادت عليه الآيات والاخبار كان التقل في الدنيا مدوحا اي مثنى على فاعله موعودا عليه بالاجر (قوله ولذلك) اي لكون التقل مدوحا زهدا لله نبيه في الدنيا أي دله عليه وهداه اليه حين عرضت عليه الخ (قوله ان جعلت تضرعت) اي دعوتك مبتهلا وان شجعت شكرت أي بصرف ما أنعمت به على من القوى في طاعتك لا قال ما وعدت به الشاكرين من عبادك (قوله وفوا ذلك) اي التقل المذكور كثيرة (قوله وأقلها زوال المشغلات الخ) اي التي تنشأ عابا عن التوسع في الدنيا (قوله ليعلم صبرهم) أي ليظهر علمه للملائكة والافئدة تعالى العالم بالعلم المطلق (قوله وقد قال تعالى الم أحسب الناس الخ) اعلم أن الحسبان ونظائره لا يتعلق بمعاني المفردات بل بضمامين الجمل المفيدة لثبوت شيء أو انتفائه عن شيء بحيث يتحصل منها منعولاه أما بالفعول كما في عامة المواقع وما ينوع تصرف فيها كما في الجمل المصدرة بأن والواقعة صلة للموصول الاسمي أو الحرفي فان كلامها صالح لئلا يسبك منها مفعولاه لان قوله تعالى أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون في قوة أن يقال أحسبوا انفسهم متروكين بلا قسنة مجرد أن يقولوا آمنا أو أن يقال أحسبوا تركهم غير مفتونين بقوله آمنا

وقال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) أي حاجة اليها يؤثرون به وفي ذلك مدح على الجوع وترك الشهوة فهما مطاويان وقد طلبا صريحا في الصوم وروى الترمذي خبرا ماملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكالات أي لقومات يقمن صلبه كان لا محالة فثلث اطعامه وثلاث لشرايه وثلاث لنفسه ومن ثم كان التقل من الدنيا مدوحا ولذلك زهدا لله نبيه في الدنيا لما عرضت عليه مجبال بتهامة تسير معه ذهابا وفضة حيث شاء فقال يا رب أجوع يوما وأشبع يوما ان جعلت تضرعت وان شجعت شكرت وفوا ذلك كثيرة وأقلها زوال المشغلات والغفلة عن الطاعات والتلذذ بالمناجاة وسائر العبادات اخذا من الأدلة وقد تضمنت الآية الاولى ان الله ينل عباداه بالجوع ليعلم صبرهم وقيامهم بحقه حال الشدة والرخاء وقد قال تعالى الم أحسب الناس أن يتركوا الايتين

(أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد الله قال حدثنا عبد الله بن أيوب قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي قال حدثنا أبو خاتم صاحب الزعفراني قال حدثنا محمد بن عبد الله عن انس بن مالك رضي الله عنه) انه حدثه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال لها (أما انه أول طعام دخل فمك من ثلاثه أيام وفي بعض الروايات جاءت فاطمة رضي الله عنها بقرص شعير) فيه دلالة على طلب الجوع وليس المراد منه تعذيب النفس به بل تعويدها الكف عن الشهوات وخفة الجوارح للطاعات ولهذا كان (الجوع من صفات القوم) أي الصوفية (وهو أحد أركان المجاهدة) في الطاعة (فإن أرباب السلوك تدرجوا إلى اعتياد الجوع والأمساك عن الكل) الزائد على ما تقوم به النبوة (ووجدوا ينابيع الحكمة) الحاصلة بالطاعة (في الجوع وكثرت الحكايات عنهم في ذلك

حاصلا متحققا والمعنى على انكار الحسبان المذكور واستبعاده وتحقيق انه تعالى يتخففهم بمشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض ما تشتهيه النفس ووظائف الطاعات وفنون المصائب في الاتقن والاموال لتمييز المخلص من المنافق والراسخ في الدين من المتزلزل فيه ويجازيهم بحسب مراتب أعمالهم فان مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من النار خلودا روي انها نزلت في ناس من العصاة رضوان الله عليهم اجمعين جزعوا من آية المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه أبوه وامرأته وهو أول من استشهد يومئذ من المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة وقوله تعالى وأتدقنا الذين من قبلهم من قولهم أحسب أو بقوله لا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة مبنية على الحكم البالغة جارية فيما بين الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه (قوله فقال لها أما انه أول طعام دخل) تدبر ما تضمنه هذا الخبر من حال ثقل السبيل الكامل وما تحمله لئيل زيادة الضائق مع ما منحه الله تعالى من الكمالات ومعالي المقامات بل هو السرفي كمال الانسان والواسطة العظمى في سابق علم الرحيم الرحمن وتفكر في شفقة الولد على الوالد وبذل المقل الواحد لتحقيق ما أنت عليه من القسوة وغاية التقصير وذلك منك على خطر خطير فمسي أن تتأثر نفسك الخبيثة وتزجر عن عاداتها الخبيثة فتتأسي بسيد الكائنات لتندرج مع كمال أهل السعادات رضي الله عنهم وأرضاهم عنا (قوله وليس المراد منه تعذيب النفس به الخ) احتراز بذلك عن قيام الانسان على نفسه بغير شاهد العلم بأن يخلقها بغير المشروع مما يوجب تعذيبها اما سببها شاهد العلم فتدوب اليه مرغ فيه من باب فاعله (قوله ولهذا) أي ما علم من طلب الجوع والتقال وان خلق محمد وطريق احمدى كان الجوع من صفات القوم ونعوتهم التي لا ينفكون عنها (قوله وهو أحد أركان المجاهدة) أي فهي لا تحقق إلا بواسطة حيث هو السبب الأعظم في النشاط للعبادة وتنوير القلوب وإفاضته على الاسرار واشراق الدور على مرآة القلوب ولهذا زاد القوم فيه حتى يقتصر على ما تقوم به النبوة من الغدا طلب الخيرات والخلق الارادى (قوله تدرجوا الخ) اشار به الى انه ينبغي القيام على النفس تدريجا لا تفل اذ هي بطبعها حرون رواغة والله أعلم (قوله ووجدوا ينابيع الحكمة في الجوع) أي لما تخلقوا بالجوع المشروع أشرفت لهم انوار القلوب وانصقلت مرآة بصائرهم ونبع وتفرج من اعينها ينابيع الحكمة التي هي ثمرة العبادة والرياضة فاخرجها من مكان الصدور وترجمان الاشواق فآثر العمل بها رجال لا تلهمهم بحجارة ولا يبيع عن ذكر الله فكانوا ممن يرزقهم الله اهل الارض ويباهي بهم أهل السماء فهم القوم لا ينفق في جليهم ولا يعل حد يشهم رضي الله

سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت ابن سالم يقول ادب الجوع أن لا ينقص العبد (من عادته) وفي نسخة ما دلتك (الامثلة ان السور) كان بعضهم يزن قوته بقطعة خشب خضراء كل ليلة وهي تنقص كل يوم نقصا يسيرا ينتفع به ولا يؤثر فيه اثر اضرارها فاذا وصل الى حد اعتاده واستقر عليه (وقيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا في كل خمسة عشر يوما) تقيلا لالا كل (فاذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل) طعاما (حتى يرى الهلال) ليلة شوال (وكان يقطر كل ليلة على الماء القراح) اي الخالص الذي لا يشوبه شيء طلبا للخفة في الطاعة وتحترزا من كراهة الوصال (وقال يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في السوق) مثلا (لما كان ينبغي لطلاب الآخرة ٥ اذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره) لما يترتب

عليه من الحكم التي منها الاستغناء عن كثير من المزاجية في الاسواق والمعاداة لمن زاحمه فيها والتمنع بما قسم الله به والسلامة في البدن فان غالب الامراض انما تكون من كثرة الاكل والتمتع بالذائق (اخبرنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله قال حدثنا علي بن الحسين الاترجاف قال حدثنا ابو محمد عبد الله ابن احمد الاصطخري رحمه الله حرسها الله تعالى قال قال سهل بن عبد الله لما خلق الله تعالى الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة) لان العبد اذا شبع تحركت شهواته واذا جاع ذل وفقرت همته عن كثير من الامور الدنيوية وتفرغ القلب للاجتهاد في الطاعات ونال العلم والحكمة بفضل خالق الارض والسموات (وقال يحيى ابن معاذ الجوع للمريد في رياضة) اي تقوية على رياضة انفسهم (وللتائبين تجزية) بتعود

عنهم ورضوانه ورضى عنا بركات انفسهم (قوله ادب الجوع الخ) المراد منه ان الرياضة لا تطلب الا على وجه التدرج لتشوق الشارع صلى الله عليه وسلم لحفظ العفة ونحوه الملل والسآمة لو ارتاضها دفعة واحدة (قوله فاذا وصل الى حد الخ) اي فعل العبد أن يكثر ذلك حتى يصل الى حد تقوم به البنية فيستقر عليه لصبر وورته عادة له حينئذ ولا يضره الدوام عليه (قوله وقيل كان سهل الخ) فيه تنبيه على كماله بقنائه عن كامل حظوظ نفسه رضي الله تعالى عنه (قوله وتحترزا من كراهة الوصال) أقول المنصوص في كتب الفروع حرمة الوصال لا كراهته اذا الوصال من خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم نعم ان حمل كلامه على كراهة التحريم كان له وجه (قوله لما كان ينبغي الخ) اي وذلك لانه السبب في سلوك سبيل الحق وترك معاداة الخلق (قوله والمعاداة لمن زاحمه فيها) اي وسوق الجوع قليلا الزجة لكساد بضاعته بسبب قلة الراغب فيه (قوله لما خلق الله تعالى الدنيا الخ) الغرض الحث على الجوع والزجر عن الشبع مع بيان ما ينشأ عن كل بمقتضى حكمة الالهي فقل جعل أي خلق في الشبع أي فيما زاد عن المشروع منه المعصية كبرها وصغيرها والجهل بالنافع ديننا ودنيا وجهل أي خلق في الجوع المشروع العلم والحكمة أي العلم الثقلي والذوق والحكمة الناشئة عن العمل بذلك فيتفرق بذلك الى حالات المشاهدات والمكاشفات (قوله أي تقوية الخ) أي فالجوع من سبيل الرياضة الجارية على سنن متابعة سيد الكاملين وامام المرسلين صلى الله عليه وسلم (قوله وللتائبين تجزية) أي بامتحان النفس بمشاق الجوع ليسهل عليهم ابداء الاشق منه لقرنها به (قوله وللزهاد سياسة) أي لقيامهم به على النفس تدريجا (قوله ليشغلهم بها جاته الخ) أي فالذكر والفكر غذاء ارواحهم وحياتهم انفسهم فيه يقوم ناسوتهم ويقوى لاهوتهم نعمنا الله ببركة انفسهم (قوله فقال اسكت اما علمت الخ) أي فهو يشير الى انه دائما على شهود تصاريه الحق تعالى في الخلق فهو حينئذ بالله وفي الله ولله فتطيعه قد غلب على طبيعته ودوام اشتغاله قد أفنى بشريته (قوله تارة له الخ) أي تارة من أجل تصاريه

انفسهم الجوع واستئناسهم به (وللزهاد سياسة) لانفسهم حتى لا يلتفتوا للعاجات الدنيوية (وللعارفين مكرمة) بكرمهم الله بما يشغلهم بها جاته وبالتلذذ بها عن المطاعم والمشارب فعلم أن الجوع لا يستغنى عنه مريد متفرغ للطاعة ولا تأب عن الذنب ولا زاهد قد اعرض عن الدنيا ولا عارف كل شغل بالمولى (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول دخل بعضهم على بعض الشيوخ فراءى يحيى فقال له مالك تسكي فقال اني جائع فقال ومثلك في جلالة القدر (يكي من الجوع فقال له) (اسكت) لا تعترض علي (أما علمت ان مراده) تعالى (من جوع ان ايكي) اي ما جوع عن الا يكي تارة وتارة عليه

وفي هذا دلالة على رضاه بما يجري به الله عليه في وقته لانه اذا ابتلاه بالجوع وصبره عليه فهو راض به (سمعت ابا عبد الله الشرازي رحمه الله يقول حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا الحسين بن منصور قال حدثنا داود بن ابي عماد قال سمعت مجالد ابي يقول كان الجياج بن فرافصة معنابا الشأم فكثرت فيه ليله لا يشرب الماء ولا يشبع من شيء يا كله) اذا العبد قد يستغنى عن الماء مدة طويلة بخلاف الطعام لان فيه من البلة وما تشربه من الماء ما يكفيه (وسمعت) ايضا (يقول سمعت ابا بكر الغزالي يقول سمعت محمد بن علي يقول سمعت ابا عبد الله احمد بن يحيى الجلاء يقول دخل ابو تراب النخشي من بادية البصرة مكة حرسها الله تعالى فسألتها عن اكله فقال خرجت ٦ من البصرة واكثرت بنجاح) بكسر النون قرية بالبادية احياها عبد الله بن عامر

قاله الجوهرى (ثم) اكلت ايضا (بذات عرق و) خرجت (من ذات عرق اليكم فقطع) ابو تراب (البادية با كاتين) لطي الارض له اولكونه لم يأكل الطعام وكل منهما خارق للعادة فهو كرامة (وسمعت) ايضا (يقول حدثنا علي بن النحاس المصري قال حدثنا هرون بن محمد الدقاق قال حدثنا ابو عبد الرحمن بن الدرقش قال حدثنا احمد بن ابي الخوارى قال سمعت عبد العزيز ابن عمير يقول تجوع صنف من الطير اربعين صباحا ثم طاروا في الهواء فرجعوا بعد ايام فكان يفوح منهم رائحة المسك) فيه اشارة الى ان من طال جوعه نطهر من دنسه وفاحت منه رائحة طيبة لما ادركه من كثرة شغله بربه والطير في كلامه نزل في منزلة من يعقل فأعاد عليه ضميره (وكان سهل بن عبد الله اذا جاع قوى)

احكام الحق وتارة من أجل عدم الوصول الى درجة الوصال والقرب (قوله وفي هذا دلالة الخ) أى ووجه ذلك أنه قد فنى في صفات أفعال الحق تعالى (قوله فكثرت فيه ليله الخ) فيه تبيينه على قنائه بشرية اذ حياته بالذكر والفكر (قوله دخل ابو تراب الخ) قد تقدمت هذه القصة فلا تغفل (قوله صنف من الطير الخ) يشير الى تبيينه النوع العاقل بافادة خلق غيره مما لا يعقل عسى ان يتخلق مثل خلقه ولا سيما اذا تأمل ما يترتب على ذلك من ذكاء الرائحة وخفة الطيران لتكثير أعماله ويسمى مقداره والله هو الموفق لمن يشاء من عباده (قوله وكان سهل بن عبد الله الخ) أقول وهكذا شأن النفس في كمال ما لوقاتها اذا استرسل معها صاحبها تزيدها شهواتها وتكثف عقلايتها وتفحش بطالتها ثم اذا قام عليها بالسياسة والرياضة انكفت عن ذلك وعظم انقيادها ودام تسديدها ويصرح بذلك قول صاحب البراءة

والنفس كالطفل ان تهمله يشب على حب الرضاع وان تقطعه ينقطع

(قوله الربانى لا يا كل الخ) أى وذلك لحسن تربيته بالطاف بربه وقوله والصمدانى لا يا كل الخ أى باعانة من له الامر كله فآله تعالى يرزقنا التوفيق على يد أحسن رفيق (قوله مفتاح أعمال الدنيا الشبع) أى وذلك لانه اذا شبع ببلاغ نفسه ما تمنى من ملذذاتها قويت شهواتها وغت حركاتها لطلب تمصيل الالذ ولا نهاية لذلك باعتبار صحتها ثم بعد ذلك تقوى على طلب حظ الفرج وغاية غمرته نيل الاولاد بعد قضاء الوطر وذلك وهذا من دنى الثمرات بل قد يكون من أكبر المضار حيث الشبع مع كونه من حظ النفس الحيوانية قد يوجب التلغيمان والبعده عن رحمة الرحيم الرحمن وثمره الولد قد تضر كذلك بشهادة قوله تعالى ان من أزد واجكم وأولادكم عدوا لكم الآية فاذا تأملت بعين الاعتبار ونظرت بنورا لا يتبصر ترجع عن هذا الحظ الحيوانى الفانى الى مابه حياة الروح الرجائى فتأخذ من الاولى ما به نعيم الاخرى فتستمر ساعدا جادا على الطريق الاخرى ثم أقول وحيت

لتهوده الجوع (واذا كل شيا) زائد على ما تقوم به البنية (ضعف) لضعف أمعائه عن حملها الطعام

(وقال ابو عثمان المغربي الربانى) أى المقسوب الى الرب أى المالك (لا يا كل فى اربعين يوما والصمدانى) أى المنسوب الى الصمد أى المقصود فى الخواص على الدوام والذى لا يطعم لا يا كل (فى ثمانين يوما) فى ذلك دلالة على شرف الهمة وعلو الدرجة (وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد بن علي العلوى يقول سمعت علي بن ابراهيم القاضى بدمشق يقول سمعت محمد بن علي بن خلف يقول سمعت احمد بن ابي الخوارى يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول مفتاح أعمال الدنيا الشبع) لانه يترك شهوته التى منها شهوة الفرج وللعبد اذا تزوج وسلم من الفساد كثرت كلفه وان جاءته اولاد فقد حصلت عنده الاعداء وتوالت عليه جهة الفساد قال تعالى ان من أزد واجكم وأولادكم عدوا لكم فأحذروهم

(ومفتاح) أعمال (الآخرة الجوع) لأنه يحترق بالطاعة (سمعت محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله يقول سمعت علي بن الحسين الأتقي يقول سمعت أبا محمد الأصمطري يقول سمعت سهل بن عبد الله) قد قيل له الرجل يأكل في اليوم اكلة واحدة (فقال) هذا (أكل الصديقين) وهم من كملت رغبتهم في احوال الآخرة (قال فأكلتني) يأكل (قال) هذا (أكل) سائر (المؤمنين) قال (فثلاثة) يأكل (قال قل لاهلك) اذا اكلت ثلاث اكالات (بينون لك معاقبا) شبه بالدواب التي لاهمة لها في كثرة الاكل والشرب التي هي سبب قلة القهم (وسمعت) ايضا (يقول) سمعت عبد العزيز بن الفضل قال حدثنا ابو بكر السامع قال سمعت يحيى ابن معاذ يقول الجوع نور) لأنه يسوق اليه بقرع القلب به للغيرات ٧ (والشبع نار) لأنه يسوق اليها لأنه انما يكون

عن قوة الشهوة الحاملة غالباً على تناول الحرام (والشهوة مثل الحطب) مع النار (يتولد منه) معها (الاحراق ولا تطفأ ناره حتى يحرق صاحبها سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول دخل يوما رجل من الصوفية وعليه ثياب (على شيخ فقدم اليه طعاما) يأكل فأكل فرأى قوة هتمه فيه فعلم أنه جائع (ثم قال له مذكم) يوما (لم تأكل فقال مذ خمسة أيام فقال) فما الذي جعلك على جوع خمسة أيام وعليك ثياب وانت شره في الاكل (جوعك جوع بخل عليك ثياب وانت تجوع ليس هذا جوع فقر) وهو ما يختار معه الجوع على الشبع فوظيفة العبد اذا قدم له طعام ان يأكل منه بأدب وقلة شره فأدبه الشيخ بأن يكون جوعه جوع المساكين المختارين لا جوع المضطرين (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت

كان الامر كله لله فلا اعتماد في شيء الا على الله (قوله ومفتاح أعمال الآخرة الجوع) أي لأنه يرقق القلب ويوجب زيادة أنواره ويكثر في عوارد الحكم عليه ويترخفة البدن والنشاط للعبادة (قوله فقال هذا أكل الصديقين) أي لأنه من الاخلاق المحمديّة ومن التوسط في الاحوال البشرية (قوله قال هذا أكل سائر المؤمنين) أي ممن فترت همهم عن المتابعة بقوة ما ثبت لهم من العادة (قوله قل لاهلك الخ) أي لان ذلك من شأن الحيوان اذ هو الذي يطلب الاكل في كل الاحيان أقول ومن أفتج البدع ما أحدثه أهل زماننا من التوسع في الاطعمة المختلفة في المطعوم والطبايح وجمعها في وقت واحد وتناولها على الترتيب شيئا بعد شيء وتناولونها على هذه الكيفية حتى لا يدعون فراغا لشرب ماء ولتنفس ضروري فيصلون بذلك الى درجة من لا يعقل ويقعون في امراض خطيرة دنيّة وبدنيّة وصار ذلك الحال هو الغالب عند أرباب المظاهر ومن تشبه بهم من غيرهم وأضر شيئا أحدثه أهل الوقت من آلات وأواني لا يحل استعمالها ولا اتخاذها فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله الجوع نور والشبع نار) أي فلما أخذ العبد لنفسه ما يختاره من ذلك فان الجوع يترخفة البدن وهي تعين على كثرة العبادة والذكر وهي تنير الانوار في القلوب والشبع بضد ذلك فانه يثقل البدن ويفتر عن العبادة ويقسى القلب ويقوى الشهوة المؤدية ليل الحرام الموصل الى النار (قوله يتولد منه معها الاحراق) أي فكما أن النار الحسية بملابسة الحطب وعماسه يحصل بها الاحراق المحسوس فكذا ما شابهها من الشهوة مع الشبع فتموتها صاحبها الاحراق وهو معنوي في الدنيا حقيقي في الآخرة (قوله دخل يوما رجل الخ) محصاه الحث على عدم الشح وملازمة العفة وطرق الادب في تناول المأكولات في حالة الانفراد والاجتماع حيث ذلك من محاسن الاتباع (قوله أقرب الى الخشوع) أي لان فراغ البطن يوجب زيادة نور الباطن الذي به ينهل التلذذ بالعبادات والمناسجة (قوله لعدم وفائه بما عزم عليه) أي وقد قال

محمد بن احمد بن سعيد الرازي يقول سمعت العباس بن حمزة يقول سمعت احمد بن أبي الخوارى يقول قال أبو سليمان الداراني لأن اترك من عشائي لقمة احب الى من ان اقوم الليل (من قوله الى آخره) لان حال العبد مع الجوع في عبادته بعض الليل اقرب الى الخشوع والتلذذ بهما من قيامه وهو شبه ما ن كل الليل كما هو معروف عند اهل (وسمعت) ايضا (يقول سمعت أبا القاسم جعفر بن احمد الرازي يقول انتهى أبو الخير العجلي السهمي) وقد كان ترك شهوته ليعود نفسه ترك شهواتها ودام على ذلك مدة وهو يجاهد نفسه في أن لا يعطيها شهوتها ولا يحل عهد مع الله تعالى (ثم ظهر له ذلك) أي السمك (من موضع) أي وجهه (حلال) فأراد أن يأكل منه (فلما أتته اليه لياكل) منه (وأخذت شوكة من عظامه اصبعه فذهبت في ذلك يده) تأديسها لعدم وفائه بما عزم عليه من ترك شهوته (فقال يا رب هذا) جزاء (لمن متيده بشهوة الى حلال فكيف) والعباد بالله (عن متيده بشهوة الى حرام

سمعت الاستاذ الامام (أبا بكر بن نورك) رحمه الله (يقول شغل العيال) أي الاستغفال بهم بكسب المال والقيام بحقوقهم (نتيجة متابعة الشهوة) بكسرها (بالحلال) من التزوج ونحوه (فما ظنك بقضية شهوة الحرام) أي إذا اشغلت العبد شهوة الحلال في أعمال الدنيا عن أعمال الآخرة فما ظنك بمن أشغلته فيها عن ذلك شهوة الحرام (سمعت زسّم الشرازي الصوفي) رحمه الله (يقول) كان أبو عبد الله بن خفيف في دعوة (قد واحد من أصحابه يده إلى طعام) وفي نسخة إلى الطعام أياً كل منه (قبل الشيخ لما كان به من الفاقة) أي الحاجة (فأراد بعض أصحاب الشيخ أن ينكر) وفي نسخة ينكت (عليه لسوء أدبه حيث منّاه إلى الطعام قبل الشيخ فوضع) بعض أصحابه (شيأ بين يدي هذا الفقير فعمل الفقير أنه انكر) وفي نسخة فكت (عليه لسوء أدبه) منّاه إلى الطعام قبل الشيخ (فاعتقد) أي عزم (أن لا يأكل خمسة عشر يوماً عقوبة لنفسه وتأديباً لها واطهاراً لتوبته) وفي نسخة للتوبة (من سوء أدبه) وكان قد أصابته فاقة قبل ذلك) حمله على منّاه قبل الشيخ ولا حاجة لهذا

فقد قدم ما يغني عنه (سمعت محمد ابن عبد الله الصوفي يقول حدثنا أبو الفرج الورثاني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحرث قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول من غلب شهوات الدنيا) بكامل شغله بربه (فذلك) هو (الذي يفرق) بفتح الراء أي يخاف وفي نسخة يفر (الشیطان من ظله) كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما سلكت فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غير فجك (وسمعه) أيضاً (يقول سمعت منصور بن عبد الله الأصماني يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول إذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا

تعالى وأوفوا بالعهدان العهد كان مسؤولاً ان قلت لم يجب الوفاء في هذه الحالة للإباحة بشاهد العلم قلت نعم بالنسبة للعوام أما بالنسبة للخوارج فيعاملون بالاشق لعلو هممهم ودوام رعايتهم (قوله شغل العيال) المراد الحث على علو الهمة بإفادة ان النفس إذا اشتغلت بالمباحات بل بالمطلوبات بنوع الحظ كان ذلك من متابعة الشهوة فما ظنك إذا اشتغلت بالمحرم (قوله من غلب شهوات الدنيا الخ) مراده بشهوات الدنيا ما يعم التشوق إلى جزاء الأعمال اذ هو من نوع الحظوظ وتلك الغلبة تثمره الرضا بما يجري به الحق تعالى من عطاء ومنع وصحة وبلاء وغير ذلك اذ لا يتفكر قدر الحق عن لطف واتسار ذلك جهل بالعقليات والعماديات والشرعيات اذ ما من بلاء الا والعقل قاض بما كان مافوقه مع شهوة اعظم من بلائه في غيره ولا تجتمع البلاء بشخص واحد قط وما من بلية الا وهي مكفرة من ذنوب صاحبها أو موجبة له ثواباً أو محققة عنه عقاباً (قوله من غلب شهوات الدنيا) أي بان قام على نفسه بسياسة التقوى وراضها على احسن الاخلاق حتى فنت شهواتها وحفظوا لها ودام اشتغالها بعبادة مولاها فكان ممن يخافه الشيطان (قوله اذا قال الصوفي الخ) أقول ذلك من المبالغة في حمل النفس على تحمل المشاق طلباً لرضا الحق تبارك وتعالى (قوله غلبت شهواتهم جميعتهم) أي حيث ارخوا لانفسهم العنان ولم يراقبوا عبيد الديان وإذا كان جزاؤهم الاقتصاح على رؤس الاشهاد (قوله ليس هذا غنياً الخ) أي غنا يظهر من العبارة غير مراد بل الغرض الاخبار عما صار إليه فحدثنا بالنعمة (قوله وهذا أتم) أي لقد حفظ النفس فيه ووجوده في الاول ممنوعاً عنه

سجائع) فلا صبر له على الجوع (فالزموه السوق وأمره بالكسب) بخلاف من لم يقل ذلك اما لتعوده الصبر على الجوع (قوله اول طرق العادة في حصول قوته من غير كسب وهو المعبر عنه بغير حساب كما قالت مريم عليها السلام لما قيل لها أني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله (يقول) ما يكاف عن بعض المشايخ انه قال ان اهل النار غلبت شهواتهم جميعتهم) عن المطاعم (فلذلك اقتضوا) بتركها كسب شهواتهم لان حصى الله محارمه فن غلبت شهواته تقواه اقتضح ومن غلبت تقواه شهواته فنجح (وسمعه) أيضاً (يقول قيل لبعضهم ألا تشتهي فقال) نعم (أشتهي ولكن) مع ذلك (أحتمى) عن المشتبهات فأخاف شهوتي (قال وقيل لبعضهم ألا تشتهي فقال) نعم (أشتهي أن لا أشتهي) ليس هذا تمساراً لجوعه إلى شهوة الدنيا عما هو فيه من طاعة ربه فانه نقص وانما هو اخبار عن حسن حاله وبعده عن شهوات نفسه وقلة خطوره اياها لكمال شغله بربه عن شهواته الدنيوية وهذا كقول أبي يزيد لما سئل أين أبو يزيد فقال أين أبو يزيد أنا في طلب أبي يزيد رحم الله أبا يزيد فانه اخبار عن كونه مشغولاً بربه عن نفسه (وهذا أتم) مما قبله لانه اخبار عن عدم شهواته وذلك اخبار عنها ولكنه احتج عنها

(سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي) رحمه الله (يقول أخبرنا أحمد بن منصور قال أخبرنا ابن محمد قال حدثنا أبو الحسن الحسن بن عمرو بن الجهم قال سمعت أبا نصر التمار يقول أتاني بشريفة فقلت الحمد لله الذي جاءك) المينا (جاءنا فظن من خواصنا فغزلته البنت وباعته واشترت لنا لحما) وطبخناه (فتقطر عندنا فقال) له (لوأكلت عند أحد أكلت عندكم ثم قال أتاني لا شهي الباذنجان منذ سنين ولم يتفق لي أكله فقلت) له (إن فيها) أي الطبخة (الباذنجان من الحلال فقال حتى يصغولي حب الباذنجان) بحيث يكون أكله طاعة فأكلمه (سمعت أبا عبد الله بن باكويه الصوفي رحمه الله ٩ يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول أمرني

أبو عبد الله بن خفيف أن أقدم إليه كل ليلة عشر حبات زبيب لأفطاره ففعلته) من الليالي (اشفت عليه) من ألم الجوع (فخملت إليه خمس عشرة حبة فنظرت إلى) كالنكره لي (وقال لي) (من امرك بهذا) أي بعمل الزائد على العشر (واكل) مما جمعه (عشر حبات وترك الباقي) فيه دلالة على كمال محافظته على ما حصل له من الاستقامة في أدب النفوس والاكتفاء باليسير واعتداد التقليل من الطعام وإن كان شهي بالذيد حيث اكتفى بعشر حبات زبيب في وقت افطاره قبل وربما كان يتصرفه ومعه بمثلها (سمعت محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت أبا العماس أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت أبا الحسين الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت أبا تراب الخشبي يقول ما كنت تنسى) على شيا (من الشهوات الأمرة واحدة) فمكنت على (خبراً وبيضا وأتاني سفر

(قوله أتاني بشر الخ) فيه تنبيه على كماله في القيام على النفس حتى لم يأكل عند أحد ولا يقدم على مباح من الأفعال (قوله فنظرت إلى الخ) أقول مثل هذا غداؤه الذكر والفكر لا ضمه لال بشرية والله ذو الفضل العظيم (قوله سمعت أبا تراب الخ) تقدمت هذه الحكاية غير أن في ذكرها هنا نوع مغايرة وهي في قوله ما كنت تنسى الخ المفيد أنه لم يقع ذلك منه غير هذه المرة ولم يصرح بذلك فيما تقدم (قوله فقلت لنفسي كلى الخ) إن قلت كان من حقه عدم الأكل قلت له علم بالآذن له فيه بعد القضاء عليه

* (باب الخشوع والتواضع) *

أقول هو انما يصحون بجميع القلب على مراقبة الرب ومن له الامر فيمثر ذلك له تصاغر النفس في حال انقيادها ومحتاجاتها الباطنية ولا سيما عند ورود قوارع الاوامر والنواهي وتجليات جلال الحق على عباده السالكين واعلم ان حالة الخشوع قد تتوالى على العبد فتصير من منازلته فيدوم على استتغفار النفس مع كل طارق للحق تعالى وللخلق وفائدة مثل هذا الحال الرفعة في الدارين بإشارة خير من تواضع لله رفعة الله ومع هذا فإقام البسط بمشاهدات جمال الحق لا يجامعه بل يكون بدله هذا وقيل الخشوع اطراق السريرة بشرط الأدب بمشهد الحق والتواضع الانقياد إلى الحق وعدم الاعتراض والفرق ان الاول خاص بالحق والثاني عام له وللخلق اهـ (فائدة) * من اسباب الخشوع والتواضع شهود احاطة العلم القديم بسائر الكائنات وشهود جلال عظمة الذات والصفات (قوله قد أفلح المؤمنون الخ) الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المكروه والافلاح الدخول في ذلك وقد يحى متعبا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأ على البناء للمفعول وكلمة قد ههنا لفائدة ما كان متوقعا للنبوت من قبيل فالعنى قد فازوا بكل خير ونجحوا من كل ضير حسبا كان ذلك متوقعا من حالهم والتعبير بصيغتها الماضية للدلالة على تحققه لاحتماله بتزليه منزلة الثابت والمراد بالمؤمنين اما المصدقون بما علم ضرورة انه من دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها فقوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون وما عطف عليه صفات مخصوصة لهم واما الآتون

٢ يجتهدت فعدلت الى قرية) لا قضى فيها ما تمنته نفسي (فقام) لي (واحد) من اهلهما (وتعلق بي وقال هذا كان مع الاموص اضربوني سبعين ذرة) فعرفت انه تاديب من ربي لمبلى الى شموقي (ثم عرفني رجل منهم) سخره الله تعالى له لحسن سيرته وكال معرفته به (فقال هذا ابو تراب الخشبي فاعذروا لي) في ضريه لي (فحملني رجل) منهم (الى منزله) اكراماً لي وشفقة على (وقدم الى خبرا وبيضا فقلت لنفسي كلى) ما تمنيت به وفي نسخة كل (بعد سبعين ذرة) قاله توبخاها والله أعلم * (باب الخشوع والتواضع) * وسيأتي بيانها وكل منها محمود (قال الله عز وجل قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)

وقال تعالى يدعوتهم وأرسلهم وأمرهم وكانوا الناجين أي في الصلاة وغيرها (أخبرنا أبو الحسن عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي قال أخبرنا أبو الفضل رقيان بن محمد الجوهري قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا شعبة عن إيمان بن ثعلب عن فضيل الفقيهي ١٠ عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

بفروعه أيضا كما ينبغي عنه إضافة الصلاة إليهم فهي صفات موصفة والخشوع الخوف والتذل أي خائفون من الله تعالى متذللون له يلزمون إباحةهم مساجدهم روى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء فلما نزلت ربي بصره تحت مسجده وأنه رأى مصليا يعبث بلحيته فقال عليه الصلاة والسلام لو خشع قلبه ثلثت جوارحه (قوله يدعوتهم وأرسلهم وأمرهم) أي رغبة في وعدنا وخوفنا وعبدنا وبذلك تعلم أن الاعتدال في استواء صفة الخوف والرجاء حيث امتدح الله تعالى عباده المؤمنين بذلك والاعتدال أن يستعمل العبد كلامهم ما على حسب ما جاء عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم بأن يقرم الخوف في حال الصحة والرجاء في حال المرض والله أعلم (قوله أي في الصلاة وغيرها) أقول فالخشوع في الصلاة بجميع الهمة بشاهد أداب المتابعة على ما هم بشأنه وهو مقام الاحسان في العبادة ودرجة الكاملين من العبيد التواضع مع وجود الرفعة في المقام والوضيع لا يتم له ذلك إلا إذا استقام من كان أضافه لله أرضى ومن تعالى لا يقال له تعالى تواضع أقل التحقيق ذهاب وصفهم في الطريق وتواضع الظاهر مع النفس استشراف وتواضع الباطن ذلة وصغار واعتراف من قبل الحق بالانصاف فهذا هو المتواضع بلا خلاف فانهم (قوله لا يدخل الجنة الخ) أقول وذلك من الوعيد الشديد المقيدان الكبير وان قل فهو من البكائر وهي خطرة بالعبد فعلى العاقل سلوك سبيل التواضع مع الحق ومع الخلق ليسلم من هذه المخاوف العظيمة (قوله والافلايد خلها مع القاترين) أي بالسبق إلى دخول الجنة بل بعد التطهير أن لم يساعد بالعفو والاحسان (قوله فليس ذلك بكبر) أي بل هو من اظهار نعمة الله تعالى بآداء أثرها وذلك مندوب إليه ما لم يؤدي إلى خيلاء في النفس والا كان من أسباب العطب (قوله ومن تواضع لله) أي بتمام الانقياد بشاهد المتابعة رفعة الله أي رقاء إلى الدرجات الرفيعة الحسنة والمعنوية الدنيوية والاخرية وبالضديع علم حكم ضده (قوله يعود المريض الخ) هذه جملة من اخلاقه صلى الله عليه وسلم ذكرت لاتباعه فيها من سبقت له السمادة في الدنيا والدين وعبادة المريض أن تزوره في مرضه وتشيع الجنائز تبعيتها إلى أن تدفن وقوله ويركب الحمار أي وهو عريان كما ورد كذلك وقوله مخطوم الخ أي به مقود من إيت وقوله أي برذعة هي ما يجعل على ظهر الحمار ليركب عليها (قوله الانقياد الحق) أي تلقية بالقبول والقيام على النفس به سمعه من أي إنسان كبيرا كان أو صغيرا أو عبدا أو أوتيا (قوله

قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) أي لا يدخلها أبدا أن كان الكبر كبرا كان تكبرا على تبي والافلايد خلها مع القاترين (ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان) أي لا يدخلها دخول خلود لما صح أن طائفة من المؤمنين يدخلون النار ثم يخرجون منها بالشقاعة (فقال رجل) لما سمع ذلك (يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا) ونعله حسنة أي أهو من الكبر (فقال إن الله تعالى يجيل يحب الجلال) فليس ذلك بكبرا ذلك (الكبر) كائن من بطر الحق بفتح الباء والطاء المهملة أي رده وإبطاله (ونخص الناس) بضادهم له أي احتقارهم ولأنه عبارة عن تعظيم العبد على غيره وما ذكر ليس كذلك بل فيه اظهار النعمة وهو مطلوب والخبر رواه مسلم بلفظ الكبير بطر الحق ونخص الناس بطا مهمله وهو بمعنى نخص والكبر ضد التواضع ومن تواضع لله رفعة الله ومن تكبر وضعه الله (وأخبرنا علي بن أحمد الأهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا محمد

ابن الفضل بن جابر قال حدثنا أبو إبراهيم قال حدثنا علي بن مسهر عن مسلم الأعور عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويحبب دعوة العبد وكان يوم قرينة والنضير (راكبا على حمار مخطوم يجعل من ليف وعليه كاف) أي برذعة (من ليف) ثم بين الخشوع والتواضع بقوله (الخشوع الانقياد للحق) أي السكون إليه وقبوله إذا سمعه من أي قائل كان

(والتواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم) من الخاكم وهو الذي لا يعترض على الحكم من الخاكم لأنه يستعمل فيما بين العباد

والتواضع هو الاستسلام الخ) أي فلا يعامل بوقته إلا بما اقتضاه أمره فان كان تكليفا فيطلبه وان كان تعريفا فيرضى به ولذا قال عمر بن عبد العزيز أصبحت مالى سرورا لآلئ مواقع القدر وقال أبو مدين أحرص على أن تصبح مقبولا مستسما الله ينظر إليك فيرجك وقال عبد الواحد الرضاياب الله الأعظم ومستراح العابدين وجنة الدنيا قال بعضهم شعرا
رياح القضا تتبع * ودر حيث دارت
وسلم أسبلى * وير حيث سارت

فانهم (قوله وهو اعلم الخ) أقول التفرقة عموما وخصوصا مرجعها اللفظ والاطلاق مع قرب المعنى (قوله أول ما تفقدون الخ) أقول لما كان الخشوع من مكملات العبادة ومن أعظم أسباب قبولها كان أول مقفود فهو من إمارات نقص الدين ومن أسباب قلة الخيرات بشاهد قوله جل جلاله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (قوله قيام القلب) أي دوامه على مراقبة من له العبادة وقوله بين يدي الحق يريد بالدين القدرة والارادة ولوعبرهم ما لكان اظهر (قوله من خشع قلبه) أي دام على مراقبة جلال الحق باستحضار سلطان الخوف منه تعالى لم يقرب منه الشيطان أي لان من خاف الله خاف الله منه كل شيء فانهم (قوله ان يستقبل ذلك بالقبول) أي لان الغافل يتظر ماذا يفعل والعارف الكامل يتظر ماذا يفعل الله به قال صاحب الحكم العطائية انما استوحش العباد والزهاد من كل شيء لغيبتهم عن الله في كل شيء نلوه شهدوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء فأتى بل كاتوا بسنا تسون بكل شيء لرؤية مطالبهم في كل شيء قال أبو العباس ليس الرجل الذي لا يدخل الظلمة ولا الذي يدخل الظلمة بالظلمة انما الرجل الذي يدخل الظلمة بالنور فافهم (قوله قيد العيون) أي يكون سببا في منعها عن التطلع والاستشراف بالنظر الى شيء مما من مشتهيات النفس ولذا قيل اذا أردت ان تعصى مولاه فاعصه بحيث لا يراك وحيث كان هو الرقيب والحسيب فعلى العاقل أن يشكف عن الخالق كما انما انما الى ذلك كله بقوله قيد العيون وانما خصها بالذكور لان معظم المهالك بسببها والافالغرض كف سائر الجوارح والله أعلم (قوله الخاشع من خدت نيران شهواته الخ) أقول ومثله لا ينقر من شيء ولا يستوحش لشيء ولا تضره الخالطة ولا تزيد العزلة ولا تغير الدنيا ولا يكثر بالآخرى فهو حينئذ صدق قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم المؤمن آلف مألوف ولا يخير فمين لا يألف ولا يؤلف اذن مشاهدة الخلق توحيد الملك الحق فالرؤية في هذه الدار بالبصر على قدرها فيها بالبصيرة فاعظم الناس معرفة أكثرهم في الآخرة رؤية قلزم مراعاة السبب لتحصيل المسبب فافهم (قوله الخاشع من خدت الخ) أي فقد بين رضى الله عنه ثمرة الخشوع ايمنه على ان الخشوع اذا لم يثمر مثل ذلك فلا عبرة به اذ هو حينئذ دعوى بلا دليل (قوله وسكن دحان صدره) مراده بذلك ما بقي من حظ النفس بعد خلود نار الشهوة القوية وقوله واشرق نور التعظيم في قلبه أي تعظيم الآمر والنهى

وفيما بينهم وبين الرب بخلاف الخشوع لا يستعمل الا في الثاني فلا يقال خشع العبد لله ويقال تواضع له (وقال حذيفة أول ما تفقدون من دينكم الخشوع) في العبادة وقد ظهر ذلك ظهورا كثيرا حتى صارت أكثر الملوآت تجري على حكم العادات (و) قد سئل بعضهم عن الخشوع فقال الخشوع قيام القلب بين يدي الحق تعالى (بهم جمع) أي بهمة عظيمة بحيث يعبد الله كأنه يراه (وقال سهل بن عبد الله من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان) بل يقرب منه كما كان يقرب من عمر بن الخطاب رضى الله عنه (وقيل من علامات الخشوع للعبد انه اذا غضب أو خواف أو ورد عليه في شيء لم يتغير عن حاله بل يبادر الى أن يستقبل ذلك بالقبول) ممن فعل به ذلك (وقال بعضهم خشوع القلب) لكونه مقضيا الى معرفة العبد رؤية الله اياه (قيد العيون) بل وجميع الجوارح (عن النظر) الى المشتهيات والوقوع في المنهيات وسفلها بأنواع الطاعات (وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خدت نيران شهواته) وانكسرت جوارحه عن السعي فيما لا يرضاه ربه (وسكن دحان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه فمات) بذلك (شهواته وحي قلبه فخشعت) أي من اتصف بذلك

خشعت (جوارحه) لكامل معرفته بربه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لمن رآه يعبد في الصلاة بلحيته

لو خشع قلب هذا الخشوع جوارحه أي لو استشعر أنه تعالى يسجد ويراه تأدب في نفسه وقفيه وجوارحه (وقال الحسن البصري الخشوع الخوف الدائم اللازم للقلب) هذا الخشوع سبب الخشوع فاني العبد اذا خاف سببا بعد عنه وخشع أي سكن عن طلبه (وسئل الجنيدي عن الخشوع فقال) هو (تذلل القلب لعلام الغيوب) وانما تذلل لمن علمت كماله واقداره على نقصها وضررها والتواضع يحصل بالرفق ١٢

الناسي من جلاء البصيرة بعد ذهاب نار الشهوة ودخايم المقتضى موت النفس الحيوانية وحياة الروح الانسانية (قوله لو خشع قلب هذا الخ) أي فقد أشار سيد اطباء القلوب الى محل العاقل على الخشوع بالقلب لتبنيه الجوارح البالية حتى يصل بذلك الى درجة الكمال اذ صلاح الجوارح بصلاح القلب وفسادها بفسادها وقد اشير الى ذلك في خبر آخر حيث قال فيه الا وهي القلب (قوله فقال هو تذلل القلوب) اقول لما كان بها تذلل باقي الجوارح اقتصر عليها (قوله وعباد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف نلق عباد الرحمن واحوالهم الدنيوية والاخرية بعد بيان حال المنافقين والاضافة للتشريف وهو مبتدأ خبر ما بعده من الموصول وما عطف عليه الى آخر السورة الذين يشنون على الارض هونا أي بسكينة وتواضع وهونا مصدر يوصف به ونصبه اما على انه حال من فاعل يشنون أو على انه نعت لمصدره أي يشنون هينين لينين من غير قفظة أو متباينين (قوله وعباد الرحمن الخ) اقول وجه امتدادهم بذلك كونه من الاشراق المحمدية اذ كان صلى الله عليه وسلم مشبه الهوي بني والعفو والصغ عن زلة الجاهل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ قد ورد انه قال ادبني ربي فاحسن تأديبي فقال اخذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين والخير كله في متابعتة عليه الصلاة والسلام (قوله ورأي بعضهم رجلا الخ) اقول لعله قد اطلع على عدم خشوعه القاي بسبب ما ظهر على جوارحه مما لم تشهد له ادلة المتابعة فانكر عليه بما ذكر ورؤيته كذلك كانت وهو في الصلاة بدليل قوله بعد ولهذا الخ (قوله ولهذا) أي ليكون الخشوع محله القلب روي الخ اقول لما كان خلاف الخشوع قد يكون تارة بالزيادة عن الوارد في هيئة الجوارح بالتكلف وتارة يكون بالعبث والحركة قال وهذا الخ (قوله لو خشع قلب هذا الخ) أي لان اسرار القلوب تبدو على صفحات الوجوه فاذا تأدب القلب تأدبت سائر الجوارح (قوله شرط الخشوع الخ) يشير بذلك كما صرح به الشارح الى أن الخشوع لا يتم الا اذا أدى الى غيبة المصلي عن معه بواسطة استغراقه في لذة مناجاته ولذا شرع له السلام في التهلل من الصلاة لشبهه بمن قدم على جماعة بعد غيبته عنهم (قوله اطراق السريرة الخ) أي عدم التفاتها الى غير الحق بشرط الادب بمراعاة طرق المتابعة بمشهد الحق وحضور القلب بمراقبة احاطة العلم بحركاته وسكناته الظاهرة والباطنة وذلك يزيد بكثرة شهود الانوار العجيبة ومن اجل ذلك كان بعض العارفين يختار سكنى المدن الواسعة لكثرة الانوار فيها

بالانكسار ولا اجباب وهو المراد بما ذكره بقوله (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول معناه متواضعا من متواضعين وسمعته أيضا يقول هم الذين لا يستحسنون) استحسنان تعجب (شيع نعالهم اذا مشوا) الشيع احمد سبور النعل وهو مثال (واتفقوا على ان الخشوع محله القلب ورأي بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد) أي غاض البصر (قد روي) أي جمع (منسكبه فقال له يا بلان الخشوع ههنا وأشار الى صدره لا ههنا وأشار الى منكبه) فالمطلوب خشوع القلب لا تكلف الجوارح كما دل عليه حال الرجل المذكور ومتى خشع قلب العبد تبعه الجوارح بالانكسار والتذلل (و) لهذا (روي أن النبي صلى الله عليه وسلم رأي رجلا يعبت في صلاته بلحيته فقال لو خشع قلب هذا الخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع) أي الكامل بان يحضر العبد قلبه ويستغرق (في الصلاة أن لا يعرف المصلي) (من على عينه ومن على

شماله) ومن على غيرهما ومن كل حضور قلبه في صلاته ومناجاة له به حسن منه أن يقول لمن معه في الصلاة السلام فيشهد عليكم لانه كان غائبا ثم قدم عليهم والافن هو حاضر يدنه بين يدي الله وقلبه مغرق فيما يحبه ويهم واه فلم يغيب عن نفسه ولا عما معه فهو حاضر معهم فلا يحسن معه ذلك (ويحتمل ان يقال الخشوع اطراق السرير بشرط الادب بمشهد الحق تعالى) والحضور معه

(أويعدن الخشوع دبول يرد على) البدن ناشئ من (الطلب عند اطلاع الرب أو يقال الخشوع ذوبان القلب والتمسك به عند سلطان الحقيقة) أي كمال الحال (أو يقال الخشوع مخدمات غلبات الهيبة) من الحق (أو يقال الخشوع قشعريرة ترد على القلب بفتنة عند مفاجأة كشف الحقيقة) وكما ترجع إلى تغير القلب وتذله وسكونه بأن يستشعر نظر الحق إليه حتى لم يبق فيه وسع لغير ما هو فيه وهذه الحالة أعلى رتب الناشئين (وقال الفضيل بن عياض كان) الثاني عند السلف (يكبره أن يرى الرجل غيره من الخشوع) أي خشوعه (أكثر مما في قلبه) إذا لم يجز عن الظاهر والأفلايكبره ذلك ليجز عن كتمه فالعبد متى كان قادرا على كتم الأحوال الدنالية على القلوب ولم يكتف بها كان مرتكبا كبريا هابلا أن أظهر هاريا أو تشبها بما لم يتله فهو مرء كذاب وقد قال صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبي ١٣ زوروه حتى لم يقدر على كتمها بأن غلبت عليه بحيث أثرت في جوارحه بنفسيان

فيشهد الموثق فيها قدس مثل بعضهم عن رؤية الله في الآخرة فقال هي رؤية وجود لا انه في محب ودوافهم (قوله أو يقال الخشوع ذبول) أي انقباض وهيئة انكسار يرد على البدن والجوارح الظاهرة ناشئ ذلك من خشوع القلب باجتماع همه على مراقبة ربه فيما قام به من حقه (قوله أو يقال الخشوع ذوبان القلب) بشهود سطوات القهر مع انفراد الحق بالافعال والتمسك به وهو ته بسبب الخيرة في التخلص مما هو فيه الناشئ من غلبات طوارق الحقيقة فتدبر (قوله أو يقال الخشوع قشعريرة حال) أقول كل قد تكلم بحسب ذوقه من صفات شرابه يسقي بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل (قوله كان الشأن الخ) محصله ان الذي ينبغي للعبد كتم الحال الذي يتعبد به اذ هو من الاسرار ما دام قادرا على كتمه والا فلا حرج عليه اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان اظهره مع القدرة على اخفائه كره ذلك ومحل في حال الصدق وعدم المراأة والاحرم للرياء أو التشبع بما لم ينل والله اعلم (قوله المتشبع بما لم ينل) هو كناية عن ادعى شيأ لم يثبت له فهو في هذه الحالة كلابس ثوبي زور أي كمن جعل اسكبه كين آخرين وصلها ما بهما ليوهم غيره أنهم ما ثوبان مع انه واحد في الحقيقة وفعل مثل ذلك من الزور والبهتان (قوله لواجتمع الناس الخ) فيه تنبيه على انه قد بلغ غاية التواضع والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده (قوله لم يرتفع عند غيره) أي لكونه يراهم في الرياسة (قوله بخلاف من اتضع عند نفسه فانه يرتفع الخ) أي التزامه عجا من شأنهم التزام عليه فيكون ذلك منه سببا في اقبالهم عليه (قوله وكان عمر بن عبد العزيز الخ) أقول ومثله يقتدي فانه يرتفع في الاهتداء ببركة احبته اجمعين (قوله تقدم الكلام عليه) أي وحاصله انه قد يكون مكفرا أو فسقا فعلى الاول لا يدخل الجنة أصلا لا تلوده في النار وعلى الثاني لا يدخلها مع السابقين بل بعد نارا لتطهير ان لم يصادفه العفو (قوله وقال مجاهد الخ) غرضه بيان ان

أوصياح أو بكالم يكبره عدم كتمها الجزء (وقال أبو سليمان الداراني لواجتمع الناس على أن يضعوني) عن قدزي (كانتضاعي عند نفسي لما قدر و اعلمه) لان اتضاعي مع الحق والخلق في غاية السكال وهذا انما قاله ليعتدي به فيه لا لرياء وشعوه (وقيل من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره) لان من لم يتضع لم يعرف قدر نفسه ورياء ظهر منه الكبر على الناس فينزل قدره عندهم بخلاف من اتضع عند نفسه فانه يرتفع عند غيره فليبر من تواضع لله رفعة الله (وكان عمر بن عبد العزيز لا يسجد في الصلاة الا على التراب) لكمال تواضعه لربه حيث وضع أرفع ما فيه وهو وجهه على التراب تذلا لربه ورجاء لقبول عمله والعفو عن خطئه وزله (أخبرنا علي بن احمد الا هو ازي قال حدثنا احمد بن

عبد البصري قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا ابو الحسن علي بن يزيد الفراء قال حدثنا احمد بن كثير وهو المصنف عن هرون بن حبان عن حبيب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر) تقدم الكلام عليه (وقال مجاهد رحمه الله لما عرق الله سبحانه قوم نوح شغبت الجبال) غير اليهودي أي ترفعت (وتواضع اليهودي) جبل بالجزيرة بقرب الموصل أي قصر الى وجه الارض (لجعله الله سبحانه وتعالى) بتواضعه (قرار السفينة نوح عليه السلام) بقوله تعالى واستوت على الجودي أي وقعت على الجودي لان من تواضع لله رفعة فالجودي لما لم يرتفعه اهلا للقول النبي والمؤمنين عليه اعطاء الله تلك المنزلة وفيه دلالة على جوار خلقه الخركات في الجادات (وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يسرع في المشي ويقول انه اسرع للباحة وأبعد من الزهو) والعجب ولا يتأني ذلك مدحه تعالى من يشي على الارض هو تأني
 بسكنة وتواضع لان اسراع هررضي الله عنه كان كذلك (وكان) امير المؤمنين (عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يكتب ليلة شيا
 وعنده ضيف فكل السراج ينطفئ فقال الضيف أقوم الى المصباح فأصلحه) استأذنه في ذلك لانه لا ينبغي الضيف ان يتصرف في
 دار من اضافته الا بذنه (فقال له) (لا) (اذ ليس من الكرم) والاخلاق المحمودة (استعمال الضيف) بل اكرامه نظير من كان يؤمن
 بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (قال فانه الغلام) يهمله (قال لاهي) أي فومه (أول نومة نامها) الليلة فلا تشوش عليه
 نومه (فقام) عمر (الى البطة) التي ١٤ فيها الدهن (وجعل الدهن) أي الذي افرغه منها (في المصباح) وردها مكانها ثم جالس

(فقال له الضيف فت بنفسك
 يا أمير المؤمنين) متعجبا من ذلك
 تخالف نفسه عادة الولاة فضلا عن
 الخلق (فقال له) عمر (ذهبت وأنا
 عمر ورجعت وأنا عمر) أي ما
 نقص مما أنا عليه شيء وفيه دلالة
 على كمال تواضعه وبعده عن رؤية
 النفس وكمالها (وروى أبو سعيد
 الخدرى رضي الله عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان يعالف
 البعير ويقيم البيت) أي يكنسه
 (ويخفف النعل) أي يجرزها
 (ويرقع الثوب ويحلب الشاة
 ويأكل مع الخادم ويطعم معه
 اذا أعمى) أي تعب (وكان لا يمنع
 الحياء أن يعمل بضاعته من
 السوق الى أهله وكان يصافح
 الغني والفقير وسلم مبتدئا) على
 من يستقبله من حوا وعبد (ولا
 يحقر ما دعى اليه) من المطاعم
 ونحوها (ولو الى حشف التمر
 وكان حين الموتة لين الخلق كريم

سرم تواضع لله ورفع الله سلم في الجياد كالانسان فاذا تأملها العاقل حل نفسه على
 التواضع لانه يحقق الالف والاجتماع ودوام الانتظام وذلك هو المقصود من العالم
 (قوله يسرع في المشي) اقول لما كان الاسراع قد لا يتأني الهويني بان كان بسعة الخطوة
 من غير اسراع نقلا عما قد جبه في اخلاق عمر رضي الله عنه (قوله وكان أمير المؤمنين الخ)
 (اقول) فيما ذكر من اخلاقه رضي الله عنه ما يفيد سبق عناية الله به حيث ظهرت
 نفسه من رجس المخطوط (قوله ذهبت وأنا عمر الخ) اقول بل يزداد بزيادة الاجرى
 خدمته بنفسه لاجل زيادة اكرام ضيفه فذهب ما جورا وعاد محبورا (قوله كان
 يعالف البعير الخ) ذكر جملة من اخلاقه صلى الله عليه وسلم الدالة على زيادة كمال خلقه
 ليقترن به كمال العقل فيندرج في جملة المقربين المحبوز له عليه الصلاة والسلام (قوله
 ويرقع الثوب) أي يخطط عليه ما يسد به ثوبه من لونه أو من غير لونه (قوله اذا أعمى)
 أي حصل له عي وتعب (قوله أن يحمل بضاعته) أي ما يلزم له وأولاه (قوله وكان
 يصافح الغني والفقير) أي بان يسوي بينهم فيها (قوله ولا يحقر الخ) كيف وقد
 ثبت انه ما عاب طعاما قط (قوله ولو الى حشف التمر) أي رديته (قوله وكان حين الموتة)
 أي برضى بما يسر منها ولا يتكلف الزيادة (قوله لين الخلق) أي سهل الخلق قريب الرضا
 (قوله كريم الطبيعة) أي كراما جليلا بدون تكلف (قوله طلق الوجه) أي غير عبوسة
 (قوله من غير ضحك) أي من غير اظهاار صوت (قوله محزونان من غير عبوسة) لعل حوته
 بآثار اطلاله على حال امته والافتقار لغير الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعصمه من كل
 شر (قوله متواضعا) أي محقوض الجناح كراما من غير مذلة كيف والعرف متابعته (قوله
 جوادا) أي واسع البذل على ما ينبغي (قوله رقيق القلب) أي رحيمه كيف وهو راحة
 للعالمين (قوله لم يتجشأ الخ) التجشؤ هو تنفس المعدة بصوت من زيادة الامتلاء مع انه صلى
 الله عليه وسلم ما شبع من طعام قط وما أكل مرقة قط أي طعاما متحول (قوله قراء الرحمن

الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بسا ما من غير ضحك محزونان من غير عبوسة) بوجهه (متواضعا من
 غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيم بكل مد لم يتجشأ قط من شبع) لانه لم يشبع قط (ولم يمد يده) ولا غيرها (الى
 الطمع) في ذلك دلالة على كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم مع انه اشرف الخلق وعلى أن تعاطى الاسباب لا يتأني التوكل ولا
 المقامات العالية (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت محمد بن نصر
 الصائغ يقول سمعت هرويه الصائغ يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول قراء الرحمن عز وجل اصحاب خشوع وتواضع
 عليهم بالله وبانفسهم وبما كلفهم به مولا هم من القيام بحقه ويعجزهم عن ذلك (وقراء القضاة) أي الولاة (اصحاب عجب وتكبر) غالبا

لان غالبهم يتقرب منهم لئلا ينال من دنياهم ويعظم جاهه ويتقد كمانه (وقال الفضيل) ايضا (من رأى لنفسه قيمة) يفضل بها غيره ليتكبر عليه (فليس له في التواضع نصيب وسئل الفضيل عن التواضع فقال تخضع للحق وتقادله وتقبله عن قالة) صغيرا او كبيرا شريفا او وضيعا حرا او عبدا ذكر او غيره نظرا للقول لا للقاتل فهو انما يتواضع للحق ويتقادله (وقال الفضيل) ايضا (أوصى الله سبحانه الى الجبال اني مكلم على واحد منكم بما تقتطعون الجبال) اي ترفعت غير طور سيناء (وتواضع طور) اي جبل (سيناء فكلم الله سبحانه عليه موسى لتواضعه) فيه ١٥ دالة على جواز خلق الحياة والقهم

والاخبار والحركات في الجمادات (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت علي بن احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت ابراهيم بن فائق يقول سئل الجند عن التواضع فقال) هو (خفض الجناح) للذئب (وليفه الجانب) لهم ليقربوا منه فينتفعوا به ويكون بحيث انه ان آذاه غيره باذية جملها فلا يواخذه بها (وقال وهب مکتوب في بعض ما انزل الله تعالى من الكتب اني اخرجت الذر بالمحبة أي بنى آدم (من صلب آدم فلم أجده قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فلذلك اصطفيه) أي اخترته نبييا (وكلمته) فمما ميزه تعالى على امته ونخصه بكلامه الالهي اختص به من كمال تواضعه (وقال ابن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع) الغرض منه التنفير عن التواضع للاغنياء لانيهم والا فالتكبر مذموم لكل

الخ) يشير الى ان رتبة العبد بحسب ما اضعف اليه فن اتسب الى الرحمن وانقطع اليه عما سواه كان مما يحب خشوع وتواضع بحسب ما ناله من شاهد علمه بربه وب نفسه ومن اتسب الى غيره تعالى من أرقى المظاهر له غالب الحب والكبر بواسطة كثرة غفلاته لعدم المنبه له فاختر لنفسه ما يحلو (قوله لان غالبهم يتقرب الخ) أي فيكون أقل كسبه حينئذ اقرهم اليهم على منكرات الانحلال بل وبما يروجهما لهم بقويمات الاباطيل (قوله من رأى لنفسه قيمة الخ) أي فمن ظن انه على شئ له به مقدار يفضل به غيره يكون من المتهربين الجاهلين فليس له في التواضع الذي هو اكبر اسباب الرفعة نصيب (قوله تخضع للحق الخ) أي فالوقوف من اذا سمع الحق رجع اليه على أي لسان كان سماعه (قوله على جواز خلق الحياة الخ) أي ولا مانع من ذلك فقد ثبت تسميع الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم (قوله فقال هو خضع الجناح الخ) أي امتثالا للشارع عليه الصلاة والسلام (قوله جملها فلا يواخذه بها) أي ويسهل هذا السبيل الرجوع الى مصدر الكائنات مع احتمال حكمة التأديب والتربية (قوله مکتوب الخ) أي فالتواضع مندوب اليه وسبب لتبيل الدرجات الكاملة حتى في الشرائع القديمة (قوله فلم أجده قلبا الخ) فيه ان ذلك بنا في ما نقل عن بعضهم انه كان فيه شدة بخلاف أخيه هرون فانه كان محببا في قومه ولهذا اطلب سيدنا موسى ارشاده معه ليصل به الى ما هو المراد منه ويمكن ان يقال لامنافة لكون تواضعه وشدة عليه السلام انما هو الحق والحق والله أعلم (قوله التكبر على الاغنياء الخ) المراد والله أعلم ان الذي ينبغي للانسان انه لا يرجو الفضل الا من الله ولا يعول في شئ على ما سواه وفي ذلك جل على علو الهمة بما يظهر منه التكبر والا فالتكبر مذموم وكبيرة مطلقة (قوله فلا يرى لنفسه قدرا) أقول هذا من الشارح بيان المراد من قوله ولا يرى ان في الخلق الخ اذا اعتقاد الشربة في نفسه أو غيره غير مقصود وغير مراد (قوله وقيل التواضع نعمة) أي بشاهد العلم وقوله لا يحسد عليهم أي بغلبة الجهالات على الانسان وقوله التكبر لكونه مذموما بحسب الخ ذلك من اللغة في التنفير عن التكبر والافكل مصيبة ينبغي رجعة المصاب عليها

أحد فقيرا كان أو غنيا والتواضع محمود لكل أحد فالمدحوم منه التواضع للاغنياء لانيهم والفقراء المحمود التواضع لله سواء كان مع الاغنياء أم الفقراء (وقيل لا يريده) البطايني (متى يكون الرجل متواضعا) كاملا (فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا) يفضل به ما غيره (ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه) لكان شغلا بربه فلا يرى انفسه قدرا (وقيل التواضع نعمة) عظيمة لما يترتب عليها في الآخرة والدنيا لکن أكثر الناس لا يعدونه نعمة بل مذلة وقلة همة ولهذا (لا يحسد عليها) اذا الحسد لا يكون الا على النعم المعروفة للعامة (والتكبر) لكونه مذموما (محنة) وبليمة (لا يرحم عليها) اذا الرجعة انما تكون على المصاب المتواضع

(والعز في التواضع) لاني الكبر (فن طلبه في الكبر لم يجده سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر محمد ابن عبد الله يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول الشرف في التواضع) وان كان صاحبه جليل القدر لا تراه بكمال العبودية وتخير من تواضع لله رفعه (والعز في التقوى) لانها سيده (والحرية) التي توجب عدم المزاجعة على الاراذل في الارزاق (في القناعة) بما في اليد وفي ذلك أنشدوا أطعت مطامعي فاستعبدتني * ولو اني قنعت لكنت حرا (وسمعته أيضا يقول سمعت الحسن البصري يقول سمعت ابن الاعرابي يقول بلغني ان سفيان الثوري قال أعز الخلق خمسة أنفس عالم زاهد) في الدنيا وفقه صوفي وعقبي متواضع ونقيب شاكرو وشريف سني) لان من غلب عليه شيء امتنع عليه المصير عادة الى ضيقه فالجمع بينهما عزيز شريف فالغالب على العالم معرفة وجوه ١٦ الاستدلال فهو كامل معظم عند الناس ومن كان كذلك بعد عن الزهد في الدنيا

لانه غارق في معظها وهو الجاه ولهذا قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة والغالب على الفقيه معرفة الاحكام ورجوع الناس اليه فيها فيغلب اختلاطه بهم واصوفي منقطع بقلبه عنهم مشغول بربه والغالب على الغنى الشرف والتكبر فيبعد عليه التواضع والغالب على الفقير الصبر على عدم النعم النبوية مع المشقة فيبعد عن الشكر عليها فقد علمها والغالب على الشريف المنتسب لاولاد النبي صلى الله عليه وسلم من اولاد فاطمة انه لا يعظم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما حق تعظيمهما فلا يكون سنيا) وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل أحد لكنه في الاغنياء أحسن والتكبر سمج) باسكان الميم وكسرها أي قبيح (في كل أحد لكنه في الفقراء اسمج)

ولاسيما اذا كانت دينية والله أعلم (قوله والعز في التواضع) أقول وشاهد ما العيان أو قريب منه (قوله الشرف في التواضع) قد أشار الشارح الى وجه ذلك حيث قال لا يترافه بكمال العبودية أي وهي من أشرف ردا آت الإنسان ولهذا قد توة بها في أشرف المواطن عنه صلى الله عليه وسلم كقوله جل شأنه سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا الآية (قوله والعز في التقوى) أي ومن أجل ذلك كانت خير الزاد أي أفضل ما بعده الإنسان للشدة في المعاد (قوله في القناعة) أي الرضا بالقسم وعدم التشوف الى زائد وقوام مع مراد الحق تعالى (قوله أطعت مطامعي) أي استرسلت مع شهوات نفسي فاستعبدتني أي صيرتني عبدا بل الرقي في ذلك أقوى وقوله ولو اني قنعت أي رضيت بما قسمه الله لي بحكمته لكنت حرا أي لكنت تخلصت من رقي شهواني (قوله أعز الخلق خمسة) أقول قد تكفل الخارج ببيان الوجه على أحسن منوال (قوله حب الرياسة) أي التقدم على الغير وسبب ذلك رغبة الفضيلة للنفس وهي من أقوى الحجب المانعة من نيل القرب (قوله فيغلب اختلاطه بهم) أي ويلزم من ذلك غالباً بل قلبه اليهم (قوله والغالب على الفقير الصبر الخ) أي اذا كان موفقا والا فلا يصبر بل يقلق ويشكو (قوله انه لا يعظم ابا بكر وعمر) أقول واهل السبب حنوا للطبع الى الاصل فلما ثبت تقدمهما رضي الله تعالى عنهما بإرادة الحق وإشارة الصدق على أصلهم كان ذلك سببا في عدم زيادة تعظيمهما كما ينبغي والله أعلم (قوله فلا يكون سنيا) أي بل بدعياً تركه سنة الجماعة وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم خبر انما يأكل الذئب من الغنم القاصية فالتعالى يوفقنا لما عليه أهل السنة والجماعة (قوله التواضع حسن) أقول لا يطلب على وجود الشمس دليل (قوله لوجود أسباب التكبر الخ) أي وان كانت ناشئة عن حق وعقله اذ المال والجاه لا يقتضيهما الامع التوفيق في بذلها ما شاهد علم الشرع (قوله وقيل ركب زيد بن

أي أقبح وذلك لوجود أسباب التكبر في الاغنياء من المال والجاه وغيرهما وقد علمنا في الفقير وكان تواضع ثابت الاغنياء أحسن من تواضع الثقراء وتكبر الفقراء أقبح من تكبر الاغنياء (وقال ابن عطاء التواضع قبول الحق ممن كان صغيرا أو كبيرا الى غير ذلك مما مر نظيره وهذا معلوم من ذلك (وقيل ركب زيد بن ثابت) بغلته بعد ما صلى على جنازة (فدنا ابن عباس) منه (ليأخذ بركابه فقال له) أي كفف عن هذا (يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بعلينا) أي نكرمهم ونعجلهم (فاخذ زيد بن ثابت يد ابن عباس) وفي نسخة فقال زيد بن ثابت ادني يدك فاني خرج بها اليه (فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ظاهره انه فعل ذلك مكانا قبل فعل معه حيث قبل يده التي امسك بها الركاب

ويحتمل انه فعل ذلك خوفاً من دخول آفة الكبر والعجب عليه فيكون تعظيماً لا مكاناً ويحتمل انه فعل ذلك للإمرين معا (وقال عروة بن الزبير رضي الله عنه رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عاتقه قربة ماء فقات يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت في نفسي نخوة) اي كبر وعظمة (فاحسب ان اكسرها) وأودعها وهكذا أدب الصالحين اذا رأوا من أنفسهم شيئا لا يليق ادبوا بمخافة الهوى وتحميها الامور الشاقة (وهو في القربة الى حجرة امرأته من الانصار فافرحها في اناتها سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول روي أبو هريرة وهو أمير المدينة وعلى ظهره حزمة حطب وهو يقول طرحتوا) اي وسعوا الطريق (للأمير) هو تظير ما مر عن عمر آتفا (وقال عبد الله الرازي التواضع ترك القبيز في الخدمة) بان لا يميز بين الصنعة الرفيعة والوضيعة ولا بين كون الخادم حرا وكونه عبدا ولا بين كونه فقيرا وكونه غنيا سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن أحمد بن هرون يقول سمعت محمد بن العباس الدمشقي يقول سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول من رأى ١٧ لنفسه قيمة) يفضل بها غيره (لم يذق حلاوة

الخدمة) اذ لا يذوقها الا من كمل اخلاصه ورأى توفيقه للخدمة من جلة الذم عليه وذلك مفقود فيمن رأى لنفسه قيمة (وقال يحيى ابن معاذ التكبر على من تكبر عليك بالله) اي اعراضك عنه (تواضع) لانك صغرت ما صغره الله تعالى حيث لم تلتفت الى تكبر المتكبرين (وقال الشبلي رحمه الله ذلي) في نفسي بعرفت بقدرها وبقلة ما يحصل لي من الخير منها وبجزها عن قيامها بما عليها الرها وبسرعة نقضها لهداها (عطل ذل اليهود) المذكور في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا فهم اذل الخلق والمعنى ذلي في نفسي

ثابت الخ) نال يا أختي انصاف أهل الشرق تعلم سبب ما خصهم الله به من المزايا والتخف فانه يوفقنا لما نبتهم ولا يحرمنا من بركاتهم (قوله ويحتمل انه فعل ذلك للإمرين معا) أقول وذلك هو الاتق بملة نعمنا الله به (قوله رأيت عمر بن الخطاب الخ) انظر ما كان عليه رضي الله عنه وعنايته من قوة مراقبته أحواله تحفظه على مقامه وما أهل له من الفضل حيث كان دائم القيام على نفسه خشية إجماعها بما ظهر لها بسبب الرياسة وهذا يكون من الكمال والله تعالى ولي الفضل (قوله ترك القبيز في الخدمة الخ) محمله ان التواضع فناء المراد من العبد بواسطة شهود مراد الرب تعالى (قوله من رأى لنفسه قيمة) هو قريب مما قبله (قوله التكبر على من تكبر عليك الخ) مراده كما قدمناه سمعت الانسان على علو الهمة يقصرها على من أوجد لها وعدم التفاتها الى ما سواه لاجلها على الكبر على الاغنياء اذ الكبر قبيح ومدموم مطلقا (قوله ذلي الخ) الغرض المبالغة فيما حصل له من مقام التواضع فحد ثابته بربه وليستدعي به في ذلك (قوله وذلي عن علم) أي فقد تخلفت به اختيارا بشاهد ذوق العلم وذلك لما رأيت من خيره وشره (قوله أي حالي أو أنا الخ) مراده ان حاله يتعرف به نفسه كالنقطة يتميز بها الحرف المعلوم وان ذاته ونفسه دليل على الصانع المبدع هذا يحصل ما اشار له الشارح لكن قوله فقال له انت شاهد ذلي الخ يرجح الاول (قوله لان الولاية محققة فيهم) اي رانها الولاية الايمان

٣ بج ث اعظم من ذل اليهود في انفسهم لان ذلهم قهري وذلي عن علم بما عليه نفسي من النقص وهذا لا يلزم منه بحد أفضل ربه عليه لان ما ذكر من الذل بالنظر لنفسه وما هو فيه من الفضل جار عليه من ربه فهو دليل عزيز (وجاءه) اي الشبلي (رجل فقال له الشبلي ما انت) اي ما حالك وفي نفسك من انت (فقال يا سيدي النقطة) اي حالي او أنا كالنقطة (التي تحت الباء) فكما انك ادلسل على معرفتها وتمييزها عن غيرها كذلك حالي او أنا كسائر المخلوقات ادلسل على محدثي (فقال له انت شاهد ذلي) اي حاضري بمعنى حالك من متغير (مالم تجعل لنفسك قايما) دخول هذا في التواضع من حيث ان المسؤول جعل نفسه كالنقطة التي تحت الباء دون التي فوق الحروف فنزل نفسه ولم يراها قدرا (وقال ابن عباس رضي الله عنهم من التواضع ان يشرب الرجل من سؤر) اي بقية مشروب (اخيه) اذ لا يأنف من ذلك الا المتكبرون ولو حسن ظن العبد شرب من سؤر كل شارب من الماء لان الولاية محققة فيهم (وقال بشر) تأديا لبعض اصحابه لما راهم يسلون على ابناء الدنيا لذيابهم ويعتلون بانهم اغنياء دون الزبارة

(سألو على أبناء الدنيا بركة السلام عليهم) يعني ترككم السلام عليهم أسلم لكم من السلام عليهم على الوجه المذكور لأنه حيث قلنا ليس بطاعة بل فيه خطر (وقال) أبو صالح (شعيب بن حرب) بينا أنا في الطواف إذا كنت في إنسان بمرقعة قالته اليه فإذا هو الفضيل بن عياض فقال يا أبا صالح ان كنت تظن انه شهيد المومنين شرمي ومنك فيشر ما ظننت انت فيه دلالة على كمال معرفة الفضيل بنفسه وبانه لا يعتقد على عمله فلما كان بهذه الصفة وظنه بالناس حسنا به أخاه شعيبا على ذلك ليكمل تواضعه مامع كمال أعمالهما (وقال بعضهم رأيت في الطواف إنسانا) من جمال الخليفة (بين يديه) جماعة (شاكرون) يشكرون ويمدحونه وهم بأمراء (يعتدون الناس لأجله عن الطواف) أمرهم بذلك تكبرا لئلا يخالطوا الفقراء (ثم رأيت به ذلك بعدة على جسر يغداد يسأل الناس شيئا فحجبت منه) ففهم عن ذلك وبين لي السبب (فقال لي) انما تكبرت في موضع تواضع الناس هناك) يعني فيه (فابتلاني الله سبحانه بالتدليل في موضع يرفع فيه الناس) حيث نعت عليه الخليفة لما وصل اليه بغداد وسلبه جميع ما هو فيه وصار فقيرا ٨ يسأل الناس (وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان ابنا له اشترى فصا) في خاتم

يلبسه (بالفردوس) فيكتب اليه عمر بلغني أملك اشتريت فصا يالف درهم) فهذا حال التكبرين (فإذا أملك كتابي هذا فبيع الخاتم واشبع) يعني (ألف بطن) فانه أفضل لك عند الله (واخذ خاتما من درهمين) فاقبل (واجعل فيه حديد أصمينا) بكسر الهمزة نسبة الى صين بلدة وذلك لانه أثبت للنفس عليه لصلاته (واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه) لتذكرك به كلما رأيت قدرها وتواضع لربك وأمره بالامور المذكورة من مقابلة الشيء بضده لانه لما نوى التكبر أمره بفعل الخير الذي فيه تواضع ليقابل الشر بالخير فيمحو أثره (وقيل

ثم العرفان ثم الكشف ثم العيان (قوله سألو على أبناء الدنيا الخ) يشير بذلك الى ان السلامة مقدمة على الغيبة فمهم على ترك السلامة لذلك قال بعضهم شعرا وقائلة مالي ارا لك مجانباً أموراً وفيها للتجارة مريح فقلت اهل مالي يربحك حاجة * فمن اناس بالسلامة تفرح (قوله نبيه أخاه الخ) اي بذل النصيحة اذا المؤمن أخو المؤمن يجب له مثل ما يجب لنفسه (قوله ثم رأيت به ذلك الخ) اي وهذا حال من اعتاد المخالقات وترفع بالتاليات فعلى العاقل الرجوع الى سبيل المتابعات لتدوم له معالي الكرامات اذا العاقبة للمتقين والدرجات لله تواضع من العارفين (قوله فقال لي الخ) اقول ومثله يريه الخبير حيث قد اعترف بذنبه وتقصيره والله اعلم (قوله واكتب عليه الخ) اي ايدوم على علم مبداء ومنتهاه حيث هو من عدم الى عدم وما بين ذلك يحجز وتعرض لكل شيء مما سبق به القضاء والقدر ثم هو اذا دام على استحضار ذلك دام له احسان الله وانعامه (قوله فيه دلالة على ان معرفة قدر النفس الخ) اي وتقيه على ان هذا العبد قد وثق بحفظ نفسه وذلك من الدرجات الرفيعة (قوله فيه دلالة على كمال تواضعه) اي وفيه تنبيه ابضاء على نزاهة نفسه وغاية اعراضه عن الدنيا في حال التمكن منها (قوله اي متجتر الخ) اقول وسبب ذلك عقلته عما منه بدا واليه يصير وما بين ذلك من العجز عن جلب ما ينفع ودفع ما يضر

عرض على بعض الامراء مملوك) ليشتريه (بالوف درهم فلما حضر الثمن) للبائع (استكثره فبداه في شرائه) أي نشأه والا فيه رأى وهو عدم شرائه (فرد الثمن الى الخزانه) بكسر الخاء (فقال له العبد يا مولاي انت ترى فان في بكل ألف درهم من هذه الدراهم خصله تساوى أكثر من ألف درهم فقال وما هي فقال ألقها وأدناها ما لو اشتريتني وقدمتني متكلما) على جميع مما ليك لا أعظم في نفسي واعلم أني عبدك فلا أتكبر (فاشتراه) فيه دلالة على أن معرفة قدر النفس من أفضل الخصال التي تقصده في الانسان وهي أصل التواضع (وحكى عن رجاء بن حيوة انه قال قومت ثياب عمر بن عبد العزيز) مع رفعة قدره (وهو يخطب باثني عشر درهما وكان) ملبوسه (قباء وعمامة وقميصا سراويل ورداء وخفين وقلنسوة) فيه دلالة على كمال تواضعه (وقيل مشى عبد الله بن محمد بن واسع مشيا لا يحمى) أي متجتر في مشيته وهي مشية يفضها الله الا في الحرب (فقال له أبوه) كلاما يعرف به أصله (و) هو (تدري بكم اشتريت املك) اشتريت (بثلاثمائة درهم وأبولك لا أكثر الله مثله في المسلمين ابأنت) أي والحالة انك (تشي هذه المشية) ليس هذا منه دعاء على المسلمين بل في كلامه

أشارته إلى التقصير في تاديبه بل في الصغير حتى تختلف في مثله في الكبير والمحق لا أكثر فيه من مثله من الأباة الذين لا يؤدبون أولادهم في الصغير حتى يتعودوا ذلك في الكبير فودعوا للمسلمين بأن يجعلهم الله ممن يؤدبون أولادهم كما أمروا به (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول سمعت سعدون القصار يقول التواضع أن لا ترى لاحد إلى نفسك حاجة لا في الدين ولا في الدنيا) بأن لا ترى لنفسك قدرا ولا فعلا مع علمك بأن مولاه منك قدرا بالأفعال فإن أجري عليك شيئا مما يقتضيه الناس به في الآخرة لو في الدنيا فعليك أن ترى الفضل بحريه لا لنفسك وفيه دلالة على كمال معرفته سعدون بهجت نفسه ويقدره مولاه ويأبى له لا ضار ولا نافع ولا معطى ولا مانع له وغيره إلا بما في اشتغاله في قلبه عرف عدم احتياج الناس إليه (وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله ما سررت في زمن (اسلامي الثلاث مرات مرة كنت في سعة مينة وفيها رجل جل مضالك) أي كثير الغمك منه (كان يقول كما أخذ العلي) وهو الرجل من الكفار (في بلاد الترك هكذا وكان يأخذ بثمر رأس ويهزني) ويقول ذلك (فيسرني ذلك لأنه لم يكن في تلك السفينة أحد أحقر في عينه مني) حتى فعل بي ذلك (والمرة) الأخرى كنت عابلا) أي مريضاً (في مسجد) في ليلة مطيرة (فدخل) إلى (المؤذن) وقال لي اخرج فلم أطق) الخروج (فاخذ برجلي

وجرتني إلى خارج المسجد) فطلبت موضعاً أستكن فيه فأتيت إلى قيم حمام أي موضع كذاسته فدخلت فيه فإذا رجل يوقد فيه النار وهو مشغول بذلك فسالت عليه فلم يلتفت إلى ولا كلمني فلما فرغ من شغله أقبل وسلم عليّ واعتذر عن ذلك بأنه أجبر ولا يمكنه تبديل ما هو فيه وأنبسط معي ورأيت عنده فضلاً وخيراً فكان من جملة ما ذكر لي أنه سمع يفتي من العباد والزهاد يقال له إبراهيم بن أدهم وإن له زماناً يسأل الله أن يجمع به قال فقلت في نفسي قد ساقني اليك مجروراً وعرفت به بنفسه (والمرة

والأفان كان له سبيل سوى التواضع (قوله إشارة إلى التقصير الخ) أي لأن من أدب ولده صغيراً سر به كبيراً (قوله التواضع أن لا ترى الخ) مراده حدث الإنسان على فئانه عن نفسه بما ظهر من أفعال الحق على يدها من حاجات الخلق لا بدوم عبداً لله مشاهداً نصاريقه فيه وفي غيره وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (قوله بأن لا ترى لنفسك قدرا الخ) أي بل ترجع في جميع ما تراهم من الكائنات إلى أنهم أظهار أسماءه تعالى وصفاته لا تأثير غيره فيها ولو شأ ربك ما فعلوه (قوله وقال إبراهيم بن أدهم الخ) أقول يدل ذلك على أنه قد تجرد عن غلو طوط البشرية بشهود نصاريقه تعالى في عبده بل رجعا ترقى عن ذلك إلى درجته شهود الفاعل على الحقيقة في الفعل فسر بذلك رضى الله تعالى عنه (قوله فإذا رجل الخ) به لم من ذلك أنه ينبغي للإنسان أن لا يحتقر غيره بدناءة معرفته إذا خلق محل أسرار الحق ولا يدرى المقبول من المخدول بل الذي ينبغي استعماله الأكرام والتعظيم لجميع المسلمين إذ لا أقل من شرف الإيمان وهو لا يضاهي ولا يقدر قدره (قوله بكونه لم يجد الخ) أي وبستر حاله الذي بينه وبين مولاه عن الغير (قوله وبالجملة سر الخ) أي بواسطة ذوق لو أطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع لأنه لا يخلو عن الحكم والمصالح (قوله ولا يعترض على ما ذكر الخ) أي مع أن مثل هذا الاعتراض وقوف مع الظاهر

(الثالثة كنت بالشام وعلى فروق نظرت فيه فلم أميز بين شعره وبين القمل لكثرة فسر في ذلك) فسروا في الأولين بكونه لم يجد في نفسه كبراً ولا إلهاداً حيث صبر على ذلك ولم يطلب الانتقام ممن فعل به ذلك مع أنهم أباء الملوك الذين عادتهم الانتقام وفي الأخيرة بكمال شغله بربه وكثرة عبادته وأعراضه عن راحة نفسه وبالجملة سر في الجميع بمنع الله به فبذلك فليفرحوا هو خير مما يحرمون (وفي حكاية أخرى عنه قال ما سررت بشئ كسروري) بما وقع لي في يوم وذلك (أنى كنت يوماً جالساً فجاء إنسان وبألى على وجهه سروره بذلك علم مما سررت أنا) وكل ذلك لكمال معرفته بربه ورؤيته أن الأفعال كلها منه لا من غيره ولا يعترض على ما ذكر بان التعاطي لذلك عاص فكيف سكت هو له ولم يغيب المنكر لأنه يحتمل أنه كان عاجزاً عن التغيير بفعله ولسانه وأنه غير بقلبه ولم يظهر ويحتمل أنه غير بلسانه ولا حاجة به إلى أن يذكره لغيره حتى ينقل عنه وانما ذكره ليعرفه بنعم الله عليه حيث نقله من شرف المملكة إلى شرف الطاعة (وقيل تشاجر أبو ذر وبلال رضى الله عنهما فغضب أبو ذر بلالاً بالسواد) حيث قال له يا ابن السرداء (فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا اباذرانه وفي نسخة ما علمت انه وفي ٢٠ اخرى اما علمت انه (بقى في قلبك من كبر الجاهلية شيء) وفي رواية يا اباذر ليس لابن

ولا يجترأ به على مثل هدام ترقى الى الاحوال الكاملة (قوله فقال يا اباذر الخ) تأمل
فيما ادب به سيد الكمل صلى الله عليه وسلم اباذر بما يحصل له ان الشرف انما هو في حسن
الخلق لا في حسن الخلق اذا الانسان باعتبار الذات مجردة عن الاخلاق لا فرق بينه وبين
غيره اذا السكل اولاد اب وام فحينئذ من الحق النظر الى حسن الذات مع الغفلة عن الخلق
يجميل الصفات (قوله فالتى ابوذر نفسه الخ) اقول لم يعمل هذا ثبت سيادتهم وعلمت
دو جتهم لتسام اقيادهم لسيد الارشدين وامام العارفين من النبيين والمرسلين (قوله
حيث احسنوا اولاً) أى قلوبهم فضيلة التقدم بقول جده المقل

(باب مخالفة النفس)

اعلم ان النفس ثلاثة اماره سرلوامه ومطامعة فالامارة تمنازج صاحب مقام الاسلام
واللوامه تمنازج صاحب مقام الايمان والمطامعة تمنازج صاحب مقام الاحسان شعر

هذب النفس بالعلوم لترقى * وترى الكل فهي للكل بيت

انما النفس كالزجاجة والعقل سراج وحكمة الله زيت

فاذا اشرفت فانك حي * واذا اظلمت فانك ميت

واعلم ان القوم اذا اطلقوا النفس فانما يريدون الروح الوضيعة الحيوانية المباشرة
لروح الرفيعة النورية حيث افادوا ان رضا القدوس في مخالفة النفوس شعر
اذا طابتك النفس يوما بحاجة * وكان لها نحو الهوا طريق
نخاف هواها ما استطعت فانها * هواها عدو والخلاف صديق

وقال بعضهم النفس تطلق على حقيقة الشيء وذاته ووجوده وعلى ما يفارق الانسان
بالموت وعلى الدم وعلى الاخلاق المذمومة وهذا هو المراد عند أهل هذا الشأن غير ان
الاصل في اطلاقها ان يراد بها العين والذات والوجود قال تعالى تلم ما في نفسي ولا أعلم
ما في نفسي والبصير تعالى منزعه عن الدم وعن الاخلاق المذمومة وعن الاتصال
والاتصال فالمراد بنفسه وجوده وذاته بما لها من الصفات (قوله وذ كعبوبها) اعلم ان
عبوب النفس جليلة وخفية والنظر في الجلية سهل قريب وازالة الخفية والنظر فيها
مشكل صعب فمنها الاعتماد على العمل وارادة غير ما أقيم فيه العبد وحب التدبير مع
الله تعالى والاستعجال في الدعاء والتشكك في الوعد والوعيد والاعتراض عند فوات
المراد وفقد الاخلاص وحب الشهرة وايتار الخبطة وانطباع الاكوار في مرآت القلب
واسترسال لآقاب في أودية الغفلة وقلة المبالة بالهفوة والاحتجاب عن الحق بروية
الاكوار وارادة كتم الوقت وحالة العمل على الفراغ وطلب حالة غير التي هو فيها
والوقوف عند ما يبدو من كشف ونحوه والطلب منه ومن غيره ولغيره ورؤية صفو الدنيا
وطلب الاشياء بالنفس والرجوع عن غير الله في البداية والرجوع عنه في النهاية الى غير
ذلك والمداعي لكثرة العيوب وان كان بعضها يغني ذكره عن بعض لغرض الايضاح

(باب مخالفة النفس وذ كعبوبها) مخالفة النفس مطلوبة وقال الله عز وجل وزيادة

يضاء على ابن وداة فضل
الناس من آدم وآدم من تراب
(فالتى ابوذر نفسه) على الارض
(وحلف ان لا يرفع) وفي نسخة
يحمل (رأسه) عنها (حتى يطأ بلال
خده بقدمه فلم يرفع) رأسه (حتى
فعل بلال) ذلك ابرار القصة (ومر
الحسن بن علي رضي الله عنهما
ببيان معهم كسر خبز فاستضايقوه
ادبامعه) (قزل واكل معهم) وان
كان ذاجاه وحرمة تواضعوا ونحو
من دعى فليجب ولو الى كراع (ثم
جلبهم الى منزله واطعمهم وكساهم
وقال اليك اي النعمة) (اهم) حيث
احسنوا اولاً وبذلوا ما يمكنهم
(لانهم لم يجدوا غير ما اطعموه في
وتنجز فجدوا كثر منه وقيل في قسم
هم ربن الخطاب رضي الله عنه
الحلال بين العصابة) (الحاصلة) من
عنمية فبعث الى معاذ حلة يمنية
فباعها واشترى بثمنها (سنة
اعيدوا عتقهم فبلغ ذلك عمر) رضي
الله عنه (فكان يقدم الحلال بعده
فبعث اليه حلة دون تلك) (الحلة
فما تب معاذ فقال له عمر) لامعانة
(لانك بعت الاولى فقال معاذ
ولم اعليك) في ذلك (ادفع الى
نصيبي) ودعني اتصرف فيه بما
شئت (وقد حلفت) بسبب ذلك
(لاضربن بها) اي بالحلة (راسك
فقال عمر) رضي الله عنه (هذا
رأى بين يديك وقدير فوق الشيخ
بالشيخ) فيه دلالة على كمال تواضع
عمر رضي الله عنه مع كونه خليفته

وزيادة التنفير منها واعلم ان مخالفة النفس وارجاعها عن عيوبها دليله ثابت بالنقل
وبدليل العقل اذا خير كله في خلافها والشر كله في وفاقها فعلى المريد الجلد وتشهير الساعد
في رياضتها وفتح شهواتها ليترقى الى ذوق حلاوة العبادة فيتمرد عنه الرجوع الى العادة
بواسطة ما شاهدته بنور البصيرة وبما تجلى على مرآة قلبه من آيات الاعتبار على ان كل
ذلك من اخلاق العوام ممن يخاف عليهم سوء الابقام اما الخواص المقربون فهم عن
نفسهم قانون وعن عاداتهم غائبون بما اسكرهم من شرب شراب المشاهدات وكرع
راوق المسكافات رضى الله تعالى عنهم وارضاهم عما قبل قد اوحى الله الى داود عليه
السلام يا داود ذرا صياحك اكل الشهوات فان النفس المتعلقة بشهوات الدنيا عتلتها
محبوب عنى فينتد مخالفة للنفس والتجرد عن حظوظها راس العبادة لانها من اعظم
حجاب بين العبد وربه اذن طلعت طوارق نفسه غربت شوارق انسه ومن رضى عن
نفسه اهلكها وكيف يصح الرضا عنها وقد قال يوسف الصديق عليه السلام وما يرى
نفسى الاية ونهاية الامر ان عيوب النفس لما كانت كثيرة ظاهرة وباطنة لزم عدها
نفسيا لا يتحرز المكاف عن الوقوع فيها ومن ذلك تسكنا وانفعنا الله بهم بمذكر العيوب
في ابوابهم مع بيان غوائلها واهلكتها فجزاها الله عنا احسن الجزاء (قوله وامان
خاف مقام ربه) اى احاطة علمه بحركاته وسكناته وقيامه بين يديه كما ذكره الشارح وازداده
المقام الرب للتفخيم وفيه اشعار بالاطف كما هو شأن الرب وصفة ذاته العلية ومقتضاها
وغير ذلك فهو بحسب ما يعرض للعبد من المخالفات بالقضاء والقدر (قوله ونهى النفس
عن الهوى) اى الميل الى الشهوات بدون شاهد علم المتابعة (قوله فان الجنة هي المأوى)
اى جزاؤه ذلك والى الجنة للجنس الشامل لا على وغيره (قوله اخوف ما اخاف على
أمتى) اى اعظم ما اخافه عليهم اتباع الهوى اى متابعته والاسترسال على مقتضاه وانما
كان ذلك اعظم ما يخافه لانه الغالب فيهم بمقتضى الطبع فقل من يخبرونه الاباعانة الحق
تعالى وقوله وطول الامل عطفه على اتباع الهوى من عطف السبب على المسبب كما
لا يخفى كما ان قصر الامل سبب في العدول عنه وسلك طريق المتابعة بالتطبيع والمجاهدة
بشاهد العلم (قوله فيصدر عن الحق) اى لان طبيعة النفس الميل الى الدنى والباطل
ولهذا احتاجت في ردها عن ذلك الى القيام عليها بسياسة الشرع (قوله افرأيت من
اتخذ الهه هواه) اقول في ذلك مبالغة ومجاز بسبب زيادة انقياد النفس الى الهوى مع
الاشارة الى ان ذلك من نوع الاشرار والعياذ بالله تعالى (تنبيه) اعلم ان حظوظ
النفس بما طبعت عليه ترجع الى الميل للذيق والنفرة من السكرية والانسان مع ذلك
ما مور منه من موعودته وعدفني له حينئذ اذا خطر له لذيق ان يتطرق فيه بشاهد العلم
والعقل اهو جائز ولا يحرم أو مكروه فان كان الاول أقدم وشعركم والآخر زجر وأدب
نفسه بما أدب به المتقون أنفسهم وزجرها بما زجره به وذلك بالجد في المحظورات

وامان خاف مقام ربه) اى قيامه
بين يديه (ونهى النفس عن
عن الهوى فان الجنة هي المأوى
اخبرنا على بن احمد بن عبدان قال
حدثنا احمد بن عبيد قال اخبرنا
تمام قال حدثنا محمد بن معاوية
النيسابوري قال حدثنا على بن
أبي على بن عتبة بن ابي لهب عن
محمد بن المنكدر عن جابر بن
الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اخوف ما اخاف على
أمتى اتباع الهوى وطول الامل
فاما اتباع الهوى فيصدر عن
(الحق)

والمكروهات وبالتدريج في غير ذلك من المألوفات (قوله قال تعالى أفرأيت من اتخذ
 الهه هواه) أي تجيب من حال من ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكانه عبده
 أي أنظرت فرأيت أنه فان ذلك مما يقضي إلى العجب كان أحسن الجاهلية يستحسن حجرا
 فيعبده فإذا رأى أحسن منه رفضه ورجع إلى الآخر فكان أنه اتخذ آلهة شتى ولهذا
 قرئ آلهة هواه وقوله وأضل الله على علم أي خذه عالم الضلالة وبديله لفطرة الله تعالى
 التي فطر الناس عليها (قوله وقال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) أي
 لا تطع في تحية الفقراء من مجلسك من أغفلنا قلبه أي جعلنا غافلا لطلان استعداده
 لا ذكرنا في المرة مثل أولئك الذين يدعونك إلى طرد الفقراء من مجلسك فانهم غافلون عن
 ذكرنا على خلاف ما عليه المؤمنون وفي ذلك تنبيه على أن المشرف بعملية النفس لازمة
 الجود والاصل وقوله واتبع هواه أي وافق ما دعته نفسه الخبيثة الغافلة عن ذكر الرب
 وكان امرء فرطاضيا عاهلا كالتعبير عنهم بالوصول للإيدان بعملية ما في جوارحه
 للنهي عن الطاعة لا أولئك الغافلين المتبعين هواهم (قوله وقال ولا تتبع الهوى فيضلك
 عن سبيل الله) أي ولا تتبع يا داود الهوى أي هوى النفس في الحكومات وغيرها من
 أمور الدين والدنيا فيضلك عن سبيل الله بالنصب على أنه جواب النهي والمعنى فيكون
 الهوى واتباعه سببا في ضلالك عن دلائل التي نصيها على الحق نشر يعاوتك وينا (قوله
 وقال ولا تتبع الهوى الخ) أي ولذا قيل أنه رأى رجل جالس في الهوى فقبل له بمذات
 هذا فقال تركت الهوى فسخر لي الهوى وقال إبراهيم الخواص من ترك شهوة ولم يجد
 غرة الترتل في قلبه فهو كاذب في تركها (قوله وأما طول الأمل الخ) لما ذكر دلائل قبح متابعة
 الهوى بالأيات القرآنية شرع في ذكر دلائل قبح طول الأمل بالأدلة العقلية فقال بها وأما
 طول الأمل فينسى صاحبه الآخرة أي ينسى ويلهي عن الاشتغال بأعمال الآخرة
 بسبب أنهم ما كفي شهوات الدنيا في ذلك كناية عن الخذلان والطرده عن مدارج السعادة
 (قوله راس العباد) أي جماعها واسمها وذلك لأن بخالفها هواها فيحقق تكليفها
 أمرها مولاه (قوله عن الإسلام) أي الذي هو معنى الاتقياد الظاهري والباطني وقوله
 فقالوا هو ذبح النفس الخ أقول ترجع جميع الأخلاق المذمومة تحت كلمة واحدة وهي
 حب الدنيا وشهواتها ولذلك جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم راس كل خطيئة
 (قوله هو ذبح النفس الخ) فيه إشارة إلى أن أرجاع النفس عن هواها الذي هو مقتضى
 طبيعتها أمر في غاية الصعوبة يشبه الذبح لها وحيث كان كذلك فعلى الخائف الجدي حالة
 كونه مستعينا بالله تعالى فيه حيث أن سائر الممكّنات في قبضة قدرته سبحانه وتعالى
 (قوله وذبح النفوس قهرها ونقلها عن هواها) أي وذلك يشبه الذبح لصعوبة مرارته
 عليها فكانها به قد ذبحت وعذمت حياتها بحسب ما فقدته من مألوفاتها وعاداتها
 (قوله واعلم أن من لم يمت الخ) أي وذلك لأن طوارق النفوس من الظلمات وهي

قال تعالى أفرأيت من اتخذ
 الهه هواه وقال ولا تطع من
 أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
 هواه وقال ولا تتبع الهوى
 فضلك عن سبيل الله (وأما طول
 الأمل فينسى) صاحبه (الآخرة)
 لا اشتغاله حينئذ غالبا بالدنيا (ثم
 أعلم أن مخالفة النفس) في هواها
 (راس العباد) لما من الأدلة
 (وقد سئل المشايخ) الصوفية
 (عن الإسلام فقالوا) هو (ذبح
 النفس) وفي نسخة النفوس
 (بسيوف المخالفة) وهو أول
 الطريق وذلك لأن النفس إذا
 اعتادت الذات لا تنصرف إلى
 الطاعات إلا بالمجاهدات
 والتوبيخات الشديدة ومن ثم
 سميت هذه الأمور سيوفاً
 وذبح النفوس قهرها ونقلها
 عن هواها (واعلم أن من لم يمت)
 أي طلعت (طوارق نفسه) أي
 آثار خواطرها (أقلت) أي
 غربت من قلبه (شوارق نفسه)
 بالله أي علاماته

قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه والدينا والآخرة ككفتي الميزان فحق ما أتوا به من الله تعالى
 الاخرى (وقال ذو النون المصري مفتاح العبيادة) أي سبيلها الذي ٢٣ يتوصل به اليها (الفكرة) أي التفكير

في كيفية ايقاعها فن لم يتفكر فيها ولم يعالها فقد ضل عن الهدى وعمل بمقتضى الهوى (وعلاصة الاصابة) للمأمورات والمنهيات (مخالفة النفس والهوى ومخالفتها) ترك شهواتها (وفي نسخة ومخالفتها ترك شهواتها) (وقال ابن عطاء النفس مجبولة) أي مطبوعة (على سوء الادب) لميلها الى كل ما يندفع ونفرتها عن كل كره (والعبد مأمور بملازمة الادب) بالطاعات (فالنفس تجرى بطبعها في ميدان) بفتح الميم وكسر ها أي محل (المخالفة) لاوامر الله لسوء عاداتها (والعبد يردّها بجهده عن سوء المطالبة) أي يردّها عن سوء ما يطلبه ويحملها على ما يقعها في الدنيا والآخرة (فن اطلق صانعها فهو شرير كها) ومتسبب (معها في فسادها وسوء) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد رحمه الله يقول النفس الامارة بالسوء هي الداعية الى المهالك في دنياها وأخرها (المعينة للاعداء) من الشيطان والدنيا والمال والولد والزوجة في مرادهم اذ لا يتم مرادهم الا باعانة النفس وتزوينها لذلك (المتبعة للهوى المتبعة باصناف الاسواء) وعداوه المذكور بن ثابتة بالكتاب قال

لا يجتمع انوار الطاعات التي هي من امارات الانس بالله ولا الاشتغال بشئ ينافي الاشتغال بغيره في حين واحد (قوله قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أي فالآية الشريفة تفيد بما تضمنته من استعانة قلبين في جوف واحد ان الاشتغال بشئ لا يجتمع الاشتغال بغيره في نفس اشتغال بالدنيا عرض عن الاخرى وبالعكس فالآية من قبيل مثل ضرب به الله تعالى تهديد المايعة بهم من قوله وما جعل ازواجكم الا الخ وقيل هو رد لما كانت العرب تزعم من ان الأيب الأريب له قلبان وذكر الجوف للتقرير كما في قوله تعالى ولكن تعمي القلوب التي في الصدور (قوله أي التفكير في كيفية ايقاعها) أي الا لزم له الاداء بشاهد الله لم وفائق المراقبة حتى يرجى القبول والا كان العمل من الفاسد المعلول (قوله وعلاصة الاصابة الخ) أي اشارة اصابة العبد وموافقة له صواب العمل الموصول الى القبول ونيل المأمول مخالفة النفس والهوى أي اجراء العمل المتعبد به بشاهد الحق لا بشاهدهما (قوله ومخالفتها ما ترك شهواتها) أي ولا يتم ذلك الا بفعل المأمورات واجتناب المنهيات على احسن طرق السداد (قوله مجبولة الخ) أي ولهذا المعنى اشارة الصديق بقوله وما ابرئ نفسي الآية والمعنى ان النفس مستمرة منذ عقلت الى وقت التكليف ووقت اليقظة من وسن الغفلة والرجوع الى الاستقامة على الاقدام على ما خطر لها من الافعال والاجرام عما تخشاه في الاستقبال مبادرة الى الخلال وان كان فيه عطشها في المآكل قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه اذا أكرم الله عبدا في حركاته وسكناته نصب له العبودية بين عينيه وستر عنه الحظوظ وجعل له قلب في عبوديته والحظوظ عنه مستورة كانه في معزل عنها واذا أهان الله عبدا في حركاته وسكناته نصب له الحظوظ وستر عنه العبودية فهو يتقلب في شهواته وعبودية الله تعالى عنه بمعزل وان كان يجري عليه شئ منها في الظاهر (قوله أي مطبوعة على سوء الادب) اعلم ان الادب منحصر في المتابعة على سنن الشريعة المحمدية سواء في العبادات ومحاسن الاخلاق والعادات فمن خرج عن ذلك في حركاته وسكناته فهو قد اساء ادبه بتابعة نفسه وهواه المنهي عنها بشاهد العلم (قوله والعبد يردّها بجهده) أي يقوم عليه بامسية التعليم وادب التزهيم حتى تنقل بالطمع عن الطبع لما تشاء منه من باهر ادلة السمع فتذوق مرارة ما كانت تتخيل فلا تعاد شيئا مما كانت تشتميه (قوله فن اطلق صانعها الخ) أي والضرر العظيم في ارتقاء العنان كما يوضحه دليل القرآن (قوله هي الداعية الخ) أي لانه قد يكون هلا كها الحسى في قضاء شهواتها في الدنيا وفي الاخرى يكون هلا كها بارتكاب المخالفات ووقوعها مع العادات والمألوفات (قوله المعينة للاعداء) أي وحيث كان كذلك فعلى الحادق أن يردّها قهرا عن ميلها وتزوينها للشئ القبيح المهلك

مرادهم الا باعانة النفس وتزوينها لذلك (المتبعة للهوى المتبعة باصناف الاسواء) وعداوه المذكور بن ثابتة بالكتاب قال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا

ولا يغترنكم بالله الغرور أي الشيطان إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال إن من أزوابعكم وأولادكم عدو لكم
 فاحذروهم (وقال أبو حنيفة من لم يتم نفسه) بما تبدي به من النقص (على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال)
 التي غلب اليها (ولم يجرها الى مكروها) ٢٤ في سائر أيامه كان) باتباعها (مغرورا) بالادلة الواضحة (ومن

تطاول بها باستقصان شيء) صدر
 (منها فقد اهلكها) في الدنيا
 والاخرة (وكيف يصح لعاقل
 الرضا) أي رضاه (عن نفسه)
 وتسليمها ما ادعته من الخيرات
 (والكريم ابن الكريم ابن الكريم
 ابن الكريم يوسف بن يعقوب
 بن اسحق بن ابراهيم الخليل يقول
 وما نبرئ نفسي ان النفس لامارة
 بالسوء وسعت محمد بن الحسين
 يقول سمعت ابراهيم بن مقسم
 يقول سمعت ابن عطاء
 يقول قال الجنيد ارق) بكسر الراء
 أي سهرت (ليلة فقامت الى وردى)
 من الصلاة (فلم أجدها كنت أجدها
 من الحلاوة والتلذذ بما جاني لربي
 فتصيرت) في سببه (فاردت أن أنام
 فلم أقدر) عليه وأنا على هذا الحال
 (فقدت) لأذكر الله في غير صلاة
 (فلم أطق العودة) ففقت الباب
 وخرجت) انتظر الفرج (فأذا رجل
 ملتف في عباءة) بالمد (مطروح على
 الطريق فلما أحس بي رفع رأسه
 وقال يا أبا القاسم) تأخرت عني (الى
 الساعة) أي لم يخرج من حين
 تحيرت أو هذا مكاشفة بحال الجنيد
 (فقلت) له (يا سيدي) جئتني (من
 غير موعد) بوقت (فقال بلى) جئتك
 بموعد فإني قد سألت محرك القلوب

لها ويحمله على العمل بطريق المتابعة وسبيل الاستقامة (قوله ولا يغترنكم بالله
 الغرور) الغرور المبالغ في الغرور بان يحملكم على المعاصي بتزيينكم وتزجيبكم
 التوبة والمغفرة (قوله من لم يتم نفسه الخ) أي حيث هي بطبعها مائلة الى كل خلق دني
 كالرياء مثلا وهو كما قال المحاسبي اراة العبد العباد بطاعة الله تعالى وقيل هو اظهار
 صور الطاعات طلبا للدنيا وفيه كالذي قبله نوع من التطرف فانه واعلم ان النفس قد
 وصفها الحق تعالى في كتابه العزيز بصفات ومعانيها باسماء فقال تعالى حكاية عن يوسف
 صلوات الله وسلامه على قبينا وعليه وما أبرئ نفسي قلت قد اراد من النفس جنسها
 لانفسا معينة ثم استثنى منها من رضى الله وقال تعالى لا اقسم يوم القيامة ولا اقسم
 بالنفس اللوامة وقال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
 فقد اختلفت نوعيها باختلاف احوالها فسميت امارا بالنظر لما جبلت عليه من الميل
 الى الشهوات ولوامة لا تتباعد عنها من رقة الغفلات ومطمئنة لما عرفت من طرق
 الخيرات وابتغته من الآيات البينات من انعام مولاها وفضلها عليها في دنياها وآخرها
 (اقول) ومن آثار النفس الاولى قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه وقوله بل سوات
 انفسكم امرا فصار جبل وبهذا الاعتبار كانت عدوة للانسان ومن آثار الثانية
 قوله تعالى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقوله أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت
 في جنب الله ومن آثار الثالثة قوله تعالى بل ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجهاني من
 المكرمين (قوله وكيف يصح لعاقل الخ) الاستفهام لا انكار فالعني لا يصح لعاقل الرضا
 عن نفسه الخ (قوله وما أبرئ نفسي الخ) اقول ينبغي أن يكون الحكم باعتبار جنس
 النفس والافانفس الانبياء والمرسلين بل وانفس الاولياء والعارفين مطهرة باعتبار
 عينها وذاتهم فيجب على كل مكلف تعظيم الانبياء باسرها وكذا الملازمة على الجميع
 صلوات الله وسلامه فمن قال في أعراضهم شيئا تعريضا أو تعصيا فقد كفر والعباد
 بالله تعالى قال بعضهم في كتب القروع من قال ان رسول الله وسخ أو يتيم أو راعي غنم
 أو فقير في معرض التقيص فهو كافر والعباد بالله تعالى (قوله وما أبرئ نفسي) أي
 لا أنزهها عن السوء قاله عليه السلام هضم النفس الكريمة البريئة عن كل سوء وبعدا
 عن التزكية والاعجاب عند ظهور كالات التزاهة ان النفس لا مارة بالسوء أي النفس
 البشرية التي من جبلتها نفسي في حذاتها مائلة الى الشهوات الامارح من ربي من النفس
 التي يعصها عن الوقوع في المهالك ومن جبلتها نفسي وقيل الاستثناء منقطع أي لكن
 راحة ربي هي التي تصرف عنها السوء (قوله يقول قال الجنيد الخ) تقدمت هذه

الحكاية فاعادتها المناسبة المقام (قوله فقلت اذا خالقت النفس هواها الخ) أقول وما
يجب خلافها فيه حب الرياسة وذلك يكون على وجهين وسبيين أحدهما الجهل بالنفس
وما هي عليه من الخسة والتقص وبما دعيت اليه وكلفت به من التعب والتذلل
لولاها في كل تصرفاتها اما على وجهه الوجوب أو التدب وثانيهما حب الدنيا وهو
أعظمها ومن جملة اقسام حب الدنيا محبة الرياسة والعلو فلا متلاء القلب بحسبها تظهر
هذه الاثار على ظاهرها البعد وبما يخص من ذلك شهود تحقيق الدنيا والرجوع الى
أقدار الله تعالى وان حركاته وسكناته لا تغير شيئا مما وقع به القضاء والقدر وتفكره
في قدر نفسه وأصلها وأحوالها في دنياها وفقرها وعجزها وذليها عن تحصيل منافعها
الدنيوية والاخرية الا بعونه سبحانه وتعالى واعلم ان من اخلاقها المذمومة التي
يجب خلافها فيها سبقتها الى ظن السوء بل الى اعتقاده في محل تساوي الاحتمالات
عند ذوى العقول والسداد فاذا رأيت من شخص فعلا أو حالا محتملا من غير دليل على
الترجيح سبق اليها سوء الظن بقاعله وجهه على الوجه الصحيح وهذا بعيد عن الدين
وأخلاق المؤمنين وقدر ذوى التوهم يرفعونه الى أي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث قال أبو عيسى حديث حسن
صحيح (قوله اذا خالقت النفس الخ) أي لان موافقة النفس طاعة للشيطان فخالف
نفسك واعتبر بما آدم عليه السلام لما اتبع هواه في أكله من الشجرة هبط من الفردوس
الاعلى الى الخضيض الاسفل ونوح عليه السلام لما اتبع هواه في تخليص ولده من
الغرق رد الله تعالى عليه بقوله فلا تسألن ما ليس للبه علم الآية وبابراهيم عليه السلام
فانه لما استراح ساعة في مضجعه قبل له قم واذهب ولك ويعقوب عليه السلام لما فرح
بيوسف عليه السلام ساعة حبس في بيت الاسر ان أربعين سنة ويوسف عليه السلام
لما التفت يوما الى جماله وقال لو كنت عبدا ماذا كنت أساوي فيبيع بمن يجنس وجنس
في السجن بضع سنين ويعوسى عليه السلام فانه لما ظن انه أعلم أهل زمانه ونابه بعلمه وفضله
ابتلى بالخضر عليه السلام وبدأ ود عليه السلام لما مال الى حفظ نفسه ابتلى بالبكاء
والحجب أربعين سنة وبسليمان عليه السلام لما استعظم ملكه سلبه وألقى على كرسيه
جسد ويزكريا عليه السلام لما التجأ الى غير الله واستتر في بطن الشجرة شق بالشارطولا
فتأمل يا أخي وخالف نفسك وهواها فان من أقبل على الله فهو له ملاطف وعليه بالبر
والاحسان عاكف يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي (قوله لان النفس أعظم حجاب) أي واهذا قال ابراهيم بن آدم
على القلب ثلاثة أعظية الفرح والحزن والسرور فاذا فرحت بالموجود فانت حريص
والحريص محروم واذا حزنت على المفقود فانت ساهو والساهو معذب واذا
سررت بالمدح فانت معجب والمعجب محبط عمله أقول ويدل له قوله جل شأنه لسكياتا سورا

وقلت اذا خالقت النفس هواها
صار دأواها دواها فاقبل على نفسه
وقال اسمع فقد أجبتك بهذا
الجواب سبع مرات فابت ان
تقبله (الا أن تسعبيه من الجنبات
وقد) وفي نسخة فقد (سمعت) ذلك
منه (وانصرف عني ولم أعرفه ولم
أقت عليه بعد) ففلم ان الدواء
النافع للنفس مخالفة هواها بما
يرضى مولاهما وانما كان دواها
لقهرها عليه المخالفة لطبعها
الذي تلتذ به (وقال أبو بكر
الطمستالى النعمة العظمى
الخروج من النفس) أي من
مشتياتها بالاشتغال بالطاعات
(لان النفس أعظم حجاب بينك
وبين الله تعالى) لانها امارة
بالسوء

(وقال سهل بن عبد الله ما عبد الله بشئ مثل مخالفة النفس والهوى) الذين ميلهم الى ما يسخط المولى لما فيه من المشقة الشديدة (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا عمر الانطاقي يقول سمعت ابن عطاء وقد سئل عن اقرب شئ الى مقت الله فقال رؤية النفس و) رؤية (احوالها) (تقصاتها) (واشد) (قبها) (من ذلك مطالعة الاعراض) (بان يطلب العوض من الله) (على افعالها) اي النفس مع ان ما هي فيه من جلة فضل الله عليها (وسمعت) (ايضا) (يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت ابراهيم النخعي يقول كنت في جبل اللكام) بالشام (فرايت رمانا) وكنت عزمت على تركه لله تعالى (فاشتهته) لما حررت به (فدفوت) منه (فاخذت منه) رمانة (واحدة فشققها فوجدتها حامضة) فلم يأكل منها شيئا اذ بد بذلك لمخالفة عزمه قال (فصيت وتركت الرمان فرايت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزناير) اي الدبر (فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت له وكيف عرفتني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شئ) بان يسير الله كل ما يريد تارة بالسؤال وتارة بغيره

على ما فاتكم ولا تقربوا بما آتاكم (قوله ما عظم حجاب الخ) اعلم ان الحجاب على نوعين حجاب بصري وحجاب بصيرة فحجاب البصر عيبك العارض الذي هو النقص والقناء ولا يزال لهما الا في الاخرة فلا رؤية الا هنالك وحجاب البصيرة هو الصفات الذميمة فاذا زالت كشفت لك الحقيقة قال في لطائف المنن انما حجاب الغيوب وجود الصيوب فالتعابير من العيب يفتح باب الغيب هذا والحجاب اذا اطلق فهو باعتبار العبد تعالى الرب عن ذلك علوا كبيرا (قوله ما عبد الله بشئ الخ) أي وذا قيل ان البدن اذا سقم لا يصنع فيه طعام ولا شراب ولا نوم وكذلك القلب اذا تعلق بحب الدنيا لم تصنع فيه المواعظ وكذلك نقل عن ابراهيم بن ادهم انه قال مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس أقول ولذا قيل من عرف نفسه عرف ربه فافهم (قوله رؤية النفس) أي بشهود خبير صدر عنها وقوله واشد قبها من ذلك أي من شهود ذلك مطالعة الاعراض أي تطلع العبد الى جزاء الاعمال وانما كان أشد قبها لما فيه من الغفلة عن تصاريق الخلق في العبد فضلا واحسانا والكلام في رؤية الاستقصان والاستعظام والاتكال لا رؤية العلم بايقاع الاعمال فان ذلك نور وهدى فليس بحجاب بل هو به مأمور وعلى فعله مشكور فتأمل (تنبيه) من آفات النفس الاعتراض ببعض الاعمال وبظواهرها مع الغفلة عن بواطنها وآفات وأصل الاعتراض خدعة النفس عما هو أولى بها واشتغالها بغيره قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وذلك لا غرور الخلق بجمال الظاهر مع الغفلة عن خبث الباطن فهي متاع لحظة يغتر به العبد عن الخير الدائم ثم لما كانت مقامات الدين متفاوتة ورتبه مختلفة كان الاعتراض بما حصل عماله يحصل مع امكان حصوله من جلة الخذلان ومن اغتر بما حصل من العلوم مع سعة مجالها وتفاوتها كان من القاذمين المدعين للاحاطة بكل معلوم كذلك من تيسر له بعض الاعمال ودام على ذلك في كثير من الاحايين فاغتر بذلك وغفل عن أعمال قلبه وكذلك ان غفل عن تحصيل المعرفة واليقين والتسلل في درجات المقربين كان مغرورا بما حصل من أعماله عما هو أفضل منها فهذه محال اغترار المغرورين بأعمال الدنيا والدين في الجملة (أقول) ومن ذلك الاعتراض بالله عز وجل ويكون من الكافرين أو العاصين من المؤمنين وذلك بالنسبة للكافرين بسبب ما أسبغ عليهم من نعمه الدنيوية فظنوا ان ذلك لكرامتهم عنده كما حكاه سبحانه وتعالى عن بعضهم بقوله ولئن رجعت الى ربي انى عنده الحسنى وعن آخرين منهم بقوله ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها من قبلي فاعتروا بذلك النعم التي يتبوء حتى ظنوا حصول النعم الاخرة لاستحقاقهم لذلك واهل بهم واعتراض المسلمين يكون من العاصي والطبيع فالطبيع يغتر بأعماله الخاصة مع الغفلة عما يحصل مع امكانه واعتراض العاصي بالامهال وتأخير العاقبة عن الحال مع دوام عوافيهم وتيسر اذقهم درجاتهم العفو منه تعالى مع تكاسلهم عن القيام بحقه تعالى وكل ذلك غرور ومالى باطلة سهل

(قلت) له (أرى لك حالاً مع الله تعالى فلو سألتني أن يبعثني من هذه الزنايم) التي تطفئ كل خير لك (فقال وانا)
أيضاً (أرى لك حالاً مع الله تعالى فلو سألتني أن يبعثني شهوة الرمان) كان خير لك (فان لدغ الرمان يجرد الانسان الله في الآخرة ولدغ
الزنايم يجرد الله في الدنيا) والم الدنيا هون من ألم الآخرة (فتركتهم مضيت) ٢٧ خشية ان اشتغل به فيفسد على توكلي دل

كلام المطروح الاول على انه من
العارفين وكلامه الثاني على انه
من المكاشفين (وحكى عن ابراهيم
ابن شيان انه قال ما بت تحت سقف
ولا في موضع عليه خلق اربعين
سنة) لان ذلك سبب للاقباه والاعانة
على قيام الليل (وكنت اشمى في
اوقات ان اتناول شبعة عدس
فلم يتفق لي ذلك (فكنت وقتاً
بالشام فحمل الى غضارة) بجمعتين
اي آية من طين جوا خضرة (فيها
عدس فتناولت منه) شيئاً (وخرجت
فرايت قوارير) من زجاج بمقظ
فيها الخمر ليعرف حسنه (معلقة
فيها شيء شبه نموجبات) بضم
النون وبذل مجمة اي قطرات
من مائع (فظننته خلافاً لى
بعض الناس ايش) اي اى شيء
(تنظر هذه) التي في القوارير
(نموجبات الخمر وهذه الدنان) التي
في هذه الاماكن كلها (خبر فقلت
في نفسي لزمى مرض) وهو صاب
هذا الخمر (فدخلت حانوت الخمار
ولم ازل اصب تلك الدنان وهو)
اي الخمار (يتوهم انى اصيبها بامر
السلطان) اي لما راى من جدى
واقداحى (فلما علم) انه ليس بامر
(جاني الى ابن طولون) والى الثغر
اذالك (فامر بضربى مائق

طريق ذلك شيطانهم وخبت نفوسهم (قوله فلو سألتني ان يبعثني الخ) قال ذلك شفقة
وخوقاً عليه من ان يشتغل بالالم عن غيره من سبي آحواله (قوله ما بت تحت سقف الخ)
أقول لعل ذلك بسبب غيبته عن نفسه فلا ينادى ما تدب اليه من مراعاة النفس والبدن
بشاهد العلم المشار اليه بخبر وان لبدنك عليك حق الحديث (قوله وكنت اشمى
في اوقات الخ) في هذه القصة تنبيه على رفعة مقام الشيخ وسبق عنايته الله به بتجليل
عقوباته على ما يفرط منه من شهواته المباحة في حق غيره ليتنبه على دوام حسن الحال
بالاستغراق في شهود الكبير المتعال (قوله فقلت شبعة عدس الخ) أقول وهكذا تصنع
شهوات النفس لان شأن النفس الخلق في وعداها والنقض لعهدها فكثير ما تعد
الصبر عند حلول المصائب والسكون عند خوف المعاطب فاذا حلت بها المصيبة جرت
واذا توهمت عطبا هلت ونفرت ونقضت ما عليه عزمت ورفضت ما بالسكون في وقت
هجومه وعدت وبهذا الاعتبار كانت النفس عدوة للانسان حيث تغره بوعدها
ويسكن بجهله لقولها فاذا جاء وقت الحاجة الى الوفاء بما وعدت أخلفت اولى
الاعراض عما التزمت الاعراض عنه شرهت وطمعت وهذا كله شأن أعظم الاعداء
وأكبر المخادعين فالحمد لله تعالى يقينا شرها يجاهد المرسلين (فائدة) اعلم وفقى الله
وابالان الذي تتقني به الغرة عن المغتر مختلف بحسب ما اعتربه كل انسان فاذا كان الغرور
بالعلم فدواءه النظر في مقدار العلم بالاضافة الى ما يجوز في حقه وبلاضافة الى ما ناله غيره ممن
هو ارقى منه كالانبياء والاولياء والسلف الصالح فانه اذا تفكر في ذلك علم ان الذي اوتيه
بالنسبة لذلك كلاً شيء على ان حق مثله ان يشكر ولا يكفر واذا كان الغرور بعمله
فيداويه بالتفكر في نفسه هل قام بحق الله تعالى عليه وراقبه فيه فيما طالبه منه ونهاه عنه
وذلك بالنسبة الى سائر حوارحه الظاهرة والباطنة فانه اذا اتقن التفكر في ذلك تحقق
بجزوه وقصيره وتغريبطه في كثير من حقوق ربه وايضا لو نظر الى احواله من تقدمه من
الانبياء والاولياء والسلف الصالح لعلم ان اعماله كلاً شيء بالنسبة لذلك (دقيقة) ومن
المفترين طائفة فهمت كلام ارباب الاحوال والمقامات وعرفت بعض اشاراتهم
وأدركت المعاني التي اشاروا اليها فغرها ذلك حتى اعتقدت تخلفها بتلك الاحوال
وذلك لكونها لم تفرق بين العلوم والاحوال وربما قوى عليها ذلك الاعتقاد حتى صرحت
بالاتصاف بذلك ودعت غيرهم من الناس الى التخلق بمثل خلقها فيجب على مثل هؤلاء
الردع عن غررتهم وتنبيههم على سنة رقتهم بان يمتحنوا أنفسهم في المواطن التي تحتاج
الى كمال التوكل وتتمام الرضا والتسليم أو الزهد والورع أو غير ذلك من مقامات الموقنين

خشية) اي ما تقي ضريبة بها (وطرحني الى السجن وبقيت فيه مدة حتى دخل ابو عبد الله المغربي استاذي ذلك البلد) فاخبر
بما صابني (وشفع لي) عند والي واخرجني (فلما وقع نصره) اي استاذي (علي قال لي ايش فعلت) حتى اصابت هذا الامر

(فقلت) فعلت (شعبة عدد من) نقصت على عزمي (و) في مقابلتها ضربت (ما تقي نسبة) وصفت تلك المدة (فقال لي) فبوت
 مجانا) أي بلا بدل يعني بلا عقوبة في الآخرة بل عبادك المعقوبة في الدنيا لهم وثلث الدنيا (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن
 السلي رحمه الله يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري
 السقطي يقول ان نفسي تطالبني منذ ثلاثين أو أربعين سنة ان اغرس جرزة في ديس فما أطعمتها) ذلك وانما ذكر هذا لمن
 يقتدي به من أصحابه ليكمل مجاهدته ٢٨ لنفسه وتعظيمه لربه ومخالفتها تركه لوجهه (وسمعت ايضا يقول سمعت جدي

يقول آفة العبد رضا من نفسه
 بما هو فيه) لان من رضى عنها
 فقد استحسن جميع ما يرد منها
 وكفى بذلك آفة ومصيبة
 (وسمعت) ايضا يقول سمعت
 محمد بن عبد الله الرازي
 يقول سمعت الحسن بن علي
 القرميني يقول وجه عصام بن
 يوسف البطي شيا لا شبهة فيه
 (الى حاتم الاصم فقبله منه فقبل
 له لم قبلته) منه على خلاف عادتك
 في عدم قبولك شيا من صلوات
 الملوك (فقال وجدت في اخذه ذلي
 وعزه وفي رده عزي وذله فاخترت
 عزه على عزي وذلي على ذله) فقبلته
 منه ادخالا للسرور عليه وشفقة
 على قلبه من انكساره بالرد عليه
 (وقيل لبعضهم اني اريد ان ارجع
 على التجريد فقبل له جرد أولا
 قلبك عن السهو) عما امرت
 بحضور قلبك فيه من مناجاة الله
 في الصلوات بالقراءة والدعاء
 واخلاص النية (و) جرد
 (نفسك عن اللهو) وهو الميل الى
 الشهوات والتلذذ بالطعومات

فان وجدوا من أنفسهم انها رغبة عند تيسر أسباب الدنيا شديدة التوثب على ذلك علوا
 أن الحاصل عندهم علم الزهد لاهال الزهد وهكذا في باقي المقامات والاحوال فيرجعون
 بذلك عن حال الدعوى ويرفعون أكت الضراعة الى الله تعالى بالتوبة من عظيم هذه
 البلوى والله أعلم (قوله فقلت فعلت شعبة الخ) أي ويدل لذلك خبر ما اصاب المؤمن من
 مصيبة الا بذنب او تركبه والذنوب تختلف باختلاف مقامات المذنبين (قوله فقلت لي
 فبوت مجانا الخ) أقول موضع الاستشهاد من هذه الحكاية أنه رأى اقدامه على فسح
 عقده مع ربه وا كل شهوة التي تركها لربه نقضاً منه لذلك العقد وهو صحيح ولهذا اجابه
 شيخه بقوله فبوت مجانا حيث كان أدبك من ربك في عاجل دنياك ولم يؤخر ذلك لاخرتك
 (قوله بل عبادك الخ) أي وفي ذلك البشارة بأنه من جملة المحبوبين كما يشهد لذلك
 خبر اذا أحب الله عبدا جعل له العقوبة في الدنيا (قوله ان نفسي تطالبني الخ) أقول
 وهذا منه رضى الله تعالى عنه غاية في التعليم والارشاد الى دفع هوى النفس وذلك أن
 نفسه اشتت عليه هذه المدة خمس جرزة في ديس وربما تكررت له ذلك في أوقات وهو يمنع
 نفسه من ذلك وقاء الله بما عزم عليه (قوله لمن يقتدي به) أي أو تحذرنابنعمه ربه (قوله
 آفة العبد رضا الخ) أقول ويلزم من ذلك أن أمل كل طاعة وعفة وتيقظ في عدم رضا
 العبد عن نفسه ولذلك علامات ثلاث اتهمها والحذر من آفاتهما وجاهلها على المسكاره
 في محرم أو فاتها كما ان رضا العبد عن نفسه أمارات ثلاث رؤية الحق لنفسه ودوام
 الشفقة عليها والاعضاء عن عيوبها بواسطة حب تركيبتها من حيث انه يرى منها القبيح
 حسنا (قوله فاخترت الخ) أقول وهذا شأن المؤمن يحب لآخيه مثل ما يحب لنفسه بل
 قد يترقى الى درجة الايتار (قوله فقال له جرد أولا الخ) أقول وقريب من هذا ما يحكي
 أن بشرا الحافي جاء جماعة من الشام وطلبوا منه أن يحج معهم فقال لهم نعم ولكن بشروط
 ثلاثة أن لا نحمل معنا شيا ولا نسأل أحدا شيا ولا نقبل من احد شيا فقالوا له أما
 الأول والثاني فنقدر عليه وأما الثالث فلا نقدر عليه فقال لهم انتم الذين تحبون
 متوكلين على فراذ الحاج (قوله من أحسن في ليله الخ) أقول ولهذا شاهد من العلم لما ثبت
 ان عمل الليل يعرض وقت الفجر وعمل النهار يعرض وقت المساء وعند القبول ينال

(و) جرد (لسانك عن اللغو) وهو ما لا نفع فيه (ثم اسلك) أي اذهب (حيث شئت) متى شئت فعلم
 أن التجريد ليس هو ما يعرفه أكثر الناس من مفارقة الالهل والكسب والمال فقط بل هو التخلي مطلقا عما يبخس العبد ضرره
 في دنياه واخراه (وقال أبو سليمان الداراني من أحسن في ليله كوفتي في نهاره ومن أحسن في نهاره كوفتي في ليله) تقدم هذا
 لكنه ذكرتم بلفظ كفي من الكفاية والسلامة وهنا بلفظ كوفتي من المكافأة والمجازاة (ومن صدق في ترك شهوة كفي مؤنتها)
 أي بؤنة شيرها وازال الله تلك الشهوة من قلبه في الدنيا وزهده فيها ببركة صدقه في تركها له تعالى

(والله أكرم من أن يعذب قلباً) وفي نسخة عبد (ترك شهوة لاجله وأوحى الله سبحانه إلى داود عليه السلام يا داود حذر وأندر أصحابك كل الشهوات فإن القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عن محجوبة) بالشهوات أقوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولأن القلوب إذا امتلأت بشئ اشتغلت عن غيره بما هي فيه تلير حبك الشئ يعنى ويصم فن اشتغل بالله وبمناجاة عن الاشتغال بشهواته وبالعكس (وروى رجل جالساً) وفي نسخة ٢٩ جالس (في الهواء فقيل له بم نلت هذا المقام فقال تركت الهوى) بالقصر أى

العمل بمقتضاه (فسخر في الهواء) بالذ فمن ترك الهوى شغلاً بطاعة المولى صح أن تنخرق له العادات من حمله على الماء والهواء ومن غيره (وقيل لو عرض للمؤمن ألف شهوة لا تخرجها بالخوف الذى امتلأ قلبه به فلا يجدها محلاً لتفد فيه) ولو عرض للفاجر شهوة واحدة لا تخرجته من الخوف (لا تملأ قلبه بها وضعف خوفه) وقيل لا تضع زمامك في يد الهوى (الذى منشوء ميل النفس إلى ما تشتهيه) فانه يقولك إلى الظلمة وقال يوسف بن اسباط لا يجمع الشهوات من القلب (ويحمله على الطاعات) (الاخوف من عجز أو شوق مفاق) أى لا يحصل ذلك إلا بالخوف أو الرجاء فمن استقام على الطاعات وادبته المناجاة أعرض عن الشهوات (وقال الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها) كفرحه بتركها وتلذذه بقربه من ربه (في قلبه) فهو كاذب في تركها وقال جعفر ابن محمد بن نصير دفع إلى الجنيد درهماً وقال اشترى التين

العبد فوق المأمول (قوله والله أكرم الخ) أى وقد قال تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا فوعدهم بالعون منه وهو أكرم الأكرمين وصدق المحسنين هذا وفي ذلك إشارة إلى أن ترك شهوة لله تعالى قد يكون سبباً في غفران غير ذلك من الذنوب (قوله حذر وأندر أصحابك الخ) مراده من الأصحاب من يخاف الله تعالى فانه قيل لو عرضت للمؤمن ألف شهوة لا تخرجها بالخوف ولو عرضت للفاجر شهوة واحدة لا تخرجته من الخوف فافهم (قوله فان القلوب الخ) اعلم أنهم انما يريدون من القلوب اللطيفة الانسانية المعبر عنها بالنفس البشرية وهى المرادة فى حال الاطلاق لا الروح اذ الروح جسم لطيف نورانى ليس له قبل الجسم صورة لبساطته فى عالمه العلوى فاذا حل فى الجسم اكتسب الصورة فى الحال منه وهو حادث ليس بقديم ولا يفتى بعد خلقه وهو من عالم الامر الربانى والاطلاع على حقيقة عسر لانه من الاسرار المضمون بها على كثير من الخلق وهو غريب فى السقليات اصل فى العلويات (شعر)

الروح من نور امر الله منشوها * والارض منشأ هذا القلب البدنى فالروح فى غربة والجسم فى وطن * فارعوا زمام غريب نازح الوطن اه (فائدة) * اعلم وفقى الله رايك اذا تحققت قبح صفات النفس المنسومة وعلمت ما تنمره من الآفات وتنجب عنه من الخيرات يلزمك أن تقوم عليها بالخلص من ذلك شيئاً فشيئاً وتجاهد بها عن هواها بالرفق قليلاً قليلاً فانها ان حلت الاثقال تقرت وان رفق بها فى الحل والسير وصلت فهى دابتك ومركبك فمن رفق بدابته وأحسن سياستها وحصل ومن جعلها فوق طاقتها وأرغمها فى سيرها وقفت وأهلكك ومن جعل مركبه وسعها وأخذ أحسن العدة والآلة وجعل عقله حارساً لهواه فى وقت هيجان البحر وخوف الفرقنجيا وسعد ومن أوسعها فوق طاقتها وأهمل عتتها واشتغل بالرغبة فى كثرة اجرتها انضى به ذلك عند هيجان البحر الى الفرق فتزل به القدم ويندم والله اعلم (قوله الذى امتلأ الخ) اشار بذلك الى ان المراد بالخوف انما هو الكامل منه لا مطلق الخوف (قوله لا تخرجته من الخوف) أى لقوة شهوته بواسطة كثرة جهالاته وضعف خوفه بسبب وهن بشرية بتوالى غفلته (قوله الاخوف مزعج) أى بأن كان كاملاً وقوله او شوق مفاق أى بأن كان قويا فالمراد بالخوف والرجاء بشاهد العلم بحيث يستعمل كلا فيما يوافقه (قوله من ترك شهوة الخ) الغرض المبالغة فى صدق الترتل

الوفرى) وهو أطيب انواع التين وكان قبل قد عزم على أن لا يأكله لتعلق قلبه به ودعا نفسه اليه (فاشترته له) وكان صاعماً فلما افطر) أى دخل وقت افطاره (أخذ واحدة) من التين (ووضعها فى فمه) ناسياً العزمه (ثم) تذكر فحينئذ (ألقاها) من فمه (وبكى) بكاء شديداً (وقال) لى (احمله) أى خذه واذهب به (فقلت له فى ذلك) أى ما سببه (فقال هتف فى قلبى) هاتف فقال (أما نسجى شهوة تركتها من اجله) تعالى (فى نسخة من اجلى) ثم تعود اليها) وهذا من اكرام الله له حيث نبهه على الوفاء بعزمه

(قوله نون الهوان الخ) المعنى ان الشخص ان لم يراقب ما تميل اليه نفسه بشاهد العلم وقع في الهوان دينا ودنيا اذ النفس عاجبت عليه من الشهوات لا تدعو الا لما به اهانتهما
او هلاكها فلي العبد ان يدوم مراقبها بالتحفظ من حظوظها لان الهوى اذا غلب
العبد صرعه الهوان للزومه لغلبة الهوى وذلك معنى قوله

« وصرع كل هوى صريع هوان » (قوله واعلم ان النفس الخ) مراده الدخول على
كلام المصنف حيث ذكر باب الجسد (قوله اربعة انواع) القول بل ستة بزيادة الراضية
والمرضية وقبل اكثر من ستة (قوله قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء) تقدم الكلام
عليها (قوله ولا اقسام بالنفس اللوامة) اي النفس المتباعدة التي تلوم النفوس يومئذ على
تقصيرها في التقوى وفائدة دخول لا النافية على فعل القسم فكبد القسم قالوا انها
مثلها في قوة تعالى لتلايم اهل الكتاب وقيل هي للنبي اي لكن لا لني الاقسام بل لني
ما ينبغي هو عنه من اعظام المقسم به وتفخيمه وكان المعنى لا اقسام به لا عظمه باقسامه
فانه حقيق باكثر من ذلك واما ما قبل من ان المعنى في الاقسام لوضح الامر فقد
عرفت ما فيه وفي الاقسام يوم القيامة قبل من الجزالة لا يعني (قوله ونفس وما
سواها) اي انشأها وابدعها مستعدة لكالها والتكبير للتفخيم على ان المراد نفس آدم
عليه السلام والتكبير وهو الانسب للجواب فالهمها بخورها وتقواها اي افهمها
وعزفها حالها من الحسن والقبح وما آل كل منهما ومكنها من الاختيار لايها شاعت
وتقديم التمجيد لمراعاة القواصل (قوله وبأيتها النفس المطمئنة) حكاية لاحوال من
اطمان قلبه في الدنيا وصفت سريرة فيها تفرق في معارج الاسباب والمسببات حتى
اتتهى الى المبدأ المؤثر بالذات فاكتفى واستغنى به دون غيره في وجوده وسائر شؤنه
وقيل هي النفس المؤمنة المطمئنة اي يقول الله ذلك بالذات كما كلم موسى بن عمران
عليه السلام والمراد المقول لها ذلك على لسان الملك عند تمام حساب الناس وهو
الاظهر وقيل المقول لها ذلك عند الموت وقيل عند البعث ارجى الى ربك اي الى
موجوده او الى امره راضية بما اوتيت من النعيم المقيم مرضية عند الله عز وجل
فادخل في عبادي اي في زمرة منهم وادخل في جنتي معهم وانتظمي في سلك المقربين
واستغنيي بانوارهم فان الجواهر المقدسة كالاريا المتقابلة والله اعلم (قوله فالامارة
بالسوء الخ) انظر وجه قصر الامارة بالسوء على نفس الكافر مع ان الظاهر التعميم وقوله
جعل شأنه ان النفس لامارة بالسوء يشهد للتعميم بجمع ال في النفس للجنس والمراد
بالسوء في الآية الكريمة الميل للشهوات وذلك عام في جميع المخالقات فتأمل (قوله
والمطمئنة نفس الانبياء الخ) اعلم ان الاطمئنان به تفاوت قوة وضعف فلا يقال بالتسوية
في ارواح الانبياء وما عطف عليها « (خاتمة) » نسأل الله حسنها اعلم ايديك الله تعالى ان
هذا المتقدم ذكره من احوال المراقبين لقلوبهم المتجسسين على اعمالهم بواسطة اعانة

(وانشدوا) في ذلك
(نون الهوان من الهوى مسروقة)
اي مسروقة من الهوى الذي هو
الهوان ما لا فكاك من هوى وانما
سروقت فونه فمن ركبه الهوى
وقفل عن نوبه وقع في الهوان
(وصريع كل هوى صريع هوان)
فكل من اتبع هواه حصلت له
الاهانة في دنياه واخره (واعلم
ان للنفس اخلافا ذميمة فمن ذلك
الجسد) وسياق ولها اربعة
انواع الامارة بالسوء واللوامة
والملممة والمطمئنة قال تعالى
ان النفس لامارة بالسوء ولا
اقسم بالنفس اللوامة ونفس
وما سواها الآية وبأيتها النفس
المطمئنة فالامارة بالسوء نفس
الكافر واللوامة نفس العصاة
من المؤمنين والملممة نفس عامة
المؤمنين الذين خلطوا اعمالا حسنة
واخرسيئا والمطمئنة نفس
الانبياء والاولياء والصديقين
وقيل غير ذلك واللوامة ان
اطاعت المطمئنة لامت ذاتها في
الدنيا وان اطاعت الامارة بالسوء
لامت ذاتها في الآخرة والله اعلم

ربهم فان واعظ الحق في قلب كل مسلم فهم تلوا بطرا القلوب من اقربون ولطوارق النفس
بالهوى حارسون اتهمهم لانفسهم فيما تدعو اليه عتيد وتأديهم لها فيما اظهروا
عليه من نقص أكيد قد بعدوا عن الراحة ولذات لهم المشتقات وأقبلوا بالجد على
تحصيل الباقيات الصالحات وأعرضوا بقلوبهم عن أنواع الشهوات وعن أصناف
المطاعم والمشارب اللذيذات وقد استعانوا على ذلك بالزهد في التيساحب كان أصل
جميع الخيرات فآله تعالى بفضل توفيقنا لا حسن طرق المتابعات بحجابه حبيبته تمام عقد
القبوات والرسالات

(باب الحسد)

هو غنى العبد زوال النعمة عنه
غيره سواء أراد رجوعها اليه
أم لا وهو حرام

(باب الحسد)

اقول الحسد غنى زوال النعمة الغير عنه فهو من الكبائر أما الحسد على معنى المنافسة فهو
ينقسم الى مندوب ومكروه ومباح فانه ان غنى مثل ما غيره مما يقرب به الى ربه فهو مندوب
وان غنى مثل ما غيره مما كرهه الشارع أو اباحه كان حكمه كذلك من الكراهة أو
الاباحة * واعلم ان الحسد على معنى غنى زوال النعمة الغير عن ذلك الغير فليس عليه عند الله
قدهلك به كثير قد عيا وسد بنا مويه ذلك ابليس وجنوده من الكفار قال تعالى وقد كثير
من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد
ما تبين لهم الحق الآية وقال تعالى ما يؤذونكم كفرة من أهل الكتاب ولا المشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم الآية ففى الآية الاولى غنى زوال النعم بعد تحققها
وفى الثانية كرهوا حصول الخير لهم وعلى كل فقد تحقق فيهم معنى الحسد وحكم الحسد
التحريم وسببه الاعتراض على فعل الحكيم وغرته دوام الهم بالحسب فآله تعالى يرزقنا
السلامة والتسليم بحجابه الرسول العظيم وقال بعضهم سببه كثرة الجاهلات وقلة اليقين
ودناءة الطبع وسوء الادب وعدم القنع بالمقسوم وعدم الرضا بقضاء الحكيم والبعده
عن مقامات العبودية حتى كأنه ينازع أحكام الربوبية وينسب الظلم الى الله فى احكامه
فى العبد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فهو حقيقته من الكبائر والداآت الخطورة
فعلى من قام بقلبه داء الحسد المبادورة الى علاجه بالرجوع الى معرفة النفس ووقوفه
تحت قهر العبودية وتسليم الكائنات الى حكمة المدبر الحكيم خصوصا ولا فائدة
فى المنازعة لما قضاه الحكيم بل جميع المقدرات لابد من كونها على موجب اوداه
تعالى ولا يعود شؤم الحسد الا على من قام به أما فى الدنيا فبها هم والغم وأما فى
الآخرة فبالعذاب الالم ثم اقول مرجع الحسد الى رؤية تقديم النفس بشهود
فضيلتها على الغير ورجوع ذلك الى داء الكبر أيضا وهو من الداآت القبيحة
فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قوله هو غنى العبد زوال النعمة الخ) قال
بعضهم وسبب ذلك حب الدنيا والحرص عليها وقد يتضح ذلك لصاحبه الى غنى زوالها
عن الغير وغرته الحسد دوام تعذيب من قام به بدوام شهوده ما غنى زواله مما لم يكن

لأن فيه نسبة الظلم إلى الله تعالى
وقد يطلق مجازاً على الغبطة وتسمى
بالتنافس كما في خبر الحسد الذي
أتاه رجل آتاه الله مالا ورجل
آتاه الله علماً الحديث وهي غنى
العبد أن يكون له مثل ما لغيره
ويستعاض من شر الحاسد (قال الله
تعالى قل أعوذ برب الفلق) أي
الصبح (من شر ما خلق ومن شر
غاسق إذا وقب ثم قال ومن شر
حاسد إذا حسد فتمت السورة التي
جعلها عهدة) بفتح العين وضعها
أي تعويذاً (بذكر الحسد أخبرنا
أبو الحسين الأهوازي قال أخبرنا
أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا
إسماعيل بن الفضل قال حدثنا
يحيى بن مخلد قال حدثنا معاذ بن
أبي عمران عن الحرث بن شهاب
عن معبد عن أبي قلابة عن ابن
مسعود رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن
أصل كل خطيئة فاتقوهن
واحدروهن) وقد ينهها مع علمها
بقوله (يا أيكم والكبر فان إبليس
جمله الكبر على أن لا يسجد لآدم
وأيكم والحرص) على اتباع
الشهوات (فإن آدم جله والحرص
على أن كل من الشجرة

في وسعه زواله وقد ينشأ الحسد عن العداوة والبغضاء وعن الكبر والعجب والرياء وذلك
لكرهته في الحسد والحرص على اتقاده بصفات الكمال لبدوم له التعظيم من العباد
(قوله لأن فيه نسبة الظلم إلى الله تعالى) أي يستلزم ذلك ومن المعلوم أن لازم المذهب
ليس مذهباً ولا كان الحاسد كافراً لا آثماً بعصيانته بغير الكفر فقط والحاصل أن الحسد
يلزمه نسبة الظلم كما تقدم والاعتراض على الحكيم العليم في أحكامه وسبب ذلك الحرص
والجهل وحب الدنيا والعداوة والبغضاء وحب الرياسة وحب النفس والكبر وحب
التقرب بالمرأى الديني وغير ذلك من الصفات والأخلاق الذميمة (قوله أن يكون له مثل
ما لغيره) أي مع عدم غنى الزوال عن ذلك الغير بل ربما غنى زيادة ذلك الغير فيما منه
الخلق تعالى والله أعلم (قوله قل أعوذ برب الفلق الخ) الفلق الصبح لأنه يفلق عنه الليل
وقيل كل ما يفلقه الله تعالى كالارض عن النبات والجبال عن العيون والمصالح عن
الأمطار والحب والنوى عما يخرج منها وغير ذلك وفي تعليق العباد باسم الرب المضاف
إلى الفلق المنبئ عن النور عقب الظلمة والسعة بعد الضيق والفتق بعد الرق عدة كريمة
بإعادة العائد مما يعوذ نفسه وأنجاهه منه ويقويه لرجائه بتذكير بعض تطايرهم فيزيدي
الجلد والاعتناء بقرع باب الالتجاء إليه تعالى وقوله من شر ما خلق أي من شر ما خلقه
من الثقيلين وغيرهم كما تنامن كان وذلك كما ترى عام لجميع الشرور وإضافة الشر إلى
المخلوقين لكونهم مما أسس على امتزاج المواد المتباينة وتفاعل كيميائيات المتضادة
المستتعة للكون والفساد وأما عالم الأمر فهو خير محض منزوع عن شوائب الشر وقوله
ومن شر غاسق تخفيض لبعض الشرور بالذكري مع اندراجها فيما قبله لزيادة مساس
الحاجة إلى الاستعاذة منه لكثرة وقوعه أي ومن شر ليل معتكر ظلامه وأصل الغسق
الامتلاء يقال غسقت العين إذا امتلأت دمعاً وإضافة الشر إلى الليل لالابسته له بحدوثه
فيه وقوله إذا وقب أي دخل ظلامه في كل شيء لأن حدوث الشرفية أكثر والحرز منه
أصعب وأعسر ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقوله ومن شر النفاثات في العقد أي ومن
شر البنات والنساء السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط ريشة عليها وقوله ومن شر
حاسد إذا حسد أي إذا أظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر
ومبادي الأضرار بالمحسود قولاً أو فعلاً * ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ
المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى (قوله ومن شر حاسد إذا حسد)
أقول شر الحسد يكون بتقدير الله تعالى وقد ذكرنا أن الشخص العاقل إذا نظر
للمعيون من غير طريق المتابعة مع الشره تنفصل من عينه أجزاء سمية تتصل بالمعيون
يحصل عندها الضرر بتقدير الله تعالى (قوله فإن إبليس جله الكبر الخ) أي فكان ذلك
سبباً لطرده الأبدى ولعنته السمودية (قوله فإن آدم جله والحرص الخ) أقول ذلك
بحسب الظاهر حيث الظاهر أنه من الحرص على اتباع الشهوات والافذلك باعتبار

واياهم والحسد فان ابن ادم اتجا قتل أحدهما) وهو قاييل (صاحبه) وهو قاييل (حسدا) ولا يكاد ينجوم منه أحد ثلث ثلاث لا ينجوم من أحد الطيرة والظن أي السيئ والحسد وما أثبتكم بالخروج من ذلك اذا تطيرت فامض واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبخ (وقال بعضهم الحسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد) ٢٢ تعالى لانه تعالى يريد اسباح النعم

على عبادة والحسد يريد زوالها عنهم فهو لا يرضى بقضاء الواحد (وقيل الحسد لا يسود) لادنيا ولا اخرى بل يعود عليه فيها ضرر الحسد وهو ألم الهم والحزن في الدنيا وألم العقوبة في الآخرة (وقيل في قوله سبحانه قل انما حزن ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن قبل ما بطن الحسد) والمشهور أنه معاصي القلب من حسد وغيره كالحب والحقد وسوء الظن (وفي بعض الكتب الحسد عدو نعمتي) لانه يكره رؤيتها على غيره (وقيل أثر الحسد يتبين فيك) ايها الحاسد (قبل أن يتبين في عدوك) وهو الحسد لان الحاسد معتمداً في نفسه متسكداً يظهر أثر الحسد فيه قبل ظهوره في الحسود بل قد لا يظهر أثره في الحسود اطلاقاً فندوم النعم عليه (وقال الأصمعي رأيت أعرايا أنت عليه مائة وعشرون سنة فقلت له ما طول عمرك فقال تركت الحسد) الموجب للهموم والاحزان (فبقيت) عراطويلاً يتخاوى عن الهموم والاحزان المضعفة للأبدان (وقال ابن المبارك الحمد لله الذي لم يجعل في قلب اميرى) الذي هو حاكم على

الباطن من اسباب ابراز المقدرات المرادات له تعالى فهو حمتد انما حرص على مظاهر الخيرات ولولم يترتب علمها لا وجود الانسان الكامل والنعمة العظمى التي هي الحقيقة التجديدية وباقي ذوات الرسالة لكني غرة (قوله ولا يكاد ينجوم منه أحد) أي بحسب سلطان النفوس ومساعدتها لهوى واعانة الشيطان اعاقنا الله وأحببنا من ذلك (قوله ثلث ثلاث الخ) المراد أن ذلك بالنسبة لمن لم تسبق له من مائة العصاة والحفظ والافكثير من النفوس خلقت مطهرة من هذه العيوب الخسيسة (قوله اذا تطيرت فامض) أي افعل الامر الذي ظننت شؤمه بواسطة الطيرة وقوله واذا ظننت فلا تحقق أي فلا تفعل بمقتضى ما ظننته وقوله واذا حسدت فلا تبخ أي واذا مالت نفسك للحسد بحسب طبعها الذي فقم عليها بشاهد العلم ولا تصبا وزم امرت به ونهيت عنه (قوله الحاسد جاحد) أي منكرو معترض على افعال الحكيم لانه لو وقف مواقف الادب وسلم لمن له الامر كله ما صدر منه حسد لأحد من المخلوقين (قوله لانه لا يرضى الخ) أي فهو كانه كذلك والا كان كافراً خالداً في نار جهنم (قوله الحسود لا يسود) أي لا يثبت له سود وتقدم وحظ بل انما يثمر له الحسد مجرد الضرر والهم والغم اذا المقتدر كائن لا محالة والله أعلم (قوله وقيل في قوله سبحانه الخ) انما جعل على ذلك لقب الحسد وخشيه وزيادة شؤمه وضرره بالنسبة لغيره من دا آت القلب الباطنة والافعسي الآية الكريمة عام اذا المعنى قل انما حزن ربى الفواحش أي ما تفاحش قبحه من الذنوب قبل ما يتعلق منها بالفروج ما ظهر منها وما بطن بدل من الفواحش أي جوارها وسرها وذلك كما ترى عام في كل ذنب (قوله والمشهور أنه معاصي القلب) أي ان ما بطن من الفواحش هو معاصي القلب مما ذكره الشارح لخصوص الحسد (قوله عدو نعمتي) أي عدو من انعمت عليه ايثارا لنفسه بها وكرهه لرؤيتها على غيره (قوله وقيل أثر الحسد الخ) الغرض الزجر عن الحسد ببيان أن ضرره لو قدر يتحقق في الحاسد قبل الحسود بل قبل حسده لانه ما ظهر الحسد الا بعد اتمامه بهم الحقد والحسد الكامن في سره وكفى بذلك مضرة (قوله بل قد لا يظهر الخ) أي اذا حفظ الله تعالى الحسود حتى لا يتأثر بالحسد (قوله فقال تركت الحسد الخ) يفيد ذلك أن ترك الحسد من اسباب طول العمر ولا مانع من ذلك حقيقة بالنسبة للعمر المعلق على ذلك أو المراد أنه لما خلا العمر عن اسباب الضعف فكأنه طال بواسطة دوام الصحة ولذلة العافية (قوله وفي بعض الاثنا الخ) يفيد ذلك أن قبح الحسد وذمه مما قرره الشرائع القديمة وقد أكدت ذلك الشريعة

٥ يجت من الحسد (ما جعله في قلب حاسدي) اذ لو جعل في قلبه ذلك لضاعف مصالحه ومصالح جميع رعيته (وفي بعض الآثار) وفي نسخة الاخبار (ان في السماء الخاقصة ملكاً يربه عمل عبده ضوء الشمس فيقول له الملك) اذا عرف أنه مشوب بحسد (قف فأنا ملك الحسد اضرب به وجهه صاحبه فانه حاسد) فيرد عهده فيه دلالة على شدة التنفير من الحسد

(وقال معاوية رضي الله عنه كل انسان أقدر) أنا (على أن أرضيه الا الحاسد فانه لا أرضيه الا زوال النعمة) عن
المحسود وألا أقدر عليه لانه يد الله ٣٤ تعالى بخلاف غيره فانه يتأق رضاه عادة بغير مطلوبه (ويقال الحاسد

ظالم غشوم لا يتي ولا يذر) اتي
لا يدع شيئا مما له دخل في ازالة
النعم فلا راحة في الدنيا ولا في
الآخرة (وقال عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه ما رأيت ظالما
أشبهه بمظلوم من الحاسد) من
حيث انه قام به (غم دائم ونفس
متابع) اي كنفس الصعداء
فهو بذلك في صورة مظلوم مع
أنه ظالم يطلب ما ليس له طلبه
(وقيل من علامات الحاسد أن
يتملق) اي يتردد الى المحسود
ويتلفظ به ويظهر أنه محب له (إذا
شهد) اي حضر (ويغتاب إذا
غاب) عنه (ويشت بالمصيبة إذا
نزلت) به **وكل** من الغيبة
والشتمات معصية زائدة على
معصية الحسد وقد قيل في قوله
تعالى ان تمسككم حسنة تسوهم
وان تصيبكم سيئة يفرحوا بها
ان المراد بالحسنة النعمة وبالسنة
المصيبة وأنه اريد بالاول الحسد
وبالثاني الشتمات ثم نبه على أنهم
لا يضرون المحسود ولا المشموت
به إذا اتقى وصبر بقوله تعالى وان
تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم
شيئا (وقال معاوية) رضي الله عنه
(ليس في خلال الشر) اي خصاله
(خلة) بفتح الخاء اي خصلة
(اعدل من الحسد) حيث يقتل

النعمة وكذا دليل العقل فهو مذموم شرعا وعقلا (قوله كل انسان) أي له غضب
أقدر أنا على أن أرضيه بما يزيل به غضبه الا الحاسد فان غضبه منشؤه ثبوت النعمة لغيره
وهو لا أرضيه الا زوالها وذلك بيد الله تعالى لا قدرة لغيره عليه بخلاف غير الحاسد فانه
يمكن ارضاءه بغير مطلوبه وهو قد يتيسر للعبد (قوله الحاسد ظالم غشوم الخ) انما كان
غشوما لان الظالم شأنه التعدي على ما لا يربطه به انتفاع والحاسد ليس كذلك بل اثر
حسده وادام ضرره بكمده وغمه (قوله ما رأيت ظالما الخ) أقول ذلك من اشارات
الحكمة وعبارات الصديق ويشبه ذلك ما ثبت عن سيدنا الحسن السبط حيث قال
ما رأيت حقا أشبهه بالباطل كالموت * (فائدة) * الحسد مخزوم لانه من عمل القلوب وان لم
تساعدوا الخوارج فان ساعدتها كان ذلك زيادة في شره وانته ويدل لما قلناه مدحه
تعالى بقوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا فانه قد نفي عن قلوبهم الحسد على
ما أوتى غيرهم ولم يذكر جوارحهم فدل على ان الحسد من اعمال القلوب
خاصة (قوله من علامات الحاسد الخ) يشير بذلك الى أن معصية الحسد تجمع معاصي
غيرها كالمالقة وهي من المداهنسة والغيبة والشتمات أقول والكبر أيضا فان سببه
حب التقدم وشهود فضيلة النفس على الغير هذا والمداهنسة المذكورة من قبيل التصنع
والرياء وهو محترم قال جل شأنه من كان يريد الحياة الدنيا وزينة فانوف اليهم اعمالهم
فيها الى قوله وباطل ما كانوا يعملون قال مجاهد هم اهل الرياء وقال تعالى الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا الآية قال مجاهد ايضا هم اهل الرياء وقال تعالى وقد منا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا قال مجاهد ما قالوه بالسنتهم ولكن علمه تعالى من قلوبهم قال الرياء من
السكاثر محبط لثواب العمل بل لذاته ان كان اعتقاديا والعباد بالله تعالى (قوله وكل
من الغيبة الخ) أقول بل معصية الغيبة والشتمات ربما تكون اقبح من معصية الحسد
إذا الغيبة من محبطات ثواب الاعمال والشتمات ترجع الى محبة ضرر الغير وهو قرين
الشرك بالله تعالى في الاثم اه * (فائدة شريفة للشفاء من داء الحسد) * وهي أن يلهم
الانسان التفكير فيما يعقده بعلم الشريعة والعادة والعقل من أنه لا فاعل غيره تعالى
ولا مقدم ولا مؤخر سواء ولا تأثير لغيره في شيء أصلا والاتفات الى أنه يعارض حكم ربه
بجهله والتفكير فيما مضى له من الوقت على هذه الحالة من زيادة الاثم وعدم وصوله
الى شيء من المرام فبكل ذلك يربح له الشفاء من هذا الداء العضال (قوله ليس
في خلال الشر الخ) ليس المراد مدح الحسد بل افادة أن شؤمه لو وقع بالمحسود بتقدير
العزير العليم يقع بالحاسد أيضا فهو حيثئذ كقصاص الجاني فلذا جعل الحسد عدلا

الحاسد) هما ونهما (بما قتل المحسود) بزوال نعمه ان زالت ولما كان الحاسد هالكا بمعصيته
ورجع شؤم معصيته عليه سمي الحسد عدلا لكونه هالك من يستحق الهلاك

(قوله)

(وقيل أوصى الله سبحانه إلى سليمان بن داود عليهما السلام أوصيك بسبعة أشياء لا يقتان صالح عبادي) بخلاف القاسق الجاهر
والمتدع (ولا تحسدن أحد من عبادي فقال سليمان عليه السلام يا رب حسبي) أي يكفيني هذا في الزجر أعظم أمرهما فلا
تذكر لي بقية السبعة ولعل هذا كرهاله في وقت آخر (وقيل رأى موسى عليه السلام ٣٥ رجلا عند العرش فغبطه) أي فتمنى أن ينال

مثل ما ناله (فقال) لمن يحضرته
(ما صفة فصيل) له (كان لا يحسد
الناس على ما آتاهم الله من فضله)
فيه دلالة على أن من ترك الحسد لله
رفع الله (وقيل الحاسد) الذي (إذا
رأى) على محسوده (نعمة بهت)
بنائه للمفعول أفصح من بئانه
للفاعل أي دهره وتفسيره بجهل من
حلولها لمن حلت به وذلك لكان
استحسانها (وإذا رأى) عليه
(عثرة) أي نقمة (شمت) أي فرح بها
(وقيل إذا أردت أن تسلم من) شر
(الحاسد) وأعاتك له على حسده لك
(فليس عليه امرئ) أي استسلم الله
عليك لا يثني زوالها (وقيل الحاسد
مغتاف على من لا ذنب له) يعني أنه
كاره للنم عليه (بجمل بما لا يملكه)
نشأ ذلك من الحسد (وقيل أياك
أن تمنى) أي تتعب نفسك (في
مودة من يحسدك) ليزول حسده
لك (فانه لا يقبل احسانك) قبولاً
يزول به حسده لك فضيع تعبك
(وقيل إذا أراد الله سبحانه أن
يسلط على عبده عدواً) له (لا يرجعه
سلط عليه حسده) لانه لا يترككم
يتسبب به في زوال النعمة ولأن
تمنيه لزوال النعمة طبع له لا يتغير
غالب بخلاف غيره فان عدوته
انما حدثت بسبب فاذا زال

(قوله بخلاف القاسق الخ) أي فانه يجوز غيبه لکن بما تجاهر وابتدع به دون غيره
من المعاييب التي لم تجاهر بها * (تنبيه) * من ذا أنت النفس حقد هاعلى من آذاها
وارادة وقوع الضرر به والشمت عليه عند ذلك وهكذا وسيب جهلها بربها برؤية صدور
الافعال من غيره ومحبة استجبال الراحة للنفس والانتقام عن وقع منه الاذي فان القلب
مصر على محبة الانتصار على الفور فيجعله ذلك من شهود سوابق الاقدار فيسبى قلبه وهو
مصر على تحصيل غرضه ودفع المدي لنعسه وهذا معنى الحقد وعنه تكون الشمتة مع
ان الفرح بوقوع البلاء بالمسلمين حرام بخلاف ما اذا تمى الانسان أن يأخذ الله حقه
عن ظلمه على وجه القصاص فانه جائز واعلم أن دواء الحقد هو بالالتفات الى أن اضرار
الحقد والسوء للغير مصيبة ناجزة وهو لا يدري أيحصل ما اضره للغير أولاً وأيضاً فان خلق قد
أمر وبالتجارب والموتة والحقد والعداوة ضللك مع أنه عذاب للنفس ناجز ودوام غم
وهم مع عدم الفائدة في ذلك عاجلاً وآجلاً (قوله ولعل هذا كرهاله في وقت آخر) أي لان
بيانها لازم لتجرب لانه لا يستغنى عنه بالمدكور (قوله كان لا يحسد الناس الخ)
منه يعلم ان ترك عظام الجرائم يكون سبباً في الترقى الى الدرجات الرفيعة وهو الحق (قوله
وقيل الحاسد الذي اذا رأى الخ) أي وذلك لزيادة حبه للدينار وإيثاره نفسه فهو لا يحب ان
تكون لغيره فاذا ابصرها لغيره بهت وتغير * (فائدة) * اعلم ان الدنيا منها محمود ومنها
مذموم فما أخذ من الدنيا للدنيا فمذموم وما أخذ منها لآخر فمحمود فويل لذلك قوله صلى
الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالاً لمكاثراً فأتى الله وهو عليه غضبان ومن طلبها
استغفاناً عن المسئلة وصيانة لنفسه جاز يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر (قوله
وذلك لكمال استحسانها) أي مع استغفار من أوتياها (قوله شمت) أي غنى عدوانه
(قوله وقيل اذا اردت الخ) فيه ارشاد لطرق التحفظ من شر العائن والحاسد (قوله وقيل
الحاسد مغتاف الخ) أي فهو اظلم ظالم واجمل بخيل (قوله أياك ان تمنى الخ) فيه ارشاد
لطريق راحة النفس عما لا يجدى تنبها على ان داء الحسد عضال لا دواء له (قوله وحسبك
من حادث الخ) أي كافيك ايها الخطاب مشاهدة هذه الصفة في الحاسد حيث قد بالغ هذا
الشاعر برحمة الحاسدين لاستبعادها في العادة عسى ان تنكف عن التخلق بمثل خلقه كيف
وهو اصل الاخلاق الذميمة مثل العجب والكبر والرياء والحرص والغضب واليغل والشح
وغير ذلك من معضل الذا آت فقد طرد اللعين بالعجب طرداً ابدياً واعن لعنا سرمدياً وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاثة مهلكات شح مطاع وهوى متبوع وإعجاب المرء بنفسه وقال أيضاً
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وقال حسب امرئ من الشر ان يحتقر

فالت (وانشدوا) في ذلك (وحسبك من حادث يا صري) أنت (حاسديه لراجينا) فيه دلالة على ان الحاسد لا رجعة له على
غيره الاعلى من ابلى ميلاءه لكونه حينئذ لا يراه في نعمة اذا الحاسد لا يرجع من هو في نعمة بل يتنى زوالها عنه (وانشدوا) أيضاً

أخا المسلم وقال الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال الجليل بعين من الله الحديث وقال اتقوا الشيع فان الشيع اهلك من كان قبلكم وكل هذه الاخلاق الخبيثة ممتدة من شجرة رقوم اللعن والطرد والبعث من ذلك كله (قوله كل العداوة الخ) اي لان مرجع هذه العداوة انما هو الطبع الخبيث وهو لا يقبل التغير (قوله قل للحسود الخ) المراد انك اذا رايت حاسدا يتنفس الصعداء كسدا بواسطة ما بطن فيه من داء الحسد قل له طعنة بقصد الداء عليهم لادفع ضرره عن المسلمين وقوله يا ظالم أي حيث تعدى حدود الله على غير من ظلمه وقوله وكأنه مظلوم أي لما ظهر عليه من الكبر والحزن والسقم بقاء حسده لغيره بجهله وغلظه (قوله واذا اراد الله الخ) المعنى انه اذا تعلقت ارادته تعالى باظهار فضيلة عبده سترها لئلا يحفظها اتاح أي قدر لها أي لاظهارها لسان حسود يكره كرها قصدا ومحبة في زوالها عن من فيها (قوله اعتبار الغيبة) أقول احتراز بلفظ اعتبار عن الامر الاتفاقي الواقع من قلمات اللسان ثم تداركه صاحب به بالاقلاع والعزم على عدم العود مع دوام الندم على ذلك فقل هذا لا يعد من الاخلاق المضمومة

• (باب الغيبة) •

اي وهي من كبار الذنوب لما ورد فيها من الوعيد الشديد الذي لا يقبل التأويل بل هي من اقبح الكبائر لانها سبب في اتلاف ثمرة العمل بالطاعة ولانها انما تكون غالبا عن حسد المقتاب وكل هذا سببه الجهل والغلظة والظلم بقوة الظلمة أعاذنا الله واسبغنا من ذلك وقال بعضهم الغيبة من الاخلاق الذميمة وسيبها ملاحظة الآنية وحسن ذلك الجهل وهي البصيرة وعدم الالتفات الى عظمة الله تعالى وعظمة اسمائه وصفاته والافلا يعرف نفسه وربه لاستحياء من الله تعالى ان يكون غافلا عنه في وقت من الاوقات وملاحظة من اللطائف فان جميع الكائنات قيامها وتدبيرها وإيجادها وامداد وجودها بالله تعالى واليه مردها قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال تعالى بل الله يمن عليكم أن هذا لكم للايمان وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد ابدا وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا الى غير ذلك من الآيات الدالة على ان الرب تعالى به وجود الاشياء واليه مردها تدبرتهم والله أعلم (قوله هي ذكر الانسان بما فيه الخ) أي سواء كان ذلك في غيبته او في حضوره ومن ذلك يعلم أن ذكره بما ليس فيه مما يكرهه اقبح واعظم انما وهذا خلق اهل زماننا في وقت مسامرتهم وكان ذلك عندهم من المباحات وقد تطرق ذلك الى الخاصة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله وهي محرومة الامور الخ) أي مثل التجاهر بالمعاصي بشرط ان يكون بعين ما تجاهر به زجر الله عن ذلك وبقصد وجهه الله تعالى بالانكار عليه لا لحظ النفس وبشرط ان الفتنة في الانكار وعلم انها تتم ترك المعصية من ذلك التجاهر وان لا يكون ذلك على رؤس الاشهاد ان أفاد الانكار في السر مع من تجاهر بالمعصية دون حضور احد (قوله قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم

(كل العداوة قد ترجى امانتها) وفي نسخة مودتها (الاعداوة من عادائنا من حسد) لما مر قبيل الباب السابق (وقال ابن المعسر قل للحسود اذا تنفس تنفس المكروب طعنة) أي رزق الله طعنة في قلبك (يا ظالم اوكانه مظلوم) فهو ظالم في صورة مظلوم كما مر (وانشدوا) أيضا (واذا أوحى الله نشر فضيلة طوبى) أي سترت بان سترها صاحبها من غيره (اتاح) أي قدر (لها لسان حسود) ينشرها ويظهرها قصد الازالها لان الحاسد لا يزال يذمكم كرم المحسود لئلا يفسد لانه لا يكون الا في النعم (ومن الاخلاق المضمومة للنفس اعتبار الغيبة) والله أعلم

• (باب الغيبة) •

هي ذكر الانسان بما فيه مما يكره هو ان كان في بدنه أم دينه أم دنياه كماله وجماله وولده وزوجته وخادمه وسركته وبشاشته وعبوسه سواء ذكرته بلفظك أم بكتابك أم وهرت به أم اشرت اليه بعينك أم بغيرها وهي محرمة الامور مذكورة في الفقهيات وسيأتي بعضها (قال الله سبحانه ولا يغتب بعضكم

(وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منخفا) ففتح الميم والجيم (يرى به حسنة شرقا وغربا) حيث (يغتاب واتخذا
 تراسا) و آخر شاميا و آخر هازيا و آخر تركيا) و آخر غير ذلك (فيغرق حسنة فيقوم ولا شيء معه) منها لان الناس يقتصر من
 بعضهم لبعض مظالم كانت بينهم في الدنيا بالحسنات والسيئات فمن عليه حق أخذ من حسنة فان فتيت وضع عليه من سيئات من
 له الحق فالذي يغتاب الناس من كل قطر يفرق حسنة بيننا وبيننا (وقيل يؤتى العبد يوم القيامة كتابه فلا يرى فيه حسنة
 فيقول أين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال ذهب ذلك كله باغتيابك الناس) لما مر آنفا (وقيل من اغتیب بغيبة غفرا لله
 نصف ذنوبه) لان العبد اذا فعل معصية ٣٨ كان عليه اثنا كاملان اغتیب بهما نقص اثنا المأخوذ من الاثر باغتياب من

اغتيابه وجعل النقص نصف لانه اعدل
 (وقال سفيان بن الحسن كنت
 بالساعة عند اياس بن معاوية فقلت
 من انسان) أي اغتیبته (فقال لي هل
 غزوت في هذا العام الترك والروم
 فقلت لا فقال سلم منك الترك والروم
 وما سلم منك أخوك المسلم) فيه
 تأديب حسن وإرشاد الى تغيير
 المنكر في الغيبة على الفور فانه
 لو قال له انك مغتاب وبما تضررت
 نفسه منه (وقيل يعطى الرجل
 كتابه فيرى فيه حسنات ليعملها
 فيقال له هذا بما اغتياك الناس)
 أي باغتيابهم لك (وان لم تسمع
 بذلك فيه دلالة على ان حسنات
 المغتاب تنقل الى مصيصة من
 اغتیب) ومثل سفيان الثوري
 عن قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
 ينقص أهل البيت اللحم بكسر
 المهملة أي كثرة اللحم فيقبل
 من هم (فقال هم الذين يغتابون
 الناس فساكنهم يا كلون لحومهم)
 وقال هم الذين يكثرون أكل اللحم

مناسبة أولا (قوله وقيل مثل الذي يغتاب الناس الخ) أقول وسبب ذلك كله المزاجعة على
 الدنيا وحب ايثار النفس بها مع ان الانسان لو نظر اليها بعين قلبه لا بصر حقيقة فئاتها
 وخسرتها قال بعضهم تركت الدنيا لسرعة فئاتها وقلة غنائمها وخسرة شركاها وقال بعض
 العلماء ما استطع لي زينة الدنيا الا وكشف لي عن باطنها فظهر لي الطرد عنها قال ابو طالب
 المكي من شهد الدنيا بأول وصفها لم يغتر بها آخره ومن عرفها بباطن حقيقتها لم يحب بظاهرها
 ومن كوشف بها قبحها لم يفسر بها جلالتها قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
 منهم الا ية قافهم واقول يكفى هذا اجرا اذ كيف يسهل السعي فيما حصل من الاعمال
 التكليفية بالتلاف غيرتها بعد مشقة تأديتها ولا سيما بايصال الثمرات للاعداد ان كانت هناك
 عداوة فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله يؤتى العبد الخ) هذا ان سيدنا مقبله (قوله لان العبد
 اذا فعل معصية الخ) هذا بيان المراد مما قبله بحمله على ذنب واحد فله عيب من العبد
 اغتيابه غيره به فالتقص الحاصل بفعل الذنب جبر نصفه بالاجر المرتب على غيبة غيره له
 والا فظاهر العبارة ان الله تعالى يغفر نصف ذنوب من وقعت عليه الغيبة لان نصف ذنب
 واحد (قوله فقال لي هل غزوت الخ) يشير الى ان المؤمن في الاخ المسلم نفع اخيه وضرر
 عدوه فالغتاب بجبهته قلب حقيقة الحال فيضر الاخ وسلم منه العدو وهذا لم يكن من
 شأن العاقل فضلا عن المسلم (قوله وقيل يعطى الرجل الخ) هو قريب مما قبله وانما
 ذكره للمبالغة في التنفير (قوله خوفا من تعود الشهوات والاسراف في النفقات) أي
 وذلك خروج عما هو الافضل في حق العبد المكلف من التقال في الدنيا اقتداء بسيد
 الكائنات في ذلك اجرا لاقتداء بالسيد الكامل مع ما يضاف الى ذلك من التفرغ
 للعبادة بالنشاط وجمع المهمة لعدم الشواغل وما يوجب التناقل والتكاسل من التوسع
 (قوله وهذا المعنى الخ) أي وان كان منقولا وواردا (قوله فقال لو كنت مغتابا احدا
 الخ) المراد افادة البعد عن الغيبة مطلقا وعلى الفرض البعيد لو اتفقت الغيبة تلصت
 بالوالدين لانها الاحق بالحسنات من الولد (قوله يمكن حفظ المؤمن منك الخ) أي فأقل

كما كان عمر رضي الله عنه ينهى عن مداومة أكل اللحم خوفا من تعود الشهوات والاسراف في النفقات ولان أهل الدين درجة
 والعلم قلبا يكونون كثرة اللحم والسم فان السم غالبا انما يكون عن كثرة الاكل وكثرة الاكل تكون عن الغفلة والتمتع بالشهوات
 وهذا المعنى ليس مرادا هنا (وذكرت الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا احدا لا اغتیب والذى لانهم سمأ حق بحسناتي)
 لا تنفعا عما بها فيه زجر عن الغيبة وانها تضر في الدنيا والآخرة (وقال يحيى بن معاذ) مخاطبا الخطاب العام (ليكن حظ المؤمن
 منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تقمه وان لم تعدحه فلا تذمه) المقصود بطلب عدم الاذية بالغيبة وغيرها وفيه
 إشارة الى انه ينبغي للعبد ان يكون نافعا لغيره كاللائكة لا ضارا كالشياطين والحيات ونحوهما (وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتياك

فبعث اليه طبق حلوا وقال بلغني انك اهديت الى حسناتك فكافأناك) بذلك هذا من احسن التأديب والارشاد الى ترك الغيبة فانه نهيته بذلك على انه اهدى اليه احسن ما عند من يتقرب به في الاخرة فكافأه على ذلك من طيبات الدنيا وهي الحلوا وبعضهم فعل انهم من ذلك بانهم ان رجلا اغتابه فقال والله لا اغتبطن من امره بذلك فقيل ومن امره بذلك فقال الشيطان ثم قال اللهم اغفر له فلم يرض بانه يكافئه بالفضوة عنه فقط بل سأل الله له المغفرة ليتخلص من ذنبه ويغني عنده الذي امره بذلك (اخبرنا علي بن أحمد الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال اخبرنا احمد بن عمر والقنطري قال حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال حدثنا الربيع بن بدر عن ابيان عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له) اي فلا حقد له فيها فيما تجاهر به ولا غيبة فيه فلا اثم على من اغتابه فيه لانه لم يكشف سرايل هو الذي كشف ستر نفسه ولانه لم يتألم بما يقال فيه لانه الذي استحسنه واظهره (سمعت جيزة بن يوسف السهمي يقول سمعت ابا طاهر محمد بن اسيد الرقي يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول قال ابو القاسم الجنيد كنت جالسا في مسجد الشوفية) ببغداد (انتظر جنازة اُصلي عليها واهل بغداد على طبقاتهم) أي مراقبهم (جالوس ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر المسك) ٣٩ أي العبادة (يسأل الناس) شيئا (فقلت في

نفسى لو عمل هذا عملا يصون به نفسه) عن ذل السؤال (كان اجل به فجا انصرفت الى منزلى وكان لي شئ) كثير (من الورد بالليل حتى البكاء والصلاة وغير ذلك فمثل على جميع اوردى فسمرت وأنا فاعده فقلت في عيناى فرأيت ذلك الفقير جثوا به على خوان) بكسر الخاء (مدود) يؤكل عليه (وقالوا الى كل لحمه فقد اغتبتته وكشف لي عن الحال فقلت ما اغتبتته انما قلت في نفسي شيئا فقبل لي ما أنت ممن يرضى منك بمثله) أي بمثل قولك هذا الكونك من أهل العلم والعمل فانت مقصر بجهلك ان ذلك غيبة بخلاف من

درجة للمؤمن ما ذكره والا فالكمال يقع الاخ ويسر ويثني عليه الخير (قوله فبعث اليه طبق حلوا الخ) أقول يدل ذلك منه على زيادة علمه وقوة يقينه وفناءه عن نفسه وبلوغه اعلى درجة في الارشاد ومحبة الخ لاخوانه المؤمنين (قوله وبعضهم فعل انهم من ذلك) أقول وجهه غنى عن الابضاح فهو مقام رفيع ودرجة عالية ومحبة خير الاخوان زائدة (قوله من اتى جلباب الحياء) أي بان كان لا يبالي من فعل الذنوب جهلا منه وجفاف كان بذلك عن سبب الكمالين بقوله اذ لم تسخ فاصنع ما شئت ومثله لاحرمه له فلا غيبة محرمة في حقه (قوله كنت جالسا الخ) فيه تنبيه على مواخذة الكمل بخوارق احوالهم تطهيرها لهم ابدوموا على بساط الانس وموائد الجمال (قوله فقلت على جميع اوردى) أي بسبب شؤم الاعتراض بالغفلة عن السرفى بالقضاء (قوله كل ذلك اكرام للجنيد) أي بسبب تعجيل ما يقظه ونبيه ورجعه عما لا يسه من تلك الخوارق التي لا تليق بكامل مثله (قوله يقول كان عندنا شاب الخ) أقول والابتلاء اقل طرق الجزاء في الاعتراض فنسأل الله العافية لنا ولاخواننا المؤمنين

• (باب القناعة) •

هي اذ الرضا بالمقسوم وعدم التشوف الى ما سواه يقال قنع الرجل بقنع قناعة فهو قنع

ليس بمثلك (اذ ذهب فاستحله فاصبحت فلم ازل اتردد حتى رأيت في موضع يلتقط من الماء عند تراد الماء اوراقا من البقل مما تساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال) لي مكاشفة الى بما وقع في نفسي وتأذى به (يا ابا القاسم تعود) الى ما صدر منك (فقلت) له (لا) أعود (فقال غفر الله لنا ولك) كل ذلك اكرام للجنيد ليتخلص في دنياه وأخراجه من هذا الفقر (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا طاهر الاسفرايني يقول سمعت ابا جعفر البطنى يقول كان عندنا شاب من أهل بلخ وكان يجتهد في الطاعة (ويتعبد الا انه كان ابا يغتاب الناس ويقول) الاولى فيقول (فلان كذا وفلان كذا فرأيت به يوما عند الخنثين) بكسر النون وبفتحها وبالمنامة اي المتشبهين بالنساء في افعالهم وقولهم (الغسائين) للشباب (خرج من عندهم فقلت) له (يا فلان ما حالك) أي ما سبب ما أنت فيه من هذا الحال (فقال تلك الواقعة في الناس) أي اغتياي لهم (أو فتنى) في بلية فقد (ابتليت بفتنة من هؤلاء) الخنثين (وانا هوذا اخدمهم من أجله) بسبب محبتي لتلك الفتنة (وتلك الاحوال) والمقامات التي كنت نلتها لذلك (قد ذهبت) بسبب تلك الواقعة (فادع الله لي لعله يرحمني) • (باب القناعة) •

وقهون عويضا قال اقنعوا اذا ارضا ويقال فانه ايضا ومن ذلك قول لبيد

لهم سعيد آخذ بضيبه * ومنهم شق بالمعيشة قانع

وعثرها تفرغ القلب للمناجاة والسلامة من غم والتعرض للآفات والتصبب على خلق الارض والسموات واعلم ان القناعة باعتبار حال موصوفها انواع ثلاثة الاول الرضا بالمقسوم من غير اشراق على رائد مع التوفيق في طريق البذل وهذا النوع من اخلاق العوام والثاني الاكتفاء بما تنفع به الحاجة من غير التفتت لغيره وذلك من شيم الخواص والثالث الاستغناء بالذكور وسكر الفكر عن الاحساس بشئ من حفظ النفس وهو من منازل خواص الخواص العارفين رضي الله تعالى عن الجميع ورضي عنا ببركاتهم ثم القناعة بانواعها المذكورة من اسباب المزياد وطرق الاحسان فالتوفيق لها به وسبب القناعة السكينة حيث الشارع عليها وارشاده اليها وعلم ما يقاسيه الانسان به فقد هان العذاب الناجي في قلبه وبطنه فيكون دائم الهم متعوب بالحسد لا يجد راحة ولا يكتفي بمحاصل ولا يرضى عن احد من الخلق والله اعلم (قوله هي الاكتفاء بما تنفع به الحاجة) أي الرضا بذلك بذوق لو اطلع احدكم على الغيب لاختار الواقع ثم اذا انضم لذلك فهو دان الزائد عن ذلك بما يطغى تحقيق الرضا المذكور وحسن الظن بالله تعالى (قوله وهي مدوحة) أي مثنى على المتخلق به او مطلوبة أي طلبها الشارع من المسكفين على سبيل النذب أو الوجوب وذلك باعتبار ما استغنى عنه بوصف القناعة بما قسم له من نصيبه (قوله قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة الخ) المعنى والله اعلم من عمل صالحا أي عمل كان وفيه شح ريض لكل مؤمن على العمل الصالح وقوله تعالى من ذكرا أو أنثى مبالغة في بيان شموله لكل وهو مؤمن فيسببه لانه لا اعتماد بأعمال الكفرة في استحقاقهم الثواب وتخفيف العذاب لقوله تعالى وقد منّا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وابتارا يراه بالجملة الاسمية الحالية على نظمه في سلك الصلة لفائدة وجوب دوامه ومقارنته للعمل الصالح وقوله فلنجزيه حياة طيبة أي في الدنيا بان يعيش عيشا طيبا فان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة ويؤجر الاجر العظيم كالمصائم يطيب نهاره بنعيم ليله بخلاف الفاجر فانه ان كان معسرا فظاهروا ان كان موسرا فلا يدعه الحرص وخوف القنات ان يتهنأ بعيشه (قوله بالحياة الطيبة في الدنيا القناعة) أقول كيف لا تكون هي القناعة وهي سبب المزياد المرتب عليه الشكر (قوله القناعة كنز لا يفنى) أي لانها تفرسكون القلب لمرات الرب وتقطع عن الشواغل الدنية وتعمل على علو الهمة اذ روى مسلم يرفعه الى حكيم بن حزام قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سأله فأعطاني ثم سأله فأعطاني وقال ان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس يورثه فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى فقال حكيم فقلت

هي الاكتفاء بما تنفع به الحاجة من ما كل وملبس وغيرهما وهي مدوحة ومطلوبة (قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة قال كثير من أهل التفسير الحياة الطيبة في الدنيا القناعة أخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال أخبرنا أبو عمرو ومحمد بن جعفر ابن مطر قال حدثنا محمد بن موسى الطلواني قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الغفاري عن المنكدر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى وقال صلى الله عليه وسلم

يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرتأ بعدك أحد شيئا حتى أفارق الدنيا وكان أبو بكر
 يدعوه فلم يقبل منه وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فلم يقبل منه شيئا فقال عمر
 اني اشهدكم يا معشر المسلمين على حكمي (قوله من حسن اسلام المرتكز الخ) منه يعلم ان
 اشتغال الانسان بما يزيد عن قدر حاجته يشاهد علم التابعين بصير اسلامه غير حسن وذلك
 ظاهر لانه خلاف القصد من حكمه ايجاد التي هي تفرغ له لخدمة ربه والله اعلم (قوله
 وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) أي لا زائدا عليه مما شأنه ان يشغل عما للحق تعالى
 فهو حينئذ دعا لهم رحمة بهم وشقة عليهم (قوله السلامة من المطالبة الخ) أي مع ما فيها
 من نوع الاذلال وشغل الفكر بالضرورة اليه وقوله وما يتبعها من التعب أي اللزوم في
 الغالب ولا سيما لمن تهافت على التحصيل (قوله وفي الآخرة السلامة الخ) أي السلامة
 من طول الحساب على طرق التحصيل والبذل وقد ورد من نوقس الحساب ذلك (قوله
 كن ورعا تكن اعبد الناس) أي من اعبدكم (قوله كن ورعا الخ) اقول قد جمع صلى الله
 عليه وسلم في هذا الخبر الشريف سبل الرشاد فينا ودينا وعبادة وخلقنا والآخرة
 فسبحان من خصه بمجموع الكلم ومنح التوفيق من عنه فهم (قوله تكن اعبد الناس)
 أي تكن من اعبدكم وقوله لان الورع أي الانسان المتخاف بالورع (قوله تكن اشكر
 الناس) قلت واشكر ضامن ثلاثة أشياء ضبط النعم عن الزوال وتغير الحال بالانقضاء
 وزيادتها في الحال وبركتها في المال واتصال العبد بعباده على وجه العافية بلا اختلال
 قالت الحكماء الشكر قبل الموجد وصيد المفقود وقالوا ايضا من لم يشكر النعم سلبها من
 حيث لا يعلم قال تعالى واذا نادى ربكم لنن شكرتم لا تزيدنكم واثن كفرتم ان عذابي لشديد
 وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أي اذا غيروا ما بأنفسهم من
 الطاعة وهي شكر النعم غير الله ما بهم أي ما من به عليهم من الاحسان وفي ذلك انشدوا

اذا كنت في نعمة فارعها * فان المعاصي تزيل النعم

وداوم عليها بشكر الاله * فان الاله سريع النقم

اذا تم شيء بدا نقصه * توقع زوالا اذا قبلتم

(قوله لان القنع) أي القانع من الخلق يكتفي الخ أي فهو لا يتشوف الى زائد عما فتح الله
 به عليه بل يراه زائدا عما يستحقه فتكثر نعم الله عليه لان ذلك ثمرة شكره بوعده الصادق قال
 تعالى لنن شكرتم لا تزيدنكم (قوله ما تحب نفسك) أي مثل ما تحب لها (قوله تكن
 مؤمنا) أي تكن كامل الايمان بحجبتك اغيورك من النعم مثل ما تحب لنفسك واكمل من
 ذلك ان يترك الغير بذلك بالفعل او بحجة يثاره بالنعم (قوله تعبت القلب) أي تزيده موتا
 والافاضل الضحك عيبه لان سبب الضحك كثرة الغفلات وعموم الجهالات وذلك بآشارة
 لوعلمه مثل ما علم لضحككم قليلا وليمكنكم كثيرا اه * (فائدة) * اذا عزم العبد الموفق على
 القناعة واخذ الكفاف فليأخذ من وجوه الحمودة شرعا ويبعد عن السبل المائلة

من حسن اسلام المرتكز ما لا يعنيه
 أي وهو ما لا حاجة له به وقال اللهم
 اجعل رزق آل محمد قوتا وثمره
 القناعة في الدنيا والسلامة من
 المطالبة بالحق وما يتبعها من
 التعب وفي الآخرة السلامة من
 طول الحساب (أخبرنا أبو الحسن
 الاهوازي قال اخبرنا محمد بن
 عبيد البصري قال حدثنا عبد الله
 ابن ايوب المقرئ قال حدثنا أبو
 الربيع الزهري قال حدثنا
 اسمعيل بن زكريا عن أبي رباح
 من برد بن سنان عن مكحول عن
 واثله بن الاسقع عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن
 اعبد الناس) لان الورع يتجنب
 ما يضره شرعا فيكون أعبد الناس
 (وكن قنعا تكن أشكر الناس)
 لان القنع يكتفي بما فتح الله به عليه
 فتكثر نعم الله عليه فيكون أشكر
 الناس بخلاف الشره لانه
 لا يرى من النعم الا العظام فيقل
 شكره (واحب للناس ما تحب
 لنفسك تكن مؤمنا) كاملا لان
 محبة ذلك من اشرف الاخلاق
 وكمال الاخوة في الدين (وأحسن
 مجاورة من جاورك تكن مسلما)
 كاملا لانه صلى الله عليه وسلم قال
 اوصاني جبريل بالخيار حتى ظننت
 انه سمورته (وأقل الضحك فان
 كثرة الضحك تميت القلب) لتوالي
 الغفلات عليه عن أمر الآخرة
 فكما قال تعالى أو من كان
 ميتا فأخيناه

فجعل الكفر والغفلة عن الله موتاً والايان والطاعة والمعرفة بالله حياة (وقيل الفقراء) من الدنيا (أموات) قلوبهم بغفلتها عن
أموال الآخرة (الامن احياء الله بعض القناعة) ورضى بما يسره الله له فقلبه حتى لا تتفاد الغفلة عنه (وقال بشر الحافي القناعة ملك
لا يسكن الا في قلب مؤمن) كامل لانه ١٢ محل شريف (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الشعرائي يقول

سمعت اسحق بن ابراهيم بن ابي
حسان الاعمطي يقول سمعت
احمد بن ابي الخوارى يقول
سمعت اباسلميان الداراني يقول
القناعة (أي منزلتها) من الرضا بمنزلة
الورع من الزهد (هذا) أي القنع
(أول) منازل (الرضا وهذا) أي
الورع (أول) منازل (الزهد) لان
القناعة هي الرضا بما قسم الله
ومنى تمكن العبد فيها رضى بكل
ما يجري به الله عليه والورع هو
الاعراض عما فيه شبهة ومنى
تمكن العبد فيه خفف عليه مقام
الزهد الذي هو الاعراض عما لا
شبهة فيه (وقيل القناعة
السكون عند عدم المألوفات)
لرضا بما اجراه الله عليه فلا يطلب
زيادة عليه بمعاملته غيره (وقال
ابوبكر المرازخي العاقل من دبر امر
الدنيا بالقناعة والتسوية)
لان العاقل يتصرف في كل محل
بما يليق به لمعرفته أن الدنيا زائلة
فيكفى بما يسره له وان تشوفت
نفسه لزيادة سوف لها الآمال
تشتت مطالها كأن يقول ان عشت
لوقت آخر كان كيت وكيت ففقدتها
بما حصل في الوقت (وأمر
الآخرة بالحرص والتجمل وأمر
الدين بالعلم والاجتهاد وقال أبو

الى الانحراف وذلك ككسبه بنفسه من صناعة بالنصم أو تجارة بالصدق أو صيد البر والبحر
أو ما يجري هذا الجرى واعلم ان اخس الاكتساب الأكل بالدين والتشبه بالزهاد وملازمة
مواطن الصدقات مع دعوى التوكل اذ ذلك أوساخ مذمومة (قوله بفعل الكفر الخ)
أقول ذلك تقريب للعقول بما تهم به الموتى من معدم الاحساس بان قام به وعدم
اتقائه بشئ لا نقطاع أعماله والا فالكفر اقبح واضر (قوله والايان والطاعة والمعرفة
بالله حياة) أي فكما ان الحياة تقيد بالحس بالملذوذات وبها تتم المنافع فكذلك الايمان
وما عطف عليه بل فائدة ذلك المنافع الدنيوية والاخرية والمعيشة الهنيئة المرضية
السرمدية (قوله الفقراء من الدنيا أموات) أي فالتقليل من الدنيا لا يمدح وتحسن عاقبته
الا اذا صاحبه القنع والرضا بالمقسوم فالمراد بالفقراء من فقرهم اضطراري (قوله وقال
بشر الخ) يريد ان وصف القنع لا يكون الا لمن سبقت له العناية بظهاارة القلب من رجس
الشهوات مع قوة اليقين وصدق التقويض لان الثور لا يجمع الظلمة (قوله القناعة
أي منزلتها الخ) أي فهي اساس الرضا عند ما ان الورع اساس الزهد وقد وضع الشارح
ذلك (قوله القناعة السكون الخ) أي وذلك لا يكون الا بهناء مراد العبد في مراد الرب
وبسم بل ذلك ذوق لو اطالع احدكم على الغيب لاختار الواقع وما ذكره نتيجة القناعة
وغيره الا عينها كما هو واضح ((قوله العاقل من دبر الخ) أي الكيس من دبر نفسه في الدنيا
بالخلق بالقناعة وسلاها وقت انزعاجها وقلتها بالتسوية بل وبالرضا بالمقسوم نظر الى
أن المراد بما كان استدراجاً وذلك وخيم العاقبة قال تعالى فسندرجهم من حيث
لا يعلمون قال سهل أي غدهم بالنعيم وتنسيم الشكر عليهم احق اذ اركنوا للنعمة وسحبوا عن
المذم أخذوا وقيل كلما جددوا مصيبة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك
المصيبة وذلك مأخوذ من قوله تعالى انما على لهم ليزدادوا اثماً (قوله وأمر الآخرة الخ)
أي ودبر أمر الآخرة بالحرص أي الجود والتجمل خوف الفوات بفجأة الاسباب ودبر
أمر الدين بالعلم تعلمها وتعليمها والاجتهاد في تحصيل غرة ذلك من العبادة عملاً بقوله تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم (قوله القناعة ترك التشوف الخ) أي وذلك بشاهد أن
منع الله عن عطائه اذ لا يمنع من يحل ولا من عدم مع ما يترتب على المنع من دوام اللباليه
والاستقرار بين يديه وحسن الاختيار فيما وجه به اليه فهو تعالى انما يمنع رحمة بالعبد غير
ان شهوة العطاء في المنع انما يكون من صدق هذا وقوله ترك التشوف الخ أقول ذلك من
نواهد القناعة وثمرتها اذ هي الرضا وترك التدبير تسليم الحكم العليم الخبير (قوله وقيل
في معنى قوله تعالى الخ) أقول كل قد تكلم بحسب شربه من القناعة وما فيه منها وما

عبد الله بن حنيفة القناعة ترك التشوف الى المفقود والاستغناء بالموجود (لان من استغنت نفسه بما يسر لها ذاقه
لم يتشوف الى زيادته على ما حصل له) (وقيل في معنى قوله تعالى ليزقنهم الله رزقا حسنا يعني) بالرزق الحسن

(القناعة وقال محمد بن علي الترمذي القناعة رضا النفس بما قسم لها من الرزق ويقال القناعة الاكتفاء بالموجود وزوال الطمع فيما ليس بمحصل) كل ذلك فسلم بمحضر (وقال وهب ان العز والفقر خير مما يجولان) أي بطوفان (يطلبان رفقا فلقيا القناعة فاستقرا) عندهما من ثمة كن فيها حصل له العز بالله والاستغناء به عن غيره ٤٣ (وقيل من كانت له قناعته معينة) أي فزيرة (طابت له كل مرقة) فيه إشارة

إلى ان من كانت قناعته اكتفى بأيسر شيء من الدنيا (وقيل من أبو حازم بقصاب) أي جزاء (معهم نعمين فقال) له (خذ يا أبا حازم) من هذا اللحم (فانه نعمين فقال أيسر معي درهم) آخذه (فقال أنا أنظر لك فقال نفسي احسن نظرة) بكسر الظاء أي تأخير واصبرا (لن منك) فيه إشارة إلى ان من كمل زهد في شيء ثلثت رغبته فيه وقوى صبره عنه ولم يذل نفسه في تحصيله (وقيل لبعضهم من أقنع الناس فقيل أكثرهم للناس معونة) على مقاصدهم (واقولهم عليهم مؤنة) لان من قنع بما يسره الله عليه تفرغ من هموم الدنيا وأعان الناس ومن رفع مؤنته عنهم ولم يراهم فيما بأيديهم - ثم اكتفى بما يسره الله له في ذلك دلالة على كمال قناعته باليسير من الدنيا وهذا استدلال بثمرة القناعة عليها (وفي الزبور القانع غني وإن كان جائعا) لان غناه ليس بما يملكه أو يأكله بل بما يستاره الله له من جوع وشبع وغيرهما (وقيل وضع الله تعالى خمسة أشياء في خمسة مواضع العز في الطاعة والذل في المعصية) لان المطيع عزيز في الدنيا والآخرة

ذاق من معناه (قوله القناعة الاكتفاء الخ) قال الشيخ محي الدين بن عربي قدس سره اذا منعك هذا عطاؤه واذا اعطاك فهو منقه فاختار الترك على الاخذ (أقول) ومحل ذلك اذا كان العطاء صار فالعبد عن باب سيده فلهذا اعتبر الشأن والغالب (قوله وقال وهب الخ) مراده الحث على القناعة لأجل نيل العز والفقر بأبلغ عبارة وأوجز إشارة (قوله طابت له كل مرقة) أقول ذلك كناية عن الرضا بالقليل المتيسر سواء كان مرقا أو غيره (قوله فقال نفسي الخ) أقول ولذا قال بعض الحكماء الصبر على العدم أيسر من تقلد المن مع ما فيه من صرف الوجه إلى المخلوق والانس به وربما أدى لإلزامه عليه فكان سبب الطرد والابعاد عن باب الكريم المنان مع ما في ذلك من شغل الوقت به - ثم المكافأة طلبا للسلامة والا كان ذليلا في الخلق وقد قيل عز الزاهة أشرف من سرور القاندة وقال أبو الحسن اهرب من خير الناس أكثر مما هم ريب من شرهم فان خيرهم يصيبك في قبلك وشرهم يصيبك في بدلك ولأن تصاب في بدلك خير من ان تصاب في قبلك ولما ترجع به إلى الله خير من صدق يصدقك عن الله تدبر تفهم والله سبحانه أعلم * (تنبيه) * منع الله تعالى عن عطاؤه وعطاء الخلق عين المنع حيث كان كذلك وجب الاعراض عنهم بخصه في الاقبال عليه تعالى وذلك يوجب وجودا كرامه واحسانه بلامه - له ولا تراخ ولذا قال صاحب الحكم العطائية جل ربنا ان يعامله العبد نقدا فيجازيه نسيئة قلت بغزاة الخلق جميعه معجلى اذا لا تقي قطعا كالموجود في الحال وذلك لان الكريم اذا أعطى كمل واذا خول تول واذا تفضل اوصل والعبد فقير في الحال والمآل فيقدم له بالحكمة ما يحتاج اليه ويؤخر له ما تفضل به عليه فانهم والله تعالى أعلم (قوله نفسي احسن نظرة) وجه ذلك البعد عن متابعة الشهوات وذل المنه والدين وجل النفس على علو الهمة (قوله أكثرهم للناس معونة) فيه تنبيه على أن من قصر نظره على الحق ورضى بما أولاه بحكمته ثبت غناؤه وانتفع به أحباؤه وقوله واقولهم عليهم مؤنة أقول في وصية علي كرم الله وجهه لا تجعل بينك وبين الله منعا واعدن نعمه عليك مغرما فلهذا القائل (شعرا)

فلا ألبس النعم او غيرك ملبسي * ولا أقبل الدنيا وغيرك واهي

جبر الله صدق قلوبنا بالاقبال عليه ومن علينا في كل حال بالدوام بين يديه (قوله وفي الزبور الخ) أي فهي من الشرائع القديمة وقد اكدتها الشريعة الخاتمة (قوله القانع غني) أي كالغني في استغنائه عن غيره فكما ان الغني لا يتظر إلى غيره استغنائه بما له فكذلك القانع اكتفاء بقناعته قال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف (قوله وقيل وضع الله خمسة أشياء الخ) أي جعلها متلازمة في الوجود ولا يصح أن يطلب على وجود الشمس

والعاصي ذليل فيهما (والهيبه في قيام الليل) لان من قامه وتذلل بما جاته اولاه فقد أجزل الله ومن أجل الله وتزكوا راحته ولذبه لتنعيم بما جاته أجله الله عنده وعند الناس وجعل له عندهم هيبه (والحكمة في البطن الخالي)

لان خلوه ابلغ في بلوغها وادابة الحق فيم اخلاق غير الخالي لان البطنة تذهب القطنه (والغنى في القناعة) لاسمائها كثر لا يفتى
 سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت نصر بن محمد يقول سمعت سليمان بن أبي سليمان يقول سمعت ابا القاسم
 ابن أبي نزارة يقول سمعت ابراهيم المارستاني يقول انتقم من حرصك على الدنيا (بالقناعة كما تنتقم من عدولك بالقصاص) لان من
 اشتد حرصه على الدنيا كان حرصه عليها عدوا له يوقعه في الشر فاذا اراد أن ينتقم منه قطع منها باليسير زهدا فيها واعراضا عن
 جناتها وحبها (وقال ذواتون المصري ٤٤ من قنع) وتفرغ لعبادة مولاه (استراح من) من اسعة (أهل زمانه) في الاسواق

وغيرها (واستطال على أقرانه)
 أي عز في نفسه وارتفعت مرتبته
 عليهم في الدنيا والآخرة واستغنى
 عنهم بفضل الله عليه (ولهذا) قيل
 من قنع استراح من الشغل) بغير
 الطاعة (واستطال على الكل)
 بالعز والمروءة (وقال الكاظمي من
 باع الحرص بالقناعة ظفر بالعز
 وقلروءة) لما تتر (وقيل من تبع
 عيناه ما في أيدي الناس طال
 حزنه وهمه) على امتيازهم عنه
 لان المصادر لا تجري على وفق
 غرضه (وأشددوا) في ذلك
 (واحسن بالفق من يوم عار

ينال به الغنى كرم وجوع)
 أحسن مبتدأ خبره كرم وجوع
 والمعنى يوم يكون العبد فيه مباحا
 كريم النفس عن الحرص والسرور
 أحسن من يوم يكون فيه
 ذا عار وذل لينال بذلك الغنى
 (وقيل رأى رجل ~~ك~~ كما
 يأكل ما تساقط من البقل على
 رأس ما نقال) له (لو خدمت
 السلطان لم تصبج إلى أكل هذا)

دليل كما هو غنى عن التوضيح (قوله لان خلوه ابلغ في بلوغها) أي بلوغها الدرجات بالخفة
 لاداء العبادات (قوله والغنى في القناعة) هو محل شاهد الباب (قوله كما تنتقم من عدولك
 الخ) أي فينبغي للإنسان أن يقوم على نفسه حتى يقطع عنها لائق الحرص قطعاً لا يبقى لها
 معه أثر (قوله لان من اشتد حرصه الخ) توضيح للتشبيه في كلام المصنف وذلك ظاهر
 (قوله من قنع استراح الخ) ترغيب في القناعة ببيان قهرها ووجوه شهود أن لا فعل لغيره
 سبحانه ولذا قال الشيخ الاكبر قدس سره من شهد الناس لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم
 لا مائة لهم فقد جاز ومن شهدهم عين العدم فقد وحل فانهم (قوله واستطال على أقرانه)
 أي لانه قد تفرغ لعبادته وبه وذلك أعلى ما يمكنه العبد ولذا قال صاحب الحكم العطائية
 كفى من جرائه ابل على الطاعة أنه برضائك أهمل لاهل أي وذلك لانك أنت من حيث أنت
 لا يليق بك الا التقص اذهو وصفك الم لازم ونمتك الم لازم فما جرى عليك من وجوه الكمال
 فتنه ورجسة واجهتك منه قال تعالى ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكاهم من أحد
 أبدا وقال بل الله ينف عليكم أن هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين وتوضيحه ان الطاعة كمال
 فالمنة عليك فيها بتوفيقك لها وهي أمان لك في الدنيا والآخرة فالمنة بتأمينك فيها وعز
 وغنى لك في الدارين بسبب ما اودع الله فيها من الخواص وما وعد عليها من الثواب
 (قوله أي عز في نفسه) أي ولذا قيل عز من قنع وذل من طمع (قوله وقال الكاظمي الخ)
 هو قريب مما قبله (قوله من تبع عيناه الخ) ذلك ترغيب في القناعة بتوضيح غوائل
 ضدها ويدل لذلك قوله جل شأنه ولا تمدن عينيك إلى ماله من عناية أزواجهم الآية (قوله
 وأحسن بالفق الخ) أحسن مبتدأ وقوله كرم وجوع خبره وقوله ينال به الغنى صفة يوم
 عار وأنت خير بان فعل التفضيل بحسب الظاهر فقط والافلا حسن في الغنى مع العار
 (قوله فقال له الحكيم الخ) أي فقد أشار له بان مذلة الدنيا فقط اخف من مذلة الدنيا
 والآخرة وهو كذلك بشاهد النقل والعقل (قوله وقيل العقاب الخ) هذا المثل الغرض
 منه تحذير ذي الهمة من السقوط عنها فان الحرمان بعد تذوق لذة الوصول من أقيع
 ما يلاقى الإنسان في الدنيا فاليسل إلى الشيء الذي بعد الترفع إلى مزال العزم واجب

اليسل المرى لان فيه نقصا ومذلة في الدنيا عند اربابها (فقال) له (الحكيم وأنت لو قنعت به هذا) الذي قنعت للاختطاط
 انابه (لم تصبج إلى خدمة السلطان) التي فيها مذلة في الدنيا والآخرة عند العقلاء (وقيل العقاب) لما فيه من القوة على الطيران
 والعلو في الجو (مؤيد في طاره) أي طيرانه او محل طيرانه (ثياب هو) أي يعلو (البه طرف صياد) أي بصره (ولا طعمه) في أن
 يصيده (فاذا طمع) العقاب (في جيفة علفت على جماله) أي شبكة به سادها (نزل من طاره) اليها (فتعلق في جماله) أي شبكا
 فكذلك القنوع لا يزيل عز النفس المامن المذلة حتى يلوح له شيء من الدنيا فيطمع في نيلها فيرسل عزه ويحل به ذله

ولهذا المادخل الحسن البصري مكة وراى رجلا من اولاد فاطمة قد استند ظهره الى الكعبة وهو يعطى الناس فساله فاملاك
 الدين فقال الورع فقل ومفساده فقال الطمع فقال له منك يصلح ان يعطى الناس (وقيل لما نطق موسى عليه السلام بذكر
 الطمع فقال لوشئت لا اتخذت عليه اجرا قال له الخضر) وهو عند الاكثرين نبي وقيل ولي (هذا اوراق يني ويبيك) المشهور انه انما
 قال ذلك بحكم الشرط وهو قوله ان سالتك عن شئ بعثته فلاتصا به حتى مع ان ما قاله هناك قد يقال ليس فيه طمع لان اخذ
 الاجرة على العمل لا طمع فيه وقد تقدم في الآية انهما استطعما اهلها لا موسى وحده (وقيل لما قال موسى عليه السلام ذلك)
 اى لوشئت لا اتخذت عليه اجرا (وقيل) خرقا للعادة (بيز يدى موسى والخضر عليهما السلام فبلى وكانا جاثعين الجانب الذى بلى
 موسى عليه السلام خير من شوى) اى فى مقبضه تعب للطمع (والجانب الذى ٤٥ بلى الخضر مشوى) فلا تعب فيه لعدم

الطمع (وقيل فى قوله تعالى
 ان الابرار لى نعيم هو) اى النعيم
 (القناعة فى الدنيا) وفى قوله (وان
 الفجار لى جهيم هو) اى الجحيم
 (الحرص فى) وفى نسخة على
 (الدنيا) هذا تفسير باللازم لان
 من قنع باليسير استراح سره وقل
 تعبته فكان منهما ومن اشتد
 حرصه كثر تعبته وقات راحتته
 وكان معذبا (وقيل فى قوله فذكر رقة
 اى فكها من ذل الطمع وقيل فى
 قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
 عنكم الرجس اهل البيت يعنى
 الخلل والطمع ويظهركم تطهيرا
 يعنى بالسجاء والاشار وقيل فى
 قوله تعالى) حكاية عن سليمان عليه
 السلام (هب لى ملكا لا ينبغي
 لاسم من يعبدى اى مقام فى
 القناعة انقرديه من بين اشكالى
 واكون راضيا فيه بقضائك)
 وقدرك (وقيل فى قوله تعالى)

لا تخطا على الدركات وربما كان حيا الى واما الابعاد والعباديات تعالى فالدوام على علا
 الهمة يوجب دوام العز والمخطا طها يوجب حلول الذل قابلا وسقوط الهمة (قوله
 ولهذا المادخل الحسن الخ) قد تقدم ذكر ذلك واعاد لمناسبة المقام (قوله وقيل لما نطق
 موسى بذكر الطمع) اى بذكر ما هو على صورته كما يرشد اليه قوله فقال لوشئت لا اتخذت
 عليه اجرا لان الاجر ليس من الطمع فماتى وحينئذ فلا حاجة لما اطل به الشارح (قوله
 بذكر الطمع) اقول اهل العنوان به للاشارة الى ان ما ذكره ليس من ملائمت مقامه لان
 شأن مثله التقى والاعراض عن مفاياف الاشياء (قوله المشهور الخ) الغرض ان تورك
 على المصنف فى نسبة الطمع لسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقد علمت
 ما فيه (قوله فقيه تعب للطمع) لا تغفل عن كون المراد منه ما هو على صورته (قوله وقيل
 فى قوله تعالى الخ) هو وما بعده من قبيل تكثير الادلة على طلب القناعة (قوله هو اى
 النعيم القناعة وقوله هو اى الجحيم الحرص) اقول انما جعل على ما ذكرته من القناعة
 وتقييد الحرص والا فاذى ~~تكم~~ فى معناها انها مصوقة لبيان نتيجة الحفظ والكتاب
 المذكورين قبلها من الثواب والعقاب يوم اقامته ومثل ذلك يقال فى الآيات بعدها
 فتدبر معانيها عند من يعانها (قوله استراح سره الخ) اى استراح فى الدنيا والآخرة
 ومثل ذلك يقال فى مقابله خلافا لما يظهر من كلام الشارح وان كان فيه مجازاة لكلام
 المؤلف (قوله اى فكها من ذل الطمع) اى من الذل الناشئ عن الطمع فهو من اضافة
 المسبب الى السبب (قوله كل ذلك يدل الخ) اى والشئ اذا تكرره دل على طلبه
 طالبا حثيثا فعلى الانسان القيام على نفسه بالخلق بالقناعة ليفوز بالعز والشرف (قوله
 فقال جعلت اسباب الخ) المراد انه انصف بالقناعة على وجه لا يمكن انصفا كعنه فكان
 ذلك من اسباب وصوله الى ربه حيث قطع عن نفسه اسباب الشهوات التى هى من اقوى

حكاية عن سليمان عليه السلام (لا عذبة عدا يا شديدا يعنى لاسلبه القناعة ولا يائسه بالطمع يعنى اسأل الله سبحانه ان يفعل
 به ذلك) كل ذلك يدل بهذه التفسير على ان القناعة باليسير من الدنيا وصف محمود وان الطمع فيها والخل بها وصف مذموم (وقيل
 لابي يزيد وصلت الى ما وصلت اليه من مقامك العظيم (فقال جعلت اسباب) الوصول الى (الدنيا فربطها بجبل القناعة) باليسير
 منها (ووضعتها) اى الاسباب (فى منجنيق الصدق) فى البعد عنها (ورميت بها فى بحر اليأس) من رجوعى اليها (فاسترحمت) من
 تعبها ووصلت الى ربي اى دام شغلي به دون غيره (سمعت محمد بن عبد الله الصدي فى رجة الله يقول سمعت محمد بن فريحان بسامرة)
 بلدة يغداد وأصله مير من راي (يقول جعلت خالى عبد الوهاب

ينول كنت جالسا عند الجنية
ايام الموسم وحول جماعة كثيرين
من العجم والمولدين فجاء انسان
بخمسمائة دينار ووضعهما بين
يديه وقال (مقصودي (تفرقها
على هؤلاء الفقراء فقال لك
غيرها فقال نعم لي دفاتر كثيرة
فقال اتريد غير ما تملك فقال نعم
فقال له الجني قد خذها فانك
احوج اليها منا ولم يقبلها) منه
لانه مع جماعة الذين سلوا انقيادهم
اليه هم اغنياء بالله وبذبح
ومناجاة فلا حاجة لهم بالمال وفي
ذلك دلالة على ان الجني يد ادان
ينقل هذا الانسان الى أعلى من
درجته وأن يعرفه ان الله عبادا
اغنياء به وبمناجاة لانه لما حسنت
نيته وهان عايشه بذل بخسامة
دينار لواحد مع جماعة من اهل
الخير دل على قوة ميله الى اهل الخير
وبعد عن الدنيا في الجملة والله اعلم

• (باب التوكل) •

هو الاعتماد على الله تعالى وقطع
التفكير عن الاسباب مع تهيتها
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
اعقل وتوكل ويقال هو كلة الامر
كله الى مالكه والتعويل على
وكالته يعني عملا بقوله تعالى
فاتخذ وكلا ويقال هو ترك
السعي فيما لا تنفعه قدرة البشر
ويقال هو ترك الكسب واخلاء
اليد من المال ودبيان هذا ان كل
لا توكل وسبب في شيء مما يقارب
ذلك والتوكل كل مع دوح ومطلوب
(قال الله عز وجل ومن

الحجب بين العبد وربه (قوله يقول كنت جالسا الخ) في ذلك تنبيه على ان سهولة الاتفاق
في وجوه الخيرات لا تكفي في شرف النفس الا اذا صاحب ذلك عدم التطلع الى زائد عما
منح بوصف قناعة القلب

• (باب التوكل) •

اعلم ان حقيقة التوكل هي كلك امر لك الى مولانا واجبالنا الى علمه ومراقبته ليبر
أمر لك ويكفيك همك وهو بهما المعنى من اخلاق العوام اذ هو في طريق انخواص على
عن الكفاية ورجوع الى الاسباب لانك برأيتك لها ووقوفك مع التوكل صار بداها
فكانت موهلة بما رقصته من حيث اعتقادك الاتصال عن تلك الاسباب حقيقة التوكل
عند القوم كلة الامر في تخليص القلب من علة التوكل بشاهد علمه ان الله سبحانه لم يترك
شيئا هــ لا بل فرغ من الاشياء وقدرها وان اختل منها شيء في المفعول أو تشوش
في المحسوس أو اضطرب في المعهود فهو المرید وشأنه سوق المقادير الى المواقف فالتوكل
اراحة النفس من كل النظر ومن مطالعة السبب سكونا الى ما سبق في القسمة مع استواء
العالمين في النظر ومع علم أن الطلب لا يجمع والتوكل لا يمنع من طلب بنوكه عوضا كان
توكله معلولا وقصد مدخولا فاذا تخلص من روق الاسباب ولم يلاحظ في توكله سوى
خالص حق الله تعالى عليه كفاء الله كل مهم والتوكل لغة اظهار الجزوالاعتماد على غيره
والاسم التكلان وهذا معناه شرعا أيضا وهو ينقسم الى واجب ومندوب والثاني متفاوت
في الرتب والمقامات فالواجب ما حبس على فعل الواجبات وحجز عن فعل المحرمات ولا
تخفى الصورة المحقة لذلك على من له المام والمندوب اعتماد القلب على حسن صنيع الرب
في سائر الحركات والسكات وعدم الالتفات الى الاسباب اشتغالا عنها بوجدانها في كامل
الافوات (قوله هو الاعتماد الخ) أي ثقة بالوعد الصدق وقوله وقطع النظر عن الاسباب
عطف لازم وذلك يتحقق بشهود أنه لا مؤثر في شيء سواه تعالى (قوله مع تهيتها) أي مع
العمل بما اقيما بطلبها وذلك لا يتأني التوكل الامع الاعتماد عليها والركون اليها والافضل
منهما مطلوب شرعا (قوله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم) أي في قصة الاعرابي الذي قال له
في شأن ناقته حين سأله ادعها واتوكل فقال له ارشاد الله اعقلها واتوكل كل اي فالتوكل
لا يتأني الاخذ بالسبب لان التوكل من أعمال القلوب والكسب من أعمال الجوارح
فالمندار على ان العبد لا يعتمد على غيره تعالى في شيء من الاشياء (قوله ويقال هو كلة الامر
الخ) أي تفويضه الى مالكه وموجده ومدبره بسابق حكمته العلية (قوله والتعويل)
أي الاعتماد على وكالته أي تصرفه في خلقه من غير التفات الى غير ذلك وذلك كما ترى
لا يتأني الاخذ بالاسباب (قوله ويقال هو ترك السعي الخ) أي ترك التدبير فيما غاب عنا
أمره مما استأثر الله به وقرفا مع الادب في حق الرب تبارك وتعالى (قوله بيان هذا ان كل
الخ) أي لان فيه ابطال حكمة الاسباب وذلك عين الابتداء (قوله قال الله عز وجل ومن

يتوكل على الله فهو حسبه) أي من يفوض إليه أمره فهو كافي في جميع أموره أن الله بالغ أمره أي يبالغ ما يريد لا يقوته مراد ولا يجزئه مطلوب وقرئ بالغ بالتنوين وعدمه وأمره بالنصب والجر وقوله تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا أي تقديرا وتوقيتا أو مقدارا وهو بيان لوجوب التوكل عليه تعالى وتقويض الأمر إليه لأن العبد إذا علم أن كل شيء من الرزق وغيره لا يكون إلا بتقديره تعالى لا ينبغي له إلا التسليم للقدر والتوكل عليه تعالى ومن ذلك يؤخذ معنى الأيمان المذكور ثان بعد هذا التدبر (قوله من لوازم الأيمان) أي من لوازم كمال الأيمان كما لا يخفى نعم لو اعتقد الشخص التأثير لغير الله تعالى انتفى عنه أصل الأيمان كما أشار له الشارح والحاصل أن اعتقاد الأسباب مع اعتقاد أن التأثير في كل شيء لله تعالى لا يضرب في أصل الأيمان وإن ضرب في كماله (قوله ومن اعتمد على غيره الله الخ) أقول من ذلك شهود الحسن لنفسه ذالك كمال في القضاء عن النفس اعتقادا على مال الرب تعالى ولذا قال بعضهم سمع في دعائه اللهم اجمع ما في اليك باثبات ما منك إلى حتى أكون في كل شيء بك لا بنفسي واخترى قائل لا أملك خيرة لنفسي (قوله إن رسول الله الخ) أفاد هذا الخبر الشريف طلب التوكل ببيان ثمرته من دخول الجنة بغير حساب بل غمرة التوكل كفاية الله عبده كل مهم ديني ودنيوي ولهذا حكى أن سيدنا موسى على تيننا وعليه الصلاة والسلام انتهت ذات يوم بأغنامه إلى واد ~~كثير~~ الذئاب وكان قد بلغ به التعب فبقى متعبا أن اشتغل بحفظ الأغنام فجزع عن ذلك لغلبة النوم عليه وشدة التعب وإن طاب الراحة والسكون ربما تعدى الذئب على غنمه فرمق بطرفه إلى السماء وقال احاط عليك ونفذت ارادتك وسبق تقديرك ثم وضع رأسه فنام فلما استيقظ وجد ذببا واضعا على عاتقه وهو يرى الأغنام فتعجب موسى من ذلك فأوحى الله إليه يا موسى كن كما تريد أكن لك كما تريد وحكي أن الجراد وقع على زرع رابعة العدو ففما جاءها الخبر خرجت فرأت الجراد فقالت بعد أن رمقت بطرفها إلى السماء وقالت الهى رزقي قد تكفلت به فان شئت فأطعم رزقي أعداءك وان شئت فأطعمه أحيائيك وأولياك فطار عنه الجراد (قوله لا يكتوون) أي لا يعلون ذلك معقدين عليه بل يرجعون فيه وفي غيره إلى خالق الأسباب ورب الأرباب وبذلك تعلم أن فعل ذلك إذا دعاه لا يضرو ولا يخرج عن التوكل ويشهد له خبر ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام ألا أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف اه فقوله لا يكتوون ليس المراد منه النهي عن التداوى بالشيء أو بغيره بل عن الاعتقاد على شيء سواه تعالى كما يدل له خبر لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله (قوله ولا يتطيرون) أي لا يعولون على الكراهتها

يتوكل على الله فهو حسبه) أي كافيته (وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقال تعالى وعلى الله فتوكلوا (ان كنتم مؤمنين) وقضية هذا أن التوكل من لوازم الأيمان فليتقن بآثاره إذا الأيمان هو التوحيد ومن اعتمد على غيره الله لم يوحده بالحقيقة وإن وحده باللسان (اخبرنا الامام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله قال اخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الأصماني قال حدثنا يونس بن حبيب بن عبد القاهر قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت الأم بالموسم) أي موسم الحجاج وهو جمعهم (فأريت أمي قد ملوا السهل والجبل فأجبتني كثرتهم وهيئتهم فقبل لي أرضيت) بذلك (قلت نعم قال ومع هؤلاء سبعون الفا) أيضا (يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون) أي لغير حاجة (ولا يتطيرون) من شيء أي لا يعتقدون ما كانت تعتقده الجاهلية من التطير بالطير وغيره (ولا يسترقون)

أي يرقى الجاهلية (وعلى ربهم يتوكلون مقام عكاشة) بضم الكاف وتشديد هاء (ابن محسن الأسدي فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أجعله منهم فقام آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة) أي ٨٠ بسم الله (وسمعت عبد الله بن يوسف الأصمري يقول سمعت أبا نصر السراج يقول

سمعت أبا بكر الوجيهي يقول قال أبو علي الرودباري قلت لعمر بن سنان اسكن لي عن سهل بن عبد الله التستري (حكاية فقال أنه قال علامة المتوكل ثلاث لا يسأل عن حاجته أحد من خلق الله لا عند الضرورة لأن السؤال ذل (ولا يرد) شيئا أعطيه بلا سؤال نظير ما أنك من غيره مسئلة فخذها فأنما هو رزق رزقك الله (ولا يحبس) ما حصل يده خوفا من غيره المقسوم له لمنافاته التوكل (وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عبد الله الشرازي يقول سمعت أبا موسى الديلمي يقول قيل لابي يزيد ما التوكل فقال لي ما تقول أنت) فيه (فقات ان أصحابنا يقولون لو ان السباع والافاعي) أي الحيات (عن يمينك ويسارك) أي وغيرهما (ما تحرك لذلك مراك) اقوة يمينك بالله واعتمادك عليه (فقال له ابو يزيد نعم هذا قريب ولكن لو ان أهل الجنة في الجنة يتنعمون وأهل النار في النار يذوبون ثم وقع لك تميز عليهما) بأن ميزت أحدهما على الآخر يعني اخترت لنفسك

شرعا بل يصون على ما عزمو عليه كما هو المطلوب شرعا (فائدة) التوكل هو الاعتماد على الخالق دون روية الخلاق فلا يمنع الاخذ بالاسباب شهود الملك الوهاب فانهم ولا تقول على من لم يعلم (قوله أي يرقى الجاهلية) استخرجت عن رقي الاسلام فهي جائزة شرعا كما يدل حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه حيث رقي بالقائمة على قطيع من الغنم الحديث (قوله وعلى ربهم يتوكلون) أي ولو أخذوا بالاسباب وبذلك تعلم أن التداوي لا ينافي التوكل بل هو ما ذوت فيه كما يشهد له خبر شريك قال قالت الاعراب يا رسول الله ألا تتداوي قال نعم يا عبد الله تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء أو قال دواء الاداء واحدا قالوا يا رسول الله وما هو قال اللهم وقال في حديث حسن صحيح (قوله سبقك بها عكاشة) أي فهو بسبب سبقه مقدما زان فضيلة قال سبق الى الخيرات محمود ومندوب اليه (قوله علامة المتوكل الخ) اعلم ان الكسب لا ينافي التوكل وما ذكرهنا فهو باعتبار حال بعض المتجربين الذين لم يتوجه عليهم الاصر بالمكسب لقله هائلتهم وقوة صبرهم وكمال اشتغالهم بهم واهراضهم عن الفضول فهم لا يرجعون الى الكسب الا عند الضرورة والافسك من تارك الكسب لم يشم رائحة التوكل وكمن مكسب عنده من التوكل ما لا يعلمه الا الله تعالى ولدى الامتحان بعروض ما لا يلائم النفس يتحقق الانسان بما هو عليه من الخلق ان كان التوكل أو خلاقه تدبر (قوله ثلاث الخ) أقول واسباب تيسيرها شهود العلم بالله وبصفاته وانفرادها بالتصرف في الملك وأنه لا يكون الا ما يريد ولا ضار ولا نافع فيه وعلم أن المسبب يقع عند السبب لايه بل بقدره رب الارباب الفاعل المختار والتفكر في غرات التوكل وما وعد الله المتوكلين في آخرهم وما منحهم به في دنياهم وغير ذلك من فوائد التوكل فان قلت هل من أسباب التوكل بجانبه الاسباب من جهة انه اذا لم يبق للعبد سبب ولا معلوم تسكن نفسه اليه يرجع الى الله ويعقد عليه قلت ذلك جهل محض بسببه سوء الاعتماد اذا اخذ بالاسباب مع عدم الاعتماد عليها تابع للايمان وقوة اليقين بانفراد الحق تعالى بالافعال والاحكام (قوله فقات ان أصحابنا الخ) أقول يدل ذلك على غلبة عناية الله تعالى بهم حتى شغلهم عن الخوف من غيره واعلم ان احوال المتوكلين منها يكون القلب عند البليات وعدم الوقوف بما هم عليه من الاسباب العادية والتثبت عند الاسباب المحصلة للمطلوبات ومراعاة أحسن وجوهها والاعراض عن خبيثاتها فثبت المتوكل ساكن القواد سيد الاعتماد متحررا بالامر فبقائه وبين ربه والعباد (قوله ولكن لو ان أهل الجنة الخ) فيه تنبيه على وصوله الى مقام الغناء عن

شيا (خرجت من جملة التوكل) لان الاعتماد على الله تعالى ياتي ان تقب نفسك فلا تملك لا تعلم مصطلحك في أي مراداته جهة لافي النعيم ولا في العذاب فلا يليق بك تغيير ولا اختيار وذكركم الجنة وعذاب الآخرة لانهم ما أشد من غيرهما والافليسا بمرادين بل المراد مطلق النعيم والعذاب وهذا كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام وابي مسلم الخولاني فقد كان دخواهما في النار درجة وشرفا لهما يذكرا ان به في الدارين وذلك بعدم اختيارهما لثمة شيئا

العبد اذا عرف مجزه وان افعاله كلها مخلوقة لله اطرد له ذلك في سائر الخلق لانهم مثله في العجز والخلقة (وقال بشر الخافي يقول أحدهم
توكلت على الله تعالى (و) هو (يكذب على الله تعالى) اذ (لو توكل على الله لرضى بما يفعل الله به) لان الرضا بذلك من ثمرات التوكل
فن رأى ان جميع ما هو فيه نعمة من الله عليه رضى بجميع ما يجبر به عليه فيكون صادقا في توكله (ومثل يحيى بن معاذ حتى يكون
الرجل متوكلا فقال اذ ارضى بالله تعالى وكيلا) عنه فانه يكفيه قال تعالى وكفى بربك وكيلان علم سعة رحمة حتى تمت كل مرحوم
ورضى بجريان افعاله عليه فقد اعتمد بقاءه عليه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت محمدا بن علي بن الحسين
يقول سمعت عبد الله بن محمد بن الصامت ٥٠ يقول سمعت ابا وهيم الخواص يقول بينا أنا أسير في البادية وإذا أنا بهم سائق

يتم فالتفت اليه فاذا اعرابي
يسير فقال لي يا ابراهيم التوكل
يكون (عندنا) بالوادي (أقم
عندنا) به (حتى يصح توكلنا) لم نعلم
ان رجاء لدخول بلد فيه أطمعة
تحمالك) على الإقامة فيه (انقطع
رجاءه عن البلد ان توكل) على
الله ليس المراد ان الاسباب تنافي
التوكل على الله بل المراد انه ينبغي
للعبد ان يمتن نفسه في دعوى
التوكل عليه والاعراض عن
الاسباب في الاماكن التي يغلب
فيها الانقطاع عن الاسباب بخلاف
غيرها كالبلدان لان النفس ساكنة
فيه الى المعتاد والمعارف فان رأى
فيها نقصا كملها او صحة شكر
(وسمته) أيضا (يقول سمعت
محمدا بن أحمد الفارسي يقول سمعت
ابن عطاء) قد (سئل عن حقيقة
التوكل) يعني عن غلبة أحوال
المتوكلين على القلب (فقال)
حقيقته (أن لا يظهر فيك انزعاج)
وقلق وميل (الى الاسباب مع شدة

العبد الخ) محمله يعلم مما وضعناه قبله قوله وقال بشر الخافي الخ) مراده الخلق على الخلق
الباطني بالكمالات كالتأهري بأن يكون باطن الانسان كظاهره في الاخلاق الشريفة
وذلك أقدر درجات الكمالات وأعلىها زيادة حال الباطن بالنسبة للظاهر (قوله فقال اذا
رضى بالله تعالى وكيلا الخ) محمله الرضا بالمقادير الملائمة منها وغير الملائمة (قوله يقول بينا
أنا أسير الخ) محمله الارشاد على طرق مراقبة حال النفس في دعواها ووصول مقام من
مقامات الكمالات بالتأمل في أدلة صدقها بامتحان درجة قريب ابل والحث على العزلة وقصد
سبيل الغربة بمعنى أن يستوحش من الخلق بواسطة الترقى الى الاستغناس بالحق (قوله
لان النفس ساكنة فيه الى المعتاد والمعارف) اعلمه والمعارف يعرف من وجود الاقوات
وغيرها (قوله فقال أن لا يظهر فيك الخ) محمله ابلت على علو الهمة بالتحلي بكمال
التفويض ودوام سكون السر وعدم الالتفات الى ماسوى الحق سبحانه وتعالى من سبب
أو مسبب ولو كان ذلك في حالة الصافات والضرورات فناء في مرادات رب الكائنات
وذلك هو مثل قول بعضهم انه سكون بلا اضطراب واضطراب بلا سكون فان الانزعاج الى
الاسباب هو الاضطراب عند الاحتياج والسكون بلا اضطراب هو الوقوف مع الله تعالى
وقت الاختيار بالاسباب (قوله وهو طرح البدن في احكام العبودية) أى وذلك يتحقق
بالسليم والرضا باحكام الحكيم لامت النفس ام لم تلائمها وبعاد كريمة له التخلق بحق
عبوديته للبارئ تعالى (قوله وتعلق القلب بالربوبية) أى بأن يدوم على مراقبة الله
تعالى في كامل حركاته وسكناته (قوله والطمأنينة الى الكفاية الخ) اقول ذلك بالنسبة
للمريد والافعال المعرف المحقق قوته الذكرو حياته الفكر فلا التفات له الى غير ذلك (قوله
فان أعطى شكر الخ) اقول وذلك من اخلاق المریدين والافعال الكاملون نهتم انهم اذا
أعطوا آثروا ومنعوا شكر والانهم يمدون بالبلاء من النعم والعطاء من النعم (قوله
التوكل تولد تدبير النفس الخ) اقول ذلك جار على ما قدمناه من تعاطي الاسباب مع تعلق
القلب بالله تعالى لا بهما والاعتماد عليه لا عليهما (قوله تولد تدبير الخ) أى على معنى السكون

فاتسك) أى حاجتك (اليها ولا تزول) أنت (عن حقيقة السكون) والميل (الى الحق) تعالى (مع وقوفك عليها) أى على
الاسباب واشتغالك بها فاعتمادك يكون على ربك وان تعاطيتها (سمعت أبا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج
يقول شرط التوكل ما قاله ابو تراب النخعي وهو طرح البدن في) احكام (العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة الى
الكفاية) من الله لانه تعالى وعدهم ايقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه أى كافيه كما مر (فان أعطى) شيئا منها (شكروا) وان منع
صبروا كما قال ذو النون) المصري (التوكل تولد تدبير النفس والافتخار) أى التبرى (من الحول والقوة

وانما يقوى العبد على التوكل اذا علم ان الحق سبحانه يسلم ويرى (جميع) ما هو فيه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الفرج
 الثوري يقول سمعت احمد بن محمد القرميني يقول سمعت الكاظمي يقول سمعت ابا جعفر بن ابي الفرج يقول رايت رجلا يعرف
 بحمل عائشة مع الشطار يضرب بالسياط فقلت له أي وقت يكون الم الضرب عليكم) ايها الشطار (اسهل فقال اذا كان من
 ضربنا لا جله رانا) لان العبد اذا رأى انه لا يفعل به الا ما هو صلاح له قوى نشاطه لتحمل المشاق وصبره عليها بخلاف من لا يرى
 ذلك فان الم ما ذكر في الحالة المذكورة اصعب وسمى هذا الشاطر بحمل عائشة ٥١ الكاظمي في الواقعة المعروفة لكثرة صبره على

المشاق (وسمعت) ايضا (يقول
 سمعت عبد الله بن محمد يقول قال
 الحسين بن منصور) الحلاج
 (ابراهيم الخواص ماذا صنعت
 في هذه الاسفار وقطع هذه المقارن)
 بلا زاد والبعد عن الاوطان
 والاحباب (قال بقيت في التوكل
 اصح نفسي عليه) وامتنعنا به
 ولا التفت الى الاسباب لتعلق
 قلبي بربي الذي لا يفارقني فلا يتغير
 (فقال) له (الحسين انبت عرقي في
 عمران باطنك) بالاخلاق الحميدة
 من زهد وقول ورضا ومحبة (فاين
 القضاء) أي فناءك (في التوحيد)
 واستغراقك به واعراضك عنك
 فقل بذلك من حال رفيع الى حال
 ارفع منه كما هو شأن أهل الخير
 اذا اجتمعوا (سمعت ابا حاتم
 السجستاني رحمه الله يقول سمعت
 ابانصر السراج يقول التوكل
 ما قاله أبو بكر الدقاق وهو رد)
 هم (العيش الى يوم واحد واسقاط
 هم غد) هذا يرجع الى قصر الامل
 في قصر امه له قات حوائجه
 ورجعت الى حوائج وقته خاصة

الى ذلك والافاليد بمرئيه وبالمية بذوق خبر التدبير منه المعبية فحينئذ المذموم من
 التدبير هو المجرى عن التقوى للحق تعالى واما المصنوب به فهو عين المتابعة (قوله وانما
 يقوى العبد على التوكل) أي على التحقق بوصفه اذا علم ان الحق سبحانه يعلم ويرى جميع
 ما هو فيه أي وكون ذلك بحقيقته حقيقة التوكل لانه حيث تحق له احاطة علمه تعالى به
 ينبت قلبه ويفوض امره اليقين ان الحق لم يترك شيئا همل ولا يفعل شيئا سدى بل بالحكمة
 عليه واسرار الهمية قد يغيب علمها ويدق فهمها (قوله فقال اذا كان الخ) محصله شهود
 ان ذلك اصلحة التأديب بالحكمة مصلحة النفس (قوله في الواقعة المعروفة) أي وهي
 خروج عائشة رضي الله عنها محمولة على الجمل فاصدة باجتهادها للخروج على سيدنا علي بن
 ابي طالب كرم الله وجهه وقد اشتهرت هذه الواقعة بوقعة الجمل (قوله فقال له الحسين الخ)
 محصله الجمل على اكل الاحوال بالقضاء عن شهود مقامات الكمال والغرض بذلك بذل
 النصيح حتى لا يتف مع حسن الحال (قوله وهو رد هم العيش الخ) أي لان خلاف ذلك
 ما يراى مطلب من الانسان وعكس له حيث قام بما ضمن له وكفى امره وترك ما امر به من
 وظائف وقته قال في التنوير وكيف ينبت لك عقل أو بصيرة واهتمامك فيما ضمن لك
 اقتطعك عن اهتمامك فيما طاب منك حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا وطلب منا
 الآخرة فليته ضمن لنا الآخرة وطالب منا الدنيا (قوله ردهم العيش الخ) المراد الخلت على
 الاهتمام بالعبادة وترك الاشتغال بما لا يجدي من خبيث المادة كما يشير الى ذلك خبر اذا
 أصبحت معافى في جسدك آمنافى سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفا (قوله وهو
 ردهم العيش الخ) أقول هو كما قال سهل بن عبد الله التوكل هو الاسترسال مع الله على
 ما يريد فهذان القولان من علامات التوكل كل فان من صح عنده ان الله سبحانه ضامن
 لكفايته وقت حاجته لا يتم في غير وقتها بل الكمال ان لا يتم أصلا (قوله بان يسلم لمولاه
 الخ) أي ويعبر عن ذلك ببناء مراد العبد في مراد الرب (قوله التوكل على كمال الحقيقة)
 أي على الحقيقة الكاملة فهو من اضافته الصفة للمودوف وفيه ان الحقيقة لا تتفاوت
 فخر (قوله يهوى الى نار الخ) قيل ان شدتها وحرارتها كانت تدرك من مسيرة أربعة أشهر

(قال وهو كما قال سهل بن عبد الله رحمه الله التوكل الاسترسال) في جميع احواله (مع الله تعالى على ما يريد) بان يسلم لمولاه ويترك
 اختياره ويجرى معه راضيا بما يقدره عليه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن جعفر بن محمد
 يقول سمعت ابا بكر البرذعي يقول سمعت ابا يعقوب النهر رجوى يقول التوكل على كمال الحقيقة ما رجع لابراهيم عليه السلام)
 وهو كتف مروط في كفة المتجنيق بين السماء والارض يهوى الى نار لم يتمكنوا من ابصالة اليها الا بكفة المتجنيق من شدة حرها كما
 أشار الى ذلك بقوله (في الوقت الذي قال لجبريل عليه السلام) لما قال له اذ ذاك أباك حاجة (اما لك فلا) فاعرض عنه وتعلق بالله

(لأنه غابت نفسه بالله تعالى) أي فيه (فلم يرفع الله غير الله) لقضائه عن غيره (وسمعه) أيضا (يقول سمعت سعيد بن أحمد بن محمد يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان الخطيب يقول سمعت ذا النون المصري (و) قد (سأله) رجل فقال له ما اتوكل (فقال خاع الأرباب) وهو ما سوى الله تعالى تلك القلب عادة ويهـ سـير مسخر له من دهرهم ودينار وغيرهما كما قال صلى الله عليه وسلم تـسـ عبد الدينار والدرهم والقطيعة فجعله عبداً وجعلهم له أرباباً (وقطع) الاعتماد على (الأسباب) بحيث لم يبق له معتمد سوى رب الأرباب (فقال) له (السائل زدني) في البيان بعبارة أفهمها (فقال القاء النفس في) الأحكام (العبودية) بأن تكون دائماً مشغولاً بما أمرت به ونهيت عنه (واخراجها من الربوبية) أي سلبها عن القدرة على شئ عمداً بقهرها أو بضررها وإضافة ذلك إلى حالها وحاصل هذا العمل بما أمر الله به ٥٢ ونهـ سـ عنه وأخرج نفسك من القدرة إلى ما ذكر وذلك كله وما يأتي من نحوه

تعر يف للتوكل باللازم تقار الما
يقفه مخاطب (وسمعه) أيضا
(يقول سمعت عبد الله بن محمد
المعلم يقول سمعت عبد الله بن
منازل يقول سمعت حمدون (و) قد
(سئل عن التوكل فقال ان كان لك
عشرة آلاف درهم وعليك دائق
دين لم تأمن ان تموت ويبقى ذلك
في عنقك) فجعل قضاءه ولا تغتر
بكثرة ما عندك (ولو كان عليك عشرة
آلاف درهم دين من غير ان تترك
لهما وفاء لا تياس من الله نه لي ان
يقضيه عنك) فاعتمد على الله
وحسن ظنك به ولا تياس ان يقضى
عنك ما عليك (وسئل أبو عبد الله
القرشي عن التوكل فقال) هو
(التعلق بالله) أي الاعتماد عليه
(في كل حال فقال السائل زدني)
في البيان (فقال ترك الاعتماد على
كل سبب) ولولم يباشر المطلوب بل

(قوله لانه غابت نفسه الخ) أي ولذا قوبل بما لم يتبع لغيره من الخوارق حيث قول جل
جلاله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم تحرق النار الا جبل كانه بل قيل انه لولا قوله
تعالى وسلاما اليك بشدة البرد (قوله فقال خاع الأرباب الخ) فيه إشارة إلى أن تعلق
القلب بما سوى الله تعالى بالاعتماد نوع من الشرك والعياذ بالله تعالى (قوله وقطع
الاعتماد على الأسباب) عطف تفسير لما قبله أي فيهي السبب امثالاً مع اعتماده على
الفاعل المختار (قوله القاء النفس في أحكام العبودية) أي وذلك يتحقق بالرضا والتسليم
وترك التدبير مشغولاً بما أمر به ونهى عنه معتمداً على اعانة مولاه منته برثام من حوله وقوته
(قوله أي سلبها عن القدرة الخ) أي ويلزم من ذلك ترك التدبير والتقويض في كل شئ
للعلم الخبير (قوله فقال ان كان لك الخ) يريد الخ على التحقق بمقام العبودية والالتزام
لأحكام الربوبية فلا يقوت وظيفة الحال ولا يدبر أحكام المال (قوله فقال هو التعلق
بالله الخ) محصله طلب الاعتماد على الحق تعالى في المقصود ولومع تحقق السبب الموجود
فافهم (قوله التوكل حال النبي الخ) أي التوكل كل صفة النبي وخلقه ومقامه وقوله
والكسب سفته أي الاخذ بالأسباب شريعته وطريقته والثاني لا ينافي الاول من حيث
ان مرجعه إلى الاتقياد والوقوف مع الحكم المعتاد فهما خلقان كاملان وان كان الاول
اكمل والله بالحال اعلم فالتوكل المندوب هو دوام العلم والعمل بان الحق تعالى لا فاعل
غيره حتى تغلب أحكامه على القلب وتبهره الجوارح والافكل مؤمن متوكل (قوله
والكسب سفته) أي شريعته وأحكامه التي شرعها لعباده ولم يجعلها مناقضة لتوكلهم
واكتفى منهم بالتوكل كل الواجب الذي يمنعهم من تعاطي المحرمات او من التفريط
في الواجبات (قوله التوكل اضطرار الخ) محصله انه الاخذ بالأسباب اعتناء بالبدون

كان (يوصل إلى سبب) آخر يباشر المطلوب (حتى يكون الحق) تعالى (هو المتولى لذلك) بحيث يكون اعتماداً عليه اعتماد
لأعلى السبب اجابه أقول بحقيقة التوكل وعبر عنه بالتعلق بالله فلما عسر عليه فهمه قال له اترك الأسباب في تحصيل مقصودك (وقال
سهل بن عبد الله التوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم والكسب سفته فن بقى على حاله) صلى الله عليه وسلم بان وصل اليه (فلا يترك
سفته) ليس المراد ان التوكل ينافي الكسب وانه ليس من سفته صلى الله عليه وسلم بل المراد بجعله صلى الله عليه وسلم ان يكون
السابق لقلب العبد في تحصيل مقصوده اعتماده على الله تعالى وبسته ان يكون السابق لقلب العبد العاجز عن الحلال المذكور
في تحصيل مقصوده اعتماده على الكسب المعتاد من حيث ان سنة الله ورسوله جرت به كما هو العادة في ربط المسببات بالأسباب مع
اعتقاد ان الفاعل هو الله تعالى وانه لا فعل للأسباب (وقال ابو سعيد الخزاز التوكل اضطرار) في الأسباب الواجبة على العبد
بأمره (بالسكون) اليها (وسكون) بالقلب إلى الله تعالى واعتماده عليه (بلا اضطرار) والتفات بالقلب اليها عند تغيرها

(وقيل التوكل) أي امارته (أن يستوى عندك الاكثار والقل) من الدنيا فان كثرت عليك سمعت بها واتفقت وان قلت عندك لم تغبر ولم تعلق (وقال ابن مسروق التوكل الاستسلام) والانقياد (لجريان القضاء والاحكام) بان تقوض امرك الى الله تعالى وتترك اختيارك وهذا من اعلى مقامات التوكل سمعت محمد بن الحسين يقول **٥٣** سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عثمان

الحري يقول التوكل الاكتفاء بالله (أي بتدبيره تعالى) (مع الاعتماد عليه) هذا علم مما مر (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن محمد بن غالب يحيى عن الحسين بن منصور) انه قال (التوكل الحق) هو الذي (لا يأكل شيئا) من غير ضرورة (وفي البلاد من هو أحق به منه) بل يؤثر به اعتمادا على ان الله لا يضيعه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت منصور ابن أحمد الحري يقول حكى لنا ابن أبي شيبه انه قال سمعت عمر ابن سنان يقول اجتاز بنا ابراهيم الخواص فقلنا له حدثنا بأعجب ما رأيت في اسفارك فقال له (لقيني الخضر عليه السلام فسألتني العجبة فخشيت منه) ان يفسد علي توكلتي (اسكنني اليه ففارقته) حفظا لمقام التوكل والحاصل ان الخواص لما تلقى الخضر امتحنه الله به في دعوى مقام التوكل وثبته والا فان الخضر مستغن عن صحبته لكمال قوته (وسئل سهل بن عبد الله عن التوكل) أي عن حال قلب المتوكل (فقال هو قلب عاشق مع الله تعالى) أي اعتمد عليه (بالعلاقة) أي تعلق بغيره (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول للمتوكل)

اعتمادوا لاطمئنان القلب بواسطة قولا لايمان وتقدم ان الحركة الجسمانية لا تنافي في سكون القلب (قوله ان يستوى عند الخ) أي فلا يكون عندك اجتهاد وتم افاقت في طلب المزيد من الدنيا ولذا قال صاحب الحكم العطائية اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك أقول وفي تعبيره بالاجتهاد اشارة الى ان مادونه من الطلب لا يفسد في التوكل بل قد يكون مطلوبا شرعا وجوبا أو نديا ثم اعلم ان التوكل بهذا المعنى هو بالنسبة الى المرادين اما بالنسبة للعارفين والمحققين فيكون مبالغا الى التقليل اكثر من ميلهم الى الاكثار باعتبار ايشان كل منهما ونهاية الحال أن التوكل لا يتم مقامه للعبد الا اذا كان نعمته الرضا بما يجري به القضاء (قوله سمعت بها) أي على طريق المواساة لاخوانك المسلمين الفقراء وذلك باعتبار حال المرادين اما العارفون فقامهم الايثار والرضا لانفسهم بحالة الاقتدار (قوله وهذا من اعلى مقامات التوكل) أقول واعلى منه طلب التخلص من الوقوف مع التوكل خشية الخراب عما هو اكمل منه من المقامات (قوله المتوكل الحق الخ) في ذلك تنبيه على علو الهمة بالتحلي بحقيقة التوكل مع الايثار بكل فناء النفس عن الحظوظات (قوله فقال لقيني الخضر الخ) أقول ويشهد له ما روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما عزل خالد بن الوليد عن امارته المسلمين بالشام قال له اني لم اعزلك عنهم لشيء تقمته عليك واسكني رايك فلوب المسلمين ساكنة اليك فاردت ان ارد قلوبهم الى الله (قوله فقال لقيني الخ) أقول مرجع حاله الى الفرار من شهود غيره تعالى بالسكون اليه (قوله فخشيت منه الخ) أي وذلك لان الخضر امانني او ولي والنفوس في العادة تطمئن الى وجود من هذا نعمته وتأسكن اليه في حاجاتها وذلك مناف للتوكل لانه الاعتماد على الله تعالى وحده دون احد من الخلق (قوله فقال هو قلب الخ) منه يعلم انه لا يتم هذا المقام الا بتجرد القلب عن شهود غيره تعالى والسلام (قوله اي عن حال قلب المتوكل) مراده بيان معنى قول المؤلف هو قلب الخ وان الاظهر أن يقول هو عيش القلب الخ (قوله فالمتوكل يسكن الى وعده) أي يطمئن سره اعتمادا على ما وعده به الله تعالى من الكفاية وذلك أول درجات التوكل فصاحب هذا المقام متطلع الى الكفاية على حسب الوعد واثق بها ولذا قيل علامته الرضا بالواقع والتقوى في الطلب وحفظ الادب في الاسباب (قوله يسكن الى وعده) أي بسبب قوة الرجاء وزيادة اليقين (قوله يكتفي بعلمه) أي بواسطة زيادة مراقبته لاحاطة العلم القديم وانه لا يعزب عنه شيء (قوله وصاحب التفويض يرضى بحكمه) أي بواسطة انه يشهد المعذب في العذاب والمبلى في

من حيث هو (ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض) وكل من الاخيرين اعلى مما قبله كما افاده كلامه هنا وفيما يأتي (فالمتوكل يسكن الى وعده) تعالى بقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وله اختيار (وصاحب التسليم يكتفي بعلمه) تعالى بحاله فانه يعلم ما هو فيه (وصاحب التفويض يرضى بحكمه) تعالى أي بكل ما يجري به الله عليه وافق غرضه أو خالفه

ولا اختيارا لها لانها مسلمات وفوض الامور اليه تعالى يفعل به ما هو صلاحها ما (وسمته) أيضا (يقول التوكل بداية والتسليم وسابها والتفويض نهاية) فالتوكل اعتماد والتسليم راحة ورقاد والتفويض رضا بجريان الاسكان (وسئل الدقاق عن التوكل) أي أمارة (فقال الاكل) في الحال ٥٤ (بلا طمع) وتشوف الى ما كل في الاستقبال وثوقا باطاف الله به في كل حال (وقال

يحيى بن معاذ ليس الصوف) أي زى الصالحين (حانوت) أي تسبب (والكلام في) ترجيح (الزهد حرفة) لانه يدل على ان المتسكلم زاهد لا مال عنده فيميل الناس لا كرامته دون غيره من الفقراء وان كانوا افقر منه (وحجة القوافل) في الاسفار بغير زاد (تعرض) للتسبب وسكون الى من سافروهم فانهم لا يتركونه غالبا (وهذه كلها علاقات) أي تعلقات بالاسباب كما عرفت أي فينبغي للعبد قطعها لانه يكون متعلقا بها وهو لا يشعر ويعتقد انه قد صح اعتماد على الله ونفسه ساكنة الى غيره (وجاء رجل الى الشبلي يشكو اليه كثرة العيال) وضيق الحال وكان موقنا بان الله هو الرزاق لكنه لما قلق وعقل حين امتحن بالفقر شكي الى الشبلي ليجده منه راحة بالدعاء أو بغيره (فقال) له (ارجع الى بيتك فاني ليس رزقه على الله تعالى فاطرده عنك) تبه به هذا التقية الحسن ليرده الى اصل ايمانه ويذكره بما يفرغ قلبه من هم نفسه وغيره (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت

البلاء ومن ذلك ما قيل في هذا المعنى .

الفت الضيق حتى تطاول مكثه • فلوزال عن جسمي بكته الجوارح اه (قوله ولا اختيارا لها) أقول الفرق بين المقامين حيث ان احسب الاساقط بظهور التقدير من الم اوله وقرقه بينهما ووجد ان الالة دائما حتى فيما لا يلائم النفس بشهود مصدق الفعل فيه في المقام الثاني (قوله التوكل بداية) هو قريب مما قبله (قوله الاكل في الحال الخ) هو من البداية وقيل ان الدنيا كنهر طالوت لا يجو منه شارب الا من اغترف غرفة بيده (قوله ليس الصوف الخ) الغرض من ذلك اخفاء الحال والبعد عن اقلقة المقال وعلا الهمة عن التعرض للنوال (قوله والكلام في الزهد حرفة) أي لان صاحبه قد قنع بنقل عبارات الزهاد ولم يخلق بمثل اخلافهم (قوله فيميل الناس لا كرامه) أي الشأن ذلك والافان كان عن قصد من العبد فهو حيث يذمر امرأه العباد بالله تعالى (قوله وحجة القوافل تعرض) أي للاعتماد على زاد الحاج وكل ذلك نقص في مقام التوكل (قوله فقال له ارجع الى بيتك الخ) فيه حسن تنبيه وتعليم للتوكل وإيقاظ للغافل عن ربه المهتم برزقه وان كان اهتمامه لمؤنة العيال من جملة الطاعات ولكن انتظاره لوعده ورفعه أولى (قوله ليرده الى اصل ايمانه) أي ليكسب راحة نفسه اكتفاء بشهود احاطة علم الله تعالى به فيشق بالكفاية على حسب وعد الحق عبده بها (قوله من طعن في الحركة الخ) مراده والله اعلم انه لا يطعن متسبب على غير متسبب ولا العكس فان من قال لا يحصل رزق الا بسبب فقد طعن في الايمان بان الله قادر على ايجاد الرزق بدون سبب ومن قال الاسباب تناقض التوكل فقد ابتدع وخالف السنة التي شرعها الله لعباده مع طلبه التوكل منهم (قوله من طعن في الحركة) أي في العمل بالاسباب واطلق في الطعن ولم يفصل فقد طعن في السنة أي في الطريقة الحميدة وذلك لان الحق التفصيل بين حركة لم يصاحبها اعتماد على السبب بل كان معها تفويض اليه سبحانه وتعالى وبين ما اذا كان معها اعتماد على السبب وعدم تفويض فالاولى محمود والثانية مذمومة ويدل لما ذكرناه قول المهدي من لم يكن في دعائه تاركا لاختياره راضيا باختيار الحق تعالى له فهو مستدرج اه فحينئذ ينبغي للانسان الاخذ بالاسباب امتثالا مع عدم الاعتماد عليها بل مع التفويض لما يجربه الحكيم ايمانا اذ لا منافاة بين الحركة والتفويض (قوله وقد قال الله تعالى وأعدوا لهم الخ) أي فاقاد الآيات الكريمة طلب الاخذ بالاسباب ومقتضى الايمان بالله عدم الاعتماد على غيره تعالى فحينئذ يدعى لم انه لا منافاة بين التوكل المطلوب والاخذ

عبد الله بن علي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قرأت على محمد بن الحسين قال سهل بن عبد الله من طعن بالاسباب في الحركة) أي الكسب (فقد طعن في السنة) أي سنة الله ورسوله فانها جرت بذلك كقصر الخندق وليس الدرع وتحصن المسلمين وحمل الازد في الاسفار وقد قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتقدم ان الحركة بالظاهر

لاتناقى التوكل (ومن طعن في التوكل) وقال ان المقدور يحصل بفعل الله وبفعل غيره (فقد طعن في الايمان) بالله حيث اشرك معه في الفعل غيره فالفاعل انما هو الله والخلق محتلون امره ناظرون الى قدره في كسبهم (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت جعفر الخزاز يقول قال ابراهيم الخواص كنت في طريق مكة فرأيت شخصا وحشا فقلت (هو جني ام أنسى فقال جني) وكان مؤمنا (فقلت له) (الى اين) تذهب (فقال الى مكة فقلت بلا زاد فقال نعم) ولا استبعاد اذ (فينا) ايضا كما تبين ايها الانس (من يسافر على التوكل) أي معتمدا على الله لا على غيره (فقلت ايض التوكل فقال الاخذ من الله تعالى) بأن ترى ان الفعل منه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت الفرغاني يقول كان ابراهيم الخواص مجردا في التوكل يدق فيه) مع ذلك (كان لا يضارقه ابرة وخيوط وركوة ٥٥ ومقراض) أي مقص لغلبة الحاجة اليها (فقبل له يا أبا اسحق لم تحمل هذا)

أي ما ذكر من الثلاثة (وانت تمتنع من كل شيء) من الاسباب (فقال مثل هذا لا ينقض) أي يناقض (التوكل لان الله سبحانه علينا فرائض) من صلاة ونحوها (والفقير) من المال (لا يكون عليه الا ثوب واحد فرجا يتفرق) وفي نسخة يتفرق (ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخيوط) فقد (تبدو) أي تظهر (عورته فتفسد عليه صلاته) واذا كان معه تدارك ذلك بهما (واذا لم يكن معه ركوة) فقد (تفسد عليه طهارته) واذا كانت معه تدارك ذلك واذا لم يكن معه مقراض فيطول شارب فيفوته قصد الأمور به فالأمور المذكورة محتاج اليها في تحصيل العبادة الأمور بها (فاذا رأيت الفقير بلا ركوة ولا ابرة ولا خيوط فاتهم في كمال صلاته وسمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله

بالاسباب المندوب (قوله لاتناقى التوكل) أي لاجل اختلاف محليهما اذا الحركة بالجوارح والتوكل بالقلوب (قوله وبفعل غيره) أي بقدره خلقها الله تعالى فيه والابان قال بفعل غيره تعالى استقلا لا كان كافرا والعباد بالله تعالى (قوله فقد طعن في الايمان) أي لان مقتضى الايمان اعتقاد ان لفاعل غيره تعالى في شيء من الاشياء (قوله فقال جني الخ) فيه دلالة على وقوع رؤية الجن من بني آدم وظهورهم عليهم ولا استبعاد فيه ولا استحالة لانه جائز مع التشكل بغير الصورة الاصلية وفيه دلالة أيضا على ايمان بعضهم ويرشد اليه قوله جل شأنه انما سمعنا قرا يا عبيد الآيات (قوله ولا استبعاد) أي لان المجبة تدني البعيد وتسهل الصعب (قوله اذ فينا الخ) أي لانهم مكلفون وفيهم اصحاب مقامات واحوال (قوله فقال مثل هذا لا ينقض التوكل) أي ويؤيده ان التوكل محله القلب والاخذ بالاسباب لا يمنع منه باعتبار ذات الاسباب بل باعتبار اعتمادها على انه ذكر من وسائل الطاعات الأمور بها شرعا هذا وباتأمل في باقي كلامه يعلم ان هذا الاستاذ لم يكن له مباحات انقله اياها بحسن قصده الى الطاعات (قوله فالأمور المذكورة محتاج اليها) أي فهي حيث تنفذ من الوسائل التي اياها حكم المقاصد (قوله فاتهم في كمال صلاته) أي بتضييع ما عساه يلزم لاجلها (قوله التوكل صفة المؤمنين الخ) الغرض افادة تفاوت درجات التوكل باعتبار حال المتوكلين قوة وضعفا (قوله لان المتوكل يرى السبب) أي يعلم مدخلته بتقدير الله ويعتمد على الله تعالى بشهودانه لفاعل غيره ولا مؤثرا لاهو والولي يسلم لا لكفا باحاطة العلم القديم به والموجد فان عن نفسه مستغنى في ربه (قوله لاعوام المؤمنين الخ) يريد ان تسميتهم عوام انما هو باعتبار من فوقهم في الدرجة والافهم في انفسهم خواص (قوله التوكل اي الكامل الخ) أي والافاضل التوكل ثابت لغيرهم من البشر فكل تكلم بحسب شربه وذوته (قوله والتفويض صفة نبينا) أي خلقه ومقامه

يقول التوكل صفة المؤمنين والتسليم صفة الاولياء والتفويض صفة الموحدين) لان المتوكل يرى السبب ويعتمد على الله في أموره والولي يسلم الى الله في سائر أموره والموحد صارت نفسه محلا لغيره ان قدرة الله تعالى فيه لسكال تفويضه (فالمتوكل صفة العوام) لاعوام المؤمنين بل عوام الخواص السالكين لنبيل مقام التوحيد فانهم على ثلاث درجات متوكل وولي ووحيد كما عرفت (والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خواص الخواص) فكلمهم في الحقيقة خواص فطلق الخاص ينقسم الى عوام وخواص وخواص خواص ولم يزل رتبة التوكل من المؤمنين الا خواصهم (وسمعه) ايضا (يقول التوكل) اي الكامل (صفة الانبياء) جميعهم وان اختص بعضهم بصفة كما قال (والتسليم صفة ابراهيم عليه السلام) لما صر له مع جبريل (والتفويض صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية

وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقد ثبت له الشفاعة والمقام المحمود دون غيره (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
 أبا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله القرغاني يقول سمعت أبا جعفر الحداد يقول مكثت بضعة عشر سنة أعتقد
 التوكل على الله أي عقده على نفسي (وأنا عمل في السوق وأخذ كل يوم أجر في ولا اتق مع منها بشرية ماء ولا بدخله جام ولكن
 كنت أجيء بأجر في إلى الفقراء في الشونة) وأفرقها عليهم (وأكون مسقرا على حالي) وهذا مقام بالغ في التوكل لأن من عرف
 بالكسب والاستغناء عنه بالنسبة لمن يعلم أنه يفرق - وبه بالنسبة لمن لا يعلم ذلك انصرف الناس عن مساعاة به بشي من الدنيا
 (وسمعت) أيضا يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الخواص يقول سمعت الحسين أخا سنان يقول
 سمعت أربع عشرة حجة حافيا على التوكل) أي متوكلا على الله (فكان يدخل في رجل شوكة فإذا كراتي قد اعتقدت التوكل) على
 الله أي عقدت (على نفسي) وفي نسخة اعتقدت على الله (فأحكها) أي الشوكة (في الأرض وامشي) ولا اشتغل بأخراجها وهذا
 ظاهر في الشوكة الخفيف الذي لا يضره ولا يفسد له أفعاله (وسمعت) أيضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله الواعظ يقول سمعت
 خير الناسج يقول سمعت أبا جزة يقول ٥٦ أني لاسخى من الله تعالى أن ادخل البادية وأنا شيبان وقد اعتقدت التوكل)

أي عزمت عليه (لأنه لا يكون
 سعي اعتمادا على الشيع زادا
 أتزوده) لأعلى الله فاستحيائه
 لكونه مع عزمه أنه معتمد على ربه
 خشى أن يكون من الكذابين
 لكونه اعتمد على شيعه فقيه دليل
 على كمال معرفته بالله ودوام
 مراقبته (وستلجدون عن
 التوكل فقال ثلاث درجته لم يبلغها
 بعد وكيف يتكلم في التوكل من
 لم يصح له حال) أي غلبة حال
 (الايمن) على قلبه وهذا من
 باب الاشفاق على النفس بأن يخشى
 عليها أنها ان ذكرت شيئا من المقامات

وحاله (قوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر) أي والشئ إذا اطلق انما يتبادر منه الفرد الكامل
 فحينئذ المراد السيادة في كل مقام وحال وبذلك يتم المقصود (قوله يقول مكثت الخ) أقول
 ذكره ذلك من قبيل الحديث بالعمدة أو بقصد ان يقتدى به غيره (قوله لأن من عرف
 بالكسب الخ) محصاه ان هذا الاستعمال طريقه يسترحله عن غيره اعتمادا على ربه
 تعالى (قوله فأذ كرأتني الخ) أي والاشتمغال بأخراجها ينافي كمال توكله (قوله والا
 فليس له أهمله) أي بدليل ان لبدنك عليك حقا الحديث (قوله أني لاسخى من الله تعالى
 الخ) أقول ذلك منه من باب الاشفاق على النفس واتهامها في دعوى اتقام فخشي من
 اعتماد نفسه في حالة دخوله الصحراء على ما حصلت من الشيع فتكون قد سكنت واعتقدت
 على غير الله تعالى وهذا شأن أولى الحزم والتحكمين في الاعمال ومن هذا القليل ما يأتي بعد
 هذا عن جدون رضي الله تعالى عنهم اجمعين (قوله وهذا من باب الاشفاق الخ) أي استرا
 لحاله وحالا السامع على ان لا يكون حاله نقل عبارات ذوي المقامات بل التعلق بما به ينيل
 الكرامات (قوله فإذا هي امرأة الخ) فيه تنبيه على ان الفضل موهب لا يختص بذكر ولا
 أنى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (قوله بالنسبة للمرأة ظاهر) أي لأجل عدم قبولها
 منه شيئا وثوقا بالكفاية على حسب وعد الحق سبحانه وتعالى (قوله فقال أبو سليمان الخ)

وفهم عنها أنه حالها ولم تكن كذلك كان سببا لمنع الله أياها ذلك المقام (وقيل المتوكل كالأطفال لا يعرف شيئا يرى اليه) أي
 حماية عنه أو يضره (الآية أي أمه كذلك المتوكل لا يهتدي) في أموره إلى شيء (إلا إلى ربه) روى (عن بعضهم قال كنت في البادية
 فمقدمت القافلة فرأيت قد اتي واحد اقتسارعت) إليه (حتى أدركه فإذا هي امرأة يدها عكازة) وفي نسخة ركوة وعكازة (تمشي
 على التؤدة فظننت أنها عيت فأدخلت يدي في جيبها فأخرجت) لها عشرين درهما فقلت (لها) خذيهما راما **ك** حتى تهلك
 القافلة فتسكترى بهما تركيبه ثم أتيتني (وفي نسخة تأتيني) (الليلة حتى أصليح امرأته فقلت يدها هكذا في الهواء فإذا في كفها دنانير
 فقلت لي أنت اخذت الدراهم من الجيب وأنا اخذت الدنانير من الغيب) وجه تعلق ذلك بالتوكل بالنسبة للمرأة ظاهر وبالنسبة
 للرجل أنه متوكل حيث دفع هذه المرأة في مثل هذه البرية عشرين درهما ووعداها بأن يصلح من حالها زيادة وحسن اعتمادها على
 ربه بأن يعوضه عن ذلك وازدادت يمينها بما اخذته المراقص الغيب (ورأى أبو سليمان ان الداراني بكثرة رجلا لا يتناول شيئا الا شربة
 من ماء زمزم فحضر عليه أيام) وهو كذلك وكان يكتفي به اعتمادا على انه لما شرب له كما جاء في الحديث (فقال) له (أبو سليمان يوما
 أرايت لو غارت زمزم أيش كنت تشرب

فقام وقيل راسه وقال جزالة الله خير حيث ارشدني الى ما هو الاكمل (فاني كنت اعبد زمزم) اني متعلقا بها ساكنا الى غير الله
(منذ ايام ومضى) عن ذلك الى ما هو الاكمل وهذا من اكل الانصاف والتواضع والافتقار الى الحق وتوحيج النفس على السكون
لغير الله وعلى القنع بما له الذي هو فيه وعلم بما ذكر ان الله ان يؤدب الرجال بالنساء ليعلم كل صادق ان الطاف الله ونعمه لا تحصر في
جهة (وقال ابراهيم الخواصر رأيت في طريق الشام شابا حدثا) يفتح الدال تأكيده لما قبله (حسن المراجعة فقال لي هل لك في العجبة
فقلت اني أجوع) اعتمادا على ما عودني الله به من اللطف والقوة (فقال) (الشاب ان جعت جعت معك فبقينا أربعة ايام)
لم نأكل شيئا (ففتح علينا بشي فقلت) (لم) اي تعال كل (فقال لي) (اعتقدت) أي عزمت (ان لا آخذ بواسطة) وانت بواسطة
فقلت (ه) (باغلام دقت) في الكلام في التوكل (فقال لابراهيم لا تتبرج) ٥٧ أي لا تطربني بالمسح (فان الناقد بصير) وانا

لست بصدق لاني في اول المقام لاني
اعلام وكيف أكون مدققتا بمجرد
عدم أخذني بواسطة (مالك
والتوكل ثم قال اقل) درجات
(التوكل) وهو اواها (ان ترد
عليك موارد الفاقات) اي
الحاجات (فلا تسجو) اي تهمل
(تسلك الا الى من اليه الكفايات)
وهو الله تعالى وفي ذلك دلالة على
ان الله ارى ابراهيم مع كمال قوته
ورفعة حاله من حاله اقوى من حاله
ليتراد في حاله ويتأدب مع ربه وفيه
دلالة على ان الله ان يؤدب الكبار
بالصغار في السن كما مر تطهير في
حكاية المرأة (وقيل التوكل نفي
الشكوك والتقويض الى مالك
المسلوك) اطلق التوكل على
التقويض كما يطلق على التسليم
وان كانا على منه كما مر لانهم ما من
ثمرانه واعتبرني الشك لان التوكل
انما يكون عن قوة اليقين وهو

أي والغرض الارشاد لطرق قطع علق القاب من غير الحق سبحانه وتعالى عيسى ان يتري
لدرجة السكال وذلك منه بذل النصيحة مع الاخوان كما عودنا الشك الكامل منهم (قوله فقام
وقبل رأسه الخ) أي لان نفسه كانت ساكنة الى ذلك وهذا ما جدهم وشدة طابعهم
لتصلي رتبهم وتكبر مقاماتهم التي تدبهم اليها لم يكنهم فلا يسكنون الى سبب من الاسباب
ولا يزالون عاكفين على الباب هاردين من كل شغل عنه أو يجاب جهنم الله واياكم منهم ولا
ابعدني واياكم عنهم انه جواد كريم (قوله وعلم بما ذكر ان الله الخ) أقول تأخرت هذه
العبارة من تقديم فقها ان تذكر عقب قصة المراجعة قبل هذه فقوله ان الله ان يؤدب الخ أي
وان يرشد الى الاعلى عما عساه الانسان على لسان بعض العبيد المقربين * (فائدة) *
قال لقمان لابنه يا بني الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فان استطعت ان تكون
سقيمتك فيها الايمان بالله وحشوها بالعمل بطاعة الله عز وجل وشرائعها التوكل على الله
اعلك تجو قلت وهذا المثل من الحكمة التي شهد الله له بها حيث قال ولقد آتينا لقمان
الحكمة الآية ومعاني هذا المثل لا تحصى على من له الماسم وذوق (قوله كما مر تطهير في
حكاية المرأة) أقول وفي قصة موسى مع الخضر عليهما السلام الكفاية (قوله فقال ان
علمت الخ) أقول هذا منه رضي الله عنه حسن في تعليم التوكل ونعم برف السائل طارق
الاعراض عن اعتماد الاسباب مع الاخذ باللامر بذلك لان الرزق لا يتعين جهة تحصيله
اذهو المتفجع به على طريق اهل الحق لا مالا يملك فقط وقوله ان علمت انه ينساكم الخ اشارة
الى ان ما سبق في علمه انه يصل اليكم لابد من وصوله وقوله في جوابهم التجربة ذلك الخ فيه
تنبه على ان دخول البيت والقعود فيه والحركة سواء بالنظر الى حصول المقدور (قوله
فقال ان علمت الخ) أقول يحتمل انه تكلم باعتبار حاله ومقامه متحذرا بالانعمه ورجاء لا اقتداء
به أو لما رأى من استعداد الخاطبين لغيره - م على كمال التوكل (قوله قال تزل الحيلة)

٨ م يج بعيد عن الشك (وقيل دخل جماعة على الجنيد رحمه الله فقالوا أين نطلب الرزق فقال ان علمت في اي موضع
هو فاطلبوه منه قالوا فقل الله تعالى ذلك) أي الرزق (فقال ان علمت انه ينساكم فذكروهم فقالوا ندخل البيت فتوكل فقال
التجربة) بان تدخلوا اليه مجريين الله هل يرزقكم اولا (شك) في ضمانه للرزق ما قاله كلام بالغ في تعليم التوكل سواء وجدت
الاسباب ام لا لان الرزق عند اهل الحق ما يتقنع به العبد لا ما يملكه بل ولا ما يملكه قديما كل شيئا ثم يقدفه من جوفه ويكون
رزق غيره لا رزقه فلا قدرة له على معرفة رزقه فانه لا يعرف ما الذي يتقنع به (قالوا فما الحيلة قال تزل الحيلة) واعتمادكم بقولكم
على الله واشتغالكم بما امرتم به (وقال أبو سليمان) الداراني (لاحد بن أبي الجوارى يا احدا ان طرق الاخرة كثيرة وشيخك)

وهو أنا (عارف بكثرة منها الإلهذا التوكل المبادىء فاني ما شئت عنه راحة) فيه دلالة على كمال اليأس على نفسه
 بان اعلى مقامات التوكل وهو التقويض كما هو لم يتمكن فيه بعد اما حقيقة او تأديا لنفسه بتصرفها في نفسها اعلى المقامات واما
 تأديا وتبرأ من حوله وقوته وهو اللاتق بجماله وكاله مرقبه (وقيل التوكل الثقة بما في يدي الله تعالى واليأس عما في ايدي الناس)
 هذا سبب التوكل الذي هو الاعتماد على الله لا نفسه (وقيل التوكل فراغ السر عن التفكير في التقاض في طلب الرزق) هذا من
 ثمرات التوكل لان نفسه فان من توكل على الله ولم يلتفت الى غيره من الاسباب استراح قلبه من هم الاكتساب وان اضر بالاكسب
 (وسمى مثل الحرب) المحاسبي (رحمة الله عن التوكل هل يلحقه طمع فقال يلحقه) في ابتداء خلقه بمقام التوكل (من طريق الطباع)
 الثاني من عاداته المتقدمة (خطرات) من الطمع (ولا تضره شيا ويؤويه على اسقاط الطمع) بالكلية حتى الخطرات (اليأس
 عما في ايدي الناس) واذا قطع يأسه عما في ايديهم اعقد قلبه على من يتفضل عليه وعليهم (وقيل جاع النوري في البادية) عشرة ايام
 (فهي ثمانية هاتف) أي صاحب به صائح فقال له (ايما السبب اليك سبب) من الاسباب المعتادة (أو كفاية) وقوة بان يخرق الله العادة
 فيما يشاء من الطعام والشراب زيادة على ما قواله واعتداله (فقال) له الاسباب التي (ليس فوقها نهاية) أي بالنسبة
 أخاله والافقره قد رزقه الله من الصبر عن الطعام والشراب اكثر من صبره المذكور في قوله (فبقى) بعد ذلك (سبعة عشر يوما لم
 يأكل شيئا) وقال أبو علي الروذباري اذا ٥٨ قال الفقير بعد خمسة ايام انما جاع فالزمه السوق وعمره بالعمل والكسب) لان

ذلك يدل على عدم كمال شدة الله بالله
 وعدم صبره وشدة ميله الى الطعام
 ومن هذه صفته بقاؤه مع سببه
 وانتقاله شيئا فشيئا عن عادته اولى
 من خروجه عما بيده جلة وتقدمت
 الاشارة الى هذا مع الاشارة الى
 انه ينبغي للعبد أن لا يحل نفسه
 عن السبب الشرعي كعمل الزاد
 في الاسفار الا اذا رزقه الله الصبر
 عن الطعام والشراب مدة يستغنى

أي ترك السكون اليها كما اشار اليه الشارح (قوله اما حقيقة أو تأديا لنفسه) الاولى
 الاقتصار على قوله حقيقة لما تقدم من ان التقويض بمقام سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم الذي لم يشاؤك فيه غيره (قوله الثقة بما في يدي الله) أي بما في تقديره على حسب
 سابق علمه وحكمته (قوله من هم الاكتساب) أي من هم السكون اليه والاعتماد عليه
 (قوله هل يلحقه طمع الخ) فيه بشري بان الخطرات في ابتداء اليه يريقا بالطبع لا تؤثر
 في الضرر بل تزول بقوة الحلال في درام السلوك (قوله وقيل جاع النوري الخ) في ذلك
 اشارة الى ان العبد قد يرزق قوة الطعام والشراب بكفاية الله تعالى ولا مانع منه اذ كل
 من السبب والمسبب بايجاد الله تعالى (قوله فالزمه السوق) أي لا تعلم يستعمل طريق
 الجرد في القيام على النفس تدريجا (قوله واذا أنا برجل أجمعى الخ) أي ولذا قبل من
 ترك شياؤه عوضه الله خيرا منه (قوله حاصل ذلك الخ) أقول ويدل على ذلك قوله تعالى ومن

فيها عن الناس وسؤالهم (وقيل نظر ابو تراب النخشي الى صوفي مديده الى قشر بطيخ) مرعى في التراب (ليأكله) بعد يتق
 ثلاثة ايام) لم يأكل فيها شيئا (فقال له لا يصلح لك التصوف الزم السوق) له امر آتفا (وقال أبو يعقوب الا قطع البصري جعت مرة
 بالحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا) يدي من الجوع (فحدثني نفسي بطاب شئ) آكله (فخرجت الى الوادي لعل اجد شيئا يسكن
 ضعفي فرأيت سلحمة) هي نبت (مطروحة) على الارض (فأخذتها فوجدت في نفسي منها وحشة وكان قائلا يقول لي جعت عشرة
 ايام وآخوه يكون خطك سلحمة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد فوجدت واذا أنا برجل أجمعى جالس بين يدي ووضع قطرة
 وهي ما يصان فيه المكاتب (وقال هـ ذلك نقلت كيف) أي لم (خصصني بها فقال اعلم انا كافي البصر منذ عشرة ايام واشرفت
 السفينة على الفرق فذكر كل واحد منا أن خاضنا الله ان يتصدق بشئ وتذرت انا ان خاضني الله عز وجل ان اتصدق به) القمطرة
 (على أول من يقع عليه بصري من الجاورين) بالحرم (وانت أول من ألقىته فقلت افكها ففكها فاذا فيها كحل مميد) أي حسن
 الدقيق (مصري ولوزم قشر وسكر كعاب) أي عقد (فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت) له (رد الباقي على
 صبيائك هو) أي الباقي (هدية مني لكم) أي اصيائكم (وقد قبلتها) أي القمطرة بما فيها فاقبل هديتي للباقي (ثم قلت في نفسي
 رزقك يسير اليك من عشرة ايام وانت تطلبه من الوادي) حاصل ذلك انه لما اشرفت همة والى السلحمة ثم رجع الى الحرم مؤذبا
 نفسه في عدم سببه عن الطعام وفي شربه ما اعتداه على الله بأن يأتيه بما هو اشرف واطيب من السلحمة اتاه البهي بالقمطرة

واعلم بسبب تقدم منذ عشراً أيام فوج نفسه وقال لها الله يسوق لك رزقك الطيب منذ عشرة أيام وانت تطلبين من الوادي ثم
 أمسك نفسه عن قبولها بشراً وقال للبحر اقضها قبل ان تغرقها ووجد ما فيها مما ذكر لم يأخذها كلها بل أخذ منها ما رزقوه في الوقت
 وقال له قد قبلتها وقابلتها ووهبت الباقي من الصيانتك وهذا كمال في كسر النفس مع شدة الحاجة الى الطعام ورفع الهممة
 والاعتماد على الله في ان يأتي له عمله أو يرفع منه عند الحاجة (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي زوجه الله يقول سمعت أبا بكر
 الرازي يقول كنت عند عماد الدين بنوري فخرجت حديث الدين فقال كان علي دين) لزم في طاعة كاتر اض من رأه محتاجاً من
 الفقراء (فاشغل) (قلبي فرأيت في النوم كأن قاتلاً يقول يا بخل اخذت علينا هذا المقدار خذ) ولا تبالى (عليك الاخذو علينا
 العطاء فما حسبت بعد ذلك يقولوا لا قصاباً ولا غيرهم) الا بلى غيرهما وذلك لان من عامله عرف حاله وأنه لا مال له وأن معاملته محض
 خير وانما عامله على انه اذا فتح الله عليه بشي اتاهم به ونبي في الرواية على ان الله تعالى ٥٩ ان لم يقض الدين عنه في الدنيا ارضى

عنه اربابه في الآخرة لانه التزمه
 لوجهه وسماء بخيال لانه خاف ان
 لا يقضى الله عنه دينه بغير سبب
 فكأنه بخل بمال غيره وهو أجمع
 البخل (ويحكى عن يمان الجمال)
 انه قال كنت في طريق مكة أبغى
 من مصرومعي زاد فاجاني امرأة
 وكانت مكاشفة أدبني الله بها الرعي
 اني تمكنت في التوكل وقد جلت
 الزاد (و) ذلك انها قالت لي يا يمان
 أنت جال تحمل على ظهرك الزاد
 وتوهم أنه لا يرزقك بدونه قال
 فرميت بزادي ثم أتيت على ثلاث
 من الايام (لم آكل) فيها شيئاً
 (فوجدت خلخالاً) بفتح الخاء (في
 الطريق فقلت في نفسي أجهل حق
 يحيى صاحب فرجاً يعطيني شيئاً

يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب (قوله بل اخذ منها الخ) أي كما
 هو شأن مثله في النظر الى حاجة الحال دون الاستقبال (قوله كنت عند عماد الدين الخ)
 محصله ان من استدان في طاعة يربح له الوفاء بقدره من الله على الوفاء في الدنيا أو براضاه
 المصوم عنه في الآخرة (قوله فما حسبت بعد ذلك الخ) المراد انه ما اشغل نفسه بعد ذلك
 بطريق الوفاء اعتماداً على ما تكفل به الحق تعالى والا فالواجب على كل مكلف ان يحاسب
 نفسه على حق غيره ليوفيه عند القدرة عليه وهذا أولى مما أشار له الشارح نفعنا الله
 ببركات علومه (قوله الأولى غيرهما) أي مع انه يمكن ابرأؤه على رأي من يقول ان الجمع
 ما فوق الواحد (قوله وذلك) أي وجه عدم محاسبته بعد ذلك بقالا ولا قصاباً ومحصله ان من
 عامله متساهل في حقه لعلمه حاله فلم يكن هذا الدين كغيره لا بتثاقفه على التساهل وحينئذ
 فلو بخل به كأنه بخل بمال غيره كما ذكره الشارح (قوله ويحكى عن يمان الخ) فيه تنبيه
 على ان الفضل لا يختص بذكر ولا أنى وان الكامل قد يؤذ بغيره سواء كان أعلى
 أو أدون أو مساوياً (قوله ولم لاتدفعه الله الخ) مراده ارضى الله عنها جله على علو الهممة
 ليكمل له شرف نفسه حتى يترقى الى درجة قصر الامل عليه تعالى (قوله ومن يتق الله
 يجعل له مخرجاً الخ) يحتمل أنها جله اعتراضية مسوقة لتأكيد ما سبق من وجوب مراعاة
 حدود الله بالوعد على الاتقاء عن تعديها كما ان ما تقدم من قوله تعالى ومن يتعد حدود
 الله فقد ظلم نفسه مؤكدة بالوعد على تعديها فالعنى حينئذ ومن يتق الله فطلق للسنة

فأرده عليه فاذا أتت تلك المرأة فقالت لي أنت تاجر تقول في الخلخال (حق يحيى صاحب فرجاً فآخذ منه شيئاً) وادفع له خلخاله
 ولم لاتدفعه الله فلا تأخذ منه شيئاً (ثم رمت الى شيأ من الدراهم وقالت أنفقها) على نفسك (فاكتفيت) أي فأخذتها واكتفيت
 (بها الى قريب من مكة) وفي نسخة من مصر فادب يمان مع علو رتبته مرتين بالمرء الأولى انكارها عليه حمل الزاد مع زوجه
 الممكن في التوسل والثانية قولها له أنت تاجر الى آخره واعانتها على مطالها بما أعطته من الدراهم (ويحكى عن يمان)
 أيضاً انه احتاج الى جارية فتقدمه فأنبسط الى اخوانه في تحصيلها له (فجمعوا له غنماً وقالوا هوذا) وحيث يحيى (النقر) الذين
 يبيعون الجوار (فنشترى) لثمنين (ما يوافقك فلما ورد) علينا (النقر) و (اجتمع رأيهم على واحدة وقالوا انما نصلح له فقالوا
 لصاحبها بكم هذه فقال انها ليست لبيع فألحوا عليه فقال انها لبيان الجمال اهدتها اليه امرأة من سرقة فحملت الى
 يمان وذكروا له هذه القصة في ذلك دلالة على ان الله تعالى يعنى بمن توكل عليه ويقضى له حوائجه وهو لا يشعر
 وفاء بقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً الى قوله فهو حسبه

فلما علم تعالى حاجة تيان الى من يخدمه ليجزوه ولم يذلك أخصاياه واشتغلوا بتدبير امره ألقى الله في قلبه تلك المراتة بسهر قنار سال
 هذا الجارية اليه وأعظم فوائده التوكل سلامة المتوكل كل من نزعات الشيطان فان الله تعالى أخبر عن ذلك حيث قال بعد
 قوله واستقر من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك الى آخره ان عبادي اى خواص المعقدين على ليس لك
 عليهم سلطان وكفى بربك وكيل (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن الخزومي يقول سمعتنا أجد بن محمد بن صالح
 قال جدنا محمد بن عبدون قال سمعتنا الحسن بن عليا قال كنت عند بشر الحافي فجاءه نفر فسلموا عليه فقال من أين أنتم
 قلتم عليكم ونريد الحج فقال شيخنا كرام الله تعالى لكم فقالوا له
 قالوا نحن من الشام جئنا

(تخرج معنا فقال) أخرج (ثلاث
 شرائط) أحدها (لا تحمل معنا
 شيئا من الزاد) (و) ثانيها (لا نسأل
 أحدا شيئا) (و) ثالثها (ان أعطانا
 أحد شيئا لا نقبله فقالوا) له (أما ان
 لا تحمل فاعم وأما ان لا نسأل فنعلم
 وأما ان لا نقبل ان أعطينا فهذا
 لا نستطيعه فقال) لهم (خرجتم
 متوكلين على زاد الخبيث) لانهم اذا
 رأوكم لا يحملون زادا علوا
 ساجتكم فاعطوكم (ثم قال) لي
 بشر (يا حسن الفقراء ثلاثة فقير
 لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فذلك
 من جملة الروحانيين) بضم الراء وهو
 من ارتفعت همته عن الخلق
 وعاشوا بدوام ذكرهم لولا هم (وفقير
 لا يسأل وان أعطى قبل فذلك
 مما يوضع لهم موافق في حظائر
 القدس) أي الطاهر فقلبه مطهر
 من التدنس بالآغيار ناظر الى
 ما يجز به الله عليه بحسن الاختيار
 (وفقير يسأل) عند الحاجة (وان
 أعطى قبل قدر الكفاية فكفارته)

ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط في الإشهاد وغيره من الامور يجعل له
 مخرجا مما عساه يقع في شأن الأزواج من الغموم والوقوع في المضائق ويرزقه من حيث
 لا يحتسب أي من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه ويحتمل ان يكون كلاما جري عليه على نهج
 الاستطراد عند قوله تعالى ذلكم يوم عظم به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيندرج
 فيه ما نحن فيه اندراجا أوليا وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قرأها فقال مخرجا من شبهات
 الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية
 لواخذ الناس بها الكفتم ومن يتق الله الخ فما زال يقرؤها ويبعدها وروى ان خوف بن
 مالك الاشجعي أسر المشركون ابنه سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أسرا بني
 وشكالية الفاقة فقال صلى الله عليه وسلم اتق الله وأكثرا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم ففعل فيمنها هو في يمينه اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو
 فاستاقها وقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه معناه كافيه في جميع اموره والله
 اعلم (قوله سلامة المتوكل الخ) أي بسبب تفويض امره الى باريه وترك تدبير ما يعنيه
 (قوله الفقراء ثلاثة الخ) اقول الاول مقامه التسليم والثاني التقويض والثالث مطلق
 التوكل وهي مرتبة في الفضيلة على هذا الوجه فاعلاها الاول ثم الثاني ثم الثالث (قوله
 وعاشوا بدوام ذكرهم الخ) أي فقوتهم بالذكور حياتهم بالذكر (قوله وفقير لا يسأل) أي
 بسبب عزته باتصافه بمقام التفويض لما يجزيه العلم الحكيم (قوله فقلبه مطهر الخ) أي
 حيث لم يؤمل غير مولاه ولم يتطلع الى ما سواه فلذلك كان جزاؤه من جنس عمله وشرفه من
 مصدر عمله (قوله فكفارته الخ) يشير الى ان مثل هذا من النقص الذي له جابر فهو به بعيد
 عن نيل هاتيك الخطاير بذوق خبر البدار العلياء خير من البدار السفلى والله يختص برحمته من
 يشاء (قوله وقيل لحبيب الجعفي الخ) ليس الغرض من ذلك تم تعاطي الاسباب بل الاشارة
 الى ترقى الاحباب بانقطاعهم الى شهود تصاريف رب الارباب فانهم (قوله وقيل كان

في
 (صدقه) بان لا يسأل حتى يصدق في جوعه واحتياجه
 وعلامة صدقه فيها ما أن يأخذ مما تدفع به ضرورته في وقته وفيما قاله دليل على اختلاف مقامات المتوكلين (وقيل لحبيب الجعفي لم
 ترك التجارة فقال وجدت الكفيل) برزقي (ثقة) وهو رزق طيب لا شبهة فيه ولا منة وهو مضمون على الله بقوله وما من دابة
 في الارض الا على الله رزقها فاذا دام العبد حيا لا بد له من رزق اما قوت أو كفاية وقوة كما مر (وقيل كان في الزمن الاول رجل في سفر
 ومعه قرص فقال ان أكلته مت) جوعا (فوكل الله تعالى به ملكا وقال ان اكله فارزقه) غيره (وان لم ياكله فلا تعطه شيئا) غيره (فلم
 ينزل القرص معه الى ان مات) جوعا (ولم ياكل شيئا) (وبقي عند القرص) فيه دلالة على التحذير من الحرص على الحاصل وأتبع

الحرص حرص العبد على الشيء حتى لا يتفقد به في نفسه فضلا عن غيره من المحتاجين اليه كما هنا وفائدة هذه الحكاية ان الحق تعالى اتماض الكفاية للمحتاجين وهذا قد اغناها بالحرص فاعتمد عليه فقد تسبب في اهلاك نفسه بحرصه عليه وفيه تنبيه على ان المتوكل يكون وثوقه بما في يده الله أو ثق بما في يديه (وقبل من وقع في ميدان التفويض يرف اليه المراد) أي مراد الله الذي له فيه صلاح وهو يريد كل ما أراد الله فما أراد الله فهو مراده بتوفيق الله له فيرف اليه (كما يرف العروس الى اهلها والفرق بين التفويض والتضييع ان التضييع في حق الله تعالى) بان يترك العبد ما أمره الله به أو يفعل ما نهاه عنه (وذلك مذموم والتفويض في حقه) أي العبد لا يعمى يكون فيما يأمرك الله به ولم ينهك عنه بل أباح لك وخبرك فيه فلا تعرف مصلحتك فيه فتضييعها لمن يعرفها (وهو محمود) كما علم (وقال عبد الله بن المبارك من ٦١ أخذ فلان من حرام فليس بمتوكل) مطلقا لانه

فوت التوكل الواجب والمندوب
(سمعت محمد بن عبد الله الصوفي
رجه الله يقول سمعت نصر بن أبي
نصر العطار يقول سمعت علي بن
محمد المصري يقول سمعت أبا سعيد
الخزاز يقول دخلت البادية مرة
بغير زاد) على عزم التوكل
(فما بقي) فيها (فاقة فرأيت
المرحلة) أي القرية (من بعد
فسرت بأبي قدوصات) أي بقرب
وصولي إليها (ثم أفكرت في نفسي
أنى سكنت) فيها (واقمكت على
غيره) تعالى في تحصيل ما أنا محتاج
اليه فكرت ذلك وعزمت على
مخافة نفسي (فأليت) أي خلقت
على (أن لا أدخل المرحلة الآن
أجل اليها ففكرت لنفسي في
الرملة حفيرة وواريت جسدي فيها
الى صدري) حتى أبعد عن الاتكال
على أهل المرحلة (فسمعوا) وهم
فيها (صوتا في نصف الليل عاليا

في الزمن الأول الخ) فيه تنبيه على ان الحذر لا يمنع القدر ومن اعتمد على شيء وكل اليه فأنه تعالى يجعل اعتماده على كل شيء عليه (قوله أو ثق بما في يديه) أقول بل السكال في عدم الوثوق بما في يد العبد أصلا بشهود ان الله تعالى يفعل ما يريد (قوله وقبل من وقع في ميدان التفويض الخ) أي بواسطة فتاة عن جميع ماله من المراتات تحقها بأسباب السعادات وترقي الى درجة أرباب العظيمة فراده فان في مراد الحق وهمته عالية في طريق الصدق (قوله يرف اليه المراد الخ) أي لأن المقدرا لا بد من أنه يكون ومع شرف المقاصد يكون فوق ما تدركه الظنون وفي ذلك إشارة الى راحة بصره وهناءه بطرح نفسه في أحكام عبوديته (قوله والفرق بين التفويض الخ) الغرض من ذلك افادة ان التفويض المطلوب فيما أباحه الحق تعالى لعبده من المراتات لا فيما طلبه منه من العبادات والطاعات ولا فيما نهاه عنه من أسباب الهلكات فتلك ذلك بزعم التفويض تضييع وتعرض للهلاك والذم القطيع (قوله بل أباح لك وخبرك فيه) أي مما خفي عنك وجه المصلحة فيه أخذا أو تركا فحينئذ يلزمك ان ترجع فيه عن مرادك لمراده وعن اختيارك لاختياره قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقال صلى الله عليه وسلم لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع (قوله لانه فوت التوكل الواجب والمندوب) أي والاول اغما يكون بعد التحقق بالمتابعات والثاني في المباحات والعبادات (قوله يقول دخلت البادية الخ) أقول في ذلك إشارة الى ان كمال التوكل لا يكون ما بقي في القلب سكون الى ما سواه تعالى بل لا بد في تحققه من تجريد القلب عن علق السوى بل وعن السكون الى ذلك التجريد (قوله فسمعوا وهم فيها صوتا الخ) لعل الحكمة اظهر اشرف هذا الاستاذ في أهل وقته والافرق الاسعاف كثيرة (قوله حجبت سنة من السنين الخ)

يقول بأهل المرحلة ان الله تعالى وليا حبس نفسه في هذا الرمل فالحق فناء في جلاءة فأخرجوني وجاهوني الى القرية) فقوى بذلك يقيني ونمكنتي على ربي وهذا أو أمثاله يفعلون ذلك لتعلم اليقين وهو أن يغلب على القلب ان الحق تعالى على كل شيء قدير وفيما ذكر دلالة على مراعاة الوفاء بالعهد مع الله فيما عزم عليه العبد من نيل المقامات الرفيعة (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رجيه الله يقول سمعت محمد بن الحسن الخزرجي يقول سمعت ابن المالك يقول قال أبو جزة الخراساني حجبت سنة من السنين فبينما أنا أمشي في الطريق اذ وقعت في بئر فزارعتني نفسي أن أستغيث) بأحد (فقلت لا والله لا استغيث فاستغثت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها أحد فأثا) الاولى فأتيا (بقصب وباريه) وهو ما ينسج من قصب (وطموا) الاولى وطميا وفي نسخة (رأس البئر نهمت أن أصبح ثم قلت في نفسي أصبح) وفي نسخة

أشكو (الى من هو أقرب) الى (منها وسكنت) وفي نسخة وسكت (فبينما أنا بعد ساعة إذا أنا بشي جاء وكشف عن رأس
البئر وأدلى رجله) فيها (وكأنه يقول لي تعلق بي في ههههه) وفي نسخة بهمة (له كنت أعرف ذلك منه) أي فهمت منها أنه يقول
تعلق بي (فتعلق به فخرجني فاذا هو سبع) سخره الله لي (فتر) أي جاوزني (وهتف بي هاتف) فقال (يا أبا جزة أليس هذا أحسن)
من تجمالك قبل طم رأس البئر (فبينما بالتلف من التلف) يعني بالتلف أي بالسبع أو بتلف تغطية البئر (فكشيت وأنا أقول
نهاي حياتي منك) يا الله (ان أكرم الهوى) ٦٢ أي الحب (وأغشيتني بالقهم منك عن الكشف تلطفت في أمري

قادت شاهدة) أي على
الحاضر (الى غايي) أي على
الغائب عني (واللطف يدرك
باللطف ترايت لي بالغيب حتى
كأنما * تبشرني في الغيب أنك
في الكف أراك وبني من هيتي
للوحشة * فتوئسني باللطف
منك وبالعطف وتحيي محبا لك
(أنت في الحب حقه * وذاهب
كون الحياة مع الخلق) أي الموت
قاعبد لا يعيش مع مولا حتى
يموت من اغراض نفسه وهواه
والغرض من جملة الايات أن الله
يرى العبد من حيث قلبه
واطقه ما يقنيه عن فكره وكشفه
ومن الحكاية السابقة ان المتوكل
يزي ان الافعال كلها من الله فانه
المحرك والممكن وقد كان قادرا
على أن يحفظ هذا من الوقعة في البئر
لكنه أوقعه فيها ليظهر تحقق توكله
عليه ولهذا لم يصح في البئر حين سد
رأسها مع انه كان متمكنا من إزالة
البارية عن رأسها بلا كلسة ان
نعين عليه الطلوع (سمعت محمد بن

أقول شاهدة قوله جل شأنه ومن يتق الله يجعل له مخرجا لا ية (قوله فبينما بالتلف من
التلف) أي خلصناك بسبب التلف من سبب التلف باعتبار الشأن في كل منهما (قوله
نهاي حياتي منك أن أكرم الهوى الخ) المعنى والله أعلم بأسرار عباده ان ما أمر به من كتم
الهمة للعق لكونها من الاسرار الواجب اخفاؤها على الغير فهره على اظهارها الحياء
من الله تعالى بواسطة ترادف نعمه والطفه الموجهة لزيادة الشاء وقوله واغشيتني بالقهم
منك عن الكشف المعنى انه بازالة حجاب الجهالات عن قلبه بإشراق أنوار المعارف
الالهية صار غنيا عن كشف الهمان كما يشير اليه قول بعضهم لو كشف عني الحجاب
ما زددت يقينا وقوله تلطفت في أمري الخ يريد رضي الله عنه ان الحق تعالى بلطفه به
كان توفيقه في اظهار غرات محاسن أعماله على حسب ما دلت عليه متابعته سيد الكمل
صلى الله عليه وسلم فكان ذلك له اماره على ما غاب عنه مما استأثر الله بعلمه من القبول
والفوز بالأمول وهذا ذاك لطف بلطف اذ هو القاعل لما يريد وقوله ترايت لي بالغيب
الخ معناه انه يعجزه عن الوصول الى حضرة ربه لكونه من غيب الغيب المطلق الذي لا يدرك
كنهه عقل ولا يسع التعبير عنه نقل ظهروا الحق ظهورا يشهد به انه باحاطة علمه بكفيه
كل مهماته على وجه السرعة فهو تعالى باحسانه الى عبده كأن ما يحتاج اليه ذلك العبد
ويسأله مولا حاضر في كفه وقوله اراك ولي من هيتي الخ معناه انه بما منحه من علم
جلال الله تعالى وعظمته تطفقه هيبه تؤثر فيه وحشة بسبب سطوات خوفه منه تعالى
فيلهم في هذه الحالة مقام الرجاء في عموم الرحمة الالهية وسببها مظاهر الغضب فعند ذلك
يبدل الله وحشته بمظاهر الخوف انسابا بجلي بسط الرجاء والاحسان وقوله وتحيي محبا
الخ معناه أن حياة الحب للعق سبحانه وتعالى في حقه أي هلاكه من جهة نفسه فبقضائه عن
حظوظها وعن عاداتها ومألوفاتها بشاهد المتابعات والجاهدات تكون حياته فكانت
حياة النفس ووجودها بقضائها ولذلك قال * وذاهب كون الحياة مع الخلق * تأمل
المقام ومعنى عليك السلام لا يكلف الله نفسا الا وسعها (قوله ليظهر تحقق توكله) أي
فهو من عناية ربه به رضي الله تعالى عنه (قوله أنت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل

الحسين ربه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا سعدان التاهري (بفتح الهاء واسكان الراء معنى)
(يقول سمعت حذيفة المرعشي يقول وكان قد خدم ابراهيم بن ادهم وصحبه فقبل له ما أعجب ما رأيت منه فقال بقينا في طريق مكة
أياما لم نجد طعاما نأكله ثم دخلنا الكوفة فاورنا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم بن ادهم وقال يا حذيفة أرى بك اثر الجوع
قلت هو ما رأى الشيخ فقال علي) أي جئني (بدواة وقرطاس فحنت به فكتب) في القرطاس ما يحقق مقام التوكل مع تعاطي
الاسباب وهو (بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل معنى) كما قيل

وظنوني مدحتهم جميعا * وأنت بجمادحتهم مرادى (أنا حامدا أنا شاكر أنا ذا كره) هذه عما أمر العبد بها (أنا جامع أنا نافع)
أى عطشان (أنا جارى) هذا ماى اضدادها مما يقتصر اليها العبد فيأتيه الله بها ٦٤ (هى) أى الامور المذكورة (سنة وأنا الضمين

لنصفها) (الاول بامر لك) (فكن)
أنت (الضمين لنصفها) (الثاني
(يا جارى) أى قريبا من المحسنين
بمعنى كن مستمرا على ذلك والا
فهو تعالى قد ضمن لهم ذلك واقسم
عليه بقوله فو رب السماء والارض
انه لخلق مثل ما أنكم تنطقون
وقوله وما من دابة فى الارض الا
على الله رزقها فعنى البيت انا
فعلت ما أمرتني به فتنزل على بما
ضمنته (مدحى لغيرك) يا الله كأنه
راهب) وفى نسخة وهج (نار خضتها *
فأجر عبيدك من دخول النار)
أى من مدح غيرك (ثم دفع الى)
ابراهيم (الرقعة) المكتوبة (وقال
اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله
وادفع الرقعة الى أول من يلقاك)
فلا يكون لك اختيار فى شخص
دون آخر (قال فخرجت فأقول من
لقيني ربحل كان على بغلة فآخذ
منى الرقعة وبكى وقال ما فعل
صاحب هذه الرقعة فقلت فى
المسجد القلاى فدفع الى) (البشرى
(صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت
رجلا آخر فقلت له من صاحب
هذه البغلة فقال لى هو نصرانى
فجئت الى ابراهيم بن ادهم فاخبرته
بالقصة فقال لا تمسها) (أى الصرة
(فانه يبيع الساعة فلما كان بعد
ساعة وفى النصرانى) (بالجى) (واكب
على رأس ابراهيم بن ادهم وأسلم)
(باب الشكر) *

معنى) يريد رضى الله تعالى عنه ان العبد على اختلاف أحواله يتقبله فى مظاهر الآثار
نارية بعبارات وأخرى بإشارات مرجع عباراته ومر كذا اشاراته ذات باريه تعالى وقوفا
مع ظواهر المتابعات وعلا بواجب الاحكام الشرعية فهى وان ظنها القاصر رجوعا
الى الآثار المقصود منها نور الانوار المتجلى بجلاله وجهاله على أعين بصائر الاستبصار
(قوله وظنوني مدحتهم الخ) معناه ان من وقف مع الظواهر ولم يترق الى طهارة السرائر
يظن ان ثناء غيره على الخلق عقلة عن الاله الحق وما يرى أنه لمظاهر الاسماء والصفات فهو
فى الحقيقة راجع الى عين الذات فافهم (قوله وأنا الضمين الخ) أى الضمين بواء طمة اقدار
الله اياى وتوفيقى للامتثال (قوله فكن أنت) أى بطريق الفضل والاحسان (قوله والا
فهو تعالى الخ) أى فائدة الدعاء حيث ذال امتثال والتعبد لقوله تعالى ادعوني أستجب
اسم (قوله فو رب السماء والارض انه لخلق) الضمير عائد على ما فى قوله وما وعدون أى من
الثواب لان الجنة فى السماء الهابعية ولان الاعمال مكتوبة ومقدرة فيها وثواب
الاعمال كذلك أو عائد على ما ذكر من أمر الآيات والرزق على انه مستعار لاسم الاشارة
وقوله مثل ما أنكم تنطقون أى فكما انه لا شك لكم فى أنكم تنطقون يبنى ان لا تشكوا
فى حقيقته (قوله مدحى لغيرك الخ) المراد الغير بآثار ذاته وقطع النظر عن موجد
والا اذا كان من حيث انه اثر للخلق تعالى ومدحه بالطريق الصدق فلا ضرر فيه حيث
والله اعلم * (خاتمة) * نسأل الله حسناتها علم وفقه الله وياك الله اذا وصلت مولانا
بفضله الى درجة المتوكلين ودرزقك باحسانه الاعتماد عليه فيما يحتاج اليه فى امر الدنيا
والدين وبحسنت فى اوقائك على جميل صنعك فى كل حين استراحت نفسك منهم
التدبير وعذاب التقدير فيما لم يأمرك به ربك ولا ندبك اليه العليم الحكيم ولاحت
لقلبك لواشح الرضا والتسليم وشعمت نسيم التقويض لامره اطيب نسيم وقد فلك مقام
التوكل على ساحل كرم ربك وحسن الاعتماد على ما يجرب عليك من عنده أو بواسطة
العباد فعليك بحقيقة التوكل ومقام الشكر لتسأل بذلك أعلى مقام الذك فتمكون
دائما مع اخوانك المتقين وتجلس على موائد المحبوبين المحبين فانه لا يجر منا وياك
متابعة سيد المرسلين آمين يا رب العالمين

(باب الشكر)

أقول الشكر عند المحققين هو الاعتراف بنعمة النعم على وجه الخضوع وعلى ذلك يكون
وصف الحق به من باب التوسع والمجاز على معنى انه المجازى عليه ومعنى جزاء الشكر شكرا
كما معنى جزاء السبئة سبئة وجزاء الاعتداء اعتداء وقيل شكر الحق تعالى هو اعطاؤه
الكثير من الثواب على القليل من العمل وقيل الشكر هو الثناء على المحسن بذكر احسانه
وعليه فلا اشكال لانه تعالى اثنى على عبده الطائعين بذكر طاعتهم وهى من قبيل

بركة وقوفه على الرقعة التى كتبها ابراهيم وأرسلها والله اعلم

هو فعل يني عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم عن الاشيا كرا وغيره ويقال هو الشا على المنعم بانعامه ويكون بالقلب واللسان والاركان كما سياتي مع زيادة وهو مدوح ومطلوب (قال الله تعالى لنشكرنكم لازيدنكم) اي توفيقا ونعما فيزيد شكركم على ذلك وقال اعمالوا آل داود شكر او قال اشكركم ولو اليك وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له (وحدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أبو الحسن الصغار قال حدثنا الأسقاطي قال حدثنا محبوب قال حدثنا يحيى بن يعلى عن أبي خباب عن عطاء قال دخلت على عائشة رضي الله عنها مع عبيد بن عمير فقلت) وفي نسخة فقال لها عبيد بن عمير (أخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكت وقالت واي) شيء من (شأنه لم يكن عجبا) بمعنى أعجب فان كلاما من شأنه اذا علمت به قلت انه أعجب من غيره (انه أتاني في ليلة فدخل بي في فراشي أو قالت في لحافى حتى مس جلده جلدي ثم قال يا بنت أبي بكر ذريني) اي اتركني (أتعبد لربي قالت قلت اني أحب قربك) مني ثم وافقته في مطلوبه (فأذنت له) نفسه (فقام الى قرية من ماء فتوضأ) منه (فاكثر صب الماء) على اعضائه فأحسن وضوءه

الاحسان والعبد يسمى شكورا لثناؤه على الله تعالى بذكر نعمته التي هي من أعظم أنواع
 الاحسان . واعلم ان الشكر من منازل الاكابر ومن صفات النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يستدعي المزيد وقد أمر به الحق تعالى حيث قال فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا
 تكفرون وفي الحديث أفلا تكون عبدا شكورا فهو واجب على كل نعمة من حركة أو
 سكن أو حياة أو مطعم أو مشرب أو لباس أو فراش أو صحة أو مرض اذ كل ذلك من
 النعم وان تعد وانعمة الله لا تحصى . فاستعمل الجدي في الشكر ولا تغفل عن واجب حق الله
 عليك في جميع الاتقاس والحركات والسكنات والخطرات والارادات ظاهرا وباطنا
 على الدوام والاستمرار اذ في كل زمن تجدد عليك النعم فيه وتوارد عليك اللطاف مع
 زيادات يحجز عنها الادراك وتقف العقول (قوله هو فعل يني الخ) أقول وسيأتى انه رؤية
 المنعم لا رؤية النعم قلت ويؤيده ان أيوب عليه السلام صبر على البلاء فقبل له نعم العبد
 وسليمان عليه السلام شكر على النعم فقبل له نعم العبد وذلك لاتفاقهما في المقام بعدم
 الالتفات الى النعمة والنعمة لفقدان اللذة والالام باعتبار كمال المحو وانسلا ب صفات
 البشرية عنهم . انسلا ب انقلب معه الصبر وشكرا والشكر صبر فعدم التمييز بينهما فكانا
 كقابيل

وف الزواج وراقت النحر * وتشابهها فتشا كل الامر
فكانما خرولا قدح * وكانما قدح ولا خمر

(قوله هو فعل بني الخ) هذا تعريف للشكر اللغوي اما هو عرفا واصطلاحا فهو صرف العبد لجميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق من أجله كما لا يخفى (قوله لنن شكرتم لازيدنكم) الخطاب لبني اسرائيل والعبرة بعموم اللفظ والمعنى لنن شكرتم ما خلقناكم من نعمه الانحاء واهلاك العذوق وغير ذلك من النعم الفاتكة عن الحصر وقابلتموه بالايمان والطاعة لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد اي وكفران ذلك غمسه واعلم ان من عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فاطنك باكرم الاكرمين ويحتمل في معنى الآية الكريمة غير ذلك (قوله وقال اعملوا آل داود الخ) كرر الآيات لغرض تأكيد الطلب فانهم والله أعلم (قوله اعملوا آل داود شكرا) حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على انه مفعول له أو مصدر لا عمل والاق العمل للمنع شكركه أولئك المخذوف اي اشكروا شكرا أو حال اي شاكرين أو مفعول به اي اعملوا شكرا وقوله وقليل من عبادي الشكور اي المتوفرون على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذا قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر وقوله وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قيل لهم على لسان نبيهم تكميا للنعمة وتذكيرا لحقوقها أو لما نطق به لسان الحسان أو بيان لكونهم أحقاء ان يقال لهم ذلك (قوله فبكت الخ) اي بكت حزنا على مفارقة تلك الانوار ومشاهدة نور الابصار وقالت وای شی من شأنه الخ ووجهه انه مع تحقق ما ثبت له من

الكرامات والكمالات وما وعد به من أرفع المقامات لم يسلك في عمره طريق الراحة ولم يختر لنفسه الكريمة خلاف الرياضات والمجاهدات اذ الكامل قابل للكمال والحق تعالى دائم الاحسان والافعال فعلى العاقل ان يقتدى بسيد الكمل ولا يقصد الا ما عليه المعول والله أعلم (قوله ثم قام يصلي فبكي الخ) يحتمل ان بكاه صلى الله عليه وسلم لسكونه في مثل هذا الوقت قد تجلى له الخلق تعالى بسطوات الجبروت والعظمة فاستولى على نفسه مقام الخوف والهيبة ويحتمل انه تجلى الله عليه بعظم الجمال والاحسان فاشرف بذلك على التقصير على حسب علو همته كما يشير اليه خبر سحابة ما عبدك بالحق عبادتك ويدل لذلك كونه صلى الله عليه وسلم ولم لا يفعل الخ كامل (قوله ثم قام يصلي فبكي الخ) أقول انما وقع له ذلك في الصلاة لانها طهرة للقلوب واستفتاح للغيوب ومحل للمناجاة ومعدن للمصافاة تتسع فيها مبادي الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار بافانة دقائق العلوم ورفائق المعارف فيجد المصلي في كل سورة معنى بل من كل آية بل من كل حرف ويتجدد ذلك عليه على حسب القبض والقصد والهمة فهي الجامعة للاشارات واللطائف والدقائق والرفائق فيشرب ذلك من القلب الى سائر الجوارح والقوالب فيظهر عليها سمات الباطن ونور العمل وأسراره حتى لقد قيل من كثرت صلاته في الليل حسن وجهه في النهار وقال الشيخ الترمذي دعا الله الموحدين الى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهباً لهم ألوان الضباقات لينال العبد من كل قول وفعل شيئاً من عطاياه فالأفعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة هي عرس الموحدين الى آخر ما قال نفعا الله ببركات علومه (قوله ولم لا أفعل) أي لا ينبغي عدم بكائي وقد أنزل الله علي ان في خلق السموات والارض الآية قال أبو السعود المفسر جملة مستأنفة سميت لتقرير ما سبق من اختصاصه تعالى بالسلطان القاهر والقدرة التامة مصدرة بكلمة التاكيد اعتناء بتحقيق مضمونها أي في انشاء السموات على ما هي عليه في ذواتها وصفاتها من الامور التي يحار في فهم اجلاها العقول والارض على ما هي عليه ذاتا وصفة واختلاف الليل والنهار أي في تعاقبهما في وجه الارض وكون كل منهما خلقاً للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها التابعين لحركات السموات وسكون الارض أي في تفاوتها بازيداً لكل منهما ما يتناسب الاخر واتقاصه بازيداً باختلاف حال الشمس بالنسبة الى اقربا وبعدا بحسب الزمنة وباختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة فان البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من الأيام البعيدة منه ولياليها وذليل باعتبار الطول والقصر وباعتبار نفسها فان كربة الارض تقتضي أن تكون بعض الاوقات في بعض الايام كناية عن مقابلة نهارا وفي بعض اصباحا وفي بعض ظهرا أو عصر أو غير ذلك والليل قبل انه اسم جنس يفرق بين واحد وجمعه بالتاء كقوله وغرة والليل جمع ليلة وهو جمع غريب كانهم توهموا انها ليلة والنهار اسم لما بين طلوع الفجر وغروب الشمس

(ثم قام يصلي فبكي) وهو قائم
(حتى سالت دموعه على صدره)
ثم ركع فبكي وهو راكع (ثم سجد)
القياس ثم رفع رأسه فبكي ثم سجد
(فبكي ثم رفع رأسه فبكي فلم يزل
كذلك حتى جاء بلال فأذنه) بالمد
أي أعلمه (بالصلاة فقلت له يا رسول
الله ما يبكيك وقد غفرا لله لك ما
تقدم من ذنوبك وما تأخر قال أفلا
أكون عبداً شكوراً ولم لا أفعل)
أي ابكي (وقد أنزل الله علي ان في
خلق السموات والارض الآية
وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق

الاعتراف بعملة المنعم على وجه الخضوع) أي الاستكانة والتذلل وهذا سبب للشكر لا نفسه لما مر (وعلى هذا القول يوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسعا) وفي نسخة فوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسع (لاحقيقة) لا تنفاه ما ذكر في حقه (ومعناه) في حقه (انه يجازي العباد على الشكر) ٦٦ أي يشيهم عليه (فسمى جزاء الشكر شكرا كما قال تعالى وجزا عسيته

قوله الراغب وتقدم الليل على النهار اما لانه الاصل فان غرر الشهر وتظهر في الليالي واما لتقدمه في الخلقة حسبما في قوله تعالى وآية اهلهم الليل فسلخ منه النهار أي نزيله عنه فيخلقه لا يات اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها والتسكير للتفخيم كما وكفا أي لا يات كثيرة عظيمة لا يقادر قدرها والاعلى تعجيب شئنه التي من جلته الاختصاص بالملك العظيم والقدرة التامة لاولى الالباب لذوى العقول المجردة الخاصة عن شوائب الحس والوهم المتجربين عن العلائق النفسانية المتخلصين عن العوائق الظلمانية المتأملين في أحوال الحقائق واحكام النعوت المراقبين في أطوار الملك وأسرار الملك كوت المتفكرين في بدائع صنائع الملك انطلاق المتدبرين في روائع حكمه المودعة في الانفس والآفاق الناظرين الى العالم بعين الاعتبار والشهود المتفحصين عن حقيقة سر الحق في كل موجود متابرين على مراقبته وذكره غير ملتفتين الى شئ سواه الا من حيث انه صرآة لما شهد به جماله وآلة الاحاطة صفاته كماله فان كل مظهر من مظاهر الابداع وحضر من محاضر التكوين والاختراع سبيل الى عالم التوحيد ودليل قوى على الصانع المجيد ناطق بآيات قدرته فهل من سامع واع وخبر بآياته علمه وحكمته فهل من داع يكلم الناس على قدر عقولهم ويرد جوابهم بحسب مقولهم يحاور نارة بأحسن عبارة ويلوح أخرى بالطف إشارة مراعية في الجواب ايها هم وتقريرهم وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فتأمل في هذه الشؤون والاسرار ان في ذلك لعمدة لاولى الابصار اجمع بعض تصرف (قوله الاعتراف بعملة المنعم الخ) أي وعلى ذلك فنسبة الشكر له تعالى مجازية كما صرح به الشارح (قوله فسمى جزاء الشكر شكرا) أي من اطلاق اسم السبب الشرعي على المسبب كما هو ظاهر (قوله وأما على مامر) أي من انه يطلق على الثناء على المنعم بانعامه فالتعالي شكور حقيقة بمعنى انه يثني على عباده الصالحين (قوله وان كان اصل الكل منه تعالى) أي بدليل قوله سبحانه وتعالى والله خلقكم وما نعمت عليكم وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فانهم (قوله طاعته لله سبحانه) أي مع الاخلاص فيماله تعالى حتى تقابل بجزائه عليها ولا يتم ذلك الا بالصدق فيها وهو لا يكون الا بالتبري من الحول والاقوة بشهود المنة له تعالى بالتوفيق ومع ذلك كله لا يحسن للعبد طلب جزائه من نفسه اذا امر منه واليا (قوله شكر باللسان الخ) وهو تغوي لا غير وقوله وشكر بالبدن هو لغوي واصطلاحى باعتبار شمول الجوارح للظاهرة والباطنة (قوله وهو اعتكاف على بساط الشهود) أي بشرط قوة الرجاء في القبول مع الدوام على مقام التحفظ ومشهد الاحترام والقيام بحقيقة المتابعة من غير تشوف الى عطاء او منع قال خير الناساج

سيئة مثلها) اذ مجازاته تعالى حق لاسيئة واما على مامر فالتعالي شكور بمعنى انه يثني على عباده الصالحين كما ساقى وان كان اصل الكل منه تعالى فمن كمال فضله انه يتدنى بالاحسان ويثني على فاعله (وقبل شكره تعالى اعطاؤه الكثير من الثواب على العمل اليسير من قوله سم دابة شكور اذا اظهرت من السهم فوق ما تعطى من العلف) قال الجوهرى رحمه الله الشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل (ويحتمل أن يقال حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه اليه فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكره احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر احسانه) أي طاعته (له) تعالى كما بين ذلك بقوله (ثم ان احسان العبد لله) طاعته لله سبحانه واحسان الحق سبحانه للعبد (انعامه على العبد بالتوفيق للشكر له وشكر العبد على الحقيقة انما هو نطق اللسان) وفي نسخة القلب وفي أخرى العبد (واقرار القاب بانعام الرب تعالى) وخضوع بالاركان (والشكر) من حيث هو (ينقسم الى) ثلاثة اقسام (شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة

بنت الاستكانة) والخضوع (وشكر بالبدن والاركان وهو اتصاف العبد) بالوفاء والخدمة (للمشكور) (وشكر رحمه بالقلب وهو اعتكاف) منه (على بساط الشهود) أي حضور الفضل ورؤيته (بادامة حفظ الحرمة) وحقيقة الشكر

انما يحصل بالثلاثة عند الامكان (ويقال) الشكر بالنسبة الى مقامات الصالحين ثلاثة (شكر هو شكر العالمين يكون من جملة
أقوالهم) لانهم لا علم عندهم الا بالشكر باللسان فشكرهم انما يكون بالنطق به ٦٧ (وشكر هو نعت العابدین يكون نوعان

أحدهما هم) أي طاعتهم (وشكر هو
شكر العارفين يكون باستقامتهم له
في عموم أحوالهم) وهو لا انتقلوا
عن أعمال البوارح الى احوال
الصلوب (وقال أبو بكر الوراق
شكر النعمة مشاهدة المنة) أي
معرفة قدرها (وحفظ الحرمة) أي
معرفة قدرها ومنزلتها وهذا سبب
لشكر لانفسه (وقال حمدون
القصار شكر النعمة ان ترى
نفسك فيه طغيانيا) بأن تضيف
النعمة الى فاعلها وتبيرا من
اضافتها اليك وهذا قد يرجع الى
الاعتراف بالنعمة وادانتها لله نعم
(وقال الجنيدي رحمه الله الشكر)
أي من غالب الناس (فيه علة
لانه) أي الشاكر (طالب لنفسه
المزيد) المذكور في قوله تعالى ان
شكرتم لا يزيدنكم (فهو واقف مع
الله سبحانه على حفظ نفسه) من طلب
الزيادة (وقال ابو عثمان الشكر
معرفة العجز عن الشكر) لان من رأى
شكره نعمة عليه أمره بالشكر
عليها وشكره الثاني نعمة فهو من
بالشكر عايم وهكذا في سلسل او
يقطعه عن الشكر الموت فيعجز
عنه بكل حال وهذا الحق قول
الصدوق رضي الله عنه العجز عن
درك الادراك ادراك (ويقال
الشكر على الشكر أتم من الشكر)
المطلق لانه كثره بالانهاية (وذلك

رحمه الله ميراث أعمالك ما يليق بأفعالك فطالب ميراث فضله وكرمه فهو أولى بك فافهم
(قوله انما تحصل الخ) أي فيكون حيث تنضم الشكر الاصطلاح حيث شاهد علم الذريعة
المجدبة (قوله وية الخ) اذا تأملت تجده يرجع لما قبله بل ما قبله اتم واظهر واكمل (قوله
بالنسبة الى مقامات الخ) أقول اذا عرفت معنى الصالح من انه القائم بحق الحق وحق
الخلق نعم ما في الشارح من النظر في معرفة (قوله باستقامتهم الخ) أي فهم يتشوفون الى
السلامة فقط لان العبد من حيث هو أعماله مدخولة واحواله معلولة فهو صاحب رية
ومن كان كذلك فمأواه غنية السلامة من عقوبة ما هو عليه في عمله فضلا عن غيره
شعر وقالة مالي أراك مجتبا * أمورا وفيها للتجارة مرجح
فقلت لها مالي برحمتك حاجة * فمن أناس بالسلامة تفرح
(قوله مشاهدة المنة) أي بالفضل والاحسان منه تعالى اذ لا يستحق العبد شيئا مع ما له
المطاق فيمنع لا ينبغي له أن يطلب جزاء على عمله حيث لا عمل له في الحقيقة وله - ذاق
صاحب الحكم العطائية اذا أراد أن يظهر فضله عليك خالق لك القدرة ونسبته اليك وقال
لانهاية المدامك ان أرجعك اليك لا تفرغ مدائنك ان أظهر وجوده عليك قلت لانت أنت
من حيث أنت محل كل نقص وريية ومن حيث فضله محل كل خير وافضل حدث عن البصر
في الوجهين ولا حرج (قوله ان ترى نفسك فيه طغيانيا) أي بوانطة علمك أن لا استحقاق لك
ولامقابل للنعمة من جهة ذلك بل النعمة بمحض احسان الله عليك لا غير (قوله فيه علة
الخ) أي والكمال في ايقاع الشكر لوجه الذات العلمية من غير ان يشراف النفس على شيء
في مقابلة ذلك الشكر (قوله وهذا الحق قول الصديق الخ) أي ونقل عنه أيضا قوله
سبحان من لم يجعل سبيلا الى معرفته الا العجز عن معرفته وحيث لا يتأتى للعبد ايقاع
عبادته على الوجه الذي يليق به تعالى (قوله العجز عن ذلك الخ) أي فذلك لوجه علم
الانسان مع الجذ في العمل اعترافه بالعجز عن ادراك كنه الذات العلمية فيكون علمه عنده
بظواهر الاسماء والصفات لا غير والله أعلم (قوله ويقال الشكر على الشكر أتم الخ) أقول
ويؤيده ان الحمد المقيّد أفضل من الحمد المطلق لانه يثاب على الاقل ثواب الواجب بخلاف
الثاني فانه يثاب عليه ثواب المندوب وله - هذا المعنى أشار صاحب الحكم حيث قال كن
بأوصاف ربوبية متعلقا وبأوصاف عبودية متحققا وأوصاف الربوبية أربعة الغنى
والعز والقدرة والقوة والتعلق بالاعتماد عليها وأوصاف العبودية أربعة الفقر والذلة
والعجز والضعف والتحقق بهما ان تراهما لازمة لك ويختلف الحال باختلاف التعلق
والتحقق فالاول موقف الادب والتعظيم والثاني موطن البسط والتكريم هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أطعم ألفا من صاع وشد على بطنه حجر من الجوع (قوله أتم من الشكر
المطلق الخ) أقول اعمل وجهه ما يؤدى اليه من العجز المحقق لحقيقة العبودية التي هي من

بان ترى شكره بتوفيقه تعالى ويكون ذلك التوفيق من اجل) أي أعظم (التم عليك فشكره على الشكر ثم تشكره على شكر
الشكر الى ما لا يتناهى) ولا قدرته عليه (وقيل الشكر اضافة النعم الى مولم بانعت الاستكراه) والاضوع له

هذا يرجع الى انه الاعتراف بنعمة النعم مع التذلل وتقديم انه ليس بشكر (وقال الجنيب الشكر ان لا ترى نفسك أهلاً للنعمة) لان من لم يرد ذلك ورأى أن النعمة فضل من الله استحياء من الله أن يكون شكره جراً عليها لانه اذا لاحظ شكره نعمة أخرى احتاج الى شكره فهو يتبرأ من أن يكون شاكرًا أبداً ٦٨ (وقال رويم الشكر) أي كلمة (استقراغ الطاقة) فيه (وقيل الشاكر

هو (الذي يشكر على الموجود والشكور) هو (الذي يشكر على المفقود ويقال الشاكر) هو (الذي يشكر على الرغد) أي العطاء لكونه لا يعرف نعمة سواه (والشكور) هو (الذي يشكر على الرد ويقال الشاكر الذي يشكر على النفع والشكور الذي يشكر على المنع ويقال الشاكر الذي يشكر على العطاء والشكور الذي يشكر على البلاء ويقال الشاكر الذي ينكر عند البذل والشكور الذي يشكر عند المظل) وكلها متقاربة ومعنى الاول في كل منها شاكرًا لكونه لا يعرف نعمة سوى العطاء والثاني شكور لانه رأى زيادة على ذلك حيث رأى البلاء والمنع والمظل نعمًا لكونه محتارًا في العالم بمصالحه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت الاستاذ ابا سهل الصلوكي يقول سمعت المزنعي يقول سمعت الجنيب يقول كنت بين يدي السري) السقطي (ألب وأما ابن سبع سنين وبين يدي جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت أن لا تعصى الله بنعمه) هذا ببركة دعاء السري له ان يسدده الله

أفضل رداً آت الانسان واكمل حلية يتحلى بها (قوله هذا يرجع الخ) أي والكمال في شهود المنعم قبل النعم وذلك من شيم الخواص والله أعلم (قوله أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة الخ) أي فيلزم أن تدوم على حفظ الحرمة وملازمة الادب وهو يرجع لثلاث اقامة الفرائض واتباع السنن ومجاهدة الخلق كما قال عليه الصلاة والسلام اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وهذه الاصول من تركها حرم الوصول (قوله ان لا ترى نفسك الخ) ومنه يعلم انه لا يصح للانسان دعوى فيها حيث هي أي النعمة بالنسبة له من العواري المحلو كذا غيره وليس من الشرع ولا العقل ولا المرواة ادعاء ما ليس للانسان اذ العواري مستردة ومواداة وللمجاهز مرفوع بالحقيقة فحينئذ عليه ان يلزم التذلل والافتقار في جميع الاحوال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد أغبر من الله الحديث والغبرة في حقه تعالى منع ما هو له من وصف أو حق أن يكون لغيره وقد قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى العظمة ازارني والكبرياء ارداني فمن نازعني فيها ما قدته في نارى (قوله استقراغ الطاقة فيه) أي بان يصرف جميع ما انعم الله به عليه من القوى الظاهرة والباطنة في عبادة ربه على طريق متابعة سيد الكاملين صلى الله عليه وسلم (قوله هو الذي يشكر على المفقود) أي بسبب فناء مراده في مراد ربه وهذا المعنى قريب مما قبله ان لم يكن عينه (قوله هو الذي يشكر على المفقود) أي ويؤثر بالموجود فهو حينئذ مندرج اندراجاً اولياً بين أئمة عليهم الحق بقوله يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (قوله والشكور الذي يشكر على البلاء) اقول وله مقامان الاول يكون بالاشراف على ما يترب على ذلك من الفضل ونيل الدرجات والثاني وهو الاكمل يكون بشهود الملبى في البلاء والمعذب في العذاب (قوله فقال يوشك ان يكون الخ) اقول له لعله يقصد هضم نفس الجنيب خوفاً من وقوفه مع حلاوة النطق ونشر الحكم فهو حائل له على التعلق باوصاف الحق ظاهراً وباطناً والتحقق ببعوته قولاً وفعلاً لان الجزاء من جنس العمل ولذا قيل لبعض المختصين بم أدركت ما أدركت قال وحدته بأفضل التوحيد وخدمته بخدمة العبيد واطعته فيما أمرني ونهى في فكلاما سأله أعطاني وفي الاشارة عن الله تعالى عبيدي انا الذي اقول للشئ ~~مكرر~~ فيكون فاطمني اجعلك تقول للشئ كن فيكون (قوله رؤية المنعم) أي وذلك اعلى المقام في الشكر لان من هذا نعمته برضا محبوبه ينطبق وقته وبغير هذا يتناهى مقته فلا يعلم رضاه ولو يكونه في الخيم كان ذلك عنده هو النعيم المقيم والنعيم مع السخط هو العذاب الاليم .

(فقال يوشك أن يكون حظك من الله لسانك قال الجنيب رحمه الله فلا زال أبكى على هذه الكلمة التي قالها السري) عذاب خوفاً من ان لا يكون له من الله حظ الاتسديد لسانى (وقال السبلى الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة) بأن يكون السابق منهما الى القلب رؤية المنعم كما قال بعضهم ما رأيت شيئاً حتى رأيت الله في الغالب على قلبه رؤية الله ومراقبته

فأى شئ حدث فيه يكون مذكرة لرؤية الله فإنه ذاكرة غير غافل عنه وهذا كمال من قول بعضهم ما رأيت شأ حتى رأيت الله معه
 لأن مقادير رؤية النعم مذكرة للنعم معها فيذكر المنعم مع ذكر النعمة (وقيل الشكر قيد الموجود) أى حفظه (وصيد المفقود)
 الممكن الموعود به من الزيادة في قوله أن شكرتم لا تزيدكم من توفيقى وطاعتي وهذا من ثمرات الشكر لأنفسه (وقال أبو عثمان
 شكر العامة) يكون (على المطعم والملبس) ونحوهما من النعم الظاهرة كنعمة الإسلام والعافية وتيسير الرزق والنيل والمطر (وشكر
 الخواص) يكون (على ما يرد على قلوبهم من المعاني) التي يعسر فهمها النقصاء ٦٩ والاولياء كعرفة الاحكام وكصرف الغفلات

عن القلوب بالورع والزهد
 وغيرهما وأعلام معرفة
 الاولياء (وقيل قال داود عليه
 السلام الهى كيف أشكره
 وشكرى لك نعمة من عندك)
 فوجب شكرا فأنا عاجز عن شكره
 (فأوحى الله اليه الآن قد شكرتني
 وقيل قال موسى عليه السلام في
 مناجاته) ربه (الهى خلقت آدم
 سيدك وفعلت وفعلت فكيف
 شكرتك فقال) قد (علم ان
 ذلك منى في كانت معرفته بذلك
 شكره) حاصل كلامهما عليه
 السلام ان الله أعلمهما ان معرفتهما
 بالبحر عن شكر نعمته عليه غاية
 في شكره (وقيل كان لبعضهم
 صديق) فابتلى بكذب عليه او
 بغيره (نخبه السلطان فأرسل
 اليه) أى الى صاحبه بذلك (فقال
 له صاحبه) أى كتب اليه (اشكر
 الله تعالى) فان هذه نعمة ساقها
 الله اليك فكيف اجز (فضرب
 الرجل فكتب اليه) أى الى
 صاحبه (فقال) أى فكتب اليه

عذابي فيك يجلولى * ومر الصبر احدى الى
 (قوله فأى شئ حدث فيه الخ) محمله ان الواردات اذا ولدت على القلب تكون مذكرة له
 رؤية الله على وجه جبرئيل وذلك لا ينال في انه ذاكرة على وجه كلى غير غافل عنه فلا يقال ان
 في كلامه تدافعا (قوله وهذا كمال من قول بعضهم الخ) أى لان فيه الغفلة عن النفس
 وماله من الحظ في ذات الحق سبحانه وتعالى (قوله قيد الموجود الخ) أى وذلك لا يكون
 الا بالرجوع الى الله فيه بلا علة والوقوف بين يديه بنعت المسكنة شعر

ادب العبيد تذلل * والعبد لا يدع الادب

فاذا تكامل ذلك * نال المودة واقترب

(قوله يكون على المطعم الخ) أى وذلك لبقاء نفوسهم بكامل حفظها (قوله كنعمة
 الاسلام) انما كانت من الحفظ لان مرجعها محبة تحسين الظاهر والكامل هو من لم
 يعمل الا على حسن السرائر (قوله كعرفة الاحكام الخ) لف ونشر مراتب (قوله فقال
 قد علم الخ) افاد ان جماع كل خير ثم ود الرب بوصفه ووقوف العبد عند حده اذ من
 لوازم ذلك الاعراض عن الكل والاقبال على الحق تعالى بالكل (قوله فقال له لو وضع
 الزنار الخ) أى فالتعظيم العظمى انه رزقك الطاعة وألهى لك الغنى به عنها والقيام بحق
 العبودية افضل الطاعات فقد قيل النعمة العظمى الخروج من سجن النفس الى فضاء
 شهود المنة وقيل النعمة ما وصلك بالحقائق وقطعتك عن الخلائق وقيل النعمة ما اسلاك
 عن دنياك وادناك من مولانا وقيل النعمة ما لا توجب ندما ولا تعقب الما والحاصل انه
 مادام الانسان على توفيقه واستقر على تحقيقه فهو منغم في اعظم النعم وان تقطع جسمه
 اربا ولاقى في كل اوقاته وصبا فافهم (قوله لو وضع الزنار الخ) المراد الخش على الرضا بما
 قدره الحق والصبر على ما قضاه وامضاء حيث هو القاعيل المختار وهو العالم بالاصالح
 والقادر على ايصال العبيد حتى العبودية التخلي عن كل شئ الا عنه والتخلي عما يرضيه عنه
 والدوام على ذلك حتى يلقاه بلا فترة ولا تقصير ويعبر عن ذلك بعبارات طاعة الله تعالى
 والقناعة عنها والمصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية واعتثال أمره والاستسلام

(اشكر الله تعالى بغيره) اليه في الحبس (بجوسى مبطون وقيد وجعات) وفي نسخة وجعل (ساقية من قيده على) بمعنى في (رجل
 هذا وحلقه) من رجل هذا (على) بمعنى في (رجل الجوسى) بحيث لا يمشى أحدهما الا بجنى الآخر (فكان يقوم الجوسى)
 بسبب بطنه ليبيت الخلاه (بالليل مرات وهذا) الصديق (يحتاج أن يقوم) معه ويقف (على رأسه حتى يفرغ) من قضاء حاجته
 ثم يرجع الى مكانهما (فكتب الى صاحبه) بذلك (فقال) أى فكتب اليه صاحبه (اشكر الله فقال) أى فكتب اليه (الى
 تقول) اشكر الله (وأى بلاه فوق هذا) البلاه (فقال له) أى فكتب اليه صاحبه (لو وضع الزنار)

بضم الزاي (الذي في وسطه) وهو علامة الشرك (في وسطك كما وضع القيد الذي في رجله في رجله ما دنا سمع مع) بهيـ
على انه ما من بلاء الاوقوه ما هو اعظم منه من بلايا الدين والدنيا وعلى ان ذلك كله بقضاء الله وقدره وقد سلك الله من بلاء
الشرك فاشكر الله تعالى على ذلك وهكذا يداوى الانسان نفسه ويتدرج في معرفة النعم له عظم شكره ويثبت بكونه شكورا
فيعرف نعم الدنيا والدين ثم ينتقل الى البلايا ٧٠٠ فيعرف انها نعمة باعتبار الاجر عليها او اختيار الاولى ايها بحسب

درجة المبلى وقد يستبعد ذلك ولا
استبعد ما التامل فان المريض
يفرح بالدواء الكريه لما يبرجوه به
من العافية ويرى تسير حصوله
من النعم عليه والصانع الذي
يعطى الاعمال الشاقة كالبناء
يفرح بتعب يرهاله وان كانت شاقة
لما يبرجوه بها من الاجرة فدمار
الشاق لذيل ما يترتب عليه (وقيل
دخل رجل على سهل بن عبد الله
فقال له ان الاصل دخل داري
والخدم متاعى فقال له) على وجه
التذكير بما فوق ذلك من البلايا
(اشكر الله تعالى لودخل الاصل
قلبك وهو الشيطان وفسد عليك
(التوحيد ما اذا كنت تصنع) عرفه
بذلك نعمة الله عليه فيما مرفه
عنه من البلاء الذي هو اعظم من
بلائه فان بلاء الآخرة اشد من بلاء
الدنيا (وقيل شكر العيين ان تتر
عيا تراها صاحبك وشكر الازنين
ان تستر عيانتهم فيه) تقدم
ان الشكر يكون بالقلب واللسان
وبالافعال وانه بالافعال الطاعات
وهذا بيان شكر الافعال بان يشكر
الله على نعمة البصر فيطعمه به
وكذلك نعمة السمع وبقيّة الاركان

اقهره وقد قال صلى الله عليه وسلم لم ان الله لا يسأل انتاق عن ذاته ولا عن صفاته ولا عن
قضائه وقدره ولكن عن امره ونهيه فاطلب ربك من حيث يطلبك فانهم (قوله لودخل
الزنا الخ) اي بمقتضى قابلية الطبع من النقص الذاتي اذ الكمال عرض من تجلى نعت
الجمال (قوله وعلى ان ذلك كله بقضاء الله وقدره) اي السالكين بالحكمة على طريق الابتلاء
والامتحان ليكرم العبد ان يصبر او يهان عند الامتحان قال تعالى الم احسب الناس ان
يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (قوله وقيل دخل رجل الخ) هو قريب مما قبله
وقوله لودخل الاصل قلبك الخ أي من جهة انك عرضة لطوارق القضاء والقدر (قوله
ان تستر عيانتهم) أقول وقل ان يخلوا من عيب فانت أيها الناظر لذلك العيب الى علم
الله في حال طاعتك له اخرج من ذلك الى حله انما عيبه لان الشان والغالب صاحب حجة
العمل للطاعات وعلم ان حفظه في ما ولة الاسترام مع الغفلة عن كل ذلك والكلام مع
المريدين المبتدئين والافالكامل لا يرى خلاف الكمال بشهادة خبر المؤمنين من امرأة المؤمن
وقد أوحى الله الى نبي من انبيائه قل اعبادي المستقبين لا تغتروا فاني ان اقم عدلي
وقسطي اعذبهم غير ظالم لهم وقل اعبادي المؤمنين لا تقنطوا فانه لا يكبر على ذنب اعفوه
لهم ولا تدري ايها الناظر من اي الفريقين انت وما احبك ثم اعلم ان السترين محبوب
النفس مما قبل اليه الطباع الا انه مختلف فمن الهامة من يطلبه خشية سقوطه من نظر
الخلق ومن الخاصة من يطلبه خشية سقوطه من نظر الحق فكان رجوع الفرقة الاولى
حجة عليهم لاهم ورجوع الثانية من تحقيق ايمانهم ثم هم فيه على مراتب فتم من يطلبه
خوف العذاب ومنهم من يطلبه خوف الحجاب ومنهم من يطلبه خوف فوات الثواب
ومنهم من يطلبه اشفاقا من الطرد عن الباب وكل ذلك راجع لما ذكرناه من خشية السقوط
من نظر الحق فافهم (قوله وقيل شكر العيين الخ) انما اقتصر على ذلك لما كبد احترام
الاخ والا فالواجب سترهم عن كل منهي عنه ثم اعلم ان من الاسباب الباعثة على ذلك
النظر فيما قبل عليه الانسان من النقص الذاتي اذ لولا الفضل لم يكن اهلالا قبول بل ولا
لوجود لان النقص انما يعمل الخير بوقاية تكون بينها وبين وصفها الاصل وبعد الدخول
في العمل فهي اصل العمل على ان ما جاز على احد لاثنين جاز على الاخر (قوله وقيل
الشكر التلذذ الخ) أقول يرجع ذلك الى شهود المنعم في النعمة ولهذا كان من نعت
العارفين المحبين كما ذكره البشارح تفعنا الله بعلمه (قوله على ما ليس توجبه الخ) اي لان

(وقيل الشكر التلذذ) من العبد (بتثاته على ما لم يستوجب من عطائه) تعالى له فيه اشارة الى حقيقة الشكر بالمال العبد
وهو زيادة على ما تر من اقسام الشكر فان العبد اذا اعترف بالنعمة للمنعم وأثنى عليه بها كان شاكرا وان لم يلتزمها حينئذ فتلذذ
بالتثناء زيادة على محبته وفي محبة العاظم المنفي عليه وهذا شكر المحبين العارفين (سمعت السليبي يقول سمعت محمد بن الحسين روجه الله

يقول نعمت الحسن بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجند يقول كان السري اذا اراد ان يتقنى بشي (يسألني) عنه حتى يبينه لي على عادة المشايخ في اقتقادهم حال المريد من هل اتفقوا به وهل عزمهم هم قوي في الاقتداء به (فقال لي يوما يا أبا القاسم ايش الشكر فقلت له ان لا يستعان بشي من نعم الله تعالى على معاصيه فقال من أين لك هذا فقلت من مجالستك) فسررت بذلك وبوخذ عما ذكر ان الشيخ اذا علم حال المريد وانه شديد الرغبة في نيل ٧١ القوائد منه والاقتداء به يسأله عما يتقنه ويحضره فوائده المختصة به والنافعة له

العبد من حيث هو محل لكل عيب ونقص أصلا وفلا سواه كان طائعا او عاصيا ما في او مبتلى ولله در القائل ما هناك الا فضله ولا نعيب الا في ستره ولو كشف الغطاء لكشف عن امر عظيم قال الله تعالى ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ابدا فما وصل الى العبد هو من محض فضل الحق سبحانه وتعالى اذا امر منه واليه ولولا ذلك ما استحق العبد شيئا (قوله فقال من أين لك هذا الخ) اقول ولهذا أعاد القصة والافهى قد قدمت (قوله فسررت بذلك) اي لانه قد شهد مرجع الامر فالجند في الحقيقة لمن ستر وليس هو لمن شكر لحقيقته الشكر لمن له حقيقة الفضل (قوله فقال الهى الخ) فيه اعتراف بما جبل عليه الانسان من كثرة الغفلة عن الاحسان فله دره (قوله ما يكون من الكريم الا الكريم) فيه الثناء على الله تعالى بوصفه بالحق والحق احق فله دره (قوله والكريم لا يكون الا من الكريم) افاد الشارح بهذه الزيادة ان الكريم مختص به تعالى لانه الكريم على الحقيقة فحينئذ لا ينبغي ان يقتصد غيره ولا يرجح سواه (قوله والشكر الكامل الخ) أي ولهذا قيل افادتكم النعماء منى ثلاثة * يدي ولساني والضمير الجعجا

(قوله وقيل اربعة لاخرة الخ) ما كانه يعنى الا اهل زماننا فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وواضع النعمة الخ) اقول ذلك بالنسبة للثمرة الدنيوية لا الاخرى وبذلك يبدل خبر في كل كبد رطبة اجر فانهم (قوله ورفعناه مكانا عليا) قيل هو شرف النبوة والزلزنى عند الله عز وجل وقيل علو الرتبة بالذكر الجليل في الدنيا وقيل الجنة وقيل السماء السادسة أو الرابعة روى عن كعب بن جابر رفعه انه سمع ذات يوم في حجة فأصابه وهج الشمس فقال يا رب قد مشيت فيها يوما فأصابني ما أصابني فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها ورحها فلما أصبح الملائكة وجد من خفة الشمس ورحها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذي قضيت فيه فقال ان عبدي ادريس سألني أن اخفف عنه ثقلها ورحها فأجبتة فقال يا رب اجعل بيني وبينه خلة فأذن الله تعالى له فرفعه الى السماء (قوله وهذه امان غرات الشكر) اقول بل من غرات العزم عليه والله يختص برحمته من يشاء (قوله فأنطقه الله معه الخ) فيه تنبيه على انه ينبغي للانسان ان يكون على قدم الخوف من سطوات سوابق التقدير وعلى بساط الشكر لانعام الطيف الخبير اذ هو الاحق من الخوف بالخوف والاعتبار والاولى بتمام الشكر والاستبصار عند الامتحان والاختبار (قوله فأنطقه الله) أي بلسان القال أو مجازا على ارادة الحال فالحق على ذلك وذائقه هو فعل

اطاعتها (فقبل له فيه) أي فقال له ملائكة سألها (فقال لا شكره) فيها (فاني كنت أعمل قبله له مغفرة فبسط له الملائكة جناحه ووجهه عليه الى السماء) الرابعة او السادسة أو السابعة وقيل الى الجنة وبالجملة لما عزم على هذا الشكر العظيم بخبر الله له الملائكة فحمله الى مقام شريف كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا وهو مقبره وهذا من غرات الشكر وفاء بقوله تعالى لنن شكرتم لا تزيدنا منكم (وقيل من بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتجيب منه) فأنطقه الله معه (أي مقارنا لتجيبه

(فقال مدسعت الله تعالى يقول نارا وقودها الناس والحجارة فأما أبكي من خوفه) أي من خوفى إياه أن يجعلنى من تلك الحجارة (قال) الحكيم لذلك (فقد عاينته) النبي أن يحبر الله ذلك الحرف فأوحى الله تعالى إليه أنى قد أجرته من النار) وعلم الحبر ذلك (قهر) أى جاوزته (ذلك النبي) عليه السلام بعد علمه بذلك بناء على أنه لا يمكن (فلم أعاد) إليه بعد مدة (وجد الماء يتفجر منه مثل ذلك) التفجر الأول (فحبب منه) أيضا (فأنطق الله ذلك الحبر معه) بما يأتى فى جواب قوله (فقال له لم تبكى) ثانيا (وقد غفر الله لك) بدعائى (فقال ذلك) البكاء (كان بكاء الحزن والخوف وهذا) البكاء (بكاء الشكر والسرور) ومقصود ذلك أن كمال العبد فى شكره أن يكون متعبدا بشكره متذللا راثيا زيادة فضل الله عليه بالاهامه لشكره مع نظره الى نفسه وعدم ملاحيته لما من به عليه (وقيل الشاكر) كائن (مع المزيد) لانه فى شهود النعمة (أى حضورها) قال تعالى لنن شكرتم لا زيدنكم والصابر مع الله تعالى لانه يشهد بالمبلى له قال الله سبحانه ان الله مع الصابرين) يرى فى كل من الامرين على الغالب اذ ليس كل شكر لطلب المزيد فصدق بكر العبد ولا يخطر بباله المزيد فلا يكون معه وليس كل صبر يرى فيه المبلى فقد ٧٢ يصبر العبد ولا يكون مع الله أى ناظره فى حال بلائه (وقيل قدم وفد على عمر بن

مايشاء وهو اللطيف الخبير) قوله نارا وقودها الناس والحجارة أى نارا يتقدم الناس والحجارة اية قاذفها بالحطب وأمر المؤمنين بأن يتقوا هذه النار المعدة للكافرين كما نص عليه فى سورة البقرة للمبالغة فى التحذير (قوله ومعه صود ذلك الخ) أى والا كان من الامتحان ونوع الغرور والله أعلم (قوله وقيل الشاكر كائن مع المزيد) أى وان كان لكماله لا يلتفت الى ذلك استغرا قافى لذته وشهود المنعم فلا نظره الى ما سواه تعالى وهذا من النادر كما أشار اليه الشارح (قوله لانه فى شهود النعمة) أقول هو باعتبار حال العوام المنعم عليهم كما لا يخفى على من له بصيرة (قوله وقيل قدم وفد الخ) فيه تنبيه على ان الفضائل لا تقتصر بكبرى السن ولا بصغير لكونه باسابق عناية المولى اللطيف الخبير فجرد كبر السن وان كان من مظان تنزل الرحمة لا يلزم أن يكون سببا فى الإلغى معالى الكمال لان مناطها طهارة القلب من ظلمة الجهالات وزيادة أنوار عرفان التجليات ولهذا كان الشاب المذكور ممن منح الحكم القولية الناشئة من شوارق الأنوار الالهية والله أعلم (قوله وفائدة ذلك الخ) أى فائدة ذكر هذه الحكاية هنا كما يد طلب الشكر لمن يستحقه (قوله ومن الرزية ان شكرى صامت الخ) محصلة الاعتراف بتقصيره عن حق الشكر مع توارده النعم وظهورها فكان كن كتم صنعة كريم واسرها فأشبهه حال السارق وذلك وصف ذميم نشأ عن خلق سقيم (قوله احب ان يظهرها) أى ليس بمران الله يحب أن يرى اثر نعمته على عبده (قوله فيهم على ما فاته الخ) أى ويؤيد ذلك قوله هم ايسر المصاب من فقد

عبد العزيز رضى الله عنه وكان فيهم شاب فأخذ يحطب) ويتكلم (فقال عمر الكبير الكبير) أى قدموا للتكلم الا كبر قال كبر (فقال له الشاب يا امير المؤمنين) الكبير قد يكون بالسن وقد يكون بالفضل والتقدم هنا انما هو بالكبر بالفضل اذ لو كان الامر) أى التقدم هنا (بالسن لكان) غير مقدم عليك اذ (فى المسلمين من هو أسن منك) فعرف منه فضله ورفعه على من معه (فقال له) (تسكلم فقال) يا امير المؤمنين (استأوفد الرغبة) أى الطلب لشيئ منك (ولا وفد الرغبة) أى الخوف من شيء تطلب منك خلاصه (أما الرغبة فقد أوصلها اليها فضلك) ونحن يلاذنا (وأما

الرغبة فقد آمنتنا منها ذلك) ونحن هذا أيضا (فقال له) امير المؤمنين (فمن أنتم) أى أى وفد أنتم (فقال وفد الشكر الاحباب بمنال لشكره وتصرف) على ما نحن عليه من فضلك وأمنك وفائدة ذلك التأكيد فى طلب تبليغ الشكر لمن يستحقه فاذا كان المنعم حاضر والنعم متوالية والقلب واللسان صامت بمن الشكر كان من أقبح القبائح عادة وشرا (ولذلك) (أنشدوا) (ومن الرزية) أى البلية (ان شكرى صامت) (عافعت) من البر (وان برك) لى (ناطق) أى ظاهر ثم وخب نفسه بقوله (أأرى الصنعة) لى (منك ثم أمرها) (أى أخفيها) (انى اذ اريد الكرم) أى لنعمته (لسارق) فجعل اخفاء النعم سرقة وذلك مذموم فانه تعالى اذا أنعم على عبد بنعمة أحب أن يظهرها (وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ارحم عبادى المبلى والمعافى فقال ما بال المعافى) أى لم ارحمهم (فقال اقله شكرهم على عافيتى اياهم) فالتارك للشكر محروم فيرحم على ما فاته من الشكر لنعمة العافية ومن الزيادة الموعود بها عليه وجمع ضمير المعافى باعتراف النفس الصادق بالجمع

(وقيل الحمد) وهو الثناء على الله يكثر عناده الجليل وأفعاله الحسنة يكون (على الاتقاس) الصالحة (والشكر) يكون (على نعم الخواص) وهي تسع للقلوب فما الحمد أفضل من الشكر لأنه يجعل على أعظم النعم وهي الاتقاس الصالحة وهي من أعمال القلوب (وقيل الحمد) بيبه (ابتداء منه) تعالى بأن تحمد الله على ما تفضل به عليك بغير سبب منك (والشكر اقتداء منك) به بأن تجعله جزاء نعمته عليك ٣ فمن أحسن إليك ينبغي له أن يحسن وإن كان الجميع من فضله وأحسناته (وفي الخبر الصحيح) أول من يدعى إلى الجنة المحامدون لله على كل حال (الكثرة خيرهم وطاعتهم لأنهم يرون أن جميع ما هم فيه نعمة وافق غرضهم أم لا ومن هذه صفة هو الذي يحمد الله على كل حال (وقيل الحمد) لله يكون (على مدفع) من البلاء (والشكر) له يكون (على ماصنع) من نعم العطاء فبها إشارة إلى أن نعمة البلاء أفضل من نعمة ٧٣ العطاء لما مر من أن الحمد أفضل من الشكر

(وحكى عن بعضهم أنه قال رأيت في بعض الأسفار شيئا كبيرا قد طعن في السن) عند جهوز (فسأله عن حاله فقال اني كنت في ابتداء عمري أهوى) أي أحب (ابنة عم لي و) هي (كذلك كانت ثم والى فاتفق انهما تزوجتا مني فلبثت زفافها) وفي نسخة فلما زفت إلى بالليل (قلنا) أي قال كل منا لصاحبه (تعال حتى نحي هذه الليلة شكر الله تعالى على ما جعلنا) أي على اجتماعنا على وجه حلال (فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ أحدهما إلى صاحبه) لينال شهوته منه (فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك) مع زيادة أي قال كل منا لصاحبه تعال حتى نحي هذه الليلة شكرا لله على ما من علينا به من الاجتماع وما وفقنا له من الشكر وصلينا تلك الليلة أيضا ودمنا على ذلك (فقد سبعتين أو ثمانين سنة نحن على تلك الصفة) وفي نسخة الحالة

الاحباب انما المصاب من حرم الثواب (قوله وقيل الحمد الخ) المراد ابدافرق بين الحمد والشكر باعتبار ما يقع كل بارائه وفي مقابلة وان الحمد بذلك الاعتبار أفضل من الشكر وهو كذلك في هذا المقام فتدبره وعليك السلام (قوله وفي الخبر الصحيح الخ) أي ويؤيده خبر الحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار (قوله فبها إشارة إلى أن نعمة البلاء أفضل) أي باعتبار ما يترتب عليها من الأجر عند الصبر على أن العطاء قد يكون منعاً (قوله وحكى عن بعضهم الخ) في ذلك فبها إشارة إلى أن الشيخ والشيخة قد بلغا أعلى درجة في قهر النفس حتى فنيتهما فقاما بشكر المنعم طول عمرهما وليس ذلك يبعد على من سبق له التأيد دورك يخلق ما يشاء ويختار (قوله وما وفقنا له من الشكر الخ) أي وبهذا استغفرنا هذه المدة شكرا ومع ذلك يقضي العمر ولا يقوم بواجب هذا المقام وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك كفاية وشاهد عدل على ما ذكرنا وكذا قول الصديق الأكبر الهجزي عن ذلك الادراك فلا يحمد الله ويشكره حق حقه وشكره الا هو تبارك وتعالى (قوله وهذا يكون حال من عرف مقدار النعم الخ) أي ولذا قيل

شكرت وما أشكرى يبالغ قدركم * ولا همقي نه لولاه ولا قدرى

(باب اليقين) *

أقول هو نور يقذف في القلب به يدرك العبد الموفق أن ما سوى الحق سبحانه وتعالى من قبيل الظل قال في لطائف المتن وأشبهه شيء بالكائنات إذا انظرت إليه عين البصير ووجود الظل والظل لا هو موجود باعتبار مراتب الوجود ولا هو معدوم باعتبار مراتب العدم وإذا ثبت ظلية الاثار لم تنسخ أحادية المؤثر لأن الشيء انما يشبه بمنزلة ويضم إلى شكله فمن شهد ظلية الاثار لم يعرفه ذلك عن الله تعالى فان ظل الاشجار في الانهار لا يعوق السفن عن القسيار ومن هنا يتبين لك ان الحجاب ليس أمرا بوجوديا بينك وبين الله والا لكان أقرب إليك منه فرجعت حقيقة الحجاب إلى توهم الحجاب ويؤيد ذلك قول صاحب

١٠ يج ت (كل ليلة) ثم قال هولها (أليس) الامر (كذلك) يا فلانة فقالت له (الجهوز) الامر (كما يقول الشيخ) وهذا يكون حال من عرف مقدار النعم ورغب في تواليها عليه فشكرها بالقلب والفعل واللسان وفائدة ذكر الجهوز والشيخ الاعلام بانهم اذا ما على الاشتغال بالله تعالى من حالة الصبا إلى تلك الحالة (باب اليقين) * ٣ قوله في أحسن إليك الخ كذا في السخ والصواب أحسن إليه بالبناء للجهول وتبديل اليك باليه مع

الحكم العطائية لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها وجود أبصارهم ويعنى بالأبصار ما يشمل أبصار البصائر بل كادت أن تكون عدما محضا ونقيا صرقا ثم اعلم ان ظهوره تعالى فيها للدلالة عليها عليه فلا وجود لشيء سوى أحدية الحق تعالى فانهم هذا وقال أحد بن عاصم الانطاكي رحمه الله تعالى اليقين نور يجعله الله تعالى في قلب العبد حتى يشاهده أمور الآخرة ويخرق به كل حجاب بينه وبينها حتى يطالع الآخرة كالشاهد لها وقال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب اتسع واتسرح قيل يا رسول الله هل ذلك من علامة يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور والاناة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فاليقين اذا اشرف نوره كشف عن الآخرة والدينا فيحصل العلم بأن الآخرة خير من الدنيا وقال بعضهم علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل عن شهود العيان وحق اليقين تحقيق ضرورة العيان بالوجدان مثاله ما استقى بالعلم المتواتر علم اليقين ورؤيته عين اليقين والحلول به حق اليقين وذلك كسكة واعلم وفقني الله تعالى واياك ان اليقين شعبة من الايمان لانه يجمعه والمعرفة والصدق والاخلاص والشهادة وغير ذلك من أحوال القلب فاليقين بحر القلب بالعلومات الغيبية التي جاءت على السنة الرسل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام بسبب توالي العلم بها حتى أشرقت أنوارها وسطعت شعورها استبصارها فسكنت اليها القلوب ووصلت الى المطلوب من غير شك ولا ريب ولا تردد في غيب لانها بواسطة تلك الأنوار صارت كالعيان من كل ما يدرك بجواهر الانسان تدبر تفهم والله أعلم (قوله هو راجع الى توالي العلم الخ) اي نفسه ومرجعه توالي العلم بالمعلوم حتى يغلب على القلب هذا العلم فيصير كالعلم الضروري من كل ما لا يحتاج الى نظر واستدلال (قوله وسببه النظر الخ) اي سبب اليقين وحرز القلب بالمعلوم النظر في مخلوقاته تعالى فيستدل به على الصانع الاكبر دلالة الاثر على المؤثر لوجوب اقتضائه اليه لثبوت امكانه (قوله قال الله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) معطوف على الموصول الاول على تقديرى وصله بما قبله وفصله عنه مندوح معه في زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى معاً ومن حيث المعنى فقط اندراج خاصين تحت عام اذا المراد بالاولين الذين آمنوا بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعمير عن المؤمنين به بالغيب وبالأخرين الذين آمنوا بالقرآن بعد الايمان بالكتب المنزلة قبل كعبه الله بن سلام واضرا به وقوله وبالأخرة هم يؤمنون الا يقان العلم بالشيء يتقن الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا اي يعلمون علما قطعيا من محام لما كان أهل الكتاب عليه من الشكوك والاهام التي من جعلها زعمهم ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى وان النار لا تقسم الا بأمام معدودات واختلافهم في أن نعم الجنة هل هو من قبيل نعم الدنيا أو لا وهل هودا ثم أولا وفي تقديم الصلة وبناء يؤمنون على الضمير تعريضا عن عداهم من أهل الكتاب فان اعتقادهم في أمور الآخرة

هو راجع الى توالي العلم بالمعلوم حتى يغلب على القلب كالمعلم الضروري وسببه النظر في مخلوقاته تعالى الدالة على وجوده وكما صفاته وهو مدوح ومطلوب (قال الله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يؤمنون)

وروى في انه - برتعوا اليقين فاني اتعلمه - (حدثنا الاستاذ الامام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن خورزاذق الهوازي بم قال حدثنا أحمد بن سهل بن أيوب قال حدثنا خالد يعني ابن يزيد قال حدثنا سفيان الثوري وشريك بن عبد الله وسفيان بن عيينة عن سليمان التيمي عن خزيمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ترضين أحدًا بسخط الله تعالى) بأن تفعل معهم شيئا يسخط الله عليك فان الله يسخطهم أيضا عليك (ولا تحمدن أحدًا على فضل الله عز وجل) لانه المتفضل لا غيره وهذا لا ينافي خبر من لم يشكر الناس ٧٥ لم يشكر الله قتاتل (ولا تذهبن أحدًا على ما لم يؤت الله فان رزق الله لا يسوقه)

بمعزل عن الصفة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين والاخرة تانيث الاخر كما ان الدنيا تانيث الادنى غلبتا على الدارين بخبرنا مجري الاسماء (قوله قال الله تعالى والذين يؤمنون الخ) وجه الاستدلال بهذه الآية الشريفة على طلب اليقين انه تعالى اثني به على عباده فدل على انه مدح ومطلوب (قوله وروى في الخبر تعلموا اليقين الخ) معناه جاهدوا أنفسكم على تحصيل اليقين بتكرار النظر في المعلومات حتى يغلب علمها على قلوبكم فيكون ذلك من أقوى أسباب وصولكم الى خالقكم باليقان والعرفان بل والمشاهدة والعيان (قوله لا ترضين أحدًا بسخط الله) اي لا ينبغي أن يصدر منك أمر تقصده ارضاه أحد يكون ذلك الامر مما يسخط الله اي يوجب سخطه وغضبه لكونه مما نهى الله عنه (قوله فان الله يسخطهم أيضا عليك) اي معاملته لك بضد مقصودك حيث لم ترجع اليه سبحانه مع كونه هو الفاعل لا غيره مما سواه لا لاشتراك الجميع في العجز والافتقار الذاتيين (قوله ولا تحمدن أحدًا الخ) أي لا تحمدن أحدًا مع الغفلة عن المنعم الحق والافلا باس به بل هو مندوب اليه (قوله ولا تذهبن أحدًا الخ) اي لا تذهبنه مع شهودك ان الحق سبحانه وتعالى هو الفاعل لما يريد وان ما سواه مجار لاحكامه ونصاريقه او المعنى لا تذهبن أحدًا بغير شاهد العلم الشرعي (قوله فان رزق الله) اي ما قدر الله أنه يكون رزقا لك لا يسوقه اليك حرص حريص اي محبة جلبه به بتأفت في طرق الجلب ولا يرده عنك كراهة كاره وذلك بشاهد ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (قوله في الرضا واليقين) اي الرضا بالقسمة الازلية واليقين اي الثقة بما وعد به الحق تعالى من الكفاية (قوله في الشك) اي التردد بسبب الغفلة عن كون جميع الاشياء لا تخرج عن قبضة قدرته تعالى وادارته (قوله وفي السخط) اي عدم الرضا بما قسمه الله تعالى بحكمته السنية (قوله يلا القلب نورا) اي زيادة على النور الحاصل بمجرد الايمان بل هو حقيقة النور فاذا تم لعبد شاهد بعين بصيرته ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فحينئذ يسكن قلبه ويرتاح من هم التفكير وأحزان التذكر يشاهد خبر من آمن بالقدر آمن من الكدر (قوله ويمتلئ القلب شكرا) اي بواسطة شهوده انه مغمور بنعمة ربه زيادة عما يستحقه في نفسه بسبب تقصيره ونقصه الذاتي له فافهم (قوله يعني ان غلب على العالم الخ) اي فهو في انتظار

اليك (حرص حريص ولا يرده عنك كراهة كاره وان الله تعالى بعدله وقسطه جعل الروح) بفتح الراء اي الراحة (والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك) والمراد به مطلق التردد (و) في (السخط) و) (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد ابن سعيد الرازي قال حدثنا عباس بن حمزة قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال قال أبو عبد الله الانطاكى ان أقل اليقين اذا وصل الى القلب يملا القلب نورا) اي يصير القلب به على بصيرة من الامور بحيث يصير به المعلوم مشاهدا أو كالمشاهد بارتفاع الحب الجسمانيه وامتناع العلائق الطبيعية (ويبقى عنه كل ريب) اي شك بالمعنى السابق (ويمتلئ القلب به) اي بما ذكر من نور الكشف ونفى الريب (شكرا) لما هو فيه من النعم (و) يمتلئ (من الله تعالى خوفا) من سقوطه عن منزلته ومن عظمة الله تعالى (ويحكى عن أبي جعفر الحداد)

انه (قال رآني أبو تراب النخشي وأنا في البادية جالس على بركة ماء ولي ستة عشر يوما لم أكل ولم أشرب فقال لي ما جلوسك) اي ما سيبه (فقلت) ب) (انابن العلم واليقين انتظر ما يغلب) على منهما (فاكون معه يعني ان غلب على العلم شربت وان غلب على اليقين صبرت) لان الله قادر على ان يرويه بلا ما أو يرسل اليه وليا أو ملكا يسميه (فقال لي سيكون لك شأن) اي ارتفاع ومن شأنه جواصلته ستة عشر يوما ولم ياذن لنفسه في الشرب بل انتظر ما يفعل الله به ليتقوى يقينه بخوارق العادات (وقال أبو عثمان الحيري

اليقين قلبه الاهتمام بالمطعم ونحوه (لقد) هذا من جملة اليقين والافاليقين متعلقات كثيرة (وقال سهل بن عبد الله اليقين) كائن (من زيادة الايمان من حقيقة وقال سهل أيضا اليقين شعبة من الايمان وهو دون التصديق) لا يعني أصل الايمان بأن يكون مؤمنًا معتقدًا بل يجب اعتقاده في الله ورؤيته بل يعني الصدقية التي هي أعلى درجات اليقين بأن يعلم العبد حقيقة الايمان بالبرهان ويتوالت عليه حتى يغلب حكمه على قلبه (وقال بعضهم اليقين هو العلم المستودع في القلوب يشبه هذا القائل) بذلك (الى ان غير مكتسب) يحتمل ان هذا القائل شبه ذلك ٧٦ بالضرورة لانه يتوالت العلم على القلب يصير كالعلم الضروري ويحتمل وهو الظاهر

انه لا يسمى موقنا الا من ارتفعت درجته عن العلوم الكسبية والضرورية العادية بأن ألهم غرائب العلوم وأطلع على سرائر الملك والملكوت ففيه إشارة الى ان هذا من أعلى درجات الموقنين (وقال سهل رحمه الله تعالى ابتداء اليقين مكاشفة ولذلك قال بعض السلف) هو عامر بن عبد قيس كما سيأتي (لو كشف الغطاء) عن احوال الآخرة من الحشر والنشر والوقوف بين يدي الله تعالى وغيرها (ما زددت) فيها (يقينا) ليقيني بما فيه برهن حالته التي هو عليها من غلبة احوال الآخرة على قلبه باليقين وأخبر انه لو عاين ذلك ما ازداد يقينا لتحقيقه (ثم) بعد المكاشفة (المعينة والمساعدة) فالمكاشفة دونهما وهما في رتبة واحدة وقبل المعينة فوق المساعدة لان المساعدة هو الحاضر والمعينة هو الناظر وقبل المكاشفة فوق المساعدة ودرجات المشاهدة تقتضي الكشف التام والمكاشفة قد تكون من وراء حجاب رقيق (وقال أبو عبد الله بن خفيف اليقين تحقق الامرار)

ما يفتح الله عليه به ليحل به في نفسه هل هو العلم المؤدى لاعتبار الاسباب أو اليقين الذي يوجب الرجوع الى تدبير رب الارباب (قوله اليقين قلبه الاهتمام الخ) اي لان العبد الموفق لا يقوت وظيفته الحال بالاشتغال بما لا يعنيه من حكم الاستقبال ويرشد الى ذلك خبر اذا أصبحت معافاني جسديك آمناني سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفا ولا يحق ان قلبه الاهتمام لغدر غرات اليقين لانفس اليقين (قوله اليقين من زيادة الايمان) اي لانه من جملة ما يشتمل عليه ويحويه (قوله لا يعني أصل الايمان) اي لان التصديق المعبر في أصل الايمان لا يفضل اليقين بل الذي يفضل انما هو ما كان بمعنى الصدقية التي هي أعلى درجات اليقين (قوله الى انه غير مكتسب) اي يشبه غير المكتسب يغلبه على القلب يتوالت عليه أو المراد به ما وقر في القلب من غرائب العلوم المودعة فيه من مواهب الحى القيوم هذا حاصل ما أشار اليه الشارح وهو نفس (قوله الامن ارتفعت درجته) اي بدوام المجاهدة على طريق المتابعة فيترقى الى ما لم يعلم من الامور الغيبية ويشير الى ذلك خبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (قوله ابتداء اليقين مكاشفة الخ) اي اليقين في ابتداء الامر يساوى المكاشفة في جزم القلب فلا يزيد علم العبد بالمكاشفة عن علمه باليقين (قوله ما زددت يقينا) اي لانه بما حصل له من اليقين قد تحقق أمر الآخرة كما شاهد له عيانا (قوله هو الحاضر) اي ويجزى الحضور لا يفيد مفاد النظر بالمعينة (قوله تحقق الاسرار الخ) اي جزم السربا بحكام المغيبيات وعدم ترددها وثوقا بصدق خبر المعلوم أو المحفوظ (قوله ووقعت) فيه تأمل لانه يقتضى انها لو لم تقع بالفعل لا يتحقق يقين الاسرار وان حل على المغيبيات التي أخبر عنها انها تقع في الدنيا كان فيه قصور (قوله العلم كائن بمعارضة الشكوك الخ) اي فالعلم في ابتداء الامر يمكن ان يعارضه شك بتشكيك الغير لعدم التثبت في دلائله ولا كذلك اليقين لتوالت احواله على القلب حتى يغلب عليه فلا يمكن حينئذ ان يعارضه شك (قوله في الابتداء كسبي الخ) اي بالنظر في الآثار والمصنوعات له تعالى ليستدل بها عليه ويتوصل بها اليه والحدوث المذموم الوقوف معها فانه أقوى حجاب قال تعالى قل انظر وماذا في السموات الآلية فإشارتي الى معنى زائد على أعيانها الذي يتعلق النظر به لا على ابرامها اذ لا فائدة فيها

اي تحقق العبد الاسرار المتعلقة (بأحكام المغيبيات) التي أخبر عنها الانبياء والاولياء ووقعت والمراد بتحقيق ذلك غلبة حكمه على القلب (وقال أبو بكر بن طاهر العلم) كائن (بمعارضة الشكوك) اي الاخذ في تحصيله بمعارضة الشك (واليقين لا شك فيه أشار) بذلك (الى العلم الكسبي وما يجري مجرى البديهي) باعتبار ظهور العلوم عن خفاها (وكذلك علوم القوم) الوهية

(في الابتداء كسبي وفي الانتهاء بدهي) اي كلبديهي لانها في آوائها تترد على القلب بلا قول فاذا نزلت عليه صار معلوم كانه
مشاهد كما قال بعضهم ما رأيت شيئا حتى رأيت الله فيسره يعني ان عمله بالله متوال على قلبه فلا يحظر له ذكره فيه الا بعد ذكره فيكون
ذكره متواليا وذكرا غيره من سائر الكائنات بطرا ويزول (سمعت محمد بن الحسين يقول قال بعضهم أول المقامات) اي درجات الايمان
(المعرفة) بالله بالنظر والفكر (ثم اليقين) المستغنى عنهما بوضوح المطلوب منهما (ثم التصديق) بما أخبر به الانبياء عن الله تعالى (ثم
الاخلاص) لله في العمل (ثم الشهادة) اي الاقرار باللسان شكرا (ثم الطاعة) ٧٧ قل لا تشعل بافعالها على ما ياتي بيان ذلك

بل ربما صرفت بالاشتغال بها عن عين الحقيقة والله در القائل
ما القدما الطرف الكحيل وما الملمح لولا تشم - د في حلام وترمق

(قوله في الابتداء كسبي الخ) اي بالنظر في المقامات للاستدلال قال في التنوير
والقول الفصل في ذلك انه لا يتم من الاسباب وجودا ومن الغيبة عنها شهودا فثبتت ما من
حيث أثبت الحق بحكمته ولا تستند اليها العلم باحدثه اه أقول وذلك عين المراد ونحو
المعرفة في مراعاة الاسباب (قوله ما رأيت شيئا الخ) محصلة غلبة حال الحق على قلبه
وطروا غيره عليه نادروا يزول وفي حال طرده يكون منها على معنى جزئي مما لحق سبحانه
وتعالى (قوله أول المقامات المعرفة) اي الطر والفكر الموصل الى المعرفة والغرض من
ذلك ترتيب المقامات في ابتداء السير الى الله تعالى أقول والناس ثلاثة بحسب مقاماتهم
رجل رأى نفسه مستحقا للمدح والثناء فهلك ورجل رأى نفسه ليس أهلا لذلك ولم يثمر
يا حسن الله اليه واشتغل بخدم نفسه على ما هي متلبسة به وما قرط منها فسلم ورجل مثل
نفسه كهروس قد أفضت ذنبا وأهلهما يريدون بها الزفاف فتطلب السعة عند المواجهة
وتتظار له قصصا في الحال فغثم وما وراء هذه المراتب فهو لاهل الحقيقة (قوله ثم اليقين)
أقول وامارة من تحلى بعبادته وتجمل بحقيقته استحياء واما مدح من غيره أو أثنى عليه أهل
حبه وذلك لانه ان كان بما فيه بحسب الظاهر استحيى من أن تكون له نسبة مع مولاه فيما
من به عليه وأولاه وان كان بما ليس فيه فهو تحي منه تعالى اذ قد ستره فيما هو فيه وهو
يجري عليه ثناء الجليل بما لم يكن من شأنه فهو لا يشهد من نفسه وجودا وان كان
موجودا (قوله ثم التصديق بما أخبر به الانبياء الخ) اي بما أخبروا به من الوعد والوعيد
وغيرهما من بقية أحكام الشرائع (قوله ثم الاخلاص لله في العمل) اي ايقاعه لذات
الله تعالى طلبا لمرضاته ثم لا يضرب في ابتداء الامر ملازمة الاعراض على ذلك (قوله
والمعرفة لا تحصل الخ) يشبه بذلك الى أن أقول الواجبات على المكلف انما هو النظر
الموصل للمعرفة لانفس المعرفة وهو كذلك لتوقفها عليه (قوله ثم تصديق الحق الخ)
محصوله انه الاذعان القلبي للحق الوارد على السنة الرسل الدعاة الى الهدى فيما يتعلق
بأحكام المستقبل كالخشع والتسليم وما به دما (قوله فيما يتعقبه) اي يترتب عليه من
أحكام الاوامر والنواهي (قوله فضيلة يفيض عليها القلب الخ) اي فالاصل وجود

كله (والايمان اسم يجمع هذا كله
اشاره هذا القائل) بذلك (الى ان
أول الواجبات هو المعرفة بالله
سبحانه والمعرفة لا تحصل الا بتقديم
شرائطها وهو النظر الصائب)
وما يتوقف عليه (ثم اذا نزلت
الدلة) على القلب (وحصل)
بها (البيان صار بتو الى الانوار)
الحاصلة منها (وحصول الاستبصار
كالمستغنى عن تأمل البرهان وهو
حال اليقين ثم تصديق الحق) اي
تصديق العبد الحق تعالى (فيما
أخبر) به (عند اصغائه الى اجابة)
الامر (الداعي) له (فيما يجيب) به (عنه)
من أفعاله سبحانه في الجملة (تأخر)
اي المستقبل (لان التصديق
انما يكون في الاخبار) لاني
الانشاء (ثم الاخلاص فيما يتعقبه)
اي التصديق أو فيما يفعله العبد
(من أداء الاوامر) وتترك المناهي
(ثم بعد ذلك اظهار الاجابة بحسب
الشهادة) اي الاقرار كما مر (ثم
اداء الطاعات بالتوحيد) اي
معه (فيما أمر به) مع (التجرد
عما رجع عنه والى هذا المعنى)
يعني المعبر عنه بالشهادة (أشار
الامام أبو بكر محمد بن فور بن محمد

الله فيما سمعته يقول ذكر اللسان فضيلة يفيض عليها القلب) اي يخرج منه على اللسان لان القلب مع امتلاء بشئ نطق ببعضه
اللسان (وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب) اي ممنوع (ان يشتم رائحة اليقين) الكامل بما عند الله (وفيه سكون الى غير الله
تعالى) لان القلب متى امتلاء بشئ لم يسع غيره وقد قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (وقال ذوالنون المصري

اليقين) بزوال الدنيا والاقدام على الله تعالى (داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد) في الدنيا قللة قدرها وسرعة زوالها (والزهد) فيها المقتضى للتفرغ لعمل الآخرة (يوث الحكمة) التي هي وضع الشئ في محله (والحكمة تورت النظر في العواقب) اي عواقب الاعمال مما يحشى منه ما يتقصها أو يبطئها (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري يقول ثلاثة من اعلام اليقين قللة مخالطة الناس في العشرة) اي معاشرتهم ٧٨ (وترك المدح لهم في العطية) وان أمر الآخذ منهم بشكرهم والاعطاء

لهم ولا يلزم منهما المدح لانهما يحصلان بنحو يرزاه الله خيرا وأكرمك الله وأعانتا على مكافأتك والمدح ذكر المحاسن الذي يقرن غالباً بدخول المحب على المدوح (والترحم عن ذمهم عند المنع) اي منعهم من الاعطاء لان المانع في الحقيقة غيرهم وهو الله تعالى ولا يليق الذم بغير الفاعل وذم الفاعل هنا يحشى منه ذم الفاعل حقيقة وبالجملة من يتقن ان الله هو الرزاق في سائر أحواله حصلت له الثلاثة (وثلاثة من اعلام يقين اليقين) وهو أرفع درجات اليقين (النظر الى الله سبحانه في كل شئ) بان يسبق نظر العبد الى الله تعالى في كل ما يهيمه (والرجوع اليه) تعالى (في كل أمر) من ضر أو بلاء ليكشفه (والاستعانة به) تعالى (في كل حال) يرومه (وقال الجنيد رحمه الله اليقين هو استقرار العلم الذي لا يتقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب) اي هو توالي العلم على

العرفان القلبي بواسطة زيادة أنوار البصائر فيفيض مافيه على جراحة اللسان (قوله اليقين بزوال الدنيا الخ) ويديسان غرة اليقين وأما مرة تحققه (قوله ثلاثة من اعلام اليقين) اي فن تحقق بها ثبت له مقام اليقين والافهم ودعوى بغير دليل (قوله قللة مخالطة الناس الخ) اي فلا تخالطهم الا الحاجة قوية أو ضرورة للبعد عن اخلاقهم ورغبة في نيل ما وعده على لسان سيد الكمل صلى الله عليه وسلم بسبب قوة يقينه فيه (قوله وترك المدح لهم) اي ترك المدح بغير شاهد العلم المشروع والافهم وندوب اليه (قوله والترحم عن ذمهم الخ) المقصود النهي عن ذمهم بمقتضى حفظ النفس لا بمقتضى حق الحق تعالى بشاهد العلم (قوله وثلاثة من اعلام يقين اليقين الخ) أقول ذلك من المبالغة في اليقين باثبات يقين له والمراد قوة اليقين (قوله وقال الجنيد الخ) هو قريب مما قبله اذ المآل واحد (قوله على قدر قربهم الخ) حاصله انه نيل الخيرات والوصول الى عالي المقامات في مخالطة النفس فشم الساعد واطلب الجدي في خلافتها (قوله اي البعد عن المنهي عنه) أقول ومن المنهي عنه اليأس من غفران الذنب لاستعظامه عند الفاعل فحينئذ لا لزوم في حق الانسان الرجوع عن ذلك وجعل مفتاح الرجوع التوبة والابانة رجاء في الله وخوفاً منه اذ اليأس من الرحمة كوجود الاعتزاز بالله فان الله تعالى لا يتعاطى ذنبا يغفره قال حجة الاسلام الغزالي قدس الله سره وكما اتخذت الذنب والعود اليه حرفة فأتخذ التوبة والعود اليها حرفة فخأصرت من استغفروا لعودا الى الذنب في اليوم سبعين مرة على ان الذنب الواقع منك قد يكون آخر ذنب قدر عليك وذلك بأن يصرفه عنك أو يصرفك عنه بأن تستقيم على التوبة لوجه صدقك أو تعاجلك المنية أو تصرفك الموانع عن فعله فمن العصمة أن لا تجرد ومن العصمة أن لا تقدر وان لم يكن شئ من ذلك فالذنب قد عصى عنك بوجود التوبة فبرئت من الاصرار وهذا رأس الغنمة تدبره وعرض عليه بالتواجد (قوله فعلى قدر مفارقتهم النفس الخ) اي فوصولهم على حسب خروجه عن مألوفات النفس التي يشاهدها يتحقق الحزن ويتعلق باب الفتح ولذلك قال صاحب الحكم العطائية ان أردت ان يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه اليك وان أردت ان يفتح لك باب

القلب بحيث يستقر فيه فيصير في قلب السبد باستشعاره نظر الحق اليه ومراقبته كالعالم الضروري (وقال ابن عطاء على قدر قربهم من التقوى أدركوا ما أدركوا من اليقين) كما يشير اليه خبر ما تقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم (وأصل التقوى مياينة النهي) اي البعد عن المنهي عنه (ومياينة النهي مياينة النفس) اي البعد عنها وعن شهواتها والقيام بالمطلوب منها وان ثقل عليها (فعلى قدر مفارقتهم النفس) وشهواتها (وصلوا الى اليقين وقال بعضهم اليقين هو المكاشفة

والمكاشفة على ثلاثة أوجه (مكاشفة) خاصة (بالاخبار) بأن يعلم قديره بمعلومات الله تعالى التي أخبر بها الله تعالى رسوله (ومكاشفة) خاصة (بإظهار القدوة) أي قدرته تعالى بالدليل وهو الاطلاع على عجائب صنع الله تعالى وبدائع حكمته (ومكاشفة القلوب) وهي خاصة (بمحقق الإيمان) في القلوب وهي مكاشفة بكمال الذات والصفات فهذه المراتب الثلاث تشملها المكاشفة كما تقر فان الله تعالى كشف عبدها وأطاعه عليها ويختلف باختلاف مراتب الخلق فمنهم من يكشفه الله بجميعها ومنهم من يخصه ببعضها وإذا حصلت المكاشفة وتوالت على القلب حتى قلت ٧٩ العقلة عنها سميت يقيناً (واعلم ان المكاشفة)

المشهور (في كلامهم عبارة عن ظهور الشيء للقلب باستيلاؤه) له وغلبته عليه (من غير بقاء للريب) أي الشك والمراد به مطلق التردد الشامل للظن (وربما أرادوا بالمكاشفة ما يقرب ما يراه الرائي بين البقطة والنوم) بأن يطرأ عليه سنة خفيفة فيرى فيها أشخاصاً ويسمع منهم كلاماً (وكثيراً ما يعبر هؤلاء عن هذه الحالة) المسماة بالمكاشفة (بالسبات) أي الراحة للبدن لأن العبد يزول إحساسه بنفسه وتكون كلبته مع ما يراه سمعت الامام أبا بكر بن فورك يقول سألت أبا عثمان المغربي فقلت له (ما هذا الذي تقول) وهو قال (قال) لي (الاشخاص كذا وكذا) ورأيت أشخاصاً قالوا لي كذا وكذا (تراهم معاً) أو مكاشفة فقال له بل (مكاشفة) دل ذلك على ان ادراك البصر في هذا الوقت يطل ويبقى العبد

الحزن فاشهد ما منك اليه قلت وان أردت ان يتفتح لك كل منهما فاشهد كلامهما في عين الاتزان فيستوى رجاؤك وخوفك فتكون على كمال في حال (قوله) والمكاشفة على ثلاثة أوجه (أقول الاولى والثانية وسبيلة الى الثالثة اذا الاولى تشهد وعلم النقل والثانية بشهود علم العقل وكل وسبيلة الى علم القيص والالهام بذوق خبر من علم بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (قوله) وهي مكاشفة بكمال الذات) أي بظواهر أسماءها وصفاتها (قوله) ويختلف باختلاف مراتب الخلق) أي ويدل لذلك قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم (قوله) سميت يقيناً) أي وهو مختلف أيضاً باختلاف درجة صاحب مقامه (قوله) الشامل للظن) أي وهو ادراك الطرف الرابع (قوله) وربما أرادوا بالمكاشفة الخ) أي فحينئذ هي نوع خاص من أنواعها ولذا ثبت انها جبر من بقة وأربعين جزءاً من النبوة (قوله) دل ذلك على ان ادراك البصر الخ) أي لأن وظيفة الحواس الحادثة انما تحقق باعتبار حال التركيب المقيس فاذا خرج الانسان من ذلك الى فضاء الشهود المطلق بطلت تلك الحواس بحالة عموم الكشف والادراك بواسطة رجوع الروح الى عالمها الاصل في هذه الحالة قافهم (قوله) لو كشف الغطاء) أي الحجاب عن معلوماتي بان عاينتها ما ازددت يقيناً لثبوت اليقين بها من قبل بقوة الإيمان (قوله) يعني رؤية اليقين) افاد بذلك ان في المقام تجوزاً وتشبيهاً لا حقيقة وذلك ظاهر (قوله) وقيل اليقين زوال المعارضات) أي بواسطة قوة الإيمان والتسليم والرضا بسم الله البسط والانبساط قال تعالى في حق الابهاء والانباء لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فالبسط من مشهد الجمال بمنزلة الاب والقبض من نتيجة أفعالنا بمنزلة الابن فافهم (قوله) لا يقبل الضدين) أي فلا يكون القلب جازماً متردداً في شيء واحد في آن واحد (قوله) وقال الجنيد الخ) هو أخص مما قبله (قوله) اليقين ارتفاع الريب) أي بسبب قوة فهم القلوب وعلم الاشرار بحسب النور الموضوع في باطن القلب وحقيقة ذلك النور محتاجة نور العقل ونور الطبع ونور الروح ونور القلب ونور سويداء القلب ونور السرو وهو أعظم الانوار وأجلها وأكملها ولكل من هذه الانوار نور بالتأويل والتزويل والتحويل والتثقيب ولكل مقام فيها شرح لاتسعه العقول فضلاً

مشغولاً بالحالة التي هو فيها مع ما يراه (وقال) عامر (ابن عبد قيس) لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً) تقدم تقريره (وقيل اليقين رؤية الإيمان بقوة الإيمان) الذي هو القلب يعني رؤية اليقين بقوة الإيمان كروية الإيمان بالبصر لان الإيمان اذا توالت على القلب بحيث صار غالباً عليه صار ما تضمنه من المغيبات كالشاهد بالعين (وقيل) اليقين زوال المعارضات) له لان الإيمان متى غلب على القلب زال ما يعارضه لان المحل الواحد لا يقبل الضدين (وقال) الجنيد رحمه الله اليقين ارتفاع الريب) أي الشك

(في مشهد الغيب) لان العبد يشاهد نور اليقين المغيبات مما أخبر به الانبياء أو ربه الله الرب فحسبه مشاهدة القلب
مشاهدة عالية عليه مشغلة له عن غيره فينتهي كل شك والمراد به مطلق التردد (سمعت الاستاذ أباعلى الاتفاق رحمه الله يقولوا
في قول النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى ٨٠ ابن مريم عليه السلام لو ازداد يقينا لمشي في الهواء كما مشيت
فيه قال رحمه الله أشار به هذا الى

حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج لان في لطائف المعراج
انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت
البراق قد بقي واقام مع جبريل
(ومشيت) في الهواء مرتفعا الى
رفرف الى حيث أراد الله ان
يتاجيه فيه وقال له جبريل ومأمنا
الاله مقام معلوم فاشار الاستاذ
بذلك الى ما ذكر من أن النبي
صلى الله عليه وسلم نال مقاما أعلى
مما ناله عيسى عليه السلام وهو
المشي في الهواء ومراده صلى الله
عليه وسلم ان مشى الموقنين في
الهواء لا يستعظم بفضل الله
عليهم (سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت أبا عبد بن علي
ابن جعفر يقول سمعت ابراهيم
ابن قاتك يقول سمعت الجنيب
يقول سمعت السري يقول وقد
سئل عن اليقين) اي علامته
(فقال اليقين) اي علامته
(سكونك) بقلبك (عند جولان
الموارد) من تغير الاسباب
والاحباب وزوال الحرس
والجزع عند خوف قوات
المحبوب ونحوها (في صدرك
لتيقنك ان حركتك فيها لا تنفعك

عن السباور وما يعلم جنود ربك الا هو فافهم) قوله في مشهد الغيب) أشار بذلك الى مدد
نور اليقين المودع في القلوب فهو من خزانة الغيوب فائض من نور الميثاق يوم ألت
بر بكم فهو للقلب بمثابة نور العين لكن بعد دور ودور الا اتمام الوارد من خزانة الغيوب
الذي هو بمثابة نور الشمس المنبسط على المنظور فيه وهو لا يبق فيه ريب فافهم (قوله
لو ازداد يقينا الخ) اي لو ازدادت أنوار يقينه لمشي في الهواء وزيادة تلك الانوار ينكشف
بها آثار الحق ونعوته وكلاهما باطنان وهي انما توجب ما قلناه من الكشف المذكور مع
تمكنها من القلب فيرى الاثار على ما يليق بها في هذه الدار وفي الاخرى على حسب شاهد
المتابعة ويرى نقص كل شيء بل نفسه بوجود الحق تعالى اذ لو ظهرت صفاته اضمحلت
كائناته والحاصل ان المراد من الخبر الشريف ان المسيح عليه السلام لم يبلغ اليقين
المحمدي والاسرار على القدم الاسدي حيث اسرى بجسمه الشريف وروحه الشريفه
حتى قطع تلك الهواء وارتفع عنه بما لا يعلمه الا الله تعالى وبذلك تعلم ان المشي في الهواء
المتى عن المسيح ليس المراد به مطلق مشي في الهواء بل مقام مخصوص منه والله اعلم
(قوله لمشي في الهواء) اي زيادة عن المشي في الماء فهو أقوى منه بسبب قوة الحال فافهم
(قوله وقال له جبريل) اي حين تاجر عن المشي معه وعاتبه في ذلك (قوله لا يستعظم
بفضل الله عليهم) اي لثبوت خرق العوائد في مقامهم (قوله سكونك بقلبك الخ) أقول
ذلك بالنسبة للمريدين والاخلال العارفين التالذذوا بقرين والسروور بما يجري به الخلق تعالى
من نصارى أحكامه وأفعاله وهذا الاختلاف بالقوة والضعف منشؤه قوة الايمان
وضعفه فان الايمان اذا كان في ظاهر القلب يعني على القواد أورث محبة متوسطة فاذا
دخل باطن القلب وصل في سويده أورش الحب النافع المنسر لما ذكرناه (قوله عند
جولان الموارد) اي عند توارد الواردات الغير ملائمة للنفس والملائمة لها (قوله
لتيقنك ان حركتك الخ) اي تيقنك بملك ان المقدركا ان لا محالة ولا ينفع حذر من قدر
(قوله لان الحضور وطمنا الخ) اي مقامه متمكن وثابت واليقين خطرات على معنى انه
ابتداء الحضور المتكمن صاحبه فيه فلا يتم اليقين الا بالحضور في مكان الحضور على هذا
أفضل منه (قوله وكأنه جوز حصول اليقين خاليا الخ) أقول وهو وجبه لان اليقين من
النور وهو قد يكون حجابا يوقف القلوب معه كما تكون الاغيار حجابا للنفس بوقوفها
عند ما تنقف القلوب كما تنقف النفوس وان كان حجاب القلوب نورا يوجب حجاب النفوس
ظلماتيا ووقوف القلوب بالنور سببه الانس به والتعشق بوجوده استحالة وحجابيه مع

ولا ترد عنك مقضيا) من سوء بل ذلك مختص بالله تعالى (وسمعت) ايضا (يقول سمعت عبد الله بن علي يقول القنوع
سمعت أبا جعفر الاصبهاني يقول سمعت علي بن سهل يقول الحضور أفضل من اليقين لان الحضور وطمنا واليقين خطرات كأنه
جعل اليقين ابتداء الحضور والحضور دوام ذلك وكأنه جوز حصول اليقين خاليا من الحضور وأحال جوار الحضور بلا يقين

ولهذا قال التورى اليقين المشاهدة يعني ان في المشاهدة يقينا لا شك فيه) ٨١ اي فلاتم المشاهدة الا يقين (لانه لا يشاهده

تعالى من لا يشق بجماعته) اي
من لا يقين عنده باجماعه فن لا يقين
له لا مشاهدة له (وقال أبو بكر
الوراق اليقين ملاك القلب)
اي استيلاؤه عليه بأن يغلب عليه
حال الايمان بحيث لم يسبق فيه
متسع لغير الموقن المعلوم (وبه)
اي باليقين (ككمال الايمان)
ويبرعنه بالحقيقة كما قال صلى
الله عليه وسلم لكل حق حقيقة
لحقيقة كل شيء كما هو غلبته
على القلب (وباليقين) بالله
تعالى وبصفاته (عرف الله تعالى)
وجلاله وانصراده في سلطانه
(وبالعقل) وهو غريزة تتبعها العلم
بالضروريات عند سلامة الآلات
ويقال غير ذلك كما ينشأ في شرح
آداب البحث (عقل عن الله تعالى)
أمره ونهي به ووعد به ووعد به
وغيرهما مما جاء به الكتاب والسنة
(وقال الجنيد رحمه الله تعالى قد
مشى رجال باليقين على الماء ومات
بالعطش أفضل منهم يقينا) فلا
ملازمة بين خوارق العادات
وقوة اليقين فقد يقوى يقين العبد
بما خلقه الله به بلا سبب وقد
تكون خوارق العادات لزيادة
اليقين وقد يستوى اثنان في اليقين
ويجزي الله خوارق العادات
لا حدهما لظفا به وعونا على ما ربه
أو لنفع غيره بهما لزيادة اليقين
(سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن
السلي رحمه الله يقول سمعت
الحسين بن يحيى يقول سمعت

القنوع به وعدم الالتفات الى ما وراءه بقلطه في انه غاية مقصده وقد قال ابن الجلامن
وقببهمته على شيء دون الحق فانه الحق وبهذا علم ان اليقين الكامل ما كان معه حضور
ومشاهدة فانهم والله أعلم (قوله ولهذا قال التورى الخ) حاصله ان اليقين الكامل هو
ما كان معه مشاهدة لازم لها الحضور فن لا يقين له لا مشاهدة له ومن لا مشاهدة له لا يقين
يكمل له والله در ابن الفارض حيث قال

ولئن رضى غيري بطيف خياله * فانا الذي توصاله لا اكثي

فما وقع رضى الله تعالى عنه بما وقع به غيره بل ولا بالوصول وكما الشهود وذلك لعلو همته
(قوله اليقين ملاك القلب) اي فاليقين في الحقيقة هو ما استأصل القلب بجمعه عليه
وعدم الاحساس بغيره (قوله وباليقين عرف الله) اي باليقين الكامل بالله وبصفاته
عرف الله اذا المعرفة تشمل المكاشفة والمشاهدة والمعاينة وكما لا يتوصل اليها الا
باليقين قال التستري قدس الله سره

تقديت بالارهاق لما تداخلت * عليك ونور العقل أورثك السجنا
وهمت بانوار فهمنا أصولها * ومنبغها من أين كان فما همنا
فقد تجب الانوار للعبد مثليا * وأكثر من في الناس لم يدع الامنا

تأمله فانه دقيق رقيق (قوله ويقال غير ذلك) أي فيقال هو الادراك أو المسائل (قوله
عقل عن الله) أي لانه مدار الفهم والادراك وهما قاصران لحذو منهما والله أعلم (قوله
مشى رجال باليقين على الماء) أقول فصاحب القلب يؤثر من مشى على من لم يمش وصاحب
السر علم الحكمة فيما أسروا ما أنشئ اذ هو الذي يعلم ما يتحقق به الاولياء والعارفون من
أحوال المنازلات ومنازلات الاحوال وحقائق المعارف ومعارف الحقائق فالجاهل
بذلك قد يندفع عن الولي بجهله كما اندفع الكفار عن النبي كذلك حيث قالوا ما هذا الا بشر
مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وقالوا ما هذا الرسول بأكل
الطعام ويمشي في الاسواق الى غير ذلك ثم اعلم ان ما سطر الحق تعالى أولئك الاغوية عليهم
وصيانته لهم والله أعلم (قوله ومات بالعطش أفضل منهم) أي فان خوارق قد تكون مع
زيادة ثور اليقين وقد لا تكون مع ذلك فتحصل على يد المفضل دون الفاضل ومع هذا
فالمزية بخوارق العادات لهم لا تقتضي أفضليتهم على غيرهم وكما هم من أهل كهف الايواء
معرفة أصعب من معرفته تعالى لان الله تعالى ظاهر بكماله وجماله فاذا أراد الله تعالى ان
يعرفك وليا من أوليائه طوى عنك وجود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته (قوله
فلا ملازمة بين خوارق العادات الخ) أقول وذلك وجه صعوبة معرفة الولي قال
في التنوير قال بعضهم الايمان بطريقته هذه ولاية أي لان الايمان بالفتح لا يكون الا
بالفتح اه ثم الولي يعرف بثلاث ايات الحق والاعراض عن الخلق والتزام السنة بالصدق
قال الجرجاني الولي الفاني في حال الباقي تولى الله سياسته فتوات عليه أنوار اتولى

جعفر يقول قال ابراهيم الخواص لقيت غلاما في البية) أي المقبرة التي يتأهونها

ت

يج

١١

(كأنه سيكة فضة فقلت) له (إلى أين) تذهب (يا غلام فقال) إلى مكة فقلت بلا زاد ولا رحلة ولا نفقة فقال لي يا ضعف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والأرض لا يقدر أن يوصلني إلى مكة بلا علاقة) بفتح العين وهي ما يبلغ به من العيش قاله ذلك لقوة يقينه واطمئنانه به وإن كانت السنة حل الزاد في السفر ولا يدل على ضعف اليقين مطلقاً فإن الأنبياء والأئمة صلواتهم في السفر لكنهم لم يعتمدوا على ربههم ٨٢ (قال) إبراهيم (فلما دخلت مكة إذا أنا فيه في الطواف وهو يقول يا عين صبي)

بالدمع (أبداه يأنف موق كذا ولا تحي أحداً) بحجة حقيقة (الاحليل الصمد) فلما رآني (السلام وتفرس مني أني متعجب منه) قال لي يا شيخ أنت بعد على ذلك (الضعف من اليقين) أي الضعف الموجب لسؤاله عن السفر بلا زاد (وسمعه) أيضاً (يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت النهر جوري يقول إذا استكمل العبد حقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخاء مصيبة) فمن استكمل الإيمان وقوى يقينه بحسن صنيع الله له عد البلاء نعمة لما رعد عليه من الثواب وعد الرخاء نعمة لما يلزمه فيه من الشكر وخوف الحساب (وقال أبو بكر الوراق اليقين على ثلاثة أوجه يقين خبر) وهو العلم الحاصل عن خبر الأنبياء بما غاب عن المشاهدة من الجنة والنار وغيرهما من أحوال يوم القيامة (ويقين دلالة) وهو ما حصل بالنظر الدال على حدوث العالم وقدم محدثه وكأله وكال صفاته (ويقين مشاهدة) وهو العلم الذي يخلقه الله تعالى في قلوب أنبيائه وأوليائه ويحتمل أن يكون مراده باليقين

وفي الإشارة عن الله انما سميت الأولياء أولياء لانهم يوفون دون ما سواي من خلق وحاصله ان الولي من تولاها الله فلم يدعه لغيره لا ظاهراً ولا باطناً وتولى الله فلم يعرج على غيره بحال ويحسب هذا فكاهم محفوفون بحفظه واصلون إليه على قدر نصيبهم وحظهم (قوله كأنه سيكة فضة) أي ذاتا وهفة بأشراق الأنوار الخسيسة والمعنوية (قوله فقال لي يا ضعف اليقين الخ) منه يعلم سر طلب الزاد والرحلة والرفقة في السفر من ان الغالب على الخلق ضعف اليقين فطلب منهم ما تقدم رجة بهم وشقة عليهم وذلك كله باعتبار المبتدئين أما العارفين من الكاملين فهم وان ظهروا بالأسباب لا يعتمدون إلا على رب الأرباب فاخذهم بهم السكونهم أئمة لغيرهم عن يقديهم والله أعلم (قوله يا عين صبي أبدا) أي أبكي أبدا شوقاً على وصال الحبيب يأنف موق كذا أي حزناً على ذلك ولا تحي أحداً أي لا تبلي إلى أحد ميلاً بغير شاهد أعلم الا بالليل أي العظيم الصمد أي المقصود لجميع ما سواه فاحسب به بدوام عبادته وطاعته (قوله انما استكمل العبد حقائق اليقين الخ) اعلم ان هذا المقام انما يتم لا ولياً الله تعالى الذين هم أبواب أبوابه ومعرفتهم مقاتيح تلك الأبواب واسنان هذه المقاتيح حفظ الحرمة وحسن الخدمة واتساع الرحمة ودوام الحسنة وذلك كما قيل على قدر أهل العزم تأتي العزائم فهنيئاً من يشأ من ذاق أو شاهد بعض من ذاق فقد قيل المطر قريب عهد برببه فيستحب البروز فيه والتبرك به وقت نزوله هكذا ذكره الشارع صلى الله عليه وسلم وهو مطر من السحاب فإظنك بالمؤمن العارف بربه فهو من الأحرى والأولى النظر إليه حيث هو الصادق بالله السائر لله وبالله اذ في ذلك سعادة الدارين عند مصادقة المحل والتوفيق فتبها أيها الأخ الشفيق (قوله صار البلاء عنده نعمة الخ) أي بحيث يجد له لذته بسبب شهوده مصدر الاحكام والأفعال واستغراقه في ذلك وقوله والرخاء مصيبة أي خشية الامتحان وخوف التقصير في الشكر على ذلك لانه كما يحسن بالفتنة يتلى بالوجود (قوله وقال أبو بكر الخ) أقول تقدم تطهيره في كلام بعضهم فلا تغفل (قوله اليقين على ثلاثة أوجه) أي وحصواها للعبد فوقه على هذا الترتيب (قوله وهو العلم الذي يخلقه الله الخ) أي بواسطة اشراق أنوار القلوب الواردة من خزائن مكنونات الغيوب فهو العلم الإلهامي الذوق المسبب عن البصيص الإلهي وذلك بالنسبة الأولياء والصالحين يكون نتيجة أعمالهم بدو خبر من عمل بعالم وورثه الله علم ما لم يعلم فهو علم وهبي (قوله لحصوله عن العلم من الخبر) أي باعتبار وجوب

الأول علم اليقين لحصوله عن العلم من الخبر وبالثاني عين اليقين لاطلاع العبد من نفسه على مدلوله بوضوح الدليل صدق وبالثالث حق اليقين لكون الحق تعالى ينشئه في قلوب المتقين بلا سبب ولغلبته على قلوبهم (وقال أبو تراب الخشبي رأيت غلاماً في البادية يمشي بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع) تكون (بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك) وانظر (هل ترى غير الله) أي ملكاً غير الله (تعالى) ففهمت منه انه قوى اليقين بان مالك الملك هو الذي يدبره ويحفظه

(قلت) له (الا ان اذهب حيث شئت) فهذا انما يكون لمن قوي يقينه ورأى لما من الله عليه به فيجري على عادته مع الله ولا يكون مغرورا بخلاف من دخل على التجربة لا ينبغي له ان يغرب بنفسه فانه مخطئ وان سلم لضعف يقينه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا نصر الامماني يقول سمعت محمد بن عيسى يقول ٨٣ قال أبو سعيد الخزاز العلم ما استعملك)

في الصفة وهو العلم بالاحكام الشرعية (واليقين ما حلت) وهو العلم بانه لا فاعل الا الله ولا معين سواء ولا يجري عليك الا ما سبق لك عنده (رسمته) أيضا (يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا عثمان الادمي يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول طلبت المعاش لا كل الحلال) فرأيت في اصطلياد السمك (فاضطدت السمك فيوما وقعت في الشبكة سمكة فانخرجتها منها) وطرحتها في الماء (فوقعت سمكة) أخرى فيها فمرمت بها (أي بالشبكة) وأخرجت منها السمكة (ثم عدت) الى طرح الشبكة في الماء (فهتف بي هاتف) فقال (لم تجد معاشا الا ان تأتي من يذكركنا) ويسجننا (فقتلهم) نزل السمك منزلة من يعقل فعبر عنه بما يعبر به عن يعقل (قال فكسرت القصة) المتصلة بالشبكة (وتركت الاصطياد) ليس ذلك انكارا للاصطياد ولا طلب الحلال بل عادة الله تعالى ان يؤدب أوليائه بخواطر ينههم بها على انهم لا يسكنون الى غيرته تعالى فحق علم تعالى من أحدهم سكونا الى غيره نهمه ليرجع اليه ويعتد عليه دون

صدق الخبر كما هو ظاهر (قوله ولا يكون مغرورا) أي بالقائه نفسه في الهلاك (قوله بخلاف من دخل على التجربة) أي في ابتداء سيره قبل ان يتخلق باحكام الرياضات والمجاهدات (قوله العلم ما استعملك الخ) أي العلم النافع ما قادك الى العمل به وقوله واليقين ما حلت أي ما حلت على سكون المسير بشهود ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ويحتمل ان معناه ما كان باعثا لك على الجود والاجتهاد في معاملته تعالى (قوله في اصطلياد السمك الخ) انما اختاره لعدم الشبهة في حله (قوله فهتف بي هاتف) أي رجائي عناية به ليتنبه للاعلى من ذلك بالبعد عن الوقوف مع الاسباب (قوله ويسجننا) أي بدلالة قوله سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسجد بحمده الاية

(باب الصبر)

قال بعضهم الصبر على أنواع بعض أفضل من بعض الاول الثبات على الكتاب والسنة قولاً وفعلًا وحركة وسكونا والثاني استواء النعمة والنقمة مع وجود الاحساس بشهود مقام الرضا والثالث وجود لذة في النقمة وكرهية في النعمة بواسطة يقين وعدا الاجر وخوف الامتحان والنوع الاول ثابت مع باقي الانواع التي بعده وأسباب الصبر شهود مصدر الافعال واليقين بما أعد الله للصابرين وخوف التسخيط بالمقدور فيحرم الاجر ويكسب الوزر والعلم بعدم فائدة الجزع واعلم انه قيل في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ان الصبر دون المصابرة وهي دون المراقبة لان المعنى اصبروا بحبس نفوسكم على طاعة الله وصابروا بقلوبكم على الرضا بالبلوى في الله ورابطوا بامراركم على الشوق الى الله وقيل اصبروا في الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله وحكمه مختلف وجوبا أو نيبا بحسب اختلاف ما يتعلق به فهو تعزيريه الاحكام وقيل الصبر أفضل من الشكر لان الشاكر مع المزيد والصابر مع الله بذوق قوله تعالى ان الله مع الصابرين (قوله هو حبس النفس الخ) أي القيام عليها بباطلة ما أعد الله تعالى للصابرين وما توعد به المتسخطين حتى يكمل لهم مقام الرضا بما يجريه الحق تعالى من تصاريف احكامه الجارية على وفق علمه وارادته بحكمته الباهرة للعقول (قوله قال الله عز وجل واصبر الخ) أي وقال قاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال قاصبر صبراجيلا وقال يا أيها الذين آمنوا اصبروا والآية وقال وما يلقاها الا الذين صبروا وقال ولئن صبروا وغفروا قال والصابرين في البأساء والضراء وقال ان الله مع الصابرين وقال انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب الى غير ذلك من الآيات (قوله قال الله عز وجل واصبر وما صبرك الا بالله)

الاسباب والله أعلم *(باب الصبر)* هو حبس النفس على كربة يتحملها أو لذيذ يفارقه وهو مدوح ومطلوب (قال الله عز وجل واصبر وما صبرك الا بالله) وقال وجه لناهم أئمة يهدون باهرنا لما صبروا وقال واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور (واخبرنا علي بن أحمد الا هو ازي) رحمه الله (قال أخبرنا أحمد بن عبد البصري قال حدثنا أحمد بن أحمد بن علي الخزاز قال حدثنا أسيد بن زيد قال حدثنا سعد بن سعد عن الزيات عن أبي هريرة عن عائشة رضي الله عنها رفته) الى النبي صلى الله عليه وسلم

(قال صلى الله عليه وسلم إن الصبر
عبد قال حدثنا أحمد بن عمر قال
حدثنا محمد بن مرداس قال حدثنا
يوسف بن عطية عن عطاء بن أبي
مجنون عن أنس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصبر عند الصدمة
الاولى ثم الصبر) اولاً وبالذات
على قسمين وثانياً وبالعرض
(على) ثلاثة (أقسام صبر على
ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس
بـ ~~كسب~~ ~~له~~ ~~فأصبر على~~ ~~الشيء~~
(المكتسب) ~~له~~ ~~على~~ ~~قسمين صبر على~~
ما امر الله تعالى به) من واجب
ومندوب (وصبر على ما نهى عنه)
من حرام ومكروه (وأما الصبر على
ما ليس بكسب للعبد فصبره على
مقاساة ما يتصل به من حكم الله)
تعالى عليه (فيما) ~~له~~ ~~(فيه مشقة)~~
من الآلام والأسقام في نفسه
وولده وخادمه ونحوها (سمعت
الشيخ أبي عبد الرحمن السلي رحمه
الله يقول سمعت الحسين بن يحيى
يقول سمعت جعفر بن محمد يقول
سمعت الجند يقول المسير من
الدنيا إلى الآخرة سهل هين على
المؤمن) وإن كانت فيه صعوبة ما
من حيث فراق محبوبه من ولده
ونحو ذلك لكمال الجزاء لانه تعالى
وعده لمن ترك شهوات الدنيا كما
قال تعالى ونهى النفس عن
الهوى فإن الجنة هي المأوى فهو
سهل هين بالنسبة لما يأتي (وهجران
الخلق في جنب الله تعالى)

المعنى وأصبر على ما أصابك من بعضهم من قنون الآلام والآذية وعلى ما عانت من
اعراضهم عن الحق بالكلية وما صبرك إلا بالله استثناء مقترغ من أعم الأشياء أي وما صبرك
ملايساً ومصحو بابشي من الأشياء إلا بالله أي بذكره والاستغراق في مراقبة شؤنه والتبتل
إليه بجماع الهمة وفيه من تسليته عليه الصلاة والسلام تهوين مشاق الصبر عليه
وتشريفه بما لا مزيد عليه أو المراد الإيجاشته المبنية على الحكم البالغة المستتعة
للعواقب الجيدة فالسلبية حيث من حيث الاشتغال على الغايات الجميلة وقيل الابتوفيقه
ومعونه فهي من حيث تسميته وتيسيره والله أعلم (قوله قال صلى الله عليه وسلم الخ) أي
وقال أيضاً ما أعطى أحداً شيئاً أفضل من الصبر وقال الصبر نصف الإيمان وقال الصبر
الاسلام والسماحة (قوله قال صلى الله عليه وسلم) أي ونسبه على ما رواه مسلم يرفعه إلى
أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكي على صبي لها فقال لها اتقي
الله وأصبري فقالت وماتتني بمصيتي فلماذا هيب قيل لها إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذها مثل الموت فأنبت بابه فلم تجد على بابه بوابين فقالت يا رسول الله لم أعرفك فقال إنما
الصبر عند الصدمة الاولى أو عند أول صدمة (قوله من الصبر الخ) المعنى أن الصبر
الكامل أجره هو الصبر الواقع في أول وقت المصيبة لانه الأشق إذ بعد ذلك الوقت تهون
المصائب كما هو مشاهد في اتلي في نفسه أو في ولده أو في ماله وصبر وقت الابتلاء لم يجزع
ولم يشك لا أحد شكوى فحجر كان صبره من أكمل الصبر وجزاؤه من أعظم الجزاء والله
الموفق (قوله عن أنس بن مالك الخ) أي وقدرى الترمذي يرفعه إلى أبي سعيد الخدري
أن ناساً من الأنصار سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم قال
ما يكون عندي من خير قلن ادخره عنكم ومن يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله
ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحداً شيئاً هو خير وأوسع من الصبر وقال فيه حديث
حسن صحيح ورواه مالك في الموطأ يرفعه إلى أبي سعيد (قوله ثم الصبر أولاً وبالذات الخ)
حاصله أنه حبس النفس على فعل الطاعات واجتناب المحرمات هذا هو ~~كسب~~ ~~العبد~~
ثم حبسها على الرضا بما يجري به الحق تعالى من أحكامه التي لا تلائم النفس (قوله أولاً
وبالذات) مراده أن القصة باعتبار ذات الصبر في أول النظر ثنائية وباعتبار ما يعرض
لأحد القسمين ثلاثية وذلك واضح (قوله على قسمين) أي وحكمه باعتبار ما أضيف
إليه فتعريفه الأحكام وأعلم أن درجات المندوب منه متفاوتة كما لا يخفى على من تأمله
(قوله المهير من الدنيا إلى الآخرة سهل) أي بشاهد علم النقل والعقل (قوله وإن كانت
فيه صعوبة ما الخ) يظهر منه جله على اتقال العبد بالموت من الدنيا وهو الاظهر
وإن تبادر من كلام الشارح خلافه (وأعلم) أن درجات الصبر متفاوتة على حسب تفاوت
المعرفة بالله تعالى وعظمته وجلاله والمعرفة بالآخرة وتفصيل ما أعده الله فيها للصابرين
والمعرفة بقوائد الصبر وغمراته في الدنيا وما يدخل به على القلوب من الراحة وما يصرف

أى طاعته (شديد) لخالفته هوى النفس من حظوظه وأراحته الدنيوية (والمسير من النفس) بعزم الالتفات لها (إلى الله تعالى) بالعمل لمحض أمره (صعب شديد) للخالفته المذكورة (والصبر مع الله) حتى لا يرجع الصابر إلى الالتفات لما ذكر (أشد) مما ذكر (وسئل الجنيدي عن الصبر فقال هو تجرع المرارة) والمشاق (من غير) ظهور (تعيس) بخلاف التصبر فالتصبر يحمل المشاق وتظهر عليه وإنما يمنع من التسخط وتزلزله ما هو فيه خوف الله والنار بخلاف الصابر فإنه قد زال عنه المشاق وتعود جملها فلم يبق عليه في تحمل ذلك مشقة (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد) من حيث أنه إذا أزيل عنه هلك أو ان كثر منافع العبد في رأسه فمضى حصل الصبر للعبد حصلت له ٨٥ جميع منافعه الدنيوية والدينية ومضى

فقد هلك دينه فلم يبق بشئ منه (وقال أبو القاسم الحكيم قوله تعالى وأصبر أمر) منه (بالعبادة) يعنى بالصبر (وقوله وما صبرك إلا بالله عبودية) أى تذلل وافتقار من العبد لولاه في جميع ما هو فيه وأعلام له بأنه لا يقدر على القيام بالصبر بل يستعين بربه فيه (فن ترقى من درجة لك) في نحو أصبر وأصلى لك (إلى درجة بك) في نحو أصبر وأصلى بك (فقد انتقل من درجة العبادة إلى درجة العبودية قال صلى الله عليه وسلم بك أحبوا بك أموت) وبك أجادل وبك أقاتل (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا جعفر الرازي يقول سمعت عياشاً يقول سمعت أحمداً يقول سألت أبا سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب) لأننا لو كنا الدوام على

به عنهما من الهموم وأنواع الجزع وغير ذلك (قوله شديد) أى بالنسبة لابتداء الإرادة والا فقد تحصل له الوحشة بسببهم في النهاية (قوله صعب شديد) أى وإذا كان سر القبول ومع ذلك هو بالنسبة لغير الكامل أما هو فهو عليه هين لين (قوله والصبر مع الله الخ) أى على معنى دوام مراقبة الله في حقه على العبد (قوله من غير ظهور وتعيس) أى بسبب تمكنه من مقام الرضا (قوله بخلاف التصبر الخ) يحصل الفرق بين الصبر والتصبر أن الأول خلق والثاني تخلق بتكليف (قوله بمنزلة الرأس من الجسد) أى على معنى أن كمال الإيمان لا يكون إلا إذا صاحبه الصبر والأفلا يكون إلا ما أصل الإيمان فتأبث مطلقاً ولو جامعاً ثم الجزع (قوله أمر منه بالعبادة) أى حث على مظهر التكليف وقوله وما صبرك إلا بالله عبودية أى أو شادلتا بعبادة مقامات من التبرى من الحول والقوة (قوله فن ترقى من درجة لك) أى المشعة بالاستقلال بالفعل إلى درجة بك أفعل كذا أى المؤذنة بالتبرى من الحول والقوة (قوله فقد انتقل من درجة العبادة) أى فعل الطاعات على جهة التكليف والاستقلال إلى درجة العبودية أى التي هي الاعتراف بالهجز والتبرى من الحول والقوة (قوله قال صلى الله عليه وسلم بك أحبوا الخ) أى لا بغيرك كما يؤذن به تقديم المعمول وفيه الإشارة والرمز به واتفق الحقيقة فأنهم (قوله ما نصبر على ما نحب) محصله أنه لو لانهمة التوفيق من الله تعالى لما قدر أحد على متابعة سيد الكمل صلى الله عليه وسلم (قوله الصبر التباعد عن الخالفات الخ) محصله أنه حبس النفس على فعل المأمورات واجتناب المنهيات وعدم القلق والشكوى عند الامتحان مع اظهار شرف النفس عند الحاجات سكوناً مع القناعة والتعفف (قوله بأن لا يجزع الخ) أقول وليس من الجزع والشكوى ذكر المصائب الحبيب أو طيب ليلسبه أو يداويه (قوله هو القناء في البلوى) أى الاستهلاك فيها مع قوة شدائد هابلا ظهور شكوى أى جزع وقلق واكمل من ذلك عدم الجزع باطناً كما لا يخفى (قوله هو الذى عود نفسه الخ) ليس المراد منه التعرض

أكل أنفرا لا طعمة والذهاب لنفرا من ذلك وتألماً (فكيف) نصبر (على ما نكره) مما يخالف هوى النفس فلا تقدر على الصبر عليه إلا بعون الذى أمرنا به (وقال ذوانون) المصرى (الصبر التباعد عن الخالفات) للأوامر (والسكون عند تجرع غصص البلية) وفي نسخة البليات بنزول الآلام والاسقام وذهاب الولد ونحوه (واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة) هذا حال من تمكن في صبره (وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بنحو الأدب) بأن لا يجزع الصابر ولا يتسخط وإن بلغ أعلى مقامات الصبر نال مقام الرضا (وقيل هو) أى الصبر (القاء في البلوى بلا ظهور شكوى) هذا قريب من كلام الجنيدي السابق ويمتاز عنه بمبادل عليه القناء من شدة البلاء (وقال أبو عثمان الصبار) هو (الذى عود نفسه الهجوم على المسكاره)

بجلاف المتصبر والصابر فالمتصبر يتكفف حمل ما أصابه ويقاسي مشقته والصابر يحمل ذلك بدون مشقة وان وجد المأ والصابر كذلك مع زيادة في الصبر لانه للمبالغة في درجات الصبر فهم يرجعون على كل مكر ومشق بلا كلفة ويجدد اللذة فيه فضلا عن المراحة والمشقة (وقيل الصبر) هو (المقام) أي القيام (مع البلاء بحسن الصبر كالمقام) أي كالأقامة (مع العافية) بان يساوي حاله في البلاء حاله في العافية (وقال أبو عثمان ٨٦ أحسن الجزاء على عبادة) من العبادات (الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله

سبحانه وانجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) لان من عمل حسنة جوزى بعشر بل بسبع مائة للحديث المشهور فيه بل يجازى بغير حساب قال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (وقال عمرو بن عثمان الصبر هو الثبات مع الله تعالى وتلى بلاءه بالرحب والدعة) أي السكون (وقال الخواص الصبر هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة) سواء كان في البلياء في غيرها (وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين واجبا كيف يصبرون) أي المحبون (وأشدد) في ذلك (الصبر) يحمد في المواطن كلها (الاعلى) بمعنى عنك (فانه لا يحمد) لان الصبر يكون لله وبالله وعلى الله وكل من هو محمود ويكون عن الله وهو مذموم لدلالته على قلة الرغبة في القرب منه وامتنال او امره وتجنب نواهيته فهو بعيد عن الله وصبر المحبين عن الله محال لانه ينافي المحبة فهو عاشق عليهم ان جرى به القدر فانه يملكهم لما هم فيه من تحمل الضرر

للهلكات اختيارا لحرمته شرعا بل المراد انه عند دعائها به قهر ايدوم على القيام على نفسه بحملها على الصبر البالغ درجة الكمال (قوله بجلاف المتصبر والصابر الخ) أقول اخذ هذا كله من جواهر الصيغ الثلاث اذ التصبر تكلف الصبر والصابر من قام به الصبر بدون مبالغة والصابر كذلك مع المبالغة (قوله ويجدد اللذة فيه الخ) يحتمل انه من المبالغة في الصبر ويحتمل الحقيقة باعتبار شهود المبلين في البلاء والمغذب في العذاب بل هذا اقرب ويشير الى هذا المقام قول قائلهم شعرا

القت الضنى حتى تطاول مكثه * فلوزال عن جسمي بكته الجوارح

والله اعلم (قوله بان يساوي حاله الخ) أي بان يكون في حال البلاء صابرا وفي حال العافية شاكرا ويحتمل عدم وجدان الالم واللذة بسبب فناءه في المبل والمثم (قوله احسن الجزاء الخ) أقول وان لم يكن من جزاء الصبر الامعية الحق تعالى لكني كما اشار الى ذلك قوله تعالى ان الله مع الصابرين (قوله لان من عمل حسنة الخ) تعادل مع بيان لقوله تعالى يا احسن ما كانوا يعملون ومحصلة مضاعفة جزاء الصبر او كونه بغير حساب (قوله الصبر هو الثبات الخ) أي الثبات بالصبر على البلاء والشكر على العافية والله الموفق (قوله صبر المحبين الخ) أقول يكاد أن يكون من البديهي اذ لكل شئ من مألوفات النفس بدل ترجع اليه وتعتاده بالقيام عليها ولا كذلك في المحبوب اذ لا بد له ولا حياة للروح بدونه (قوله واجبا الخ) حكمة ذكرها ايها ما قبله امكان الصبر من المحبين مع انه قريب من رتبة المستحيل لخفا سببه خفاء تاما والله اعلم (قوله الصبر يحمد) أي يكون محمودا بالثناء على من تحقق به وقوله في المواطن كلها أي في جميع المنازلات التي يشاها العبد من حقوق الحق المطلوبة منه الاعلى بمعنى عنك ايها المحبوب فانه ان امكن تحققه ولو على بعد فانه لا يحمد بل يذم (قوله وصبر المحبين عن الله محال) أي عادة كما يعلم من بقية كلامه او المراد انه مستبعد استبعادا كليا بدليل قوله بعد فهو عاشق عليهم الخ (قوله الصبر ترك الشكوى لله الخ) أي لقضاء مراد العبد في مراد الرب وقوله واغبره أي على وجه القلق لا المثل حبيب أو طيب (قوله وهي للتائبين) أي وذلك لانهم يرجعون الى الله ومن رجع اليه سكن اقضائه وقوله وهي للزاهدين أي وذلك لان من زهد في الدنيا رضى بكل ما يجبره الحق من تصاريق أحكامه وقوله وهي للصديقين أي لان من صدق في الحب التذلل كل ما يصدر عن محبوبه (قوله الصبر هو الاستعانة بالله الخ) أي بشاهدانه لا قوة لمخلوق على

(وقال رويم الصبر ترك الشكوى) لله ولغيره هذا من علامات الصبر لا نفسه وقيل الصبر ثلاث مقامات أولها ترك الشكوى وهي للتائبين والثانية الرضا بالمقدور وهي للزاهدين والثالثة المحبة لما يصنع المولى وهي للصديقين (وقال ذوالنون المصري) الصبر هو الاستعانة بالله تعالى عليه والسائر قسمان

صابر متحمل لرجاء الثواب وصابر متبرئ من حوله وقوته مستغن بالله ومينهما يون (سمعت الاساذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الصبر كاسمه) في المارة والمشقة وشدة المعاناة في التداوى به (أنشدنا) الشيخ (أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أنشدني أبو بكر الرازي قال أنشدني ابن عطاء لنفسه سأصبر كي ترضى) يارب (وألف حسرة * وحسبي ان ترضى ويتلاني صبري) أي مقصودي رضاك وان كان فيه تلني مما أقاسيه ويكفيني رضاك وان كان صبري عنك يتلاني لان العبد قد يؤذيه مولاه وين يله عن مقامه الذي يقربه اليه ويعدده عنه لما اختاره له وارتضاه فاذا كان العبد متأديا في صبره مع مولاه جرى على قلبه ما اختاره له من تاقه اذا كان فيه رضاه (وقال أبو عبد الله بن خفيف الصبر) يعني من قام به الصبر ٨٧ (على ثلاثة أقسام متصبر وصابر

وصبار) تقدم الكلام عليها (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو) خبر من تأني أصاب أو كاد ولا يمكنه التاني وترك المجلة الا بالصبر فمن جعل الصبر مطية استقام في سيره وبعد خطوه في علمه وعمله (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي ابن عبد الله البصري يقول وقف رجل على السبيل فقال أي صبر أشد علي الصابرين فقال الصبر في الله تعالى) وهو الصبر على تعبير الاخلاق المذمومة والاتصاف بالحمودة والاشتمال بأنواع الطاعات (فقال لا قال الصبر لله) وهو الصبر على ذلك مع التبري من الحول والقوة (قال لا قال الصبر مع الله) وهو الصبر على ما يرد على القلب من الله وهو متأديب معه في جمل ما يرد منه راض بذلك (قال لا قال فأي صبر) الأشد (قال الصبر عن الله) وهو ان يعد الله العبد عنه بعد تقريره اليه

شي الا بتوفيقه تعالى واقداره (قوله صابر متحمل لرجاء الثواب) أي ثقة بوعده الكريم وذلك من منازل العوام وقوله وصابر متبرئ من حوله وقوته أي بقنائه واستغراقه في ذات المبلى وهو من منازل العارفين الخواص (قوله الصبر كاسمه الخ) أي وذلك بالنسبة الامر يدين في ابتداء سيرهم الى الله تعالى لا بالنسبة للعارفين المحققين فهو عندهم سهل لا مشقة فيه بل ربما يجدون فيه لذتهم (قوله سأصبر كي ترضى الخ) أي أدوم على سكون قلبي وطه أنيسته عند ما تجر به علي من تصاريف احكامك ولو كان في ذلك تلف نفسي حسرة وحرنا على ما فاتني من شهود جمالك وبعلالك وتحقق رضاك حيث تعلقت بذلك قدرتك وارادتك ويكفيني رضاك بدلا عن كامل ما لوفاني من الحسنى والمقام والقرب والله درمن قال شعرا

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

اجد الملازمة في هوال الذينة * طربا لذكره فليالي الوم

تدبره فانه في غاية الرقة (قوله تقدم الكلام عليها) أي وانما مرتبة في الفضيلة على هذا الوجه المذكور (قوله الصبر مطية لا تكبو) أي مركب لا يخبث راكبه عن بلوغه مقصوده الديني والآخر وي خبر من تأني أصاب أو كاد أي فهو بتأني وعدم هجمته قد يمتد الى صواب العمل في فعله وقد لا يمتد الى غيراته بتأنيه بعدد عن الوقوع في الخطا وقرب من فعل الصواب وبالضد يعلم حكم ضده (قوله خبر من تأني الخ) غمامه ومن تجمل أخطأ أو كاد وانما اقتصر على ما ذكره لانه شاهد الباب (قوله وهو الصبر على تعبير الاخلاق الخ) أي وذلك من اصعب المنازل اذ فيه مخالفة النفس وارجاعها عن ما لوفاتها (قوله مع التبري الخ) أي بشهود الاعانة الالهية في جميع الحركات والسكنات (قوله راض بذلك) أي بالقضاء عن مراده في مراديه (قوله فهذا الصبر مذموم) أي شرعا وعقلا (قوله مع سكون الخاطرفيها) أي بسبب قوة الصبر عند المحنة والشكر وقت النعمة استغراقا في مرادات الله تعالى فيه (قوله بخلاف الصبر الخ) أي فهو افضل

فيلازم الباب ويقرغ في التراب (فصرخ السبلي صرخة كادت روحه ان تتلف) لان قلبه لم يحمل البعد ولا سمع ذكره فهذا الصبر مذموم كما سيأتي (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول الصبر ان لا يفرق بين حال النعمة وحال المحنة مع سكون الخاطرفيها) بالنظر لا اختيارا والله لك لانك لا تدري أي الحالين أصل لك في دينك وهو أعلم بما يصلحك (والصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان انقال المحنة) ونسكاتها بخلاف الصبر فانه لا وجدان لذلك فيه وان وجد فيه ألم كما مر (وأنشد بعضهم) ما يدل على زيادة كتم الصبر وهو

(صبرت) على حبك يا الله (ولم اطلع هوالك) أى حبك (على صبرى) وأخفيت ما بي منك (من الهوى) (عن موضع الصبر مخافة ان يشكو ضميرى صبايقى) أى ما أجده من حبك وما أقاسيه من صبرى فى ذلك (الى دمعى سزاقجى ولا أدرى) بها (سمعت الاستاذ أباعلى القفاق رحمه الله يقول فازالصابرون يعز الدارين) دار الدنيا ودار الآخرة (لأنهم نالوا من الله معيته قال الله تعالى ان الله مع الصابرين) لا بالزمان ولا بالمكان ٨٨ بل بالعلم والاحاطة مع الكل وبالحفظ مع الاولياء وبالنصر والمعونة مع

من التصبر كما هو ظاهر (قوله صبرت على حبك يا الله الخ) أى حبست نفسى على كتم حى اياك وعدم اظهاره غيرى منى عليك فلم اطلع عليه كإتنام الكائنات حتى نفس الحب الحاصل عندى مبالغة فى الأخفاء وقوله وأخفيت ما بي منك الخ أى سترت ما صابى من حبك ومبلى بكلى الىك عن موضع الهوى أى عن قلبى وسرى مبالغة بعدم مبالغة وقوله مخافة ان يشكو ضميرى صبايقى أى لاجل الخوف من طوارق غرامى وشوقى ان يغلب على فتجبرى مداى فتم بالشواقى قهرا ولا أدرى لعدم اختيارى لذلك ويسهل فهم هذه المبالغات القائقة انه بواسطة قوته على عدم اظهار آتار المحبة على شاهده حتى كأنه غير حاصل له شئ من أنواع المحبة بالغ حتى جعل هذه الحالة من قبيل الاخفاء على نفسه وضميره وهذا كما ترى فى غاية اللطافة والرفقة والمبالغة (قوله الصبر دون المصاهرة) أى لان فيها بذل النفس فى مرضاة الرب وقوله والمصاهرة دون المراقبة أى لزيادة المراقبة يذل المال زيادة عن النفس مع هجر الوطن والاهل غالبا (قوله وقيل فى معناه الخ) أى وهى مرتبة فى الفضيلة على حسب ما تقدم (قوله وقيل فى معناه اصبروا فى الله الخ) أقول فكل منهم قد تكلم على الصبر بحسب ما نال من شربه على حسب استعداده (قوله تخلق باخلاقي الخ) فيه ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا قلت قد قرر شرعنا بالكتاب والسنة (قوله تجرع الصبر) أى تحمّل مشاقه فان قتلك أى فان كان سببا فى قتلك مت شهيدا المجاهدة فى الطاعة وان أحبالك على معنى الحفظ منه عشت عزيزا رفيع القدر فى الدنيا والآخرة (قوله وقيل الصبر لله عناء) أى لان هذا المقام يلقى معه احساس النفس بعاداتها وقوله والصبر بالله بقاء أى لفناء النفس بإعانة الله وشهود الافعال من مصدرها وقوله والصبر فى الله بلاء أى ابتلاء منه تعالى لعبده هل يدوم على الرضا ولا وقوله والصبر مع الله وفاء أى فهو من غرة ما قبله ومن نتائجه وقوله والصبر عن الله جفاء أى سببه قسوة قلب العبد وعموم غفلاته حتى تعمى بصيرته وذلك بسابق القضاء الازلى نعوذ بالله من ذلك (قوله والصبر عنك الخ) هو كالدليل على ما قبله وقوله فذموم عواقبه أى عقلا وشرعا لما يترتب عليه من الجفاء والبعد عن منازل الاخبار ومقام المقربين (قوله وكيف الصبر الخ) استفهام انكارى معناه ان ذلك لا يصح وقوعه اذ لا غنى للانسان عن عيونه ولا عن شماله بل هو الى اليمن أشد احتياجا وقوله اذا لعب الرجال الخ معناه ان الكاملين فى مقامات الرجولية وان استحقوا بكل شئ وقدر واعليه

الانبياء (وقيل فى معنى قوله تعالى اصبروا واصبروا وربطوا الصبر دون المصاهرة والمصاهرة دون المراقبة) أى اصبروا على الطاعات وصبروا مع نبيكم فى جهاد عدوكم وربطوا الخيل واحبسوها للجهاد (وقيل) فى معناه (اصبروا بتقوسكم على طاعة الله تعالى وصبروا باقوابكم على البلوى فى الله وربطوا بأسراركم على الشوق الى الله وقيل) فى معناه (اصبروا فى الله) أى فى طاعته (وصبروا بالله) أى بعبوته (ورابطوا مع الله) أى بالادب معه ودوام تعظيمه (وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقي وان من اخلاقى اننى انا الصبور) امره ان يبالغ فى الصبر لان صبرا فاما المبالغة (وقيل تجرع الصبر فان قتلك قتلك شهيدا) لكونك مجاهدا فى طاعة الله (وان أحبالك أحبال عزيزا) كحملك الذى (وقيل الصبر لله عناء) أى مشقة وكلفة (والصبر بالله بقاء) أى عون منه (والصبر فى الله بلاء) أى اختبار وامتحان بما ينزل من القضاء (والصبر مع الله وفاء) لما

امتن به (والصبر عن الله جفاء) أى بعد واعراض عنه نعوذ بالله من ذلك (وانشدوا) فى ذلك (والصبر عنك فذموم عواقبه) والصبر فى سائر الاشياء محمود (وانشدوا) ايضا (وكيف الصبر عن حل منى بمنزلة اليمن من الشمال بل اعظم) اذا لعب الرجال بكل شئ رأيت الحب يلبس بالرجال (وفى نسخة تقديم البيت الثانى على الاول

(وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر) أي علامته (والصبر في) يعني على (الحزن علامة الفرج) وذلك لأن لكل بلاء أمدا وإذا من الله على العبد بالصبر خفف عليه أمره وخفته دليل الفرج (سمعت منصور بن خلف المغربي رحمه الله يقول جردوا جسد السياط) أي للضرب بها (قلما) ضرب بها ثم (رد إلى السجن دعاه بعض أصحابه فقتل) بالمشاة (على يده والقي من فمه ذقاق الفضة على يده) (فقتل) عن ذلك (فقال كان في في درهمان وكان على حاشية الحلقة) التي نحن فيها (إلى عين) تراني كيف أضرب فيها (فلم أرد أن أصبح لرؤيته) أي لرؤية الرائي بها (إياي) بل صبرت وتعمت المشقة لرؤيته إياي (فكنت أعض على الدرهمين فتكسرا في في) في ذلك دلالة على أن من استسعر نظر الحق إليه في صبره على ما تحمله يشتد صبره ٨٩ وهذا الصبر على الصبر لرؤية الجلي

فوق الصبر لكثرة الجزاء (وقيل حالك التي أنت فيها رباطك) أي حفظ لك (وما دون الله تعالى أعداؤك فأحسن المراقبة في رباط حالك) والمراقبة تجري في كل ملازمة تكون حراسة في سبيل الله سواء حرس من أنس أم جن أم غيره (وقيل المصاهرة هي الصبر على الصبر حتى يستغرق الصبر في الصبر فيجوز الصبر عن الصبر) فغاية الصبر أن يستغرق العبد جهده في الصبر ثم يرى صبره قليلا في جنب ما يليق عولاه في مقام الصبر (كما قيل صابر) الصابر (الصبر فاستغاث به الصبر) وطلب الخلاص منه ليجزه عن مقاومته (فصاح المحب بالصبر صبرا) أي صاح بصبره أصبر المحبوب بك على ما يريد وذلك لاستخلائه من مرارة الصبر لعله بجانبه من الخير ولما كان الصبر مرارا مكرها كان حبس النفس (وقيل حبس الشبلي وقتا في الممارسة أن قد دخل عليه جماعة فقال لهم) (من أنتم فقالوا الحباؤك جاؤك زائر من فاخذ ذير ميهم بالبحر) اختبار المحبتهم له (وأخذوا يهربون) منه (فقال) لهم (يا كذابون لو كنتم أحبائي) صادقين (الصبر تم على بلاي) اعتبارا بنفسه فيما هو فيه من بلاء السجن في المارستان ونسبته إلى الجنون وليس بمجنون (وفي بعض الأخبار) قال الله (يعني) أرى (ما يتحمل المتحملون من أجل) فأجازهم عليه (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال بعضهم كنت بمكة عرسها الله تعالى فرأيت فقيرا طاف بالبيت وأخرج من جيبه رقعة

واعبوا به لا طاقة لهم على مغالبة الحب لقهرها يا هم وغلبته على قلوبهم فهو الذي يلعب بهم لأنهم يصيرون معه بدون حركة ارادية ومع ذلك فالكلام من باب التقريب للعقول القاصرة على حسب ما تهجد وتألف والأفلايين ولا شمال بل ولا الجلة جميعها بالنسبة لأقل أقل ما للمحبوب الحق تعالى اسمه وجات عظمت (قوله وقيل الصبر على الطلب) أي على عدم سرعة اجابة المطلوب بداوم اللاحاح (قوله عنوان الظفر) أي أمارة على الوصول إلى المقصود وقوله والصبر في المحن الخ أي حبس النفس وقت الامتحان والاختبار على عدم القلق والشكوى علامة على الفرج بزوال سبب الامتحان والابتلاء (قوله على حاشية الحلقة الخ) أقول ذلك تقرب للعقول بالمحسوس على ما بهد من عادة النفوس (قوله فوق الصبر لكثرة الجزاء) أي لانه وقوف مع حظ النفس من نيل ما وعد به الحق (قوله وقيل حالك الخ) حاصل الغرض منه الحث على الاستغراق والفناء وجمع الهمة على ما وصفك به الحق من الاحوال واقامك فيه من منازل الكمال فنادون الله أي كل شيء سواء تعالى أعداؤك لا يجوز لك الرجوع إليه ولا الالتفات له لانه يشغل عن المقصود ويبعد عن الرب المعبود (قوله صابر الصبر الخ) محمله المبالغة حيث جعل للصبر صبرا وجعل له استغاثه بقوة سلطانه عليه حتى يباح المحب بالصبر صبرا وغاية المقصود انه صبر على مرضاة الحق سبحانه وتعالى حتى في صبره وفي هو عن شهوده كسبائه قليلا بل كالعديم في جنب ما صبر لاجله والله أعلم بمراد أحبابه (قوله ولما كان الصبر مرارا مكرها) أي بشاهد حظ النفس كان حبس النفس الخ تسهيل للتجوز في جهده للصبر صبرا آخر (قوله وقيل حبس الشبلي الخ) فيه تنبيه على أن دعوى المحبة مع عدم تحمل أعبائها والصبر على مشاقها دعوى زور وبه أن بشهادة العيان والله أعلم (قوله بعبي الخ) أي باحاطة على بذلك اجازهم على ما يعالجون من أجل من الصبر على تحمل المشاق (قوله واصبر لحكم ربك) باهما هم إلى اليوم الموعود وابقائك فيهم مع مقاساة الاحزان

١٢ يج ث وذلك يستلزم استقرار البلاء وروى الشطر الثاني فنادى الصبور يا صبر صبرا وروى قبل ذلك بيت آخر وهو ان صوت المحب من الم الشوق وخوف القراق يورث ضرا (وقيل حبس الشبلي وقتا في الممارسة أن قد دخل عليه جماعة فقال لهم) (من أنتم فقالوا الحباؤك جاؤك زائر من فاخذ ذير ميهم بالبحر) اختبار المحبتهم له (وأخذوا يهربون) منه (فقال) لهم (يا كذابون لو كنتم أحبائي) صادقين (الصبر تم على بلاي) اعتبارا بنفسه فيما هو فيه من بلاء السجن في المارستان ونسبته إلى الجنون وليس بمجنون (وفي بعض الأخبار) قال الله (يعني) أرى (ما يتحمل المتحملون من أجل) فأجازهم عليه (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال بعضهم كنت بمكة عرسها الله تعالى فرأيت فقيرا طاف بالبيت وأخرج من جيبه رقعة

ونظر فيها وصر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته اباما وهو يفعل مثل ذلك فيوما من الايام طاف ونظري الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا) لما غشيته من العظمة والهيبة بتأمله ما فيها (فان خرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقبل رؤى حدث) أي شاب (يلطم وجهه شيخ بفعله فقبل له الاتسحي) كيف (تضرب حروجه شيخ بمثل هذا) حرا الوجه ما بدا من الوجنة (فقال جرمه) أي ذنبه عظيم (فقبل له) وماذا فقال هذا الشيخ يدعي انه يرواني (أي يحبني) (ومنذ ثلاث) من الايام (مارآني) الغرض من ذلك ان من يتحمل المحبة لا يليق به البعد عن محبوبه وان كانت الحكاية من أقبح ما يمثل به (وقال بعضهم دخلت بلاد الهند فرأيت رجلا يفرد عين يسمي فلانا الصبور فسألت عن حاله فقبل هذا في عنق وان شيا به) أي اوله (سافر صديق له فخرج في وداعه فدمعت إحدى عينيه ولم تبك الاخرى فقال لعينه التي لم تدمع لم تدمع على قراق صاحبي لاسر منك النظر الى الدنيا وغض عينه فمذستين سنة لم يفتح عينه) فيه دلالة على ان العبد اذا احس من نفسه القصور عن الاسف والندم على ما فاته من الخير ادبهم ابالا آداب الجائرة فيمنعها بعض مشتمياتها الناجرة ما لم يحل ذلك بشئ من امر دينه وغاية هذا الرجل انه أغلق عينه ومنعها شهواتها الناجرة (وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو) لكمال صبره وتحمله بحيث لم يظهر على

والهموم فانك باعيننا أي في حفظنا وحياتنا بحيث نراقبك ونكاولك ووجع العين لا يذ ان بغاية الاعتناء بالحفظ (قوله بتأمله ما فيها) أي بما يدل على احاطة علم الله به مع تقصير نفسه في عبادة ربه (قوله وان كانت الحكاية من أقبح ما يمثل به) أي بالنسبة لما فعله الشاب بالشيخ والافلاقيج في تحمل الشيخ اذا كانت محبته لله مع العفة والسكتمان اذ تقرب الغائب بالشاهد واقوع وكثير على لسان الشرع والعقل (قوله ان يكون صاحب المصيبة الخ) اقول ومثل ذلك في غاية التدور ومن اغرب ما يكون (قوله لم ابال ايم ما ركبت) أي فخاله رضى الله عنه دائر مع الصبر عند الابتلاء والشكر عند العطاء وهكذا تكون الكمال من عباد الله (قوله قال هذه مصابة الخ) أي فكان يسلى نفسه ويسهل لها سبيل الصبر وتدوم على اثلافة (قوله فقال هو الصبر) اقول ذلك على حد قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة (قوله وهو ساكن) اقول مثل ذلك من اخلاق الصوفية والادلة الذنب بشاهد علم الشرع بل عليه ان أضربه (قوله بقربه منهم) أي قرب مكانة لا مكان

(وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو كان الصبر والشكر يعبرين لم ابال ايم ما ركبت) لان كل ما يرد على من الله اعمه نعمة فان كان فيه الم حسن صبرى فيه أو راحة حسن شكرى فيه فكل منهما على سهل (وكان ابن شبرمة رجه الله اذا نزل به بلا قال) هذه (مصابة) تمر (ثم تنقشع) أي تنكشف فيه دلالة على كمال معرفته بقله دوام البلاء والنعيم وان كلامه لا يدوم في الدنيا فكل من تعود الصبر وعلم

تغربه سهل عليه تحمله عند اول صدمة ثم لا يزال امره يحتمل حتى ينقضى (وفي خبر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن تعالى الايمان فقال) هو (الصبر) عن الشكر والامانة (والسماحة) بالقربات ولذلك قيل الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر فالصبر على البلاء والشكر على النعم وفيه دليل على ان الايمان يطلق على اعمال الجوارح (اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رجه الله قال اخبرنا محمد بن احمد بن طاهر الصوفي قال حدثنا محمد بن علي) التيجاني (قال حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا سويد بن حاتم قال حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال) هو (الصبر والسماحة) كما تقدم (وسئل السمرى) السقطي (عن الصبر فجعل يتكلم فيه فديت علي رجلاه عقرب وهي تضربه بابرتها ضربات كثيرة وهو ساكن فقبل له لم) وفي نسخة لا (تحمها فقال استحيت من الله ان أنكم في الصبر ولم اصبر) فيه ان العبد لا يتكلم في شئ من علوم المقامات والاحوال الصالحات حتى يكون متخلقا به لا يلم من الدخول في ذم الله لمن يقول ما لا يفعل فيسلم من مقتله كما قال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكن هذا المقت انما يكون للمرائي في كلامه الذي يوهم الناس انه متخلق بما يقول لا يعلم قدره عندهم والكذاب المتشبع بما لم يمل وهو المادعي بمقام لم يبلغه (وفي بعض الاخبار الفقراء الصبر) يفتح الباء مع تشديدها (هم جاساء الله تعالى يوم القيامة) بشر به منهم بفضل ورحمة وجزائه قال تعالى وجزاهم بما صبروا الانية

(وأوحى الله تعالى الى بعض انبيائه انزلت بعبدى بلائى فدعاني فاطلته بالاجابة فشكاني فقلت يا عبدى كيف أرسلك من شئ به أرسلك) في ذلك دلالة على انه سبق في علمه تعالى ان رحمة لعبده تكون على هذا البلاء الذى هو شرط للصبر فكيف يسأل ربه فاعبد انما ترتفع درجته بحسن صبره على ما ابتلاه به فالبلاء شرط للصبر المرتب عليه الجزاء العظيم فاذا ابتلاه ربه ببلاء فدعاه ان يعافيه منه فكانه يقول يا رب ازل عني ما به ترجيني (وقال ابن عيينة في معنى قوله تعالى وجعلناهم آفة يمدون يا مصلحنا صبروا قال) زائد (لما أخذوا برأس الامر) وهو الصبر لما امرانه من الدين بمنزلة الرأس من الجسد (جعلناهم رؤساء) أى آفة يقتدى بهم (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول ان الصبر حدة ان لا تعترض) انت (على التقدير) عليك بما حل بك (فاما اظهار البلاء على غير وجه الشكوى) كان يخبر به صاحب به عن سألته عن حاله من قريب او ما يب او نحوه (فلا ينافى الصبر قال الله تعالى في قصة أيوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب مع ما أخبر عنه تعالى أنه قال مسنى الضر وسمعته) ايضا (يقول استخرج) الله (منه) أى من أيوب مع كمال صبره (هذه المقالة يعنى قوله مسنى الضر لتكون) المقالة (متقسما) بفتح لفاء (لضعفاء هذه الامة) من مسه الضر حيث يدعونه بها اقتداء فينقص كرمهم ويرجون (وقال بعضهم) قال تعالى ٩١ (انا وجدناه صابرا ولم يقل صبوراً)

او صباراً (لانه لم تكن جميع احواله الصبر) حتى يتوالى عليه فيما (بل كان في بعض احواله يستلذ بالبلاء ويستعذبه فلم يكن في حال الاستلذاذ صابراً) لكونه بعد هذه نعمته ومن بعده نعمته فادبه الشكر (فلذلك لم يقل صبوراً) او صباراً وهذا ثناء من الله تعالى على أيوب عليه السلام لكونه لم يكن في بعض احواله بلائاً صابراً بل كان متنعماً شاكراً و حال الشكر اتم من حال الصبر (سمعت الاستاذ ابا على رحمه الله يقول حقيقة الصبر) أى غلبة حاله على القلب (الخروج من البلاء على حسب

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) (قوله فاطلته) أى لم أجه به من مسئلته والا فالاجابة لا بد منها على حسب الوعد الحق وانما تكون الاجابة بمقتضى الحكمة العلية والله أعلم (قوله فكانه يقول الخ) الغرض الخشوع على الرضا والصبر والا فالدعاء منه مدوب اليه والاسمى في وقت الشدائد (قوله لما من) أى عن على كرم الله وجهه (قوله حده) أى غاية وثمرته عدم الاعتراض والشكوى بل الرضا بالبلوى (قوله استخرج الله منه الخ) أى قد روي عن هذه المقالة منه الحكمة التنقيص على الضعفاء كما يرشد اليه قوله جل شأنه وما جعل عليكم في الدين من حرج (قوله بل) كان في بعض احواله يستلذ بالبلاء) أى بواء طه شهوده المبلى فيه ولذا قال قائلهم شعرا

القت الضنى حتى تطاول مكثه * فلوزال عن جسمي بكنه الجوارح

(قوله كان حاله في أول دخوله كماله في آخره) أقول بل قد يكون حاله التلذذ به في أوله والتضرر بزواله في آخره خوف الامتحان بالعافية (قوله أن يكون محفوظاً) أى دائماً لا ينفك عن ذلك (قوله تبيين يوم البين الخ) حاصل معناه كما أشار اليه الشارح مع بعض ايضاح ان المحب قد يخيل اليه في حالة قربيه من محبوبه انه يمكنه الصبر على فراقه لو اتفق وهذا التخيل من الظنون الكاذبة بل من الاوهام الفاسدة اذ كيف يكون بقاء الجسم

الدخول فيه) أى بقدره لان غالب جزع الناس منه انما هو عند اول صدمته ولذلك كان الصبر عند الصدمة الاولى اعظم فاذا كان البلاء ناظر الى الحق المبلى كان حاله في اول دخوله كماله في آخره (مثل أيوب عليه السلام فانه قال في آخر بلائه مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فلفظ) لما اشتد عليه البلاء (ادب الخطاب حيث عرض) بهذا قوله مسنى الضر (بقوله وانت ارحم الراحمين) أى فصبرنى لانك ارحم الراحمين ورجعتك للناس عامة وانما هم (ولم يصرح بقوله ارجنى) فلم يذ كر مسنى الضر شكوى عن البلوى بل ذكره توطئة لطلب الصبر ولم يقل وانت ارحم الراحمين طلب الزوال للبلاء بل للصبر عليه (واعلم ان الصبر) بالنسبة للصابرين (على ضربين صبراً عابدين وصبراً محبين فصبر العابدين احتشانه ان يكون محظوظاً) لشدة احتياجهم اليه في الاعمال (وصبر المحبين احسنه ان يكون مرفوضاً) أى تروكا لشد قلة هم في الوصول الى مطلوبهم ويزول عنهم صبرهم لسرعة وصولهم الى محبوبهم (وفى معناه) مما يدل على ثنى صبرهم (انشدوا تبيين يوم البين) أى الفراق والبعث (ان اعترافه) أى عزمه (على الصبر من احدى الظنون الكاذبة) المعنى انه في حال قربيه من محبوبه وتبعه بانسه به اذ اعزم على انه ان بعده صبراً فلما ورد وقت الامتحان

بدون روح (قوله أصبح يعقوب عليه السلام الخ) أقول صبره وعلمه بالله وفي الله والله
راجع الفصل يعقوب في تقهيمهم والله أعلم

(باب المراقبة)

المراقبة هي لغة الخوف منه تعالى بالنظر الى اشرف العبد على احاطة العلم القديم به وهي
تنقسم الى مراقبة العلم والى مراقبة الحال وهي المقصودة هنا أما مراقبة العلم فهي
الاشراف على انه تعالى المنفرد بالاحكام فيراقبه فيما أوقعه به أو زوام عنه وذلك يكون
عند خواطر القلوب وأول دعائها وعند عزيم او عودها وعند ابتداء الافعال بالجوارح
وفي اثباتها وقبل التمام وبعد الختام وذلك يختلف باختلاف كمال العلم والجهل
بالاحكام وأما مراقبة الحال فهي ان يغلب على قلب العبد انفراد الحق بالافعال ورؤية
من سواه بعين الاقتدار الى النوال من غير تحيل غفلة الا اليسير البخاري مثله على الصديقين
والمقربين وقال بعضهم المراقبة على ثلاث درجات مراقبة الحق في السرائر ومراقبة
نظر الحق الى العبد ومطالعة الازل بمراقبة السبق فالاولى مراقبة الاحكام والثانية
مراقبة الاطلاع والثالثة مراقبة الانحلال أي التبري من الافعال وقال بعضهم
المراقبة على درجات ومقامات على حسب هم العبد المقربين فتقدير اقب العبد قلبه
ويقتدي به في حكمه وذلك اذا اشرفت الانوار الاقدسية على القلب والنفس والسر
فصاروا أئمة يقتدي بهم فيهم ويستضاء بانوارهم بالنسبة لما تحتهم من عالم هيكلهم وعملة
جسد هم وله الاشارة بقول قدوة العارفين وامام الكاملين صلى الله عليه وعلى اخوانه
النبين والمرسلين وسلم استقيت قلبك وان أفتاك المقتنون وسبب المراقبة معرفة العبد
صفات الحق وكماله وبقيته بوعده ووعيدته وجزمه باحكامه وانه لا مرد له والادليل
على المراقبة كل آية وخبر دل على وجوب النية والتثبت قبل الفعل قال تعالى يخافون
ربهم من فوقهم الآية وهذه الآية تقرب للاذهان وجرى على المعتاد والافهوتعالى
منزه عن الجهات بل وجب على الآيات الدالة على الاسماء والصفات دليل على المراقبة واعلم
ان المراقبة من أعظم أسباب الاستقامة وآداء العبادات على اكمل وجوه الطلب وغاية
العبد عما به يكون العطب واعلم انه من مراقبة الحال ان يراقب العبد حاله ان يشوبه حفظ
نفس كما يراقب عماله ان يقع على غير وجهه فيقع في الخسران فتكون أحواله مبراة من
حظوظها من عكفة على موافقة مجريها فان خطرت خطرة عجب او اعتماد على عمل او سكون
الى حال كان مشقة ظاهرا مبادرا بالاصلاح لما يكون فيها ومن المراقبة ايضا مراقبة حفظ
الادب مع الله تعالى بعد حصول المقامات وبلوغ اعلى الدرجات مراقبة محفوفة بالحياة
معضودة بالحمد على جزيل العطاء قال تعالى لنن شكرنكم ولا يذنبكم وحكم المراقبة
الوجوب في مراقبة القيام بالواجبات والحفظ عن ارتكاب المحرمات والتدب في
مراقبة حب الراحة وتضييع الاوقات وتأخير المندوبات أو الوقوع في المكروهات

والاقتلاء تبين ان عزمه كان ظنا
كاذبا (وفي هذا المعنى) ايضا
(سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله
يقول أصبح يعقوب عليه السلام
وقد وعد الصبر من نفسه) اول
النهار (فقال) لبيته (فصبر جميل
اي قضائي صبر جميل ثم لم يمض حتى
قال يا اسنى على يوسف) لما امتلأ
قلبه من حبه

(باب المراقبة)

هي لغة دوام ملاحظة المقصود واصطلاح دوام النظر بالقلب الى الله تعالى وترقب ما يبدو من افعاله واحكامه ويعبر عنه باستشعارك نظر الله اليك في سر كائناتك وسكائنك وسيها معرفة الله بصفاته ومعرفة وعده وعيده واحكامه وغرتها حسن الادب والسلامة من شوائب الحساب والتخلي بجلية الاولياء ذوى الالباب وهي مدونة ٩٣ ومطلوبة (قال الله تعالى وكان

وتضييع الاوقات في المباحات (قوله دوام ملاحظة المقصود) أي سواء كان دينيا أو دنيوياً فهو أعم من المعنى الاصطلاحي (قوله دوام النظر بالقلب الخ) يحتمل ان معناه دوام استحضار القلب احاطة علم الله تعالى بحركاته وسكناته وترقب ما يبدو من أحكامه تعالى ويحتمل انه النظر بعين البصيرة الى كماله تعالى ويرجح الاول قول الشارح ويعبر عنه الخ (قوله وسيها معرفة الله الخ) هو من اضافة المصدر للمفعول أي معرفة العبد ذات الحق وصفاته وبقية بوعده ووعيدته وجزمه باحكامه وانه لا مرد لها (قوله وغرتها) أي فائدتها وتنتجها حسن الآداب أي بايقاع جميع الطاعات على أحسن وجوه طلبها حتى يسلم من العطب ويفوز بالارب (قوله والتخلي بجلية الاولياء) أي الاتصاف بصفاتهم والولى فعول بمعنى مفعول أي من تولى الحق امره أو بمعنى فاعل أي من قام بعبادة ربه (قوله وكان الله على كل شئ رقيباً) أي مراقباً وعالم ما لا يعزب عن علمه شئ (قوله وقال ان الله كان عليكم رقيباً) فائدتها بعد الآية التي قبلها التأكد والتنصيص على خصوص المقام (قوله جابريل الخ) الغرض من سياقه ما شتم عليه في بيان الاحسان من قوله ان تعبد الله الخ فهو محل شاهد الباب ودليل طلب المراقبة من العبد وان هذا مقام العارفين المحققين اذ الحق سبحانه وتعالى لا يعامل الا بمثل هذا لانه لا يليق بكلماته تعالى الا بمثل هذا الطريق لان غيره لا يخلو عن تقصير بواجب الحق على العبد والله الموفق هذا وفي الخبر اشارة الى رؤية الاولياء كالانبياء واللائكة فان الصحابة رضي الله تعالى عنهم راوا جبريل وأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم انه جبريل (قوله فقال ان تؤمن بالله الخ) يؤخذ من الحديث مغيرة الايمان والاسلام وهو كذلك على ما عليه جمهور المتكلمين (قوله فقال الاحسان الخ) أي فدل الخبر على تقسيم الاحسان الى مرتبتين الاولى عبادة العبد ربه كأنه يراه وهي اتم وأعلى والثانية ان يعبد مستشعراً ان الله تعالى يراه ولا خفاء في تفاوت الحال بينهما فمن تصرف لشخص بحضوره ورؤيته كان تصرفه أتم وأبلغ من تصرفه لمن يعتقده يراه وهذه قاعدة المراقبة في كلامهم ومقتضى الأدلة المثبتة لها وهي مقام الاحسان والله يحب المحسنين (قوله كأنك تراه) أي بقوة استحضار لكلماته تكون كأنك مشاهد له فثبتت تودى ماله من العبادة على أعلى أحسن حال وقوله فان لم تكن تراه الخ معناه انك بسبب كثرة غفلاتك لو اتقت رؤيتك اياه فكن على علم انه يراك ويجازيك فقم بماله من الحق عليك (قوله ان تلد الامة ربتها) أي سيدتها على معنى انه يكثر التسري بالاماء فيصرن مستولات فذلك من

الله على كل شئ رقيباً) وقال ان الله كان عليكم رقيباً أي مراقباً أنتم أيضاً (وأخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن اسحق قال حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا اسمعيل ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل فقال يا محمد ما الايمان فقال ان تؤمن بالله ولائكة وكتبه ورسله والقدر خيره وشره قال صدقت قال فمجيئاً من تصديقه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسأله ويصدقه قال فاخبرني ما الاسلام قال الاسلام ان تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت قال صدقت قال فاخبرني ما الاحسان فقال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت الحديث) أي قال فاخبرني عن الساعة قال ليس المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد

الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم ذهب (هذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم) من قوله (فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة) من العبد (لان المراقبة) أي ابتداءها (علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبه لربه)

وبعضهم جعل الإشارة الى ذلك بقوله ان تعبد الله كأنك تراه لا بقوله فان لم تكن تراه فإنه يراك وان في الحديث مراقبتين مراقبة
العبد للحق في القول الاول وعكسه في القول الثاني (وهذا) أى ما ذكر من مراقبة العبد للحق (أصل كل خير له ولا يكاد يصل الى
هذه المرتبة) وهى المراقبة (الابعد فراعته من المحاسبة) لنفسه وهى التثبت قبل الفعل ليزنه بميزان الشرع (فإذا احاسب
نفسه على ما سلفه وأصلح به في الوقت ٩٤ ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظ مع الله

أمارات قرب الساعة (قوله وبعضهم جعل الإشارة الى) أقول ووجه كل ظاهر
(قوله) وهه ذى أى ما ذكر الخ) مراده رضى الله عنه أن درجة المراقبة شريفة ورأس
كل شرف فلا تجماع بقاء الحفاوظ اذهى ظلمات والمراقبة أنوار على العاقل التخلي من
رجس ميل النفس والتخلي بجمال جميل الانس (قوله الابعد فراعته من المحاسبة الخ)
أى لاجل ان يقوم بما علمه الحق تعالى وللخلق فى الماضى والحال والمستقبل
عسى بذلك يصل الى مقام الافضال (قوله وحفظ مع الله تعالى الاتماس) أى بان لا يكون
منه نفس الا فيما يرضاه الحق تعالى (قوله ومن قلبه قريب) أى باحاطة علمه تعالى به
(قوله فهو معزل الخ) أى لان التحلى لا يكون الابعد التخلي (قوله من لم يحكم الخ) أى
ولذا قيل تطرت عين بصيرة المراقبة لحة من جمال الحضرة فاشغلتها عن كل ما يتطرق بنظرة
وقيل قد قلب بمرصاد المراقبة للحضرة الاحباب فسمع بحة لذي الخطاب فأمن خوف
المهالك حين سمعه هنالك وقيل زار الخيال فى مرآة الاوهام فأوجب الهيام فكيف
لوتحقق بالوصال فى حضرات الشهود والجمال وقيل جرى بريد الفكر فى مبادئ الانظار
وأطلق بازى الصبغ ليحصل بعض الاطيار فاذا به اثار غزالة الحى فأثرها على كل حى
حتى على سلى وابلى وى فانهم والله أعلم (قوله وارتفعت حالاته) أى فيترقى للعلوم
الغيبية والقبوضات الرجائية وذلك بالكشف والمشاهدة والمعاينة والمكاشفة على
حسب استعداد العبد المقرب اه * (تنبيه وايضا) * قيل من المراقبة ما روى ان على
ابن بكار قال كتاب لوسامع ابراهيم بن آدم رضى الله عنه فى المصيبة عند الجامع فقدم
رجل من خراسان فقال ايكم ابراهيم بن آدم فقال له القوم هه ذاق قال له انى جئتكم من
جهة اخوتكم بعثوني اليك فلما سمع ذكر اخوته قام فاخذ بيده ونحاه وقال له ما حاجتك
فقال أنا مملوك ومعى فرس وعشرة آلاف درهم وقيل دينار بعث به اخوتك اليك فقال
له ان كنت صادقا فانت حر ومامعك فهو لك اذهب ولا تخبر أحدا قلت وهذا منه غاية
فى مراقبة حاله وأحكام ربه وحفظ وقته واعلم ان غرضى بذكر هذه الحكاية تقريب حكم
الغائب بحال الشاهد ليتنبه من هو فى الغفلات راقد لانه اذا ثبت عند من مثل هذا
الصهلوك فكيف يكون الحال مع ملك الملوك فافهم * (فائدة) * قيل انه جاء رجل الى ذى
النون المصرى وقال له والله انى أحببك فقال له ذوالنون ان كنت عرفت الله فسيبك الله

تعالى الاتماس راقب الله سبحانه
فى عموم أحواله فبالم انه سبحانه
عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم
أحواله ويرى أفعاله ويسمع
أقواله ومن تغافل عن هذه الجلة
فهو معزل عن بداية الوصلة به
تعالى (فكيف) لا يكون معزل
(عن حقائق القربة) منه أى
المراقبة له (سمعت الشيخ أبا عبد
الرحمن السلى رحمه الله يقول
سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت
الجريرى يقول من لم يحكم) أى
يتقن (بينه وبين الله التقوى
والمراقبة) فى أفعاله (لم يصل الى
الكشف والمشاهدة) فن أحكم
ذلك فيما ذكر وتكرر عليه قات
عقلاته وارتفعت حالاته وهو
المراد بالكشف والمشاهدة
(سمعت الاستاذ أبا على الدقاق
رحمه الله يقول كان لبعض الأمراء
وزير فكان بين يديه يوما قالت
لوزير (الى بعض العلمان الذين
كانوا وقوفاً لالرية ولكن لمركبة
أوصوت أحسن به منهم فاتفق ان
ذلك الأمير نظر الى هه ذا الوزير
فى تلك الحالة تخاف الوزير ان

يتوهم) منه (الأمير أنه نظر اليهم لرية فجعل ينظر اليه) أى الى الأمير (كذلك) أى ملتفتا الى جهة اخرى كنظره وان
الاول (فبعد ذلك اليوم كان هذا الوزير يدخل على هذا الأمير أبدا وهو ينظر الى جانب حتى توهم) ذلك (الأمير ان ذلك خلقة وحول
فيه) وزال عن قلب الوزير ما توهمه من الأمير (فهذه مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف مراقبة العبد لسيد) مقصود ذلك ان من
علمت رتبته مع مولاه ينبغي ان يكون أدبه أشرف أدب فيراعى فيه احترام الملك ولو فى ادنى سبب خوفا من البعد والعطب

(في خواطره) الواردة على قلبه (عصمه الله في جوارحه) لان اول عامل من الانسان قلبه والخواطر تدعو الى افعال القلوب والخواطر فتارة تكون من الشيطان وتارة تكون من النفس وتارة بواسطة الملك وتارة من الله بلا واسطة بان يخلقها في قلب العبد فن ثبت عند خواطره وعلمكم ما دعت اليه ووزنه بالشرع وقبل ما ينبغي قبوله ونفى عن قلبه ما ينبغي نفيه سلم في عقود قلبه وفي افعال جوارحه (وسئل ابو الحسين بن خنيدتي يهش) اي يخطو ويسوق (الراعي غنمه بعصا الرعاية عن مراتع الهلكة) الى مراتع السلامة بان ينقلها من الحشيش المضرا الى النافع لها (فقال اذا علم ان عليه رقيباً) قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته قال بعد ما موربان راعي جميع افعاله فلا يفعل شيئاً منها الا اذا كان مأموراً به او مأذوناً له فيه ولا تتم هذه الرعاية الا باستشارة نظرائه (وقيل كان ابن عمر رضي الله عنه في سفر فرأى غلاماً يري غنماً) فاجبته حسن رعايته لها في الظاهر فاراد ان يختبر باطنه هل ذلك عن دين او عادة (فقال له تبيع من هذه الغنم واحدة فقال) له (انها اليست لي فقال) قل لصاحبها ان الذئب اخذ منها واحدة ٩٦ فقال) له (العبد فاني الله) فانه يعلم ذلك ويؤاخذ به (فكان ابن عمر يقول بعد ذلك

الى مدة قال ذلك العبد فاني الله) لانه ما علم بذلك دينه ومراقبته الله اعبه حاله وصاورة له يتذكر به زماناً وروى انه سأل عن رب الغنم فاشترأه والغنم واعقه ووهبها (وقال الجنيدي من تحقق أي ثبت (في المراقبة خاف على قوت حظه من ربه لا غير) لان المراقبة على درجات فقد يراقب العبد احكام ربه ليسلم عن العقاب وقد يراقبها لزيادة الثواب وقد يراقبها ليرتفع الجباب وقد يراقبها ليكون من الاحباب فاذا وصل الى هذا الحال الشريف راقب ربه وادام نظره لما يتفضل به عليه ليسلم من الغفلات التي يفوت

في خواطره الخ) اعلم ان الخواطر هي ما يرد على قلب العبد من الواردات التي تصدر تارة من ظلمة الشيطان والنفس واخرى من نور الملك وفيوضات القدر وان الكامل من ثبت قلبه حالة ورودها حتى علم الحق من الباطل بمراعاة ميزان السيد الكامل فتفي الخبيث وأقبل على الطيب فسلم بذلك من خطا العزم وزلة الفعل كما وضحه الشارح (قوله سلم في عقود قلبه) اي في عزماته وتصميماته التي تكون بشاهد العلم الشرعي (قوله متى يهش الخ) المراد تشييه حال العبد مع نفسه بحال الراعي مع غنمه فكما ان الراعي لولا مراقبته مالك الغنم ما هشمها عن مراتع الهلكة فكذلك الانسان لولا مراقبته الحق تعالى في جميع افعاله وما يجري من احكامه لماسلم من القواطع عن الوصول ولما باع غايه الاموال (قوله فقال له قل لصاحبك الخ) فيه ان ذلك حمل على الكذب وهو لا يجوز قلت له رضي الله عنه رأى لذلك مسوغاً بالتعريض أو غيره (قوله فكان ابن عمر يقول الخ) أي لان الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من حيث وجدها (قوله فاشترأه الخ) انظر ثمره الصدق والمراقبة العاجلة كي تعلم كيف يكون الحال في الآجلة (قوله ليكون من الاحباب) أي وذلك أعلى مقامات المراقبة (قوله التي يفوت بسببها حظه من موله) أي والخط لمثل هذا هو القرب والقضاء في مرادات الرب (قوله وكان بعض المشايخ الخ) قد تقدم ذكر هذه القصة وانما اعادها لرعاية المقام (قوله الاولى طيرا) اي لان الطائر حقيقة المتلبس بالطيران

يسببها حظه من موله فراقبته به هذا التقدير خوفاً من قوت حظه منه أفضل المراقبات (وكان بعض المشايخ له تلامذة بالفن فكان يخص واحداً منهم باقباله عليه أكثر مما يقبل على غيره فقالوا له في ذلك) أي ما السبب فيه (فقال ايبن ابيكم ذلك فدفع الى كل واحد من تلامذته طائراً الاولى طيرا) وقال له اذ يحججه بحيث لا يراه أحد ودفع الى هذا الواحد طيرا وقال له مثل ذلك (أيضا فوضوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طائره) لانه لم يكن يرى مكان الذبح أحد من بني آدم (وجاء هذا الواحد بالطائر) معه (حياء فقال) له (هلا ذبحته فقال) امرتني ان اذبحه بحيث لا يراه أحد ولم أجدم موضعاً لا يراه فيه أحد) اذ لم أجدم موضعاً الا والله يراه فيه (فقال لهذا أخوه يا قبالي عليه) فيه دلالة على ان مقام المراقبة لله تعالى أفضل المقامات وان ارتفعت مقامات العابدات وقوى اجتهادهم فانهم مشغولون بصلاح قلوبهم وأحوالهم والمراقب لله قد غلب على قلبه نظره اليه في سائر تصرفاته وكان الشيخ يعرف فضيلة هذا التلميذ ورفعة مقامه عن بقية تلامذته فكان يقر به لذلك ويخصه بأسرار ودونهم فلما بلغه تغيرهم لذلك عرفهم بماذا كرهه مقامه عليهم ثم علمه بعدم امكان ما أمره به شيخه يحتمل أن يكون خطره وقت الامر به لكنه اتبع أمر شيخه لاقامة الحجة على بقية التلامذة وان يكون خطره ذلك بعد مضيه وتفتيشه

(وقال د والنون المصري رحمه الله علامة المراقبة ايتار ما آثار الله تعالى وتعظيم ما عظم الله تعالى وتصغير ما صغر الله تعالى) ولا يتم للعبد ذلك الا باستشعاره نظرائه اليه في حركاته وسكناته واليه أشار خبر أن تعبد الله كأنك تراه والعبادة في حالة كأنك تراه اتم منها في حالة فانه يراك (وقال النصر ابادي الرجا يجر كل الى الطاعات) اي يحمل عليها لان العبد اذا رجا شيئا يتقوه تحركت نفسه الى تحصيله (وانطوف) من الله (يعدك عن المعاصي) لان من خاف ٩٧ شيئا هرب منه فمن خاف المعاصي التي

هي اسباب استحقاق العقاب هرب منها (والمراقبة) لله تعالى في حركاته وسكناته (تؤتيك) أي توصلك (الى طرق) أي درجات (الحقائق) التي هي عندهم غلبة مانت فيه على قلبك حتى لا تشغل بغير ربك وربما شغلك ذلك عن نفسك (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سألت جعفر بن نصر عن المراقبة فقال) هي (مراعاة السر) وهو ما يقع في قلب العبد من الاوامر والنواهي (لما لحظة نظر الحق تعالى) اليه بان يستشعر نظره اليه (مع كل خسارة) تخطره (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول أمرنا هذا مبني على فصلين وهو) الاولى وهما (أن نلزم نفسك المراقبة لله تعالى) في حركاتك وسكناتك كما مر (و) ان (يكون العلم على ظاهره قائما) بأن تكون حركاتك وسكناتك موزونة بالشرع (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا القاسم البغدادي

بالفعل وليس مرادا (قوله علامة المراقبة ايتار ما آثار الله تعالى) أي ولذا قيل سوق الشوق به تطيب المحبة والذوق ولهذا ترى الاشباح تابعة للارواح شعر وما زال لي شوق اليك يقودني * يذل مني كل ممنوع صعب اذا كان قلبي سائرا بزمامه * فكيف لسمي بالمقام بلا قلب وقيل روح المحب المشوق كالغصن المشوق كلما هرت به نسمة لطيفة أوجبت له حركة ظريفة شعر

اهتز عند تني وصلها طربا * ورب امنية أحلى من الظفر وقيل المحب أبدا يخاف فوت الوصال ويشد لسان حاله قول من قال وكم فرصة فانت فاصبحت نادما * تعرض عليها السكف أو تقررع السنا والحاصل ان علامة المراقبة مختصرة في متابعة سيد الكاملين صلى الله عليه وسلم (قوله) اتم منها في حالة فانه يراك أي لانها قد تجتمع الغفلة فتأمل (قوله أي يحمل عليها) أي ولذا سمي سائقا (قوله يبعدك عن المعاصي) أي بواسطة سطوات وعبيده (قوله الى طرف ٣) أي غاية الحقائق فالمراد اطراف النهايات (قوله مراعاة السراخ) أي ولذا قيل اذا نزل المحبوب للمحب في عالم الغيب زاد الهيام وامتنع الكلام الا عند الشكوى من ألم البلوى وذلك بشهادة قول بعضهم شعرا

الحب ما منع الكلام الا لسانا * والذشكوى عاشق ما اعلنا وقيل حضر المحب مع الحبيب المقام فسكر بسكر أهل الهوى والغرام شعر سكران سكر هوى وسكر مدامة * فتي يفتيق فتي به سكران وقيل دخل المحب ليلة مع الحبيب عند غفلة الواشي والريب فالتذ بسماع الخطاب في حضرة الاحباب شعر

باليلة بالحي ما كان أطربها * من طيها رقصت من تحت النجب (قوله وهو ما يقع في قلب العبد) أشار بذلك الى تقدير مضاف في كلام المصنف أي مراعاة واراد السر (قوله للاحظة نظر الحق الخ) علة لقوله هي مراعاة السر (قوله مبني على فصلين الخ) محضه المتابعة في الجوارح الظاهرة والمراقبة في السرائر الباطنة (قوله مراعاة السراخ) حاصله انما الوقوف مع الادب والتسليم لفعل العظيم الحكيم (قوله

١٣ يج ت يقول سمعت المرتضى يقول المراقبة مراعاة السر بلا حظة الغيب) اي بلا حظة الغائب عنك من الحكم التي تظهر عند وجودها (مع كل لحظة ولحظة وسئل ابن عطاء ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق) تعالى (على دوام الاوقات) كما اشار اليه الخبر السابق فأفضل العبادات رؤية المعبود في وقت العبادة فانه ابعد من الزوال كما مر في الاشارة اليه ٢ قول المحقق حفظه الله تعالى قوله الى طرف الخ الشيخ التي بأيدينا طرق بالقاف والمعنى علم او اوضح

(وقال ابراهيم الخواص المراجعة) للاحكام (تورث المراقبة والمراقبة تورث خلوص السر والعلانية لله تعالى) أى فى افعال القلب والحوارح (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول افضل ما يلزم به الانسان نفسه فى هذه الطريقة) أى طريقة الصوفية (المحاسبة والمراقبة) وتقدم بينهما (وسياسة عمله بالعلم) بأن يزن ما هو فيه بالعلم الشرعى وهو يجرى فى الاعمال والاحوال والحقائق فوزن الاعمال أن تقع على مقتضى الطلب ووزن الاحوال أن يلازمها شرط الادب ووزن الحقائق أن يغلب ٩٨ الحق على القلب حتى لا يلتفت الى غيره (وسمعه) ايضا (يقول سمعت عبد الله الرازى

يقول سمعت ابا عثمان يقول قال لى ابو حفص اذا جلست للناس اى لوعظهم (فكن واعظا لقلبك ولنفسك) لنتقوا ابو عطفك فانه اذا صلت نفسك فى وعظ نفسك خرج الكلام من قلبك وله وقع فى قلب السامع (ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله سبحانه (يراقب باطنك) وفى نسخة رقيب باطنك) (وسمعه) ايضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا جعفر الصديقى يقول سمعت ابا سعيد الخراساني يقول قال لى بعض مشايخي عليك بمراجعة نفسك فى الافعال والمراقبة) لله فامتثل امره ولهذا (قال فينا انا يومنا السيرة فى البادية اذا انا بنحش خشة خلقى) لا ادري ما هي (فها لى) أى أفزعنى (ذلك فأردت ان التفت فلم التفت) حفظا لسرى مع الله وهو أن لا افزع من غيره (فرايت شيئا واقفا على كفى فانصرف) عني (وانا مر اعرى ثم التفت اليه) فاذا اناس بجمع عظيم) أفاد بذلك انه

المراجعة للاحكام الخ) أى فى المراجعة للاحكام بالمتابعة تورث المراقبة فهى من أسبابها والمراقبة تورث خلوص السر أى عن الاغيار بواسطة جمع الهمة على تقطير القلب لعظمة الرب (قوله المحاسبة والمراقبة) أى المحاسبة على ما يصدر من الاقوال والافعال بل وعلى الانفاس ايضا (قوله شرط الادب) أى وهو التحقق بمقام الرضا والتسليم (قوله فكن واعظا لقلبك ونفسك) أى كن واعظا لذلك قبل ان تعظ غيرك لسمع وبقيد وعظك لغيرك وتخلص من قال تعالى فى حقهم يقولون ما لا يفعلون الآية وقيل شعرا
ابدأ بنفسك فانهم بها عن غيرها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم

الى آخر ما قبل (قوله فانهم يراقبون ظاهرك الخ) أى ولهذا ثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعددت جوابا لعمري فأعده جوابا لله أو كما قال (قوله قال فينا انا يومنا السيرة الخ) فيه تنبيه على قوة التأثير والتأثر من الاستاذ والتلميذ فنعنا انهم ما (قوله افضل الطاعات حفظ الاوقات) محصلة الحث على الاجتهاد فى احكام حاله وعدم التطلع الى غيره حتى يتقلا الحق بإشارة الصدق

• (باب الرضا) •

قال بعضهم الرضا هو عدم الاعتراض على ما يجريه الحق تعالى من الاحكام بشهودان افعاله واحكامه تعالى لا تخلو عن الحكم فهو نهاية التوكل وأول أحواله من المقامات الكسبية وآخره ونهايته من الاحوال الغير مكتسبة وقيل الرضا هو سرور القلب بأقضية الرب وقيل غير ذلك والدليل عليه ما رواه الترمذى يرفعه الى أبي هريرة رضى الله عنه انه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط كان اذا اشتهاه كاه والتركه وروى الترمذى أيضا يرفعه الى أنس رضى الله عنه انه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى أفقط وما قال لى شي صنعته لم صنعته ولا شي تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خاقا ولا مست خرافا ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كعب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمعت مسكا ولا عطرا كان أطيب من عرق النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيه هذا حديث حسن صحيح (قوله يقال رضى الخ) أى

ينبغي للعبد مراعة سره لى به لا يقينه به لا ضار ولا نافع ولا معطى ولا مانع لا الله (وقال الواسطى أفضل فية مدى الطاعات حفظ الاوقات) أى الاحوال التى فيها العبد (وهو أن لا يطالع العبد غير حده) بأن لا يطلب غير حاله الذى هو فيه قبل ان يحكمه ويقف حيث أوقفه الله الى ان يتقلا (ولا يراقب) فيه (غير ربه ولا يقارن غير وقته) أى غير حاله الذى هو فيه
• (باب الرضا) • هو مصدر رضى يقال رضى عنه وبه وعليه وكلها بمعنى

فيتعدى بالحروف الثلاثة (قوله فهو مرضى) أى عنه وقوله ويقال مرضى أى به
 فيستعمل يأتي وواوياً (قوله وهو لغة المراقبة الخ) أى انتظار ما يجري به الحق من تصريف
 أحكامه فإذا وقع تعلقه بالقبول والبشر لا معه أم لم يلائمه (قوله واصطلاحاً ترك الاختيار
 الخ) أى ترك الاختيار بواسطة نظر القلب إلى قديم اختيار الحق تعالى أقول وذلك من
 أسباب الرضا لأن حقيقةه فإن من علم أن المقدور مفرغ منه وان التسخط لا يقيد شيئاً
 كان ذلك سبب رضاه بما قدره مولاه (قوله ترك الاختيار) أى بالنسبة للممكن في مقام
 التفويض ولذلك كان أول الرضا نهاية التوكل كما قدمناه (قوله ويقال الوقوف الصادق
 الخ) أى ولذلك أشار بعضهم حيث قال شعرا
 وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم
 أجود الملامسة في هوال النية • طر بالذكر فليكن اليوم
 فالرضا هو فناء مراد العبد في مراد سيده (قوله تفكر العبد في تفاصيل الخ) أى وفي كمال
 معرفته بما له تعالى من الصفات وعموم تعلقها بالكائنات وقدرته وإرادته لساير الامكانات
 فمن تقررت هذه المعارف في قلبه أذعن نفسه إلى معرفته وحكمه وأمره وسلمت ورضيت
 خصوصاً إذا علم أن التسخط لا يجدي بل يقوت الخيرات العاجلة والآجلة فلا يسعه إلا
 أن يسلم ويرضى إذ غير ذلك شأن العاجز المحروم الخاسر (قوله تفكر العبد) أى بشهود أن
 الخير فيما اختاره الله بحكمته فيسكن ويشرح قلبه بجميع ما يجري به الحق تعالى من
 تصاريفه في خلقه (قوله وهذا لا يمنع الدعاء بما لم يقع من الخيرات) أى حيث كان من
 الممكن وقوعه نعم انما يكون ذلك بقصد الامتثال لأمر الحق سبحانه بالدعاء والطلب
 (قوله رضى الله عنهم) استئناف آخر بعد ما حكى من حال الصادقين في التوحيد وفي
 الاحكام الشرعية وأن صدقهم المستمر بنفعهم يوم القيامة وأن أهم جنات تجري من
 تحتها الانهار خالدين فيها أبداً جى به لبيان أنه عز وجل افاض عليهم غير ما ذكر من الجنات
 مما لا قدر لها عنده وهو رضوانه الذي لا غاية وراءه كما ينبغي عنه قوله تعالى ورضوا عنه
 إذ لا شيء أعز منه حتى تمتد إليه اعناق الهم وقوله جل جلاله ذلك هو الفوز العظيم إشارة
 إلى نيل رضوانه وقيل إلى نيل الكل وانما كان هذا الفوز عظيماً لأنه على حسب الفوز به
 ولا أعظم من رضوان الله (قوله رضى الله عنهم الخ) أى حيث تجبى عليهم بالتوفيق
 لطاعته وأجرل أجساده اليهم وقوله ورضوا عنه أى حيث داموا على عبادته وامتثال
 أمر طاعته وقال تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى
 يحكمول فيما شجر بينهم وقال حكاية عن الذي آمن وأفوض أمرى إلى الله وقال يا أيها
 النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية إلى غير ذلك من الآيات (قوله إذ سطع
 لهم نور الخ) ذلك عبارة عن تيجل خاص للحق سبحانه وتعالى لا تخاف عبده المؤمنين معه في
 هذا المشهد العظيم والله أعلم (قوله فقال يا أهل الجنة سلوني الخ) أى قال ذلك لهم
 الرضا عنا قال تعالى رضى) عنكم
 قد أحلكم دارى

فهو مرضى ويقال مرضى على
 الأصل وهو لغة المراقبة والقبول
 للامر بسهولة واصطلاحاً ترك
 الاختيار ويقال الوقوف الصادق
 حيث ما وقف العبد لا يلقس
 متقدماً ولا متأخراً ولا يستزيد
 مزيداً ولا يستبدل حالاً ويقال
 غير ذلك كما سيأتى وسببه تفكر
 العبد في تفاصيل من الله تعالى
 عليه وما خصه به من غير عمل منه
 وغمرته عدم الاعتراض على شيء من
 المقدور والسلامة من كراهته
 فلا يتنى أنه لم يقع ولا زواله بعد
 وقوعه وهذا لا يمنع الدعاء بما لم يقع
 من الخيرات إذ الدعاء بالممكن
 لا يمنع الرضا بالحاصل وأن زال
 ضمناً فإنه غير مقصود والرضا
 مدوح ومطلوب (قال الله سبحانه
 وتعالى رضى الله عنهم ورضوا
 عنه الآية) وأخبرنا على بن أحمد
 الأهوازي رحمه الله قال أخبرنا
 أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا
 الكرمي قال حدثنا يعقوب بن
 اسمعيل السلال قال حدثنا أبو
 عاصم العباداني عن الفضل
 ابن عيسى الرقاشي عن محمد بن
 المنكدر عن جابر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل
 الجنة في مجلس لهم إذ سطع
 ارتفع (الهم نور على باب الجنة
 فرفعوا رؤسهم) إليه (فإذا الرب
 تعالى قد أشرف عليهم) بنوره (فقال
 يا أهل الجنة سلوني قالوا نسألك
 الرضا عنا قال تعالى رضى) عنكم
 قد أحلكم دارى

وأنالكهم كرامتي هذا وأنتم أفلا تعلمون قالوا (الزيادة) على ذلك (قال فيؤتون بجواب) كجواب الابل (من ياقوت أحر
أزمتها زمرد اخضر وياقوت أحر ١٠٠ بخاوا) راكبين (عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها) باسكان الراء أي بصرفها

(فيأمر الله سبحانه بأشجار علمها
الثمار وتجيء جواره من الحور
العين ومن يلقن نفس الأعمال
فلا نبؤس) أي فلا تجد عندنا شدة
من بأس الرجل يؤس بأسا إذا
كان شديد البأس أي الشدة
(ومن الخالدات) أي الدائمات
البقاء (فلا نبؤس أزواج قوم
مؤمنين كرام ويأمر الله سبحانه
بكتبان) أي تلال (من مسك
أيض أذفر) بالجمجمة أي بين الذفر
بفتح الفاء أي الرائحة الطيبة
(فتشير) الكتبان (عليهم رجبا)
أي رائحة (يقال لها المثيرة حتى
تنتهي بهم إلى الجنة عدن وهي
قصة الجنة) أي وسطها (فتقول
الملائكة يا ربنا قد جاء القوم
فيقول) الله (تعالى مرحبا
بالمؤمنين مرحبا بالطائعين قال
فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى
الله تعالى فيستعجبون بنور الرحمن
حتى لا يبصر بعضهم بعضا)
لاشتغال كل بجمته بذلك (ثم
يقول) الله تعالى للملائكة
(ارجعواهم إلى القصور بالحف
قال فيرجعون وقد أبصر بعضهم
بعضا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذلك قوله تعالى نزلنا
من غفور رحيم وقد اختلف
المراقبون والنظراسيون في
الرضا هل هو من الأحوال أو من

بواسطة ملك أو بلا واسطة مع التنزيه عن الحروف والأصوات تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا (قوله وأنالكهم كرامتي) أي الكرام أي أياكم (قوله تيأمر الله سبحانه بأشجار الخ) أي
يأمر أن تدنو منهم لتفكهم بثمارها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
(قوله أزواج قوم مؤمنين الخ) أي مصدقين بما جاء على السنة الرسل كرام أي ذوي كرامة
(قوله أي الرائحة الطيبة) هذا بحسب المقام والأفلاذفر شديد الرائحة مطلقا طيبة أو لا
(قوله أي وسطها) المراد خيارها وأحسنها (قوله فيكشف لهم الحجاب) اللام بمعنى عن
اذ لا يجب الحق شي تعالى عن ذلك علوا كبيرا (قوله حتى لا يبصر بعضهم بعضا) أي
لما يغشاهم من الجلال والجلال اه * (قائدة) * اعلم ان فوائد الرضا لا تدخل تحت حصر
وذلك لان الآفات المعنوية على قلب العبد وبيده مما يكرهه ويخافه في سائر الأوقات
بل وفي سائر الأقسام لا تنحصر فاذ حل في مقام الرضا وتكون فيه أمن من التسلط بشي
منها وحفظ من فتنها وعاش عيش الأحرار ولم يكن عليه سلطان لغيره الواحد القهار
ويكفيه الخلق في العبودية عن شهواته والتخلي بالحرية في سائر أوقاته وحالاته فيخلص
من قول سيد البشر نعم عبد الدينار نعم عبد الدرهم الحديث لانه كلما كثر رايه
والملايك توالى عليه طرق الهالكات وكلما تفرغ عن ريق الأغيار طاب عيشه في هذه الدار
وفي تلك الدار (قوله وقد اختلف المراقبون الخ) أقول هذا الخلاف ان رجوع إلى
الأحوال السكينة عن المعاني القائمة بالقلوب ككون العبد خائفا أو راضيا أو راجيا
أو غير ذلك فهذه المعاني إذا قامت بالقلوب توجب لها أحكاما وهي أحوال على رأي
مشتبه والصحيح انما ليست من متعلقات القدرة بل تابعة للمعاني الموجودة بالقدرة وان كان
الخلاف في نفس المعاني الطارئة على القلوب الموجبة للأحوال كالخوف والرجاء والزهد
والتوكل وغيرها هل هي مقدورة للعبد أو المقدور أسبابها فالذي ذهب إليه أبو بكر بن
الطيب انما مقدورة له واستدل عليه بتعلق الطلب به وخالف في ذلك أبو المعالي وقال
المقدور الذي هو مرتبط بالتكليف هو النظر واليه ميل المحاسب لما تكلم على الخوف
فذكر ان العبد اذا خوف نفسه حاج منه الخوف لا يملكه والذي يظهر من كلام أهل
التصوف انهم يريدون بالأحوال غير ما يريد أرباب الأصول فان الأحوال عند أهل
الأصول كل صفة لوجود لا تنصف بالوجود على حياها والأحوال عند القوم عبارة
عما يعتور القلوب من المعاني ولا يثبت فيها والمقام ما يدوم قالوا فالأحوال مواهب
والمقامات مكاسب والأحوال بروق فان بقيت فحديث نفس وقالوا الأحوال كاسمها
تحول عن القلب ولا تدوم فيه والمقامات ما تحقق العبد فيه من الأخلاق مقام كل أحد
موضع اقامته فانهم والله أعلم (قوله هل هو من الأحوال) أي الغير مكتسبة وقوله

المقامات فأهل نراسان قالوا الرضا من جملة المقامات

وهو نهاية التوكل ومعناه أنه يؤكل إلى أنه عما يشوعمل البسمة العبدية كسبابة وأما العراقيون فإنهم قالوا الرضا من جملة الأحوال
 وأيس ذلك كسبب العبد بل هو نازلة تحمل بالقلب كسائر الأحوال ويمكن الجمع بين اللسانين) أي قولي الصريحين (فيقال بداية الرضا
 مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الأحوال وليست مكتسبة) له كالتوازن الضرورية كالرعدة والعدة بالحي
 وتقدم ذلك (وتبكم الناس في الرضا فكل عبر) بما قاله (عن حاله وشربه) ١٠١

بمسكسرين الشين أي نصيبه (فهم
 في العبارة عنه مختلفون كما أنهم
 في الشرب والنصيب من ذلك
 متفاوتون) عطف النصب على
 الشرب للتفسير (فما شرط العلم)
 بكون العبد راضيا (والذي هو
 لا بد منه) فيعلم من قوله (فالراضي
 بالله تعالى هو الذي لا يعترض على
 تقديره) عطفه على الشرط تفسير
 له (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق)
 رحمه الله (يقول ليس) ثمرة (الرضا
 أن لا تحس) أنت (بالبلاء) ولا بالآلام
 (أغما) ثمرة (الرضا أن لا تعترض على
 الحكم والقضا) وإن أحسست
 بالبلاء والآلام موافقا كان لهو أنك
 أو مخالفا له لجهلك بعاقبة ذلك
 الحكم وحسن ظنك باختيار الله
 لك وتقريبه أن الطبيب إذا سقى
 العليل مرار من الأدوية فهو
 يجد مرارته ويتألم بشرية إلا أنه
 راض بشربه محب له لما يرجوه
 من العافية وثوقا بعلم الطبيب
 (واعلم أن الواجب على العبد أن
 يرضى بالقضاء الذي أمر بالرضاه)
 ويرضى ببعض المقضيات
 لا بكليها (أذ ليس كل ما هو بقضائه
 يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به

أومن المقامات يعني المكتسبة هذا مراده (قوله وهو نهاية التوكل) أي التقويض
 (قوله بل هو نازلة) أي بطريق الفيض الإلهي (قوله ويمكن الجمع الخ) محصلا جعل
 الأحوال ثمرة المقامات (قوله فاما شرط العلم الخ) المراد بيان ما يحقق اتصاف العبد بالرضا
 والعلم بكونه راضيا وهو عدم اعتراضه على شيء من المقدرات (قوله ليس ثمرة الرضا أن
 لا تحس الخ) أي أصل تحقق الرضا لا يشترط في ثمرته عدم الاحساس بالبلاء أما كماله فيشترط
 في ثمرته ذلك بل قد تكون اللذة بالبلاء مخرقا عن وجدان الآلم في هذه الحالة (قوله واعلم
 أن الواجب الخ) أقول الذي يلزم العبد الرضا به هي الأفعال الجارية عليه من ربه في دينه
 التي لم يأمر بتجنبها فإن الله لم يرض لعباده الكفر ولا القسوق ولا تعاطي المكروهات بل
 ندبهم إلى البعد عنها وهذا هو المعلوم من أدلة الشرع مع أن جميع الأفعال والحركات
 والسكنات واقعة بإرادته تعالى خيرها وشرها إذا لحاصل على الرضا وعدمه الأمر والنهي
 وهو تعالى يأمر بما لا يريد وقوعه عند أهل الحق لانه قد أمر الكفار بالإيمان ولم يرده
 منهم والآلم يكونوا كفارا ولا سبيل إلى انكار كونه حريدا للكفرهم إذا فاعل غيره فالعلم
 بانفراده تعالى بالأفعال قائم بالقلوب والعبد مصروفون بأوامره ونواهيه عالمون بأنهم
 لا يجري عليهم ولا على غيرهم إلا ما أراده فإذا رخصت في قلوبهم هذه العلوم رضوا باختيار
 مولاهم وتركوا ما يختارونه لأنفسهم واعلم أن الرضا ينقسم إلى واجب ومنسوب فالواجب
 ما حجز عن التسخط وكرهية القضاء منه تعالى والمندوب ما حجز عما يمنع الشارع منه
 كالتمسك في المأكل والمشرب والملبس والمنكح وغير ذلك من بقيمة الشهوات الجارية أو
 يقال في الرضا المندوب هو سكنون القلب تحت مجاري الأقدار والخفاقة للهوى الذي لم يمنع
 الشرع ارتكابه كالتمسك في المعيشة زمن الحياة والحاصل أنه يجب الرضا بقضاء الله
 تعالى وقدره إذا دل عليه شاهد علم الشرع لا مطلق قضاء وقدر شامل للكفر والمعاصي
 فالقضاء والقدر باعتبار مصادرهما يجب الرضا بهما مطلقا سواء كان متعلقهما خيرا أو شرا
 والمقضى به يجب الرضا به بشاهد علم الشريعة لا كالكفر والمعاصي * (قائدة) * هل
 يمكن العبد الرضا بما فتح الله عليه به من الخيرات مع طلبه لما ندبه الشرع إليه من الزيادات
 أو يكون رضاه بما هو فيه مانعا له من النظر إلى ما سواه قلت الأول هو الصحيح ولا يمنع
 الرضا بالحاصل طلب ما لم يحصل لأن متعلق الرضا هو الحاصل ومتعلق الطلب هو ما لم يحصل

كالعاصي وفنون محن المسلمين) قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فلا يجوز للعبد الرضا بسائر المعاصي وإن كانت مرادة لله سبحانه
 على المشهور من أن الأمر غير الإرادة وإن الله يأمر بما لا يريد وقوعه من العبد وينهى عما يريد وقوعه منه فإذا قدر الله عليه
 معصية فلا يجوز له الرضا بها بل يبكي ويتألم ويسأل السلامة منها ومن قال إن الرضا الإرادة حمل العباد في الآية على المؤمنين
 كما حملوا على الخالص في قوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان

وقد تكلمت على هذه المسئلة بما يتعين الوقوف عليه في أوائل الكتاب قبل باب في ذكره شايخ هذه الطريقة (وقال المشايخ الرضا باب الله الاعظم يعنون أن من أكرم بالرضا ١٠٢ فقد تلقى بالترحيب الاوفى وأكرم بالتقريب الاعلى) لأن من أكرم بالرضا صار له

واذا اختلف المتعلق وتعدد ما يمكن القيام بالنفس وانما غير الممكن كون الفعل الواحد مسخوطا مرضيا في حال واحد كيف وسادات الراضين لا يزالون طالين ثم قولنا الاول هو الصحيح يشهد له قوله تعالى وقل رب زدني علما لمعرفة الانسان صلاحية تعلق القدرة القديمة بكل ممكن واستقامتها بالحق والحق واحساناته تحمله على الطلب من ربه جل شأنه وعلمه بحسن نظره له والاختيار لها من به عليه من احسانه في الحال يوجب له الرضا بما جرت به الاقدار واذا اختلف الموجب والموجب فلا بعد في الرضا والطلب (قوله وقد تكلمت على هذه المسئلة الخ) محمله اجمالا أنه فرق بين القضاء والمقضى فتعسف القضاء باعتبار مصدره يجب على العبد الرضا به وان تعلق بكفرا ومعصية أما المقضى فان كان من قبيل الحزن والبلايا الدنيوية فكذلك يجب الرضا به اما الدينية كالسكر والفسق فلا يجب الرضا به بل لا يجوز (قوله الرضا باب الله الاعظم) أي وذلك لأن من أوصله الله اليه جرت عليه الخيرات بسهولة وبعدت عنه القواطع والشواغل لرؤية ذلك صادر من موله فهو حينئذ باب أعظم يدخل منه الى الخيرات لمعة صدر المتصف به والفضل لله سبحانه وتعالى لأن رضاه قد سبق الرضا ولولا ذلك ما خرج عبده من عذاب الضيق الى راحة القضاء ولذا نقل عن بشر الحافي انه ذهب الى ان الرضا أفضل من الزهد لأن الراضى لا يتنى فوق منزلته والزاهد يتنى فوق منزلته وممراده الرضا بواقع حاصل ولذا قيل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم أسألك الرضا بعد القضاء انه لما كان الرضا بما سبق عزم على الرضا ولا يدري تحققه بعد قال النبي ذلك والحاصل ان الرضا جامع كل الخيرات فمن منح الرضا توصل به الى سائر الخيرات الدنيوية والآخرية (قوله لانه سبب راحة القلب الخ) أي وذلك لما تقدم من ان أول الرضا غاية التوكل والتفويض (قوله واعلم ان العبد لا يكاد الخ) حاصله ان نعت العبد تابع لتوفيق الرب فحينئذ لا يكون رضا العبد الا بعد رضا الرب كما يدل عليه قوله عز سلطانه ثم تاب عليهم ليتوبوا (قوله قال رضى الله عنهم الخ) أي وقال قائلهم شعرا وضيت وقد ارضى اذا كان مسخطى * من الامر ما فيه رضامن له الامر اه

(قوله قال تليذ لاستاذ الخ) فيه تنبيه على ان الفضل مواهب لا يختص بشيخ ولا بتلميذ قال جل شأنه يختص برحمته من يشاء وان الله تعالى قد يؤدب الاكابر بالاصاغر ليدوموا على الوقوف مع الادب وان المزية لا توجب الافضية (قوله فقال اذا وجدت قلبي راضيا الخ) ان قلت قد يقع العبد بعد ذلك في المخالقات قلت معلومات الله تعالى متعددة يعلمها بعلم واحد قديم فهو عالم بعصيته أيضا وخالقها (قوله فقال له الاستاذ احسنت الخ) أي لانه لا يقع في ذلك الله الا ما قضاه وقدره فمن اراد به خيرا في وقته خالق له الخير والرضا بما يجوز الرضا به شرعا (قوله فقال انك لا تطبق ذلك) فيه اشارة الى صعوبة الرضا

جميع أفعال الله عنده مرضية نعم ما يشكره عليها فقد فتح له باب عظيم في تسير الطاعات (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول أخيرنا أبو جعفر الرازي قال حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا ابن أبي الحواري قال قال عبد الواحد بن زيد الرضا باب الله الاعظم) لانه سبب تسير الطاعات على العبد ولرؤيته ان جميع ما ينزل عليه من الله نعم فيشكره في جميع أحواله (وجنة الدنيا) لانه سبب راحة القلب من هموم التقديرات (واعلم ان العبد لا يكاد يرضى عن الحق تعالى) أي لا يتصف بالرضا عنه تعالى (الابعد ان يرضى عنه الحق تعالى لان الله عز وجل) لو لم يرض عنه لم يخلق له الرضا بقضائه ولانه تعالى (قال رضى الله عنهم ورضوا عنه) فتقدم رضاه في الذكر على رضاهم وهو يدل على الاهتمام برضاه وأنه المقدم لانه تعالى هو المرید للأفعال (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق) رحمه الله (يقول قال تليذ لاستاذ هل يعرف العبد ان الله تعالى راض عنه فقال لا كيف يعلم ذلك ورضاه غيب عنه (فقال له) التليذ بل يعلم ذلك فقال كيف) يعلمه (فقال اذا وجدت قلبي راضيا عن الله تعالى

علمت انه راض عني) لانه لو لم يكن راضيا عني لم يخلق لي الرضا بالامر المرضي به (فقال له) الاستاذ احسنت يا غلام وقيل بالقضاء قال موسى عليه السلام الهى دلى على عمل اذا علمته رضيت به عني فقال انك لا تطبق ذلك فخر موسى عليه السلام ساجدا لله متضرعا

فأوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران ان رضاي في رضاك بقضائي) فإذا رضيت بقضائي فأعلم اني رضيت عنك لاني أنا الخالق لرضاك
 (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال أخبرنا أبو جعفر الرازي قال حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا ابن أبي الحواري
 قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول اذا سلا العبد) أي صرف (عن الشهوات فهو راض) لانها اذا صرفت عنه وحسن ظنه بربه
 دائما وأنه انما يجري عليه ما فيه صلاحه فقد رضي بجميع ما يجري عليه مما يجوز الرضا به (ومعناه) أيضا (يقول سمعت النضر بن أبي
 يقول من اراد ان يبلغ محل الرضا فليعلم ما جعل الله تعالى رضاه فيه) اذا لا يتوصل الى رضا مولاه الا بفعل ما امر به (وقال محمد
 ابن خفيف الرضا) أي بالنسبة الى متعلقه (على قسمين رضاه ورضا عنه فالرضاه ان يرضاه) العبد (مدبره) بأن يفعل ما أمره
 به مولاه واختاره ودبره له فيكون راضيا به (والرضا عنه) رضاء (فما يقضي) ١٠٣ به عليه من الثواب في نفسه أو ولاءه
 أو ماله أو نحوها (سمعت الاستاذ

أبا علي الدقاق) رحمه الله (يقول)
 طريق السالكين) الى الله
 (أطول وهو طريق الرياضة) لان
 عمل المريد مقرب على ما وضحت
 اداته وعلت فضيلته شرعا من
 الاخلاق الحميدة والبعد عن
 الاخلاق الذميمة فهو يتكفل
 ذلك فكانت طريقه طويلة بدوام
 المجاهدة والرياضة والاعراض
 عن العوائد السابقة (وطريق
 الخواص اقرب) وايسر لمن يسر
 عليه (لكنه أشق) على النفوس
 لسرعة مفارقة الهوى دفعة
 والرضا بالمر من القضاء جملة كما
 اشار الى ذلك بقوله (وهو أن يكون
 عملا بالرضا ورضاك) مقرونا
 (بالقضا) وهذا كن يبحث عن
 مطلب فان صادفه استغنى به والا
 فقد تعرض لهلاك نفسه اذ
 الرضا بما يجريه الحق مع مخالفته

بالقضاء وأنه لا يكون الا بالتوفيق الالهي (قوله اذا سلا العبد) أي فالسبب الاعظم
 في الوصول الى مقام الرضا هو مخالفة النفس وزجرها عما تألفه وتعتاده (قوله من اراد
 ان يبلغ الخ) محصله ان ذلك انما يكون بالعمل بالاوامر والبعد عن المناهي اذا لم
 كله في الاتباع والشركاء في الابتداء (قوله على قسمين) الظاهر ان كلاهما لا
 (قوله يقول طريق السالكين الخ) الغرض من ذلك ان المريد في أول الارادة يتكفلون
 بتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة فيشق ذلك عليهم لبقاء حياة نفوسهم ولا كذلك
 الخواص فانهم بواسطة فناء نفوسهم يكون عزمهم قوي في تسهيل ذلك عليهم بمجموعهم
 دفعة واحدة (قوله وهو ان يكون الخ) أقول يسهل ذلك بالنسبة لمن فني عن مراداته
 في مرادات الحق سبحانه وتعالى لا بالنسبة لغيره عن له بقايا في نفسه ومراحده (قوله
 وقال رويم الرضا الخ) المراد بالرضا هذا القدر الكامل منه وقوله ان لو جعل الخ
 أقول وهذا لا يتم الا لمن بلغ مقام التقويض للرب سبحانه وتعالى (قوله ما سأل ان يحولها
 الخ) أي لان الراضي لا اختيار له فيما قضا مولاه ولا كراهة عنده من حيث نفسه وغرضه
 وهو ان لا يمنع ذلك من استعاضته من جهنم امثالا (قوله حتى لا يكون فيه الا
 فرح وسرور) قلت وذلك معنى قول المحاسبي في كتاب القصد في سؤالاته لشيخه أبي
 جعفر محمد بن موسى قلت رحمك الله ما معنى الرضا قال سرور القلب بمر القضا وقاله
 النوري أيضا ما سئل عن الرضا وكل يرجع الى قول رويم استقبال الاحكام بالفرح
 ثم قال المحاسبي في الكتاب المذكور قلت فما ضد الرضا قال السخط قلت وما معنى السخط
 قال تبرم القلب وكراهته لحلول القضاء وكثرة الاختيار منه بالقول (قوله حتى لا يكون
 الخ) قلت وذلك أتم أحوال الراضين وهو السرور في مبادئ الاقدار ولولم تلام ذلك
 اكمال المعرفة بحسن اختيار الله تعالى في كل حال وذلك باعتبار كمال الرضا باعتبار

لهوى عظيم عند الله لكنه مخوف لانه يعرض العبد لتسخطه بما يفعله مولاه فان سلم من ذلك ورضي بما يجوز رضاه به فقد نال غاية
 الطاعات (وقال رويم الرضا) هو (أن لو جعل الله جهنم على يمينه ما سأل ان يحولها الى يساره) مراده ان الرضا هو من اذا نزل به
 اشد البلاء وهو حر النار لا يكرهه ولا يتقي زواله عنه لان العاقبة مغيبة عنه ولم يردنا الاخرة اذ نارا وجميع اسباب دخولها من
 كفر ومعصية لا يرضاه العبد بل يبكي ويتألم ويتضرع ان لا يتلى به (وقال أبو بكر بن طاهر الرضا اخراج الكراهية من القلب)
 فيما نزل به من البلاء (حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور) لعله بان ما نزل به اختيار مولاه وان جهل حسن عاقبته (وقال الواسطي
 رحمه الله تعالى استعمل الرضا جهدا) بان يجعل همتك بعد الرضا بما نزل بك من البلاء متعلقة بالرضا بذلك

(ولا تدع الرضا يستعملك) بحسن لذته وشرف منزلته بحيث تسكن نفسك لما نلته من شريف الحال والمقال وتشتغل به من التطلع لما بعده من المقامات (فتكون محجوبا بلذته ورفيقيه عن حقيقة ما تطالع) بمباية فضل الله به عليك (واعلم ان هذا الكلام الذي قاله الواسطي شئ عظيم وفيه تنبيه على مقطرة القوم خفية) تقطعهم عن بالغ مرادهم من الحق تعالى (فان السكون عندهم الى الاحوال يجاب عن محول الاحوال فاذا استلذ رضاه ووجد بقلبه راحة الرضا يجب بحاله) الذي سكن اليه (عن شهود حقه) اي ربه تعالى أوحقه الذي فوق حاله فلا ينبغي للنفس ان تسكن الى حال وتقف معه بل حقها ان تعرف النعم وتشكر عليها وترقب المزيد من الحق ناظرة اليه ١٠٤ (واقطع الواسطي ايضا يا كم واستحلاء الطاعات) اي التلذذ بنوع منها والوقوف معه

أصله (قوله ولا تدع الرضا يستعملك) اي يوقوفك معه باستحسانك له فتكون محجوبا بذلك عما وراءه من المقامات وهكذا كل مقام لا ينبغي الوقوف معه لما تقدم من أنه يصير حجابا عن الاعلى منه (قوله يجاب عن محول الاحوال) اي ما انتقات العبد الى هذا النعمت المقدس يذيه بسطوات خوف التغيير اذ الرب على كل شئ قدير (قوله وترقب المزيد الخ) أقول ذلك انما يكون اضعيف السير اما قويا عن سبقت له العناية فلا يقصد غيره تعالى (قوله الاولى فانه سم الخ) اي لان الحديث عنه الاستحلاء (قوله الرضا سكون القلب الخ) أقول ذلك حقيقة الرضا بما يقع من القضاء مع زوال الجزع من القلب وسلب الاختيار وذلك لان الموافقة في سائر الاحوال شان الراضين عن الله الذي بيده الامر لا اله سواه قال فان لهم شعرا اذا شئت ان ترضى وأرضى وتعلمي * زماي ما عشنا ما وعناينا الافارمى الدنيا بعينى واسمعى * يا ذنى دوما وانطق بلساني (قوله فقالت اذا امرته المصيبة الخ) أقول هذا امر يستبعد كثيرا من الناس من حيث العادة وسببه نظره الى احدى جهتي الفعل وغفلتهم عن الجهة الاخرى وذلك لان الفعل قد يكون متعبا للبدن منه مما للقلب في نظره من جهة اتعابه للبدن عدم مؤلما ومن نظره من حيث منفعتيه وفائدته رآه موافقا خفية ما ملدا للقلوب واذا خفت الاعمال على القلوب تبعها البدن بجوارحه وهذا امر جارفي سائر التصرفات العادية كالصناعات والتجارات فانهم يهون عليهم تحمل الاثقال لما يرجونه من حسن الثمرات والفوائد هذا وقولها اذا سرته الخ لعلمه براعاة حال السائل ومقامه والافتقار لها فنفعنا الله ببركاتهما كراهة النعمة خوف الفتنة والسرور والمصائب طلبا لرضا الجباب (قوله اما ما فهمه الجنيد الخ) الاولى عدم التردد والاقتصار على الاول حيث هو اللائق بمقام الجنيد لانه امام العارفين وقدوة المسلمين (قوله الرضا ان لا تسأل الله الجنة) اي حال كونك واقفا

(فانهم هم قائله) الاولى فانه سم قائل اي استحلاء الطاعات (وقال ابن خفيف الرضا سكون القلب الى أحكامه) تعالى اي توازنه بأن لا يعلق منها (وموافقة القلب بما رضى الله به واختاره له وسئلت رابعة العدوية متى يكون العبد راضيا فقلت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة) هذا بالغ وانما يتم للعبد ذلك اذا حسن ظنه بربه ولطفه به وانه لا يجري عليه الا ما فيه صلاحه فيسر حينئذ بجميع ما يجري به عليه ومتى سر بذلك كان راضيا به (وقيل قال السبلي بين يدي الجنيد لا حول ولا قوة الا بالله فقال له الجنيد) لفهمه عنه انه قال ذلك لثقل ما ورد عليه حتى استعان بلا حول ولا قوة الا بالله (قولك ذا) اي لا حول ولا قوة الا بالله (ضيق صدر) اي يدل عليه

(وضيق الصدر) انما يكون (ترك الرضا بالقضاء فسكت السبلي) اما ما فهمه الجنيد اولانه كان راضيا مع ولكنه تبرأ من دعوى هذا المقام ورآه انما هو بحول الله وقوته وعونه فان كل مقام لا قوة للعبد على القيام به الا بعون ربه (وقال أبو سليمان الداراني الرضا) الكامل (ان لا تسأل الله تعالى الجنة ولا تستعبد به من النار) بل تسلك امرك الى ربك لعلمه بحالك ولطفه بك في سائر احوالك وتعتقد على الله تعالى في أن ياتيك بما يصلحك فتسكن نفسك لذلك وتفتر عن سؤال المصلحة لعلمك بأنها تحصل لك منه للطفه بك ووصفه للراضى بترك ما ذكرنا من حيث انه عبادة بل من حيث انه رضا بحسن ما أجراء عليه مولاه فلا يتأني ان يسأل الله ذلك عبادة لامر مولاه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن احمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري رحمه الله

يقول ثلاثة من اعلام الرضا ترك الاختيار قبل نزول (القضاء وفقدان المرات) والمسقة (بعد) نزول (القضاء وهيبان الحب) والتنعيم بما نزل من البلاء (في حشر البلاء) لان الراضى بحسن ما يحسنه الله عليه لا اختيار له وانما هو مدع عن لما يختاره الله له لعلمه بفضل ربه عليه وحسن اختياره له فيما يجز به عليه ومضى كان له اختيار لنفسه فهو مع نفسه راض بحكمها لا يحكم ربه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن جعفر البغدادي يقول سمعت ابي عبد الله يقول سمعت محمد بن يزيد المبردي يقول قيل للحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهما ان اباؤنا يقولون سمعنا ابا القاسم الذي يفر منه الناس (أحب الى

من الغنى) لقله قدر الدنيا عنده (والسقم) الذي يتألمون منه (أحب الى من من الصمة) لما يرجوه من كثرة الثواب على الصبر على السقم (فقال) الحسين (رحم الله اباؤنا) حيث قال ما قال (اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله تعالى لم يمتن غير ما اختاره الله له) فابو ذر له اختيار والحسين لا اختيار له بل رضى بما اختاره الله له وهو أسلم وأبعد من تطرق الا فان المقرونة بالاختيارات فكلامه في الرضا وكلام أبي ذر في الزهد والصبر (وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافي الرضا أفضل من الزهد في الدنيا لان الراضى بمنزلة هو فيها (لا يمتن فوق منزلته) بخلاف الزاهد واعترض على التعليل بأنه ان أريد بأنه لا يمتن خلاف ما وقع به القدر فصحيح والا فلا اذ لا منافاة كما مر بين الرضا بما وقع وسؤال ما لم يقع فكذا غلبه وقد يجاب بأن المراد انه لا يمتن فوق منزلته لكرامته لها (وسئل أبو عثمان عن قول النبي صلى الله عليه وسلم

مع حظك والعفة عن مرادك اما اذا كان بقصد العباد لله وغیر رضا بل هو من أسباب الحسنى بزيادة (قوله ثلاثة من اعلام الرضا الخ) مراده بالرضا الفرد الكامل منه كما هو ظاهر اذ لا يتم ذلك الا للعارفين من الحقيقة (قوله ترك الاختيار الخ) اي لان الراضى لا تدبر له الاما دبره مولاه فيما أمر به أو نهى عنه فاقدمه واجامه لمولاه لا هواه وكذلك يكون الحال بعد وقوع المقدور فلا يتنى زواله ولا يريد له لعلمه بحسن اختيار مصرف الامور فيكون قلبه في حال البلاء ناظرا الى الله فرحا بحسن اختياره مسرورا بمقاديره (قوله قيل للحسين بن علي الخ) أقول كلام أبي ذر بالغ في الزهد والاعراض عن الدنيا حتى صار ما يكره لغيره لذيذا عنده وذلك لما يرجوه من الجزاء وكلام الحسين رضى الله عنه بالغ في الرضا وفيه إشارة الى أن من تكلل بركة على الله تعالى لعلمه بحسن اختياره له فقله ذلك الى مقام الرضا (قوله لقله قدر الدنيا الخ) اي وليكرهته ما كرهه الله تعالى (قوله لما يرجوه من كثرة الثواب الخ) اي وذلك بسبب قوة يقينه في صدق وعد الحق وقول الصدق (قوله فكلامه) اي الحسين في الرضا اي ومقام الرضا أعلى من مقام الزهد (قوله بخلاف الزاهد) اي فهو يمتن قطع الدواعي ليمتن بالمناجاة فهو يطلب انتقاله عما هو فيه (قوله اذ لا منافاة الخ) اي لان متعلق الرضا انما هو الواقع والذي ينافيه تنى زواله ولا ينافيه سؤاله لما لم يقع فالراضى لا يتنى زوال ما أبراه الله عليه وان سأل وطلب وتنى ما هو ارفع منه فليس الزوال مطلوبا له وان كان يلزم من وقوع مطلوبه زوال ما هو فيه ان كان مما يضاؤه والا فالمسئلة واضحة (قوله فقال لان الرضا الخ) محصلة ان الفعل اي الوقوع بالفعل أقوى على التحقق من العزم لانه قد لا يتيسر وان كان صاحب العزم ماجورا على عزمه * (فائدة) * من أحوال الراضين نفعنا الله ببركات أنفاسهم طيب القلوب وموافقة المحبوب وسرعة جريان البركات عليهم من الغيوب وذلك لانهم استراحوا من خطور الاعتراض والاتفات الى الاعراض وسكنت منهم دواعي الاغراض قد تنهموا بدوام نظرها الى جميل الاطاف من مولاهم وان شرفت صدورهم بحسن الاسعاف عن رضى عنهم وأرضاهم فكيف يجدون لقولهم الما والا لام محجوبة عنهم اشغالهم به وباختياره عن حظوظ أنفسهم فضلا عن دنياهم وموافقة محبوبهم هي السبب

أسألك الرضا بعد القضاء) اي لم قيد الرضا بعد القضاء (فقال لان الرضا) بما ينزل به القضاء (قبل) نزول (القضاء عزم على الرضا) لان نفسه (والرضا بعد) نزول (القضاء هو الرضا) وهذا جار في سائر المقامات من الزهد والتوكل وغيره ما فالعزم على كل مقام ليس هو تنبؤه وبلوغه فكيف من شخص يزعم انه زاهد والذي عنده معرفة الزهد فاذا لاح له شيء من الدنيا ظهر له من نفسه من الرغبة فيه خلاف ما كان يظنه

ولذلك قال الجنيد علم التوحيد ووجوده متباينان لان علم التوحيد ان يعرف بالدليل ان الله واحد ووجوده مخلقه على القلب وتحققه فيه بحيث يشاهد فيه كل فعل (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابن ابي سنان الانطاقي يقول سمعت احمد بن ابي الخوارزمي يقول سمعت ابا سليمان يقول ارجو ان اكون عرفت طرفا من الرضا) بحيث لو انه لو ادخل النار) يعني الشدة العظيمة لا النار الكبرى (لكنك بذلك راضيا) لعلي بانه تعالى يفعل في ما هو ارفع لي واصح لما جرت به من افعاله وتكرره على من افضاله (وقال ابو عمر الدمشقي الرضا ارتفاع الجزع) من العبد (في اي حكم كان) من الاحكام الموافقة والمخالفة له من البليات التي تجري عليه مما يجوز الرضا به وذلك بان يتلقاه بالقبول لما يرجوه من الثواب (وقال الجنيد رحمه الله الرضا رفع الاختيار) بان لم يبق للعبد بعد نزول القضاء به اختيار في زواله (وقال ابن عطاء الرضا نظر القلب الى قديم اختيار الله تعالى للعبد وهو تركه التسخط) فاذا غلب على قلبه ان ما سبق به القضاء لا بد من وقوعه لم يبق لاختياره فائدة بل يحتشى من اختياره ان يقع بسببه في التسخط القضاء الله (وقال رويم الرضا استقبال الاحكام) يعني البليات التي يجوز الرضا بها (بالفرح) والسرور وفيه زيادة على الرضا الذي يكتفي فيه عدم تغير القلب وان لم يكن فرح (وقال المحاسبي الرضا سكون القلب تحت مجاري الاحكام) ١٥٦ يعني البليات العله ان المقادير لا تبدل لها (وقال النوري) وفي نسخة ذوالنون

(الرضا سرور القلب بمر القضاء) وهو الخلق الهوى النفس فلو هو مفهوم بالاولى وهذا قريب عما قاله رويم لكن في ذلك زيادة وهي الاستقبال فانه يقتضي تقديم السرور على نزول القضاء (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسين الناصري يقول سمعت الجريري يقول من رضى بدون قدومه رفعه الله تعالى فوق غايته) اخذ من خير من تواضع لله رفعه الله ومن هنا جاز الرضا بغيره

في رضاه عنهم وتجميل البركات اليهم (قوله ولذلك قال الجنيد الخ) محمله ان الاعتبار غرات العلم لان نفسه لان مجرد مريض بالانسان قاله تعالى يعلمنا بالفضل والاحسان (قوله يعني الشدة الخ) دفع به ما يقال النار ما ورثها بالبعد عنها والاستعاذة بالله تعالى من ضررها واسباب دخولها فكيف يصح الرضا بها واقول ذلك غير لازم لان معنى كلامه انه لم يحتتر دخولها ولا تسبب فيه لان ذلك ينافي النهي اما سكون قلبه بعد جريان الاقدار من غير اختياره فهو من شيم صغار الراضين (قوله وقال ابو عمر الخ) اقول الذي قبله ابلغ منه فكل انا بالذي فيه ينضم (قوله الرضا نظر القلب الخ) اقول وبواسطة التسليم تفهم حكمة الحكيم (قوله فيه زيادة الخ) اي فهو من المبالغة في التمكن من مقام الرضا (قوله فلو هو مفهوم بالاولى) اقول ذلك بالنسبة للمريدن اما العارفون والمحققون فلا فرق عندهم بين مرته وحلوه بل شأنهم كراهة حلوه خوف المحنة اذا كان مما يلائم النفس (قوله ومن هنا الخ) تامله فانه دقيق والله ولي التوفيق (قوله ذاق طعم الايمان الخ) تامل ما منحه صلى الله

أن يدعو بأرفع منها ويسألها وتتناها (وسمعه) أيضا (يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت الحسن بن علوية عليه يقول قال ابو تراب الخشبي ليس ينال الرضا من الدنيا في قلبه مقدار) لان من احبها حباً شديداً لم يفقد انها فهو بكره زوالها والراضي لا بد ان يرضى بكل ما يجريه الله تعالى عليه وافق غرضه وخالفه كما مر (أخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أخبرنا ابو عمرو بن حمدان قال حدثنا عبد الله بن شترويه قال حدثنا بشر بن الحكم قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهادي عن محمد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله) لا بغيره (ربا) فلا ينال المقامات العالوية من الايمان والمحبة والرضا وغيرها الا من لم يبق في قلبه رطوبة غير الله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نعم عبد الدنيا والدورم والقطيفة والخبيصة فكل من احب شيئا من الدنيا حباً شديداً حتى تعلق قلبه به واشتغل بحفظه جازاً ان يسمى رباً له وهو له عبد تخلصه له وهذا قيل للجنيد ما تقول فيمن لم يبق عليه من الدنيا الا مص نواة يناديها فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فسماه عبد الشهوته وان قلت فحق نظر العبد في افعال الله به وجريان نعمه عليه ورضى باختباره له ذاق طعم الايمان ووجد لذته وحلاوته بخلاف من لم يصل الى هذا المقام ونعاطى الاعمال الشاقة وتحملها بالهوان وان كان أجراً عظيماً (وقيل كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري رضى الله عنهما ما بعد فان الخير كله في الرضا

فان استطعت ان ترضى فارض والا فاصبر) وكل منهما خير (وقيل ان عتبة الغلام بات ليلة يقول الى الصباح ان تعذبني فانك
محب وان ترجني فانك محب) فهو محب لكل ما يرد عليه منه ولما كان اوعبر مؤل وهو معنى الرضا فان المحب ابد اراض بكل ما يرد
من محبوبه (سمعت الاساذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول الانسان خرف) ١٠٧ اى فخار خلق من طين (وليس الخرف من الخطر)

اى القدر والمثلة (ما يعارض فيه
حكم الحق تعالى) فيه دلالة على ان
من لم يبلغ مقام الرضا كره ما يجربه
الله عليه من الاقدار وصار في
صورة المعارض لرضا الله تعالى
وقدره (وقال ابو عثمان الحبرى
منذ اربعين سنة ما اقامنى الله تعالى
في حال) عال (فكرهته) وان كان
ثم اعلى منه (وما تاقى الى غيره)
عما هو دونه (فصنطته) فهو راض
بكل ما يجربه عليه مما يجوز الرضا به
(سمعت الاساذ ابا على الدقاق
رحمه الله يقول غضب رجل على
عبد له فاستشفع العبد الى سيده
انسانا) نشفع له عنده (فعفا عنه
فاخذ العبد يكي فقال له الشفع
لم تبكى وقد عفا عنك سيدك فقال له
السيد انما يطلب الرضا) منى (ولا
سبيل له اليه فانما يكي لاجله) ولا
يلزم من عفو عنه رضاه عنه وهو
اسبغحه عليه التمس وما تعود منه
من اللطف والاكرام قال بعضهم فخرج
على باب من البسط فزلت زلة
فحجبت عن مقامى كذا كذا سنة
فلم يواخذ ولم يعاقب وانما سلب
ما كان في من الاكرام والانعام

(باب العبودية)

هى تذلل وتبرؤ من الحول والقوة في
عبادته ويقال غير ذلك كما سأتى
وأصلها العباداة وهى القيام بالفعل
بما شرع الله تعالى من العبادات
فانما هو من العبادات

عليه وسلم من اشارات الحكم وحوامع الكلم لانه يتامل معنى الرب وانه من التربية وان
لحق تعالى هو الربى والعبد هو الربى ولا اختيار للثانى مع الاول تفهم تخصيص اسم
الرب بالذكروانه يقبى للعبد الفناء عن كامل مراداته واختياراته في مرادات الرب
واختياراته (قوله فان استطعت ان ترضى الخ) ذلك يقيد ان مقام الرضا أشق وأعلى
من مقام الصبر وهو كذلك (قوله بات ليلة الخ) أقول يدل ذلك على قوة تمكنه من مقام
الرضا (قوله فيه دلالة) اى وتبى به تذكيرا لاصل على ان مثله لا يصح ان يكون في صور
المعارضات للحق سبحانه وتعالى (قوله غضب رجل على عبده الخ) اعلم ان العبودية
انقياد مع التسليم ومشى على الصراط المستقيم وان شئت قلت العبودية هى وصف
العبد القالى بحبوه المستعذب من الملام لاجل قصده وهو غوبه

وهان على اللوم في جنب حيا * وقول الاعادى انتهى تلخيص

أصم اذا نوديت باسمى وانى * اذا قبل لي يا عبدها لسميع

فحيتذ العبودية هنا فناء الشاهد في المشهود مع وصف البقاء على أدب الحدود فالعبد
من لا يبراح له عن الباب ولا شئ يزججه عن الاعتاب فهو دائما باكي العين خشية المين
فانهم (قوله ولا يلزم من عفو عنه الخ) اى ولذا ثبت عن الشافعى رضى الله عنه انه قال
رضا الله أحب الى من عفو انتهى

(باب العبودية)

قول العبودية من أشرف مقامات العبيد وأحسن جميع الكمالات وأنواع التسديد ولهذا
نهت بها صلى الله عليه وسلم في أشرف المواطن قال تعالى سبحانه الذى أسرى به بده
الاية وقال فاوحى الى عبده ما وصى والفرق بين العبودية والعبادة ان العبادة رضا
العبد باحكام الرب والعبودية رضا الرب بما يفعله العبد (قوله هى تذلل الخ) اعلم ان
العبودية لله اذا صح مقامها للعبد حصلت له الحرية عن كل ما سواه تعالى واذا بقى للنفس
سكون ما لبعض الخطوط فهو عبد لما سكن اليه ومنه تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم
الحديث (قوله وأصلها العباداة) اى فنى قام العبد باعباء العباداة مخلصا فيها متبرئا من
حوله وقوته وصل الى مقام العبودية التى هى أشرف المقامات (قوله حتى ياتيك اليقين)
اعلم ان المراد باليقين الموت فمادام العبد حيا عاقلا قادرا فهو مكلف بعبادة ربه على
ما ذهب اليه جماعة الموحدين خلافاً لما نزل الله تعالى وطمس عين بصيرته (قوله في
ظله) اى ظل عرشه والمراد بذلك رعايتهم بالاكرام والحفظ من هول هذا اليوم (قوله

المطلوب شرعا وهى مدوحة ومطلوبة) قال الله عز وجل واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وأخبرنا أبو الحسن الاهوازى رحمه الله قال
ببرنا أحمد بن عبيد الصغار قال حدثنا عبيد بن شريك قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن حبيب بن عبد الرحمن عن حماد بن عاصم
بن عمر بن الخطاب عن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله

امام عادل وشاب نشأ بعبادة) وفي رواية ١٠٨ في عبادة (الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه

امام عادل) اي في أحكام وعيته وقوله وشاب نشأ الخ اي لانه من عجب منه ربنا كما في خبر عجب ربك من شاب لا صبوة له ومن شيخ يتصا بها وقوله قلبه معلق بالمسجد المراد به اشتغال قلبه بعبادة ربه وقوله ورجلان تحابا في الله اي أحب كل منهما صاحبه لغرض ديني لا دنيوي وقوله ورجل ذكر الله خاليا اي بعيدا عن الناس بقلبه وان خالطهم بجسده وقوله ففاضت عيناه اي وجلا وهيبة وقوله ورجل دعته امرأة اي بغية وقوله حتى لا تعلم شماله الخ هو مبالغته في اخفاء مصلد قفوسه عن الغير (قوله قاولا الفعل المطلوب عبادة الخ) اعلم ان من جملة المطالب الدعاء والطلب منه تعالى على حسب أمر الشرع وتكليفه غير انه لا يكون على وجه التسبب بأن يرى العبد وقوع ما يريد ملزوما للطلب أو لازما له على وجه التسبب فهو وان كان يقتضيه ظاهر النصوص فباطن الحقيقة يدفعه وهي الاصل فوجب مراعاتها وتاويل النصوص بان ذلك على وجه المقارنة والتوقيت بان يعتقد ان الدعاء عبودية اقترن بسبب الحاجة كاقتران الصلاة بوقتها وترتيب الاجابة كترتيب ثواب الاعمال على الاعمال فالعطاء من وجه الفضل والعمل لمحض العبودية واقترانها لاظهار الحكمة ولذلك قال بعضهم فائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه تعالى والا فالرب يفعل ما يشاء ثم أقول استفاء الفهم باعتقاد السببية انه ان أعطى لم يشكر وان شكر كان على ضعف في شكره ملاحظة السبب في التحصيل لان القرح بالمنة من غير استشعار سبب أقوى منه مع استشعاره وان منع لم ير ض وان رضى فلا يكون من حيث روية اختيار الحق بل من حيث روية تقصيره وهو نقص (قوله لكمال معرفته بربه) اي حيث شهد سبب عناية الحق به حيث أوجده من العدم وآثره بالنعم وخصه بالكرم وعرفه بانفراد بالوحداية واتصافه بالصفات العلية مما هو محتاج اليه وهو غني عنه فيه وفي غيره وكل ذلك جرى من غير استحقاق ولا وسيلة سابقة اذ كان عدم ما محضا (قوله حيث أنى بما طلبه منه الخ) اي فقد قام بالطلب لاظهار العبودية وللقيام بحق الربوبية وعلامة ذلك التقويض في القصد والتوكل في التوجه والرضا بالواقع من عطاء أو منع فيشكر في العطاء ويقابل المنع بالقبول ويبنى ذلك على التحقق بخالص التوحيد وعقد القلب بالامتثال في كل وجه قال أبو الحسن رحمه الله لا يكن حظك من الدعاء القرح بقضاء حاجتك دون القرح بمناجاة مولانا فتسكون من المحجوبين (قوله ورأى نفسه محلا لجرى ان الخ) اي بشهوده في خبر قد جف القلم بما أنت لاق قال الواسطي رحمه الله أقسام سبقت وزعمت أجريت كيف تنال باعمال وتكتسب بسعايات فافهم (قوله فقلبه أقرب الى مقام الجمع) اي لانه في عين التفرقة بشهود ان له نفسا هي محل لجرى ان فعل الحق تعالى أما التحقق بمقام الجمع فهو القاني عن شهود نفسه بل هو القاني عن هذا القناء (قوله العبادة لمن له علم اليقين الخ) محصله ان العبادة للمريدين السائرين والعبودية للمقربين والعبودة للعارفين يختص الله برحمته من يشاء (قوله والعبودية لمن له حق

ورجلان تحابا في الله اجتماعا على ذلك وتقر فاعليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة اي بغية ورجل قال انى اخفى الله ربه العالمين ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) لانهم بذلك خالفوا أهويتهم ولازمو طاعة ربهم (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول العبودية أتم من العبادة قاولا) الفعل المطلوب (عبادة ثم عبودية ثم عبودية فالعبادة للعوام من المؤمنين) لان غايتهم ان يعلموا من الشرع ما أمروا به ونهوا عنه ويقوموا بمقتضاها وهذه صفة العابدين (والعبودية للخواص) لما فيها من زيادة التذلل والتبرئ من الحول والقوة (والعبودية للخاص الخاص) لكمال معرفته بربه حيث أنى بما طلب منه ورأى نفسه محلا لجرى ان قضاء الله فيه واتوفيقه له في فعل ما طلب منه فقلبه أقرب الى مقام الجمع وهو افراد الحق بالفعل من الثاني لان الثاني شاهد لنفسه كسبا واختيارا وان كان مقتضرا لعون ربه فيما يختاره والاول أقرب الى مقام التفرقة لكونه يرى نفسه عابدا محسنا مطيعا ويطلب الجزاء على عمله والخاص ان الاول واقع مع الاعمال والثالث مستغرق في الجلال والجمال والثاني متبرئ لما هو فيه نظر العون الكبير المتعال (وسمعه) أيضا (يقول العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له حق اليقين)

اليقين) وتقدم بيانها (وسمعه) أيضا (يقول العبادة لأصحاب المجاهدات) لأنهم أصحاب أعمال (والعبودية لأرباب المكابدات) لأنهم أصحاب أحوال (والعبودية صفوة أهل المشاهدات) لأنهم أصحاب مراقبة ١٠٩ وأقبال وإلى ذلك أشار بقوله (فن لم يدخر

عنه) تعالى (نفسه) بأن أتعبها في أعمال البدن من الصبر والصلاة وغيرهما من سائر القربات (فهو صاحب عبادة ومن لم يرض) أي يحل (عليه) تعالى (بقائه) بأن أتعبه في الفكر في الملك والمساكنات وسائر الخلوقات (فهو صاحب عبودية ومن لم يحل عليه) تعالى (بروحه) بأن أتعبه في طلب العون منه والاستغراق في جماله وكماله (فهو صاحب عبودية ويقال العبودية القيام بحسب الطاعات بشرط التوفيق) أي موفرة كاملة (و) بشرط (النظر إلى ما) حصل (من) الطاعات (بعين التقصير)

بأن تراها مع كمالها لا تصلح بلحاله تعالى وعظمته (و) بشرط (شهود ما يحصل من مناقبك) أي أنه إنما يحصل (من التقدير) أي تقدير الله تعالى وفعله وذلك لأن من مكنت عبوديته لربه أوقع طاعته على الوجه المذكور (ويقال العبودية ترك الاختيار فيما يدوم من الأقدار) هذه صفوة أرباب الأحوال من حيث أنهم نالوا درجة الرضا فكانت حال العبودية الارتفاع عن الأعمال إلى درجات الأحوال (ويقال العبودية التبرؤ من الحول والقوة والاقرار بما يعطيك) الله (ويوليك من الطول) أي الغنى (والمنة) أي النعمة هذه أيضا صفوة

اليقين) أي ممن شهد أن الثواب يتعلق بالأعمال والأحوال ببساطة الكرامات فهم في الظاهر الوسائل عند الطلب ولم يكونوا في محل القسمة الأربعة ولا في وقتها أذ لا وقت فعلة كل شيء أحسنه وكرمه وكيف يدخل في أفعاله الملل وهو التنازل المختار الغنى عن الكل ويرحم الله القائل

بلا عمل مني إليه اكتسبته هـ سوى محض فضل لا بشي يعمل

(قوله وتقدم بيانها) أي من أن علم اليقين هو الحاصل عن النظر في البرهان وعين اليقين هو الحاصل من توالي ذلك البرهان على الجنان وحسب اليقين هو استقرار ذلك العلم في القلب حتى كأنه عيان (قوله بأن أتعبه في طلب العون الخ) أقول ذلك بالنسبة للمريدين أما بالنسبة للعارفين من المحققين فهو أنما يكون بقائهم عن أنفسهم استغراقا في محبته سبحانه وتعالى (قوله العبودية القيام الخ) محصله أنها لا تحقق لعبدا إلا إذا قام بما أمر به من العبادة حالة كونها كاملة قد شهد نفسه مقتصرا فيها وانما من محض المنية عليه من البارئ تعالى (قوله العبودية القيام بحسب الطاعات الخ) أي وذلك لأن شأن العباد معرفة الأشياء بأحوالها وتعرف الأسباب الموصلة لتيوصلوا بها إلى مرادهم لكن لما تضمن ذلك الدعوى بأن لهم قوة يتوصلون بها إلى ما يريدونه ردوا العلم تعالى ومشيئته حتى لم يبق لهم دعوى ولا تصح لهم أسباب ولا يجري لهم نظري تصرف الحق تعالى فتصرفهم بحكم التصريف وتعرفهم بحكم التعريف دائمين على أوجه التكليف والحاصل أن العبودية هي حقيقة المتابعة لسيد الكاملين مع التبرؤ من الحول والقوة بذوق أن الفضل بيده تعالى والله أعلم (قوله ترك الاختيار الخ) أي تركه بواسطة فناءهم عن مراداتهم واختياراتهم في مرادات الحق واختياراته فراراً من شؤم اختيارهم إلى حسن اختياره تعالى (قوله الارتفاع عن الأعمال) أي البعد عن استكسانها وعن الوقوف مع كمالها بالترقي إلى شهود درجات الأحوال الواردة على القلوب من قبض كثر الأفضال (قوله العبودية التبرؤ من الحول والقوة) أي لأن مستند الأشياء بأسرها إنما هو مشيئته تعالى وعلى ظهور أثرها ترتب الأحكام فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام فإذا قاعدة التحقيق ليس إلا السابقة التوفيق وكل شريعة حقيقة ولا ينعكس فالشريعة من عين الحكمة والحقيقة من عين الحكم والحاصل أن عباداتهم وطاعاتهم نفعنا الله ببركاتهم من عين الرحمة الإلهية فرجة الله هي الوسيلة إلى رحمته وقد أشار بقوله تعالى أن رجعت الله قريب من المحسنين إلى ذلك فانهم كتبوها بالثناء الطويلة قبل لما دخل عليهم من راحة الفعل وهو المقدرة عليها أعني قولهم أن وجود درجة الله قريب من المحسنين والداعي لهذا التقدير وصف الرحمة بالتذكير في قوله قريب فالأعمال علامات لا موجبات فانهم (قوله والاقرار الخ) المراد بذلك تحقق العبد بتمام الشكر بشهود أن

أرباب الأحوال وهو أن يتبرأ العبد عما ذكر ويرى نفسه محلاً لما يجري به الله عليه وأن الله هو الفاعل

(ويقال العبودية معانقة ما امرت به ومعارضة ما نهت عنه) هذه عبادة لا عبودية لان صاحبها مع الاعمال ولم يرتق الى الاحوال (وسئل محمد بن خفيف متى ١١٠ تصح العبودية فقال اذا طرح) العبد (كله) اي ثقله (على مولاه وصبر معه على

بلواه) هذا يشمل التوكل والصبر والرضا وذلك صفة ارباب الاحوال أيضا (سمعت الشيخ ابا عبيد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا العباس البغدادى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت ابن مسروق يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يصح) اي لا يصلح (التعب لاجل احد حتى لا يجزع من أربعة أشياء من الجوع والعري والقصر والذل) لان الاحوال والمقامات انما تنال بكمال الجهد من التفرغ من المشغلات والعبد انما يجزع من التفرغ منها للطاعات هذه الاربعة فكل منها يؤلم وتقرضه النفس فاذا لم يحث العبد منها الكمال زهد في الدنيا وصبره على المشاق قال العبودية (وقيل العبودية ان تسلم اليه) تعالى (كلك وتحمل عليه كلك) اي ثقلك لما في ذلك من التوكل والتفويض وذلك من اشرف المقامات (وقيل من علامات العبودية ترك التدبير وشهود التقدير) هذه ايضا صفة ارباب الاحوال لان ترك التدبير من علامات التوكل والتفويض وشهود التقدير من علامات المراقبة وهما من علامات العبودية (وقال ذواتون المصري رحمه الله العبودية ان تكون أنت عبده)

المنة تعالى (قوله العبودية معانقة الخ) اي وذلك لان الحق تعالى متصف بالقدرة والحكمة واكل منهما تعلق في الوجودية عين باعتباره ولا يصح تقيده بحاله فاثبات أحدهما دون الآخر نقص في النظر وخطا في العرفان وزلة في الادراك فلزم اثبات الجميع لثبوتهم ما والا فهو ضلال أو قريب منه اعلموا فكل ميسر لما خلق له فاعرف ذلك حقه والله ولي هدايتك (قوله فهو اذا طرح العبد كله) اي تحقق بمقام التوكل والرضا والتسليم (قوله اي ثقله) أشار به الى ان الكاف في كله بالفتح (قوله لا يصح التعب لاجل احد الخ) اي فلا يتحقق معنى العبودية لاحد الا اذا ثبت له مقام التوكل والصبر والزهد والرضا حتى يتفرغ عن الشواغل في عبادة ربه (قوله ان تسلم اليه تعالى كلك) اي اعتقاد على سابق قسمته واشتغالا به كره قال سيد السالكين فيما يرويه عن ربه من شغله ذكرى عن مستأق اعطيته أفضل ما أعطى السائلين (قوله ان تسلم اليه تعالى كلك) اي وذلك يتحقق بمقام التقوى والتسليم وقوله وتحمل عليه كلك بفتح الكاف على معنى قصد المعونة الالهية (قوله من علامات العبودية ترك التدبير الخ) اعلم ان التخلق بالادب تارة يحصل على ترك الطلب والتدبير بشهود احاطة علم اللطيف بالتدبير وقد يحصل على الطلب بتجلى صفات الجود والكرم وقد يحصل على التفويض بحماس رجا والتعويض فهو اي الادب اذا بدل على الطلب وعلى الموافقة عند سريان العوائد وعلى ملاحظة الاسباب وظهور اثر الكسب والاكتساب وعلى التفويض وموقعه عند تعذر الاسباب وربحان الحقيقة بلعان أنوار المشاهدة الموجب بالاحاطة العبودية في عين تعظيم الربوبية وعلى السكون وهو عند غلبة الحقيقة ونفى شواهد الخلقية وقد وقعت هذه جميعها من أنبياء الله تعالى مختلفة فهذا ابراهيم سال لسان صدق في الاخرين وغير ذلك من مصالح الدنيا والدين واكتفى بعلمه تعالى عند ما رجع به في المنجنيق حيث قال حسبي من سواي علمه بحالي فافهم (قوله ان تكون أنت عبده الخ) اي فتدعوا امتعالا وتقصدا تقويا لانه كما لا يصح ان يكون السؤال سببا لا يصح ان يكون تذكيرا قال صاحب الحكم ان قلت بالسمية بخل حكم الانل ان يضاف الى العال وان قلت تذكيرا قالت كبر لا غفال ولا اغفال وان قلت تنبيها قالت تنبيه للاهمال ولا اهمال وكيف يصح شيء من ذلك وهو غنى كريم رحيم عالم فافهم (قوله ان تكون أنت عبده الخ) اي فتكون كالطفل مع مربيه لا حركة ولا اختيار ولا يكون ذلك الامن تمكن في مقام الرضا والتسليم (قوله فان طيب أحوالهم الخ) اي فحجتهم وعبادتهم للاحسن اذ لو كانت لذات المحسن ما حصل لهم تغير في صفاتهم بتغير النعم مع انه قد ورد ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما يتقسمهم ومثل هؤلاء محبيلات تعلقت به قلوبهم كما يشير اليه خبر تعس عبد الدينار

تعالى (في كل حال كما انه ربك في كل حال) بأن تكون معه راضيا متذلا لما يجر به عليك (وقال الجري الحديث عبيد النعم كثير عبيدهم) اي عبيدهم لتغيرهم بتغيرها فان طيب أحوالهم مع العوائق وتوالي النعم عليهم وضدهم مع ضدها

(وعبيد المنعم عزيز وجودهم) لقله الرضى بكل ما يجريه الله عليه وحاصل ما قاله الاشارة الى أن العبودية حال يثمرها النظر الى الله تعالى وكمال المعرفة بجلاله وعظمته فبذل العبد في نفسه ويكمل انقياده لاوامره ويرضى بكل ما يجريه الله عليه بخلاف عبيد النعم الذين اذا تغيرت النعم تغير حالهم (سمعت الاساتذة ابا علي الدقاق رحمه الله يقول أنت عبد من أنت في رقه واسره فان كنت في أسر نفسك فانت عبد نفسك وان كنت في أسر دنياك فانت عبد دنياك) لا اشتغالك بحفظ من أنت في اسره ولهذا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم عبد الدرهم نعم عبد الدينار نعم عبد الخبيصة) ان اعطى رضى وان لم يعط لم يرض والخبيصة كساء اسود صيرج له اعلام قاله الجوهرى وتقدم في رواية مع الخبيصة القطيفة وهي دثار مخمل قاله الجوهرى (ورأى ابو يزيد رجلا) عليه علامة الغفلة عن شغله بالآخرة (فقال له ما حرفةك فقال خر بخدمه) لقطعة اعجمية خادم سمارى (فقال) داعياله بان يزول عنه شغله بخدمة سماره ويرجع الى خدمة مولاه (امات الله تعالى سمارك) الذى شغلك عن آخرتك (تكون عبد الله) ومشغولا بأوامره (لا عبد الحمار سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السبلى رحمه الله يقول

١١١

سمعت جدى ابا عمرو بن نجيد يقول لا تصفوا لاحد قدم في العبودية حتى يشاهد أعماله عنده رياء وأحواله دعاوى مع سلامتهما في الواقع من ذلك بأن يتبرأ من اضافتهما اليه فإنه ان أضاف اليه الأعمال كان مرآيا لكونه تظرفيما لغير الله أو الاحوال كان مدعى لما لا يملكه فإذا شاهدنا أعماله عنده رياء وأحواله دعاوى كان مخلصا لضافته ذلك الى الله كما مر (وسمعه) أيضا (يقول سمعت عبد الله المعلم يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول العبد عبد مالم يطلب لنفسه) من غير حاجة (خادما فإذا طلب لنفسه) حينئذ (خادما فقد سقط عن حد العبودية وترك آدابها) لكونه

الحديث (قوله وعبيد المنعم عزيز) اى نادى وجودهم اذ من شيمهم التوكل والرضا والتسليم مع المراقبة لما يجريه عليهم الحكيم (قوله أنت عبد من أنت في رقه الخ) اى فكل شخص عبيد لما تعلق قلبه به اتفاقه وجمع همته عليه (قوله فقال داعياله الخ) اى فليس القصد الدعاء باهلاك الحمار بل ينقل قلبه عن الاشتغال به ليتفرغ له بادية (قوله لا تصفوا لاحد قدم الخ) محصلة طلب التبرى من الحول والقوة بشهود ان الفضل للحق تعالى حيث من عليه بنعمة التوفيق مع دوام النظر بالنقص لما يسدو من نفسه (قوله كان مرآيا) اى مع ما فيه من الاشرار الخفى الحاصل بنسبة شئ من الافعال لغيره تعالى (قوله كان مدعى لما لا يملكه) اى وذلك لان الاحوال من الهبة لامن الكسب على ان الحمال لا يبقاؤها (قوله مالم يطلب لنفسه الخ) اى لان العبودية التذلل والخضوع وفي طلب الخادم من غير حاجة اليه نوع اعزاز للنفس وهما متنافيان (قوله لا يصح للعبد التعبد الخ) محصلة الحديث على الرضا والقناعة ليدوم له الشرف في الدنيا والآخرة (قوله عدم تعلق القلب بالمحبوبات) اى من حيث ماله النفس فيها من الحظ وقوله ورؤية الفضل لخالق البريات اى بذوق معنى قوله سبحانه وتعالى والله خلقكم وما تعملون (قوله فلا يظهر عليه افتخار) اى بل الذى ينبغى أن يظهر عليه الانكسار خشية الامتحان بما يلائم حظ النفس (قوله وقيل العبودية شهود الربوبية) اى فلا يتحقق معنى العبودية للانسان الا اذا شهد دعوت الربوبية ومن نعت العبد بالالزم له

عظم نفسه ورأها أهلا لأن تخدم وحقها ان تكون خادمة امام من طلبه الحاجة كعجزه فلا يسقط عن حد العبودية ويرى الفضل مولاه عليه في لطفه به في حال عجزه حتى يخرجه من يخدمه ويعينه على طاعته (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت ابا مسروق يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يصلح للعبد التعبد حتى يكون بحيث لا يرى عليه أثر المسكنة في العدم ولا أثر الغنى في الوجود) لان حقيقة العبودية عدم تعلق القلب بالمحبوبات ورؤية الفضل لخالق البريات فان ابتلى بفقر فلا يرى عليه أثر الذلة والمسكنة لقوات ما عدمه من نعم الدنيا وان أجريت عليه النعم فلا يظهر عنده افتخار لعدم قدرته في الدنيا في قلبه للزهد فيها وروية جميع ما هو فيه من ربه (وقيل العبودية شهود الربوبية) وهو سبب عظيم في دوام العبودية لان العبد اذا توالى عليه مراقبته لجلال مولاه ذل في نفسه بالنظر لما هي عليه من جهة طبعها لا بالنظر لما خصها به من كرامته

(سمعت الاسناد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول سمعت النضر ياذي يقول قيمة العابد بعبوده كما ان شرف العارف بعبودته) فكل من عبد شيئا يعني احبه فرفعته وقيمته على حسب معبوده فمن عبد زوجته أو ولدا أو قباشه والشیطان أو نحوه فهو عبده وقيمته على قدر من عبده ومن عبد الله خالصا فرفعته في الدنيا والآخرة على حسب جلال الله كما ان رفعة العبد من رفعة سيده وكذا العارف رفعته على حسب معرفته فليس ١١٢ من عرف الشركن عرف الخير وليس من عرف غير الله كن عرف الله

(وقال أبو عوف رحمه الله تعالى العبودية زينة العبد) لما فيها من التذلل والافتقار والتبرئ من الحول والاقتدار (فمن تركها تعطل من الزينة) بهذه الامور (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا جعفر الرازی يقول سمعت عباس بن حمزة يقول حدثنا أحمد بن أبي الطواری قال سمعت النجاشي بكسر النون) يقول أصل العبادته وهو الاخلاص فيها الذي لا يتم الا بكمال المعرفة بانفراد الحق بوجوب الطاعة وانه لا فعل لغيره منحصرا (في ثلاثة أشياء لا ترد) أنت (من أحكامه) تعالى من بلاياه وغيرها (شيا ولا تدخر عنه شيا) من أعمالك (ولا يسمعك تسأل غيره حاجة) اذ لا فعل لغيره (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين القاسمي يقول سمعت ابن عطاء يقول العبودية) منحصرة (في أربع خصال) تجمع أسباب الدنيا والآخرة (الوفاء بالعهود) من كل ما موبه قال تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم (والحفظ للعدود) من كل منهي عنه

الفاقة الدائمة فاذا وردت على قلبه مذاكرتها أثارت له شهوات الربوبية فخيرا وفات العبد وقت شهده فيه فاقته الى مولاه دون غيره لان ذلك يقطع عن الخلق ويوصل الى الملك بالحق (قوله شهود الربوبية) اي بحالها من الجمال والكمال والجلال فيذل في نفسه اعتبار أصلها والمآل (قوله قيمة العابد بعبوده) اي ولذا قيل من أراد أن ينظر مقامه فليتاقل فيما الحق فيه أقامه فحينئذ ما للعبد من المنازل والمنازلات على حسب عبادته على وجه مراقبته بعبوده وشهوده له فيها على ما يليق به من التعوت والصفات وعبادته أيضا هي حلية زينتته اذ بها تحقق عبوديته الحقيقية لاوام اقتفاره له بالعبادة والعبودية والفاقة الدائمة زينة المريد المسالك وفائده وعنده الذي يظفر فيه على صوم المجاهدة وينصر فيه نفسه بسيف التبرئ من الحول والقوة والخالفه شعر

قالوا غدا العبد ما ذا أنت لابسه ؟ فقلت خلعة ساق جب جوعا

فقر وصبرهما ثوبان تحتهما * قلب يرى الله الاعياد والجمع

(قوله زينة العبد) اي لما فيها من تحقيق ما للرب سبحانه من العز والكمال والجمال والجلال (قوله فمن تركها تعطل الخ) اي لتخليه عن المقصود من حكمه ايجاده (قوله يقول أصل العباد الخ) اي سر قبولها في ثلاثة أشياء في تحقق العبد بحقيقة هذه الثلاثة ومحصلها التخلق بمقام الرضا والتخلي بجمال القناعة والتزین بزينة الشكر (قوله لا ترد أنت من أحكامه الخ) اي وذلك لانها قد تظهر الفاقة والعبد قد يجدها من مزيد الايمان والعلم والمعرفة والحقيقة ما لم يجده بغيرها اذ العبودية فيها أظهر والدعوى فيها أبعد والنفس فيها أقرب الى الحق والصوم والصلاة تعرض لهما الدعوى ونواقص الشوائب من الرياء وغيره (قوله من بلاياه وغيرها شيا) قال في التنوير وفي البلايا والفاقات من أسرار الالطاف ما لا يفهمه الاذرو والبصائر ألم تر أن البلاء يخذل النفس ويذلها ويخسر سها عن طلب حظوظها ومن أثر البلايا وجود الذلة ومعها يكون النصر واقد نصركم الله بيدروا أنتم أذلة وبذلك يتبين القرح بالبلاء كما كان من حال أرباب الهمم العالية (قوله العبودية منحصرة في أربع خصال) اي لا تتم ولا يوصف صاحبها بأنه عبد الله الا بها ومحصلها متابعة سيد الكاملين وامام المرسلين صلى الله عليه وسلم في فعل المأمورات والبعده عن المنهيات والرضا بالقسمة الالهية (قوله والصبر عن المفقود) اي لان في ذلك بسط المواهب من الفتوحات العرفانية وغيرها قال تعالى آمن يجب المصطر

إذا

(والرضا بالموجود) مما فتح الله به من أمور الدنيا والآخرة (والصبر عن المفقود) مما تلف وعمالم يفتح

الله به من ذلك (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الكاظمي يقول سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول ما رأيت أحيدا من المتعبدين في كثرة من لقيت بمكة ولا غيرها

إذا دعاه وبكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض (قوله من الزنى) هو من أصحاب
 إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنهم وعنايتهم بخضه وكرمه (قوله ولا أشد توسعة
 على الناس الخ) أي عملا بقول سيد الكاملين لإمام المحمدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 لأن يهدي الله بك رجلا خيرا ليس من جراتهم (قوله يقول ليس شيء أشرف من العبودية)
 أي وذلك لما فيه من دوام الذلة قال أبو يزيد قيل لي خرائتنا ملوأة فان أردتنا فليكن بالذلة
 والافتقار وقال الكيلاني أتيت جميع أبواب الحق فوجدت عليها الأزدحام حتى أتيت
 باب الذلة والافتقار فوجدته خاليا فدخلت منه فالتفت فإذا أنا قد سبقت القوم وتركت
 الناس على الأبواب قال قائلهم

لا يعذرك عتبتنا عن بابنا * فالعهد باق والوداد مصان
 فحبينا وبلطفنا وحبنا * شاع الحديث وسارت الركب
 فإذا ذلت لعزنا وبلطفنا * ذلت لعزتك الملوك وهانوا

وبالجملة فظهر العبودية هو من محمالي نعوت الربوبية كما يشير إليه خبر كنت كثر الخفيا
 فتأمل (قوله سبحانه الذي أسرى الخ) أعلم أن سبحانه علم للتسبيح كعثمان للرجل
 وحيث كان المسمى معنى لا عيناً وبه الاشتغال تكثر إضافته من قبيل زيد المعارك
 وحاتم طي ونصبه بفعل متروك الأظهار تقديره أصبح الله سبحانه وفيه ما لا يخفى من الدلالة
 على التنزيه البليغ من حيث الاشتقاق من التسبيح الذي هو الذهاب والإبعاد في الأرض
 ومنه فرس سبوح أي واسع الجري ومن جهة النقل إلى التفعيل ومن جهة العدول من
 المصدر إلى الاسم الموضوع له خاصة وهو علم يشير إلى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن
 جهة قيام مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كقفر أن بمعنى التنزيه نفسه مبالغة
 من حيث إضافته إلى ذاته المقدسة والأسراء السير بالليل خاصة كالسرى وقوله ليس
 لإفادة قوله زمان الأسراء بما فيه من التنزيه كبر الدال على البهسية من حيث الأفراد
 ويؤيده قراءة من الليل أي بعضه وإشارة لفظ العبد للإيدان بتعاضده عليه الصلاة
 والسلام في عبادته تعالى وبلوغه في ذلك غاية الغايات ونهاية النهايات حسبما يلوح به مبدأ
 الأسراء ونهايه وإضافة التنزيه أو التنزه إلى الموصول المذكور للإشارة بعلمية ما في حيز
 الصلة للمضاف فإن ذلك من أدلة حاله قدرته تعالى وبالغ حكمته ونهاية تنزيهه عن
 صفات المخلوقين وقوله من المسجد الحرام أعلم أنه اختلف في مبدأ الأسراء فقول هو
 المسجد الحرام بعينه عند الحجر كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم وقيل هو دار أم هانئ بنت
 أبي طالب كما رواه ابن عباس وعليه فالمراد بالمسجد الحرام الحرم لا حائطه بالمسجد وأعلم
 أنه اختلف في وقت الأسراء وفي كونه في البقعة أو في المنام والحق أنه كان في المنام قبل
 البعثة وفي البقعة بعدها واختلف أيضا أنه كان جسمانيا أو روحانيا والحق أنه كان
 جسمانيا كما ينبغي عتبه التصدير بالتنزيه وما في ضمنه من التعجب على أن الروحاني ليس

ولا أحدا من قدم علينا في
 المواسم أشد اجتهدا ولا أدوم
 على العباد من المزي رجحه الله
 تعالى لكمال معرفته بوعده
 ووعده وما أعده الله للمطيعين
 وحذر منه المخالفين (ولا رأيت
 أحدا أشد تعظيما لأمر الله
 تعالى منه) لكمال معرفته بربه
 وتعظيمه لأمره ونواهيه (وما
 رأيت أحدا أشد تضيقا على
 نفسه) منه من حيث سلوك الورع
 والزهد والتوكل والرضا والمحبة
 وغيرها من المقامات (و) لأشد
 (توسعة على الناس منه) من
 حيث أنه يأمرهم بما أمر به
 وينهاهم عما نهوا عنه (سمعت
 الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله
 يقول ليس شيء أشرف من
 العبودية ولا اسم) أي وصف (أتم
 للمؤمن من الاسم) أي الوصف
 (له بالعبودية) ولذلك قال سبحانه
 في وصف النبي صلى الله عليه وسلم
 ليلة المعراج وكان أشرف أوقاته
 في الدنيا سبحانه الذي أسرى
 بعبده ليلا من المسجد الحرام

وقال فيه (فأوحى إلى عبده ما أوحى) مع أنه دعا غيره من الأنبياء بأسمائهم كما موسى بإعيسى يا صالح ودعاه يا أيها النبي يا أيها الرسول ونحوهما تشريفاً له (فلو كان اسم أجل من العبودية لسمي به) في هذه الحالة (وفي معناه أنشدوا يا عمر وثأري عند زهراني * ١١٤ يعرفه السامع والرائي لا تدعى إلا بعبدها • فانه أشرف أسمائ) فان ذلك يدل على ان عادة العرب في اكرام بعضهم بعضا ان يدعوا كل منهم غيره بأشرف الاسماء عنده وأحبها اليه (وقال بعضهم انما هو) يعني المسقط للعبودية (شيطان سكونك الى اللذة) أي استحضانت لها ووقوفك معها (واعقادك على الحركة) المتضمنة للغفلة عن الحركة ولقد ان التوكل (فاذا أسقطت عنك هذين) الشيتين (فقد أدت العبودية معهما) لتبريك من الحول والقوة (كما قال الواسطي احذروا لذة العطاء) أي لذة ومول الزم اليكم (فانم اغطاء) أي ستر (لاهل الصفاء) عن وصولهم الى مقاصدهم (وقال أبو علي الجوزجاني الرضا دار العبودية والصبر باب والتفويض بيته) لان أول العبودية العبادة وهي القيام بالأمور واجتناب المنهيات ولا يقوم العبد بذلك الا بالصبر نهو باب الخيرات والوصول الى أعلى الدرجات فاذا وصل العبد الى هذه الدرجات الرفيعات رضى بكل ما يرد عليه من الله ولو بغاية المشقات واذا تمكن في هذا فوض أمره الى الله واستراح من هم التقديرات (فالصوت على

عرضة للانكار كما وقع لقريش ولبعض هومن خوارق العادات هذا وعلى كونه جسمانيا لاستحالة فيه فانه قد ثبت في الهندسة ان قطر الشمس ضعف قطر الارض مائة وثلاثة وستين مرة ثم ان طرفها الاقل يصل الى موضع طرفها الاعلى بحركة القلك الاعظم مع معاوقة حركة فلكها الهافي أقل من ثانية وقد تزدان الاجسام متساوية في قبول الاعراض التي من جملتها الحركة وان الله قادر على كل ملحق به حيلة الامكان فيقدر على ان يخلق مثل تلك الحركة أو أسرع منها في جسد النبي صلى الله عليه وسلم وباقي تفصيل هذه القصة يطلب من محله فلا تطيل بذكره (قوله وقال فيه فأوحى الى عبده ما أوحى) أي فأوحى جبريل الى عبده عبد الله تعالى واضمار لغاية ظهوره ما أوحى أي من الامور العظيمة التي لا تنفي بها العبارة قيل أوحى اليه ان الجنة محترمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها أمتك (قوله وفي معناه أنشدوا يا عمر والي الخ) أقول ولذا قال صاحب الحكم اذا أردت ورود المواهب عليك صح الفقر والفاقة لديك قلت وتصحيح ذلك بتقدير عدمك واستشعارك ذلك وتتبع ذلك بالتفصيل في شواهد أحوالك قال تعالى انما الصدقات للفقراء فانهم (قوله وقال بعضهم الخ) محصله ان المعطل للعبودية فهو النعمة مع الغفلة عن حق المم فيها والوقوف مع آثار القدرة مع الذهول عن القائل القادر (قوله فاذا أسقطت عنك هذين الخ) قال الشاذلي تفعلنا الله ببركات معارفه تصحيح العبودية بملازمة الفقر والعجز والذل والضعف لله تعالى واضدادها أو صافه تعالى فذلك ولها فلازم أو صافك وتعلق بأوصافه ومن بساط العجز الحقيقي يا قدير من العاجز سواك يا عزيز من اللذائل سواك تجدد الاجابة طوع يدك واستمعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين أقول والله درمن قال في دعائه الهى قد صبح افلاستنا من طاعتك فن أحق منا بصدقات عفوكم (قوله احذروا لذة العطاء الخ) المراد النهي عن الاشتغال بالنعم مع الغفلة عن المنعم كما لا يخفى (قوله الرضا دار العبودية الخ) محصل ذلك ان طريق الوصول الى الحق سبحانه منحصر في حبس النفس على فعل المأمورات وترك المنهيات والرضا بأحكام الرب والتسليم لما يجبر به في الخلق (قوله بنى هذا القائل الخ) أي فهي المحقة للعبودية التي هي أشرف نعمات الانسان وعند التحقيق بذلك عتد العبد بأوصاف الرب فيصير قادرا به غنيابه عزابه قويا به قيوهه ودافعا قرغنى والعجز قدرة والضعف قوة والذل عزاء آمن يجيب المضطر اذا دعاه في مقام الرضا والصبر والتفويض (قوله فاذا كن في الرضا الخ) لا يخفى عليك انه تقدم عن بعضهم ان أول مقامات الرضا غاية

الباب والفراغة في الدار والراحة في البيت) بنى هذا القائل العبودية على ثلاثة أركان الصبر والرضا والتفويض مقامات والصبر أولها وهو الباب وعليه يكون الصوت والدعاء فان أذن له دخل الدار وهي مقام الرضا الواسع ولهذا شبهه بالدار فاذا تمكن في الرضا دخل البيت وهو التفويض وهو محل الراحة والدار موضع الفراغ من الاعمال الشاقة التي كانت على الباب

(سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول كما أن الربوبية نعت للعق لا تزول عنه فالعبودية صفة للعبد لا تفارقه مادام في الدنيا والآخرة (وأشد بعضهم) في هذا (فان تسألوني) عن النسبة إلى الله (قلت ها أنا عبده * وان سألوه) أي الله عن (قال هذا مولاي) أي عبيدي وعملوكي أو وان سألو العبد عن الله قال هذا مولاي ويكون فيه التقات ومقصود أي على ما قاله أن العبد إذا علم أن العبودية وصفه اللازم له فينبغي له أن يعطى هذا الوصف حقه من القيام بوصف العبودية وهو أن يقوم بحقوق الربوبية (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت ١١٥ النصراني يذيقني قول) في صاحب العبادات

(العبادات التي طلب الصغى والعفو عن تقصيرها أقرب منها إلى طلب الأعواض والجزاء عليها) لأنها تكون صاحبها معتمداً باتقانها وإيقاعها على وجهها تحتاج إلى الإخلاص وأنى للعبد به فهو أحوج إلى الصغى والعفو منه إلى أن يطلب العوض والجزاء والثواب على عمله (وسمعت) أيضاً (يقول سمعت النصراني يذيقني قول العبودية إسقاط رؤية التعبد في مشاهدة المعبود) فصاحبها بعيد عن الآفات لأنه مخلص إذا عماله وسائر أحواله يجربها الحق عليه خالصة مبرأة من العمل وهو برأه أفضلاً من ربه عليه فيستحي من دعواه النفس فضلاً عن طلبه الجزاء عليه (وسمعت) أيضاً (يقول سمعت أبا بكر محمد ابن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الجبري يرى يقول سمعت الجنيبي يقول العبودية ترك الأشغال) التي لا تعين على الآخرة (والاشتغال بالشغل

مقامات التوكل وما هنا رجايا فيه فعمل كلاتكم بحسب شريه (قوله فالعبودية صفة للعبد الخ) أي صفة ذاتية له لا تقبل الانتكاس كما أشار له الشارح (قوله أو وان سألو الخ) لأن المولى كما يطلق على العبد يطلق على السيد غير أن ما قبله أولى (قوله العبادات التي طلب الصغى الخ) محصل ذلك أن سر القبول والجزاء هو إخلاص النية وذلك من النادر لزيادة المشقة فيه فحينئذ لا يقرب لصاحب العبادة إنما هو طلب العفو والصغى للزوم تقصيره في عبادة ربه (قوله وصاحبها بعيد عن الآفات) أي فهو من أعلى المقامات لأن صاحبه دائماً في لذة المشاهدة له تعالى (قوله العبودية ترك الأشغال الخ) حاصله أنها المتابعة للشرعية مع القضاء عن كامل مألوفات الطبيعة

* (باب الإرادة) *

أي سلوك طريق العبادة وهو لا يكون إلا بالمتابعة لسيد الكائنات صلى الله عليه وسلم وذلك لا يتم إلا بعد معرفة أحكام شريعته التي هي خير الشرائع وهي لا تحسن إلا بالجد في التلقى عن شيخ محقق حتى يصح أن يعبد رب الأنام وبغير هذا لا يمكن الوصول ولا يحصل نيل المأمول قايل بالاهمال فتحرم الأفضال ولا تغترب فقراء الوقت فان حالهم من جلة المقت فلا توافقهم في كثير ولا قليل بل تابع صاحب الخلق الجليل واعلم أن للعبادة دسائس لأن للنفس فيها حظاً خفياً لأنها رجايا احتوت على رياء وتصنع وتزين وقصد غرض أو عوض والإطلاع عليها رجايا لتزكية النفس وإظهار سر المطلاع عليه وتعظيمه لأجله إلى غير ذلك من الدسائس التي لا يطلع عليها إلا أولو البصائر والحاصل أن الطاعة قد تحتوي على حظ كما تحتوي عليه المعصية بل رجايا كان هذا أضرباً لقائه وظهوره وحظ المعصية فيمكن دفعه دون ذلك قايلاً والدسائس لتفهم النقائس هذا والإرادة إنما يعنون بها ملازمة الطاعات والتجرد عن المألوفات (قوله هي عندهم) أي معاشرا الصوفية التجرد لله الخ وقيل هي نموض القلب في طلب الحق تعالى (قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي مثل صهيبي وعمار وخبيب ونحوهم وقيل المراد بهم أهل الصفة وكانوا نحو سبعة مائة رجل قيل أنه قال قوم من رؤساء المشركين الكفرة لرسول الله

الذي هو أصل الفراغة) من كل ما يضربان يشتغل العبد بالطاعات ويرى الفضل لجريه عليه في عوم الأوقات فإذا وصل إلى هذه الحالة استراح قلبه من هم التقديرات ورضى وفوض أمره إلى خالق البريات وهذه هي الفراغة من كل ما يضرب والاستراحة فيما يتع ويسر والله أعلم * (باب الإرادة) * هي عندهم التجرد لله في السلوك إلى كمال التوحيد وهي مدوحة ومطلوبة (قال الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) وقال من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه وقال فقرؤا إلى الله أني لكم منه نذير مبين

(وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا اسمعيل بن جعفر
 عن حميد عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله فقبل له كيف يستعمله يا رسول
 الله فقال يوفقه لعمل صالح قبل الموت ومن وافته الله للتجرد
 تجرد (والارادة بد طريق السالكين) يعني التجرد السابق
 وهي اسم لا قول منزلة القاصدين إلى الله تعالى وانما سميت هذه
 الصفة (المسماة بذلك) ارادة مع انه لا ارادة فيه العبد لان الارادة
 مقدمة كل أمر فلم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا البدء
 (أول الأمر) من سلك طريق التوصل إلى (الله تعالى) معنى ارادة
 تشييع بالقصد أي الارادة في الأمور الذي هو مقدمة لها والمريد
 على موجب الاشتقاق بفتح الجيم (من له ارادة كما ان العالم
 من له علم لانه من الاسماء المشتقة ولكن المريد في عرف هذه
 الطائفة من لا ارادة له) أي لا اختيار له في نفسه ولا تميز لاراده
 وانما تجرد لمراد الحق تعالى به ومنه (فمن لم تجرد عن ارادته
 لا يكون مريدا) على طريقة هؤلاء (كما ان من لا ارادة له على
 موجب الاشتقاق لا يكون مريدا) وتكلم الناس في معنى الارادة
 فكل على حسب ملاح لقلبه

١١٦ أحمد بن عبيد قال حدثنا هشام بن علي قال أخبرنا الحكم بن أسلم
 صلى الله عليه وسلم في هؤلاء القوم الذين كانوا يسمونهم ربيع الضان حتى يقال لك كما قال
 قوم نوح عليه الصلاة والسلام أنؤمن لك واتبعك الأبدلون فترلت والتعبير عنهم
 بالوصول لتعليل التهيي بما في غير الصلة ومعنى قوله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي
 يعني دأبين على الدعاء في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقوله يريدون وجهه أي
 يقصدون بالدعاء والطلب ذاته تعالى فلا يلتفتون إلى غيرهم (قوله فقال يوفقه لعمل صالح)
 أي بعبد عن المعطلات للأجور وهو لا يكون إلا بالصدق والاخلاص في العمل ومن
 الصدق محبة العبد أن لا يرى عمله غير من له العمل قال أحمد بن أبي الخوارى من أحب
 أن يعرف بشي من الخير ويذكره فقد أشرك في عبادته وقال ابن آدم ما صدق الله من
 أحب الشهرة (قوله ومن وافته الله للتجرد تجرد) أي فالاعتماد على ما سبق من التقدير
 بحكمة الرب الخبير ونهاية الأمر أن الارادة اماراة على الارادة فهي من قبيل قول سيد
 الكمل اعقل وتوكل (قوله وانما سميت هذه الصفة) أي التي هي التجرد ارادة أي
 على معنى انها مرادة لان الارادة أي بمعنى القصد والعزم مقدمة كل أمر لسبقها
 واشترط تقدمها في كل عبادة تعتبر لاهية على ابن قسطل كل شيء لا بد منه في تحقق ذلك الشيء
 لانه اذا لم يقصد لم يفعل كما صرح به الشارح والحاصل ان تسمية ذلك التجرد ارادة فيه
 توسع باطلاق اسم السبب على المسبب (قوله ولكن المريد الخ) أي وذلك لان العبادة
 من غير تجرد لا تتم فاعلم قال في لطائف المنن اعلم ان مبنى أمر الولي على الاكتفاء بالله
 والقناعة بعلمه والاعتماد بشهوده قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال أنيس
 الله بكاف عبده وقال ألم يعلم بأن الله يرى وقال أولم يكن بربك أنه على كل شيء شهيد فبني
 أمورهم في بدايتهم على القرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واختفاء الاعمال وكنم
 الاحوال تحقيقا لفنائهم وتثبيتا لزهدهم وعلا على سلامة قلوبهم وجبا في اخلاص
 أعمالهم حتى اذا تمكن اليقين وأيدوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا
 إلى وجود البقاء فهناك ان شاء الله سبحانه أظهرهم هادين لعباده وان شاء سترهم
 فاقطعهم من كل شيء إليه (قوله وانما تجرد ارادة الحق به ومنه) أي فلا ينظر إلى ما سواه
 بشاهد أنه لو نظر إلى الحق بالرضا لا يضره تطرماؤه وبغيره ولو نظر إليه بغير الرضا لا يتقعه
 نظر ما سواه قال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد
 لفضله الآية قال بعضهم يا مرائي قلب من ترائيه في يد من تعصيه فافهم (قوله فمن لم
 تجرد عن ارادته) أي اختياره بأن يتبرأ من حوله وقوته وبشهادة الفضل له المحسن له
 لا يكون مريدا على طريقة هؤلاء أي في اصطلاح الصوفية وعرفهم وقوله كما ان من
 لا ارادة له أي لا تجرد له على موجب الاشتقاق أي الاخذ على ما تقدم لا يكون مريدا أي
 متجردا والحاصل أن المتابعة وصف العبد والتجرد عن الاختيار والحول والقوة وصفه
 وصفه المطلوب منه (قوله على حسب ملاح لقلبه) أي على قدر شربه وخطه بمقتضى

فما كثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة) لان من اجتهد في طلب الحق أعرض عن عاداته (وعادة الناس في الغالب التعريج في) اي الإقامة على (أو طمان القلب والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد) اي ادامة البقاء (الى ما دعت اليه المنية) اي البقية (والمريد منسلخ عن هذه الجملة) أي التعريج والركون والاخلاد الى ما ذكر (فصار خروجيه) عن عاداته (امارة ودلالة على صحة الارادة فسميت تلك الحالة) التي هو فيها (ارادة وهي خروج عن العادة فاذن ترك العادة اماراة الارادة) لاحقيةتها (فاما حقيقتها فهي نهوض القلب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انها) اي الارادة (لوعة) أي حرقية في القواد (تهون كل روعة) اي فزعة (سمعت الاماذا بأعلى الدقاق رجه الله يقول ما يكاف عن عباد الدينوري انه قال مذملت ان احوال الفقراء جحد كلها) لاهزل فيها (لم أمارح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم علي فقال) وكان به جوع (أيها الشيخ اريد ان تخذلي عصيدة بخرى على لسانى ارادة) اي تشتهي ارادة (وعصيدة فتأخر الفقير) ١١٧ أي فلما سمع منه الفقهير ذلك

أخذته غيرة وقوى حاله وتأخر وانصرف (ولم أشعر به فأمرت بالتخاذل عصيدة وطلبت الفقير فلم أجده فتعرفت خبره فقبيل لي انه انصرف من فوره وكان) عند انصرافه (يقول في نفسه) اي مخاطبا لها (ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة وهام على وجهه حتى دخل البادية ولم يرل يقول هذه الكلمة حتى مات) مقصوده بذلك أن الفقراء تلويهم صافية مترتبة لما يرد عليهم من الله وهذا قبل اذ القيت الفقير فالقه بالرفق لا بالعلم لغلبة الاحوال عليه فاذا رفق العبيد حتى ينجلي عنه ما هو فيه تنفعه وانتفع به واذا طالبه بالعلم وهو في غلبة الحال أهلكه وهذا

استعداده (قوله قالوا الارادة ترك ما عليه العادة) أقول سببا في ان ذلك من امارتها لا لبيان حقيقتها والافهى نهوض القلب في طلب الحق (قوله وعادة الناس الخ) اي عاداتهم بحسب ما جبالوا عليه من حب الراحة بموجب عي الغفلات واتباع الشهوات بدني البشريات (قوله والمزيد منسلخ الخ) أي وانسلخه باعتبار تحققه بحقيقة أمره ونعمته (قوله نهوض القلب الخ) اي وسبب ذلك في الحقيقة سبق العناية الالهية والافهوه كما اشار صاحب الحكم حيث قال سوابق الهم لا تخرق أسوار الاقدار (قوله نهوض القلب في طلب الحق) اي عزمه وتصميمه وتوجهه بكليته الى القيام في طلب مرضاة الحق تعالى (قوله لوعة الخ) اي وسببها تجلي جلال أو جمال على ما لا يخفى (قوله مذملت الخ) محصلة ان الفقراء الصادقين في سيرهم الى الله تعالى لاهزل عندهم بل كل ما سمعوه أخذوه على وجه الجد وان كان في ذلك هلاكهم فلا ينفى معهم استعمال الهزل أصلا (قوله فالقه بالرفق) اي الترفق وقوله لا بالعلم اي المجرد عن الرفق (قوله فهم على وجهه) اي لما فهمه من بقاء محفوظ النفس التي لا تتجامع الارادة (قوله فقال الهاتف الخ) يشير الى أن من العطب التعرض لغير الحق بالطلب فانهم (قوله فلم ان الارادة الخ) مراده الكامل منها (قوله لا يفتقر) اي كل منهما وذلك باعتبار الشأن فيهما (قوله فهو في الظاهر) محصلة انه مستعمل للجوارح الظاهرة منه في جهاد العبادة والباطنة في مكابדתهم افراف المألوف والعادة مع اخلاص الصدق له تعالى فيهما (قوله فارق الفراش) اي عملا بقوله جل جلاله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وقوله

الفقير كان جائعا واحتاج الى طعام وعرف من نفسه انه لا يمكنه اتلاع الخشن فقصد هذا الشيخ معتمدا على معرفته بعادات الفقراء وطلب منه ما يوافق جوعه وهو العصيدة فأجرى الله على لسان الشيخ ارادة وعصيدة فسمعه الفقير فهمام على وجهه فكان ذلك مع جوعه السابق سبب موته (وعن بعض المشايخ قال كنت بالبادية وحدي فضايق صدرى فقلت يا انس كلوني يا جن كلوني فهتف بي هاتف ايش تريد) من كلامهم (فقلت أريد الله تعالى فقال) الهاتف (متى تريد الله تعالى يعني ان من قال لا انس والجن كلوني متى يكون مريدا لله تعالى) لان من كان قلبه بمجموعه الحق لم يلتفت لانس ولا جن ولا غيرهم ما من سائر المخلوقات فعلم ان الارادة افراد الحق بالقصد والطلب والاعراض عن كل مشغل (والمريد لا يفتقر) عن الاجتهاد في الطاعات (آنا الليل والنهار فهو في الظاهر) متصف (بموت الجماعات وفي الباطن) متصف (بوصف المكابدة) قد (فارق الفراش)

ولازم الاتسكاش اى الاسراع الى الطاعات والتذلل والاستكانة (وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال كما قيل) فى معنى ذلك (ثم قطعت الليل فى مهمه *) اى مقارفة بعيدة (لأسدا أخشى ولا ذيباً يغلبنى شوقى فاطوى السرى *) اى السير ليلاً (ولم يزل ذوا الشوق مغلوباً سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول الارادة لوعة) اى حرقه (فى القوادى لوعة) بالمهمله ثم المجمة اى حرقه (فى القلب غرام فى الضمير انزعاج فى الباطن نيران تتأجج) اى تلهب (فى القلوب) كل من هذه المذكورات يصلح أن يعبر به عن الارادة لانه يدل على كمال الاتساق فى الطلب وكمال الشوق فى تحصيل الارب والاعراض عن كل قاطع من حظ أو سبب (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا بكر السبكي يقول

١١٨

سمعت يوسف بن الحسين يقول

كان بين أبي سليمان الداراني وأحمد بن أبي الحواري عقدة لا يخالفه أحمد فى شئ يأمره به بخلافه يوماً وهو يتكلم فى مجلسه) بالمواظ (فقال له ان التنوير) وهو ما يخبر فيه (قد سجد) ببنائه للمفعول اى حتى (فما تأمر) بما يفعل فيه (فلم يجبه فقل) له ذلك أحمد مرتين أو ثلاثة (فقال له) أبو سليمان اذهب فاقعد فيه كأنه) اى أبا سليمان (ضاق به) اى بما قاله أحمد (قلبه) اى قلب أبي سليمان حتى قال اذهب فاقعد فيه أو كان أحمد ضاق قلبه بقول أبي سليمان ذلك (وتغافل عنه أبو سليمان ساعة ثم ذكر) اى تذكره (فقال ادركوا) وفى نسخة اطلبوا (أحمد فانه فى التنوير لانه آلى) اى حلف (على نفسه ان لا يخالفنى) فى شئ (ففتظروا

ولازم الاتسكاش اى استعمل طريق الخلق بعد اعراض القهور والشهرة وذلك أظهر مما درج عليه الشارح كالاختلاف (قوله وعالج الاخلاق) اى عالج تبديل الذم منها بالحمد وقوله ومارس المشاق اى تحملها واصطبر على مضارها وملاحتها وعانق الاهوال اى لا يسها ولم يجزع منها وقوله وفارق الاشكال اى الامثال شغلها عنها بخلافها وقوله كما قيل الخ التشبيه فى مطلق ترك المؤلف وعدم المبالاة بأسباب القزع والخوف (قوله ثم قطعت الليل فى مهمه الخ) انما خص الليل بالذكر لان القزع والوحشة فيه أشد منها فى النهار وقوله لأسدا أخشى الخ اى على ما هو شأن أمثاله من غلب عليهم جلال الحق تعالى حتى لم يخافوا غيره وقوله يغلبنى شوقى أى يزيد اشتياقى وغرامى حتى لا تقوى طبيعتى على تحملها فاطوى السرى اى السير ليلاً وذلك فى طلب وصول الى من أحبه غير انه لما كان شأن أمثالى عدم المصابرة لبعده منازل الاحبة وعدم الاستعداد بالزاد وغير ذلك لزم الاعتراف بالانقطاع عن اللعوق قلت ولم يزل ذوا الشوق مغلوباً فافهم (قوله الارادة لوعة) اى سببها لوعة اى حرقه فى القوادى وشغاف القلب وقوله لدغة اى احترق بنيران الشوق الى لقاء المحبوب وقوله غرام فى الضمير اى هيام واضطراب وقلق سببه محبة مشاهدة الاحباب وقوله نيران تتأجج اى نيران أشواق يزيد توقدها ولهيبها فى القلوب وسببها الشوق الى الوصول وبلوغ المأمول (قوله يقول كان بين أبي سليمان الخ) أقول القصد من ايرادها بيان ان غمرة الصدق فى الارادة هى خرق العادة وبيان قوة الامتثال حتى وصل بذلك الى مقام الكمال (قوله كأنه كان يعلم الخ) اى فلا يقال انه قد أمره بمحرم (قوله كنت فى ابتداء صباى الخ) الغرض من ذكر هذه القصة بيان ما يلزم المريد فى ابتداء سيره اليه سبحانه وتعالى (قوله عشرة أشياء الخ) المحصر فيها اضافى بالنسبة لبعضهم فلا ينافى اعتبار زيادة علمه بالنسبة لبعض آخر (قوله التحبب اليه تعالى بالنوافل) أى زيادة عن اداء الفرائض كما هو معلوم

بشاهد

فأذا هو فى التنوير لم تحترق منه شعرة) كأنه كان يعلم من حال أحمد أن العادة

انحترقت له فى ان النار لا تؤثر فيه فأمره بذلك وامتنل أحمد وفائدة حكاية ذلك تعريف النامس منزلة أحمد ورفعة مقامه ليعتدى به من بعده وطلب كمال الجدة والامتثال لاوامر المشايخ فى السلوك (وسمعت الاستاذ ابا على رحمه الله يقول كنت فى ابتداء صباى محترقا) اى شديد الطلب (فى الارادة) وكنت أقول فى نفسى ليت شعري ما معنى الارادة) حتى نالنى منها طرف فاشتد طامى اياها (وقيل لى) (من صفات المريد) عشرة أشياء (الحبب اليه) تعالى (بالنوافل) لانها الموعود علمها بالمحبة منه فى خبر ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه

(والخلاص في نصيحة الامة) المترتب عليه ثواب تقهيمهم (والانس بالخلة) لخلاص الطاعة من الثقافات القلب الى ما يطيق الاذن من الاخبار (والصبر على مقاساة الاحكام) ليحقق به مخالفة عادات العبد (والا يثار) منه (لامره) تعالى على ما يحيل اليه هواه (والحياء من نظره) تعالى اليه وذلك حيث يستشعر نظره اليه في سائر احواله فيسلم من ان يراه مولاه في حالة لا يرضاه (وبذل الجهد في طلب محبوبه) تعالى من فعل ما مورانه بان يجتهد في أن لا يخطر ١١٩ بقلبه في سائر تصرفاته غير ربه تعالى

(والتعرض لكل سبب يوصل اليه) اي الى محبوبه (والقناعة بالجلول) ليسلم من آفات الشهوة وما يدخل عليه من تشويش الخلق وتعلقهم به اذا عرفوا مقامه ورفعة منزلته عند ربه (وعدم القرار بالقلب) بان يكون خائفا من ربه (الى أن يصل الى الرب) سبحانه (وقال أبو بكر الوراق آفة المريد) القاطعة له عن الارادة (ثلاثة أشياء التزويج) بمعنى التزويج لانه اذا تعلق قلبه بالزوجة فرمى أسرع اليه الفساد لاسيما اذا حدث بينهما اولاد (وكثرة الحديث) يعني التفرغ لكتابته وقراءته ودرسه وان كان فيها فضل لانها تشغله عن القيام بما يخصه من اصلاح قلبه وجوارحه واستقامته مع ربه في اخلاصه (والاستقرار) لانها تشغل القلب سواء لاقى فيها الاشهر لان ملاقاتهم تورث التغيير وفساد القلب أم الاختيار لان ملاقاتهم تورث التزين لهم والمرآة باظهار أعمالهم (وقيل لهم تركت كتابة الحديث فقال منعني عنها

بشاهد علم الشريعة (قوله والخلص) اي الاخلاص في نصيحة الامة اي بلافريق بين قريب وحيب وغيرهما (قوله والانس بالخلة) اي الاستئناس بها والوحشة من الاجتماع مع الامثال الشاغرين عن الحق تعالى (قوله والصبر الخ) اي حبس النفس على الرضاء بما يجري به القضاء بالحكمة العلية (قوله ليحقق به مخالفة عادات العبد) اي من مثل النقرة من الكربة بشاهد بقاء النفوس (قوله والابتنار منه لامره تعالى) اي فلا يكون له مراد في ذاته ولا رجوع الى ما لوفاته وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة لا تطلب الامارة فانك ان أعطيتهم من غير مسئلة اعنت عليها وان أعطيتهم عن مسئلة وكنت اليها والعبرة فيه بعموم الطلب حيث هو من مظان العطب فمن تحقق بالعبودية لله لم يطلب شيئا غير ما أراه مولاه والخاص ان معنى الاينار لامره تعالى تقديم ما للحق تعالى على ما للنفس والهوى (قوله والحياء من نظره تعالى اليه) اي بواسطة التمكن في مقام المراقبة له تعالى والله أعلم (قوله وبذل الجهد في طلب محبوبه) اي غاية الاجتهاد والجهد في فئاته عن نفسه ليصل الى فضل ربه (قوله والتعرض لكل سبب الخ) اي تعاطى الاسباب الموصلة اليه تعالى مع البعد عن تبعه عنه (قوله والقناعة بالجلول) اي الرضا بالجلول والخفاء ليسلم من شر الظهور والشهرة ولان كل شيء عند الله وله وبحسب ذلك فلا يتظر العبد لشيء سواه تعالى اذ من المحال ان تراه وتشهده معه سواء والله درمن قال

مذ عرفت الاله لم أر غيرا * وكذا العبد عندنا ممنوع

مذ تجملت ما خشيت افتراقا * فانا اليوم واصل مجموع

فالمعرفة تحقق المعارف بما يقتضيه جلال معرفته حتى يصير ذلك التحقق كانه صفة له لا يتحول عنه ولا يتزعزع وبحسب ذلك فيكون نصب قلبه في كل وقت وعلى كل حال (قوله وعدم القرار بالقلب) اي عدم استقرار القلب وسكونه لمقام من المقامات لان السكون لكل كمال حجاب عما وراءه من الكمالات (قوله آفة المريد ثلاثة أشياء) اي من حيث ماله نفس في ذلك من الخلق اما اذا صدرت للامتثال مع مراعاة حق الحق تعالى فلا بأس ولا ضرر بل فيها الجزاء الجميل (قوله لما بينهم ما من المناقاة الخ) قد علمت انه لا منافاة مع اتقاء حظ النفس (قوله اذا رأيت المريد الخ) مراده الخت على طريق

الارادة) لما بينهم ما من المناقاة كما علم مما مر (وقال حاتم الاصم اذا رأيت المريد يريد غير مراده) بان نسب نفسه الى شيء وزعم انه من أهله ثم تبين من باطنه خلاف ما أظهر وسلك طريقا غير موصلة الى مقصوده الذي أظهره (فأعلم انه قد أظهر بذاته) اي خبث باطنه وسوء سريره التي أخفاها وأظهر غير ما إذا ادعى الارادة وسلك ضد طريقه من التواني والكسل والمحبة للعالم وطول الأمل فقد أظهر من اخلاقه ما لا يحسن ظهوره واطلع الناس على سوء سريره (سمعت محمد بن الحسين) رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت السكاني يقول من حكم المريد أن يكون فيه ثلاثة أشياء

نومه غلبة واكله فاقه وكلامه ضرورية) لان المرید المجتهد يصرف همه كل ما لا حاجة له به لخبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
والذي لا يعنيه هو الذي لا حاجة له به في تحصيل مراده الذي ينبغي (وسمعه) ايضا (يقول سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول
سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول اذا اراد الله تعالى بالمرید خيرا اوقعه الى الصوفية) الذين صفوا وخلصوا من
الاخلاق الذميمة واتصفوا بالجمدة (ومنهم من سمع القراء) المقتصرين على التمسك من غير اعتناء بتغيير اخلاقهم الذميمة بالجمدة
(وسمعه) ايضا يقول سمعت عبد الله بن علي (١٢٠) يقول سمعت الرقي يقول سمعت الدقاق يقول نعم آية الارادة ان تشير الى الله

تعالى فتجده مع الاشارة) بان
يجري عليك ما اراده وما اشرت
اليه فيه (فقلت) له (فايس) أي
فاي شيء (يستوعب الارادة)
بحيث لا يكون للعبد في حصول
طالبه اختيار ولا اشارة (فقال
ان تجد الله تعالى بلا اشارة) بان
يجري عليك جميع ما تحتاجه من
غير طلب او بان يكون دائم النظر
اليك والمراقبة لك في سائر احوالك
بلا سبب (سمعت محمد بن عبد الله
الصوفي رحمه الله) يقول سمعت
عباس بن أبي الصموية يقول سمعت
أبا به (والدقاق يقول لا يكون
المرید هريدا حتى لا يكتب عليه
صاحب الشمال) ذنبا (عشرين
سنة) مثلا بان يحفظ من الزل
أو يعقبها بالتوبة قبل أن تكتب
عليه فقد جاء في خبر ان كاتب
اليمين له نظر على كاتب الشمال فان
زل العبد زلة أمره ان يجهل عليه
فان تاب لم يكتب والا ~~كتبت~~ كتبت
(وقال أبو عثمان الحيري من لم

مساواة الباطن للظاهر لان خلاف ذلك من شيم المنافقين قال صلى الله عليه وسلم أخوف
ما أخاف على امتي المنافق عليم اللسان (قوله نومه غلبة الخ) أي لاجل ان يتفرغ
لما خلق له وقوله واكله فاقه أي بعد بق جوع يشبه الفاقة وذلك لما في كثرة الاكل من
فسوة القلب وفتور البدن عن العبادة وقوله وكلامه ضرورية اي لان من ~~كثرت~~ كثرة لفظه
كثرت سقطه مع ان آفة اللسان أشد الآفات فهو وان صغر جرم ما غيرانه عظيم جرما
(قوله اذا اراد الله تعالى الخ) أقول وذلك مسلم فان للقرين والصاحب تأثيرا في الخلق
أي تأثير كما هو شاهد فعلى العاقل أن يتخير له قرينا يعينه على ما به صلاحه في العاجل
والآجل (قوله ومنهم من سمع القراء الخ) أنت خير بان المراد بالقراء المحافظون على
أحكام الشريعة والعمل بها كما ذكره الشارح وحينئذ فكيف يكون الحال في قراء
الزمن الذي نحن فيه فيلزم القراء منهم كالفرار من المجدوم وكان قرار من الأسد (قوله
نمائية الارادة الخ) أقول ويدل على ذلك قول الله تعالى لموسى فيما حكى عنه كس كما أريد
اكن لك كما تريد (قوله فقال ان تجد الله تعالى بلا اشارة) أقول ولا يتم ذلك الا بالفني عن
غيره تعالى بحيث يشهد الحق بلا خلق لا ندراج حكم الفعل في الصفة من حيث انه أثرها
وبذلك لا يبقى خبر عن الفعل من حيث هو والصفة مضافة لوصفها وليس الا هو وحده
وذلك عين الغيبة عن كل شيء بغيره تعالى لرجوع كل شيء اليه فاذا كان كذلك فيجد العبد
ربه بلا اشارة فانهم (قوله حتى لا يكتب عليه الخ) أي وذلك لقوة محافظته بشدة
مراقبته بلاله تعالى (قوله بان يحفظ من الزل) أي وذلك لا يكون الا بعبودته تعالى
امسكه وحفظه له (قوله من لم تصح ارادته الخ) أي فالاعتبار في النهايات انما
هو احكام البدايات فن قوى عزمه في التجرد ابتداء ثبت تحققة انتهاء (قوله على الخوف
والرجاء) أي حتى لا يقنط بغلبة سطوات الخوف ولا يفرط بانس بسط الرجاء فيستهمل كلا
من الخوف والرجاء يشاهد علم الشريعة (قوله المرید اذا سمع شيئا الخ) حاصله ان حقيقة
الحكمة لا تثبت لغير عامل بعلمه على متن الطريقة أما العامل بعلمه المذكور فيثبت له ذلك

تصح ارادته بدارا) أي ابتداء (لا يزيد مرورا الايام عليه الادبارا) لان البناء انما يكون على أساس بواسطة
صحيح فمن لم يكن أساس طاعته على الخوف والرجاء والصدق والاخلاص وكال المعرفة بالله ونحوها لم يزد طول الايام الا
خروجا عن الطريق (وقال أبو عثمان) أيضا (المرید اذا سمع شيئا من علوم القوم فعمل به صار) مسموعه (حكمة في قلبه
الى آخر عمره ينتفع به) لان عمل العبد بالعلم بطاعته على ما فيه من الآفات فيستريح منها فينتفع بعلمه (ولو تكلم به) أي
بمسموعه (انتفع به من سمعه ومن سمع شيئا من علومهم ولم يعمل به ~~كان~~ كان) مسموعه (حكاية يحفظها أيا ما تم ينساها) فلا
يغيبه ذلك شيئا

(وقال الواسطي أول مقام المريد ارادة) اي اختصار ارادة (الحق سبحانه باسقاط ارادته) اي اختصاره بان يرضى باختياره به
لما هو من ان المريد من لا ارادة له (وقال يحيى بن معاذ أشد شئ على المريد من معايشة الاضداد) لان ضدك من لا يجتمع عليك على مقصود
لانه يريد خلاف ما تريده (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي وجه الله يقول سمعت أبا القاسم الرازي يقول قال يوسف بن الحسين
اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص) التي فيها ترك مندوب أو فعل مكروه (والكسب فليس يحيى منه شئ) يعتد به وان كان
ذلك جائزا لا اثم فيه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جعفر الخادي يقول سئل الجنيد ما للمريد في
مجاراة الحكايات) الخارقة للعادة مما وقع للصالحين (فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى يقوى به اقلوب المريدين) فانها تتأثر
بها وتقوى بها على اليقين (فقال له قهل لك في ذلك شاهد فقال نعم قوله عز وجل وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك)
وقد قص الله في كتابه على نبيه صلى الله عليه وسلم ما جرى لآدم و ابراهيم (١٢١) ونوح وعاد وعنود وغيرهم وان العاقبة لهم
(وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد

بواسطة زيادة أنوار الاعمال الواقعة منه حسب ما سمع (قوله أول مقام المريد) اي
الكامل المتحقق بمقام الرضا والتسليم لما يجري به الحق تعالى من تصاريق أحكامه (قوله
معايشة الاضداد) أي ولا سيما اذا كان لا بد من معايشتهم وأشق من ذلك اذا كلف
مصادقتهم ولذا أشار المتنبي حيث قال

ومن نكد الدنيا على المرء ان يرى * عدو له ما من صداقته بد

(قوله والكسب) مراده به الكسب المشغل عن طريق الحق لا مطلق الكسب (قوله
فقال الحكايات جند الخ) يؤخذ منه ان مجرد حفظها ونقلها مع مكنون القلب ودوام
نومها وغفلتها والبقاء مع حظوظ الشهوة من القواطع للعبيد اذا فائدة في ذلك بل فيه
الضرر وزيادة قيام الخج (قوله غنى عن علم العلماء) اي لتقدم اشغاله به حتى صح
عمله وتحقق اسم المريد له فشغله بالعمل يعلم المتقدم بثره علمه او ما أخرجه بطريق القبض كما
يشير الى ذلك خبر من علم بعلم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم فحينئذ يستغنى عن علم العلماء
(قوله فاما الفرق بين المريد والمراد) محصل الفرق مختلف بحسب اختلاف مذاههم فكل
قد تكلم على قدر شربه وذوقه فيه كما يستخرج من بقية كلامه وقوله عقب بيان ما بينهما اي
ما بين المريد والمراد بالنظر الى الوجود أي من التلازم عند تحقق حقيقة المريد والتباين
عند خلاف ذلك (قوله ويقال أيضا المريد هو الذي الخ) أي فالمريد هو المبتدئ الباقي
احساسه بالعادات والمألوفات والمراد هو الفاني عن النفس وعن عاداتها ومألوفاتها
وبذلك كان مرفوقا به تسمي عليه المكابدات والمجاهدات بخلاف المريد كما لا يخفى
(قوله وكثير منهم الخ) أي والسبب في ذلك مجرد العناية الالهية الحكمة يعلمها الله تعالى

ابن خالد يقول سمعت جعفر ايقول
سمعت الجنيد يقول المريد الصادق
في الارادة غنى عن علم العلماء الذي
لم تدعه اليه حاجة في اصلاح
دينه اما ما دعت اليه حاجته في
ذلك فهو واجب عليه وأما علوم
الشريعة التي هي فرض كفاية
فان قام بها غيره سقط عنه القيام
بها والا فلا هذا في بيان المريد
(فاما الفرق بين المريد والمراد)
بالنظر الى اصطلاحهم فهو ما يأتي
عقب بيان ما بينهما ما بالنظر الى
الوجود وهو ما ذكره بقوله (فكل
مريد على الحقيقة مراد اذ لو لم
يكن مراد الله تعالى بان يريده)
اي ارادته (لم يكن مريدا اذ
لا يكون) أي يوجد (الاما اراده
الله عز وجل وكل مراد مريد

١٦ يجب ث لانه) أي المراد (اذا اراده الحق سبحانه بالخصوصية وفاقه الارادة) وفي نسخة بالارادة فيبينهما التلازم في الوجود
(ولكن القوم فرقوا بين المريد والمراد فالمريد عندهم هو المبتدئ والمراد هو المنتهى و) يقال أيضا (المريد) هو الذي نصب بعين
التعب وأتى في مقاساة المشاق والمراد هو (الذي كفى بالامر من غير مشقة فالمريد) على هذا (متعين والمراد مرفوق به مرفقه) ويعبر
عن هذا بان المريد هو المتعنى في السالك والمراد هو الملتوف به المعان (وسنة الله تعالى مع القاصدين) رضى الله عنهم (مختلفة
فاكثرهم يوفقون) اولا (للمجاهدات) في سلوكهم (تم يصلون بعدم مقاساة التباين التي) هما اسمان للداية قاله الجوهرى (الى
سنى المعالي) أي رفيعها (وكثير منهم يكاشفون) بفتح الشين (في الابتداء بجليل المعاني) اي عظيمها بما يخلق الله في قلوبهم من
المعرفة والشوق (ويصلون الى ما يصل اليه كثير من أصحاب الرياض الا ان اكثرهم يردون الى المجاهدات بعد هذه الايفاق) =

يجمع رفق (ليستوفي منهم ما فاتهم من احكام اهل الرياضة) ليس مراده انهم يردون الى ما خرجوا منه من الاخلاق الذميمة والاعمال الشاقة بل مراده انهم يلقون في مقاماتهم العالمية من الجهادات وملازمة الآداب والامتحان في ذلك ما لقيه ارباب البدايات في بدايتهم فان كل مقام عال لا بد له من موانع تصد عنه (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول) في الفرق بين المرید والمراد (المرید من حمل) للمشاق لانه في طريق الجهادات (والمراد محمول) عنه تلك المشاق (وسمعه) أيضا (يقول) في الفرق بينهما (كان موسى عليه السلام مریدا فقال) أي فانه قال (رب اشرح لي صدري) الآية سأله ذلك لما لقيه عند اجتماعه بقرعون وما يعرفه من غلظته كما قال في محل آخر انا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى (وكان نبينا صلى الله عليه وسلم مرادا فقال الله) أي فان الله (تعالى) قال له (ألم نشرح لك صدرك) ووضنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك) أي شرحناه لك بالنبوة وغيرها فشرحه له ولم ١٢٢ يسأله فيه (وكذلك قال موسى عليه السلام) لما تقدم له من سماع الكلام

الازلى ونيل تلك الحالة العظيمة
(رب أرى انظر اليك قال لن ترانى)
سأله الرؤية لكمال النعمة فاعلمه
انه لا قدرة له عليها (وقال انعمنا
صلى الله عليه وسلم ألم ترالى ربك
كيف مدّ الظل) فقرأ ولم يسأله
(وكان أبو علي يقول ان المقصود)
بالاستدلال (قوله ألم ترالى ربك
وقوله كيف مدّ الظل ستر للقصّة
وتخصيص للحالة) اى لحالة الرؤية
وظاهر ان الآية ليست صريحة
فى أنه رآه لاحتمال ان المراد ألم تر
الى فعل ربك وقد اختلفوا فى
رؤيته له ليهالة المراجع والصحيح
انه رآه وبالجملة فهو صلى الله عليه
وسلم أفضل الخلق وان لم تدل
الآية على رؤيته وأما قوله
لاتفضّلوا بين الانبياء وقوله
لاتفضّلوا فى علي بن ابي طالب بن موسى

(قوله لا بد له من موانع) أي فيستعين عليهم صاحب المقام بالجماعات (قوله والمراد محمول) أقول وسبب ذلك أنه أثر الله تعالى على ما سواه فاستحق الإعانة منه تعالى على مقاصده وسبب ذلك لا ينار غرس الله محبته في سويداء قلبه إذ حقيقة المحبة أخذ بها المحبوب لمحبة القلب حتى لا يبقى فيه بقية لغيره في حال من الأحوال وإذا قال بعضهم المحبة لا ينار مع دوام الحنين إلى المحبوب فالولي هو العارف بالله القاني فيه المحب له فمن ليس له نصيب من هذه فليس له في الولاية من نصيب (قوله كأن موسى الخ) منه يعلم أن العبرة بعناية الحق بعبده لا بعلو الهمة والقصد وربك فعال لما يريد يختص برحمته من يشاء قال أبو العباس في بعض مناجاته يا قريب أنت القريب وأنا البعيد قربك مني أي سني من غيرك وبعدي عنك ردني للطلب منك فيمكن لي بفضلك حتى تمحو أراقتي بارادتك يا قوي يا عزيز اه والغرض بيان فضيلة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بأن نبينا منح المطالب العالية بدون طلب منه اقتضائه في مرادات ربه ولم يكن كذلك موسى (قوله مو كان أبو علي يقول الخ) محصله أن المقصود جملة صلى الله عليه وسلم على الأقرار بالرؤية الثابتة له وقوله كيف مد الظل من قبيل ستر القصة عن غير الأهل لأجل تحصين حاله عليه الصلاة والسلام عن المعارضات الباطلة (قوله لاحتمال الخ) أقول التقدير خلاف الظاهر وإن كان محتملا (قوله والصحيح أنه رآه) أي بمعنى رأسه بلا كيف (قوله عن تفضيل يودى الخ) أي لأنه حينئذ يكون محرما وربما كان كفرا (قوله أنا سيد ولد آدم) أي وكذا آدم بالاولى إذ في أولاده من هو أفضل منه (قوله والمراد تتولاه الخ) أي لترقيه إلى التبري من الحول والقوة وشهود

ونحوهما فاجيب عنهما بأنه منى عن تفضيل يؤتى الى تنقيص بعضهم أو عن تفضيل في نفس النبوة التي الفضل لا ينافي فيها في ذوات الانبياء المتفاوتين بالخصائص وقد قال تعالى فضلنا بعضهم على بعض أنهى عن ذلك تأديا وتواضعا وأنه منى عنه قبل علمه بأنه أفضل ولهذا لما علم قال أناس يدعون آدم ولا نحر والمراد آدم وولده وسائر الخلق (وسئل الجنيدي رحمه الله عن الفرق بين المرید والمراد فقال المرید تتولا سياسة العلم) بأن يجاهد نفسه ويروضها في أعمال قلبه وجوارحه بعلم الشريعة وبذلك يكون محفوظا عن الزيغ (والمراد تتولا رعاية الحق) تعالى بأن ياطف به ويحفظه من الكسل والفتور ومعلوم أن من حفظ بالشريعة فقد حفظ برعاية الحق لكن المراد أن رعاية الحق للمراد أبلغ وأعما وأسبغ (لأن المرید يسير) في مجاهداته

من خط مؤلف الحاشية عقب البيت والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم (قد تم الجزء الاول من النتائج الفكرية على الرسالة القشيرية بحمد الله ومونه ويليه ان شاء الله تعالى الجزء الثاني منها ومبدؤه الكلام على الاستقامة انتهى وهذه تسويد للتجريد فن اطلع فيها على تحريف أو خطأ فليصلح ما اطلع عليه حيث المشتقات كثيرة والهمم ضعيفة أو عديمة والحول والقوة لله والعصمة والحفظ لرسول الله وأولياء الله كاتبه عروسي يعني عنه) وهذا على تقسيمه اه

١٢٣

(والمرايطير) في حسن اعانة الله له (ففي يلحق السائر الطائر) لا يلحقه (وقيل اوسل ذوات النون) المصري رحمه الله (الى أبي يزيد) رجلا وقال له قل له الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال له (أبو يزيد قل لاني ذى النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل) وصول (القافلة) اليه (فقال ذوات النون) هنيئله هذا كلام لا يسلغه أحوالنا ولا تقله علومنا اذ علوا الدرجة انما يحصل بحفظ الله ورعايته فذوات النون حرض على كمال المجاهدة في الاعمال ليذكر السابقين وأبو يزيد أشار الى التوحيد وجمع الهمة الى الله تعالى في السالكين والتبري من الحول والقوة وبذلك علم ما بين المقامين وان الاول واقف مع نفسه ومجاهدته والثاني متبرئ عما ذكر وكلام الاول اشارة الى المريد وكلام الثاني اشارة الى المراد والله أعلم

(باب الاستقامة)

الفضل لربه سبحانه وتعالى (قوله والمراد يطير) أي لان العبد قد يترقى بفكر ساعة الى ما لا يصل اليه غيره في أعوام مع الجد في العمل (قوله من ينام الليل كله الخ) أي تخلقه كان محمد ياؤه الاشارة بخبر نحن معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا (قوله ولا تقله علومنا) أي لا تقبله لعدم ذوقه لنا (قوله فذوات النون الخ) أي فكل قد اصاب حيث سلك طريق الاحباب وان اختلفت المنازل على حسب منح الفضائل والله در البوصري حيث قال

وكلهم من رسول الله ملتس * غرقا من البحر أو رشقا من اليم

(باب الاستقامة)

(قوله باب الاستقامة) أقول سئل بعضهم عن الطريق المقربة منه سبحانه وتعالى فاجاب بقوله اعلم ان الامور ممتدة وها والذى لا يتبع مع بشي الابه العقل الذي جعله الله نور الخلقه وزينة لهم فيه يعرف العباد خالقهم وانهم مخلوقون وانه المدبر وهم المدبرون وانه الباقي وهم القانون واستدلوا به فعرفوا الحسن من القبيح وعلموا ان الظلمة في الجهل والنور في العلم واستدلوا به على ان الخالق لم يخلق عبثا ولا لعبا وبه علموا ان الخالق محبة وكرامية وطاعة ومعصية وعلوا به انهم لا يتوصلون الا بالعلم أعني علم ما جاء به صلوات الله وسلامه عليه من الاجر والنهي والوعد والوعيد وغير ذلك وعلوا انهم لا ينتفعون بالعلم دون الايمان فيعلم ان الله هو الحق وما سواه باطل وعلوا انهم لا ينتفعون بالايمان بدون طاعة وبعد عن معصية وعلموا ان كلفة الاعمال لا تخف على الاتقن الا بالصبر عليها وعلوا به ان ثقل الصبر انما يخففه الرضا عن الله تبارك وتعالى بكل ما منع بهم واختاره لهم وساقه اليهم وعلوا به ان الرضا انما يتم لهم بالزهد في الدنيا والورع فيها وعلوا به ان ذلك لا يتم لهم الا بالصدق وعلوا به ان الصدق لا يقوى الا باليقين والثقة بما وعد به سبحانه وتعالى على لسان رساله فعلم من كلامه نفعا الله ببركات علومه ان رأس امر العباد العقل والدليل العلم والنور الايمان والسائق العمل والمقرب الصبر فمن لم تكن له قوة على الصبر ضعف ومن ضعف لم يعمل ومن لم يعمل لم يتم نوره وبقي في ظلمة ومن ذهب عنه النور عي وحاد عن الطريق ومن لم يبصر فليتبسح الدليل وهو القرآن بهدي الله لنوره من يشاء والله أعلم واعلم ان الاستقامة قد تكون محاطة ببعض العبيد لسبق عناية الله تعالى بهم لكونهم يسابق القضاء على وجه الحكمة من سعداء الدارين المحبين المحبوبين وقد نظر ما بعد نفوذ القضاء والقدر بالنسبة لبعض الآخر وعلى كل حال فدوامها من اكبر

أسباب السعادة لأرقنا الله تعالى واحببتنا الاستقامة ودوامها حتى نلقاه آمين من جميع
 المخاوف ثم اعلم ان الامام الاجل أبا بكر عتيق السمطاري نفعنا الله ببركات علومه ذكر
 فصلا جامع في الاستقامة وكيفية السبيل رأيت نقله لكثرة فرائد فوائده قال رضى الله
 عنه فصل جامع في السير الى المولى عز وجل فاقول الاستقامة انهم بدأهم الله تعالى بالارادة
 لهم في سابق علمه قبل أن يخلقهم فعلم منهم انهم أولياؤه واحباؤه واصفياءه وهو الذي
 لذلك أهلهم ولم يزل بعد راض عنهم لسابق اصطفاة لهم وان كان بعضهم معرضا عنه
 زمانا ومشتغلا بغيره أحيانا فتم من أنشاء براطاها وأحسن شأنه باطنا وظاهرا ثم
 أقامه على كل الطاعات الى أن قبضه اليه ومنهم من أنشاء كافرا ودون ذلك أو قضي
 ببعض الذنوب عليه كذلك فلما ان جاء أجل التوبة عليهم جرت الخيرات مسرعة اليهم
 فكشف لهم ولاهم عن قلوبهم مدادا وأنزل فيها نور هداها ففتحو أبصار القلوب
 ومدوها الى سلام الغيوب وأدركهم النجى والحياء وحل فيهم الخوف والرجاء
 وعند هارفع اهام الكريم مولا هم علما من أعلام التوبة أولاهم فقصدا الى طائرين
 حتى بلغوا اليه راضين راغبين بصدق التماس والقلوب فيسأوا اليه بالذنوب فأقاموا به
 حتى عرفوه وأنسوا به وألقوه انتهى أقول والله ولي السؤل يعني نفعنا الله به انهم
 تمكنوا في مقام التوبة ثم أشرفوا منها على عدة اعلام فبنوها بالاهتمام وسعوا اليها
 ينهضهم طمعا في كمال توبتهم فارتقوا منها الى غنى منها بالتوبة الصادقة من كل جريمة
 عرفوها أولا حقة حتى عادت لذنوبهم طالقة ثم على علم منها فادوا المظالم وعزوا على ترك
 الذنوب والمحارم ثم الى علم باجتناب الشهوات وترك الخطوط والمآلوفات مع سائر
 ما يولد الآفات ثم الى علم منها أزهر مضى بنورا فاقنوا هنالك ايمانهم وأحسنوا
 به اسلامهم ثم الى مثله فعرفوا به صدق نيتهم بالدليل فاشرفوه وأحسنوا قبولهم منه
 واتبعوه فهناك عرفوا فضل أصحاب الرسول وحق أزواجه وأولاده والمرشدين من
 الفحول فعرفهم الله تعالى بنفسه في سائر المقامات بدلائل الخلق والآيات البينات
 أعنى نقلهم الحق سبحانه وتعالى من الاعتقاد الى العلم بالأدلة والبراهين فتالوا درجة
 الموقنين وهم في ذلك يتظرون بعين الاعتبار الى خلق العزيز الجبار وان منهم كيانا
 مستعملا وعاجزا مستكسلا ومدققا سديدا وعالما سعيدا فعلموا ان الله هو المعطى
 والمانع وهو الضار والنافع منه مصدر الاشياء جميعا واليه يعودون ذريعا ووجدوه
 ملجأ لحاجتهم ورجوه لتمام توبتهم فرغبوا في ذلك اليه وخضعوا بالذل لديه فألهمهم
 التفكير في ملكوته في خلق أرضه وسماواته وما أودع بينهم من عجائب خلقته الدالة
 على وحدانيته في ملكه وربوبيته ثم اعتبروا بفضله أحبابه وأوليائه واصفيائه وكيف
 جعل فيهم من كرامته ما يميزهم به على الوجه الذي يدهم على ذلك ويبلغهم الى ما هنالك
 فطلبوا بذلك الاخلاق المرضية والشيم الفاضلة السنية فوجدوا أقصى الاعلام

التي رفعت لهم قد انتهت في ذلك بهم الى علم دين الله بجلت قدوته الذي يباله خاصته فعلموا
انه الدليل على مقصدهم ومبلغهم الى مرصدهم فدعوا الله وسألوه أن ينبتهم بالقول
الثابت فيما أملاوه ورجوه فاستجبتهم بالتوفيق لطلب العلم وأيدهم في طلبه بالحلم فما زال
يبصرهم فهما قدما قدما حتى أقامهم على الحجة الواضحة الدالة على كل صالحة فلما
جعلوا في قارة الطريق وظهر لهم سالك الطريق جعلوا الصديق والاصحاب
رواحلهم وانطوفوا والرجاء سائقهم وقائدهم والعلم الذي داهمهم على ذلك رائدهم
والجد والاجتهاد رقيقهم والتسليم الى الله والتوكل عليه ملجأهم والتبري من الحول
والقوة نعمتهم وابتغاء وجه الله مقصدهم والاستعانة على جميع ذلك بالحق مرصدهم
ولم يزالوا مستقيمين على الطريقة بهذه الازواد الوثيقة حتى أشرفوا على منازل القبول
وانكشفوا لهم اعلام الوصول فجعلوا الرعاية لذلك حاديتهم والاعراض عن كل
مادون مولاهم هاديتهم فلما انتهوا الى عرصات المعرفة وصارت الاشواق لهم مألوفة
ارتقوا هنالك الى معارج اليقين فتسموا اخبار احسن الخالقين فعند ذلك حوّلوا
السير الى السرى في طي مناهلهم وامتطوا المنجب سرائرهم في قطع حجب بصائرهم حتى
علاوا بذلك الى عرصات المشاهدة تخفت عليهم المكابدة فجعلوا طلب المداومة جليسمهم
ولزوم القرب والبسط أنيسهم حتى ظفروا بذاق طعم التوحيد وتلذذوا باعتناق
التجريد والتفريد فخطوا بفناء الراحة واستوطنوا منازل السكينة والاستراحة فصار
الطبع منهم مراقبة الخليل مولاهم وأعلى فراديس الجنان مأواهم فاجتمعوا باحبابهم
ودخلوا أجمعين من بابهم هذا هو السير الى الرحمن جل وعلا فان عزمت على رشد أمرك
فهب لمولائك ما بقي من همرك اهر (قوله هي لغة ضد الاعوجاج) أي سواء في المحسوسات أم
في المعقولات دينيات أو دنيويات (قوله الاعتدال في السلوك الخ) السلوك عند القوم
هو السير الى الله تعالى بمتابعة سنة سيد الكمل صلى الله عليه وسلم وقوله عن الميل الخ أي
عن الانحراف الى جهة من الجهات التي فيها مخالفة لما ورد عن سيد الرسل وابتداع
مذموم لم تشهد له سنته واعلم انه قد ثبت عن عبد الله بن الشخير انه قال أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل وقال ابن أبي هالة كان صلى
الله عليه وسلم متواصلا لاجزان دائم الفكرة ليست له راحة وثبت انه صلى الله عليه وسلم
قال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي رواية سبعين مرة وعن علي
رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رَأْمٌ مَالِي
والعقل أصل ديني والحب أساسه والشوق مركبي وذكر الله أنيسى والثقة كثرى والخزن
رفيق والعلم سلاح والصبر رداي والرضا غنيتي والعجز تخفيري والزهدي حرقتي واليقين
قوتي والصديق شفيعي والطاعة حسي والجهاد خاقي وقرعة عيني في الصلاة فهذا ما كان
عليه من الاخلاق فتابعه بالوافق (قوله أن لا يختار العبد على الله شيئا) أي ان لا يختار

هي لغة ضد الاعوجاج واصطلاحها
الاعتدال في السلوك عن الميل
الى جهة من الجهات ويقال هي
ان لا يختار العبد على الله شيئا
ويقال غير ذلك ولكل سالك

على ما مرضيه لما جاء على لسان رسوله شيئاً مما قيل اليه النفوس من الخطوط والعبادات
(قوله اعتدال يخصه الخ) أشار بذلك إلى أن الاعتدال مختلف باختلاف همم العبيد
المقربين (قوله وسببها كمال العلم الخ) أي السبب بحسب الظاهر كمال العلم الخ أما في
الواقع فالسبب سبق عناية الله تعالى بحكمته العلية فالامر من الله وإلى الله (قوله
وغرثها السلامة من الحساب) أي وما يترتب عليه من أليم العذاب إذ من نوقش الحساب
هلك (قوله قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله الخ) أي فتناؤه تعالى على الموحدين
المستقيمين بالآية الاولى مع ما أعد لهم من الثمرات وأمره تعالى نبيه الأكرم بالاستقامة
في الآتية الثانية يفيد انهم اعمدوحة ومطالبة والآية الثانية هي المعنية بقوله صلى الله
عليه وسلم في الخبر الصحيح شيعتي هود وأخواتها (قوله قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا) قال أبو السعود المفسر هذا شروع في بيان حسن حال المؤمنين في
الدنيا والآخرة بعد بيان سوء حال الكافرين فيهما أي قالوا ذلك اعترا فابرو بيته وقرارا
بوحدايته ثم استقاموا أي ثبتوا على الاقرار ومقتضياته على ان ثم للتراخي في الزمان
أو في الرتبة فان الاستقامة لها الشأن كله وما يروى عن الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى
عنهم في معنائها من الثبات في الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض بيان لجزئياتها
تنزل عليهم الملائكة من جهنم يمدونهم فيما تعين لهم من الامور الدينية والدنيوية بما
يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الالهام كما ان الكفرة يقبض لهم
قرناء السوء تزين لهم القبائح وقيل تنزل عند الموت بالبشرى وقيل اذا قاموا من قبورهم
وقيل البشري في مواطن ثلاثة عند الموت وفي القبر وعند البعث والظاهر هو العموم
والاطلاق اهـ (قوله وقال فاستقم كما أمرت) قال أبو السعود المفسر لما بين في تضاعيف
القصص المحكية عن الامم الماضية سوء عاقبة الكفر وعصيان الرسل وأشير إلى أن حال
هؤلاء الكفرة في الكفر والضلال واستحقاق العذاب مثل أولئك المعذنين وان نصيبتهم
من العذاب واصل اليهم من غير نقص وان تكذيبهم للقرآن مثل تكذيب قوم موسى
عليه الصلاة والسلام للتوراة وانه لو لم تسبق كلمة القضاء بتأخير عقوبتهم العامة
ومواخذتهم التامة إلى يوم القيامة لفعل بهم ما فعل بآبائهم من قبل وانهم يوفون نصيبتهم
غير منقوص وان كل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين يؤخر جزاء عمله أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما أمر به في العقائد والاعمال المشتركة بينه وبين
سائر المؤمنين لاسيما الاعمال الخاصة به من تبليغ الاحكام الشرعية والقيام بوظائف
النبوّة وتحمل أعباء الرسالة وبالجملة فهذا الامر شامل لجميع الاحكام الاصلية والفرعية
والكالات النظرية والعملية والخروج عن عهده في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيعتي سورة هود انتهى كلام المفسر (قوله استقيموا
ولن تحصوا) يشير بذلك صلى الله عليه وسلم إلى أن حق الاستقامة غير مقدور للبشر

اعتدال يخصه في مرتبته وسببها
بيانه وسببها كمال العلم بالاحكام
وتجاهدة النفس في كسر الهوى
وغرثها السلامة من الحساب
والتخلق بشريف الاداب وهي
عمدوحة ومطالبة (قال الله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الآية) وقال فاستقم كما أمرت
(أخبرنا الامام أبو بكر محمد بن
الحسين بن فورك رحمه الله قال
حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد
الاصمعي قال حدثنا أبو بشر
يونس بن حبيب قال حدثنا أبو
داود الطيالسي قال حدثنا شعبة
عن الاعمش عن سالم ابن أبي الجعد
عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه
وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال استقيموا ولن تحصوا) أي
ستطيعوا الاستقامة المخالفة للمعتاد

(واعلموا ان خير دينكم) بعد الايمان (الصلاة والى يحاط على الوضوء الاموئ ١٢٧ والاستقامة درجة بها يحال الامور

نار وجهها عن المؤلف بالطبع فيمنع المطلوب من الاستقامة ما هو بقدر ومستطاع على حسب الطاقة وذلك من الرحمة والرافة بالعبيد (قوله واعلموا الخ) أى ويؤكده خبر الصلاة خير موضوع فاستكثر وأقل (قوله وان يحاط على الوضوء الخ) أى وورد الوضوء سلاح المؤمن (قوله والاستقامة درجة) أى صفة وحالة بها يحال الامور الشرعية وذلك لان من اتى بما امر به حسبا أمر فقد استقام فى الانتظار أى ومن كانت ونزلت به الاخلاط وأراد نيل الاستقامة فليستخر فيها بشرية خوف القوت بعد الاغتسال بماء عين الندامة ثم يقصد العزلة فى كهف جبل الانقطاع آيسا من الانس بمادون الله تعالى ثم يشرب من منقوع ماء شحوم حنظل العبرة ويستنشق بدهن اشجار الحزن ويطعم من غذاء التوكل ويكصل من قشر عود الغرام ولا ينام حتى يرى أنوار التوفيق ثم يجلس على بساط قدم الصدق والتصديق منتظرا المارى من عجائب ابريز التحقيق فيمنع يبرأ من العلل ويأمن طروق الزلل فتكون حياته لله وموته فى الله (قوله ضاع سعيه) أى لانه باتقاء الاستقامة يحقق الابتداء المذموم وهو لا يجامع الخير اذ هو جاع الشرا عاذا بالله واجبتنا من ذلك بفضل وكرم (قوله قال الله تعالى ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها) أى ولا تكونوا انما تصنعون من النقض كالتى نقضت غزلها أى ما غزلته فهو مصدر بمعنى المفعول وقوله من بعد قوة متعلق بنقض أى كالمرأة التى نقضت غزلها من بعد ابرامه واحكامه انكأنا أى طاقات وانصابه على الحال من غزلها أو على انه مفعول ثان لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد تفريق النقض بتشبيه الناقض بمثل هذه الخرقاء المعنوية قبل أنهار بطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلسكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل هى وجواربها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن (قوله لم يرتق من مقامه الى غيره) أى بل ربما يكون لامقام له أصلا يقطع النظر عن مقام الايمان وان كان عظيم الميزة اذ شرط الترقى مصاحبة الاعمال مع الاخلاص (قوله فمن شرط المستأنف الخ) مراده ان من شرط صحة الاعمال وكالها تحقيق الاستقامة فيها التى تكون على طريقة متابعة سيد الكمل صلى الله عليه وسلم (قوله الاستقامة فى آداب النهاية) أى بان يكون دائم التوجه بالاخلاص والصدق مع التبرى من الحول والقوة دائم المجاهدة فارغ القلب مما سوى الحق تعالى (قوله أن لا تشوب الخ) أى فلا يمتلئهم معنى الاستقامة التى هى من أعظم أسباب الترقى الى على المقامات الابدوام الجذب والاجتهاد (قوله أن لا يصعب الخ) محمله انتفاء شهود حسن العمل بالرجوع الى شهود مصدر الافعال المنعم بالتوفيق والافضال (قوله ان لا يتداخل الخ) حاصله عدم الاكتفاء بمشاهدة من الكمالات وذلك لتمحض القصد منهم لمرب البريات (قوله حجة) أى حجاب ومنع وذلك يكون بالرضا بشئ من السوى استخسالة اذ بذلك تخطوهمهم وتنقص درجاتهم ويقفون عن

وتعامها ويوجودها حصول الخسرات وتظامها ومن لم يكن مستقيما فى حالته ضاع سعيه ونجاب جهده قال الله تعالى ولا تكونوا كالتى نقضت أى أفسدت (غزلها من بعد قوة) أى احكام له وبرم (ومن لم يكن مستقيما فى صفته لم يرتق من مقامه الى غيره ولم يبين سلوكه على صحة فمن شرط المستأنف) أى المستقبل للعمل (الاستقامة فى احكام البداية) كمان من حق العارف الاستقامة فى آداب النهاية) وقد أشار الى بيان درجات أهل الاستقامة فى البداية والوسائط والنهاية بقوله (فمن امارات استقامة أهل البداية أن لا تشوب معاملتهم) مع الله (فترة) أى فتور عنها والامنعهم ذلك من الزيادة فى مراتبهم والترقى عنها الى ما هو أعلى منها (ومن امارات استقامة أهل الوسائط أن لا يصعب منازلهم) أى ان لا يمازج أحوالهم (وقفة) معها أى استحسن لها (ومن امارات استقامة أهل النهاية أن لا يتداخل) وفى نسخة يداخل (مواصلتهم) أى مشاهدتهم لمولاهم (حجة) تمنعهم المواصله بل يدومون عليها وبما ذكر علم ان الاستقامة لا يستغنى عنها أبجد من السالكين وان كان لها أعلى وأوسط وادنى (سمعت الأستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول

الاستقامة لها ثلاثة مدارج اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون (من حيث تاديب النفوس) لانه عبارة عن اصلاح الجوارح وتعديلها ١٢٨] نيران الخوف والرجاء لم من المنهيات وتستقيم على فعل الطاعات

الترقي عما شاهدوه من الكمالات (قوله الاستقامة لها ثلاثة مدارج الخ) أي وحاصلها اجالا اصلاح الجوارح الظاهرة وتعديلها وحملها على القيام باعمال التكليف ثم اصلاح الباطنة بحملها على اخلاص المقاصد لله تعالى وحده ثم وزن واردات القلوب بميزان السنة المحمدية فما وافقها عمل عليه والا أجهل منه واعلم أن الاستقامة صفة الخواص من المحبين المحبوبين الذين لولا هم لعجل الله العقوبة بان عصاه قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية فقد تفضل الحق تعالى بوجود الخواص ليسكون ذلك سبباً في تأجيل العقوبة بل ربما كان سبباً في العفو عنها قال الشاعر

ألا ان واد الجزع أضى شرابه * من المس كافورا وأعواده رندا
وما ذاك إلا أن هندا عسبة * تمش وتبهرت في جوانبها بردا

(قوله اولها التقويم) أي التعديل على موافقة الاحكام الشرعية وقوله ثم الاقامة أي المنزلة التي ينازلها العبد وقوله ثم الاستقامة أي الدوام على ما نازله بالجد والصدق والاخلاص مع التبري من الحول والقوة (قوله فالتقويم يكون الخ) أي وهو لا يتم الا بعد علم الاحكام الشرعية والعمل به فقوله وتعديلها أي تقويمها بنيران الخوف أي بالخوف الذي هو كالنار وقوله والرجاء أي الرجاء المحمدي لشدته هذه النيران بما فيه من الحنان والرحمة والحاصل أن اصلاح الجوارح وتعديلها يكون باستعمال الخوف فيما يناسبه والرجاء كذلك حتى لا يقع في الافراط أو التقریط (قوله والاقامة تكون الخ) أي وذلك بتحقيق القيام على النفس وردّها عن مآلوفها بالطبع حتى تنهيا للترقي والقرب من احسان الرب جل جلاله (قوله فالعنى الاول تمحيص) أي من اسباب غفران ذنوب التقصير وقوله والثاني تحقيق أي من اسباب تحقيق ما وعدنا ربنا من الاجور وقوله والثالث توفيق أي نائي عنه ومرتب عليه وذلك لموافقة ما يرد على القلوب ما قرره حكم الشرع (قوله خمسة أنواع الخ) الظاهر انها مرتبة على طريق التدلي وذلك لان استقامة اللسان انما تنشأ عن استقامة القلب واستقامته انما تنشأ عن استقامة النفس واستقامتها انما تنشأ عن استقامة الروح وقوتها وهي انما تنشأ وتقوى عن استقامة السر فتدبر والله الموفق (قوله فالاولى بالنطق بالحكمة) أي فامارة استقامة اللسان ذلك وهو انما ينشأ من اخلاص القلب في عبادة الرب جل جلاله (قوله بصدق الهمة) أي باخلاص المقاصد وقوله بحسن الخدمة أي بموافقة الوارد في السنة وقوله بتعظيم الحرمة أي بتجلى صفات الجلال وقوله بالاستغفال بالمنعم أي بعدم الوقوف مع شيء من السوى (قوله في معنى قوله ثم استقاموا) أي من آية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (قوله فقول الصديق الخ) محصله ان الصديق الاكبر رضى الله عنه جل على الظاهر في

والاقامة) تكون (من حيث تاديب القلوب) أي تطهيرها من الاخلاق الذميمة (والاستقامة) تكون (من حيث تقريب الاسرار) من القلوب بان تكون أفعال العبد كلها موزونة بميزان الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالعنى الاول تمحيص والثاني تحقيق والثالث توفيق والاستقامة بالنظر الى محالها خمسة أنواع استقامة اللسان واستقامة القلب واستقامة النفس واستقامة الروح واستقامة السر فالاولى بالنطق بالحكمة والثانية بصدق الهمة والثالثة بحسن الخدمة والرابعة بتعظيم الحرمة والخامسة بالاستغفال بالمنعم دون النعمة (وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه في معنى قوله) تعالى (ثم استقاموا ولم يشركوا بالله شيئا) (وقال عمر رضى الله عنه) في معناه (لم يزوغوا زوجات الثعالب) في استقامتهم (فقول الصديق رضى الله عنه محمول على مراعات الاصول في التوحيد) بان لا يشركوا مع الله غيره (وقول عمر رضى الله عنه محمول على طلب

التأويل) في الآية (والقيام بشروط اليهود) أي باستقامتهم يعني ان كلامه جار على ظاهر الآية المبدوءة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله من انهم أقرؤا بالوحدة ثم استقاموا الآية

(وقال ابن عطاء) في معناه (استقاموا على انفراد) شغل (القلب بالله تعالى) وحده (وقال أبو علي الجوزجاني كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متخزكة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة) فاستقم تكن آتيا بما يطلبه منك ربك بخلاف من عمل لمصول الكرامة فانه عمل لغبر الله تعالى فلا يكون مخلصا وهو ما مور بالاخلاص قال تعالى وما أمر والاليعبد والله مخلصين له الدين (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا علي ١٢٩ الشبوي) بفتح المجهة وضم الموحدة

وكسر الواو والمشددات (يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روى عنك يا رسول الله انك قلت شيتي هو دفما الذي شيتك منها) اشيتك منها (قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا واسكن) انما شيتي منها (قوله تعالى فاستقم كما أمرت) اذ قوله كما أمرت يدل على ان الاستقامة تكون بحسب المعرفة فمن كملت معرفته بربه عظم عنده امره ونهييه فاذا سمع كما أمرت علم انه طواب بالاستقامة تليق بعرفته بكمال الامر له وحقيق لمن فهم ذلك ان يشيب اذ لا يطيق أحد ان يأتي بعبادة على حسب ما يعرف من عظمة ربه بل لابد ان يستصغر جسيم ما يأتي به وان كان كاملا بالاضافة الى عظمة ربه ولذلك لما نزل انقوا الله حق تقانه قلقت الصحابة خوفا من كونهم لا يقدرون على القيام به في ذلك فانزل الله رحمة لهم فاتوا الله ما استطعتم (وقيل ان الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانهم لا يخرجون عن العادات) ومن فارقة الرسوم والعادات من

الآية الشريفة مراعاة الاصول في التوحيد والقاروق طلب التقوى والتأويل مراعاة العطف والقيام بشرط العهود واكل وجهته هو موليا فرضي الله عن الجميع فقوله بعد يعني ان كلامه الضعيف به عائد على الصديق ولما كان كلامه جاريا على ظاهر الآية لان قوله تعالى ثم استقاموا انهم استقاموا على التوحيد بان لم يشركوا به غيره (قوله وقال ابن عطاء الخ) أي فعمل الاستقامة على استقامة السر وهي أعلاها (قوله استقاموا على انفراد شغل القلب الخ) أي وذلك يباعث لسان حال قائل ان أعني الله عين عقلت عن نظر غيره في الدنيا فتدبر في الآخرة وجوه يومئذ ناظرة الى ربه ناظرة وان قلت بسيف حبه في العاجل فقد جعل دينك في الآجل أحيا عند ربهم برزقون فافهم (قوله كن صاحب الاستقامة الخ) أقول لما كانت الكرامة قد تكون من حظ النفس فهي عن طلبها راحت على طلب الاستقامة لكونها مطلوبة الحق من العبد وليعدها عن حظ النفس (قوله قال تعالى وما أمر والاليعبد والله) جملة حاله مفيدة لغاية قبح ما فعلوه أي والحال انهم ما أمروا في كتابهم الا لاجل اريعبد والله مخلصين له الدين أي جاء عين دينهم خالصا له تعالى وجاء عين أنفسهم خالصا له في الدين (قوله اذ قوله كما أمرت الخ) غرضه بيان وجه زيادة تلويح المؤذي الى الشيب من الآية الكريمة وحاصله ان المراد بقوله كما أمرت فعل الطاعة على حسب معرفة العبد بربه بان يوقع فعله على وجه يليق بعرفته وذلك كما لا يخفى بعبد عن الطاقة البشرية بل لا يمكن لوجوب استصغار جميع ما يأتي به العبد بالنسبة لما يعرفه من عظمة مولاه سبحانه وتعالى (قوله تكون بحسب المعرفة) أي على قدر شرب العبد المقرب والانفد قبل الهوى به بصر يغرق به شاخ كل عقل وتنتكس فيه سفينة كل فكر نرم ان سار العقل على مطية الفكر على ساحل هذا البحر بدليل الايقان قذفت اليه أمواجه جواهر أسرار الازل واتحفته بطائف انباء الغيوب فيرى الهداية حق اليقين فتسير به بنجائب العناية الى جبل قاف القرب فغسل حظيرة سره في عين ماء الحياة فيخرج من الظلمات الى النور (قوله اذ لا يطيق أحد الخ) أي ولذا ورد سبحانه ما عبدناك حق عبادتك الحديث (قوله بالاضافة الخ) متعلق بقوله ان يستصغر الخ (قوله وقيل ان الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر) أي وذلك مع قطع النظر عن قوله تعالى كما أمرت والانهي لا تطاف أصلا ولا بالنسبة للاكابر فلا تغفل (قوله وتقدم بيانه) أي بقوله لن تستطيعوا الاستقامة

فبح منه ذلك وعدة تصافي حاله ولو جرى ذلك له كان استدراجا ومكرنا بعد بالله من بلائه وقتته وقد قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
فصنعنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة (وحكى عن الشبلي رحمه الله أنه قال الاستقامة ان تشهد الوقت)
الذي أنت فيه (قيامه) قامت بان تشهد قيامك بين أي مولا فتحسن استقامتك له في دنياك (ويقال الاستقامة في الافعال
بترك الغيبة) ونحوها كالجمعة والكذب ١٣٠ (وفي الافعال بتق البدعة وفي الاعمال) أي الطاعات (بتق الفترة) أي القنور عنها

(وفي الاحوال بتق الحجة) التي تمنع من بقائها (سمعت الاستقامة الامام أبي بكر محمد بن الحسين بن فور رحمه الله يقول الحسين في الاستقامة بين الطالب فقوله ثم استقاموا (أي طلبوا من الحق تعالى ان يقيمهم) أولا (على توحيدهم ثم على استقامة عهودهم وحقه حدودهم قال الاستاذ واعلم ان الاستقامة) وهي أعظم الكرامات (توجب دوام الكرامات قال الله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة) أي طريقة الاسلام (لا سقيناها ماء غدا) أي كثيرا من السماء (ولم يقل سقيناها بل قال لا سقيناها يقال اسقيته اذا جعلت) أي هيات (له سقيا) وسقيته اذا ناولته ليشرب (فهو يشرب) بما قاله وعد الله مستقيمين (الى الدوام) أي دوام الخير من المظرو وما يترتب عليه وما قاله جاره على قول من فرق بين سقاء وأسقاء والمشهور انهما بمعنى ويقال سقيته لافقه وأسقيته لما شربه وارضه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسن بن أحمد يقول سمعت أبا العباس القرغاني يقول

المخالفة للمعتاد (قوله فبح منه ذلك) أي لانه زور وبهتان اذ دعوى الكرامة مع فقد الاستقامة كذب صرف (قوله وقد قال تعالى الخ) دليل على ثبوت الاستدراج (قوله الاستقامة ان تشهد الوقت الخ) محمول ذلك دوام استحضار المراقبة له تعالى في أداء عبادته لتقع على أكمل وجوهها وحينئذ تستدرج في جملة يقيمهم ويحسونه عن أحبدقوا احداق البصائر وكشفوا براقع الغفلة عن وجوه السرائر وقابلوا اشخاص عالم الغيب بصقال مرابا القلوب والنقطة واجواهر المعاني من نثار عقود كلم الوحي فحضروا بقلوب غير ملتفتة الى القوالب وخرجوا بعقولهم من ديارها كل الصلصال الى اطوار مراتب القدس وطلبوا بنجائب الهم جنائب جلال الوحدةانية وما لواجمشام أرواحهم الى انتشاق نسعات الفردانية تدبر تفهم والله أعلم (قوله ويقال الاستقامة الخ) بيان لها باعتبار متعلقاتها واحال المبتدئ (قوله بتق الحجة) أي بتق أسبابها كشمود حسن الاعمال والوقوف مع ذلك من كل ما يشغل عنه تعالى (قوله يقول الحسين الخ) أقول هو وجهه جدا لان الاستقامة لا تكون الا بمعونة الهية وهداية قبومية (قوله واعلم ان الاستقامة الخ) أقول لما كان ما أراد التذية له من ان الاستقامة توجب دوام الكرامة من مهم الاشياء قدم قوله اعلم ليتوجه الخطاب بكلمته الى هذه الفائدة الجلية بل ربما يقال ان الاستقامة من أعظم الكرامات لانه لا يمكنها عبيد الابواب العنايات (قوله قال الله تعالى وان لو استقاموا الخ) ان محففة من الثقيلة والجملة معطوفة على انه استمع أي ان الجن أو الانس أو كلاهما لو استقاموا على الطريقة التي هي ملة الاسلام لا سقيناها ماء غدا أي لو سقينا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه أصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب وقيل لو استقام الجن على الطريقة التي هي ملة الاسلام لا سقيناها ماء غدا وقيل لو استقام الجن على الطريقة المنلى أو لو استقام أبوهم الجن على ما كان عليه من عبادة ربه وطاعته ولم يستكبر عن السجود لا دم عليه السلام ولم يكفر وتبعه ولده في الاسلام لانعمنا عليهم ووسعنا عليهم رزقهم (قوله ولم يقل سقيناها) محصلة الجري على الفرق ما بين سقى واسقى وان الثاني الرباعي يفيد الدوام المناسب لكون الثمرات المترتبة على الاستقامة دائمة لا تنقطع بخلاف الاول الثلاثي فهو لا يفيد تكرارا ولا دواما (قوله وما قاله جاره الخ) أقول يكتفي في مثل ذلك القول به وان لم يكن مشهورا (قوله قال الجنيد الخ) حاصله

قال الجنيد لقيت) واناسا نرا الى الحج (شابا من المريدين في البادية تحت شجرة من شجر أم غيلان نقلت له استعظام ما أجلك ههنا فقال حال افتقدته) أي فقدته (فغضبت وتركته فلما انصرفت من الحج اذا أنا بالشاب قد انتقل الى موضع قريب من الشجرة فقات له) (ما جلوسك) أي ما جلوسك (ههنا فقال وجدت ما كنت اطلبه في هذا الموضع فلزمته

قال الجنيد فلا أدري أي حاله (كان أشرف) هل هو (لزومه لا اقتضاد حاله أو لزومه للموضع الذي نال فيه مراده) فائدة هذه الحكاية أن المستقيم إذا نهذرت عليه استقامته فحقه التثبيت ودوام الطلب وإذا فتح عليه بما كان فقهه فحقه الشكر والثناء وحفظ الأدب وكلاهما من الاستقامة ولهذا قيل الصوفي ابن الوقت لا التفات له إلى ماض ولا إلى مستقبل فهذا كان في حال مع الله وهو سائر إلى الجوار طيب العيش مع مولاه فلما أدركه التغيير في حاله جلس إلى الأرض متفكرا يا شاعن السبب فلما مر به الجنيد سأله عن جلوسه فقال حال فقدته فلما رجع الجنيد وجدته قد انتقل إلى موضع ١٣١ قريب من ذلك الموضع فسأله عن

ذلك فاجابه بأنه وجد ما كان فقهه فقال الجنيد لا أدري أي حاله أشرف هل هو تثبته وطلبه لما فقدته أو أدبه وشكره على ما وجدته وهو كذلك يكون حال المستقيمين مع مولاهم في حالتي المنع والعطاء لا يحجبهم منه لهم عن دوام التضرع والطلب ولا يشغلهم أحسنه اليهم عن دوام الشكر لنعمة والادب

(باب الاخلاص)

هو ما يأتي في كلامه وسببه علم العبد باحتياجه إليه في العمل النافع له في دنياه وآخرته والنافع له في دنياه وآخرته والسلامة من العقاب والعتاب ونيل علو الدرجات في الجنات وهو مدوح ومطلوب (قال الله عز وجل أالله الدين الخالص) وقال وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين (أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا جعفر بن محمد القريابي قال حدثنا أبو طالوت قال حدثني هاني بن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن

استعظام ما عليه الشاب في حالتي الفقد والوجود حيث لما امتحن بالفقد صبر وطلب ودأب على الجود والاجتهاد ولما وجد شكر ولزم وهكذا حال الكمل من المهين المحبوبين رضي الله عنا بهم أجمعين (قوله فحقه التثبيت الخ) أي ولذا قيل قف على الباب لا يفتح لك الباب يفتح لك الباب (قوله لا التفات له الخ) أي لأنه تضييع للوقت بلا فائدة مع أن الأمر ليس إليه فافهم (قوله وهكذا يكون حال المستقيمين الخ) أي إقناء مراداتهم في مراد مولاهم جل شأنه

(باب الاخلاص)

أقول هو روح سر القبول ومن أعظم أسباب بلوغ المأمول ومن أملاات السعادة الابدية حيث هو يحقق الرضا من رب البرية اذ الموصوف به من أهل العنايات وعن منح أعظم الكرامات وقد أشار صاحب الحكم العطائية إلى ذلك حيث قال الأعمال صور رقاعة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها فإت فلا عبرة حينئذ بصورة لا روح فيها كما أنه لا قيام لروح دون صورتها هذا ويحتمل أن إضافة سر إلى الاخلاص بيانية ويحتمل إرادة ما هو أخص من الاخلاص وهو الصدق المعبر عنه بالتبري من الحول والقوة وكلاهما مطلوب الاخلاص لتقوى الرياء والصدق لتقوى العجب (قوله هو ما يأتي في كلامه) أي من أنه أفراد الحق في الطاعة بالقصد فانظره ان شئت (قوله وسببه علم العبد الخ) مراده السبب الظاهر أما هو في الباطن فهو عناية الحق بالعبد أزلا (قوله وغرته السلامة من العقاب) أي لمن رأى بطاعته وقوله والعقاب أي بالنسبة لمن قصد الثواب مثلا (قوله أالله الدين الخالص) استقها م تقرير وتقديم المعلوم لفائدة الاختصاص به تعالى وخلوصه تجريد من المعطلات كالرياء والنفاق والشك والريب ونحو ذلك (قوله وقال وما أمروا إلا ليعبدوا الله) جملة حاله مفيدة لغاية قبح ما فعلوا أي والحال أنهم ما أمروا في كتابهم إلا لاجل أن يعبدوا الله مخلصين له الدين أي جاء على دينهم خالصا له تعالى وجاء على أنفسهم خالصا له في الدين خفاء ما تلى عن جميع العقائد الزائغة إلى الاسلام انظر بقية الآية (قوله بفتح الياء الخ) أي وعلى كل فالعنى ظاهر وهو البعد عن الحيانة والحق (قوله وهو ان يريد الخ) أي فيكون عمله امتثالا لأمره بقصد التقرب إليه تعالى

ابراهيم بن أبي عبد الله العقيلي قال حدثني عطية بن وشاح عن ابن بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل بفتح الياء مع ضم الغين أي لا يخون ومع كسر ها أي لا يحقد (عليه من قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناجاة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين) فمن نهر قلبه بالثلاثة سلم من الحيانة والحق (وقال الاستاذ الاخلاص) أي الكامل (أفراد الحق) تعالى (في الطاعة بالقصد) أي الإرادة (وهو ان يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى) دون شيء آخر

من تصنع لمخلوق أو اكتساب محبة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من) سائر (المعاني سوى التقرب به إلى الله تعالى) كأن يريد بعبادته ثواب الآخرة أو أكرامه في الدنيا أو سلامته من آفاتهما أو استعانة به على أمور دينه كمن يراى والله ليبدعه والله بالتخيار أو شيخه ليعينه على مقاصده الدينية ١٣٣ فلا يبرأ ذلك من الإخلاص الكامل بل ولا من مطلق الإخلاص الأقيس يريد به

ثواب الآخرة أو الأكرام في الدنيا والسلامة من آفاتهما فلا يخرج عن حد الإخلاص خلافا لما أفهمه كلامه فدرجات الإخلاص ثلاث عليا ووسطى ودنيا فالعليا أن يعمل العبد لله وحده امتثالاً لأمره وقياماً بحق عبوديته والوسطى أن يعمل لثواب الآخرة والدنيا أن يعمل للأكرام في الدنيا والسلامة من آفاتهما وماءد الأثلاث من الرياء وان تفاوتت أفرادها (ويصح أن يقال الإخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين) بأن لا يلتفت العبد إلى مدحهم ولا إلى ذمهم ولا إلى ما في أيديهم (ويصح أن يقال الإخلاص التوقي عن ملاحظة الأشخاص) هو قريب مما قبله (وقد ورد خبر مسند أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن جبريل عن الله سبحانه أنه قال الإخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببته من عبادي) وذلك لا يحصل إلا لمن بعد عنه الأغيار في معاملة الحق تعالى حتى حصل بينه وبين الحق تعالى في السر مناجاة ومحادثات فهذا هو الذي بينه وبين الله سر

(قوله من تصنع الخ) هو وما عطف عليه من الرياء وإن كان بعض صورته لا يصحط عما قد بر (قوله كأن يريد بعبادته الخ) أقول هو وإن لم يكن من الرياء المحبط للعمل غير أنه مما يدل على انحطاط الأهمية عن درجة الكمال (قوله خلافاً لفهمه كلامه) أي قبل تقدير الشارح قوله أي الكامل في حد الإخلاص (قوله فالعليا أن يعمل العبد الخ) أقول وأعلى منها أن يعمل محبة له تعالى واجلالاً (قوله والوسطى أن يعمل الخ) أقول وأعلى منها أن يعمل امتثالاً لأمره وقياماً بحق عبوديته ولذا نقل عن رابعة العدوية أنها قالت عبدوك خوفاً من الظنى * عبدوا الظنى لأربنا

(قوله والدنيا أن يعمل الخ) أي وأعلى منها أن يعمل لثواب الآخرة (قوله وان تفاوتت أفرادها) أي في عظم الانتم وضده وذلك كالتصنع لمخلوق لغرض دنيوى أو لغرض دينى (قوله تصفية الفعل الخ) أي ولذا قيل من أفرد الحق بالطاعة كان هو المخلص عند الجماعة إخلاص المخلص بظاهر رجائه دون ترجية فله المخلص تراعى المحتفى بالأعمال ويستترها برداء الحال وإذا استل عن المخلص يقال بل يتقى وصفه عند السؤال فمن رأته يحرص على ظهور قبائحه الخبيثة ويكتم أحواله السنية النفسية فاستدل بذلك على مقام اختصاصه وعلو درجته في إخلاصه تدبر (قوله الإخلاص سر من سرى الخ) قال بعضهم السر ما أخفته الضمائر غيرة من أن يطلع عليه غير المتم به سبحانه وتعالى وهو من روح القبول ومن أعظم أسباب بلوغ المأمول وقال بعضهم أيضاً المخلص لا يتخفى حاله على الخاصة النقاد وان التمس على العوام بحسب الاعتقاد لأن ما استودع في غيب الجنان قد يظهر على ظاهر الإنسان وماعساه أن يكتمه اللسان قد تفضضه فمراة الإذهان فلا يبرأ خلعة الإخلاص متوج عند العوام والخواص فكلامه مقبول وحاله معقول فمن رأته بكسل عن العبادة في الخللا وينشط لها في الملا فاعلم أنه بعيد عن الإخلاص لم يحكم حومة الخواص فالمخلص هو من يزداد نشاطاً إذا خلا بالحق وبعد عن مواطن الخلق أن قام قام بالله وان قعد قعد بالله ومع الله وان تحرك فلا يقصد غير الله وان سكن أطمأن بالله وان سأل سأل من الله وان عمل عمل لله وان أعطى أخذ من يده الله فجميع شؤنه بالله وفي الله وإلى الله فلا حول له ولا قوة إلا بالله (قوله وذلك لا يحصل إلا لمن بعد عنه الخ) أي فهو بواسطة قنائه من جميع الأغيار أنه تعالى تشرق في قلبه شمس الأنوار الإلهية فتكون جميع حركاته وسكناته من الله وفي الله وإلى الله وذكره وفكره وحديثه وسجته كذلك بالواردات والألهامات بواسطة ملك أو بدون ذلك (قوله أي على شغل قلبه) أي ومن حاله كذلك لا يتم له السير إلى الله تعالى

أي معاملة تخفية وقد قيل من لم يكن بينه وبين الله سر فهو مصرى على شغل قلبه بغير ربه فلم يتب عنه (سمعت لبعده الشيخ أباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول وقد سألته عن الإخلاص ما هو فقال سمعت على بن سعيد واحمد بن محمد بن زكريا وقد سألتهم ما عن الإخلاص فقالا سمعنا على بن إبراهيم الشافعى وقد سألناه عن الإخلاص

فقال سمعت محمد بن جعفر الخصاصي وسألته عن الاخلاص فقال سألت احمد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال سألت ابا يعقوب الشريفي عن الاخلاص ما هو قال سألت احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت الحسن عن الاخلاص ما هو قالت سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبريل عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال هو سر من سرى استودعته قلب من احببته من عبادي) هذا الخبر تأكيدي لما قبله بزيادة ذكر السند (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق) بان لا يفرح برؤيتهم لما هو فيه ١٣٣ من العمل ليدحوا ويصلوا اولئلا

يبعد عن منازل القرب (قوله بزيادة ذكر السند) اي المنتهى الى رب العزة وكفاه بذلك شرفا ونفرا (قوله الاخلاص التوقي الخ) اقول واكمل من ذلك التوقي عن ملاحظة ماسوى الحق تبارك وتعالى (قوله بان لا يفرح الخ) تصوير لبعض ماسدقات عدم ملاحظة الخلق (قوله والصدق التقي من مطالعة النفس) اي بواسطة شهودان الحق تعالى هو المنفرد بالاحكام بدليل ولو شاء ربك ما فعلوه ويبرهان قل كل من عند الله وبشاهد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبغير ذلك من الايات البيّنات (قوله ما ذكره هو ادنى مراتب الاخلاص والصدق) اي لانه يصدق بسكون العبد الى عمله وحسنه وذلك من الهمّة الدنيّة (قوله الاخلاص لا يتم الخ) اي لا تتم سببته في الترقى من مقام الى اعلى منه الا بذلك وقوله والصدق لا يتم الخ اي لا تتم ثمرته من القبول وبلوغ المأمول الا كذلك وقوله فيبين الاخلاص والصدق تلازم معناه انه متى تحقق الاخلاص لزمته صاحبة الصدق وكذا اذا ثبت الصدق لزمته مقارنة الاخلاص فيه ما يكون الترقى (قوله الصدق اصل) اي لعمومه للاقوال والافعال لكل من الجوارح الظاهرة والباطنة بخلاف الاخلاص حيث هو يخص القلب فكان كالفرع عن ذلك (قوله متى شهدوا الخ) اي ولذلك تقدم عن ذي النون ان الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه فها هنا تقدم علمه بما تقدم عن ذي النون فذكره لزيادة الايضاح (قوله رياء العارفين افضل الخ) اي لان اخلاص المریدين قد يجتمع بعض المخطوط ولورجعت الى الدين كالعامل مع استحقاقه او مع التصنع به لا مريد ديني او مع طلب الجزاء عليه (قوله ثلاث من علامات الاخلاص الخ) اي السكامل منه كما هو واضح وان كانا بكل مما ذكره من استواء المدح والذم الميل الى الذم منهم اكثر من المدح كما لا يخفى على من له بصيرة (قوله لمعني يخصه) اي ككونه اصله او فرعه او شجعه او يحميه مثلا (قوله ونسيان رؤية الاعمال الخ) اي نسيان ذلك بواسطة ذوق معنى قوله جل وعز ولو افاض الله عليكم ورجته ما زكاه منكم من احد ابدا فيشهد حينئذ انه لم يصد ربه من عمل الابعوة الحق تعالى فيوجب له ذلك ان يستحي من طلب الجزاء على عمله حيث الامر منه

ليبعد عن منازل القرب (قوله بزيادة ذكر السند) اي المنتهى الى رب العزة وكفاه بذلك شرفا ونفرا (قوله الاخلاص التوقي الخ) اقول واكمل من ذلك التوقي عن ملاحظة ماسوى الحق تبارك وتعالى (قوله بان لا يفرح الخ) تصوير لبعض ماسدقات عدم ملاحظة الخلق (قوله والصدق التقي من مطالعة النفس) اي بواسطة شهودان الحق تعالى هو المنفرد بالاحكام بدليل ولو شاء ربك ما فعلوه ويبرهان قل كل من عند الله وبشاهد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبغير ذلك من الايات البيّنات (قوله ما ذكره هو ادنى مراتب الاخلاص والصدق) اي لانه يصدق بسكون العبد الى عمله وحسنه وذلك من الهمّة الدنيّة (قوله الاخلاص لا يتم الخ) اي لا تتم سببته في الترقى من مقام الى اعلى منه الا بذلك وقوله والصدق لا يتم الخ اي لا تتم ثمرته من القبول وبلوغ المأمول الا كذلك وقوله فيبين الاخلاص والصدق تلازم معناه انه متى تحقق الاخلاص لزمته صاحبة الصدق وكذا اذا ثبت الصدق لزمته مقارنة الاخلاص فيه ما يكون الترقى (قوله الصدق اصل) اي لعمومه للاقوال والافعال لكل من الجوارح الظاهرة والباطنة بخلاف الاخلاص حيث هو يخص القلب فكان كالفرع عن ذلك (قوله متى شهدوا الخ) اي ولذلك تقدم عن ذي النون ان الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه فها هنا تقدم علمه بما تقدم عن ذي النون فذكره لزيادة الايضاح (قوله رياء العارفين افضل الخ) اي لان اخلاص المریدين قد يجتمع بعض المخطوط ولورجعت الى الدين كالعامل مع استحقاقه او مع التصنع به لا مريد ديني او مع طلب الجزاء عليه (قوله ثلاث من علامات الاخلاص الخ) اي السكامل منه كما هو واضح وان كانا بكل مما ذكره من استواء المدح والذم الميل الى الذم منهم اكثر من المدح كما لا يخفى على من له بصيرة (قوله لمعني يخصه) اي ككونه اصله او فرعه او شجعه او يحميه مثلا (قوله ونسيان رؤية الاعمال الخ) اي نسيان ذلك بواسطة ذوق معنى قوله جل وعز ولو افاض الله عليكم ورجته ما زكاه منكم من احد ابدا فيشهد حينئذ انه لم يصد ربه من عمل الابعوة الحق تعالى فيوجب له ذلك ان يستحي من طلب الجزاء على عمله حيث الامر منه

والاعمال لا تكون مقبولة الا بهما (وقال أبو يعقوب السوسى متى شهدوا في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص) فحق المخلص ان لا يرى اخلاصه ولا يسكن اليه فحق خالف ذلك لم يكمل اخلاصه بل ساء بعضهم رياء فقال رياء العارفين افضل من اخلاص المریدين وسألت معيانه (وقال ذو النون ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة) أي جميع الناس لان بعضهم فقط لمعني يخصه وهذا اول درجات الاخلاص وهو السلامة من الرياء (ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال) بان لا يتطير لى تشعها ولا الى ضررها

حتى تنسى مدح الخلق لك أو ذمهم على عملك اكمل شغلك باخلاصك (ونسيان اقتضاء ثواب العمل في الآخرة) بان لا يخطر لك على عملك جزاء دينوي ولا آخروي (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال) بان لا يكون فيه رياء ولا عجب (وهذا الاخلاص العوام وأما الاخلاص الخواص فهو ما يجري عليهم) من ربههم (لا بهم) من الاعمال خالصة كاملة (فتبدون منهم الطاعات وهم عنها بمنزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتماد) وانما اعتدادهم بدرجة ربههم وفضله عليهم (فذلك الاخلاص الخواص) في اعمالهم الجارية عليهم من ربههم وما ذكره حد للعلم الاخلاص لا الاخلاص (وقال أبو بكر الدقاق ١٣٤ نعمان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه) في عمله رؤية استحسان

له الرؤية كمال وصحة (فاذا أراد الله تعالى) لعبده (أن يخلص اخلاصه) من الرياء والعجب (استقط عن اخلاصه رؤيته لا اخلاصه) رؤية استحسان (فيكون مخلصا) بفتح اللام وهو من اخلاصه الله من كل شوب (لالمخلص) بكسرهما وهو من اخلاص في عمله (وقال سهل لا يعرف الرياء) ويتجنبه (المخلص) لان الاخلاص ضد الرياء فمن لم يشتغل به ولم يقصد تخليص عمله من الشوائب لم يسلم من الرياء لدخوله عليه وهو لا يشعر ومن اشتغل به اتقاه وسلم منه معرفته به (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت عبدا لله بن علي يقول سمعت الوجيهي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول قال لي رويم قال ابوسعيد الخزاز رياء العارفين أفضل من اخلاص المردين) لان غاية المرید المبستى ان يخلص عمله من الرياء المبطل له

والله (قوله حتى تنسى الخ) تنسيان مدح الخلق وذكهم يترتب على نسيان رؤية الاعمال في الاعمال (قوله ونسيان اقتضاء الخ) أى ولذا قيل من فضله عليك ان خلق ونسب اليك فهو يشير الى هذا المعنى كما لا يخفى (قوله الاخلاص ما لا يكون للنفس الخ) أى وذلك اقراغ القلب وسلامة الوقت وحضور قلب العبد في حال عبادته وبذلك كله كان العمل الكثير من غيره قليلا لئلا يجتهد بالاضداد وكان من مثله القليل كثيرا باعتبار ما يترتب عليه من فضل ربه سبحانه وتعالى (قوله بان لا يكون فيه رياء ولا عجب) أى كحبة الثناء من الخلق على العمل وكشهود حسن العمل والوقوف مع ذلك (قوله فهو ما يجري عليهم من ربههم) أى شهود جميع ما يصدر عنهم من ربههم لا بهم (قوله وهم عنها بمنزل) أى لكامل فنائهم عن افعالهم وتعام اشتغالهم بدرجة ربههم وقربهم منها (قوله وقال أبو بكر الخ) هو قريب مما قبله عن أبي يعقوب السوسى (قوله فيكون مخلصا بفتح اللام) أى وهو من يجرد عن رؤية اخلاصه ورؤية استحسان وبذلك كان أعلى درجة من المخلص بكسر اللام لصداقه بمن ثبتت له هذه الرؤية ويتهم ما يوجب بعيد (قوله لا يعرف الرياء المخلص) أى لان الاتصاف بالاخلاص لا يكون الا بعد توقي الرياء بأنواعه وذلك لا يتأتى الا بعد معرفته كما وضعه الشارح (قوله رياء العارفين الخ) أقول رياء وهم هو رؤيتهم الاخلاص كما تقدم فلا تغفل (قوله ان يخلص عمله من الرياء المبطل له) أى المبطل لثواب عمله مثل التصنع بالعمل للخلق لغرض دينوي وذلك هو الرياء المحرم (قوله لكونه قد اضاف له نفسه) أى غفله عن تفضل عليه بالتوفيق (قوله وتسكن نفسه اليه) أى فيقف عن الترقى ويتعجب عن درجات القرب (قوله والعارف يرى نفسه الخ) أى فيكون عمله غير منظور اليه عنده لا تنفع ولا غيره فهو دائما غايب طال احسان الحق تعالى اليه (قوله وبينه وبين ماعداه الخ) أى لوجود الفرق الظاهر بين من يجتنب المحرم ومن يتجنب خلاف الافضل (قوله الاخلاص ما حفظ الخ) يقرأ حفظ على صيغة المبني للمجهول ويصح ان يقرأ مبني للناس (قوله الاخلاص ما حفظ الخ) ما واقعة على عمل أى عمل حفظ افساد العدو

ويكون مخلصا ثم يدخل فيه العجب لكونه اضاف له نفسه وقد يسلم عمله من الرياء والعجب وتسكن نفسه اليه والى حسنه ويعتد عليه فيكون نقصا والعارف يرى نفسه محلا لجرى ان طاعته بشرط كمالها ويكون مشغولا بافراد ربه بعمله الشريف عن سكون نفسه الى عمله فاذا سكنت نفسه الى عمله رياء لكونه خطر يباله في عمله غير الله واذا كان هذا رياء العارفين فابن هو من اخلاص المردين الذين تخصصت اعمالهم من الرياء المحرم خاصة وبينه وبين ماعداه العارفين رياء درجات (وقال ذوالنون الاخلاص ما حفظ من العدو) أى من (ان يفسده) هذا حد للعلم الاخلاص لا الاخلاص

(وقال ابو عثمان الاخلاص نسيان رؤية الخلق) في العمل (بأن يداوم النظر الى فضل الخالق) عليك به هذا اخلاص العارفين فانهم يخلصون عملهم حتى من رؤيتهم له استحسنوا (وقال حذيفة المرعشي الاخلاص ان تستوى أفعال العبد في الظاهر والباطن) بان يكون عمله لله في الظاهر كعمله في الباطن فلا يتغير بوجوده ان يخلق ولا يعدمهم (وقيل الاخلاص ما أريد به الحق تعالى) (وقصدية الصدق) هذا احد العمل الاخلاص لا الاخلاص (وقيل الاخلاص الانحياز عن رؤية الاعمال) أي لا يراها استحسنوا بان يكمل شغلها بالله حتى لا يبقى فيه متسع لغيره من عمل ولا غيره (سمعت محمد ١٣٥ بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا

الحسين بن القاسم يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت السري يقول من تزين للناس بما ليس فيه) من الطاعات (سقط من عين الله تعالى) لكونه مرئيا ان كان تزينه طلبا لخدمته وخوفه من ذمهم وكذا يامتثل بما ان كان تزينه طلبا لظهور كماله ليس فيه كما قال صلى الله عليه وسلم المتشبع بمقام نيل كلابس ثوبي زور (وسمعته) أيضا (يقول سمعت علي بن بن دار الصوفي) وفي نسخة الصوفي (يقول سمعت عبد الله بن محمود يقول سمعت محمد بن عبد الله بن عباس يقول سمعت الفضيل بن عباس يقول ترك العمل من اجل الناس رياء) من حيث يتوهم منهم انهم ينسبونهم بالعمل الى الرياء فيكره هذه النسبة ويجب دوام نظره له بالاخلاص فيكون مرئيا بتركه محبة لدوام نسبته الى الاخلاص لا الرياء (والعمل من اجل الناس شرك) لكونه اشرك في عمله غيره (والاخلاص ان

مثل النفس والهوى والشيطان بان وقع كاملا على موافقة السنة الشريفة ولذلك قد أشار الشارح نعمنا الله به (قوله الاخلاص نسيان رؤية الخلق الخ) هو بيان للاخلاص بلازمه والافقية الاخلاص افراد المعبود بالعبادة ثم اعلم ان ذلك حال قوم شربوا بكاس الصفاء فورتوا الصبر على طول البلاء ثم تولت قلوبهم في المكوت وجالت فكريهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم بسبب مطالعة صحيفة الخطايا فاوردوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى غابة الزهد بدالعهود على سلم الورع فاستعدوا من امة ترك الدنيا واستلوا خشونة المضجع حتى ظفروا بجبل النجاة وعروة السلامة فسرحت أرواحهم في القلاحي أناخوا في رياض النعيم فحاضوا بحر الحياة وردموا خنادق الجزع فنزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة رضى الله تعالى عنهم وعنا ببركاتهم (قوله الاخلاص ان تستوى الخ) هو تعريف باللازم أيضا كما لا يخفى وقريب مما قبله (قوله الاخلاص ما أريد به الحق) أي عمل أريد به الحق فما واقعة على العمل ولذلك قال الشارح هذا احد العمل الخ (قوله هذا احد الخ) أي وان لزمه تحقق الاخلاص كما هو ظاهر (قوله الاخلاص الانحياز الخ) أي فصاحب هذا المقام يرى نفسه محلا لجرى ان الطاعة بشروط كمالها وهو تعريف للاخلاص باللازم (قوله لكونه مرئيا) ان قلت كيف يشمل هذا قوله بما ليس فيه قلت لان الرياء يطل غرة العمل فكانه لم يلبس عملا (قوله كلابس ثوبي زور) تقدم انه وصل الى الثوب بآخرين لا يهام انهم ما ثوبان وليس كذلك في الواقع (قوله فيكون مرئيا بتركه للعمل وقوله محبة لدوام نسبته الخ) أي نسبته المذكورة عند الناس وقوله لا للرياء أي لم يكن تركه للعمل لخوف وقوعه في الرياء والحاصل ان ثبوت الرياء في حقه انما هو من تركه محبة في دوام نظر الخلق له بالاخلاص لا للرياء لانه لم يصد عنه ما يرائي به كما هو ظاهر (قوله لكونه اشرك في عمله غيره) يشير بذلك الى ان المراد بالشرك العمل لا الاعتقاد أي أعادنا الله منهما (قوله الاخلاص سر بين الله تعالى وبين العبد) المراد اثبات فضيلة الاخلاص على غيره من الاعمال ولهذا كان من شيم خواص الخواص كما ذكره الشارح (قوله فهو مصر) أي

يعافيك الله منهما) أي من الرياء والشرك (وقال الجنيد الاخلاص سر بين الله تعالى وبين العبد لا يعلم ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله) فلا يؤثر فيه أحد من هؤلاء في القلب المتصف به من افراد ربه بالعمل بسره وهذه الحالة انما يخص الله بها خواصه من أوليائه الذين انصرفوا الدنيا عن قلوبهم ولذلك قالوا من لم يكن بينه وبين الله سر فهو مصر كما مر (وقال ربيع الاخلاص من العمل) أي فيه

هو الذي لا يريد عليه صاحبه عوضا من الدارين (داري الاخرة والدينا) ولا نظاما من الملكين (ملك العبد وملك الشغال بان يكون عمله لله لا يريد به سواه لا من دنياه ولا من اخرائه وما قاله حد العمل الاخلاص لا الاخلاص (وقيل ليس بن عبد الله اي شئ اشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس اياه نصيب) غالبا لان الغالب على عملها ان يكون لغرض ديني أو اخروي وهذا في حق المرید السالك اما من كملت معرفته بعولاه ولم يبق له لذته في دنياه ولا اخرائه سوى حناجته والتلذذ بقربه بكشف الحجب عنه حتى يراه فهو في اكثر نعيم وأكثر حظا لكونه ليس له لذته في سواه (وسئل بعضهم عن الاخلاص فقال ان لا تشهد) أي لا تطلع (على عملك) أحدا (غير الله تعالى) اكتماء بتظروا علمه وهذا انما يتم بكمال الزهد في الدنيا (وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله يوم الجمعة قبل الصلاة يتأفرايت في البيت حية فجعلت اقدم رجلا وأؤخر أخرى) خوفا منها فادركته سهل في ذلك (فقال لي) (ادخل لا يبلغ) أي لا يصل (أحد حقيقة الايمان ١٣٦ وعلى وجه الارض شئ يخافه) هو لانه لا نافع ولا ضار الا الله فلا خوف في الحقيقة

الامن الله وان كان في الوجود مخوفات عادية كالنار والحربة والاسد لانهم لا تفعل شيئا بنفسها بل بارادة الله وفعله فانخوف الحقيقي ان يخاف العبد ان يسلم الله عليه شيئا من ذلك (ثم) كمل له سئل ذلك بان اراد شيئا من خوارق العادات حيث (قال) (ذلك) غرض (في صلاة الجمعة) في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم (فقلت) له (بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ يدي) وطويت لنا الارض (فما كان الا قليل حتى رأيت المسجد) المذمور (فدخلناه وصلينا) فيه (الجمعة) ثم خرجنا فوقف) هو على باب المسجد (ينظر الى الناس وهم يخرجون) عنه (فقال اهل لاله الا الله كثير) لان منهم الخاص

على عدم الالتفات الى غيره تعالى (قوله هو الذي لا يريد الخ) أي وذلك بشهود ان الله تعالى هو الفاعل لا غيره وان العبد محل لجرى ان فعل الحق فقط بدون مدخلية له فيه وهذا نعت العارفين بربه من حفتهم العناية الالهية قبل وجودهم وبعد مرضي الله عنهم وعناهم (قوله هو الذي لا يريد) أي العمل الذي لا يريد الخ ولذلك قال الشارح وما قاله حد العمل الاخلاص لا الاخلاص (قوله لكونه ليس له لذته الخ) أي مع عدم الالتفات الى الاخلاص أو غيره اللازم له سهولة الاخلاص عليه سهولة تامة (قوله ان لا تشهد الخ) أي على معنى عدم الالتفات الى غيره سبحانه وتعالى في العمل (قوله لا يبلغ أحد الخ) أي لان من حقيقة الايمان غلبة الخوف منه تعالى اللازم له عدم الخوف من غيره لعدم الالتفات اليه (قوله وان كان في الوجود الخ) الواو للحال وان وصلية (قوله ثم كمل له سهل ذلك الخ) أي كما هو شأن الرجا من أمة سيد الانام عليه أفضل الصلاة وآتم السلام من انهم يريدون تقع اخوانهم المؤمنين ولا سيما من قصدتهم ودخل جوامعهم ووطئ الارض وبسط الزمان من الكرامات المشهورة التي لا ينكرها الا بدعي أعاذنا الله من ذلك (قوله فقال اهل لاله الا الله كثير الخ) أي ويشهد له خبر العالمون هلكي الا العالمون هلكي الا العالمون والخالصون والمخلصون على خطر عظيم ولذلك قال قائلهم شعرا
 خلبني قطاع القضاة الى العلا * كثير وان الواصلين قليل
 وجوه عليها للقبول علامة * وليس على كل الوجه قبول
 (قوله أربعين يوما الخ) تخصيص هذا العدد لسرعه صلى الله عليه وسلم والافهوه نوط بارادة الحق تعالى ولا مدخلية للزمان قل أو كثر (قوله فاذا وزن جوارحه) أي الظاهرة

وغيره (والخالصون منهم قليل) فعل كل ذلك تقوية لهذا الذي دخل عليه وتعليله فانه قصدته لينة تقع به فالتفجع والباطنة بجميع ذلك (أخبرنا حجة بن يوسف الجرجاني قال حدثنا محمد بن محمد بن عبد الرحيم قال حدثنا أبو طالب محمد بن زكريا المقدسي قال حدثنا أبو قريصة محمد بن عبد الوهاب العسقلاني قال حدثنا زكريا بن نافع قال حدثنا محمد بن يزيد القراطيسي عن اسمعيل ابن أبي خالد عن مكحول قال ما أخلص عبد) في جميع أفعاله (قط أربعين يوما الا ظهرت يتابع الحكمة من قلبه على اسانه) فلا ينطق اسانه الا بما حققه قلبه وأحكمه وهذا معنى الحكمة وهو وضع الشئ موضعه فاذا وزن جوارحه بالعلم وواقعها الله وحده كان مخلصا في جميع أعماله فاذا دام على ذلك أربعين يوما صار حاله على أتم الوجوه وأحسنها (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت عبد الرزاق يقول سمعت يوسف بن الحسين

والباطنة وقوله وأوقعها الله أي قصرها على الله وحده وأقناها عما سواه فأوقع جميع
الاحمال خالصة له تعالى كان مخلصاً أي كان متحقاً بهذه التمتع الشريف (قوله أعز
شيء) أي اندر وأقل شيء في الدنيا الاخلاص وقوله لأنه على خلاف ما تم واه النفس أي
النفس الحية في غالب الخلق التي تطالب بما فيه حظها (قوله وكما اجتهد الخ) يشير بذلك
إلى صعوبة تحمل النفس على الاخلاص لتمكن عاداتها فتجربها عن ذلك فيه غاية المشقة
وإذا كان ذلك مثل هذا الاستاذ فغيره أولى والله الموفق (قوله ينبت فيه على لون آخر)
أي لأن النفس خداعة روائية إذا زجرت عن وجهه حسنته على وجه آخر فعلى العاقل
الحذر من دساتيرها (قوله انقطعت عنه كثرة الوسوس والرياء) أقول بل بالعناية
الالهية ينقطع أصل كل منهما اهـ

(باب الصدق)

اعلم ان الصدق معتبر في كامل العبادات وأساس في قبولها وفي الترقى إلى على درجاتها
والمراد به فيها دوام الجود والاجتهاد في اداها على حسب مطلوب الشارع صلى الله عليه
وسلم ومن أسباب ثبوته العلم بفوائده وغراته في الدنيا والآخرة بحسب الوعد الحق والخبر
الصدق وبأنه مما يرضى الرب وضده يسخطه وغير ذلك والصدق يطلق لمعان منها الاخبار
عن الشيء بما هو عليه وخلافه الكذب ومنه قوله تعالى ومن صدق من الله قتيلا ومنها
صدق الوفاء وهو يشمل صدق القلب والجوارح ومنه قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه ومنه صدق الوعد وقد يطلق على الحق قاله الطبري في قوله تعالى في متعدد صدق
عند ملك مقتدر أي مقعد حق لا لغوفيه ولا تأثيم وقد يطلق على تحقيق الظن بالفعل قاله
الطبري أيضا في قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس غشه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
أي وقع ما ظن به من قوله لا غوينهم أجمعين ولا تجردا كثرهم شاكرين وعلى كل وجه
فالصدق في القول الحق وفي الفعل الوقوع عقيب العزم وفي القلب التثبت والجود في
تحصيل الفعل وحكمه الوجوب أو الندب أو الجواز في القول والفعل والنسبة هذا
وعلامة الصادق في الحال عند أهل الحق من الرجال ان تعلوه الهيبة والجلال كما ان
صاحب المقام ترى عليه أنس الجلال (قوله هو الحكم المطابق للواقع) أي جزم القلب
الموافق لما في نفس الأمر وعلم الله تعالى (قوله ومحاله اللسان الخ) أي ما يعتبر فيه الصدق
ويحقق فيه اللسان بان لا يصدر منه الا ما وافق الواقع من الاخبار وقوله والقلب أي
بان لا يكون فيه من الجزم الا ما كان عن دليل وبرهان مع العزم وقوله والافعال أي بان
لا تقتصر عن العمل بالاحكام (قوله والافعال) يريد ما يشمل أفعال القلوب كما يعبر لم من باقي
كلامه (قوله الاخبار عن الشيء الخ) أقول ما ذكره هو حقيقة الصدق في الظاهر
والباطن والافعال الخالي عن الاتم يكنى فيه مطابقة الاعتقاد (قوله العزم الا كيد) أي
مع قصره على مرضاة الرب تعالى (قوله على وجه النشاط والجود) أي مع موافقة

يقول أعز شيء في الدنيا الاخلاص
لأنه على خلاف ما تم واه النفس
قال (وكما اجتهد في اسقاط الرياء
عن قلبي فكانه) بعد كونه فيه على
لون (ينبت فيه على لون آخر) هذا
انصاف عظيم منه فهو دائم في
الاجتهاد في دفع ما يشينه (وسمعه)
أيضا (يقول سمعت النصراني
يقول سمعت أبا الجهم يقول سمعت
ابن أبي الحواري يقول سمعت أبا
سليمان يقول اذا اخلص العبد
في عمله (انقطعت) وفي نسخة
انقطع (عنه كثرة الوسوس
والرياء) لبعد القلب بالاخلاص
عن ذلك

(باب الصدق)

هو الحكم المطابق للواقع ويقال
غير ذلك كما سأتى ومحاله اللسان
والقلب والافعال وكل منها
يحتاج الى لفظ يخصه فهو في
اللسان الاخبار عن الشيء على
ما هو عليه وفي القلب العزم الا كيد
وفي الافعال ايقاعها على وجه
النشاط والجود وسببه الوثوق بخبر
المتصف به وثمرته مدح الله والخلق
للمتصف به (قال الله عز وجل
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

وكونوا مع الصادقين) أمر
 بالكنية معهم لشرفهم عنده
 (أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن
 فورل رحمه الله قال أخبرنا عبد
 الله بن جعفر بن أحمد الأصماني
 قال حدثنا أبو بشر يونس بن
 حبيب قال حدثنا أبو داود
 الطيالسي قال حدثنا شعبة عن
 منصور عن أبي وائل عن عبد الله
 ابن مسعود عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال لا يزال العبد
 يصدق ويتحرى الصدق (أي
 يقصده ويجتهد فيه) حتى يكتب
 عند الله صديقا ولا يزال يكذب
 ويتحرى الكذب حتى يكتب
 عند الله كذابا قال الاستاذ
 والصدق عماد الأمر وبه تمامه
 وفيه نظامه) فلا يغتنى عنه العبد
 في مقام من المقامات وإن تفاوتت
 إذا بالاختلاص يتحقق المقام
 وبالصدق الذي هو الجاد يسلك
 العبد فيه فن وزن حاله بميزان
 الشرع وكان فائرا في سلوكه لم
 يتقبل عن مقامه ومن من عليه
 بالصدق قطع في المدة القريبة
 ما لا يقطعه غيره في المدة الطويلة
 وكل شيء رفيع متى أعطيته بعضك
 قل نيلك منه وإذا أعطيته كان
 أعطاك بعضه ولذلك كان أكل
 العارفين فاقعة ونومهم غلبة
 وكلامهم ضرورة أصرف كآبتهم
 إلى ما هم فيه (وهو) أي الصدق
 (تألي درجة النبوة قال الله تعالى
 فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من

الكتاب والسنة) قوله وكونوا مع الصادقين) قال نافع مع محمد وصحبه في الجهاد في الشدة
 والرخاء وقال سعيد بن جبيرة مع أبي بكر وعمر وقال ابن جريج وابن حبان مع المهاجرين
 والانصار وقال قتادة يعني الصدق في النية والعمل في السر والعلانية (قوله أمر
 بالكنية الخ) أي مع ما في العطف من الاهتمام بهم كما لا يخفى على متأمل (قوله حتى
 يكتب عند الله صديقا) أي والصدق يثبت من بالغ في الصدق حتى ترقى إلى مقام الصديقين
 ويكتفى في ثبوت شرفهم عطفهم على النبيين في قوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم
 من النبيين والصديقين مع تقديمهم على الشهداء فيه قدبر (قوله والصدق عماد الأمر
 الخ) أي ويدل عليه ما رواه مالك في الموطأ يرفعه إلى صفوان بن سليم أنه قيل لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم أليكون المؤمن جباناً قال نعم فقيل له أليكون المؤمن بخيلاً قال نعم فقيل
 له أليكون المؤمن كذاباً قال نعم فقال لا وهذا منه صلى الله عليه وسلم تشديدي في أمر الكذب
 حتى جعله ليس من صفات المؤمنين (قوله ولذلك كان أكل العارفين فاقعة الخ) أي لأن
 كلام من الثلاثة المذكورة إذا زادت كانت من الحجب الممانعة عن الوصول إلى درجة
 المقربين (قوله قال الله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين)
 الإشارة إلى المطيعين والجمع باعتبار معنى من في قوله ومن يطع الله والرسول كان الأوفاد
 في فعل الشرط باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع القرب في الذكر والأيدان
 بعلاو درجاتهم وبعده منزلاتهم في الشرف وهو مبتدأ خبره مع الذين أنعم الله عليهم وبالجملة
 جواب الشرط وتلك كرامة لهم بالأشعار بقصود العبارة عن تفصيله وبيان وقوله من
 النبيين بيان لأنهم عليهم والتعرض لمعية سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أن
 الكلام في بيان حكم طاعة نبينا صلى الله عليه وسلم بخبر يان ذكرهم في ذكر النزول مع
 ما فيه من الإشارة إلى أن طاعته عليه الصلاة والسلام تتضمن طاعتهم لاشتمال شريعته
 على شرائعهم التي لا تتغير بتغير الأعصار وروى أن نفر من أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قالوا يا نبي الله أن صرنا إلى الجنة تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك وقال الشعبي
 جابر بن عبد الله من الانصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسكن فقال ما يبكيك فقال
 يا رسول الله بالله الذي لا اله الا هو لا أت أحب إلى من نفسي وأهلي ومالي وأني لأذكرك وأنا
 في أهلي فأخذني مثل الجنون حتى أراك وقد كرت موتى وأنت ترفع مع النبيين وأني إن
 أدخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم فترأت وروى
 أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب له عليه السلام قليل الصبر
 عنه فأتاه يوماً وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فدأله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير أني أدام أرك الشمتة إليك
 واستوحشت وحشة شديدة حتى أقال فذكرت الأثرة فخفت أن لا أراك هناك لأنني
 عرفت أنك ترفع مع النبيين وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزلتك وإن لم أدخل

أبناء على أن الواو للترتيب لكن الأصح خلافه (والصادق) أي لفظه (الاسم اللازم) المشتق (من الصدق) فهو اسم لمن قام به الصدق (والصديق المبالغة) أي اسم دال على المبالغة مشتق (منه) أي من الصدق (وهو) أي الصديق (الكثير الصدق الذي الصدق غالبه) أي غالب عليه (كالكثير) الكثير السكر من شرب السكر (والخير) الكثير شرب الخمر (وبابه) وهو كل ما كان بركة فعيل كالشرب (وأقل الصدق) الذي يشتق منه صادق (استواء ١٢٩ السر والعلانية) عند من قام به الصدق

(والصادق من صدق في أقواله) خاصة (والصديق من صدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله) هذا اصطلاح والقياس مادل عليه كلامه السابق أن الصادق من قام به الصدق بالكثرة والصديق من قام به الصدق بكثرة (وقال أحمد بن خضرويه من أراد أن يكون الله تعالى معه فليسلم الصدق فإن الله تعالى قال أن الله مع الصادقين) أي بالعون والحفظ لأنهم صدقوا فيه وفي القيام بحقه وقوله مع الصادقين سبق قلم والآية إنما هي مع الصابرين وليست مما نحن فيه (سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الفرغانى يقول سمعت الجعيد يقول الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة) مثلاً في أحواله ومعاملاته على ما يقتضيه الدليل مما هو الأفضل في حقه ويدور مع الدليل حيث دار (والمرأى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة) مثلاً يستحسن حاله ويظنهما موصلة المقصود من رفعة عند الخلق

فذلك حين لا أراك أبداً فقلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبيه وأهله وولده والناس أجمعين وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروى أن ناساً قالوا يا رسول الله الرجل يحب قوما ولم يلحق بهم قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقوله والصديقين أي المتقدمين في تصديقه المبالغين في الصدق والاخلاص في الأقوال والأفعال وهم أفاضل اصحاب الأنبياء عليهم السلام وأما مثل خواصهم المقربين كابي بكر الصديق وقوله والشهداء أي الذين بذلوا أرواحهم في طاعة الله وفي إعلاء كلمته وقوله والصابرين أي الصارفين أموالهم في طاعة الله وأعمارهم في مرضاته وليس المراد بالمعصية الاتحاد في الدرجة ولا مطلق الاشتراك في دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى أرادوا وبعد ما ينتمون من المسافة وقوله وحسن أوامرك رفيقا الرفيق صاحب من الرفق وهولين الجانب واللطافة في المعاملة قولاً وفعلًا (قوله أبناء الخ) لا حاجة إليه بعدما قدمه (قوله المشتق من الصدق) أي من فعله إذا اشتقاق إنما هو من الأفعال لا من المصادر (قوله فهو اسم) أي اسم فاعل وهو حقيقة فيمن قام به الفعل (قوله وأقل الصدق الخ) مراده به الشامل للصدق في الأقوال والأفعال والأحوال (قوله من صدق في أقواله خاصة) أي جرياً على الحقيقة اللغوية وقوله والصديق من صدق الخ أي جرياً على اصطلاح الصوفية فالله هو من قام به الصدق على طريق الكثرة على ما قدمه (قوله أن يكون الله معه) أي بالاعانة والنصر (قوله سبق قلم) أي ولا لوم فيه فخل من لا يسهو (قوله الصادق يتقلب الخ) أي فهو له أوهمته لا يرضى إلا بالأفضل من الأخلاق والأعمال فكما ظهر له أكمل مما كان عليه انتقل إليه وذكر الأربعة للتكثير لا للعصر في عدد مخصوص (قوله والمرأى يثبت) أي لا تخطأ همته وخسنة طبعه يدوم على حالة واحدة بسبب استحسانه إياها جهلاً بما خفي عنه مما وراء ذلك من الأكمل (قوله ما نطق به لسانه) أي غيره بعدم انشاء الاسرار بآرائها من معادنها ولا سيما عند غير أهل إلهام من المحجوبين ويحتمل كما قال الشارح أن ذلك الجزء عن نطقه به وذلك يدل على كثرة ما يرد على قلوب الصادقين جزاء لصدقهم حتى يعجزوا عن التعبير عما يجدونه من الواو والقبوضات (قوله وقبل القلب أشد تقلباً الخ)

فهو يعمل في الحقيقة في غضب ربه وابعاده عنه (وقال أبو سليمان الداراني لو أراد الصادق أن يصف ما في قلبه) من المواهب (مانطق به لسانه) الجزء عن نطقه به لأن العبد لا يمكنه أن يعبر بلسانه عن كل ما يدركه من المحسوسات لعسر العبارات فكيف بمواهب القلوب الحاصلة من علام الغيوب ولذلك كان صلى الله عليه وسلم أكثر ما يجري على لسانه لا ومقلب القلوب وقبل القلب أشد تقلباً من ريشة في الصخر في الريح العاصف فن تجسس لقلبه في وقت فراغه وجد بعض ما ذكر فقط

(وقيل الصدق) أي في اللسان (القول بالحق في مواطن الهلكة) ففي مواطن السلامة أولى فغلب العبدان يقول الخلق وإن كان مؤملاً ومحملاً إذا غلب على ظنه نفعه ١٤٠ والسلامة في الدين والبدن (وقيل الصدق موافقة السر النطق) بأن يعبر

اللسان عما في القلب حقيقة (وقال القناد الصدق) أي في الأفعال (منع الحرام من الشدق) بالمعجمة أي جانب القم لأن من صدق في طلب الحلال منع الله من تناول الحرام وما فيه شبهة بأن لا يمد يده إليه أولاً يمكنه ابتلاعه أو نحو ذلك (وقال عبد الواحد بن زيد الصدق) أي فيها (الوفاء لله سبحانه بالعمل) المطلوب منه ومنه قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقوله وأوفوا بعهدهم الله إذا عاهدتم (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجريري يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يشم رائحة الصدق الكامل (عبد داهن نفسه أو غيره) بأن يسمع باختلال بعض دينه بخلاف المداراة بأن يسمع ببعض دينه جبر الحاله (وقال أبو سعيد القرشي الصادق) هو (الذي يتباهى أن يموت) بأن يجمع عليه الموت (ولا يستحي من سره لو كشف) للناس بأن يستوى ظاهره وباطنه وربما يكون باطنه خيراً من ظاهره بخلاف من كان عنده نقص يخفيه عن الناس فهو يكره اطلاعهم عليه في حياته وبعد وفاته خوفاً من نزول درجته عندهم فهو يستحي من أن ينكشف

ولذا قيل / وما هي إلا أناس لا تسبيهم * وما القلب إلا أنه يتقلب (قوله في مواطن الهلكة الخ) المراد الهلكة في الحس والظاهر والافهسي منجيات في الحقيقة ونفس الأمر يعني إذا تمكلم على ظن السلامة (قوله الصدق موافقة السر النطق) أقول فكل قد تكلم على حسب شربه وذوقه يسقي بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل (قوله منع الحرام) انما اقتصر عليه في معنى الصدق لأن شهوة البطن من جماع المفاسد إذ ينشأ عنها الشهوة الغضبية والغريزية ولذا ثبت في الخبر كل لحم ثبت من حرام فالنار أولى به (قوله الصدق أي فيها) مرجع الضمير الأفعال المعروفة من المقام (قوله الوفاء لله سبحانه بالعمل الخ) أي الوفاء به على الوجه الذي أمر بالتأدية عليه من قبله صلى الله عليه وسلم (قوله ومنه قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لأعداء الدين وهم رجال من الصحابة رضوان الله عليهم نذروا أنهم إذا القوا حراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا أو هم عثمان بن عفان وطهمة بن عبد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وجزء ومصعب بن عمير وأوس بن النضر وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين ومعنى صدقوا أتوا بالصدق من صدقني إذا قال الصدق وحل ما عاهدوا والنصب أما طرح الخافض عنه وإبصال الفعل إليه كما في قوله سم صدقني سن يكره أي في سنه وأما يجعل المعاهد عليه مصدر وقاعلى الجاز كأنهم خاطبوه خطاب من قال لكم ما به فخرجتني الأعداء أن لم تخرجي * وقالوا له سننني لك وحيت وفوا به فقد صدقوه ولو كانوا ككثوه لكذبوه ولكن مكدوبا (قوله ومنه قوله تعالى الخ) أي من الصدق الذي هو الوفاء لله سبحانه بالعمل (قوله وقوله وأوفوا بعهدهم الله الخ) كثر الآية ليفيد بالاولى مجرد ثناء الحق على الخلق الوافين بالعهود وبالثانية أن الوفاء بالعهود من الواجب المأمور به (قوله عبد داهن نفسه الخ) الفرق بين المداينة والمداراة أن الاولى يسمع الدين بالدين والثانية يبيع بعض الدنيا لأصلاح الحال والاولى محرمة والثانية مندوبة (قوله عبد داهن نفسه) أي فعل ما دعه اليه مما لا يشهد له حكم الشرع وما كفاه ذلك حتى ارتكب لذلك تاولاً فاسداً خادعاً به نفسه وداهنياته (قوله الصادق هو الذي يتباهى الخ) أي وذلك لا يتم للعبد إلا إذا قام على نفسه حتى استقامت على متابعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (قوله فهو يكره الخ) أقول ما كره لا يجله أقبح مما هو فيه من النقص فلا حول ولا قوة إلا بالله (قوله فتمنوا الموت) قبل هذه الآية ما يصرح بالمقصود منها وهو قوله تعالى قل إن كانت لكم الآخرة نية من الجنة أو نعيم الدار الآخرة عند الله خالصة أي سالمة لكم خاصة بكم كما تدعون بقولكم إنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصيب خالصة على الحال من الدار وعند ظرف الاستقرار في الخبر أعني لكم وقوله من دون الناس في محل نصب خالصة فتمنوا الموت لأن

سره (قال الله تعالى فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) أي في زعمكم إن الجنة لكم خاصة (سمعت الأستاذ أبا علي من الدقاق رحمه الله يقول كان أبو علي السقي يتكلم يوماً على الناس أي يعظهم

(فقال له) ابو محمد (عبد الله بن منذر) يا ابا علي استعد للموت فلا بد منه فقال له (ابو علي وانت يا عبد الله استعد للموت فلا بد منه فتوسد عبد الله ذراعه ووضع رأسه) عليه وتدد (وقال قدمت) فمات (فانقطع أبو علي) عن الكلام معه (لانه لا يمكنه ان يقابله بما فعل) من التهي للموت (لانه كان لابي علي علاقات) بفتح العين اي أسباب دينية (وكان عبد الله مجرد الاشغل له) يمنعه عن شغله بالله وكان صادقا في سلوك الطريق وقطع الأسباب المشغلة عنه تعالى (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول كان أبو العباس الدينوري يتكلم) على الناس في المحبة وغيرها (فصاحت عجوز في المجلس صيحة) ووجدت وجدا عظيما حتى غلب عليها حالها وظهر على ظاهرها (فقال لها أبو العباس الدينوري ١٤١ هـ) اي ان كنت صادقة في انك مغلوقة

(فقامت وخطت خطوات ثم التفت اليه) وقد دعت الله ان لا يفضحها فاحسنت باستجابة الدعاء بالموت (وقالت قدمت ووقعت ميتة وقال الواسطي الصدق صحة التوحيد مع القصد) بان يفرد العبد ربه بالقصد ويجهد في تحصيل القرب منه تعالى (وقيل نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من أصحابه قد فعل) بفتح النون مع فتح الحاء وكسر ها اي هزل (بدنه فقال له يا غلام أتدب الصوم فقال) لا (ولا أديم الاطوار) اي أصوم وأفطر (فقال أتدب القيام بالليل فقال) لا (ولا أديم النوم) اي أقوم وأنام (فقال) له لما لم يرد ذلك كافيا في نحوه (فما الذي أهلك فقال هو) اي حب لله (دائم وكنان) له (دائم عليه) اي لا يظهره أبدا (فقال له) عبد الواحد اسكت (عن هذه الدعوى) فإبراك (على الله لقد ادعت مقام عظيم لا ينبغي لك ان تدعيه) (فقام الغلام)

من أيقن بدخول الجنة اشتاق الى التخلص اليها من دار البوار وقذارة الاكدار ولا سيما ان كانت خالصة له كما قال علي كرم الله وجهه لا بالي ان سقطت على الموت أو سقط الموت علي وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين الآن الاقي الاحبة محمد اوجز به وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حين احتضرو كان يتمني الموت جاء حبيب علي فاقه لا أفلح من ندم اي على تمني الموت وقوله ان كنتم صادقين تكرير الكلام لتشديد الالزام والتنبية على ان ترتيب الجواب ليس على تحقق الشرط في نفس الامر فقط بل في اعتقادهم أيضا وانهم قد ادعوا ذلك والجواب محذوف بقية بما سبق عليه اي ان كنتم صادقين فكنوه (قوله فقال له أبو محمد الخ) فيه دليل على غاية صدقه رضي الله عنه ومن ذلك قيل انه لا ينبغي معاملة الفقير بظاهر العلم بل بالرفق كما تقدم في كلامهم (قوله لانه كان لابي علي علاقات الخ) أقول ان كان ذلك ثابتا بالنقل فسلم وان كان فهما متأخر عن فعل مثل ما فعل صاحبه فلا ينبغي لاحتماله وجهها آخر فرر (قوله فصاحت عجوز الخ) انظرهم النساء في الزمان الماضي مع هم رجال زماننا الآن فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وقد دعت الله الخ) انظر هل ذلك منقول والا فاما المانع من اطلاعهما على اقتراب أجلها فقالت ما ذكر من غير سبق دعاء (قوله صحة التوحيد الخ) في هذا الجمل نظرا لأن يقال المسند لازم لحقيقة الصدق التي هي افراد المعبود بالعبادة (قوله فقال له عبد الواحد الخ) أقول صدور ذلك منه لم يكن لغرض الايداء بصريح الرد عليه بل عملا بظاهر الشرع غير على مقام الربوبية فهو حينئذ غير آثم بل مأجور والميت شهيد رضي الله عن الجميع (قوله فخر ميتا) اي وذلك من أقوى الأدلة على الصدق ومن أماراته أيضا دوام الجود والاقبال وترك التفريط في السير من الاعمال فلا يخاف الصادق لومة لائم ولا يحاذر ساطنا جائرا ولا يغتر بكثرة الجنود والعساكر ومن ذلك حال الصديق الاكبر علي ما هو المشهور عنه حال وفاته صلى الله عليه وسلم حين وقع الاضطراب في موته والاختلاف وهو ثابت القلب مطمئن الجنان على عادة الاشراف والله أعلم (قوله وحكي عن أبي عمر الخ) فائدة ذكر هذه

وكان صادقا في دعواه (وخطى خطوتين وقال الهسي ان كنت صادقا فخذني) اليك (فخر ميتا) ومن هنا قال بعضهم اذا لقيت فقيرا فالتقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فانك اذا لقيته بالعلم ذاب كما يذوب الثلج (وحكي عن أبي عمر والزجاجي انه قال ماقت أي فورث منها دارا فبعها بخمسين دينارا فخرجت الى الحج فلما بلغت بابل) موضع بالعراق (استقبلني واحد من القناصرة) جمع قنقن وهو الدليل الهادي والبصير بالماء في سفر القسي (وقال لي) ايش معك فقلت في نفسي الصدق خير من الكذب (ثم قلت) له (تخسون دينار فقال) له (ناولنيها فناولته الصرة فعدتها فاذا هي خمسون دينار فقال خذها فلقد أخذني صدقك) اي رهيبه =

فأثرت في قرة نبي (ثم نزل عن الدابة) التي هو راكبها (وقال) لي (أركبها فقلت لا أبدي) الركوب (فقال) لي (لا بد) منه (وأخ
 علي) فيه (فركبها فقال) اذهب (وأنا) لاحق بك (على أثرك) إلى مكة (فلما كان العام المقبل لحق بي ولازمي) في الخبر (حتى
 مات) فهذه آثار الصدق وبركاته في الدنيا قبل الأخرى (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول
 سمعت جعفر الخواص يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول الصادق لا تراه إلا في فرض يؤتيه أو فضل) أي نذب (يعمل) لربه
 (نفسه) لأن الطاعة التي هي شغله لا يخرج عنها (وسمته) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين بن مقسم يقول سمعت جعفر الخواص
 يقول سمعت الجنيدي يقول حقيقة الصدق أن تصدق في موطن لا ينحيك منه إلا الكذب) في ظنك لكونك تخشى من الصدق
 فيه على نفسك الضير فينطق به فيه كما في تغيير المنكر (وقيل ثلاث لا تخطئ الصدق) أي لا تتجاوزها إلى غيره كما جرت عادة الله تعالى
 به وهي (الحلاوة) في منطقه لا تباين بالحق في رفق وسهولة (والهبة) أي الحرمة لا دوام توقفه عما يكرهه مولاه وإنكاره المنكر ولو
 كان فاعله أياه (والملاحاة) له لضياء الطاعة على وجهه وقد قيل من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار (وقيل أوحى الله سبحانه
 إلى داود عليه السلام يا داود من صدقتي ١٤٢ في سريره صدقته عند المخلوقين في علانيته) لخبر من أسمر بيرة ألبسه الله رداها

والغالب على من يعمر باطنه
 بالصدق والاخلاص أن تجرى
 حركاته وسكناته على حسب ما في
 قلبه فيظهر الصدق في أحواله
 وأفعاله (وقيل دخل إبراهيم بن
 دوحه مع إبراهيم بن سنانة البادية
 فقال إبراهيم بن سنانة لابن دوحه
 اطرح ماعلك من العلائق قال
 فطرحته كل شيء ذكرت) أنه معي
 (الادب سار فقال) لي (يا إبراهيم
 لا تشغل سري اطرح ماعلك من
 العلائق قال فطرحته الدينار)
 لعلة طرح ذلك لمن يأخذه والا
 فطرحه اضاعة مال وهي حرام أو
 يقال انما يحرم اذا كانت لغير

القصة بيان ثمره الصدق في الدنيا قبل الآخرة فالله تعالى يوفقنا وإخواننا لما يحبه
 ويرضاه (قوله لا تراه إلا في فرض الخ) أي وذلك لأن الصدق جاع كل خير كما تقدم (قوله
 حقيقة الصدق الخ) انظر مع حكم الشرع فاعل الظن غير قوي (قوله ثلاث لا تخطئ
 الخ) الاقتصار على الظهور آثارها والا فلا يحيطه كل خير كما هو واضح (قوله والملاحاة)
 أي لا شراق نور باطنه على صفعات وجهه (قوله وقيل أوحى الله سبحانه الخ) أي وثبت
 في الخبر المجدي نية المرعزي من عمله قد بر (قوله والغالب على من يعمر الخ) أي بسبب
 كثرة الأنوار القلبية تتأثر الجوارح الظاهرة الانسانية فتدوم على جدها رغبة في أبحرها
 وقربها (قوله لعلة طرح ذلك لمن يأخذه الخ) أقول ويحتمل أن المراد طرح تعلق القلب به
 فلا تلزم حينئذ اضاعة المال إذا ضرر في تعلق القلب في الدنيا لا بداتها مجردة عن التعلق
 (قوله هكذا من عامل الله الخ) أي وبذلك له قوله جل شأنه ومن يتق الله يجعل له مخرجا
 ويرزقه من حيث لا يحتسب (قوله الصدق سيف الله الخ) كناية عن تولى الحق أمر
 الصادق بالاعانة والحفظ والنصرة (قوله أول خيانة الصدق الخ) أي وذلك لأن
 مقتضى الصدق دوام الجود وتعميم العزم وهذا الحديث ينافي ذلك فلذا عدم الخيانة
 (قوله فادخل يده الخ) أي فقد بينه ببعض كراماته وثمراته (قوله ومن ذلك ما حكى الخ) أي

التداوى لا للتداوى لا سيما الأمراض الدينية وإذا جاز أن يتلف العبد مالا كثيرا للأمراض البدنية وقد
 لا تزول فكيف إذا كانت دينية وحصل بها أدب النفس وزجرها حتى لا تعود (ثم قال) لي (يا إبراهيم اطرح ماعلك من العلائق
 فذكرت أن معي شموعا) أي سيمورا احتاجها (للعمل) أي لربطه بها إذا انقطع شمعها (فطرحتها فما احتجبت في الطريق إلى
 شمع الاوجدته بين يدي فقال إبراهيم بن سنانة هكذا من عامل الله بالصدق) بلطف به ولا يحوجه إلى سكون لسبب (وقال
 ذوالنون المصري رحمه الله تعالى الصدق سيف الله ما وضع على شيء الا قطعته) لأن المتصف به أن دعى الله استجاب له وإن أودى
 اتصيره (وقال سهل ابن عبد الله أول خيانة الصدق بقين حديثهم مع أنفسهم) لأن الصدق من كثرة صدقه في جميع أعماله وأحواله
 فإذا حدث نفسه بالتقصير في صدقه وتغادى على ذلك فقد خان ربه فيما عزم عليه له (وسئل فتح الموصلي عن الصدق فادخل يده في
 كبر الحديد وأخرج الحديد الممادة ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق) وهو من باب صدق الالتجاء إلى الله فإذا أراد الولي
 أن يطلع أحدا على خوارق العادات للعاجلة إليه صدق في الالتجاء إلى الله وفعل فعلا خارقا للعادات فإقدا ر الله عليه ومن ذلك

فما حكي ان رجلا كان شديدا في بشارته لا يطيقه من الناس الا قليل اسمك امرأة وهي تصيح وتستغيث ويدهسكين لا يجسر
 أحدي يقرب منه الا عقره قال فيمينا الناس كذلك اذا جاءه بشر بن الحرث فبكته وكلمه بقوله ايها الله وما تصنع فسقط الى
 الارض مغشيا عليه وذهبت المرأة فلما افاق سأل عن الذي كلمه فقيل له هو بشر بن الحرث فقال وافضيتاه كيف ترى بعد اليوم
 فقم الرجل من يومه ومات بعد أيام قلائل (وقال يوسف بن اسباط لان آيت ليله أعامل الله تعالى بالصدق أسب الى من أن أضرب
 بسيفي في سبيل الله تعالى) لان الصدق يحتاج اليه في كل حال بخلاف الجهاد في سبيل الله فاذا بات العبد يعامل الله بالصدق في
 سائر أحواله من قيامه ومنامه وشربه وطعامه فهو في الجهاد الاكبر لانه جهاد النفس وهو أكبر من الجهاد في سبيل الله لانه
 جهاد دائم متوال (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول الصدق ١٤٣ أن تكون مع الناس كما ترى من نفسك أو أن

ترى من نفسك كما تكون) معهم
 بأن يستوى عندك السر والعلانية
 فلا تخفي عن الناس ما يعلمه الله
 منك حذرا من ذمهم ولا تظهر لهم
 ما يعلم الله خلافه من باطنك طلبا
 لمدحهم (وسئل الحرث المحاسبي
 رحمه الله عن علامة الصدق)
 فاجاب بعلامة الصادق التي
 يعرف بها علامة الصدق وفي
 نسخة عن علامة الصادق (فقال
 الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج
 كل قدره في قلوب الخلق من أجل
 صلاح قلبه) هذا تعليل للايبالي
 (ولا يجب اطلاع الناس على
 مناقيل الذر من حسن عمله ولا بكره
 أن يطلع الناس على السيئ من
 عمله فان كراهته لذلك دليل على
 انه يحب الزيادة عندهم وليس
 هذا من أخلاق الصديقين) لما فاته
 الصدق (وقال بعضهم من لم يؤد
 الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض

وهي من نتائج الصدق وتأثيراته ولا يخفى بركة مس بشر وقوله (قوله لان الصدق يحتاج
 اليه الخ) اي للزومه فيما يقرب به اليه تعالى كما تقدم من أنه أصل كل خير فلا تتم عبادة الاب
 (قوله لانه جهاد دائم الخ) اي ورد العدو وقهره أسهل من قهر النفس ورد ما عن عاداتها
 ومالوفاتها (قوله الصدق أن تكون مع الناس الخ) المراد بذلك دوام العبد على اتواضع
 بشهود التقصير لنفسه فلا يوقفه استحسان شيء من أعماله حيث ذلك من الغرور بسبب
 جهل المقدور وقوله أو أن ترى من نفسك الخ معناه الذي يظهر أن أوجه في الواو قراده
 دوام العبد على قيامه على النفس في خلواته وبعده عن الناس مثل قيامه عليها في حال
 اجتماعهم بهم على معنى استوائ معاملته لربه في الخلوة وغيرها (قوله فلا تخفى عن الناس
 الخ) ليس المراد من ذلك ذكر العيوب السرية بل المراد التهي عن التصنع باظهار
 الاوصاف الحميدة مع انه في نفس الامر صفاته ذميمة (قوله فاجاب الخ) اي فكان جوابه
 ببيان ما يلزم من تعريفه بيان علامة الصدق (قوله فقال الصادق هو الذي لا يبالي الخ)
 محصله ان قلبه قد انقطع عن شهود الخلق بسبب غلبة تعلقه واشتغاله بالحق فلزم من ذلك
 ان حاله صار مثل ما ذكره (قوله كالإيمان) انما مثل به لانه التصديق والاذعان بما جاء
 به الرسل عليهم الصلاة والسلام (قوله كما قال تعالى الخ) وجه الدلالة منها حذف المفعول
 وهو يؤذن بالعموم في كامل العبادات (قوله قال تعالى الخ) وجه الدلالة من الآيتين
 الشرعيتين ان التقوى لا تتم الا بالصدق اذ هو سر قبولها والتمرة انما ترتب على وجوده
 وتحققه في سائر الطاعات والعبادات (قوله اي نور اتفرقون به الخ) اي وذلك النور
 يقذف في القلب بعد صقل مرآته فيزيد كشفه بقوة عين بصيرته فيعرف العبد بذلك بين
 الحق والباطل بامارات ربانية بواسطة ملك أو بدون واسطة (قوله حيث تخاف الخ)
 مراده طلب الصدق في مظان الضرر به وتجنب الكذب في مظان النفع به فانه قد يكون

المؤقت) بوقت كالصلوات الخمس (قيل له ما الفرض الدائم قال الصدق) كالإيمان لان العبد مأمور به في كل معاملته كما قال
 تعالى فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم (وقيل اذا طلبت الله تعالى بالصدق أعطاك امرأة تنصرف فيها كل شيء من عجائب الدنيا
 والآخرة) قال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا نا اي نور اتفرقون به بين الحق والباطل وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا
 ويرزقه من حيث لا يحتسب (وقيل عليك بالصدق حيث تخاف أنه يضر لك فانه ينفعك ودع الكذب حيث ترى انه ينعفك
 فانه يضرك) لان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة والكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي
 الى النار

(وقيل كل شيء) يعتقد به (ومصادقة الكذاب لاشئ) يعتقد به أذ لا خير فيها دنيا وأخرى لأنك لا تثق بخبره وإذا كذب لك كذب عليك (وقيل علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف) لأنه لما لم يثق بخبره ثقة وخاف من ظهور كذبه يادر إلى تأكيد كيدته وستره يمينه لينتوهم صدقه (وقال ابن سيرين الكلام أوسع من أن يكذب ظريف) أي في سعة الكلام من المعارض ما يستغنى به الظريف الحسن التصرف عن الكذب ١٤٤ ولقد ذكر من المعارض لمن أراد أن يستغنى من الناس أنه كان يدور دائرة

في الحائط ويقول لخادمه ضع يدك في هذه الدائرة وقل ليس هو ههنا ومنها أن يخرج من باب داره بكرة ويرجع إليها ويقول لخادمته قل لطالبي باسمي خرج بكرة (وقيل ما أملك) أي اقتصر (تاجر صدوق) لأن صدقه يحمله على اظهار العيوب والنص في المعاملة وكل من عرف بهذا رغب الناس في معاملته ومالوا إليه طمعا في نصحه وحسن معاملته وبهذا يكثر رزقه قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

(باب الحياء)

اعلم أن الحياء صفة وحالة توجب الاتقياض والتغير عند بدو ما يستغنى منه وهو نوعان حياء من الحق وحياء من الخلق فمن جهة ما فقه جمع خبري الدنيا والآخرة وقد ورد عن السيد الكامل صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وورد عنه أيضا الحياء لا يأتي إلا بخير وورد كذلك الحياء من الايمان وثبت في الخبر اذا لم تسخ فاصنع ما شئت الى غير ذلك فكل من الشرع والعقل قزوه وأثنى على من اتصف به والحياء جبلي ومكتسب وكلامه يشملهما (قوله هو ما يمنعك الخ) ما واقعة على صفة وحالة تكون للانسان ينشأ عنها البعد عما يلام عليه شرعا وعقلا وقوله عما يضرك أي في دينك فالمدار على ما يضرب باعتبار الدين لا باعتبار الدنيا اذ قد يكون مذموما على ما لا يخفى على من له المام بالفروع (قوله ويقال تعظيم يمنع الخ) أي تعظيم من ثبت الحياء لأجله وباعتباره وقوله يمنع من التبساط أي من استرسال النفس فيما تميل إليه مما يلام عليه (قوله وسببه ملازمة الخ) أقول يظهر ذلك في الحياء من الخلق أما الحياء منه تعالى فسببه شهود صفات جلاله وجماله تعالى ولا يظهر في الحياء الجبلي اذ هو صفة وحالة يتخلق عليها الشخص وسببه عناية الله بالعبد الذي خلقه كذلك (قوله وعمرته أمن المقت الخ) وهذه عمرته في الدنيا والآخرة واعلم أن الحياء المطلوب هو على ما يلام عليه في الشرع لاني مجزأ العقل مع حسنه في الشرع لان ذلك نقص في الدين (قوله ألم يعلم بأن الله يرى) المحدث عنه قيل أبو جهل روى أنه قال في ملا من طغاة قريش لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه أو كما قال فرأه صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فجاء ثم نكص على عقبيه فقالوا مالك فقال ان بني وبينه نخند فامن نار وقيل هو أمة بن خلف كان ينهي سلمان عن الصلاة ومعنى قوله ألم يعلم بأن الله يرى أي يطلع على أحواله فيما

(باب الحياء)

هو ما يمنعك عما يضرك ويقال تعظيم يمنع من التبساط ويقال غير ذلك كما سبأ في وسببه ملازمة من يستغنى منه كاهل العلم والادب وعمرته أمن المقت والعذاب وخفة الحساب وعدم الدعوى وكثرة الثواب ويكنى في ذلك خبر الحياء لا يأتي إلا بخير وهو ممدوح ومطلوب (قال الله عز وجل ألم يعلم بأن الله يرى) أي ما صدر عنه أي يعلمه فيجازه عليه (وأخبرنا أبو بكر

محمد بن أحمد بن عبدوس الحيري المزكي رحمه الله قال أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد النخعي ببغداد يريد قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن الهيثم قال حدثنا موسى بن حيان قال حدثنا المقدسي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحياة من الايمان) اى الكامل (واخبرنا أبو سعيد محمد بن ابراهيم الاسماعيلي قال حدثنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري قال حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب قال حدثنا علي بن عبيد قال لي أبان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياة قالوا (اننا نستحي) اى حق الحياة (يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك) الذى تتوهمونه ١٤٥ هو حق الحياة (ولكن من استحيى من الله حق

الحياة فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذ كر الموت والبلوى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياة وسعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول أخبرنا أبو نصر الوزير قال حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا الغلابي قال حدثنا محمد بن مخلد عن أبيه قال قال بعض الحكماء أحيوا الحياة بمجالسة من يستحي منه) واحذروا ان لا يمازجه رياء كان يمر بأخيه وهو محتاج الى من يساعده في شغل له فيقف يساعده حياء لحسن خلقه ثم يعزم على المضى فيقول له الشيطان الا كن يذمك في كونك لم تثبت معه حتى يفرغ من شغله فيساعده رياء بعد ان كان حياء (وسمعت) أيضا يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت ابن عطاء يقول العلم الاكبر) وهو معرفة الله تعالى غرته (الهيبة والحياء) لان من عرف الله أجله واستحي منه اى فعل به أفعال المستحيين من المحبة والاكرام

يريد بها حتى اجترأ على ما فعل فقوله ألم يعلم بأن الله يرى الاستفهام فيه تقريرى وقوله اى ما صدر عنه بيان للمعمول وهو عام لجميع حركات وسكنات العبد كما هو ظاهر * (فائدة) * قال وهب بن منبه رضي الله عنه الايمان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء ورأس ماله العفة وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه باسم التقوى يصام النهار ويقام الليل وهي ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمن جاره بوائقه اى شروره وقال صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا فاذا رأيت المؤمن صموتا وقورا قادرا فادنو منه فإنه يلقن الحكمة (قوله الحياة من الايمان) اى شعبة من شعب الايمان والمراد الايمان الكامل فمن لا حياء له لا ايمان له (قوله فليحفظ الرأس وما وعى الخ) اى فليحفظ حواسه كالنظر والسمع والذوق عما لا يحل بشاهد علم الشرع وقوله وليحفظ البطن وما حوى معناه أن يحفظ نفسه من شهوة البطن والفرج وقوله وليذ كر الموت والبلوى اى يدوم على تذ كر ذلك ليعمل للآخرة ويقل تعلقه بالدنيا وقوله ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا اى بواسطة أنهم ما ضرته ان لا يجتمع جميعها في قلب مؤمن وهذا كما ترى من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم الجامعة لكل خير وقوله فمن فعل ذلك فقد استحيى الخ اى بالنسبة لما تنطبعه البشرية والا فالحياء الا لائق بعظمة الحق تعالى فهو غير مقدور للبشر (قوله أحيوا الحياة الخ) مراده الخلق على تحقيق صفة الحياء والدوام عليها وتقويتها بمجالسة من يستحي منه فان الحياء وان كان جبليا قد يزيد بالكسب بواسطة المطالعة أخلاق الكمال وحضور مجالسهم (قوله واحذروا أن لا يمازجه رياء) الاصواب اسقاط لفظه لا اذا هذر منه نفس مما زججه الرياء كما هو غنى عن الشرح فلعل زيادة لاسبق قلم أو من تحريف الناسخ (قوله العلم الاكبر) اى الاعظم من كل علم اذ شرف العلم بشرف العلوم غرته وتيجته الهيبة والحياء اى بسبب غلبة جلال الحق على قلب العبد وغلبة احاطة علمه به واذا ثبت ذلك لشخص كان هو أيضا مهابا عند الخلق جميعا مستحيامنهم فمن ادعى معرفة الله وتجرد عن الصفتين الشريريتين المذكورتين كانت دعواه زورا وبهتان والله أعلم (قوله وهو معرفة الله تعالى) اى علم بجلاله وعظمته وعموم قدرته واحاطة علمه بكل كائن وباقى صفات كماله فحق استحضرها العبد وأورثه ذلك وأغرله الهيبة والحياء منه تعالى ومن كان كذلك دام على طاعته وهرب من مخالفته (قوله لم يبق فيه خير) اى لاديني ولا دنيوى (قوله الحياء وجود الهيبة الخ)

١٩ هـ ت العظيم (فاذا ذهب الهيبة وذهب) (الحياء) من قلب العبد (لم يبق فيه خير وسمعت) أيضا (يقول سمعت أبا الفرج الورثاني يقول سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب يقول حدثني محمد بن عبد الملك قال سمعت ذا النون المصري يقول الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك تعالى) يعنى ان معرفتك بما سبق لك من المخالفة لربك توجب وحشة يبدلها

ويتمه وتطره اليك في تلك الحالة مع استشعارك لنظره اليك بوجوبك انقباضا وحشمة بغير عثم بالحياة (وقال ذوالنون المصري الحب ينطق) الحب لان من أحب شيئا أكثر من ذكره (والحياة يسكت) المستحي لان من استحي من شيء انقبض منه وسكت (والخوف ينطق) الخائف لان من خاف من شيء قلق وهرب منه (وقال أبو عثمان من تكلم في الحياة هو) هو (لا يستحي من الله تعالى فيما يتكلم به فهو مستدرج) أي مأخوذ ١٤٦ قليلا قليلا قال تعالى سنستدرجهم أي نأخذهم قليلا قليلا (سمعت أبا بكر

ابن الشكيب رحمه الله يقول دخل الحسن الخداد على عبد الله بن منازل فقال من أين تجي؟ أي جئت قال من مجلس أبي القاسم المذكر فقال فيما ذا كان يتكلم فقال في الحياة فقال عبد الله وأعجباه من لم يستحي من الله تعالى كيف يتكلم في الحياة) اذ يفتح بالعباد ان يتكلم فيه وهو مقيم على ما يخط الله لم يقصد بذلك غيبته بل تنبيهه وتحذيره من أن يكون كذلك (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت أحمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت أبا العباس المؤدب يقول قال سري السقطي ان الحياة والانس يطرقان القلب فاذا وجدافيه الزهد وهو الاعراض عن الحلال الصافي (والورع) وهو الاعراض عما فيه شبهة (حطا) أي سكافيه (والارحلا) عنه لان الحياة ثمرة دوام المراقبة والانس ثمرة دوام العبادة بالاخلاص فلا يحل ان الا في محل خال عن المشغلات عن الله (وسمعته) أيضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن

أي من أسباب الحياة وجود الهيبة في القلب التي ينشأ عنها الوحشة من خوف المواقفة بسابق التقصير الذي قل التجرد عنه فاستشعار العبد بان علم الله تعالى قد أحاط به في تلك الحالة يوجب له الحياة من الله فالسبب حينئذ الحياة انما هو ذلك الاستشعار (قوله الحب ينطق الخ) أي فالمدكور من النطق والسكوت والقلق امارات تدل على تحقق المحبة والحياة والخوف (قوله من تكلم في الحياة الخ) أي من كان شريفا عنه القول دون الخلق فهو مستدرج لانه في هذه الحالة أشبه المنافقين الذين يقولون ما لا يفعلون ولذلك قيل لاته عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فانه يدل على ان مثل النهي وعدم التجنب للنهي عنه كالحث على الشيء مع عدم الخلق بذلك الشيء (قوله أي مأخوذ قليلا قليلا) أي لاجل عدم استشعاره حتى لا يرجع عن غيبه وما لوجه لانه حينئذ من الظالمين لانفسهم وقد قيل في حق الظالم ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذ لم يقاتله (قوله قال تعالى سنستدرجهم) من حيث لا يعلمون استئناف مسوق لبيان كيفية العذاب المستفاد من الامر السابق اجمالا والضمير لمن والجمع باعتبار ما هنا كما أن الأفراد في يكذب باعتبار لفظها أي سنستدرجهم في العذاب درجة فدرجة بالا حسان وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون أنه استدراج وهو الانعام عليهم بل يزعمون أنه ايثار لهم وتفضل على المؤمنين مع أنه سبب لهلاكهم (قوله لم يقصد بذلك غيبته الخ) المراد دفع ما عساه يقال ان ذلك من الغيبة وهي من الكثرة في هذا المقام (قوله ان الحياة والانس الخ) محمله ان أساس الخير كله الزهد والورع في غلبا على العبد تحلي بكل كمال كالحياة والانس والاخلاص والمراقبة وغير ذلك من صفات الكمال (قوله فلا يحل ان الا في محل خال) أي لان المشغول لا يشغل قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (قوله تعامل القرن الاول الخ) الغرض من ذلك بيان ما كان عليه أهل القرون الاول من الاخلاق الحميدة وقوتهم فيها بسبق القدم وضعف الدين الآن بما أحدثوا فيه من البدع فلا حول ولا قوة الا بالله ويشهد له خبر بدا الدين غربيا وسبب عود كبادفن شاهد الانوار المحمدية كان هو الاقوى في الدين ثم من شاهد من شاهدته الى حد ما أراد ربنا تبارك وتعالى فيعلم من ذلك ان أهل زماننا انما هم في عين الظلمة نسأل الله العقو والعافية وحفظ الايمان بجواه حبيبته سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم (قوله بالدين) أي بواسطة قوة أنوار مشاهدة المشرع صلى الله عليه وسلم وصدق ايمانهم بما جاء

شاذان رحمه الله يقول سمعت الجري يقول تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين أي بأوامر الله ونواهيه وأوتوا كل فعل موقعه فوقعته الاعمال صحيحة (حتى ريق الدين) أي ضعف (ثم تعامل القرن الثاني منهم) (بالوفاء)

وهو ما بقي معهم من آثار الدين الحبيدة التي تعود وهى فى الزمن الماضى ١٤٧ (حتى ذهب الوفاء ثم تعامل القرن الثالث)

منهم (بالروية) وحسن الاخلاق
(حتى ذهبت الروية ثم تعامل
القرن الرابع) منهم (بالحياء)
فمن كان عنده حياء انفكف عن
الردائل ومن لا فلا وقد ورد اذا لم
تستحي فاصنع ماشئت يعنى اذا
قل حياؤك صنعت ماشئت او اذا
لم يكن فى عملك ما يستحي منه
فاصنع ماشئت فانه كله جيد
(حتى ذهب الحياء ثم صار الناس
يتعاملون بالرغبة) اى الرجاء
(والرهبة) اى الخوف فمن ربح
فى نيل شئ منه أنصف فى المعاملة
لما ربح منه ومن خيف ضرره
أنصف ايضا خوفا من شره واما
اليوم فالكثرة معاملتهم وانصافهم
انما هو بالرغبة خاصة الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم فمن خيف شره أنصف فى
معاملته وقضيت حاجته ومن
كان بخلاف ذلك استهين وبقيت
حاجته فى نفسه تطبلج فان الله
وانا اليه راجعون (وقيل) فى
معنى البرهان (فى قوله تعالى ولقد
هدت به وهم بها لولا أن رأى
برهان ربه البرهان أنها القت ثوبا
على وجهه منهم) بعبده الكفار
(فى زاوية البيت فقال يوسف
عليه السلام ما تفعلين فقالت
أسئلى منه) اذا لم يحجب عنى
(فقال يوسف عليه السلام انا اولى

به (قوله وهو ما بقي معهم الخ) اى قبوا سطة بعد أنوار الحبيب كانت المعاملة بذلك
(قوله بالروية) اى فلضعف النور بالنسبة لمن قبلهم تعاملوا بالروية (قوله ثم تعامل
القرن الرابع بالحياء) اى ولذلك قيل صفة المؤمن ان يكون كثيرا للحياء قليل الاذى كثير
الصلاح قليل الفساد صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل فيكون برا
وصولا وقورا صبورارا ضيافا كرياحلما رفيقا عافيا شفيقا لالهانا ولا سبابا ولا غما
ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقدولا ولا بغيا ولا حسودا حسا شاشا لا حساسا ولا حساسا
يحب فى الله ويهتف فى الله ويعطى الله ويمنع الله هذا وقال الفضيل المؤمن قليل الكلام
كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل وقال عمر بن عبد العزيز المؤمن قوته فى
قلبه والمنافق قوته فى بدنه (قوله يتعاملون بالرغبة والرهبة) اى بالنسبة للمخلوقين
أمثالهم وذلك نقص عظيم ونفاق كبير ثم زاد الحال حتى تعاملوا بالرغبة فقط لقله من
يرجى خيره وهو غاية النقص فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وقيل فى معنى البرهان
فى قوله تعالى ولقد هدت به) اى قصدت منه الجماع مع العزم والتصميم وهم بها اى قصد
ذلك بمقتضى الطبع البشرى من خير ربحا ولا عزم ولا تصميم والقصد على هذا الوجه
لامواخذة فيه وبعبارة البيضاوى والمراد بهم عليه السلام ميل الطبع ومنازعة
الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمذبح والاجر
الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم وقوله لولا أن رأى
برهان ربه قال ابن عباس مثل له يعقوب فضررب صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل
انه رأى يعقوب يقول يا يوسف أنعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى الانبياء وقال
الحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة والخصال انقرج ليعقف البيت فرأى يعقوب
عاضا على اصبعيه وقال محمد بن كعب القرظى رفع رأسه الى سقف البيت فرأى مكتوبا
فى حائط ولا تقرنوا الزنا انه كان فاحشة وسامعيا وعن على بن الحسين قال كان فى البيت
منهم فقامت المرأة اليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت
استحييت منه ان برانى على معصية فقال يوسف أسئلى عن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه
شئاً فانا أحق أن أسئلى من ربي وهرب فذلك قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه
وجواب لولا محذوف قيل تقديره بلجامها وقيل لهم بها وعلمهم بما لم يقع منه جاع ولا هم
على مقتضى قاعدة لولا الامتناعية وفى السمين لولا رؤيته برهان ربه لهم بها الكنه امتنع
هم بها الوجود رؤيته برهان ربه فلم يحصل منه هم البتة وبهذا يتخلص من الاشكال الذى
يورد هنا وهو كيف يليق بنبي أن يهيم بامرأة (قوله وقيل فى معنى البرهان) اى وهو
احتجاج الصديق عليها بالاولى مما احتجت عليه به على ما ذكره المولى (قوله والهم
مشترا الخ) جواب عن قوله تعالى فكأين عن يوسف وهم بها مع عصته الواجبة له

من أن أسئلى من الله تعالى) وقيل البرهان انه رأى يعقوب عليه السلام عاضا على أصبعه يحذره والهم مشترك بين حديث
النفس والعزم والاول معقود عنه والثانى مؤاخذة فهم حديث نفس وهمها عزم

(وقيل) في حكمة الاستحياء (في قوله تعالى فجاءته احدهما متشى على استحياء قيل انما استحييت منه لانها كانت تدعوه الى الضيافة فاستحييت ان لا يجيب) بها اليها (ومعنى عليه السلام) في قوتها مقصودها (فضة المضيف الاستحياء وذلك استحياء الكرم) وسما في بيانه وقيل انما دعته لما اخذ ابرماسقي والدعاء لاخذ الابرة عن شيعته الكرم مؤلم له فاستحييت مما في نفسها مما ذكرته له بقولها اجزيك ابرماسقيت لنا (سمعت ١٤٨) محمد بن الحسين بن رجه الله يقول سمعت عبد الله بن الحسين يقول سمعت ابا

محمد البلاذري يقول سمعت ابا عبد الله العمري يقول سمعت احمد بن ابي الخواري يقول سمعت ابا سليمان الدارقي يقول قال الله تعالى يا عبدى انك ما مصدرية ظرفية (استحييت مني انسيت الناس عيوبك) لتلا يفصحوك (وانسيت بقاع الارض ذنوبك) لتلا تشهد عليك يوم القيامة (ومحوت من ام الكتاب) اي اصله وهو اللوح المحفوظ (زلانك) ولم أطلع عليها احدا من خلقي (ولا اناشك في الحساب يوم القيامة) وقيل روى رجل يصلي خارج المسجد فقبل له لم لا تدخل المسجد فتصلي فيه فقال استحي منه تعالى ان ادخل بيته وقد عصيته لان العادة ان من كل حيائه من غيره لم يقرب له موضعا (وقيل من علامات المستحي ان لا يرى بموضع يستحي منه) اذ المستحي من مولاه لا يرى الا في فرض ياتيه او نفل يرغب فيه (وقال بعضهم خرجنا ليلة فمرنا بياجة) من قصب (فاذا رجل نائم وفرس عند رأسه ترعى فخرناه وقلنا له الاتخاف ان تنام في مثل هذا الموضع المخوف وهو سبع)

صلى الله على نبينا وعليه وسلم (قوله فجاءته احدهما) قيل هي كبراهما واسمها صفورا أو صفرا وقيل صفراهما واسمها صفيرا أي جاءته عقب ما رجعتا الى أبيهما روى ابنه ما رجعتا الى أبيهما وأغنامهما أحفل بطان قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رجعتا فسبقنا فقال لا احدهما اذهبي فادعيه لي وقوله متشى اي جاءته متشى على استحياء فمعناه انها كانت على استحياء طالق المشي والجبي معالا عند الجبي فقط وتشكير استحياء للتخيم قيل انها جاءتته متخفرة أي شديدة الحياء وقيل قد استمرت بكم درعها (قوله قال الله تعالى يا عبدى الخ) انظر غرة الحياء دنيا وأخرى بالتبديل الحق والوعد الصادق قاله يوفقنا لما يجب من صفات الكمال ويهيئنا لنيل الاكسان والافضال بجماله النبي وصحبه والا ل قال حاتم الاصم المؤمن مشغول في الفكر والعبر والمناق مشغول بالحرص والامل والمؤمن آيس من كل احد الا من الله والمنافق خائف من كل احد الا من الله والمؤمن يحسن ويكي والمنافق يسي ويضحك والمؤمن يحب الوحدة والمنافق يحب الخلطة والمؤمن يزرع ويخشى الفساد والمنافق يقارع ويرجو الحصاد والمؤمن يأمر وينهى للسياسة والمنافق يأمر وينهى للرياسة فان كنت يا أخى جاهلا بنفسك وغافلا عنها فاعرضها على هذه الصفات فعند ذلك تعرفها حق المعرفة فقد يجهل الانسان نفسه اقله تفقدها لها فبعمى عن عيوبها كما بعمى المحب عن عيوب حبيبته والله أعلم (قوله ما مصدرية الخ) أي قاله في انك مدة استحيائك مني يصير شأنك ما ذكر (قوله فقال استحي منه تعالى الخ) اعلم ذلك مصدر لحكمة الملح على التبري من المخالفات والنهي عن التلطيح بنجس المألوفات والا فالافضل فعل العبادة في المساجد حيث هي افضل من غيرها (قوله ان لا يرى بموضع الخ) المراد بالموضع الموضع الاعتباري أي الحالة والصفة (قوله فيه دلالة على كمال حيائه) أي وعلى كمال خوفه من ربه لان من غلب عليه الخوف من ربه لم يخف غيره بل ويرزق الهيبة في نفسه (قوله عظم نفسك الخ) خطاب له عليه السلام باعتبار رأته اذ هو واجب العصمة والغرض الاشارة للبدن بالنفس كما قيل شعرا

ابدأ بنفسك فانهمها عن غيرها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم

(قوله كاد الخ) التمثيل به باعتبار ظاهر الحال والافه وواجب العصمة كغيره من

بضم الميم اي كثير السباع (فرقع راسه وقال انا استحي منه تعالى أن اخاف غيره ووضع راسه ونام) فيه دلالة على اخوانه كمال حيائه من ربه حيث لم يخش صر قلبه خوف من غيره حتى من الاماكن التي يخشى منها الاذية (وأوحى الله سبحانه الى عيسى عليه السلام عظم نفسك فان اعطت فعظ الناس والا فاستحي مني ان تعظ الناس) وانت لم تعظ فوعظك لهم بعد ان عاظك ابغ في انتفاعهم واسلم اقلوبهم من الاعتراض عليك (وقيل الحياء على) سبعة (وجوه حياء الجنابة) بالاخلاق بالامر والنهي (كاد عليه السلام لما قبل له) في قصته (افرا مانا فقال لا بل حياء منك) لجنابتي (وحياء التقصير) في عدم ايقاف كمال الحق

(كالملائكة) فانهم يحييهم بتقصيرهم عندهم (يقولون سيحيا لك ما عبدناك حق عبادتك وحياء الاجلال) والتعظيم (كلمة اقبل عليه السلام) فانه (تسر بل بجناحه حياء من الله سبحانه وحياء الكرم) اي كرم الاخلاق والصفات (كالتبي صلى الله عليه وسلم) فانه (كان يستحي من امته ان يقول اهم) اذا طمعو اعنده (اخرجوا) حياء من تالهم (فقال الله عز وجل ولا مستأنسين لحديث وحياء حسنة) هو قد يرجع الى حياء الاجلال (كعلي) بن ابي طالب (رضي الله عنه حين سأل المقداد بن الاسود حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم خروج المذني) ولم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم استحياء منه (لمكان) ابنته (فاطمة رضي الله عنها) منس (وحياء الاستخفاف) من العبد لنفسه بان لم يرها الا لخدمة من استحي هو منه (كوسى عليه السلام) فانه (قال اني لتعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحي ان أسألك) بها (يارب فقال الله عز وجل له سلني حتى عن ملح عجبك وعاف شاك وحياء الانعام هو) مع انه قد يرجع الى حياء الكرم (حياء الرب سبحانه) فانه (يدفع الى العبد كتابا محتوما بعد ما عبر الصراط واذا فيه فعلت ما فعلت واقد استحييت ان اظهره عليك فاذهب فاني قد غفرت لك ١٤٩ سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله

يقول في هذا الخبر) المقول عن الرب (ان يحيي بن معاذ قال) في تنزيه الله تعالى وبعده عن مشابهة خلقه (سبحان من يذنب العبد) اي عبده (فيستحي هو منه) فلا يفضحه ويعفو عنه (سمعت محمد ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبدا لله بن احمد بن حنبل يقول سمعت زنجوية البباد يقول سمعت علي بن الحسين الهلالي يقول سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول سمعت من علامات الشقاء القسوة في القاب وجود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل) ويجمعها كلها في الحقيقة طول الامل لان من طال امه اشدد

اخوانه النبين والمرسلين عليهم صلاة وسلام رب العالمين (قوله كالملائكة) اي حيث لم يكن منهم وفاة بتسليم الحق تعالى على حسب ما يليق بكماله (قوله وحياء الاجلال والتعظيم) اي الذي يحصل وقت ان يكشف العبد بالصفات الجلالية للحق تبارك وتعالى (قوله كالتبي صلى الله عليه وسلم) اي لما ثبت من انه كان أشد حياء من العذراء في خدرها (قوله وحياء الاستخفاف) اي استخفاف النفس بالنسبة لمقام العظماء المقصودين لطوائج الخلق (قوله مع انه يرجع الى حياء الكرم) اي كرم النفس ومحاسن الصفات (قوله فيستحي هو منه الخ) أقول وذلك من حياء الكرم أيضا (قوله خمس من علامات الشقاء) اي في الدنيا والآخرة وشاهد الباب قوله وقلة الحياء (قوله ويجمعها كلها الخ) اي فطول الامل أصل كل المفاسد والسبب الأعظم في وجودها (قوله فقدا ربه بالخ) اي ولذلك ورد في الخبر اكثر وامن ذكرها ذم الذات فانه ماذ كرفي قليل الاكثر ولا في كثير الا قلة (قوله ما أنصفني عبدي الخ) اي لم يعاملني بالانصاف حيث قابل الاحسان بالاساءة قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان (قوله من استحي من الله مطيعا) اي بان دام على شهود تقصيره في عبادة ربه لعله انه غير مقدوره ان يعامله على ما يليق بجلاله تعالى (قوله يوجب التذويب) اي فهو سبب في ذوبان القلب باستشعار اطلاع الحق تعالى على مكنون الضمائر وظاهر الاعمال مع التقصير الضروري للبشرية (قوله كل منهما حياء) ارباب الاحوال والسالكين الخ) اي وأما العارفون أصحاب المقامات فحياءهم

حرمه على الدنيا فيه فقل عن الآخرة فيفسد قلبه فلا تعمل فيه المواعظ ويقل حياؤه وبكاؤه ومن قصر امه قل احتياجه للدنيا واجتهده في عمل الآخرة فيرق قلبه وتعمل فيه المواعظ ويستحي من الله ومن الخلق ويكثر بكاؤه على تقصيره في حق ربه فقد ارتبط الخير بقصر الامل والشرب طوله (وفي بعض الكتب) قال الله (ما انصفني عبدي يدعوني فاستحي ان ارده ويعصيني فلا يستحي مني وقال يحيي بن معاذ من استحي من الله مطيعا استحي الله تعالى منه وهو مذنب) فبالاولى ان يستحي منه وهو مطيع (واعلم ان الحياء يوجب التذويب فيقال الحياء ذوبان الحشا لاطلاع المولى ويقال الحياء انقباض القلب لتعظيم الرب) كل منهما حياء ارباب الاحوال والسالكين لكمال الدرجات في المعارف فاذا استشعر قلب عبده رؤية الله له مع كمال ايجاله وتعظيمه ذاب قلبه في نفسه أو انقبض لسطوة عزه ربه واستشعر ربه (وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الناس) وفي نسخة الخلق (ناداه ملكا عظ نفسك بما تعظ به الخلق

والافاستحي من سبب كافة ترالك) ويجازيك على ذلك (وسئل الجني عن الحياء فقال رؤية الاله) أى النعم (ورؤية التقصير) في العمل (فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء) فمن رأى نفسه مقصرا ورأى النعم متوالية عليه حصل له الحياء وكذا من أجل مولاه واجبه فانهم موجهة للمحبة ورؤية التعظيم موجهة لاستحقاق النفس ورؤية تقصيرها (وقال الواسطي لم يذوق لذعات) بالمحبة ثم المهمة أى طوارق واولا وفي ١٥٠ نسخة طم (الحياء من لا يبر خرق حد) أى ارتكب منها عنه حده الله بحد

وسنع من ارتكابه (او) لا يبر (نقض عهد) فيما عاهد الله على القيام به لان من لم يستخ عند ارتكابه شيئا من ذلك فلا حياء عند دفعه لالمحرمات ويحصل بالواجبات (وقال الواسطي ايضا المستحي يسيل منه العرق وهو افضل الذي فيه) لان المستحي يذوب قلبه من شدة ما فيه من الحياء فيذهب من قلبه وجسده كل فضول (ومادام في النفس شئ) يستحي منه ولم يخرج منها (فهو) أى صاحبها (مصرف عن الحياء) التكامل (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الحياء ترك الدعوى بين يدي الله تعالى) لان من كل حياؤه لم يدع مالم يله من المقامات ولم يصل اليه من الدرجات وهذا من غرات الحياء لان نفسه كما علم مما مر (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الصوفي رحمه الله يقول سمعت ابا العباس بن الوائلي يقول سمعت محمد بن احمد الجوزجاني يقول سمعت ابا بكر الوراق يقول ربنا صلى الله تعالى ركعتين فانصرف عنهما) بالسلامة في محله (وانما منزلة من ينصرف عن السرقة

يوجب لهم بسطا لدواءهم على موائد كرمه تعالى وشهودا حسانه (قوله والافاستحي من سبب) أى بتأملك وتدبرك معنى قوله تعالى أقامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم الآية (قوله فقال رؤية الاله) أى فهمي سبب في تحقق الحياء أى مع عدم القيام بواجب الشكر عليها (قوله لم يذوق لذعات الخ) أى وذلك بواسطة ما تقدم من ان الرشد والورع أصل كل خير فمن لم يكن زاهدا ولا ورعا لم يتهيأ له نوع من السكينة ولا ينجح ما في قوله لذعات على من له احساس (قوله وهو الفضل الخ) أقاديه انه ليس المراد خصوص العرق المفصل من مسام البدن بل ما يشمل الفضول الذي في قلب العبد فقوله ومادام في النفس شئ أى ما بقى في خلقة باقية مما يستحي منه فصاحبها بعيد عن مقام الحياء (قوله الحياء ترك الدعوى الخ) أى هو سبب يترب عليه ترك الدعوى بشهودا التقصير في أنواع العبادة للرب سبحانه وتعالى (قوله لم يدع مالم يله) أى وما ناله كذلك لان الحياء يوجب السكوت كما ان المحبة توجب النطق على ما تقدم عن بعضهم (قوله وانما منزلة الخ) أى وهكذا شأن من غلب عليه جلال الحق جلّت قدرته

* (باب الحرية) *

اعلم ان سبب الحرية الاعظم انما هو قصر الامل على الحق تعالى وصرف القلب عن كافة الخلق فباعتقاد أن الفاعل المختار انما هو الله تعالى لا فاعل غيره تثبت الحرية للعبد من سائر ما سواه تعالى وخيئت تحقق عبوديته له سبحانه (قوله أن لا يكون العبد تحت رق المخلوقات الخ) أى وسبب كونه تحت رق المخلوقات الوقوف مع الطمع فيما بأيديهم اعتمادا على مظاهر الآثار مع الغفلة عن المثر المنعم وهذا الرق أبعد عن الاتصاف بخل لا في الرق المعتاد فكل من تعلقت نفسه بشئ كان عبده ولو قل ذلك الشئ ويشهد لذلك خبر المكاتب عبدا ما بقى عليه درهم وخبرته من عبدا الذي تار وعبدا الدرهم الحديث كما ورد في خبره (قوله الاعراض عن الكل) أى عدم الاعتماد عن كل ما سواه تعالى اللازم له الاقبال على من له الكل ايجادا وخلقاً وهو الحق سبحانه وتعالى فلا يكون له تعالى ولا اعتمادا الا عليه (قوله ويقال أن لا يدخل قلبك سوى الله) أى أن لا يدخل قلبك سوى الله دخولا يمنع من الاشتغال به تعالى ومن القيام بحقه (قوله ويؤثرون على أنفسهم) أى يقدمون المهاجرين على أنفسهم في كل شئ من اسباب المعاش حتى انه من كان عنده زوجتان ينزل عن واحدة منهما ويرزقها واحدة منهم وقوله تعالى ولو كان بهم خصاصة

من الحياء) لما اراده من تقصير في القيام بحقوق الله تعالى فهو مع كمال اجتهاده وادبه في صلاته لا يرى نفسه موقعا لها أى على حسب ما يليق بجلال مولاه وعظمته والله اعلم * (باب الحرية) * هى كما سبأنى ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ويقال الاعراض عن الكل والاقبال على من له الكل ويقال ان لا يدخل قلبك سوى الله وكلها متقاربة وهى ممدوحة ومطلوبة (قال الله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قال) المولى وهو المؤلف

(انما آثروا على انفسهم لتحررهم عما خرجوا منه) من الدنيا (وآثروا به) غيرهم على انفسهم (أخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال
أخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا ابن أبي قحاش قال حدثنا محمد بن صالح ابن النطاح قال حدثنا هيثم بن مورع بن نوبة
عن اسمعيل المكي عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس) رضي الله عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يكنى
أحدكم ما نعت به نفسه وانما يصير أمره (الى أربعة أذرع وشبر) أى الى قبر ١٥١ رحمه ذلك (وانما يرجع الأمر الى آخره قال)

الإمام المهدي (الحرية ان لا يكون
العبد تحت رق المخلوقات ولا
يجرى عليه سلطان المكونات
وعلمة شخصته سقوط القسور
عن قلبه بين الأشياء فمتساوي
عنده أخطار الأعراض) بالراء
وفي نسخة الأعراض بالواو (قال
حارثة رضى الله عنه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عزفت
بالرأى أى زهدت (نفسى عن
الدنيا فاستوى عندى جرحها
وزدها) ويكنى فى الزهد عنها خبر
نعم عبد الله بنار والدرهم فى تحرر
عن رقبها شغلا بربه وأعراضا عنها
فهو الحر عن غير الله والعبد فى
الطبيعة لله (سمعت الأستاذ ابا علي
الدقاق رحمه الله يقول من دخل
الدنيا وهو عنها حر) بان دخلها
من غير رغبة فيها بل امتثالاً لأمر
ربه (ارتحل) عنها (الى الآخرة
وهو عنها حر) لم يتعلق شئ منها
بقلبه (سمعت محمد بن الحسين رحمه
الله يقول سمعت ابا محمد المراءى
يحكى عن الرقى عن الرقاق يقول
من كان فى الدنيا حرامها) بان
تعاطاها لأمر الله لا هواه (كان
فى الآخرة حرامها) لكونه لم يرد
بعلمه الا الله وهذا قريب مما قبله

أى حجة وخله وأصلها اختصاص البيت والجملة فى حيز الحال فهذه الآية الشريفة
فى خصوص الثناء على الأنصار بخصال حميدة من جعلتها محبة لهم للقتال ولله مهاجرين
ورضاهم باختصاص النبي بهم أحسن رضا وانهم اتخذوا الدار التى هى المدينة والايامان
مباءة وتمكنوا فيها أشد مكن من قبل المهاجرين ولا ريب فى ان تقديم الأنصار
فى ذلك على المهاجرين لظهور عجزهم عن اظهار بعض الأحكام لاعن إخلالها قلوبا
واعتقاد الذل لا يتصور تقدمهم عليهم فى ذلك (قوله انما آثروا على انفسهم الخ) الغرض
منه بيان مناسبة الآية الشريفة للباب اذا لا يثار من الامارات الدالة على تحررهم
ونزولهم عن التعلق بشئ من الدنيا (قوله انما يكنى أحدكم ما نعت به نفسه) أى عما
يسدر مقها ويقرم بنيتها وقوله فى الخبر وانما يصير أمره الخ الغرض منه الزجر عن الطمع
عما زاد على قدر الكفاية بتذكير العاقبة وما يصير أمر الانسان اليه (قوله وانما
يرجع الأمر الخ) أى والاعتبار انما هو بالمرجع اذ هو المعول عليه لدى العقل (قوله
فمتساوى عنده الخ) أى فلا يفرق بين نفيس وخسيس فى خاطره وجودا او عدما وذلك
باعتبار شهود مصدر الكائنات جل جلاله (قوله قال حارثة الخ) هو كالتفسير لما قبله
(قوله ويهـ كنى فى الزهد الخ) أى يكنى زاجرا عن التعلق بالدنيا وحائلا على الزهد فيها
وذلك لان العبودية للجمادى لا تسمح به النفوس الانسانية (قوله من دخل الدنيا)
أى لا يسها وهو عنها حر أى لا يتعلق بقلبه بها وقوله بل امتثالاً لأمر ربه أى ليصرفها
على حسب الأذن الشرعى وقوله ارتحل عنها الخ أى فمكثت الثمرة له التحرر من التعلق
بشئ (قوله ارتحل عنها الى الآخرة وهو عنها حر) أى فزهد فى الدنيا ابتداء بثمره
الزهد فيها انتهاء بحيث لا يكون له مطلب سوى مشاهدته مولاه جل جلاله (قوله وهذا
قريب مما قبله) اقول الذى يظهر من كلام المؤلف ان ما قبله المراد به ان الزهد فى الدنيا
ابتداء بثمر الزهد فيها انتهاء كما قدمناه وهو غير هذا الاقرب منه مع كثرة الفائدة على هذا
الجل ويحتمل ما قال الشارح أيضا (قوله فى كمال العبودية) أى فن كملت عبوديته لله
تعالى ثبتت له حقيقة الحرية ووجهه ظاهر (قوله فى كل ما يرد عليه من الله) أى ومن الجملة
نزاهة النفس عن التعلق بالدنيا للعظوظ النفسية (قوله فادأ صدقت لله تعالى عبوديته)
أى وصدقها بالدوام على الطاعة والعبادة مع الاخلاص فى ذلك (قوله فأما من توهم الخ)
الغرض من ذلك الرد على من زعم ان العبد اذا كملت محبته وصل الى الله فيسقط عنه

(واعلم ان حقيقة الحرية) كائنة (فى كمال العبودية) لان كمالها ان فراغ الجهد فى الطلب بالبدن والقلب فى كل ما يرد عليه من الله (فاذا
صدق لله تعالى عبوديته خلصت عن رق الأغيار حرته فأما من توهم ان العبد يسلم له ان يتخلع وقتا) أى فى وقت (عذار العبودية
ويجبد بلطفه) أى ملاحظته (عن حد الأمر والنهى وهو مميز فى دار التكليف) زعمانه اياه مشغول بالربوبية (فذلك انسلاخ من الدين)

قوله الجسد لما قيل له ان من اهل المعرفة قوما يقولون ترك الاعمال من البرزخ ما منهم انهم وصلوا الذي يسرقون مني احسن عن
 كمال هذا ولو بقيت القصة عام لم انقص من اوردني شيئا وكما قال غير لما سئل عن يقول ذلك نعم وصل ولكن الى سقر (قال الله
 سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين يعني الاجل) أي الموت (وعليه أجمع المفسرون) واجمعوا ايضا
 على (ان الذي أشار اليه القوم من الحرية هو ان لا يكون العبد بقلبه تحت رقبته من المخلوقات لا من اعراض الدنيا ولا من
 اعراض) وفي نسخة اعراض (الآخرة فيكون فردا الفرد) أي الله (لم يسترقه عاجل دنيا ولا حاصل هوى ولا آجل متى) بجمع متبعا
 (ولا سؤل) وهو ما سأل العبد (ولا قصده ولا أرب) أي حاجته (ولا حظ) أي نصيب فالحرية لم يعلق قلبه في الدنيا بعرض ولا في عمل
 الآخرة بعوض ولهذا قال (وقيل للشبلي ١٥٣) الاتعلم انه تعالى رحن فقال بلى) أي نعم (ولكن منذ عرفت رحنه ما سألته ان

يرحمني) لئلا يكون لي سؤال وقصد
 وأرب (ومقام الحرية يعزير سمعت
 الشيخ ابا علي رحمه الله يقول كان
 أبو العباس السبائي يقول لو
 صحت صلاة بغير قرآن لصحت بهذا
 البيت وهو

أتمنى على الزمان محالا

ان ترى مقالتاى طلبة حر
 خالص بان لا يذل لطمع في دنيا
 ولا يعمل لعرض في آخرى
 (واما أقاويل المشايخ في الحرية
 فقال الحسين بن منصور من
 أراد الحرية فليصل العبودية)
 أي يواصلها بان يواليها ولا يتخللها
 فتور فاذا كانت فيه لذت له حالة
 الحرية وظهرت عليه (وسئل الجنيدي
 عن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار
 مص فواة فقال المكاتب عبد
 ما بقي عليه درهم) أي فاقبل ذكالك
 الحرية عن الشهوات ان لا يبقى
 للعبد سكون الى شيء من المخلوقات

اعباء التكليف ومثل هؤلاء من الكفرة باعذنا الله من ذلك (قوله ان الذي يسرق
 ويرتني احسن الخ) أي لان غايته مشله انه فعل كبيرة وهي دون الكفر والعباد الله تعالى
 (قوله قال الله سبحانه الخ) دليل لبقاء رتبة التكليف ما بقي الانسان حيا عاقلا له قدرة
 على اداء العباداة (قوله واجمعوا أيضا الخ) مراده من ذلك بيان معنى الحرية في كلامه
 القوم نفعتنا الله تعالى بهم ليعلم منه بطلان ما ذهب اليه أهل الكفر والضلال من
 تقدمت حكايته (قوله هو ان لا يكون الخ) اقول ذلك حقيقة الحرية الكاملة (قوله
 وقيل للشبلي الخ) تقوية لما قبله مما ذكره في معنى الحرية (قوله ما سألته ان يرحمني) أي
 وذلك اقنا مراده في مراد مولاه وذلك لا ينافي طلب الدعاء بالرحمة وغيرها كما لا يخفى
 (قوله ومقام الحرية عزير) أي نادر لصعوبته بخلافه لما جبت عليه النفوس البشرية
 وقوله سمعت الشيخ ابا علي دليل على ذلك (قوله أتمنى على الزمان محالا الخ) أقول المراد
 بالمحال في كلامه العبد والاقهوم وجود في امته صلى الله عليه وسلم نظير نظير في وفي امي
 الى يوم القيامة (قوله بان لا يذل الخ) أي وذلك ليكون عمله سبيبه محبة الله تعالى واجلاله
 لا غير على حد نعم العبد صيب لو لم يخف الله لم يصمه (قوله اي يواصلها الخ) أي وذلك
 معنى الصدق فيها الذي هو سرقبواها (قوله وسئل الجنيدي الخ) هو أيضا في تحقيق حقيقة
 الحرية الكاملة (قوله سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن الخ) هو قريب مما قبله (قوله
 فاليطهر السريرة الخ) أي يطهرها بالصدق والاخلاص والتمتع عن التعلق بالاغبار (قوله
 اذا استوفى العبد الخ) أي وذلك انما يتحقق في فناءه في مراد مولاه وعدم الالتفات الى
 ما سواه (قوله بلاعناء الخ) أي لانه بالدوام على العمل بحق العبودية كما هو معنى الصدق
 فيها تصير تلك الاعمال له كالسجدة فلا يناله منها اعناء ولا كلفة وذلك باعانة الحق تعالى له وهذا
 معنى قوله بعدي يعني يصير محمولا لا فينشد وان شق العمل على جسمه لا يشق على قلبه بل يلدذه

ومتى بقيت فيه بقية منعه من كمال الحرية (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي ويسكن
 يقول سمعت أبا عمر الانطاطي يقول سمعت الجنيدي يقول انك لا تصل الى صريح الحرية وعليك من حقيقة عبوديته بقية) لان
 الحرية لا تكمل الا اذا كملت العبودية بان لا يذل لطمع في دنيا ولا يعمل لعرض في أخرى كما مر (وقال بشر الحافي من أراد أن
 يذوق طعم الحرية ويستريح من العبودية) يعني لغير الله بان تكون عبوديته لله (فليطهر السريرة بينه وبين الله تعالى وقال الحسين
 ابن منصور اذا استوفى العبد مقامات العبودية) الله (كلها يصير حرا من تعب العبودية) اغبر الله (فيمرسم) وفي نسخة قينوسه
 أي يتصف ويتحلى (بالعبودية) لله (بلاعناء) أي تعب (ولا كلفة وذلك مقام الانبياء والصديقين يعني يصير) لذلك (محولا
 لا بطه بقاءه مشقة وان كان متعلما به اشيعا)

فالعبد مادام متكلفا في التخلق بالمقامات العلية عليه في الارتقاء من مقام الى مقام كلفة ومشقة واذا تمكن في تلك المقامات لم يبق عليه في القيام بالمقامات كلها كلفة وحرث عليه بلا مشقة في تحصيلها واصار محمولا فيها فاطر المن تفضل عليه به وهذا هو المعبر عنه بالمراد وكان فيما تقدم منهونا بالمريد فاذا تحرر عن رفق تحمل اعباء كلف المقامات وعن السكون اليها واصار مشغولا بالتفضل عليه به واصار حرا عنها وأول الحرية الخلاص من أسباب الدنيا واعراضها ١٥٣ وأوسطها خفة أعمال الآخرة والحرية عن

الاتفات لاعواضها ونهايتها الحرية عن الاتفات الى هذه المقامات العلية وعن السكون اليها شغلا بالتفضل به او هذه حرية الحرية (انشدنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال انشدنا ابو بكر الرازي قال انشدني منصور الفقيه لنفسه ما يفي في الانس) وفي نسخة الناس (حر لا ولا في الجن حر قدمي) أي ذهب (حر القريقين) أي الانس والجن (خلو العيش حر) فليس عنده في زمانه من القريقين حر وانما خيارهم من عمل ابتغاء للشواب لا غير (واعلم ان معظم الحرية) أي أكثر خصالها كائن (في خدمة الفقراء) من التذلل والانكسار والادب معهم لان العبد لا يـ كنه أن يخدمهم كما ينبغي ويرى الفضل ا لهم في استخدامهم الا اذا زالت عنه نفسه ولم يراها قدرا (سمعت الشيخ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول اوصى الله عز وجل الى داود عليه السلام اذا رايت لي طالبا فكن له خادما وقال صلى الله عليه وسلم لم سيد القوم خادهم وسمعت محمد بن

ويسكن اليه وقوله وان كان متحليا بها شرعا معناه ان ظهور الاعمال على جوارحه ونسبتها اليه يحكم الشرع لا ينافي كونه محمولا ومعناه يحكم الباطن والحقيقة (قوله فالعبد مادام متكلفا الخ) معناه ان التكلف والمشقة في الطاعة انما يكون قبل التمكن في حال الترقى وقطع منازل المقامات ثم هو اذا تمكن واخلص وصديق في المقامات لم يبق عليه كلفة البتة لان الاعمال تجري عليه حيث نذبا عانة الله تعالى فيصير محمولا ومعناه ويسمى حرا اذا بعد ان كان مريضا فافهم (قوله فاذا تحرر عن رفق الخ) الفرض منه بيان درجات التحرر لاجل سهولة السير فيها والوصول الى غايتها والله أعلم (قوله ما بقي في الانس حر الخ) اقول لما كانت الحرية الكاملة عزيزة ونادرة جعل هذا الشيخ نفعا الله به النادر كالمعصوم لان الحكم للغالب فقال ما بقي الخ وهذا على ما لا يخفى لا ينافي وجود الخير واستقراره في امة من له الشرف الى انقضاء الدنيا بمقتضى الخبر الصحيح (قوله خلو العيش حر) أي لقله الخير وكثرة الشر واذا كان هذا في زمنه نفعا الله به فاطنك الآن فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله وانما خيارهم الخ) اقول نسأل الله العظيم بركة نبيه الكريم ان يديم هؤلاء الاخيار وان يهلك اهل الاهواء والاشرار (قوله في خدمة الفقراء) محصله فناء النفس في ذلك عن الحفظ وانما حسيروا بالمراد بالفقراء الطالبون للحق تعالى على سبيل الاستقامة وعلى طريق المتابعة كما يشهد بذلك ما بعده لا كفقراء زماننا ممن جعلوا ذلك وسيلة لمعاشهم وتوصلوا بذلك الى مخطوئهم الفاسدة نسأل الله السلامة من مخالطتهم (قوله اذا رايت لي طالبا) أي من اخلص في طلبي وقصدي بان لم يخطره سواي على بال فكن له خادما أي معينا وناصرا (قوله سيد القوم خادهم) اقول لما كانت حقيقة السيادة لا تتم الا ان ثبتت له العبادة والطاعة ومن الجملة اعانة الاخ المؤمن بالخدمة كان سيدا اخوانه بما ناله من درجات القرب اليه تعالى فتدبر (قوله ابناء الدنيا) أي المتهمكون عليها المتهاقون على تحصيلها ولذا تخدمهم الاماء حيث ذلك من عمرة الدنيا وقد يكون لاخلق ا لهم في الآخرة وقوله وائبا الآخرة أي المتفرغون لاعمالها القاتنون في مرضاة خالقهم تخدمهم الاسرار والابرار أي ممن ثبتت لهم الحرية عن كامل المألوفات والمخطوئ ومن ثبت لهم عل البر وشتان ما بين الدرجتين (قوله يخرج من الدنيا الخ) أي يتجر من تعلق قلبه بالدنيا في حالة اختياره قبل أن يخرج منها

٤٠ حج ث الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن ابراهيم بن الفضل يقول سمعت محمد بن الرومي يقول سمعت يحيى ابن معاذ يقول ابناء الدنيا تخدمهم الاماء والعبيد وائبا الآخرة تخدمهم الاحرار والابرار في ذلك دلالة على مدح خادم الفقراء (وسمته) ايضا (يقول سمعت عبد الله بن عثمان بن يحيى يقول سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت يوسف بن موسى يقول سمعت ابن خبيق يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابراهيم بن ادهم يقول ان الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل ان يخرج منها)

قهرها واضطرار بالموت وغيره (قوله يسمع ولا يتكلم) أقول وذلك بيان لبعض أخلاقه
الحميدة والالحقة من فني عن سائر حظوظ النفس

(باب الذكر)

قال أبو عبد الله القرطبي في تفسير سورة الكهف في قوله تعالى اذ قاموا فقالوا ربنا رب
السموات والارض هو لا فقاموا فاذكروا الله على هدايته وشكروا له ما أولاهم من نعمه ثم
قاموا على وجوههم منقطعين الى ربهم وثائقين من قومهم فاذكروا الله ذلك علمت ان
هذه سنة الله في الرسل والانبيا والفضلاء الاولياء فأن هذا من ضرب الارض بالاقدام
والرقص بالاكمام ولا سيما في هذا الزمان عند سماع الاصوات الحسان وتمايل المرد
والنسوان هيات بينهما والله مثل ما بين السماء والارض فهذا محرم عند جماعة العلماء
واكار الفضلاء وقد علم ان الفقير لا يتصرف الا في واجب أو مندوب والمكروه عند
هذه الطائفة كالمحرم لا سبيل الى ذكره فضلا عن فعله وعلمت ايضا ان قاعدة اهل الطريق
الخروج عن الخلاف فكيف يقدمون على شيء قد اتفق الناس على منعه ذلك محال
في حقهم فلا حول ولا قوة الا بالله واعلم ان اذكرك عبادة اللسان بموافقة الجنان الذي ذكر
اذا دام اوجب الحضور في حضرة المذكور الذي ذكره للجاهل الغافل وتقريب للعالم
العاقل اذا استغرق العابد في العبادة لا يجذب بالذكور زيادة الذكر بالجمهور يكون مع شهود
الغيبية والغفلة اعمام المؤمنين والاسرار به من شأن انطواص المقربين ذكر القائل
بالشهود هو الغاية والمقصود وشتان بين من ذكر استنير وبين من وجد قبل الذكر
التنوير من زعم انه ذا كرم المذكور فقد غفل عن الحضور موجب وجود ذكره
يا انسان ما جبلت عليه من الحسب والنسب ان شعر

واني انا المتسبي من كل ذاكر * كما اني المذكور من كل نية

يا الله من أمر عجيب كيف يذكرك الحاضر القريب والذي لا يختص بالتماسيل والتحميد
والتمجيح والتكبير بل يشمل ذلك وكل طاعة لله تعالى على ما هو التحقيق وهو لسانى وقلبي
وافضل ما جعها مما جاء به الكتاب العزيز ثم ما أمر الله به رسولا من رسله او نبيا من انبيائه
مما جاء به الكتاب ايضا ثم ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الكتب المشهورة الصحيحة ثم
مادعاه العلماء والاولياء والصالحون ولا عبرة بمجرد النطق باللسان مع غفلة القلب عن
المذكور اذا الثواب الجزيل الوارد فيه انما هو مرتب عليهم مامعا والذي كرا أفضل من
الفكر لصفة نسبة الذكر اليه تعالى دون الفكر وما كان من نعوت الحق فهو أفضل من
غيره والمواصل ان الذكر طاعة عبادة نعم ما جع اللسانى والقلبي فهو أفضل ما يناب عليه
على مذهب اهل الحق واعلم ان الذي يكون بالثناء على الله تعالى بما له من نعوت الكمال
وبدعائه واستغفاره وسؤاله ولو في حاجات الدنيا وبطاعته وأنواع عباداته وأرفعها تلاوة
القرآن وبعضه أرفع من بعض من جهة ترتيب الجزاء لا بالنظر لذاته اذ الكلام كلام الله

لانها عبارة عن المال والجاه وما
يتبعهما فان زهدا خالص من
ضربها وخرج عنها وان أقام
معها وأحبها أخرج منها قهرا اما
بالزوال أو بالموت والاول أشرف
من الآخر (وقال ابراهيم بن ادهم)
أيضا لا تنصب الا حرا كريما يسمع
ولا يتكلم أي يحمل الاذى ولا
يكافئ عليه ولا يجادل يجازى وقتا
آخر هذا كله مدح لمن حسنت
اخلاقه وتحرر عن رق الشهوات

(باب الذكر)

تعالى وارد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (قائدة) * هل الذكر على معنى الثناء على الله
 تعالى والتزويه أفضل أو الدعاء والتذلل والطلب منه الجواب الاول أفضل من حيث
 النقل والمعنى والله أعلم (قوله وهو مدوح) مراده به الذكر الم شروع لا ما عليه أهل هذا
 الزمان من اجتماعهم مع قوالين بالاطمان والرقص وضرب الارض بالاقدم والتمابل
 والتكسر مع ما ينضم الى ذلك من الباطل المحرم كاستحضار المرد في مجالسهم والنظر في
 وجوههم مع الزينة بلبس المصبغات من الثياب وإذا أنكرت على أحد منهم تبيح بأن
 ذلك للاستدلال بالصنعة على الصانع وفي ذلك اجترأ وقول عظيم وكشف لقضائحه فهو عبد
 أهانه الله وخذله وكشف عورته وأبدى سوائه في العاجل وله عند الله سوء المنقلب
 في الآجل روى أبو داود في السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خيب زوجة امرء
 أو عا ~~أو عا~~ فليس منا والامر دحكه كحكه هما وخيب معناه أفسد من الخب وهو
 الخداع والافساد وقال صلى الله عليه وسلم لم يرض الله عنه لا تتبع النظرة النظرة قائما
 لك الاولى وليست لك الآخرة وقال بقيسة بن الوليد رحمه الله قال بعض التابعين كانوا
 يكرهون أن يمدق الرجل النظر الى الغلام والامر بالجبل الوجه وقال عطاء رحمه الله
 كل نظرة يهاها القلب لا خيرة فيها وقال الواسطي من كبار الصوفية إذا أراد الله هوان
 عبدا ألقاه الى هؤلاء الاتان الجيف أول نسموا الى قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من
 أبصارهم ويحفظوا فروجهم هم ذلك أزكى لهم وقال بعض التابعين ما أنا بأخوف من
 الشاب الناسك من سبع ضاروما كفاهم ذلك بل ضموا الى ذلك الدف والرقص وكشف
 الرأس وتزيق الثياب مع أن ذلك كما لا يخفى على ذي لب أنه لعب وسخف ونسب للمرواة
 وهتك للوقار ولما كان عليه الاتبياء والاصلحون روى أهل التفسير عن علي رضي الله عنه
 أنه قال كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس حلم وصبر وأمانة لا ترفع فيه
 الاصوات ولا تنهك فيه الحرم يتواصون فيه بالتقوى متواضعون يوقرون فيه الكبير
 ويرجون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب قال وكان صلى الله عليه
 وسلم لين الجانب سهل الخلق دائم البشر ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا
 فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما يتشبهى قد تزل نفسه من ثلاث كان لا يذم أحد ولا
 يعيره ولا يطلب عوراته ولا يتكلم الا فيما ربحي ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على
 رؤسهم الطير واذا سكنت تكلموا ولا يفتازعون عنده الحديث من تكلم أنصتوا له حتى
 يفرغ يغضون أبصارهم ثم اذا لم يكن في الرقص والسماع شيء يذم به الا انه مما أحسنه بنو
 اسرائيل حين اتخذوا العجل الهام دون الله لكني قبحا وضلالا حيث لم يكن اقتداؤهم
 الا بالكفار وما كان هذا أصلا يتعين على كل ذي عقل ولب الانكار عليه والهروب منه
 وتولي الظاهر منه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله وهو مدوح الخ) أقول
 ويكني في مدحه وثمرته قوله جل شأنه فاذا كروى أذكركم اذا لا يماثل ذكر الحق تعالى لعبد

هو مدوح ومطلوب

الجمع بين الاخبار حتى لا ينافي بعضها بعضا وهو ظاهر (قوله ثم يتناقص الامر) أي يتقص
 شيئا فشيئا حتى ينعدم (قوله والذ كر كن قوي) أي اصل وأسس عظيم في طريق الله أي في
 السبيل الموصل اليه * (فائدة) روى الترمذي يرفعه الى أبي هريرة رضي الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الجدد
 يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كان له عدل عشر رقاب وكتب له مائة
 حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت
 أحد بأفضل مما جاء به الا واحد عمل أكثر من ذلك انتهى وروى الترمذي ايضا يرفعه
 الى أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في اثر صلاة الفجر وهو ثمان رجله
 قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الجدد وهو على كل شيء قدير عشر مرات
 كتب الله له عشر حسنات ومحامنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك
 في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم يتبع بذهب أن يدركه في ذلك اليوم الا ان
 يشرك بالله وروى مالك في الموطأ يرفعه الى أبي هريرة انه قال من سبح دبر كل صلاة ثلاثا
 وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة ب لا اله الا الله وحده لا شريك له
 له الملك وله الجدد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (قوله أي
 الى رجليه وفضله) يشير الى ان المراد الوصول المعنوي اذ لا مسافة بين العبد وربّه تعالى
 (قوله والذ كر على ضربين) أي على نوعين والمراد الذ كر من حيث هو اجمالا اذا اطلق الذ كر
 في لسان الشرع فالمراد به اللساني خاصة على ان هذا بالنسبة لا قول من الارادة اما
 العارفون والمحققون فذ كرهم بسائر قواهم واجزاء تركيهم نظروا بهم عن قيد التركيب
 الجسماني الى فضاء الشهود الرحماني وله اشار سلطان العارفين حيث قال
 اذا ما بدت لبلي فكلني أعين * وان هي ناجتني فكلني مسامح
 فتأمل (قوله فالثاني أفضل) أي لبعده عن الرياء والعقله وغير ذلك وفي ذلك اشارة الى ان
 في مجرد اللساني فضيلة وهو كذلك حيث هو وسيلة الى ما هو أعلى منه (قوله ثم لا ينبغي ان
 يترك الخ) أي لان الخير المحقق لا يترك للشر المتوهم وقوله وقد تقدم الخ ترقى في عدم
 الانبعاث المذكور (قوله فذ كر اللسان به يصل العبد الخ) أي فهو وسيلة الى ما به التأثير
 والوسائل حكم المقاصد (قوله والتأثير يكون لذ كر القلب) أي التأثير في تنوير القلب
 وزيادة واردات الرحمن انما هو لذ كر القلب (قوله لان ما سواه الخ) أي ويؤيده خبر ألا
 وان في الجسد مضغة لم يذكرها (قوله الذ كر منشور الولاية) أي كل منشور في الدلالة على
 ثبوت الولاية لمن اتصف به من العباد والمنشور اصله ما يكتب لمن ولي ولاية على جهته من
 الجهات ليعلم أهل تلك الجهة تحقق ولاية عليهم (قوله فمن وفق للذ كر) أي اللساني
 المقترن بالقلبي (قوله أي يحفظي واكرام) أفاد به ان المراد بذ كر الحق للعبد انما هو الحفظ
 والاكرام اذ الحقيقة اللغوية غير ممكنة في حقه تعالى نعم ان أريد بذ كر الحق لعبده ثنائه

ثم يتناقص الامر حتى لا يبقى في
 الارض الا شرار الناس وعليهم
 تقوم الساعة (قال الاستاذ والذ كر
 ركن قوي في طريق الله سبحانه
 بل هو العمدة في هذا الطريق ولا
 يصل أحد الى الله) أي الى رجليه
 وفضله (الابدوام الذ كر والذ كر
 على ضربين ذ كر اللسان وذ كر
 القلب) فان اقتصر على احدهما
 فالثاني افضل ثم لا ينبغي ان يترك
 الذ كر باللسان مع القلب خوفا
 من ان يظن به الرياء بل يذ كر بهما
 جميعا ويقصد وجه الله وقد تقدم
 ان ترك العمل لاجل الناس رياء
 (فذكر اللسان به يصل العبد الى
 استمداد ذ كر القلب والتأثير)
 يكون (لذ كر القلب) لانه الاس
 لان ما سواه من الجوارح تابع
 له في الصلاح والفساد (فاذا كان
 العبد ذكرا باللسان وقلبه) معا
 (فهو الكامل في وصفه في حال
 سلوكه سمعت الاستاذ ابا علي
 الدقاق رحمه الله يقول الذ كر
 منشور الولاية) لانه سبب التقرب
 والوصول الى الله فهو يشهد
 بالولاية كما ان منشور الولاية بين
 الناس مكتوب يشهد للعبد بأنه
 ولي ولاية (فمن وفق للذ كر
 فقد اعطى المنشور) كما قال تعالى
 اذ كروني اذ كر كم اي يحفظني
 واكرامني

(ومن) فتح له باب الذكر ورزق اللذة فيه ثم (سأب الذكر) بأن ابتلى بشئ من الدنيا حتى اعتقله عنه (فقد عزل) عن الولاية (وقيل ان الشبلي كان في ابتداء أمره ينزل كل يوم سرياً) أي طريقاً (ويجعل مع نفسه حزمة من القصبان) من الخشب (فكان اذا دخل قلبه غفلة) وقتور عن العبادة ١٥٨ (ضرب نفسه بثلاث) القصبان من (الخشب حتى يكسرها على نفسه) ويجداً لالم (فربما

كانت الحزمة تقى قبل ان يمسي) من يومه (فكان) حينئذ (يضرب يديه ورجليه على الخائط) حتى يجداً لالم فيزول عنه بذلك ما هو فيه من الغفلة والفتور حتى يصير الخبر له عادة فيستغنى عن هذه المجاهدة (وقيل ذكر الله بالقلب) لكونه مما لا يستغنى العبد عنه في اول كل عمل وحال (سيف المريد ين به يقاتلون أعداءه ويه يدفعون الآفات التي تقصدهم وان البلاء اذا اظلم العبد) أي دنا منه (وفي نسخة قد ينزل بالعبد) فاذا فرغ قلبه الى الله (والتجأ اليه) سبحانه (يحمي) أي يعدل عنه في الحال كل ما يكرهه وسئل الواسطي عن الذكر فقال (هو الخروج عن ميدان الغفلة الى قضاء المشاهدة) يعني طول الغفلة الى طول المشاهدة للسد كور بالقلب (على) نعت (غلبة الخوف) من الفتور والانقطاع عن الذكر (و) على نعت (شدة الحب له سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبداً لله بن الحسين يقول سمعت أبا محمد البلادي يقول سمعت عبد الرحمن ابن بكر يقول سمعت ذا النون المصري يقول من ذكر الله تعالى

عليه لم يكن بعيداً والله أعلم (قوله ومن فتح له باب الذكر) أي بان وفق لاد كثر منه وقوله ورزق اللذة فيه مراد به اللذة المعنوية العقلية لا الحسية الطبيعية على انه يمكن ان تكون اللذة حسية بالنسبة لبعض الذاكرين (قوله حزمة) بضم الحاء لا غير (قوله فكان اذا دخل قلبه غفلة) قلبه مفعول مقدم وغفلة فاعل مؤخر وقوله ضرب نفسه الخ لعله رأى ذلك اجتهدا لواته لا يتفقه في القيام على نفسه غير ذلك والافتسل ذلك لم يرد في تأديب النفس (قوله لكونه مما لا يستغنى العبد عنه) أي لان الشرط في اول أمر المريد تحرير مقاصدهم واخلاص نياتهم وافتراغ قلوبهم من الشواغل (قوله وان البلاء) أي الامتحان (قوله يجداً لالم) أي ويشهد بذلك خبران الدعاء والقضاء ليتعالجان الحديث (قوله فقال هو الخروج عن ميدان الغفلة الخ) أشار به نفعا الله به الى اعلى أنواع الذكر لانه قد يكون مع غفلة ومع يقظة ومع حضور ومع شهود ومن المعلوم ان كل نوع اعلى مما قبله واقل مما بعده غير ان الادنى يترجى معه الترقى اذ فيه تعرض لتفجعات رجاء الله سبحانه وتعالى بما هو مودور العبد قال صلى الله عليه وسلم ان الله في ايام دهركم تفجعات فتعرضوا لتفجعات رجاء الله وقال تعالى اذ كر كنتم تجعل بوجوهكم كركاً ايام وجود ذكره لك ومن ذكره مولاه وفقه وهداه وسمح له وتولاه وآواه فأكرم مشواه تدبر تفهم والله أعلم (قوله يعني طول الغفلة الخ) أي فالغفلة الضارة ضرراً بيناً انما هي الغفلة الطويلة اما القصيرة فقل ان يتخلى عنها احد والمراد بقضاء المشاهدة دوام استحضار عظمة المذکور المعبر عنه بالمراقبة (قوله على نعت غلبة الخ) المراد ان يكون الذاكر خائفاً راجياً (قوله من ذكر الله تعالى الخ) يدل له قوله جل شأنه واذ كر اسم ربك وتبتل اليه تتبلاً ومدار ذلك على ثلاثة معرفة الحق واجلاله والعبودية له ومراعاة ذلك غير متناهية (قوله من ذكر الله الخ) الغرض منه بيان عمرة الذكر اذا تجرد عن العوائق المبطله له (قوله نسي في جنب ذكره كل شئ) أي لان من تنبه اليه انسى به ومن حضر مغمى خضع له ومن نسي ما سواه فنى به ومن فنى به غاب عن سواه فشهد ان الله تعالى هو الضار والمنافع لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع وذلك مقام الاحسان الثابت في صحيح مسلم لما سأل جبريل عنه فقال ان تعبد الله كأنك تراءى فنى علم الذاكر سماع مولاه خلق ذكوره ونجواه نسي في جنب ذكره ما سواه لكمال اشتغاله به ولزم من ذلك حفظه عن كل شئ ينخشاه وكان الله تعالى له في جميع احواله عوضاً عما سواه (قوله وحفظ الله تعالى الخ) أي وذلك هو موقف الفناء لانه في هذه الحالة لا يصح له فهم وجود سوى وجود الحق تعالى لا في ذكره ولا في غيره وذلك من ثمرات الصدق في الذكر (قوله وكان له عوضا عن كل شئ)

ذكر اعلى الحقيقة) أي الذكر الكامل وهو الاستغراق في المذكور (نسي في جنب ذكره كل شئ) حتى كونه ذا كرا اقول (وحفظ الله تعالى عليه كل شئ) وكان له عوضا عن كل شئ (أيضا) يقول سمعت عبداً لله المعلم يقول سمعت احداً من المجدي

يقول سئل أبو عثمان فصيل له نحن نذكر الله تعالى ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمد والله واشكروه (على ان زين جارية من جوارحكم بطاعته) أي بالذكري فإذا شكرتموه على ذلك نقلكم لي ما هو اعلی في درجات الذكروه ووجود اللذة به ثم الى ما هو ارفع من وجودها وهذا ارشاد بالغ وفاء بقوله تعالى لنن شكرتم لا يزيدنكم (وفي الخبر المشهور ١٥٩ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال اذا رايتهم رياض الجنة فارتعوا فيها فقبل له وما رياض الجنة فقال مجالس الذكر فان الله تعالى سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حقوا بهم (أخبرنا أبو الحسن علي بن بشران ببغداد رحمه الله قال حدثنا أبو علي الحسين بن صفوان) البرزعي (قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا اسمعيل بن عباس عن عمر بن عبد الله ان خالد بن عبد الله بن صفوان أخبره عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة قلنا يا رسول الله ما رياض الجنة قال مجالس الذكر الحديث (قال) المصنف في تفسير ذلك (اغمدوا وروحوا واذكروا من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فليستظر كيف منزلة الله عنده فان الله سبحانه ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه) قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال لئن شكرتم لازيدنكم والكل من فضله وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حققتهم الملائكة وغشيتهم

اقول ومن كان الله عوض ما فاته ما فقد شيئاً كما ان من فقد الله ما وجد شيئاً اعادنا الله من ذلك (قوله على ان زين الخ) أي وذلك من وسائل الترقى فهو بهذا الاعتبار من النعم الجليلة (قوله وهذا ارشاد بالغ الخ) المشار اليه قوله واشكروه وما وقع بازائه الشكر هو ذكر اللسان وانما طلب الشكر في مقابلة الله لانه مما تعيش به القلوب وتتغرس فيها به اللذة فهو نعمة وإي نعمة (قوله اذ رأيت رياض الجنة الخ) يحتمل ان المراد التشبيه بجامع اللذة في كل والنعم في كل ويحتمل انه من اطلاق اسم المسبب على السبب فتدبر (قوله يطلبون حلق الذكر) أي يطلبون اهل تلك الخلق لانتفاعهم وحفظهم مثلاً (قوله ارتعوا الخ) من رعت الماشية في السكلا كالت ماشاءت منه والمراد تفكهاوا وتلذذوا بما هو كرياض الجنة في مطلق اللذة والنعم أو بما يوصل الى ذلك فيكون سبباً فيه على ما قدمناه قبل (قوله اغدوا الخ) الغد والذهاب أول النهار والروح الرجوع آخره والمعنى اذ كروا الله في جميع الاوقات مع المراقبة وقوله من كان يحب الخ المراد منه الحث على دوام الذكر على الوجه الاكمل مع المراقبة والابحلال بحضور القلب وقوة توجهه الى الله وبيان الثمرة بقوله فان الله ينزل العبد منه الخ (قوله قال تعالى فاذا كروني) الفاء للدلالة على ترتيب الامر على ما قبله من موجباته اي اذ كروني بالطاعة اذ كركم بالثواب وهو خيريض على الذكر بما يوجبها واشكروا الى ما انعمت به عليكم من النعم ولا تسكفرون بحجدها وعصيان ما امرتكم به (قوله قال تعالى فاذا كروني اذ كركم) تقدم ان المراد بذكر الله لعبده احسانه اليه وتقريه من حظائر كرمه أو ثناءه عليه فلا تغفل (قوله وقال لنن شكرتم لا زيدنكم) قال بعضهم شكر العبد لولاه ودوامه على طاعته وعبادته وقوله والكل من فضله المراد بالكل توفيق العبد للشكر وما يعطيه الحق من الزيادة في مقابلة شكر عبده جميع ذلك من فضله واحسانه سبحانه ونعالي (قوله لا يبعد قوم الخ) التعبير بالعود نظراً للغالب والا فالثمرات المذكورة لا تختص بالقاعد بل نعمه وغيره كما لا يخفى (قوله الاحضتهم الملائكة) اي الا احاطت بهم لانتفاعهم وحقه ظههم وقوله وغشيتهم الرحمة أي غميتهم حتى صارت كالغشاء الساتر لجنبهم وقوله ونزلت عليهم السكينة أي طمأنينة القلب وقوله وذكروهم الله فمن عنده أي اثنى عليهم ثناء يطلع عليه اهل الملا الاعلى والمراد أحسن اليهم على هذا الوجه (قوله قال النووي الخ) المراد منه بيان المقصود من الذكر وانه يشمل سائر الطاعات بتبليغ أو تسبيح أو تحميد أو تكبير وغير ذلك (قوله الذكر مجالس الحلال والحرام الخ) مراده ان علم أحكام الله تعالى تعلماً أو تعالماً من قبيل الذكر

الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده قال النووي ولا يتحصر فضيلة الذكر في التسبيح والتلليل والتحميد والتكبير
ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذا كرامة تعالى قاله سعيد ابن جبير رضي الله عنه وغيره من العلماء وقال عطاء رحمه الله
مجالس الذكر مجالس الحلال والحرام كيف تشترى وتبيع وتصل وتصوم وتنكح وتطلق وتنجب واشباه هذا

فان جميع ذلك ينقل العبد من الغفلة ١٦٠ الى ذكر الله وطاعته (وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمدا القرطبي يقول

سمعت الشبلي يقول) التلازمة (أليس الله تعالى يقول أنا جليس من ذكرني ما ألقى استقدم من محاسبة الحق تعالى) نبيهم بذلك على التمسك لقوائدهم ذكر ما يهيه الله لداكرين من الطير ان كوجود الذات في الذكر وكمال الاستغراق في المذكور وسماع الخطاب (وسمعته) أيضا (يقول سمعت عبدا لله بن موسى السلاحي يقول سمعت الشبلي ينشد في مجلسه

ذكرتك لا اتي نسيك لمة

وايسر ما في الذكر ذكر اساني ودوامي عليه وان كان القلب ذا كرا (وكدت) وانا (بلا ووجد الموت من الهوى) أي الحب (ولما فتح على الوجد والاحوال) (هام على القلب بالخفقان) أي ذهب بالاضطراب وشدة الطاب للمذكور (فلما أراني الوجد) حين انتقلت منه الى الوجد المذكور بقوله (انك حاضري) شهدتك) بالقلب (موجودا بكل مكان) أي لم اغفل عنك في حالة من الاحوال (فخاطبت موجودا بغير تكلم) (معني له) (ولاحظت) بقلبي (معلوما بغير عيان) أي بصير بعيني والمعنى لم أكله مع الغفلة بل مع المشاهدة واستشعار سماعه لكلامي ورؤيتي له بقلبي وهذا هو المشار اليه في بيان الاحسان بخبر

ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

فهو يشمل ذلك كغيره فهو يؤيد ما قاله النووي رحمه الله (قوله سمعت الشبلي يقول الخ) يريد تفننا الله ببركاته علومه ومعارفه ان يبه التلازمة على ما به الترقى في درجات الذكر والا آداب فيه من ان الاولى لهم دوام ذكر القلب حتى تقل غفلاتهم وتكثر وارداتهم فانهم اذا ازموا الذكر القلبي واستولوا على قلوبهم بغلبته عليهم فلا تعرض لها بعد ذلك غفلة ولا فترة بواسطة ما يقذف فيها من أنوار اليقين (قوله أليس الله تعالى يقول الخ) الاستفهام فيه تقرير وهو جل الخطاب على الاقرار بما يعلم الذي هو تحقق ذلك وثبوت (قوله نبيهم بذلك الخ) أي ليكونوا ذاكرين الله تعالى حتى ذكره بواسطة دوام مراقبتهم اياه بنعت الجلال ليثمر لهم ذكرهم ما اشار الى بعضه المؤلف (حكاية يناسب ذكرها المناسبة للمقام) * قال منصور بن عمار الواعظ خرجت ليلة من الليالي فظننت ان الفجر قد طلع واذا هو ليل فقعست على دهليز مشرف واذا أنا بصوت انسان يدعو ويكي ويقول وجلا لك ما أردت بعصيتك مخالفتك ولقد عصيتك ادعيتك بجهلي وما أنا بكلاك جاهل ولا بنظرك مستخف سوات لي نفسي واعاني عليها شقوتي وغفرتي سترك المرخي على ثفن عذابك من يتقذني ومن ابدى زبائنيك من يخلصني ويحبيل من أتصل ان قطعت حبلك عني واسواتاه اذا قبل للحنفين جوزوا وللمثقلين حطوا فبالت شعري أمع المثقلين أحط أم مع الحنفين أجوز ويحيى كلما طال عمري كثرت ذنوبي ويحيى كلما كبرت سني كثرت خطاياي فيا ذلي كم أتوب وكم أعود ولا أسخى من ربي قال فلما سمعت كلام هذا الانسان وضعت فمي في باب داره وقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم نارا وقودها الناس والجاراة الآية قال فسمعت اضطرابا عظيما ثم سكن فظهر ان الشاب قد قضى لحبه انتهى فتامل يا أخي رقة هاتيك القلوب وشدة خوف اللطوب فانه يرجوهم ويرحمنا ببركات أقداسهم (قوله ذكرتك الخ) أي تذكرتك على معنى دام قلبي على مراقبتك لا على معنى التذكر بعد سبق الغفلة على ما يوهمه اللفظ وقوله وايسر ايسر وأقل ما في أنواع الذكر ذكر اساني مع حضور قلبي وقتا ما واعلاها الاستغراق بجميع الاوقات في الذكر على الوجه المذكور مع عدم خطور السوى على القلب وقوله وكدت أي قاربت وانا بلا ووجد أي بلا شوق كامل أموت من الهوى أي افنى وانعدم عما أصابني من هو الروحاني وقوله ولما فتح على الوجد أشار الشارح الى ان مدخول الواو محذوف قدره بقوله ولما فتح على الوجد الخ وهو ظاهر والهيمن زيادة التعان بالمحبوب المرتب عليه حيرة الحب والخفقان داء يعترى القلب خطر بما يسرع به الموت وقوله فلما أراني الوجد الخ محصلة انتقاله منه الى الوجد على ما ذكره الشارح بوجه بليغ وقوله شهدتك جواب لما والمراد بالمشاهدة انكشاف الاسماء والصفات بظواهرها ما عمن البصيرة وقوله فخاطبت موجودا يعني وجودا مطلقا بغير تكلم لفظي بل معنوي باسان قلبي وقوله ولا حظت معلوما بغير عيان الملاحظة لانكشاف الحاصل باللفظ الذي هو مؤخر العين لكن المراد مطلق الانكشاف

وقوله

وقوله معلوماً أي بالآيات والبراهين الدالة على تحقق ذاته ودوام صفاته وقوله بغير عيان
أي معاينة بل ببصيرة القلب بواسطة ما انكشف له من احاطة العلم القديم بسائر الحركات
والسكنات (قوله ومن خصائص الذكر الخ) الغرض بيان شرف الذكر على غيره من باقي
العبادات قال تعالى ولذا ذكر الله أكبر وطلبه من العبد في غالب احواله يدل على زيادة
فضيلته (قوله اما فريضة واما نداء) أي تكبيرة الاحرام ونحو الذكر في الركوع والسجود
في الصلاة (قوله كوقت الجلوس الخ) أي لسكرايته في مثل ذلك وما يبد منه وقوله ووقت
الخطبة أي تقديم الالهام على المهم (قوله قال الله تعالى الذين يذكرون الله الخ) المراد بهم
الذين لا يغفلون عنه تعالى في عامة أوقاتهم لاطمئنان قلوبهم بذكره واستغراق سرائرهم
في مراقبته لا يقنوا ان كل ما سواه فائض منه وعائده اليه فلا يشاهدون حالاً من الاحوال
في أنفسهم ولا في غيرهم الا منه واليه وقوله تعالى قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم يشير الى
ان ذلك بحسب كل شأن من شؤنه سواء كان ذلك من حيث الذات أو من حيث الصفات
والانفعال وسواء قارنه الذكر اللساني أولاً وقوله وعلى جنوبهم متعلق بمحذوف معطوف
على الحالين أي وكائنين على جنوبهم أي مضطجعين والمراد تعميم الذكر للاوقات كما مر
وقوله ويتفكرون في خلق السموات والارض أي يتفكرون في افعاله سبحانه اثر بيان
تفكرهم في ذاته تعالى على الاطلاق فهي آيات تكوينية مرشدة للامتة ~~كفر~~ رقيها على
الوجوب الداني له تعالى والوحدة الذاتية والملك القاهر والقدرة التامة والعلم الشامل
والحكمة البالغة وغير ذلك من صفات الكمال ومرشدة أيضاً على تحقق حقيقة المعاد لان
من قدر على هذا الانشاء العجيب بالامثال يحتديه وقانون يتخيه فهو على اعادته بالبعث
اقدر فحكم المتفكر بان ذلك ليس بالحكمة باهرة هي جزاء المكلفين بحسب أعمالهم
واعتماداتهم التابعة لا تظارهم فيما نصب لهم من الحجج والدلائل والامارات والخيال
واعلم ان الاعمال غير مختصة بالجوارج بل متناولة للقلبي بل هو اشرف افرادة كما يرشد
اليه قوله جل جلاله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليعرفون كما عرّب عنه خبر
كثرت كثر احتمال الحديث وانما طريق المعرفة النظرية التفكير فيما ذكر من شؤنه تعالى
فالتفكير اشرف انواع العبادة اشرف العلم بشرف المعلوم ولا أجل منه سبحانه وتعالى
(قوله قال الله تعالى الذين يذكرون الله الخ) دليل لمشروعية الذكر في عوم الاحوال وفي
جميع الاوقات واما حمل الذكر في الآية الكريمة على الصلاة في هذه الاحوال بحسب
الاستطاعة كما قال صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين صل قائماً فان لم تستطع فقعداً
فان لم تستطع فعلى جنب تومئ ايماء فما لا يساعده سياق النظم الجليل ولا سباقه وبذلك
تعلم ما يأتي للشارح نعمنا الله به لوم من قوله ما قاله ليس تفسير الآية لانها انما جاءت
في بيان الصلاة وقت الاعذار وتعلم ان فيه نظراً ظاهراً * (تنبيه) قيل لبعضهم ما علامة
السعادة والشقاوة فقال علامة السعادة ان تطيع الله تعالى وتخاف ان تكون مروداً

(ومن خصائص الذكر انه
غير مؤقت) بوقت معين (بل ما من
وقت من الاوقات الا والعبد
مأمور بذكر الله اما فريضة واما نداء)
الا في الاوقات التي ورد الشرع
باعتنائها ~~كوقت الجلوس~~
لقضاء الحاجة ووقت الجماع
ووقت الخطبة لمن سمعها (والصلاة
وان كانت اشرف العبادات)
بعد الايمان لخبر ان العبد دائماً
يحاسب يوم القيامة عن مسلاته
فان قام بها انظر في بقية أعماله
(فقد لا تجوز في بعض الاوقات
والذكر بالقلب مستدام في
عوم الحالات قال الله تعالى
الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً
وعلى جنوبهم سمعت الاستاذ
الامام ابا بكر بن فورك رضي الله
عنه يقول قياماً بحق الذكر وقعوداً
عن الدعوى فيه) ما قاله ليس
تفسير الآية لانها انما جاءت في
بيان الصلاة وقت الاعذار

وإنما هو من باب الاعتبار فإنه جار في سائر الاعمال فإن المطلوب من العبد أن يقوم به الله على وجهها ويتبرأ من دعوى قيامه
 به إلا بعون ربه عليه (وسمعت الشيخ ١٦٣) أبا عبد الرحمن السلي يسأل الأستاذ أبا علي الدقاق فقال الذكر (لشيء

(أتم أم الفكرة) فيه (فقال
 الأستاذ أبو علي الدقاق ما الذي
 يقول الشيخ فيه فقال الشيخ أبو
 عبد الرحمن عندي الذكر أتم من
 الفكر لأن الحق سبحانه يوصف
 بالذكر) لأنه ذا كر لكل شيء إذ
 لا يخفى عليه شيء (ولا يوصف
 بالفكر) لأنه وسيلة لتحصيل ما لم
 يحصل وهو محال على الحق تعالى
 (وما وصف به الحق تعالى أتم مما
 اختص به الخلق فاستحسنه الشيخ
 أبو علي رحمه الله) فإذا من الله
 على العبد بالذكر شيء استغنى به
 عن الفكر الذي يحصل به فكان
 الذكر أتم (وسمعت الشيخ أبا عبد
 الرحمن السلي رحمه الله يقول
 سمعت محمد بن عبد الله يقول
 سمعت السكاني يقول لولا أن
 ذكره فرض على) بأمرة (لما
 ذكرته أجمالا) أي لما
 رأيت نفسي أهلا لأن ذكره
 لأجل لاله (مثلي) في الحقايرة
 (يذكر ولم يغسل فيه) بعد ذكره
 (بالقوبة متقبلة عن ذكره)
 أي لأن من أتى بما لا يليق به
 فالأثر به التوبة منه (وسمعت
 الأستاذ أبا علي رحمه الله يشهد
 لبعضهم) في معنى ذلك (ما أن)
 زائدة (ذكرتك) يا الله (الاهم)

وعلاوة الشقاوة أن تعصى الله تعالى وترجو أن تكون مقبولا ويؤيده قوله تعالى والذين
 يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة وقال الجنيد رضي الله عنه يخلص إلى القلوب من بره تعالى
 على حسب ما خاضت القلوب به اليه من ذكره فانظر ماذا يخاط قلبك وقال أيضا الانس
 بالمواعيد والتعويل عليها خلل في الشجاعة والوقت إذا فات لا يستدرك وليس شيء أعز
 من الوقت قلت وهذا منه مخبر على الذكر فومض عن القنوع به في وقت دون وقت
 وهي أوقات المواعيد فالشجاعة عمل الانسان بما سمع فيها وتكون المواعيد محركة له على
 الدوام وإذا قال الوقت إذا فات لا يستدرك فهو يريد الحث على عمارة الاوقات بالذكر
 (قوله وإنما هو من باب الاعتبار) أي المعنى المقبول له دم ما ينافيه لعموم اللفظ وإن
 كان المورد خاصا (قوله فإنه جار الخ) أي فإن هذا المعنى جار في سائر الاعمال التي من
 جماعتها الذكر (قوله فقال الذكر أتم أم الفكر فيه) أي أم الفكر فيه مجردا عن الذكر
 والافن المعلوم أن اجتماعهما من أكمل العبادات (قوله عندي الذكر أتم من الفكر)
 أهل المراد ذكر اللسان مع - ضور القلب وقصدته وتوجهه والافن مجرد ذكر اللسان مع غفلة
 القلب قليل الفائدة بالنسبة إلى الفكر قال الجنيد رضي الله تعالى عنه رأيت ابليس في
 المنام وهو عريان فقلت له ألا تستحي من الناس فقال الناس في مسجد الشونيزية أضنوا
 جسدي واسرقوا كبدي فلما انتهت غدت على مسجد الشونيزية فقرأت جماعة وقد
 وضعوا رؤوسهم على ركبهم يتنكرون فلما رأوني قالوا لا يغرنك - ديت انك لبيت قلت وفيه
 تنبيه للجنيد على دوام الذكر والفكر فيه فإنه الذي يقصم ظهر الشيطان (قوله استغنى به
 عن الفكر الذي يحصل به) أي لأن مطلق الفكر وقوله فكان أتم أي أتم من الفكر
 المخصوص المذكور في كلام الشارح ووجه الاتية ما فيه من القيام بحق العبودية
 بامتنال قوله جل جلاله اذكروني مع أنه من الوسيلة إلى مطلق الفكر الذي به يكون الترقى
 إلى أعلى المقامات (قوله لولا أن ذكره فرض الخ) مراده أنه لولا طلب الذكر منه شرعا
 لما رأى نفسه أهلا لذكره تعالى من حيث استصغار نفسه وعظم امره المذكور في قلبه
 فيكون ذكره فرضا كان أو نفلا لاجل الامتنال فقط (قوله مثلي في الحقايرة يذكركم الخ)
 جله مستأنفة ذكرت أيضا لما قبلها وتعليل لاله (قوله ولم يغسل فيه) أي يطهره بالقوبة
 متقبلة عن ذكره ليس المراد حقيقة العدد بل التكثير فقط (قوله لأن من أتى بما لا يليق
 به) أي بقطع النظر عن كونه مأمورا بالذكر ما بعد اعتبار الأمر فهو من المطلوب فرضا
 أو نفلا (قوله ما أن ذكرتك الخ) محصلة إفادة أنه من حيث امره بالذكر كذا كرو من حيث
 استصغار نفسه مع شهود جلال ربه مستحي متذلل صاغر يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة

أي أراد (يزجرني * قلبي وسري وروحي عذرا كما حتى كان رقيباً منك يهتف) أي يصوت (بي * قوله)
 بالذو يحك والتذكرا يا (ك) أي إذا خطر لي أن أذكرك قام بقلبي وسري وروحي زجر يبعدني عن ذكرك وكان محذرا يحذرنى
 بقوله أياك أن تقرب التذكرا يا (ك) لكوني لست أهلا له

(قوله ومن خصائص الذكر الخ) أقول ان لم يكن له من الخصائص غير هذا الكنى في مزيد شرف الذا كرم (تنبيه) قال النوري حيل بيني وبين قلبي منذ اربعين سنة فلا شئت بشي ولا تمنيت شيئا منذ عرفت ربي عز وجل وانشد

ذكرت ولم اذ كرم حقيقة ذكره * ولكن بداوى الحق تبدوا نطق
اذا ما بدا ذكركم كذا كرمه * يغيبني عن ذكر كرمي فاعرق
واغرق بالذ كرم الذي قد ذكرته * عن الذ كرم بالذ كرم الذي هو اسبق

قلت وفي هذا منه رضى الله تعالى عنه اشارة الى مراتب الذكر ودرجة الذا كرمين في ذكرهم فقوله ذكر كرم ولم اذ كرم اشارة الى اول درجة الذا كرمين من العارفين من انهم يدومون على شهود التقصير في عبادتهم وانهم لا طاقة لهم على القيام فيها بواجب حقه تعالى بشاهد خبر سبحانه ما عبدناك ما عبدناك حق عبادتك وقوله ولكن بداوى الحق الخ يريد بهما وائل نعمه تعالى الواردة على قلبه الباعثة فيه التحرك الى الذكر وقصده التي هي نعمة التوفيق والهداية وقوله فانطق أى تكون سببا في نطق بذكره سبحانه وتعالى وقوله اذا ما بدا ذ كرم الخ توضيح لما ذكرناه من زيادة نعمة في هذه الحالة يستغرق فيها أوقاته ويغرق فيها أى يندم عن خطور السوى بقلبه وقوله واغرق بالذ كرم الخ يشير به الى انه في حالة استغراقه على الوجه الذى تقدم اذا ظهر له ذ كرم الله اياه قبل ذكره هو غيبه فيستغرق في شهود فضل الله تعالى عليه بالذ كرم قبل ذكره فهو حمتن قد حيل بينه وبين شعوره بذكره بواسطة استغراقه في نظره الى فضل ربه عليه بسابق ذكره اياه فهو غريق في درجات الذكر واحوال المذ كور محبوب عن كونه ذا كرا (قوله وهذا في حق من أحب ربه) أى هذا الجزاء وهذا الثمرة بالنسبة لمن أحب ربه بان ذكره محبتوا جلا لا فكان ذكره حق الذكر لا مطلقا ذكر (قوله يستأمر الذا كرم الخ) أى يستأذن الذا كرم ليفعل ما يأمر به اكراما وتشريفا وان كان في نفس الامر لا يتم الامانة لثقت به ارادة ربه تعالى وقوله ويجرى الله الخ أى يوفقه الاله للنطق بما تكمل به منزلته وترتفع به درجته وان كان في الواقع ونفس الامر لا يختار الا ما سبق له في العلم القديم على مقتضى الحكمة لباهرة لتحتم ما سبق به القضاء لازلى (قوله فاوحى الله تعالى اليه اسكن في قلب عبدى المؤمن) يشير الخبر الى ان المؤمن كامل الايمان تدوم له مراقبة الحق تبارك وتعالى ويدوم له ذكره فحينئذ اذ في المؤمن للعهد والمعهود هو الكامل (قوله فقال هو غيبة الذا كرم عن الذكر) أى ويقال لمثل هذه الاحوال صوامع الذكر وهى المواطن المعنوية التي تصون الذا كرم عن التفرق والشتات عن مذ كوره وتجمع همته عليه بالسكينة ويقال لها أيضا مودة الارادة وهى انقطاع النفس عن رؤية وقوع شئ بارادة غير الله وتهدود وقوع جميع الاشياء بارادته جل شأنه وهذا هو الذكر حق الذكر (قوله ثم أنشأ يقول الخ) أقول وما أنشأه من بديع القول حيث هو من الانشاء بلسان الاحبة يختص برحمته من يشاء

أى اثني عليكم (وفي خبر ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول أعطيت امة لك ما لم اعط امة من الائم فقال وماذا يا جبريل قال قوله تعالى فاذا كروني اذ كرم) فانه (لم يقل تعالى هذا الاحد غير هذه الامة) وهذا في حق من أحب ربه وتوالت ذكره على قلبه حتى أحب به ربه (وقيل ان الملك) الذى يقبض الارواح (يستأمر الذا كرم في قبض روحه) اكراما وتشريفا له ويجرى الله على لسانه ما تكمل به منزلته عنده ولا يختار الا ما سبق له (وفي بعض الكتب ان موسى عليه السلام قال يا رب اين تسكن فأوحى الله تعالى اليه) اسكن في قلب عبدى المؤمن ومعناه سكون الذكر في القلب فقوله تسكن أى يسكن ذكر كرم بحذف مضاف (فان الحق سبحانه وتعالى منزوع عن كل سكون) وحركة (وحلول وانما هو) أى السكون (اثبات ذكر وتحصيل) له في قلب العبد بان يسكن الذكر ويحصل فيه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت فارسا يقول سمعت الثوري يقول سمعت ذا النون وقد سأله عن الذ كرم فقال هو غيبة الذا كرم عن الذكر) بان يكون العبد مستغرقا في المذ كور (ثم أنشأ يقول

لا لاني انساك اكثر من كرايك) بلساني (ولكن بذالك يجري لسانى) اى ليصلى على كثرة الذكر بلسانى زوال غفلى
ونساني لك عن قلبي بل اناداكرك بلقي ١٦٤ بكل حال ولكن لا متلا قلبي بك جري ذكرك على لسانى فان من احب

قافهم (قوله لا لاني انساك الخ) محصله مع ما فيه من الرقة واللاطف انه دائم الذكر
بالقلب واللسان وانما تارة يدرك لسانه لرجوع بعض احساسه وتارة يشتغل بذكره
ويستغرق فيه فيغيب فيه عما سواه فيجري ذكره على لسانه من غير احساس له بذلك
اقبضانه عن امتلاء القلب والله اعلم باحوال خلقه (قوله فان من احب شيئا الخ)
هو معنى خبر وارد سابقه كاللبل على مدعايه (قوله ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادى)
اى ينادى بنفسه على ما يليق به او يا هر ملكا ينادى وقوله يا عبادى ما انصقتنى الخ فى
تقديم قوله يا عبادى باضافة التشريف ما يقصم الظهور بالنسبة لمن كان له قلب او الى
السمع وهو شبيه بعبارة اخرى يقال فى تقديم ذلك تانىس واسترجاع بلطف على حد
قوله جل شأنه عفا الله عنه لم اذنت لهم وقوله اذكرك وتسانى اى احسن اليك
واثنى عليك وانت تدوم على مخالفتى والاعراض عني وتقف مع الاثار وتغفل عن المؤثر
وقوله وادعوك اى اطلبك الى عبادتى على لسان رسلى وتذهب الى غيرى فتشتغل بما
بقى وترغب عما بينى وقوله واذهب عنك اليلاياى الامتصاصات فى البدن وفى غيره
وانت معتكف على الخطايا ومصر على المخالفات وقوله يا ابن آدم ما تقول غدا اى يوم
العرض على فماذا يكون جوابك اذا سألته واجبتنى وفى هذا ما يذيب القلوب ويوجب
القيام بالحق المطلوب وايكنه غير بعيد صدوره من المحبوب نسأل الله العفو والعافية فى
الدين والدنيا والاخرة (قوله وقال ابوسليمان الخ) المراد من نقل كلامه رضى الله
عنه بيان بعض ثمرات الذكر (قوله انما تجزون ما كنتم تعملون) اى ثواب اعمالكم
(قوله ترد عليكم) اى يرد عليكم ثوابها وجزاؤها (قوله تفقدوا) اى اطلبوا الخ والمراد
بالخلاوة المدكورة مطلق اللذة وقد افا بذلك ان من امارات القبول وجود الخلاوة
والنشاط ويعلم منه حكم ضد ذلك (قوله والافعلوا الخ) معناه ان وجود اللذة فى
الاعمال يسهلها ويحمل على النشاط فيها ولذلك عبر عنه بالفتح أى فتح باب التيسير فاذا لم
يوجد ما ذكره فالسبب مغلق لم يفتح بعد (لطيفة) نقل فى مناجاة ابى يزيد انه قال ليس
العجب من حبي لك وانما العجب من حبي لك وانت ملك قدير قلت وهو بالغ وذلك
لان الفقير المحتاج اذا احب القادر الغنى المنعم لا يتعجب منه لان ذلك بمقتضى الطبع
والنقر والحاجة وانما العجب وما به الشرف والكمال حب الملك القادر الغنى للعباد
الفقر الدليل مع استغنائهم عنه وتنزهه عن الحاجة اليه تعالى الله علوا كبيرا ويوضح
ذلك وبقوة ما نقل عن ابى يزيد ايضا انه قال غلظت فى ابتداء امرى فى اربعة اشياء
وهى انى اذكره واعرفه واحبه وأطلبه فلما انتهت رايت ذكره سبق ذكرى ومعرفة
تقدمت معرفتى ومحبتة أقدم من محبتى وانه طلبنى أولا حتى طلبته أقول وذلك صحيح
لان الله تعالى هو الذى اختصه فى ازالة قبل ان يحلقه بجميع هذه الصفات وهو الذى

شيئا اكثر من ذكره (وقال سهل
ابن عبد الله ما من يوم الا والجليل
سبحانه ينادى يا عبادى ما انصقتنى
اذكرك وتسانى وادعوك الى
وتذهب الى غيرى واذهب عنك
البلايا وانت معتكف على الخطايا
يا ابن آدم ما تقول غدا) فى الجواب
(اذا جئتني) كل ذلك مأخوذ من
ادلة وردت به (وقال ابوسليمان
الداراني ان فى الجنة قيعانا) اى
امكنة مستوية من الارض (فاذا
انذناك كركى فى الذكر اخذت
الملائكة فى غرس الاشجار) فيها
جزاء لعملة (فربما يقف بهض
الملائكة) عن الغراس (فيقال له
لم وقتت فيه قول قتر صاحبى) عن
العمل بخوزى بذلك لقوله تعالى
انما تجزون ما كنتم تعملون وتلعب
انما هى اعمالكم ترد عليكم
وهؤلاء الملائكة يحتمل انهم
يطلعون على اعمال العباد ويحتمل
ان تكون الملائكة الموكلون
بالعباد ينقلون اليهم احوالهم
(وقال الحسن البصرى)
(تفقدوا) اى اطلبوا (الخلاوة
فى ثلاثة اشياء فى الصلاة والذكر
وقراءة القرآن فان وجدتم)
الخلاوة فذلك (والافعلوا ان
الباب) اى باب النشاط فى الاعمال
(مغلق) بسبب قسوة فى القلوب
فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم

(وقال حامد الاسود كنت مع الشيخ ابراهيم الخواص فى سفر

بجئنا الى موضع فيه حبات كثيرة فوطع وكونه وجلس وجلست معه فلما كان برد الليل وبرد الهوام خرجت الحيات فصحت
 بالشيخ (خوفانها) فقال لي (اذكر الله فذكرت) الله (فرجعت ثم عادت فصحت به فقال لي) (مثل ذلك) أي اذ كر الله فلم أزل
 الى الصباح في مثل تلك الحافلة لما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطأه حبة عظيمة وقد تطوقت به فقلت له
 (ما أحسست بها فقال لا منذ زمان ما بت ليلة أطيب من البارحة) أي اللذة فيه دلالة على ان ذكر الله من الصادق يدفع عنه كل
 بلاء وتوكله عليه ولانه لا ضار ولا نافع سواه وقد حكى ان عامل افریقیة كتب الى عمر بن عبد العزيز يشكو اليه كثرة الهوام
 عنده يعني الحيات والعقارب فكتب اليه عمر ومالنا ان لا نتوكل على الله ١٦٥ وقد هدا ناسيتا ونصبرن على ما آذيتونا

وعلى الله فليشك كل المتوكلون قيل
 وهي تنفع من البراغيث وقد
 جربت فصحت (وقال أبو عثمان
 من لم يذق وحشة الغفلة) عن
 الذكر (لم يجد طعم أنس الذكر)
 لان من لم يستأنس لم يستوحش
 اذ كيف يستوحش من الشيء
 من لم يستأنس به فمن الله عليه
 بانه ولذة مناجاته ثم أغفله
 عن ذلك وجد في قلبه وحشة

البعد فلا يجد هذه الوحشة الا من
 تقدم له الانس فمن ذاق تلك
 الوحشة وجد طعم ذلك الانس
 سمعت محمد بن الحسين رحمه الله
 يقول سمعت عبد الرحمن بن
 عبد الله الديلمي يقول سمعت
 الجريري يقول سمعت الجهم
 يقول سمعت السري يقول مكتوب
 في بعض الكتب التي أنزلها الله
 تعالى اذا كان الغالب على قلب
 (عبدى ذكرى عشقى وعشقتى)
 يعنى أحببني وأحببتك قال تعالى

خلقها له في وقت قيامها به وأما طلبه أولا فلا ان البارئ تعالى لم يزل أمرنا بها واعدة
 متوعدا مخبرا مستنجرا الى سائر أقسام الكلام الا ترى (قوله بجئنا الى موضع الخ) في
 ذكر هذه القصة دلالة على صدق التجاء الاستاذ الى الحق تبارك وتعالى (قوله فيه دلالة
 على ان ذكر الله الخ) أي ووجهه ظاهر وذلك لانه داعيا يغلب عليه الخوف منه تعالى
 ومن كان كذلك لم يخف غيره بل يخاف منه كل شيء لما يجعل الله له من الجلالة والهيبة
 (قوله وهي تنفع من البراغيث) أي بشرط صدق النية وقوة العزيمة (قوله لان من لم
 يستأنس الخ) أي لان الشيء ان لم يدرك لا يتعقل ضده كما لا يخفى (قوله وجد في قلبه
 وحشة البعد) أي من ألم فراق ما آلفه واعتاده من لذة ذكره تعالى (قوله فمن ذاق تلك
 الوحشة الخ) أي ولذلك قال قائلهم

لا يعلم الشوق الا من يكأده * ولا الصباية الا من يعانها

(قوله لكن اللفظ المذكور) أي الذي هو اطلاق انظر العشق عليه تعالى يحتاج الى
 توقيف أي اذن وارد من الشارع صلى الله عليه وسلم وفيه انه يكفي في سنده الجواز مثل
 هذا الاستاذ لا ريب له لا ينقل من قبل الراي فلهل وجه الاستدراك ان شرع من قبلنا
 ليس شرعا لنا وان ورد في شرعنا ما يقرره (قوله أي بما فتح الله عليهم من فضله) أشار به
 الى أن معنى فبذلك فليقرحوا فبفضلي واحساني فليقرحوا (قوله لان ذلك أفضل نعم)
 أي في الدنيا والآخرة نعم مشاهدة الحق تعالى وسماع كلامه يوم القيامة لا بما تلهى
 (قوله انقطاعه عن الذكر) أي لانه قد احتجب عما به تلهى من متاعه (قوله والحببة اما
 اتوا الى النسم الخ) أقول لما كانت المحبة تستدعي تواجدا بالقلب المحب بين ذات بانه
 بالنسبة له تعالى اما شهود النسم وتواليها عنده من قصرته ووقف مع الآثار واما
 شهود صفات الجمال والكمال عند العارفين المحققين عن التخلع عن الآثار وشهود

بهم ويحبونه لكن اللفظ المذكور يحتاج الى توقيف (وباستداده) المذكور أيضا (انه أوحى الله تعالى الى داود
 عليه السلام بي فافرحوا) قال تعالى فبذلك فليفرحوا أي بما فتح الله عليهم من فضله (وبذكرى) ومناجاتي والانس بي (فتنعموا)
 لان ذلك أفضل نعم (وقال التوردي رحمه الله تعالى لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف بالله انقطاعه عن الذكر) لان العارف
 محب والمحبة اما اتوا الى النعم فالعبد يجب من أنعم عليه واما الكمال المعرفة بالجلال والجمال وغيرهما من صفات الكمال فالعبد
 بهما مقرب وهذه محبة العارفين ومن أحب شيئا أكثر من ذكره فحق شغل الله العبد بغيره حتى أنساه أيامه أو قدر عن ذكره دل ذلك
 على عقوبة لحرم وقع منه

وربما كان ذلك سببا لعلو درجته لشدة وجدده ودوام قلقه كما جاء في خبر أن العبد يذنب الذنب فيكون سبب سعادته (وفي الانجيل اذ كرفي حين تغضب) ولا تتعد الحدود ١٦٦ (أذ كرفي حين أغضب) ولا تأخذك بجرمك (وارض بنصرتي لك فإن

نصرتي لك خير لك من نصرتك لنفسك) في ذلك تنبيه على السعي في إزالة الغضب لتلا بعمل بمقتضاه وهو من الاخلاق التي تزيل العقل (وقيل لراهب أنت صائم فقال صائم بكه) عن ذكر غيره أي ممسك عنه كالمسك عن المفطرات (فإذا ذكرت غيره أفطرت) في ذلك تنبيه للسائل على درجة ارفع عما سأل عنه فإنه سأل عن الامساك عن الطعام الذي فيه فضيلة الصوم فأجابه بالامساك عن ذكر غيره الله دام شغله بالله (وقيل اذا تمكن الذك من القلب فان دنا منه الشيطان) بان سلطه الله عليه بواسطة عدو من الانس (صرع) الشيطان بذلك القلب الذي تمكن فيه الذك فيفسد عليه حاله (كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان) الانس بما قبله من الشيطان (فتجتمع عليه) أي الشيطان المصروع (الشياطين يبقون ما لهذا) الشيطان صرع (فيقال قدمه الانس) يقبله بخلاف من الجن الانس فانهم يسلكون فيه ويتكلمون على لسانه فيتحركون باعضائه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا غير نفسه وصارعه فصرعه وذلك لكمال قوته وصحة عزمه واعتماده على ربه قال تعالى ان

انفراد المؤثر سبحانه وتعالى (قوله وربما كان ذلك سببا لعلو الخ) أي وذلك هو الايسر بمقام العارف وأن صح أن يكون للتكفير أيضا (قوله اذ كرفي حين تغضب الخ) المراد تذكري باحاطة على بك وتذكر وعبدى ووعدى تنكسر منك القوة الغضبية وتنطق نيرانها منك وبرشد الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه وهو يضرب غلاما له يا فلان الله أقدر عليك منك عليه فقد نبهه بجلال الله سبحانه وتعالى وقدرته وعظمته واحاطة علمه به فانكف عن الضرب واعتق الغلام وما ضرب بعد ذلك أحدا (قوله خير من نصرتك الخ) أنت خير بان التفضل على غيري به بل المقصود أصل الفعل اذ لا خير في نصرة العبد لنفسه (قوله في ذلك تنبيه على السعي في إزالة الغضب) أي وحث على الحلم واينار العفو ولا سيما مع القدرة على المواخذة (قوله فقال صائم بكه عن ذكر غيره) قال بعضهم قد تكلم بعض المتأخرين في ملازمة ذكر اسم الجلالة الذي هو الله مفردا مع تكريره طلبا لجمع الهممة وكمال الحضور وليس تفرق القلب في الخضوع والخشوع وقال قول القائل الله مفردا كلام غير مفيد ولا يثني فائدة معنى مستقلا من أنه يضاف اليه زيادة كقوله الله محي أو ناظر الى أوراخي أو نحو ذلك وهذا منه وان صح معناه في اللغة من حيث ان الاسم المفرد المبتدأ به انما تكمل فائدته بالخبر عنه فهو لا يخرج عن كونه ذكرا ومضمنا لفائدة والاعلى وجود ذات موصوفة بالالوهية باعتبار اضافة التالاه اليه سبحانه وتعالى وهو العبد والعلو أو الرفعة فكما ذكرنا العبد الاسم الشريف تكررت هذه المعاني على قلبه فيحصل ما أشاروا اليه من معنى نحوه هي لان ذلك ملازم للقلب لا يفارقه أبدا وهو معتقد نأمله فإنه نفس (قوله وقيل اذا تمكن الذك من القلب الخ) فيه فائدة الفرق بين صرع الشيطان من الانسان وعكسه (قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الخ) من المعلوم ان الاضافة تأتي للشرف والكمال فالمراد بالعباد معهودون وهم الصادقون في عبادتهم بدوام جدهم في عبادتهم فقلهم من يقال في شأنهم ليس لك عليهم سلطان أي تسلطك بغلبتك على قلوبهم وذلك لحفظهم بالانوار الالهية وكفاهم شرفا أي شرف بهذه الاضافة والله أعلم (رقبة) قال سهل استجلب حلوة الزهد بقصر الامل واقطع أسباب الطمع بصحة الياس وتعرض لرقعة القلب بمجالسة اهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الحذر واستفتح باب الحذر بطول الفكرة وتزوين الله تعالى بالصدق في جميع الاحوال ونحب اليه بتعجيل الانتقال واياله والتسوية فإنه يفرق فيه الهلكي واياله والغلة فان فيها فساد القلب واياله والتواني فيما لا عذر فيه فإنه ملجأ النادمين واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار فتامل يا شقيق اشارات الحق وامارات الصدق تعرف ثمرة عمارة القلوب بظهور حكم انوار

المحبوب

الشيطان فجا غير نفسه وصارعه فصرعه وذلك لكمال قوته وصحة عزمه واعتماده على ربه قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيل (وقال سهل) بن عبد الله (ما أعرف معصية أقيح من نسيان)

أي ترك (هذا الرب تعالى) تركه ما يتقنه واشتغاله بما لا ينفعه (وقيل الذكرا لثاني) وهو عمل القلب أو العزيز وجوده من العارف كان يستغرق في ذكره حتى يغفل عن نفسه وذكره كمال شغله ١٦٧ يذكره (لا يرفع الملك) إلى الله (لأنه لا اطلاع له عليه فهو سر بين

العبد وبين الله) تعالى (وقال بعضهم وصف لي ذا كرفي أجرة) فيها سبع (فأنتبه فيمينا هو جالس إذا سجع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغشي عليه وعلى فلما أفاق) وافقت (قلت ما هذا الأمر فقال قبض الله تعالى هذا السبع على فكلمنا داخلني فترة) في عبادتي (عظمي عضة كما رأيت) هذا من اللطف والاعتناء بمن يريد الله دوام ذكره له وشغله به حيث يقبض له من يؤذيه ويؤلمه إذا غفل يشتهد حذره من الغفلة ويعظم أجره على صبره على ما يقاسمه والافاقه قادر على أن يخلق له ذكره ويزيل منه غفلة من غير عرض السبع كما ابتلى الأنبياء والأولياء بالألام والأسقام زيادة في درجاتهم وإن كان قادرا على أن ينيلهم ما أنالهم بغير مشقة ولكن هذه سنته لأن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل (سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت الحسن بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجريري يقول كان بين أصحابنا رجل يكثر أن يقول

المحبوب على لسان المراد المخطوب لتشعر عن ساعد الجسد والاجتهاد فقد قرب الميعاد فلا تقنطك الذنوب بل اقرع باب الفتح تجد المطلوب لأن موائد الكرم لا تبعد والمواهب الربانية دائماً تزيد واسمع نصيحة أخ شقيق فقد قيل الرفيق قبل الطريق ولا سيما والسفر طويل والزاد قليل والله أعلم (قوله أي ترك هذا الرب) المراد بترك طاعته وعبادته اشتغاله بما بالخطوط والعادات الضارة (قوله العزيز وجوده) ظاهر عطفه على قوله وهو عمل القلب أن مراده ما يشغل القلب وربما لا يوافق قول المصنف بعد لا يرفع الملك لأنه لا اطلاع له عليه (قوله فهو سر الخ) أي فاحصاؤه كالجواهر عليه له تعالى خاصة (قوله هذا من اللطف الخ) أي وذلك بواسطة سابق الحكمة والقضاء الأزلين * خاتمة * نسأل الله تعالى حسناتها قال يحيى بن معاذ الرازي لست أبكي على نفسي أن ماتت إنما أبكي على حاجتي أن فاتت وقال أيضا في بعض مناجاته يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الأعمال لاني أجندني مع الأعمال أعقد على الإخلاص وكيف أحزها وأنا بالغدري معروف وأجندني في الذنوب أعقد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجوهر موصوف الهى أحلى العطايا في قلبي رجائك وأعذب الكلام على لساني تناؤك وأحب الساعات إلى ساعة يكون فيها لقائك انتهى

(باب الفتوة)

هي إظهار الغير على النفس وهي مختلفة قوة وضعفا فادناها الإيثار بالجاه والمال وأعلاها الإيثار بالنفس زيادة عن المال وهي انما تنشأ من كمال المرواة وطهارة النفس من الشهوة الحيوانية ومنزل هذا في زمانا صار كالحديد يث المتفري كيف لا وقد ثبت قول بعضهم في سالف الأزمان شعرا

مررت على المرواة وهي تسكي * فقلت على من تنصب الفتاة

فقلت كيف لأبكي وأهلي * جميعا دون خلق الله ما نوا

هذا ويدل على الفتوة قوله جل شأنه يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة أي فتصدقوا قبلها مستعارين لهيدان وفي هذا الأمر تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والزجر عن الإفراط في السؤال والتمييز بين الخاص والمنافق ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا واختلاف في الأمر فقبيل للندب وقبيل للوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات لأنه وإن اتصل به تلاوة لكنه متراخ عنه نزول لسان حاله يقول إذا رسمنا هذا مع عبدنا الذي جعلنا دليلا علينا وهدانا إلى جالنا ومرضنا خطا بـ حضرتنا فكيف يكون الأمر في جنابنا فنحن أولى وأحرى فلا بد حينئذ من تقديم البذل ثم أقول بذل العوام لما به تيام

الله فوق يوم على رأسه جذع فانسج) به (رأسه فسقط الدم فاكتب على الأرض الله الله) فيه تنبيه على أن الذكرا إذا نوالى على العبد خاط لجه ودمه وهو دليل على شرفه ورفعة مقامه * (باب الفتوة)*

هي كما سيأتي أن تكون ساعيا في امر غيرك ويقال هي ان لا تشهد لك فضلا ولا ترى لك حقا على غيرك ويقال غير ذلك وسأقي
وهي مدونة ومطلوبة (قال الله تعالى انهم قتيبة آمنوا بربهم وزدناهم هدى) اذ القتيبة جمع قتي وهو الشاب الكامل مأخوذ
من القتوة قال المذلي (اصل الفتوة ان يكون العبد ساعيا ابدا في امر غيره) بان يقتضي حاجته ويتركه خذ ومنه ويتغافل عن
ذاته ويقترب من يؤذيه ويكرمه ويعتذر الى من جنى عليه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله في حاجة العبد مادام
العبد في حاجة اخيه المسلم أخبرنا به علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا به أحمد بن عبيد قال حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال
حدثنا به يعقوب بن جندب بن كاسب قال حدثنا ١٦٨ به ابن أبي حازم عن عبد الله بن عامر الاسدي عن عبد الرحمن بن هرم عن

الاعرج عن أبي هريرة عن زيد
ابن ثابت رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يزال الله في حاجة العبد مادام
العبد في حاجة اخيه المسلم (التقييد
بهذا جرى على الغالب) سمعت
الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله
يقول (هذا الخلق) بضم الخاء
واللام أي الفتوة (لا يكون كماله
الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كل أحد في القيامة يقول
نفسى نفسى وهو عليه السلام
يقول أمسى أمسى) كما وردت به
الاخبار الصحيحة وذلك لان
الشغل بالغير عن النفس في هذا
المقام غاية الفتوة (سمعت الشيخ
أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله
يقول سمعت محمد بن الحسن بن
يقول سمعت أبا جعفر الرافعي
يقول سمعت الجنيدي يقول الفتوة
محلها (بالشام واللسان) أي حسن
النطق به محله (بالعراق والصدق)
محله (بخراسان) هذا جرى على
الغالب من أهل كل إقليم من
هذه الاقاليم (وسمعت) أيضا
(يقول سمعت عبد الله بن محمد

الاشباح وبذل الخواص للمهيج والارواح فافهم وربى أعلم) قوله هي كما سيأتي أن
تكون ساعيا الخ) الاولى أن يقال في معناها هي ملكة في الشخص تحصل على البذل
والجود بل تقتضي قوة الايثار وهو من لطف ربنا الرحمن (قوله ويقال هي ان لا تشهد
الخ) الاولى أن يقال هي قوة تقتضي البذل مع شهود الفضل له تعالى (قوله وهي
مدونة) أي منسقة على الموصوفين بها ومطلوبة أي نذب الشارع اليها (قوله قال تعالى
انهم قتيبة) جمع قتيبة للفق كالصبيبة للصبي سموا بذلك لتحق ما كانوا عليه من حال الفتوة
فانهم كانوا من أشرف الروم أرادهم دقيانوس على الشرك فهربوا منه يدينهم وهذه
الجملة استئناف تحقيق مبني على تقدير القول من قبل المخاطب وقوله آمنوا بربهم
أثر الالتفات للاشعار بعلمية وصف الربوبية لايمانهم ولمراعاة ما صدر منهم من المقالة
حسب ما سيجي عنهم وقوله وزدناهم هدى أي ثبتناهم على ما كانوا عليه من الدين
وأظهرنا لهم مكنونات مخاسنه وفيه التفات من الغيبة الى ما عليه سبب النظم سببا
وسياقا من التكلم (قوله وهو الشاب الكامل) أي الكامل في الجود وسعة البذل
(قوله من الفتوة) أي مأخوذ منها وهي ملكة تحصل صاحبها على البذل والجود بل على
الايثار كما تقدم (قوله بان يقتضي حاجته الخ) ويجمع هذا كله قول سيد البشر صلى
الله عليه وسلم وخالق الناس بحاق حسن فمن تخلق بالخلق الحسن امتثالا لهذا فقد
تفق والله أعلم (قوله لا يزال الله في حاجة العبد) أي بالاعانة والنصرة والتوفيق
وقوله مادام العبد في حاجة اخيه المسلم أي مدة كونه ساعيا في قضاء حاجة اخيه المسلم
(قوله التقييد بهذا) أي بقوله المسلم في الخبر جرى على الغالب أي لان قضاء حاجة الذي
كذلك (قوله هذا الخلق الخ) التخصيص لمراعاة المقام والافكال كل خلق
لا يكون الا له صلى الله عليه وسلم (قوله غاية الفتوة) أي والسبب في ذلك فناء العبد
عن نفسه طلبا لمرضاة ربه (قوله هذا جرى على الغالب الخ) أي والافق قد توجد
الفتوة في غير الشام وحسن النطق في غير العراق والصدق في غير خراسان لكنه
من المعلوم أن الحكم للغالب (قوله بعض الفتوة) أي وحسنه ذق لاقتصار عليه
للاهتمام به ومثله يقال في غيره من قول من لم يستوف حقيقتها (قوله خلفاء باطنه) أي

الرازي يقول سمعت محمد بن نصر بن منصور الصائغ يقول سمعت محمد بن مروية الصائغ يقول سمعت الفضيل يقول من
الفتوة الصفيح عن عذرات الاخوان) أي زلاتهم هذا وتظهر مما يأتي بعض الفتوة (وقيل الفتوة أن لا ترى لنفسك فضلا على غيرك
وان عرفت فضلك ظاهرا خلفا باطنا وخفاء العاقبة عليك بل وازالتبديل والتغيير

(وقال أبو بكر الوراق القتي من لا خصم له) لئلا يخلقه الجيدة ويهدى عن الذميمة وذلك بأن يزهد في الدنيا ما لا وجه لها فلا يخاصم غيره وان خاصمه غيره أعرض عنه (وقال محمد بن علي الترمذي الفتوة أن تكون خصمًا لربك) أي لأجله (على نفسك) بأن تمنعها من الميل إلى الشهوات والكسل والبطالات وتمنعها على الاستقامة على الطاعات لا الخوف والرجاء بل لكمال المحبة والتلذذ بالمتنجات (ويقال القتي من لا يكون خصمًا لحد) هو معنى ما روى عن الوراق ١٦٩ سمعت الأستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله

يقول سمعت النصر أباذي يقول سمى أصحاب الكهف قتيه لأنهم آمنوا برهم بلا واسطة) وقيل لكونهم قتيانا فارقوا أهلهم وخرجوا إلى ربهم قارين إليه معرضين عن حظوظهم الدنيوية فُدحوا بكونهم تركوها لله ولذلك خرقت لهم العادة فلبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ولم يتغير لهم حال (وقيل القتي من كسر الصنم قال الله تعالى سمعنا قتي يذكركم يقال له إبراهيم وقال تعالى فجاءهم جذاذا ومنهم آكل إنسان نفسه فمن خالف هواه ونفسه (فهو قتي على الحقيقة) ليس هذا تفسير الآية بل هو اعتبار لان إبراهيم عليه السلام إنما كسر الأصنام التي كانوا يعبدونها ولكن لما كان العبد كثيرا لا يشتغل بشهواته ولذاته سميت نفسه صنما لكونه مسخرا لها كالعبد كما قال صلى الله عليه وسلم نعم عبد الدنيا والدرهم والخمسة فسماء عبدا لهذه الأشياء لذلك (وقال الحرث المحاسبي الفتوة أن تنصف) غيرك ولا تنصف

من القبول أو غيره ككونه من المدخول والمطلوب وجهه قتي غير ظاهر (قوله القتي من لا خصم له) أي الفتوة قنائه عن حظوظه بسبب خصوصته غير وجود لان انحصار لا تحقق الأمن زاحم غيره على محبوب له فمن زهد في الدنيا ما لا وجه لها لا خصم له فيها بل ولا خصم له في الآخرة أيضا كما لا يخفى (قوله أن تكون خصمًا لربك) أقول هو أبغض مما قبله آدم من كان كذلك لم يكن له خصم ويزيد بخاصة نفسه وحشها على طرق الاستقامة (قوله سمى أصحاب الكهف قتيه) أي سماهم الله تعالى بهذا الاسم لأنهم آمنوا برهم بلا واسطة وسول أو ملك بل كان إيمانهم بالفتوة لسابق عناية الله بهم (قوله القتي من كسر الصنم) الصنم هو الصورة من حجر أو غيره اتخذت لعبادة من دون الله (قوله سمعنا قتي يذكركم) أي يعيهم فله فعل ذلك السبب فاقوله يذكركم مفعول ثان لسمعنا تعلقه بالعين أو صفة لفتي صحيحة لتعلقه بها وقوله فجاءهم جذاذا أي قطعًا يقال ما عني مفعول من الجذاذ الذي هو القطع روى أن آذر خرج به في يوم عيد لهم فبدوا ببيت الأصنام فدخلوا فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما فخرجوا به معهم وقالوا إلى أن ترجع بركة الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقي إبراهيم عليه السلام ففطر إلى الأصنام وكانت سبعين صنما مصطرة وتم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جواهرتان قضيتان بالليل فكسر الكل بفأس كان في يده ولم يبق إلا الكبير وعلق الفأس في عنقه وذلك قوله تعالى إلا كبيرا لهم (قوله ومنهم كل إنسان نفسه الخ) غرضه أن الصنم في الحقيقة إنما هو النفس فمن أقدره الله تعالى على كسرها بخلافه هو أها فقد أقدر على كسر كل صنم ظاهر وباطن من كل باطل بخلاف وجه الشرع (قوله إنما كسر الأصنام الخ) هو وان كان كذلك باعتبار معنى الآية الشريفة إلا أن السبب فيه ما تقدم من كسر النفس (قوله ولكن لما كان العبد الخ) الغرض منه بيان ذكته تسمية النفس صنما (قوله الفتوة أن تنصف غيرك الخ) أي ويشهد له خبر المؤمن حين لين سهل إذا باع سهل إذا اشترى سهل إذا قضى سهل إذا اقتضى ويأهين ويلين فيه بحقيقة (قوله ولا تطالب بحقوقك غيرك) الغرض نفي الشدة في المطالبة لا مطلقا وان كان القتي الكامل لا يتحقق إلا بتقيها مطلقا (قوله الفتوة حسن الخلق) أقول قد استوعب حقيقة الفتوة فله دره (قوله أن لا تنافق قسيرا الخ) قاله مرعاة لجمال الخطاب والافاد كقوله أبغض منه (قوله الأعراض عن الكونين)

٢٢ يج ث منه بان تعطي الحق الذي عليك ولا تطالب بحقوقك لزم ذلك في الدنيا وكال عدلك وانصافك وهذا بعض الفتوة اقتصر عليه اعتبارا بجمال السائل (وقال عمر بن عثمان الحكيم الفتوة حسن الخلق) لاشتماله على جميع الصفات الجيدة (وسئل الجنيد عن الفتوة فقال ان لا تنافق قسيرا ولا تعارض غنيا) هذا يجمعه الزهد في الدنيا (وقال النصر أباذي المرواة شعبة من الفتوة وهو) أي ما ذكر من الفتوة (الأعراض عن الكونين) أي الدنيا والآخرة (والاتفة) أي الاستنكاف (منهما

فان يعمل العبد فلا يكون له حظ سوى موافقة مولاه والعمل بما يرضاه (وقال محمد بن علي الترمذي الفتوة ان يستوى عندك
 المقيم عندك (والطاري) عليك في عدم التكلف وسرعة الاكرام وهذا يحقق في حال الطاري عندا كثر الناس فاذا طالت
 اقامته عندهم وتكلفوا له استنقل ولذلك كانت الضيافة ثلاثة ايام فمن كملت فتوته استوى اكرامه للطاري عليه ومن طالت
 اقامته عنده وذلك لكمال خلقه وهو ان الدنيا عليه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت علي بن عمر الحافظ يقول سمعت
 ابا سهل بن زياد يقول سمعت عبد الله ١٧٠ بن أحمد بن حنبل يقول سئل ابي ما الفتوة فقال ترك ما تهوى) أي تشتهي (لما

تخشى) هو اقبه (وقيل لبعضهم
 ما الفتوة فقال ان لا يميز) العبد
 (بين ان يأكل عنده ولي او كافر
 سمعت بعض العلماء يقول استضاف
 مجوسي ابراهيم الخليل عليه
 السلام) أي طلب من ابراهيم
 ان يضيفه (فقال) أضيفك (بشرط
 ان تسلم قرا مجوسي) أي جازمه
 ولم يطعه (فأوحى الله تعالى اليه
 نحن منذ تسعين سنة نطعمه) وهو
 مسرر (على كفره فلونا ولته لقمة
 من غير ان تطالبه بتغيير دينه)
 لكان خيرا لك (فخشي ابراهيم عليه
 السلام على اثره حتى ادركه واعتذر
 اليه فسأله عن السبب فذكر له
 ذلك) فانه شرح صدره به (فاسلم
 المجوسي) في ذلك تنبيه على حقارة
 الدنيا عند الله وقد حصل لابراهيم
 عليه السلام ما طلبه من المجوسي
 وأجره الحق على يديه (وقال
 الجليلي الفتوة كف الاذى) عن
 الناس وبذل النسي (لهم يعني
 الجود بالموجود) (وقال سهل بن
 عبد الله الفتوة اتباع السنة)

أي لان من علت هـ مته وارتفعت منزلته بسابق العناية الالهية لا يلتفت الى شيء من
 الاثر بسبب فنائه في المآثر فلا يشبهه غيره وذلك أعلى درجات الفتوة واشرف
 منازلها (قوله بان يعمل العبد فلا يكون له حظ الخ) أي فيكون عمله للمحبة والاجلال
 لا غير (قوله وهذا يحقق الخ) أقول له باعتبار أكثر ناس زمانه والافناس هذا الزمان
 لا يوجد ذلك فيهم الا بالنسبة للنادر منهم فان الله وانما اليه راجعون (قوله ولذلك كانت
 الضيافة ثلاثة ايام) أي اعتبارا بالغالب الاخلاق فلم تزد عن ذلك خشية الملل (قوله
 فقال ترك ما تهوى الخ) هو وان كان بليغا الا ان ما تقدم عن النصرا باذى أبلغ منه
 فكل قد تكلم بحسب شربه (قوله لما تخشى هو اقبه) أي ولما ترجوه مما أعده الله تعالى
 لمن كان كذلك (قوله فقال ان لا يميز الخ) أي وذلك لفنائه في مرضاة ربه وسعيه لمزيد
 محبته وهذا لا ينافي فضل كل الولي وأقل مؤمن على أكمل الكافر الذي (قوله استضاف
 مجوسي الخ) تقدمت هذه القصة وانما اعادها المناسبة للمقام (قوله الفتوة كف الاذى
 عن الناس الخ) له هذا قاله باعتبار حال المخاطب فلا ينافي ان أعلى من ذلك الجود
 بالنفس وأعلى من الجود بالنفس ترك الكونين (قوله الفتوة اتباع السنة) أي وهذا
 أعلى أنواع الفتوة فله دره (قوله فقالت قوله تعالى الخ) أي فقرأت الآية الشريفة
 بقصد بيان خلقه صلى الله عليه وسلم أوقالت قوله تعالى خذ العفو واخكف في بيان خلقه
 فخير قوله تعالى مخذوف كما قد عناه ولا يخفى عليك عندنا مل معنى الآية الكريمة وما
 اشتملت عليه انك تجدها كافلة بما يعتبر في محاسن الاخلاق وكرام الشيم (قوله وقيل
 الفتوة الوفاء الخ) أي وهذا أصل كمال الفتوة فمن تخلق به ترقى الى الاعراض عن الكونين
 الذي هو أعلى أنواع الفتوة وعطف الحفاظ على ما قبله من عطف الخاص على العام
 اهتمام به (قوله وقيل الفتوة فضيلة الخ) يحصل له ان الفتوة التبرؤ من الحول والفتوة
 (قوله وقيل ان لا تدخر الخ) المنهي عنه الا ذخرا اعتمادا على المآثر وخوفا من الضرر
 عند عدمه والا فلا ذخرا بدون ذلك لا بأس به بل هو مندوب اليه اقتداء به صلى الله
 عليه وسلم وان كان ادخاره عليه الصلاة والسلام للتشريع (قوله ولا يذم من شكوى

وهي ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئلت عائشة عن خلقه صلى الله عليه وسلم ففادت قوله تعالى خذ
 العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين (وقيل الفتوة الوفاء) بما عليك لله تعالى وخلقك (والحفاظ) أي وحفظك الحدود وديان
 لا تعداها (وقيل الفتوة فضيلة تأتيا) أنت أي تتصف بها بان تكون أعمالك صالحة (ولا ترى نفسك فيها) بان تتبرأ فيها من حوله
 وقوتك وترى انها من فضل ربك عليك (وقيل الفتوة أن لا تهرب اذا قبل) عليك (السائل وقيل ان لا تهرب من القاصدين) اليها
 المال أو جاه أو علم أو مساعدا بل تفرح بقدمهم عليك وتجيهم الى قصدهم (وقيل ان لا تدخر) شيئا (ولا تعذر) للسائل مع تمكنك
 من مساعده ما اعتذارك لا مع عدم تمكنك فزيادة فضل له وتطبيب خاطره كما قيل * ولا يذم من شكوى الى ذي مروءة *

بواسيك أو يسليك أو بتو جمع * (وقيل) الفتوة (أظهرها النعمة واسرار المحنة) لأنه تعالى إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن
 يظهرها فإن أظهرها سبب لشكرها واسرار المحنة دليل على الصبر واحتقال الأذى ولأنه بإسرارها يسلم من اطلاع الخلق على نقصه
 وما نزل به ففي ذلك كمال المروءة وأظهرها النعم وكلاهما من الفتوة (وقيل) الفتوة (أن تدعو عشرة أنفس) مثلاً (فلا تتغير إن جاء تسعة
 أو أحد عشر) فالفتوة هو الذي إذا صنع طعاماً لآكل ودعا جماعة لا يتألم إذا تأخر بعضهم لأن تألمه دليل على أنه اعتنى بطعامه ووقع
 ولم يات من دعاءه ولا إذا زادوا على من دعاهم وإن تكلف زيادة لمن زاد لأن ذلك يدل على محبته للدنيا وأصل الفتوة الاعتراض عنها
 (وقيل الفتوة ترك التميز) في طعامك بين أكله من حبيب وبغض ومستحق وغيره لزهده في الدنيا وتقدم نظيره هذا (سمعت
 الشيخ أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول قال أحد بن خضرويه لامرأته أم علي أريد أن اتخذ دعوة أدعوف فيها عابراً) هو اسم
 للأسد أي شجاعاً (شاطراً كان في بلادهم راس القتيان فقالت له) امرأته أنك لا تهدي إلى دعوة القتيان فكيف برأسهم (فقال
 لا بد) لي منها (فقالت إن فعلت فاذبح الأغنام والبقر والحمر وألقها من باب دار الرجل إلى باب دارك فقال أما الأغنام والبقر
 فأعلم) حكمة ذبحها والقائها فيما ذكرت (فقال الجر) تذبح وتلقى ثم (فقالت تدعوني إلى) باب (دارك فلا أقل من أن يكون
 لك كلاب المحلة) في ذلك (خبر) هذا أيضاً يرجع إلى الزهد في الدنيا والاعراض ١٧١ عنها (وقيل اتخذ بعضهم دعوة)

لقوم (وفهم شيخ شيرازي فلما اكوا)
 منها واخذوا في السماع (وقع عليهم
 النوم في حال السماع فقال الشيخ
 الشيرازي لصاحب الدعوة أيش
 السبب في نومنا فقال لا أدري
 اجتهدت في جميع ما اطعمتكم إلا
 الباذنجان فلم أسال عنه فلما أصبحوا
 سألو بائع الباذنجان عنه (فقال
 لم يكن لي شيء) من المال (نسرت
 الباذنجان) وكان ألف واحدة
 (من الموضع القلاني وبومته فحملوه)
 أي بائعه (إلى صاحب الأرض)
 التي سرق منها (ليجعل في حل) منه

الخ) أي لا غنى للإنسان عن ذلك على هذا الوجه إنما الممتنع منها ما كان على وجه الضجر
 والقلق (قوله أحب أن يظهرها) أي يدل على ما ثبت في ذلك من الخبر الصحيح (قوله
 وقيل الفتوة أن تدعوا الخ) الغرض الحث على أن يكون محض القصد مطلق البذل لمطلق
 الإخوان من غير التفات إلى المبدول والمبدول له (قوله لزهده في الدنيا) أي فالقصد
 إنما هو فعل ما يرضيه سبحانه (قوله قال أحد الخ) تأمل فتوة نساء أهل الزمن الماضي فما
 بالك برجاله وتدبر ما عليه أهل زمننا نساء ورجالاً فلا حول ولا قوة إلا بالله (قوله فاذبح
 الخ) لعل المراد بقولها وألقها الخ قوة البذل لئلا كؤل من غير التفات إلى الآكل
 فكانت في ذلك دلالة على صدقهم في معاملتهم لربهم حيث داموا على التجسس
 لحركاتهم الظاهرة والباطنة رضى الله تعالى عنهم ورضى عنا ببركاتهم (قوله فقال لهم
 الرجل الخ) تأمل سوقة الزمان الماضي وصدقهم والمزارعين وتقديرهم وحجبتهم للخير مع
 خاصة أهل زمننا فضلا عن عامتهم تعلم سرفضيلة السبق والله أعلم (قوله ولكن تعاميت)

(فقال لهم الرجل) تعجباً بعد أن سالوه في ذلك (تسالون مني ألف باذنجان قد وهبته) أي السارق (تلك الأرض) بما فيها
 من النبات (وهبته ثورين وحمرا وآلة الحرث لئلا يعود إلى مثل ما فعل) من السرقة في ذلك دلالة على كمال فتوة صاحب الأرض
 فأنهم سالوه استحلال السارق من الباذنجان فوهبه هذه المذكورات وعلى أن الطعام الذي يؤكل من غير حل يؤثر في الإبدان
 والفساد ما يشوش في الدين والفهم وعلى ما يترتب من الخبرات على طلب التوبة والاستحلال (وقيل تزوج رجل باصرة فقيل
 الدخول ظهر المرأة الجدرى) بضم الجيم وفتح الدال وبقيهما (فقال الرجل) لطفاً بهما في نفي الحزن عنها بظهوره على ما بها من
 الجدرى (اشتكت عيني ثم قال عمت) أنا وعميت عيني والمراد عيناها (فزفت إليه المرأة ثم ماتت بعد عشرين سنة) وهو فيها يومهم
 المرأة أنه أعمى لئلا تحزن (ففتح الرجل عينيه) بعد موتها (فقيل له في ذلك فقال لم أعم ولكن تعاميت حذراً) وفي نسخة حذراً
 من (أن تحزن فقيل له) لك مال مروءته وشفقة على الخلق (سبقت القتيان) هذا يشبه ما وقع لحاتم الأصم لما جاءته المرأة تستغفبه
 فخرج منها ربح في حال كلامها معه فاستحييت وتداركها وجبرحها لها بأن قال أرني صوتك حتى اسمع ما تقولين فقرحت لكونه لم
 يسمعها فقصصهم كأنه أعمى لا يسمع ولذا سمى الأصم

(وقال ذوالنون المصري من أراد الطرف) أي كمال الطرف والقوة (فعليه سقاء الماء يغداد) ليتعلم منهم ذلك (فقبل له كيف هو) أي حالهم (فقال بالاحكام إلى الخليفة فيما نسب إلى من الزندقة رأيت سقاء عليه حمامة وهو متردب عند بل مضري ويده كيزان خرف رفاق فقلت) لما رأيت من ظرفه في لباسه وكيزانه بحيث توهمت أنه ساقى السلطان (هكذا) أي اهذأ (ساقى السلطان فقالوا لا هذا ساقى العامة فأخذت) منه (الكوز وشربت) منه (وقلت لمن معي أعطه ديناراً) فأعطاه ديناراً (فلم يأخذه وقال) له (انت اسير) قد استدعيت للخليفة ومعك من يحفظك من قبله ليوصلك إليه (وليس من القوة) والمرواة (ان آخذ منك شيئاً) وأضيق عليك فقرأى منه ذوالنون بذلك كمال أخلاقه وعرواؤه في باطنه مع ظرف ظاهره (وقيل ليس من القوة أن ترجع على صديقك قاله بعض أصدقائنا وجه الله تعالى وكان) هذا البعض (ففي يسمى اسد بن سهل التاجر وقد اشتريت منه خرقة بياض فأخذ) مني (الخن) الذي كان رأس ماله فقلت له ألا تأخذ رجلاً فقال اما الخن فأخذه ولا اسمك) به (منة) بأن اتركه لك (لأنه ليس له من الخطر) أي القدر عندى (ما أتخلق به معك ولكن لا آخذ الرجح اذ ليس من القوة أن ترجع على صديقك) ففي ذلك وجهان من القوة استقلال راس المال فلم ير أن يهبه لآخيه لاستقذاره وكونه لم يرج عليه (وقيل خرج انسان يدعى القوة من نيسابور إلى نسا) اسم لبلدة (فاستضافه رجل) منها (ومعه جماعة من القتيان فلما فرغوا من أكل الطعام خرجت جارية تصب الماء على أيديهم فانقبض النيسابوري عن غسل اليد وقال ليس من القوة ان

١٧٢

اليد وقال ليس من القوة ان

هذه الدار لم أعلم ان امرأة تصب الماء على أيدينا ام رجلاً) كل منهما كلامه يقتضي انه متصف بالقوة وان كان الثاني اكمل فيها لتركه فضول النظر الذي لاجابة اليه اذ من الفضول تمييز العبد ما في دار غيره من متاع وخادم وغيرهما لاجابة به اليه (سمعت منه ورا المغربي يقول اراد واحد ان يخن نوحا النيسابوري العيار) أي الشجاع (فباع منه

أي تكلفت العمى ويرشد اليه قول بعضهم ليس الغني بسيد في قومه • ليكن سيدة قومه المتغابي (قوله وليس من القوة ان آخذ منك شيئاً) أقول واذا كان هذا الخلق لسقاء الماء يغداد فخطئك بنظر فاتها وأعيانها وخواصها (قوله وقيل ليس من القوة أن ترجع إلخ) أي فالرجع على الصديق خلاف المروءة ولذا كان بماترذبه الشهادة على ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه (قوله فقال واحد منهم) انظر كمال الاخلاق والفضاء عن كامل الحفظ ولكن اذا تم الاصطفا بعد العبد مما به يكون الجفاء (قوله فباع منه جارية) أي باع له فن بمعنى اللام وهو كثير في كلامهم (قوله حيث منع نفسه إلخ) أي فهو كامل العفة وشرف النفس (قوله فقال استحييت من الله إلخ) أقول لعله ظن السلامة والافاقاء النفس في الهلكة غير جائز شرعاً (قوله فقال الرجل المزور إلخ) تأمل اخلاق

جارية في زى غلام وشرط انه غلام وكانت وضئته الوجه) أي حسنة (فاشترها نوح على انها غلام ولبتت عنده شهورا الخدم كثيرة فقيل للجارية هل علم) نوح (انك جارية فقالت لا انه ما عسى وتوهم اني غلام) فيه اشارة الى انه في حيث منع نفسه من الميل الى الشهوات الدنيوية (وقيل ان بعض الشطار طلب منه تسليم غلام كان يخدمه الى السلطان فأبى) لحسن خدمته له (فضربه الف سوط فلم يسلم) اليه الغلام (فاتفق انه احتم تلك الليلة وكان) بردها (برداً شديداً فلما أصبح اغتسل بالماء البارد فقيل له خاطرت بروحك) باغتسلت في هذا البرد بالماء البارد (فقال استحييت من الله تعالى أن أصبر على ضرب ألف سوط لاجل) فوات منفعة تحصل لي من (مخلوق) وهي خدمة هذا الخادم (ولأصبر على مقاساة برد الاغتسال لاجله) تعالى ولاجل القيام بطاعته رجاء فضله ورجته في ذلك من القوة انه آثر ما ينبغي ابطاره وترك حفظ نفسه من الخطارة بروحه بما فعله (وقيل قدم جماعة من القتيان لزيارة واحد يدعى القوة فقال الرجل) المزور للغلام (يا غلام قدم السفرة للجماعة) فلم يقدم فقال له الرجل ذلك ثانياً وثالثاً فظهر بعضهم الى بعض فقالوا ليس من القوة) والمرواة (أن يستخدم الرجل من يتعاصى عليه في تقديم السفرة كل هذا) التعاصي اذ من أخلاق الخدام أن يبادر لما يؤمر به من الخير فكيف لما أمر به (فقال الرجل) للغلام (لم أبطأت بالسفرة) أي بتقديمها (فقال الغلام كان علي ما غل فلم يكن من الادب تقديم السفرة الى القتيان مع) وجود (الثل) فيها

(ولم يكن من القوة القاء الفل من السفرة فلبثت حتى دب النمل) منها (فقالوا له) لما اطلعوا على باطن امره (دققت يا غلام) في القوة والادب (مثلك من يخدم القتيان) في ذلك من القوة ان الخادم لا ينبغي له ان يتعاصى أو يتخلف عما أمر به في حق المكرمين لكونه يشوش عليهم وأن لا يحضر السفرة والنمل عليها وأن لا يرجع النمل بالقتل والرمي (وقيل ان رجلا نام بالمدينة المشرفة من الحاج فتوهم ان هميانه) أي كيسه (سرق فخرج فرأى جعفر الصادق) وهو لا يعرفه (فتعلق به وقال له أنت أخذت همياني فقال له أين كان فيه فقال ألف دينار فادخله داره ووزن له ألف دينار فخرج الرجل الى منزله ودخل بيته فرأى هميانه في بيته وكان قد توهم أنه جله معه على عادة من حوصه عليه وأنه (سرق) منه (فخرج الى جعفر معذرا) مستغفرا عما جرى منه (ورد عليه الدنانير فأبى أن يقبلها وقال شيء أخرجه من يدي) لله تعالى (لا استرده فقال الرجل من هذا فقيل جعفر) بن محمد (الصادق) في ذلك دلالة على كرم جعفر الصادق وحفظه لمراوته وصيانتها لمرضته واعانتها للمهوف وشقيقته على عباد الله (وقيل سال شقيق البليغ جعفر بن محمد عن القوة فقال) له جعفر (ما تقول انت فقال شقيق) هي (ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل فقال شقيق يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما القوة عندكم فقال) هي (ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا) على المنع لاننا عبد البلاء نعمة فنشكر عليها وفي ذلك تنبيه على تفاوت منازل السالكين وفي نسخة بعدما ذكر فقال شقيق الله أعلم حيث يجعل رسالته (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر (١٧٣) الرازي يقول سمعت الجبري يقول دعانا

الخدم والمخدومين تعلم انهم كانوا محبين ومحبوبين وتدبر تاثر الخادم باخلاق الخدم يظهر لك انك وخادمك في غاية الذم والشوحم (قوله في ذلك دلالة على كرم جعفر الخ) كيف لا يكون كذلك وهو من اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (قوله لاننا عبد البلاء نعمة) أي نظر الان أفعاله تعالى لا يتخلو عن الحكم والمصالح للعباد وان لم تظهر للبشر في الخارج وبشهادة خبر لو اطلع أحدكم على الغيب لا ختار الواقع (قوله فقلنا له ارجع معنا) أي اقوة رجائهم في الاجابة قالوا ذلك (قوله فقال من قلبك) محصلة ان ما فعلته من الجبي بدون سابق دعوة مني لك يجعلك موضع من قلبك اذهب شأن الحب مع المحبوب حقيقة أو تزيلا على قراءة جعلت بالبناء للمفعول (قوله الست على عيوب الاصدقاء الخ) المراد بالصدق مطلق الاخ في الدين فالمراد مطلق المحبوبين ولو

الشيخ أبو العباس بن مسروق ليلة الى بيته) لضيافة (فاستقبلنا صديق لنا فقلنا له ارجع معنا فنحن في ضيافة الشيخ فقال انه لم يدعني فقلنا نحن نستني لك أي نستأذن لك عند الدخول) كما استني رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة (رضي الله عنها) حيث صنع له صلى الله عليه وسلم رجل من العصابة طعاما وأنى اليه ليدعوه بالاشارة

فأشار صلى الله عليه وسلم اليه وهذه يعني عائشة فسكت ثم أشار الى النبي مرة أخرى فأشار النبي صلى الله عليه وسلم اليه وهذه يعني عائشة فقال نعم وتشبه الحكاية بقصة عائشة في مطلق الاستئذان والافلا استئذان في الحكاية كان بعد الدعاء والاجابة وفي قصة (عائشة كان بينهما) فأخذناه اي صديقنا (معنا فلما بلغ باب الشيخ اخبرناه بما قال) صديقنا لنا (وقلنا) له (فقال) قد جعلت انت (موضعي) وفي نسخة جعلت بالبناء للمفعول اي جعلت انا بموضع (من قلبك ان تجي) أي لاجل انك جئت الى منزلي من غير دعوة) اول الحسن ظنك بي (على كذا وكذا ان) اي ما (مشيت) انت من باب منزلي الى الموضوع الذي تقعد فيه منه الاعلى خدي والى عليه) في اجابته لذلك فاجاب (ووضع) هو (خده على) حصير على (الارض وجل الرجل فوضع) وهو محمول (قدمه على خده من غير ان يوجهه) اي جل حتى صارت قدمه على خده بحيث لا يضره نقله ويمكنه سحب وجهه (وسحب الشيخ وجهه على) الحصير التي على (الارض) وقدم المحمول على خده (الى ان بلغ موضع جلوسه) وجهه فتوته كمال سروره وتواضعه بفرجه بقدمه هذا الزائر عليه من غير دعوة ولذلك لما سمع بعضهم من يتكلم في الاخوة فقال هل فيكم من تطيب نفسه ان يدخل يده في كم اخيه فيأخذ من دراهمه ماشاء من غير استئذان قالوا لا قال فلم تكمل اخوتكم ولا فتوتكم (واعلم ان من القوة الست على عيوب الاصدقاء لا سيما اذا كان لهم فيه) اي في عدم الست (شهادة الاعداء سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول كان يقال للنصر باذى كثيرا)

لنصحا لا غيبة (أن عليا القوال يشرب بالليل) وينشد عند الشربة (ويحضر مجلسك بالثمار) وكان ينشد عنده الآيات المتضمنة للمصبة والشوق ونحوهما مما يطيب به قلوب المريدين (وكان لا يسمع فيه ما يقال) له فيه (فاتفق أنه كان يمشي يوما ومعه واحد من يذكر عليا بذلك عنده فوجد عليا مطروحا في موضع وقد ظهر عليه أثر السكر وصار بحيث يغسل فيه) مما خرج عليه من باطنه (فقال الرجل) في نفسه (إلى كم تقول فيه للشيخ ولا يسمع) فيه كلاما (هذا على) على الوصف الذي تقول) له (فتنظر إليه النصراني) وكره اطلاعه على ذلك طلبا للستر (وقال) ناديا (للعذول) أي اللاتمة له (اجل على رقبتك وانقله إلى منزله) ولا تكشفه فستر له أفضل من اظهار لك نقصه وأدق كشفته لي ١٧٤ فلا تتركه مكشوفاً لكل الناس (فلم يجد بداً من طاعته فيه) وجه الفتوة في ذلك

ما أشار إليه النصراني من كونه لم يصدق ذلك أولاً ولا يحب أن يطلع عليه آخر (وسمعه) ايضاً (يقول سمعت أبا علي الفارسي يقول سمعت المرتضى يقول دخلنا مع أبي حفص على مريض نعوده ونحن جماعة فقال) أبو حفص للمريض (أنت ابن تبرا) من مرضك (فقال نعم فقال لأصحابه فحملوا عنه) بأن تقسم ما هو فيه من الالم فحملوا عنه بأن دعوا الله فيه فأجابهم كعادة الأولياء (فقام العليل) من علته (وخرج معنا واصبنا كلنا) مرضى (أصحاب فراش نعاد) وقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل اعشى فقال يا رسول الله ادع الله ان يرد بصري فقال ان شئت دعوتك وان شئت صبرت فهو خير لك فاختر الدعاء فامر به ان يصلي ويدعو ويتشفع به صلى الله عليه وسلم ففعل فرده الله تعالى بصره

• (باب القراسة) •

بالقوة وبؤ كده خبر ان الله يستريح من عباده المستريحين (قوله نصحا لا غيبة) ذكر ذلك نظراً للظاهر الحال من العدالة والافلا غيبة في قاسق تجاهر بنفسه في ذكر ما فسق به (قوله فستر له أفضل) أي ولا سيما اذا كان معذورا في سكره (قوله دخلنا مع أبي حفص الخ) فيه دلالة على كمال رافتهم باخوانهم وصدقهم في معاملتهم لهم حيث أجاب تعالى سؤلهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم عنا

• (باب القراسة) •

سيم اذ كاه القريحة وقوة الادراك وكثرة الاختيار للاشياء الخفية بقراءة دقيقة يستند اليها فيما يظن أو يتوهم مع زيادة نور بصيرة الناظر بسبب تجرد نفسه عن الأمور المظلمة للقلوب فبواسطة ما ذكر يدرك الاشياء على ما هي عليه بالهام بواسطة ملك أو بدونهما وعلى كل فهي من كمال الخلق وطهارة النفس يختص برحمة من يشاء وهي نوعان فراسة حكمية وفراسة شرعية الأولى تعلم بالعلامات والثانية تتحقق بالمكاشفات فراسة الحكمية تعليمية وفراسة المؤمن نورانية اتقوا فراسة المؤمن فانه يتطرب نور الله (قوله مأخوذة من التفرس الخ) أي فسيما النظر بامعان ودقة حتى يصل به الى ادراك ما خفي عن غيره عادة وحينئذ تعني القراسة لغة أخص منه اصطلاحاً ذا المعنى اللغوي خاص بالقراءة العادية والاصطلاحية بعينها والوهبية الالهية ومثل ذلك يقال في قوله بعده والتفرس يطلق أيضا على التوسم (قوله يطلق أيضا على التوسم) أي الذي ينشأ عن امعان النظر في العلامات (قوله وهي المرادة الخ) أي وهي اصدق في افادة علم القلب لان الأولى قد لا تفيد علما من اجل تخلف العلامات والقرائن العادية (قوله وعرفت بانها الاطلاع الخ) أي وذلك الاطلاع بقوة ادراك البصائر بواسطة زيادة أنوار القلوب الالهية (قوله قال الله عز وجل ان في ذلك لايات للمتوسمين) أي ان فيما ذكر من القصص لايات لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق للمتوسمين أي المتفكرين المتفرسين الذين يشبهون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء على ما هو عليه (قوله اتقوا فراسة المؤمن) أي

بكسر القاء مأخوذة من التفرس وهو التثبت والنظر يقال تفرست فيه انظر اذا تثبت فيه وتطرت اليه احذروها والتفرس يطلق ايضا على التوسم من السمة وهي العلامة والقراءة قد تكون عادية تعرف بقرائن الاحوال وقد تكون موهبة الهامية يخلقها الله في القلب وهي المراد غالباً عند القوم وعرفت بانها الاطلاع على ما في ضمائر الناس وبغير ذلك كما سيأتي في كلامه وهي ممدوحة (قال الله عز وجل ان في ذلك لايات للمتوسمين) أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله تعالى قال أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين الرازي قال حدثنا محمد بن أحمد بن السكن قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا محمد بن

كثير الكوفي قال حدثنا هرون بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن
قانه يتظر بنور الله عز وجل والقراءة خاطريهم على القلب (بصدق يقيد العلم) (فيتنق ما يصاده) من ظن وشك ووهم (وله على القلب
حكم) وقهر (اشتقاق) أي أخذ (من فريسة السبع) يقال فرس الأسد يفتح الرافريسته واقتربها أي دق عنقها (وليس في
مقابلة القراءة) لكونها تفيد العلم بخلق الله كما علم (بجوزات النفس) أي احتمالات من ظن وغيره كما علم (وهي) أي القراءة أي قوتها
(على حسب قوة الإيمان) بتواليه على قلب العبد وكثرة ذكره وغلبته على ١٧٥ قلبه حتى صار حاله وذلك يحصل

بصغر الدنيا في عينه وغلبته ذكر
الجنة والنار والحساب والعرش
وأمر الله ونهيه ووعده ووعيده
ونحوها (فكل من كان أقوى
إيمانا كان أحذ فراسة) فإذا
وصل العبد إلى تلك الحالة كان
إيمانه قويا وقلبه هو الذي نسخ
فيه الخواطر الصالحة المعبر عنها
بالقراءة وبالإلهام وبالمكاشفة
(وقال أبو سعيد الخدري من نظر
بنور القراءة نظر بنور الحق)
تعالى ولهذا كان نورها أفضل
أنوار المقامات (وتكون مواد
علمه) الحاصل بها بواسطة القراءة
(من الحق) تعالى (بلاسه ولا
غفلة بل) هو (حكم حق جوي
على لسان عبد) أكرمه الله
(وقوله) أي أبي سعيد (نظر بنور
الحق يعني بنور خصه به الحق تعالى)
أي بغیر واسطة بل أنشأ في قلبه
بغير كسب منه والافتور العقل
ونور الشرع هو نور الحق أيضا
(وقال الواسطي إن القراءة سوا طع
أنوار) أي أنوار مرتفعة يدرك

أحذر وها وهي بكسر الفاء من التفرس وهي ملكة في النفس ينشأ عنها قوتها عين البصيرة
فيدرك بها العبد ما خفي وهي لا تخطئ أصلا (قوله والقراءة خاطريهم) مراد القراءة
الذكورية في الخبر (قوله يقيد العلم) أي جزم القلب بالشئ الذي تفرسه (قوله من ظن
وشك ووهم) الأول هو أدراك الطرف الرابع والثاني إدراك الطرفين على السواء
والثالث إدراك الطرف المرجوح (قوله وله على القلب حكم الخ) أي بسبب غلبته على
القلب بدون اختيار (قوله اشتقاقا) أي اشتقت اشتقاقا وأخذت أخذاً من فريسة
السبع فهو مصدر فعل محذوف (قوله وليس في مقابلة القراءة الخ) توضيح لما قبله من
قوله وله على القلب حكم (قوله بجوزات) هو بصيغة المفعول أي أشياء تجوزها النفس
وقوله من ظن وغيره بيان لتلك الأشياء (قوله وذلك يحصل الخ) بيان للسبب في قوة
الإيمان التي هي سبب في قوة القراءة (قوله فكل من كان أقوى إيمانا الخ) أي وقوة
الإيمان بسبب كثرة طوارق علوم الأدلة العقلية والعقلية على القلب والتأمل فيها (قوله
المعبر عنها بالقراءة الخ) أفاد أن العبارات الثلاثة عن معبر عنه واحد وهو علم القلوب
بأعين البصائر (قوله ولهذا كان نورها الخ) أنت خبير بأن جميع أنوار المقامات من
نور الحق تبارك وتعالى نعم له تعالى أن يفضل بعض خلقه على بعض بلحكمة يعلمها
(قوله وتكون مواد علمه الخ) المراد بالمواد الأصل والمنشأ وماده الامداد كما لا يخفى
(قوله بلاسه ولا غفلة) أي كائنة تلك المواد للمتفرس حالة كونه متجردا من السهو
والغفلة (قوله بغير كسب منه الخ) جعله غير مكسوب للعبد لا ينافي أن قوتها تابعة
لزيادة الإيمان الذي قوته بقوة العلم ودوام العمل (قوله سوا طع أنوار) أي أنوار
ساطعة فهو من إضافة الصفة للموصوف وهي كناية عن العلوم والمعارف التي من الله بها
على صاحب القراءة وقوله لمعت أي أضاءت تلك الأنوار بواسطة زيادة التمكين في العلم
وقوله وتمكين معرفة أي معرفة متمكنة فاضاقت من إضافة الصفة للموصوف أيضا
وعطفه على ما قبله من عطف السبب على المسبب لأن تمكين المعرفة هو السبب في تلك
الأنوار وقوله حلت السرائر أي ما اكتنه ضمائر الخلق وقوله الكائنة في الغيوب أي

بها علوم ومعارف (لمعت) أي أضاءت (في القلوب وتمكين معرفة) أي ومعرفة متمكنة (حلت السرائر) الكائنة (في الغيوب) أي
نقلتها (من غيب إلى غيب حتى يشهد) من انصف بذلك (الأشياء من حيث أشهدها الحق سبحانه أياها فتكلم على ضمير الخلق) بما
وهبه الحق له من علم ما لم يعلمه غيره من المغيبات (ويحكى عن أبي الحسن الدبلي) وكان له مقصود في الاطلاع على أرباب القراءة (أنه
قال دخلت انطاكية لاجل رجل (أسود قيل لي أنه يتكلم على الاسرار) بالقراءة (فاقت فيها إلى أن خرج من جبل لكاهم) بكسر
اللام جبل بالشام (ومعه شيء من المباح يبيعه) وكنت جاععا منذ يومين لم آكل شيئا

فأنت لا تعلمه في صورته فهو (فما تشاء بكم) تبيع (هذا أروحمته إلى اشترى) منه (ما بين يديه فقال اقمه ثم) وأما إلى مكان
(حق إذا بعنا نعطيك) من ثمنه (ما تشترى به شيئاً) فداني ذلك على فراسته (فتركته وسرت إلى غيره أو همه أني أساومه) كآني
فما فهمت ما قاله (ثم رجعت إليه وقلت (١٧٦) له أن كنت تبيع هذا فقل لي بكم) تبيعه (فقال أنا جئت يومين اقمه ثم حتى إذا بعناه

لنعطيك) من ثمنه (ما تشترى به
شيئاً) فزادني ذلك بياناً لصفة
فراسته (فقدت) حيث أشار (فلما
باعه أعطاني شيئاً ومشي فتيبته
فالتفت إلى وقال لي إذا عرضت
لك حاجة فأت بها بالله تعالى) وحده
فلا تحجب عنها بل تقضي فكانت
أبلغ موعظة وأحسن إرشاد (الا
أن يكون لنفسك فيها حظ) بان تلتفت
إلى نفسك وتسكن إلى عملها (فتحجب
عن حاجتك) التي طلبتها من الله
تعالى فلا تقضي (وسمعت محمد بن
الحسين رحمه الله يقول سمعت
محمد بن عبد الله يقول سمعت
السكاني يقول القراسة مكاشفة
اليقين ومعانية الغيب) أي ليست
تظن ولا شك ولا وهم وإنما هي علم
موهبي لخبراته وقراءة المؤمن
فأنه يتطهر بنور الله (وهو) أي
مقام القراسة (من مقامات
الايان) كما أشار إليه في الخبر
بتخصيصها بالمؤمن (وقيل كان
الشافعي ومحمد بن الحسن رحمه
الله في المسجد الحرام فدخل
رجل) عليه (فقال محمد بن
الحسن أتقرض) فيه (أنه نجار
وقال الشافعي أتقرض) فيه (أنه
حداد فسالاه) عن صفة (فقال
كنت قبل هذا حداداً) أما
(الساعة أنجز) هذه القراسة من

الحقيقة والحاصل فيه بالنسبة للمتقرب من قبل تقرسه وقوله من غيب إلى غيب الغيب
الأول هو ضمائر الخلق المعلومة له تعالى عما هو غائب عن المتقرب والغيب الثاني هو قلب
المتقرب من قبل تقرسه ويحتمل أن الغيب الأول عالم الملكوت والغيب الثاني عالم الملك
وباقى كلامه ظاهر والله أعلم (قوله فأتيت ولا متجته الخ) أن قلت هذا من التجسس
الذي لا يعني وقد منع الشارع منه قلت بل يعني لقصد الاتفاص والتبرؤ من هذا الاستاذ
على أنه ليس من التجسس في شيء (قوله إلا أن يكون لنفسك فيها حظ الخ) فيه إرشاد
إلى أن من أراد قضاء حاجته فليحضر قصده لله سبحانه وتعالى مع التفويض له سبحانه
والتبري من الحول والقوة (قوله القراسة مكاشفة اليقين) أي غرته ذلك إذ
المستفاد منها علوم الهسية متلقة بواسطة اشراق النور في بصائر القلوب وذلك لا يحتمل
التردد (قوله من مقامات الايمان) أي لأنه قد تقدم أنها تنشأ عن قوته ودوام الجهد
في الأعمال (قوله فقال كنت قبل هذا حداداً الخ) فيه دلالة على أن قراسته الشافعي
رضي الله تعالى عنه أقوى من قراسته محمد بن الحسن لبعدهما يستدل به على كونه حداداً
وقرب ما يستدل به على كونه نجاراً (قوله المستنبط) أي المأخوذ من قوله تعالى لعلمه الذين
يستنبطونه منهم وقوله من يلاحظ الغيب أبداً أي وذلك لقراغ سره عن الاغيار وامتلأ
قلبه بالانوار فهو لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء لتوالي واردات الحق على قلبه
وظهور أمارات الصدق على سره (قوله المستنبط الخ) أنت خبير بان المستنبط
والمتوسم والمتقرب لا بد لكل منهم من مدد نور الحق وان استند علم كل في ظاهر الحال
إلى استدلال وعلامات غير ان المتقرب قد لا يكون له مستند الا نور الحق تعالى (قوله
وهو الذي دل عليه قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم) أي يستكشفونه من كبار
الصحابة والخبراء العلماء بالتجارب وشرائط الوعد والوعيد المأخوذ ذلك من أخباره صلى
الله عليه وسلم الصادرة منه بالوحي كوعده بالظفر أو تخويف من الكفرة والسبب في الآية
الشريفة أن ناساً من ضعفة المسلمين الذين لا خبرة لهم بالاحوال كانوا إذا أخبرهم الرسول
صلى الله عليه وسلم بما أوحى إليه من وعد الظفر بالعدو وتخويف منه يذيعونه ويخشونه
من غير فهم لعناء ولا ضبط لفعواه على حسب ما كانوا يهيمونه ويحماونه عليه من المحامل
وعلى تقدير أنهم منهم قد يكون مشروطاً بامور تفتت بالاذاعة فلا يظهر أثره المتوقع
فيكون ذلك منشأ الاختلاف المتوهم فقل لهم لو ردوه أي الامر الذي جاءهم إلى
الرسول أي عرضه عليه مستكشفين لعناءه وإلى أولى الامر منهم مثل كبار الصحابة

قسم القراسة العادية التي تعرف بقرائن الاحوال لكن لا تنحصر له اذ لا بد فيها من اشراق ونور (وقال ابو البصراء
سعيد الخراز المستنبط) المشار إليه في الآية الآتية (من يلاحظ الغيب أبداً ولا يخفى عليه شيء) مما ألهمه الله
وهو الذي دل عليه قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم والمتوسم (المذكور في الآية الآتية) (هو الذي يعرف الوسم) أي العلامة

(وهو العارف بما في سويد القلوب) أي حجبها (بالاستدلال والعلامات قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين اي للعارفين بالعلامات التي بيدها) أي يظهرها الله (على الصريقين من أوليائه وأعدائه والمتقربين يتقربون الله تعالى وذلك سوا طمع أنوار لمعت في قلبه قادر على المعاني وهو) أي نور الله (من خواص الأيمان) كما عرف (والذين هم أكبر منه) أي من المتوسمين (حظا الربانيون) المنسوبون إلى الرب تعالى بمعاملتهم له وهم الذين (قال الله تعالى) فيهم (ولكن كونوا ربانيين يعني علماء حكماء مختلفين باختلاف الحق نظرا) في مصالح العباد (وخلقنا) بالاتصاف بالصفات الجميلة كالكرم والحلم والعفو (وهم فارغون عن الاخبار عن الخلق والتفكير اليهم والاشتغال بهم) لا اشتغالهم بربهم (وقيل كان أبو القاسم المنادي) سمي مناديا لما يأتي

(مريضا وكان كبير الشأن من مشايخ تيسابور وقعاذه أبو الحسن البوشنجي والحسن الحداد واشترى بنصف درهم تقاحا في الطريق نسيت وجلا له) لكون المريض يجيد بذلك راحة قلبه بعد ما قال أبو القاسم (وقد رأى عليهم ظلمة) ما هذه الظلمة التي عليكم (نخربا وقالوا ليس فعلنا وتفكرنا فقالوا لعلمنا) أمينا بذلك لكوننا (لم نؤد عن التفاح) بأنهم (فأعطاهم الثمن وعادوا إليه) أي إلى أبي القاسم (فلما وقع بصره عليهم ما قال هذا عجب عجب كان الإنسان أن يخرج من الظلمة بهذه السرعة أخبرني عن شأنكم فذكر له القصة) أي قصة شراء التفاح نسيت وكيفية القضاء (فقال نعم) أي صدقنا (كان يعتقد) أي يتكلم (كل واحد منكم على صاحبه في إعطاء الثمن) فيتأخروا قضاء حق الرجل فيتضرر (والرجل يستحي منك في التقاضي فكان)

البصراء في الأمور لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالمراد بالمستبطين الرادون وضمير منهم الكبار الصحابة والحاصل ان الغرض بيان جناية تلك الطائفة وسوء تدبيرهم اثر بيان جناية المناقضين ومكرهم وارشادهم إلى وجه الصواب في مثل هذه الأمور (قوله وهو العارف الخ) أي وعرفانه بواسطة تمكنه من المقام وبعد قلبه عن الاسقام فهو حيث لا يفتني عليه الحق حيث هو فلا يعول الاعلى الصدق (قوله وذلك) أي المذكور من نور الله هو سوا طمع أنوار أي أنوار ساطعة لمعت أي أضاءت بإشراقها في قلبه فاطلع بسببها على المعاني الغائبة التي هي من أحكام ضمائر الخلق ولا يفتني ما في التعبير بالسطوع في جانب الأنوار من الإشارة إلى قوة تأثيرها في القلب (قوله أي من المتوسمين) أهل الأولى أن يقول أي من المتقربين إلا ان يقال هو بمعناه (قوله المنسوبون إلى الرب) ان قلت الكل منسوب إليه تعالى قلت لهم زيادة تمكن فانهم (قوله يعني علماء حكماء الخ) أي علماء بعلم النقل والذوق وقوله حكماء من الحكمة التي هي تحقيق العلم واتقان العمل وقوله متخلفين باختلاف الله أي فاعين بما أمروا به ونهوا عنه لانهم فترة ولا عقل لا بالنسبة للخالق ولا بالنسبة للمخلوق وقوله وخلقنا أي باستجماع صفات الكمال وقوله وهم فارغون الخ أي لا اشتغالهم به تعالى لا يلتفتون إلى ما سواه (قوله وهم فارغون عن الاخبار عن الخلق الخ) أي عن الاخبار التي مرجعها حفظ النفس وعن الاشتغال بهم كذلك فلا ينافي التفاتهم إليهم بوجه الحق (قوله كان أبو القاسم الخ) أقول وان كانت الفراسة نوعا من الكرامة إلا ان هذه القصة لحقيقة الكرامة أقرب (قوله سمي مناديا لما يأتي) أي من كونه يدل على الامتعة كل يوم في السوق (قوله وعادوا إليه) فيه التفات إلى الغيبة من الحضور (قوله كان يعتد الخ) أي ربما كان ذلك فيتضرر البائع (قوله والرجل يستحي منك) أي قد يستحي منك في التقاضي الذي هو طلب الحق (قوله تبقى التبعة عليهم) لعل الانسب عليك (قوله خرج منه) أي صرفه على موجب الاذن الشرعي بالوجه الاكل (قوله فان أحل الخ) انظر مع

٢٣ ج ث أي الشأن (تبقى التبعة) عليهم ما (وأنا السبب) في شرائكم منه نسيت فانا (انما رأيت ذلك فيكم) في ذلك فضيلة للثلاثة فانه كاشفهما وهما تفتن الوجه الظلمة ثم تخلصا منها (وكان أبو القاسم المنادي) هذا يدل على السوق كل يوم ينادي (أي يدل على الامتعة) فاذا وقع بيده ما فيه كفايته من دائن (ذهب) إلى نصف درهم (نضة) خرج منه وعاد إلى رأس رقبته (وهرا عانه) (وهرا عاة قلبه) فيه دلالة على ان مراعاة وقته وقلبه أهم اموره وانه انما يرجع إلى كسبه لدفع ضرورته وان ما يأكله من أحل ما يقدر عليه فان أحل ما أكل المرء من كسبه (وقال الحسين بن منصور الحق تعالى اذا استولى على سر) أي قلب

بأن اشتغل به تعالى العبد حتى صار غاليا على قلبه (ملكه الاسرار) كلها (فيهايتها) العبد (ويخبر عنها) فيصير ملوكا كالسكاوهو
 المتفرس والمكشفا (ويستل بعضهم عن القراصة فقال) هي (أرواح) أي نفوس بمعنى خواطر نفوس (تتقلب في الملكوت)
 أي لا شغل لأربابها الا النظر في كمال الله وجلاله وفي أمره ونهيه ووعدده ووعدده ومراقبته (فتشرف على معاني الغيوب فتنتطق)
 ينطق أربابها (عن أسرار الخلق فطق مشاهدة لا تطق ظن وحسبان) خصها الله بذلك لكمال شغلها به وانقطاع همها عن غيره
 (وتيسل كان يبين ذكرها الشفتي) نسبة إلى شحتن قرية بنيسابور (وبين أمره أسباب) مكروه (قبل نوبته فكان يوما واقفا على
 رأس أبي عثمان الحيري بعدما صار من خواص تلامذته فتفكر في شأنها) أي المرأة (فرفع أبو عثمان رأسه إليه) لكونه اطلع
 على تفكره فيما تاب عنه (وقال له أما تستحي) من ذلك اذ لا يليق بمن تاب واستقامت أحواله ان يذكروا كان متلذذا به بل كمال
 نوبته انه اذا خطر له ذلك استحي ١٧٨ من ربه وتأمل لما كان من ذلك (قال الاستاذ الامام) الممل (رحمه الله) كنت

ما هم عليه فقراء وماتنا فلاحول ولا قوة الا بالله (قوله بان اشتغل الخ) تصوير لاستيلاء
 الحق على أسرار عباده وقلوبهم (قوله فيصير ملوكا الخ) اما كونه ملوكا فلتحقق
 عبوديته وأما كونه مالكا فلا سرار (قوله فقال هي أرواح الخ) اذا تأملت التعبير
 عن الخواطر بالأرواح تعلم ما هو غنى عن الايضاح (قوله تتقلب في الملكوت) أي
 الذي هو عالم الغيب الذي هو مقابل لعالم الملك (قوله وفي أمره ونهيه الخ) تأمل وجه
 شمول الملكوت لذلك فانه ربما يخفى الا ان اعتمد المنشأ والحكمة (قوله فتفكر في شأنها
 الخ) منه يعلم ان ذلك التفكر كان ملبسا بهض حفظ النفس الشموانية فلا حول
 ولا قوة الا بالله (قوله إلى نسا) هي بفتح النون مع المد أو القصر (قوله فيجتمعه مل انه
 كذلك) أقول وهو الاقرب والذي بعده وان احتمل فهو بعيد (قوله ويقول من غض
 بصره الخ) الغرض بيان أسباب صدق القراصة لاجل سلوك سبيلها (قوله فقال من
 قوله تعالى فاذا سويته الخ) محمله الاشارة الى ان أصل القراصة ايجاد الله تعالى وخلقه
 لا دخل لكسب العبد فيها لكونها تترد على القلوب القدسية قهرا فهي من متعلقات
 الروح (قوله فاذا سويته) أي صورته بالصورة الانسانية أو سويت أجزائه بتعديل
 طبائعه وفتحت فيه من روي هو غشيل لا فاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة
 ولا تفخ ولا منقوخ ولا يحنق أن الروح من عالم الامر وهو لا يفتقر في ايجادها إلى مادة
 ولا إلى مادة (قوله من قوله تعالى الخ) وجهه ان القراصة هي الاطلاع على مافي
 الضمائر بواسطة اشراق انوار البصائر وهذا الاطلاع من وظائف الروح التي هي من عالم

في ابتداء وصلي بالاستاذ أي على
 الدقائق رحمه الله تعالى عقدي
 المجلس في مسجد المطر بنيسابور
 فاستأذنته وقتا في الحسروج
 إلى نسا فاذن لي فيه فكنت
 أمشي معه يوما في طريق مجلسه
 فخطر بي إلى ليته ينوب عني في مجالس
 أيام غيبتي فالتفت إلى وقال لي
 أنوب عنك أيام غيبتك في عقد
 المجالس فثبتت معه (قليل لا خطر
 بيالي) لاجل (انه عليه يشق
 عليه انه ينوب عني في الاسبوع
 يومين) فقلت في نفسي (فليته
 يقتصر على يوم واحد في الاسبوع
 فالتفت إلى وقال ان لم يمتد في
 في الاسبوع يوما نوب عنك
 في الاسبوع مرة واحدة فثبتت
 معه قليلا فخطر بي إلى شيء ثالث

فالتفت إلى وصرح بالأخبار عنه على القطع) به من غير احتمال هذا كالصرح في أنه مكاشفة وأما ما قبله فيجتمعه
 انه كذلك ويحتمل انه موافقه ومصادفه فيظن التلمذ مكاشفة وهي بكل حال أظاف من الله وتنبيهات يجريها الله على لسان الشيخ
 ليتفهم بها من أراد سعاده وبقوى بهانيته في اقتدائه بشيخه واتقاعه بما يرد عليه منه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه
 الله يقول سمعت جدي أبا عمرو بن نجيد يقول كان شاه الكرماني حاذق القراصة) بتشديد الدال أي حديدها (لا تخطئ) فراسته
 (ويقول من غض بصره عن المحارم وامسك نفسه عن الشهوات) من الحلال وغيره (وعمر باطنه بدوام المراقبة) لله واستشعار
 نظره اليه في سائر أحواله (و) عمر (ظاهرة باتباع السنة) بان لا يلبس في عبادته بدعة (وتعود أكل الحلال) للتقوى على عبادته
 لا شهوته (لم تخطئ فراسته) لكمال في درجات الايمان (وسئل أبو الحسن النوري من أين تولدت) أي نشأت (فراسته المتفرسين)
 في القلوب (فقال من قوله تعالى) فاذا سويته (وتفتحت فيه) أي خلقت في آدم (من روي) أي خلقت

وبه سمي عيسى عليه السلام روح الله اى خلقه بلاذكر ولما كانت القراسة ينشئها الله في قلوب اوليائه سميت روحا وتووا كافي
 خبر اتقوا قراصة المؤمنين (فمن كان حفظه من ذلك النور اتم كانت مشاهدته احكم) اى اتقن (وحكمه بالقراصة اصدق) لانها
 تفيد العلم (الاترى كيف اوجب نقح الروح فيه) اى في آدم (السجود له بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
 ساجدين وهذا الكلام من ابي الحسن التورى فيه ادلى نجوض وايهام يذكر نقح الروح) في استدلاله به على تولد القراصة منه
 لامرين احدهما ايهام بلعله الموجب لسجود الملائكة لادم نقح الروح والموجب له انما هو امره تعالى به لكنه لم يأمرهم به حتى
 خلق فيه الروح ثانيها ايهام (لتصويب) قول (من يقول بقدم الارواح ولا) اى وليس الامر (كايولوج لقلوب المستضعفين) من
 انها قديمة بل هي حادثة (فان الذي يصح عليه النفخ والاتصال) بالاجسام ١٧٩ (والانفصال) عنها (فهو قابل للتأثير

والتغيير وذلك من سمات الحدوث)
 اى علاماته (وان الله سبحانه
 خص المؤمنين بصائر وانوارهم
 يتفكرون وهي في الحقيقة
 معارف) مخلوقة (وعليه يجعل
 قوله صلى الله عليه وسلم فانه ينظر
 بنور الله اى به لم وبصيرة) منه
 تعالى (يخصه الله تعالى) به (ويفرده
 به من دون) اى غير (اشكاه
 وتسمية العلوم والبصائر انوارا
 غير متبدع ولا يبعد وصف ذلك
 بالنفخ والمراد منه الخلق) كما
 تقرر (وقال الحسين بن منصور
 المتفكر هو المصيب بأول حرمة
 الى مقصده ولا يعرج على تاويل
 وظن وحسبان) لان القراصة مما
 يخلق الله في قلب العبد من غير
 كسب منه وهو من ثمرات الايمان
 الكامل فلا بد ان يكون متعلقة
 معلوما لانه موهبة يدركه العبد

الامر والنور المضافة اليه تعالى في الآية الكريمة للتشريف فحينئذ اتضح ان القراصة
 علوم ومعارف محتصة بالروح المحققة بخلقها تعالى (قوله وبه سمي عيسى الخ) اى
 بكونه خلق بدون أب ذكر سمي روح الله ويكون القراصة ينشئها الله في قلوب اوليائه بدون
 واسطة سميت روحا ايضا (قوله فمن كان حفظه من ذلك النور) اى الذي هو اصل
 الروح اتم اى اقوى كانت مشاهدته واطلاعه احكم واعلم ان قوة الروح لا تكون الا عن
 فناء النفس (قوله الاترى الخ) استدلال على قوله من قوله تعالى الخ (قوله فيه ادنى
 نجوض) اى خفاء (قوله لتصويب قولي من يقول بقدم الارواح) اى مع ان ذلك
 طريق فاسد وضلال مبين ذهب اليه بعض المعتزلة (قوله فان الذي يصح عليه النفخ الخ)
 اى فان كل ما يصح ان يكون اثره من قدرة الله تعالى فهو متغير وكل متغير حادث لا يصح
 له القدم (قوله معارف مخلوقة) اى تطرق القلوب بدون كسب من العبد (قوله غير
 متبدع) اى لان اطلاق اسم السبب على المسبب شائع وكثير (قوله هو المصيب الخ)
 أقول لا يظهر ذلك في القراصة العادية بل في الالهية بوساطة الانوار القدسية (قوله
 الذي هو من آثار المتجيمين) اى وهي تخطئ كثيرا وقد نصيب اتفاقا (قوله تكون
 ظنا) اى لانها من العاديات الناشئة عن تحكيم القرائن (قوله اى يقين) اى وذلك
 لانها علوم الهية تطرق القلوب لا تختمل التردد (قوله بخالسوهم بالصدق) اى بالصدق
 في التسليم لما يبدو منهم من الاقوال والافعال وغاية التباعد عن شوائب الاعتراض
 عليهم في سرقاتهم وسكاتهم وقوله فانهم جواسيس الخ تعليل لذلك (قوله يدخلون في
 قلوبكم الخ) اى يشرفون على ما في القلوب بعلم مكاشفاتهم ويرجعون كذلك من غير
 شعور بذلك منكم (قوله خشى عليه من الآفات) اى من آفات الاعتراض وعدم

قطعا فإين هو من الظن والحسبان الذي هو من آثار المتجيمين (وقيل قراصة المرادين تكون ظنا) لانها لا تثبت لكنها اذا تكررت
 وصارت حالا صاحبها (يوجب) له (تحقيقا) اى يقينا (وقراصة العارفين) لتمكنهم بالمراقبة واشتغالهم بالله (تحقيق) اى
 يقين (يوجب) لهم (حقيقة) وهي كما مر حال غالب على القلب ومن تمكن في القراصة وتوالت عليه أنواعها حصلت له المكاشفة
 والمعاني (وقال أحمد بن عاصم الانطاكي اذا جالستم أهل الصدق في السوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب) اى متفحصون
 عن أحوالها (يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسبون) بهم فانه تعالى يطلعهم على ما لا يطلع عليه غيرهم لتسلم
 قلوبهم من المشوشات ومن جالسهم بالصدق وحج له الاتقاع وما قاله بالغ في النصح فان الصادق من عامل الله بالصدق في سائر
 أعماله فمن جالس من هذه حاله بغير الصدق خشى عليه من الآفات ومن ممت قلوب الصالحين له

(سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الخلد ي يقول سمعت أبا جعفر الخداد يقول القراسة
 أول خاطر بلا معارض فان عارض (معارض من جنسه فهو خاطر وحديث نفس) تقدم ان الخواطر تارة ينشأها الحق
 تعالى بغير واسطة ويسمى الرباني وهو المسمى بالقراءة فلا يكون الا حقا وصدقا فلا يعارضه شيء لانه كرامة وتارة ينشأها بواسطة
 الملك أو الشيطان أو النفس لان القلب عليه ملك ونفس ومائشأ بواسطة الملك يعارضه فيه الشيطان والنفس فكلما أمر
 الملك بخير عارضه الشيطان والنفس بشر وكلما أمر الشيطان أو النفس بشرا عارضه الملك بخير الى أن يقوى الله العبد ويزين له
 ما يدعو اليه الملك كما قال تعالى وحبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم فمتنع على عباده بذلك (ويحكى عن أبي عبد الله الرازي نزول
 نيسابور قال كساني ابن الاتباري صوفيا ورأيت على رأس) شيخ (الشبلي قلنسوة نظيفة تليق بذلك الصوف فتجيت في نفسي أن
 يكونا جميعا فلما قام الشبلي من مجلسه التفت الي) اي اتبعني (فتبعته وكان عافته) انه (إذا أراد ان أتبعه يلتفت) وفي نسخة
 التفت (الي فلما دخل داره دخلت) معه (فقال لي انزع الصوف فتزعته فلقه وطرح القلنسوة عليه ودعا بنا رفاقهما) بها اقتداء
 بموسى عليه السلام في تحريقه ما كان (١٨٠) فتنة لبني اسرائيل في دينهم وبسليمان عليه السلام فيما فعله بالخليل فانهم لما شغلته

عن عبادته حتى توارت الشمس
 بالجباب فقال ردوها علي فطفق
 مسحا بالسوق والاعناق وروى
 ان أحمد بن أبي الخوارى غرق
 كتبه في البحر وقال انما اردت
 لمرفة الله تعالى واذا عرقته فلا
 حاجة لي بك وروى ان أحمد بن
 حنبل دفن كتبه واحتمات هذه
 الافعال وان كان فيها اضاءة
 مال وهي منهي عنها في شريعتنا
 لان محمل النهي عنها اذا كانت
 لغیر التدای لالتدای لاسما
 الامراض الدينية كما هنا اذ فيه
 قطع النفس عن شهوات مضرة

التسليم وقوله ومن مقت الخ اي ومن غضب قلوب الصالحين والضمير في قوله له يعود على
 المعارض (قوله القراسة أول خاطر الخ) غرضه بيان الفرق بين الخاطر الرباني الحاصل
 بدون واسطة وبين غيره مما يكون بواسطة ملك أو غيره (قوله الي أن يقوى الله العبد)
 اي السابق عناية الحق له (قوله ودعا بنا رفاقهما) أقول لما كان الشيخ من
 أطباء القلوب وشأن الطبيب أن يعالج كل مريض بما يصلح له قد ساغ له مثل هذا الاسواق
 (قوله ليس لاحد أن يدعي القراسة) أي ولا غيرها من باقي المقامات اذ الدعوى من
 مطلقات النور ولو كانت بحق فدعوة المرء تطغى نور بهجته ولو بحق فكيف المدعي زلا
 فالكمال كله في التبري من الحول والقوة بشهود المسم دون النعم (قوله وذكرها لمن
 ينتفع بها) اي أولي الحديث بالنعمة اذا اقتضاء الحال وأمن على نفسه من الاعتذار (قوله
 غير مكتسبة) اي لكونها من غير مقدورات العبد اذ هي خواطر ربانية وهذا ظاهر في
 القراسة الالهية أما العادية الناشئة عن تحكيم القرائن فلا يظهر فيها ذلك (قوله فقد
 نكون نعم الله الخ) بل لك أن تقول انها هي التسم في الحقيقة لان ما يفاض على القلوب
 قد يهجز العبد عن التعبير عنه (قوله يعلمها الله أم لا) أقول دعاه الى ذلك التريدي حكم

في الدين (وقال أبو جعفر النيسابوري ليس لاحد أن يدعي القراسة ولكن يتقى القراسة من الغير لان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال اتقوا قراصة المؤمنين ولم يقل تفرسوا فكيف يصح دعوى القراصة ان) اي ممن (هو محل اتقاء القراصة) يعني
 ليس لاحد أن يدعيها كاذبا والافل من الله عليه بها كان له دعواها وذكرها لمن ينتفع بها وقد نقل ان الجنييد وغيره بالغهم عن اشهر
 بالقراصة قصدوه وامتنعوه ووجدوه كما قيل وقد تقدمت قصة الانطاكي الذي أتى من الجبل ومعه شيء يبيعه مع من جاء واختبره
 وأما انه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا قراصة المؤمنين ولم يقل تفرسوا فلان القراصة غير مكتسبة كما مر فلا تطلب (وقال أبو العباس
 ابن مسروق دخلت على شيخ) مريض (من اصحابنا أعوده فوجدته على حالة رثة فقلت في نفسي من أين يرتقى هذا الشيخ فقال لي
 يا أبا العباس دع عنك هذه الخواطر الدينية فإله تعالى أبطا فاحفية) فلا تنظر لظاهر الحال فقد تكون نعم الله على بعض عباده
 في تلويهم وان كانت خفية عن الخلق أعظم من نعمه الظاهرة (ويحكى عن الزبيدي قال كنت في مسجد ينفذ ادمع جماعة من
 الفقراء فلم يفتح علينا بشي أيا ما فأتيت الخواص لاسأله شيئا فلما وقع بصره علي قال الحاجة التي جئت لاجلها يعلمها الله أم لا
 فقلت بلى) يعلمها (فقال اسكت ولا تبديها) أي تظهرها (لخلق فرجعت ولم ألبث الا قليلا حتى فتح علينا بما فوق الكفاية) فيه

طلب السعي بما يقوى الله به اليقين (وقيل كان سهل بن عبد الله يساقى الجامع فوقع جام في المسجد من شدة ما لحقه من الحر
والمشقة فقال سهل ان شاها الكرماني مات الساعة ان شاء الله فكتبوا ذلك فكان) الامر (كما قال) وذلك لان وقوع الطائر
في المسجد من شدة الحر خلاف عادته في كل زمن فلما رآه سهل وقع في نفسه ان شاها الكرماني الذي هو جام مسجد بلده لكثرة
ملازمته المسجد مات (وقيل خرج) الشيخ (أبو عبد الله التروغندي) نسبة الى تروغند بالغين والذال المجتئين (وكان كبير الوقت
الى طوس فلما بلغ نحو وقال صاحبه) وهو تلميذه (اشتر) لنا (الخبز فاشترى ما يكفيهما فقال اشتر اكثر من ذلك فاشترى صاحبه
ما يكفي عشرة أنفس تعمدوا) أي قصدا (فكانت له لم يجعل لقول ذلك الشيخ تحقيقا) أي وقعا (قال فلما صعدنا الى الجبل اذا بجماعة
قدمتهم للصوم لم يأكلوا منذ مدة فسألونا الطعام فقال لي قدم اليهم السفرة) فقدمتها اليهم فبسه تنبيهه على اطلاع الشيخ على
أحوال هؤلاء المقيدين وكونهم جباة قاصدين يتكثرون شراء الخبز فهذه فراسة (قال الاستاذ الامام) المملو (رحمه الله) كنت بين يدي
الاستاذ الامام أبي علي الدقاق (رحمه الله) يوما فخرى حديث الشيخ أبي عبد الرحمن السلي (رحمه الله) وانه يقوم في السماع موافقة
للفقراء فقال الاستاذ أبو علي (مثله في حاله) ومقامه يفعل هذا (لعل السكون أولى) والبق (به ثم قال في ذلك المجلس امض اليه
فستجده وهو قاعد في بيت كتبه وعلى وجهه الكتب مجلدة) بتشديد اللام ١٨١ (جرأ من بعة صغيرة فيها أشعار الحسين
ابن منصور فاحمل تلك المجلدة ولا

الارشاد والاخلاص والادب والالتفات تركه (قوله وقيل كان سهل الخ) ظاهر ذلك انه من
الفراسة العادية الناشئة عن تحكيم اقرباين مع انه للكرامة اقرب كما هو ظاهر (قوله
فهذه فراسة) أي وهي من نوع الكرامة (قوله لعل السكون أولى به) أي كما هو شأن
الكمل من العبيد قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي غمر من السحاب (قوله
فاحمل تلك المجلدة الخ) لعله تحقق الرضا فلم يستأذن في الاخذ (قوله فقال كانت
مسئلة مشكلة الخ) أي فلم تكن الحركة للعبث بل للسرور بالظفر بفهم نفيس معناها
(قوله فلا ينكر على أحد) أي لان الاوم لثوم ولا ينج خذلاف الشوم (قوله وقلت
كيف أفعل بينهما) أي مع ثبوت كرامتهما (قوله فخرج مجلدا آخر الخ) لعله رأى
انه فيه الغرض للاستاذ وزيادة (قوله ويحكى عن الحسن الحداد الخ) فيه اشارة الى
أن من انقطع الى الله وأراد سبيل الوصول اليه لا ينبغي له أن يتلوث بطعام أو غيره فيه
شبهة (قوله سكة سيار) هو اسم رجل منسوب الى السلطنة كما يأتي (قوله فهل لك أن

ابن منصور فاحمل تلك المجلدة ولا
تقل له شيا وحشي بها وكان) الوقت
(وقت هاجرة قد دخلت عليه فاذا
هو في بيت كتبه والمجلدة موضوعة
بحيث ذكر) الاستاذ أبو علي (فلما
قدمت أخذ الشيخ أبو عبد الرحمن
السلي رحمه الله في الحديث وقال
كان بعض الناس) أي انسان
(ينكر على أحد) أي واحد (من
العلماء حر كته في السماع فرؤى
ذلك الانسان يوما خاليا في بيت
وهو يدور كالتواجد فستل عن

حاله فقال كانت مسئلة مشكلة على قتيبين لي معناها فلم أعمالك من السرور حتى قت أدور فقبيل لمثل هذا يكون
سألهم) أي الفقراء ومن وافقهم فلا ينكر على أحد (فلما رأيت ما أمرني به الاستاذ أبو علي رحمه الله وما وصف لي على الوجه
الذي قال وحرى على لسان الشيخ أبي عبد الرحمن ما كان قد ذكر به تحيرت وقلت كيف أفعل بينهما ثم فكرت في نفسي وقلت
لا وجه الا الصديق فقلت) للشيخ أبي عبد الرحمن (ان الاستاذ أبا علي وصف لي هذه المجلدة وقال لي اجعلها الى من غير ان تستاذن
الشيخ وانا هو ذا اخافك وليس يمكنني مخالفته فأي شيء تأمرني به فخرج) مجلدا آخر (مسدسا من كلام الحسين) بن منصور (وفيه
تصنيف له) أي للشيخ أبي عبد الرحمن (سماء كتاب الصيور وفي نقض الدهور) ألقه في الرد على الدهرية القائلين بقديم العالم
والصيرور مشتق من الصهر بمعنى ما في قوله تعالى يصهر أي يذاب به ما في بطونهم والجلود (وقال لي) (احمل هذا) المجلدة (اليه وقل
له اني أطالع تلك المجلدة فأنقل منها آياتنا الى مصنفاتي فخرجت) من عنده اليه وبذلك علم ان كلام من شيخني المواقف كاشف الآخو
بما جرى في مجلسه وان المؤلف فهم أن السلي كاشف الدقاق بما قاله ولهذا تحير (ويحكى عن الحسن الحداد رحمه الله انه قال كنت
عند أبي القاسم المنادي وعنده جماعة من الفقراء فقال لي اخرج واتهم بشيء) يا كلونه (فسررت حيث أذن لي في التكلف
للفقراء وان آتيهم بشيء بعد ما علم فقرى قال فقلت مكتلا) هو شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا (وخرجت فلما اتيت سكة سيار
رأيت شيخا بهيا فسالت عليه وقلت له) (جماعة من الفقراء في موضع) محتاجون الى طعام (فهل لك أن

تخلق معهم بشي قاهر) خادمه باخراج ما عنده (حتى اذا اخرج الى شيامن الخبز واللحم والعنب فلما بلغت الباب) اي باب أبي القاسم (نادى لي) (أبو القاسم المتأدي من وراء الباب) بأن قال (رده الى الموضع الذي أخذته منه فرجعت واعتذرت الى الشيخ الذي أمر باخراج ذلك) (وقلت لم أجدهم وعرضت بانهم تفرقوا ورددت السبب) يعني الطعام (عليه ثم جئت السوق ففتح علي بشي فعملته فقال لي حين بلغت الباب) (ادخل) فدخلت (فقصصت عليه القصة فقال نعم) اي صدقت (ذلك ابن سيار رجل سلطان) اي منسوب الى السلطان وطعامه ليس بصادف (اذا جئت للفقراء بشي فأتهم بمثل هذا لا بمثل ذلك) محل الاستدلال على القراسة أمره بردة طعام ذلك الشيخ لما ذكر وادنه له بالدخول بما اتى به ثانيا ولم يكن رأه في الحالين ولا علم مامعه الا بالقراسة (وقال أبو الحسين القرافي زوت أبا الخير التيناني) وهو في المسجد (فلما ودعته خرج معي الى باب المسجد وقال لي يا أبا الحسين أنا أعلم أنك لا تفعل معك) لنفسك (معاثوما) تعتمد عليه (ولكن احمل معك هاتين التفاحتين فأخذتهما ووضعتهما في جيبتي وسرت فلم يفتح لي بشي ثلاثة أيام فخرجت واحدة منهما) عند حاجتي الى اكلها (فاكلتها ثم أردت) عند حاجتي ثانيا الى الاكل (أن اخرج الثانية) لا اكلها (فاذا هما جميعا في جيبتي فكنت آكل منهما وبعودان) اي وهما باقيتان بحالهما وبقيت على ذلك (الي) أن انتهيت في سفرى الى (باب الموصل فقلت في نفسي انهما يفسدان على حال توكلني اذ صارتا) اي مجموعهما (معلوما) الى فخرجتهما من جيبتي بجرة) اي بالكلية لاستريح منهما ولئلا يسكن قلبي بغير الله (فقطرت) ثم (فاذا فقير) مريض (ملقوف في عبادة يقول أشتي تفاحة فناواتهما اياه فلما عبرت) اي جاوزته (وقع) اي خطر (لي ان الشيخ انما بعثهما اليه وكنت في رفقة في الطريق) وجاوزناه جميعا (فانصرفت) عنهم ورجعت (الى الفقير) ١٨٢ لاسأله الدعاء واتفع به (فلم أجده) في ذلك دلالة على ان أبا الخير كوشف

بجمال الفقير وانه كان يتنى التفاح وليس هو يبلده فلما وجد أبا الحسين مسافرا تلك الجهة حمله التفاحتين أمانة لكنه لم يبين له المقصود منهما حتى يتبينه هو بنفسه ويعرف صدق همة أي الخير في الارسال

تخلق الخ) مراده تفعل معهم شيئا من مكارم الاخلاق (قوله فاكلتها) لعله سوغ له ذلك فله القوى انه المقصود مع قيام الضرورة به (قوله فقلت في نفسي الخ) اي وهكذا ينبغي للكمال ان يقطع علاقه بمحاسن الله تعالى (قوله اكل غيرهما) اي مما يوجد له الحق اكراما لمن ارسل التفاح ومن قصده من الفقراء (قوله وقوله لا الخ) المراد الجواب عما عساه يخطر بالبال في حق الجنيد مع حفظه عن مثله (قوله فورد الخير الخ)

وانه كان اذا أدخل يده في جيبه لبا كل منهما اكل غيرهما وبقيت امانة سمعت محمد بن الحسين رحمه الله فيه يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت أبا عمر بن علوان يقول كان شاب يصعب الجنيد وكان يتكلم على خواطر الناس فذكر ذلك للجنيد فقال له الجنيد ايش هذا الذي ذكر عنك فقال للجنيد اعتقد اي اضر في قلبك (شيئا) لتعرف به ذلك (فقال له) (اعتقدت فقال له) الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال له (الجنيد لا فقال له) الشاب اعتقد شيئا ثانيا ففعل فقال اعتقدت كذا وكذا فقال له الشاب (ثالثا فقال مثله) اي كل منهما قال مثل ما قال اول وثانيا (فقال له) الشاب هذا يجب أنت صدوق وانا أعرف قلبي وما فيه (فقال له) الجنيد صدقت في الاول والثاني والثالث ولكني أردت ان امتحنك هل يتغير قلبك) اول فوجدته لم يتغير وقوله لا في كل مرة ليس بكذب وانما هو تعريض ومعناه لا يكفسي في ذلك في الامتحان ومحل الاستدلال على القراسة اطلاع الشاب على ما اضره الجنيد ثلاث مرات وتصديق الجنيد له على ما قال (وسمعه) ايضا (يقول سمعت ابا عبد الله الرازي يقول اعتل ابن الرقي) اي مرض (فحمل اليه دواء في قدح فاخذه ثم قال وقع اليوم في المملكة حدث) اي أمر عظيم والله (لا آكل ولا اشرب) الدواء (حتى اعلم ما هو) اي الحدث (فورد الخير بعده بايام ان القمر مطي دخل مكة في ذلك اليوم وقتل بها تلك المقتلة العظيمة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول ذكر لابن الكاتب هذه الحكاية فقال هذا عجب فقات هذا ليس بعجب فقال لي أبو علي بن الكاتب ايش خبر مكة حرمها الله تعالى اليوم فقلت هو ذات حارب الطميمون) اي بنو طلمة (وبنو الحسن ومقدم الطميمين) رجل (أسود عليه عمامة حراء وعلى مكة اليوم غيم على مقدار الحرم فكتب أبو علي بن الكاتب) (الى مكة فكان) الامر (كما ذكرته) في ذلك مكاشفتان احدهما لابن الرقي والاخرى لابي عثمان المغربي

(ويروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت على عثمان بن عفان رضي الله عنه وكنت رأيت في الطريق امرأة تأملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه يدخل على أحدكم وأتار الزنا ظاهرة على عينيه فقلت له أوحى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراصة صادقة) سمى النظر تبصرة زنا الخبز زنا العينين النظر والقروح يصدق ذلك ويكذبه (وقال أبو سعيد الخزاز دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل الناس شيئا فقلت في نفسي مثل هذا) في كونه عاجزا سائلا للناس (كل) أي ثقل (على الناس فظنراني وقال واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه قال فاستغفرت) الله (في سرى) وتبت إليه (فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) فيه مع دلالة على القراسة جواز الطلب عند الحاجة لأرباب الأحوال (وحكى عن إبراهيم الخواص أنه قال كنت بينة في جامع المدينة وهناك جماعة من الفقهاء فأقبل علينا شاب ظريف طيب الرائحة حسن الحزمة) وفي نسخة الخدمة وفي أخرى الجملة وهي مجتمع شعر الرأس (حسن الوجه فقلت لأصحابنا يقع لي) في نفسي (أنه يهودي فكلمهم كرهوا ذلك) واستبعدوه (فخرجت وخرج الشاب ثم رجع إليهم وقال إيش قال الشيخ في فاحتشموه) أن يذكروا له ما قاله فيه (فألح عليهم) فيه (فقالوا) له (قال) فيك (أنك يهودي قال فجاءني وأكب على يدي وأسلم فقبل له ما السبب) في ذلك (فقال) أنا (فجندني كبتنا ان الصديق ١٨٣ لا تحطى فراسته فقلت) أنا (امتنع

المسلمين فتأملتهم وقلت ان كان فيهم صديق في هذه الطائفة) الصوفية (لانهم يقولون) وفي نسخة يتلون (حديثه) أي كلامه (سبحانه فلبست عليكم) الامر (فلما اطلع هذا الشيخ على وتقرس في) ما قاله (علمت انه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية) في ذلك مع دلالة على القراسة ان من اشتغل بكلام الله وعمله به بلغه الله درجة الصديقية (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي

فيه دلالة على ثبوت رامتة نعمنا الله به (قوله قال دخلت على عثمان الخ) هو غير بعيد كيف وهو ذو النطاقين والنورين والخليفة الثالث بإشارة الحق (قوله يصدق ذلك ويكذبه) أي بالقلوب أو عدمه (قوله فيه مع دلالة الخ) أي وفيه إشارة إلى حفظ القلوب عند الاجتماع بالفقهاء كما ينبغي حفظ اللسان مع العلماء (قوله يقع لي في نفسي الخ) سبب مثل هذه الكرامة طهارة القلوب من دنس الاغيار وحينئذ فلا يقف العبد مع الآثار (قوله فقال هل فيكم الخ) الغرض بيان عمرة الاستقامة والرهبة والورع وغير ذلك من الاخلاق الحميدة بذكر عمرة القراسة ليحصل السامع على الجد في المعاملة (قوله فقال لو أدخلت يدك الخ) أقول بنفسي هذا من غلبة الخوف على قلب العبد حتى إذا استولى عليه لم يخف غيره تعالى ثم قد يخاف التسليط على انه يرجع إلى الخوف منه جل جلاله (قوله بل سائلا) أي مع تقدم الجواب عن غيري وهو شاف (قوله فقال حدثني أي الخ) مراده بيان كرامة كرمه الله تعالى به من زمن اجتماعه

رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن إبراهيم بن العلاء يقول سمعت محمد بن داود يقول كما عند الجريري فقال هل فيكم من إذا أراد الحق سبحانه أن يحدث في المملكة حدثا علمه به (قبل أن يبديه) أي يظهره في الوجود (قلنا لا فقال ابكوا على قلوب لم تجرد من الله تعالى شيئا) لقد هاء القراسة بفقد الاستقامة التي هي الاعراض عن الخلق وكمال الشغل بالحق تعالى فلما تصفت القلوب بذلك عاشت من موت الغفلة ووجدن في الاهام الصحيح والخواطر الصائبة (وقال أبو موسى الديلمي سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل) فاجاب بالحال دون المقال (فقال لو أدخلت يدك في قم التين) وهو نوع من الحبات (حتى تبلغ لرغ) الذي هو محل القطع (لا تخاف مع الله تعالى شيئا غيره قال فخرجت لابي يزيد لاسأله عن التوكل) واسمع منه ما يقول فيه (فدقت عليه الباب فقال) لي مكاشفة (أليس لك في قول عبد الرحمن كفاية فقلت) له (افتح الباب فقال) لي مكاشفة ثانية (ما زلتني) أي ما جئتني زائرا بل سائلا قد (أتاك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لي الباب قال فضيت) عنه (ولم تسمه ثم قصده فقال) مكاشفة ثالثة (مرحبا جئتني زائرا فكنت) أي فكنت (عنده شهرا) اتفق به (فكان لا يخطر بقلبي شيء الا حدثني عنه فعند دأعه لي قلت له افدني فائدة فقال حدثني أي انها كانت حاملا بي فكانت اذا تقدم لها طعام من حلال امتدت يدها اليه واذا كانت فيه شبهة انقبضت يدها عنه) تضمن ذلك القراسة في مواضع كاعلم والحث على طلب الحلال فانه من جملة أسباب تطهير القلب ليطهره على المغيبات وقد حفظ الله أبا يزيد عن اكل

ما فيه شبهة من حين كان في بطن أمه فان الولد يتغذى من غذاء أمه فيحفظه الله وهو في بطنها (وقال ابراهيم الخواص دخلت البادية) وأنا سائر الى مكة (فأصابني شدة) في الله تعالى (فلما بلغت مكة داخلني شيء من العجائب) والسرور بحالي وكوني قدوت علي ما فاسيته من الشدة في البادية في الله (فنادتني عجوز يا ابراهيم كنت معك في البادية) وقاسيت كما قاسيت ولم يد اخلقني شيء من العجائب (فلم اكلمك لاني لم ارد أن اشغل سر) بسماع كلامي لاني كنت محجوبة عنك فلو كلمتك لسمعت صوتي ولم ترني فتمتوش من ذلك (اخرج عنك هذا الوسواس) اي حديثك نفسك بما كنت فيه مما فاسيته في البادية (وحكي ان الفرغاني كان يخرج كل سنة الى الحج ويعبر بفسابور ولا يدخل على أبي عثمان الخيري قال قد دخلت عليه مرة وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فقلت في نفسي مسلم يدخل عليه ويسلم عليه فلا يرد سلامه) وكان الفرغاني عاقلا له بحجة كل سنة نفل لا يغبر رضاها فلهذا لم يرد عليه أبو عثمان سلامه فبراه حتى ينكشف عن ذلك كما أشار اليه (فقال أبو عثمان) مكاشفة (مثل هذا يحج ويدع أمه) اي يتركها (لا يبرها قال فرجعت الى فرغانة) بلدي (ولزمها) اي فرغانة أوامري بالبر والخدمة (حتى ماتت ثم قدمت ابا عثمان فلما دخلت) عليه (استقبلني وأجلسني) عنده (ثم ان الفرغاني ١٨٤ لازمه وسأله سياسة دابته) وخدمتها (فولاه ذلك) فتولاه (حتى مات

أبو عثمان رجه الله وقال خير الناساج كنت جالسا في بيتي فوقع لي) اي مكاشفة (ان الجنيد) واقف (بالباب فنصبت) ذلك (عن قلبي فوقع لي) ذلك (ثانيا) فنصبت عن قلبي (فوقع لي) ثالثا فخرجت فاذا أنا بالجنيد فقال لي مكاشفة (لم يخرج مع الخاطر الاول) في ذلك دلالة على ان العارفين بالله اذا علموا همهم بشي فعله الله لهم بقلوبهم لان الحق تعالى يغار على قلوبهم ان تشتغل بغيره (وقال محمد بن الحسين البسطامي دخلت على أبي عثمان المغربي) بشي فقبله

وهي الاقتصار على الحلال الذي هو من أسباب تنوير القلوب والتحلي بالتمسك في كامل المقامات ليكمل السامع على مثل هذا الخلق ليصل الى المقصود (قوله فنادتني عجوز الخ) تأمل فضل ربك فهو لا يختص بك ولا تأتي وتدبر تمكن هذه العجوز حتى فاقته مثل هذا الشيخ ورضي الله تعالى عن عباده الصالحين (قوله وسأله سياسة دابته الخ) انظر قوة هضمهم وخضوعهم في طلب مرضاة وسائطهم الى الحق تبارك وتعالى (قوله فعلم الله لهم بقلوبهم) اي بواسطة صفاء قلوبهم لتعلقها برهم وذلك لتدوم على هذا النعمت فلا تشتغل بغيره (قوله فيه تنبيه الخ) اي ولذا قيل لا تسألن بني آدم حاجة * وسأل الذي أبوابه لا تعجب الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يستل يغضب (قوله لم تؤذينا الخ) لعل وجه التأذي انه ينبغي من ذلك الفقير وغيره أن يوجهوا مقامهم الى الله تعالى في كامل مصالحهم الدينية والدنيوية ويكره منهم غير ذلك والا فهو من السكاملين في حسب الخير والاحسان (قوله وذلك لان الغفلة موت) اي مثله في عدم الانتفاع بمن قام به بل الغفلة أضرو وقوله والبقطة اي ابتلاء القلب حياة اي

وكان ممن يقبل ما يأتيه بالاسوال (فقلت في نفسي لعله يشتهي على شيئا) فبساأني فيه فأفوز بقضائه (فقال أبو عثمان) مثلها مكاشفة (لا يكتفي الناس ان آخذ منهم حتى يريدوا مسئلتني اياهم) فيه تنبيه على ان السؤال شديد الكراهة وان تركه أفضل لمن تيسره (وقال بعض الفقهاء كنت يبعث فوقع لي) في قلبي اني تميت (ان المرتعش يأتيني بخمسة عشر درهما لا اشتري بها) آلة السفر الى الحج (الركوة والحبل والنعل وادخل البادية قال قدق على الباب ففكته) فاذا أنا بالمرتعش معه خريقة (فيها دراهم) (فقال لي) (خذها فقلت له) (يا سيدي لا أريد ما فقال لي) مكاشفة (فلم تؤذينا) بتمنيك ما أطلعني الله عليك واتيتك به (كم أردت) من الدراهم (فقلت خمسة عشر درهما فقال لي) خذها (هي خمسة عشر درهما) فيه دلالة على صحة فراسة المرتعش ومكاشفته لما وقع في قلب الفقير وعلى صدق الفقير فيما أتاه المرتعش حتى حرك الله قلبه وأتى به الى بابيه (وقال بعضهم في) تفسير (قوله تعالى او من كان ميتا فاحيياه) الآية (اي ميت الذهن) وفي نسخة الذكر (فاحياه الله بنور الفراسة وجعل) وفي نسخة ويجعل (له نور التحلي والمجاهدة) وهو بذلك (لا يكون كمن يعيش بين أهل الغفلة غافلا) وذلك لان الغفلة موت والبقطة حياة والجهل موت وظلمة والقراسة حياة ونور ونور المكاشفة افضل الانوار لان الله انما يخص به أوليائه

(وقيل اذا صحت القراءة ارتقى صاحبها الى المشاهدة) والمعاني (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن) (الشلي رحمه الله) يقول سمعت محمداً ابن الحسين البغدادي يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت ابا العباس بن مسروق يقول قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا في هذا الشأن) اي طريق الصوفية (بكلام حسن وكان عذب اللسان جيد الخطاط فقال لنا في بعض كلامه كل ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي) لا عرف ما عندكم وارجبكم عنه (فوقع في قلبي انه يهودي وكان الخطاط يقوى) على بذلك (ولا يزول) عني فذكرت ذلك للجريري فسكر) اي عظم (عليه ذلك فقلت لا بد ان اخبر الرجل) اي الشيخ (بذلك فقلت) انك (تقول لنا ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي انه يقع لي) في خاطري (انك يهودي فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال صدقت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وقال) بعد اسلامه (قد مارس) اي عالج (جميع المذاهب) ١٨٥ اي الطرق اي اهلها (وكنيت اقول ان

كان مع أحد) وفي نسخة مع قوم منهم (شيئ فجع هؤلاء فداخلتكم لاخبركم فانتم على الحق) فبذلك اسلم (وحسن اسلامه) هذه قرية من القراصة التي وقعت في الشاب الطريف انه يهودي (ويحكى عن الجنيد انه كان يقول له) شيخه (السري تكلم على الناس) وذكرهم (فقال) له (الجنيد) لا أستحق ذلك عندي (وكان في قلبي حشمة)

أي هابة (من الكلام على الناس فاني كنت اتهم نفسي في استحقاق ذلك فראيت ليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكأنت) الليلة (ليلة الجمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السري قبل أن أصبح فدققت عليه الباب فقال لي مكاشفة) لم تصدقنا حتى قبل لك) اي قال لك النبي صلى الله عليه وسلم ما قلناه لك (فقد لنا من في الجامع بالغد فانتشر في الناس ان الجنيد فعل يتكلم على الناس

منها في الاتقاع بل هي الحياة في الحقيقة ومثل ذلك يقال فيما بعده (قوله وقيل اذا صحت القراءة الخ) لعل المراد بها العادية والافالاهية من نوع المشاهدة والمعاني (قوله فوقع في قلبي الخ) أقول لا شك ولا ريب في كون ذلك الواقع له من قبيل الالهام الحق والانباء الصادق بواسطة قوة نور القلب (قوله هذه قرية من القراصة) اي وكلاهما من نوع الكرامة (قوله ويحكى عن الجنيد الخ) في ذلك تنبيه على ان الشيخ اذا وجد في تلامذته من يصلح للارشاد ينبغي له ان يامر به وإشارة الى صدق ما فهمه السري في الجنيد والى دوام اتهم الجنيد نفسه كما هو شأن الكمل من العبيد فرضى الله تعالى عن الجميع وعنا بركاتهم

* (باب الخلق) *

أي الخلق الحسن وهو جلي وكسي والثاني يقال له تخلق وعلى كل منهم ما فهم من أسباب سعادة الدارين كيف وقد اتى الحق تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بالخلق حيث قال تعالى وانك لعل على خلق عظيم فعلى العبد ان يتخلق بمكارم الاخلاق ويستعين على ذلك بكثرة الجلوس مع من خلقهم كذلك فان الذي يتخلق قد يصير خلقا واعلم ان حسن الخلق من أعظم ما أنعم الله به على عباده المقربين المحبوبين اظهر غرته دنيا وأخرى (قوله بسط الوجه الخ) أقول بيان الخلق بما ذكره من قبيل الاقتصار على بعض المعنى والاختصار على التخلي من الصفات المذمومة والتخلي بالصفات الحمودة على طريق علم الشريعة المجدية (قوله قال الله تعالى الخ) دليل لقوله وهو مدح ومطلوب اذا التفت بشئ يقتضى محبته وطالبه (قوله وانك لعل على خلق عظيم) أي لا يدرك شأواً واحداً من الخلق ولذلك تتحمل من جهتهم ما لا يتحمله أحد من البشر وسئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خافقه القرآن الست تقرأ القرآن قد أفلم المؤمنون وهذه الجملة

٢٤ يج ث فوق عليه غلام نصراني متسكراً وقال له أيها الشيخ ما هي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراصة المؤمن فان المؤمن ينظر بنور الله تعالى قال فاطرق الجنيد ثم رفع رأسه) اليه (وقال) له مكاشفة بانه نصراني وانه حان وقت اسلامه (اسلم فقد حان) اي قرب (وقت اسلامك فاسلم الغلام) وحسن اسلامه * (باب الخلق) وهو بضم الخاء مع ضم اللام واسكانها بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندي ويقال غير ذلك كما سأتى وهو مدح ومطلوب (قال الله تعالى) في حق النبي صلى الله عليه وسلم (وانك لعل على خلق عظيم أخبرنا علي بن أحمد الاهوازي) رحمه الله (قال أخبرنا أبو الحسن الصفار البصري قال أخبرنا هشام) وفي نسخة تمام (بن محمد بن غالب قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا بشار بن ابراهيم الخيري قال حدثنا غيلان بن جبر عن أنس

قال قيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيماناً قال أحسنهم خلقاً (بأن يتخلى عن الأخلاق الذميمة كالشر والرياء والتعجب والكبر والحسد ويتخلى بالأخلاق الحميدة كالقنع والورع والزهد والتوكل والرضا فيصل إلى أفضل المناقب) إذا خلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه يظهر جواهر الرجال والآنسان مستور بخلقهم) بنسخ الخفاء أي بصرف أفعال أعضائه لما خلقت له (مشهور بخلقهم) بعضها (سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول إن الله سبحانه خص نبيه صلى الله عليه وسلم بما خصه به) مما هو معلوم (ثم لم يثن عليه بشئ من خصاله) الحميدة التي أتت فيها (بمثل ما أتت عليه بخلقهم فقال عز من قائل

وانك لعلى خلق عظيم وقال الواسطي وصفه) الله (بالخلق العظيم لأنه جاد بالكونين) أي يحفظ الدنيا وحظ الآخرة فلم ينف عن شئ منهما لا شتعاله بربه (واكتفى بالله تعالى) ولهذا كان أفضل الخلق وقال أناسد ولد آدم ولا تفر وأدم ومن دونه تحت لوائى ولا تفر (وقال الواسطي أيضاً الخلق العظيم إن لا يخصهم) العبد غيره (ولا يخصهم) بأن يرفعهم عن يخصهم وذلك (من شدة معرفته بالله عز وجل وقال الحسين بن منصور عنه) أي الخلق العظيم أنه (لم يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك الخلق) بأن تعرض عن الأسباب وتنتظر إلى مسيئها (وقال أبو سعيد الخراساني) معناه أنه (لم يكن لك مهمة غير الله تعالى) بأن يفرد تعالى بأعماله في كل حال (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت الحسين بن أحمد ابن جعفر يقول سمعت السكاني يقول التصوف خلق) حسن (من

كأنني قبلها معطوفة على جواب القسم كما لا يخفى على من له الملم بالفسير (قوله قال أحسنهم خلقاً) أي أنا فادعني الله عليه وسلم بذلك أن تحسن الخلق من أمارات قوة الإيمان لأنه مع التمسك بشاهد المتابعة للأنسان السكامل يتخلى عن الذميمة ويتخلى بالحسنة من الأخلاق (قوله إذا خلق الحسن الخ) تعليل لقوله قال أحسنهم خلقاً (قوله وبه يظهر جواهر الرجال) أي جواهر نفوسهم لأن فيها نفوساً جوهرياً صفاتهم من الكدورات الحيوانية الشهوانية وأخرى ظلمانية تلونها برجس المخطوطات البشرية والذي يظهر هذه من تلك انما هو الخلق (قوله مستور بخلقهم) أي لأنه قد يخفى على كثير من أبناء جنسه نوع خصوصيته ومنه وقالوا ما هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وقوله مشهور بخلقهم أي لأنه بالخلق الطمع مع الغيرة يصير مشتهراً بالبر والكارم ويدل للشق الأول قول صاحب الحكم سبحانه من ترس الخوصية بظاهراً أحكام البشرية (قوله بما خصه به الخ) انما أجمعه لأن قدرة البشر لا تقوى على حصره حيث هو صلى الله عليه وسلم جماع سائر الكمالات (قوله وانك لعلى خلق عظيم) لعل الاقتصاري في الثناء الخلق على ذلك لأنه جماع البر واصل الخير في الدين والدنيا (قوله لأنه جاد بالكونين) أي على معنى أن قلبه المقدس لم يمتلئ بشئ منها ولم يشتغل به لذاته (قوله ولهذا كان أفضل الخلق) أي لكونه جاد بالكونين واكتفى بالله تعالى حاز هذا الفضل العظيم الذي هو فضله على ما سواه تعالى بما ابرزته القدرة بالفعل وغيره (قوله أن لا يخصهم الخ) أي لا يبدى غيرهم بالخاصة ولا يعامل من بدأهم بأبل يعقو ويصفح فقره لبيان بعفوا الخ تصوير لقوله اولا ان لا يخصهم الخ (قوله أنه لم يؤثر فيك جفاء الخلق الخ) أي على معنى أنه لا تأخذ في الله لومة لائم بل يصدق بالخلق وذلك خلق محمدي (قوله بأن تعرض عن الأسباب الخ) الغرض بيان وجه سهولة الجفاء من الخلق بواسطة مشهور ومصدر أفعال العباد (قوله والخلق الحسن في معنى ذلك) أي لأنه لا ينشأ إلا عن نفس صفت عن الشهوات والمخطوط (قوله فاشهدوا على الخ) أي إفراده تعالى بعتقه على ذلك متعالة نفسه من غش القول (قوله من فراق محبوباته) المراد ما يشبه المفاارقة الحكمية المعنوية على ما لا يخفى (قوله لو أن العبد أحسن الخ) تأمل

زاد عليك بالخلق الحسن (فقد زاد عليك في التصوف) لأن الله وف ما خوذ من الصفات الكدورات بالمقايسة والاتصاف بأفضل المأمورات والخلق الحسن في معنى ذلك (ويروي) وفي نسخة وروي (عن ابن عمر رضي الله عنهما) أنه قال إذا سمعوني أقول أملوا لي (أخبروا الله تعالى فاشهدوا) على (أنه حر) كره رضي الله عنه أنه يجري على لسانه الخزي لكونه عبارة عن دخول النار والبعد من لطف الله ورحمته فإذا أراد العبد أن يبدأ في نفسه لكثرة سمومه فليجزم على أنه متى وقع له سموعا قب نفسه بما يؤملها من فراق محبوباته (وقال الفضيل لو أن العبد أحسن الاحسان كله

وكانت له دجاجة فاسأ اليها لم يكن من المحسنين) الكاملين لان كمال الاحسان ان لا يكون منه اساءة على أحد فيبدأ بنفسه فيها
بينه وبين ربه ثم فيما بينه وبين خلقه وقد قيل للجنيده ما تقول فيمن لم يبق عليه من شهوات الدنيا الا مص نواة فقال المكاتب عبد
ما بقي عليه درهم) وقيل كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا رأى واحدا من عبده ١٨٧ يحسن الصلاة يعتقه فعرفوا ذلك من

خاتمه فكانوا يحسنون الصلاة
من آله وكان يعتقه سم فقيل له
في ذلك فقال من خدعنا في الله
انخدعنا له) ولم يلتفت لقول
القائل ولما نقله اليه من ان فعلهم
ربا وبقي على حسن ظنه نظرا
لظاهر عملهم من انهم أرادوا به
الله وفيه مع ذلك دلالة على حسن
خلقه وقلة قدر الدنيا في عينه
وسمولة انراجها عليه) سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت محمد
ابن عبد الله الرازي يقول سمعت
أبا محمد الجريري يقول سمعت
الجنيده يقول سمعت الحرث
المعاسبي يقول فقد نال ثلاثة أشياء
حسن الوجه مع الصيانة) أي
العفاف والسلامة من العجب
والكبر) وحسن القول مع
الامانة وحسن الاخاء) أي المواخاة
في الله بان تخاف أخاك في غيبته
وتقوم بحقه في حضرته وتنصحه
ان رأيت منه زلا وتعينه ان
رأيت منه خيرا ولا تبخل عليه
بشيء وتحمّل ما يدوم منه المأخوذ
ذلك من آية خذ العفو ونحوها) مع
الوفاء) بالعهد المأمور به في قوله
وأوفوا بالعهد ونحوه) سمعت
أيضا) يقول سمعت عبد الله بن
محمد الرازي يقول الخلق) الحسن

بالمقايسة لا يذاه الاخ المسلم وحينئذ فالحكيم من يكون على خلق حسن مع سائر الخلق كل
بحسبه اذا الحكمة وضع كل شيء في موضعه ومن أجل ذلك نقل ان حكيم صحت زمانا فقبل
له في ذلك فقال شعرا

قالوا انك كثير الصمت قلت اهم * ما طول صمتي من عي ولا خرس
أنت الذي قد علمت ليس يعرفه * أم أنت شر البربين العي في الغلس
فالحكيم من يطوى الغرائب عن غير أهلها وينشرها في محلها شعر
أطوى الغرائب عن ليس يعرفها * فربما جرت الاقدام للزال

(قوله لم يكن من المحسنين) أي ويدل له خبر كل راع مسؤول عن رعيته (قوله فيبدأ
بنفسه) أي لأجل ان يتبأ به ذلك المعاملة الخلق (قوله فقال المكاتب عبد الخ) أي
والضرر في استصغار الصغر لانه ينقله الى درجة الكبير (قوله انخدعنا له) أي ايتارا
للخبرات ولو ظاهرا فانه قد يكون من أسباب الاخلاص ما لا (قوله فقد نال ثلاثة أشياء
الخ) أي وذلك لكثرة أصحاب النفوس اللثيمة الذين من شأنهم صدأ رباب الاخلاق
الكريمة وذلك لما جبلت عليه من سوء الطباع وعدم النفع والاتقاع شعر
نفوس الاراذل من طبعها * تصد الافاضل عن نفعها
ورذالعقارب عن لسعها * تكاليف ما ليس في طبعها
فالحسنة بين السيتين بين الافراط الممل والتفريط المخمل شعر
توسط اذا ما شئت أمرا فانه * كلا طريفي كل الامور ذميم

(قوله حسن الوجه مع الصيانة) أي جمال الذات مع كمال الخلق وحسن القول مع
الامانة أي الصدق والخلق بمعناه بحيث لا يكون الخط منه مجردا للحكاية وقوله وحسن
الاخاء الخ أقول هو أعز من الكبريت الاحمر ولا سيما في زماننا هذا كيف وقد قيل
واذا صفالك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذالك الواحد
(قوله استصغارا ما يحصل منك) أي ولوفي الخالقات عند ابتداء التوجه الى الحق
ولذا قيل لا تقع بكثرة الذنوب في اليأس فهي ادى العفوق كالكناس شعر
لا تبأسن وان طال الصدود فقد * تجني أناس وهم في السراحيب
فاذا ناديت وسمعت لا فلاة ~~كن~~ عن أعرض وسلا بل علق رجلك بمولالك فانه يبلغك
منالك شعر

استشعر اليأس في لائم تطمعي * اشارة في اعتناق اللام بالالف
(قوله استصغارا ما يحصل منك الخ) أي وأكمل منه القضاء عن جميع ما يدوم منك بشهود

استصغارا ما يحصل منك) من الطاعات (واستعظام ما يصل) منه) تعالى (الك) لانك اذا رأيت ما منك حقيرا بالنسبة الى الله
أخلصت وتبرأت من حوائك وقوتك في ابقائه واذا رأيت ما منه اليك عظيما بالغت في شكره ورأيت نفسك عاجزا عن القيام به

(وقيل للاخنف) بن قيس (من تعلق الخلق) الحسن (فقال من قيس بن عاصم المقرئ قيل له) وما بلغ من حسن خلقه قال بينا هو جالس في داره اذ جاءته خادم (اي جارية) (له بسفود) بتشديد الداء حديد يشوى به اللحم (عليه شوا فسقط من يدها) وهو حار (فوقع على ابن له فمات) بذلك (فدهشت الجارية فقال) مطماناها (لاروعة) اي فزعته (عليك أنت مرة لوجه الله تعالى) علم سيدها انها كانت مغلوقة فعفاهم ثم كدل لها التظمين ١٨٨ بتحريرها وهذا يدل على كمال علمه بالله ونظيره اقدره وان الآجال لا تتقدم

ولا تتأخر وان ولده لا بد من موته
بما ذكر وهذا كله من الاخلاق
الحسنة (وقال شاه الكرمانى
علامة حسن الخلق كفى الاذى
واحتمال المؤن) لان الاول يدل
على الكرم والجود والثاني على
الصبر والشجاعة وكل منهما من
اشرف الاخلاق (وقال النبي
صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا
الناس باموالكم) لعسر ذلك عليكم
في كثير من الاوقات (فسعوه
ببسط الوجه وحسن الخلق)
فينصرفون عنكم وهم راضون
بخلاف من يكون معبس الوجه
سيئ الخلق (وقيل لذي النون
المصري من أكثر الناس هما قال
أسوأهم خلقا) لان من ساء خلقه
عدم الصبر على ما يتلى به وساءت
معاملته لمن يعامله من الخلق
ولا يزال في هم وكره فيجانبه
غرضه فسوء الخلق يرجع ضرره
على صاحبه في دينه ودنياه وحسن
الخلق يكون صاحبه في تنعم
وراحة في دنياه وآخره (وقال
وهب ما تخلق عبدا بخلق) حسن
(أربعين صباحا الاله الله

انك مجرى لافعال الحق تعالى (قوله فيناهو جالس الخ) فيه تشبيه على انه تقي عن جميع
حظوظات النفس وعاداتها وعلى قوة صبره في ابتداء المحن وعلى غاية زهده في الدنيا وزهرتها
(قوله علامة حسن الخلق الخ) ذلك من الاقتصار على بعض المعنى اعتبارا بما يحال مخاطب
(قوله لعسر ذلك عليكم الخ) أقول ذلك باعتبار البعض مع البعض والافهم من ابعد
البعيد في كمال الاوقات (قوله فسعوه ببسط الوجه وحسن الخلق) أي وذلك أقل
ما تحقق به مواساة الأخ المسلم ويعز مثله في هذا الزمان فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله
قال اسوأهم خلقا) أي لانه دائم في الهم دنيا واخرى كما أوضحه الشارح فهو بعيد من
الله بعيد من الخلق (قوله الاله الله طبيعة الخ) أي لان الخلق قد يصير خلقا باعانة
الحق عبده (قوله لمبا وجد فيه من اللذة) أي لان من بالحق ذهب فهو ذهب ومن به
وله فهو الذي به وله ومن كان بالله غناه ذهب عنه عناه لم يجد الافراح من وجد الالف
راح نور يدرك اذا لاح لم يبق لك من لاح ما كل من سار اتي بخير سار كن مع الحق بالحق
ومع الخلق بالخلق جناب الحق فسبح فسبح اذا اتقيت انتهيبت فرق بين اقوام هم
بأعمالهم امري وبين موقوف الى حضرة القرب امري باختلاف الاطوار اختلقت
الاطيار الطريق مهمه قال الشجاع مهمه شتان بين محب في باب محبوه يتدال وبين
محبوب في الحضرة على مولا يتدلل تدبر تفهم والله اعلم (قوله أربعين يوما الخ) تقدم
مرارا ان تخصيص هذا العدد لسر علمه الشارع صلى الله عليه وسلم (قوله وثيابك
نظهر) أي طهر ما ليس بطاهر منها فانه واجب في الصلاة فالمراد بصيانتها وحفظها من
التجاسات وغسلها بعد تلطخها ونقصيرها ايضا فان طواها يؤدى الى جر الذبول على
القاذورات وهو أول ما أمر به صلى الله عليه وسلم من رفض العادات المذمومة وقيل هو
امر بتطهير النفس مما يستعذر من الافعال ويستهيجن من الاحوال يقال فلان طاهر
الذيل والاردان وصفوه بالنقاء من المعاييب ومدا من الاخلاق (قوله وقيل كان لبعض
النساء الخ) أقول كل قد تكلم على فيه بما فيه كالاناء لا يرشح الا بما فيه شعر
كان فؤادى مجر فيه عنبر * على نارفكرى والاسان يروح
ترجم عما في ضميري مدا محي * وكل اناء بالذى فيه ينضح
فبطرق الفخارة الانسانية تبين الاخلاق الباطنية شعر

طبيعة) يعنى عادة (فيه) لا يتغير لما وجد فيه من اللذة في جاهد نفسه لينقلها من خلق دميم الى خلق حميد وصبر على ذلك والمرء
أربعين يوما صار له عادة حسنة وحسبها الله اليه ووجد بركة ذلك الخلق في الدنيا والاخرى (وقال الحسن البصري في قول الله
تعالى وثيابك فطهر اى وخلقك حسن) ولهذا لم يزل صلى الله عليه وسلم مستعملا لخلق الشريفة (وقيل كان لبعض النساء) أي
العباد (شاة فراها على ثلاث قوائم) والرابعة قطعت (فقال من فعل هذا) انقال غلام له انا فعلته (فقال لم) فعلته (فقال لا غمك بها

فقال لا أغمي بها (بل) أنا (لا غم من أمر لئذ لك) وهو الشيطان فأنه يأمر بالتعشاء (أذهب فانت حر) لوجه الله تعالى فاعاظ بها من أمر بذلك وهذا غاية في احتمال الأذى والعقور (وقيل لأبراهيم بن أدهم هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم) فرحت (مرتين) أحدهما كنت قاعدا ذات يوم بفناء انسان وبال على والثانية كنت قاعدا اخفاء انسان وصية عني) فرحت بذلك كان اصنع الله والرضا بما أجزاه عليه مولاه لاله صية البائل والصافح وتقدمت المرة الاولى مع ما يتعلق بها في أو آخر باب الخشوع والتواضع (وقيل كان أوبس القرني إذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة) لاعتقادهم انه مجنون (فيقول) ١٨٩ لهم (ان كان لابد) من رمي (فارموني بالصغار) منها (كي لا تدقوا ساقي فقمعوني عن الصلاة) قائما هان عليه احتمال الأذى في الله ولكنه خشي من أن يرموه بحجر كبير فيكسر ساقه فينتذر عليه الصلاة قائما (وشتم رجل الاحنف بن قيس) وهو يسمعه (وكان يتبعه) ويسبه ولا يكاثفه عليه (فلما قرب من الحى) أى قومه (وقف وقال) له (يا قتي ان) كان قد (بقى في قلبك شئ) تقوله في (فقله كي لا يسمعك بعض سفهاء الحى فيحبوك) وفي نسخة فيؤذوك فيه دلالة على حسن خلقه واحتمال الأذى وشفقته على الخلق (وقيل طامم الاصم أي يحتمل الرجل) الخطأ (من كل أحد فقال نعم) يحمله أى ينبغي له ان يحتمله من كل أحد ليؤجر عليه (الا) الخطأ (من نفسه) فلا ينبغي له ان يحتمله منها بل ينبغي له ان يؤذيهما ويزجرهما عن ذلك والاقادته ذلك الى العذاب الاليم (وروى ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعا ثانيا

والمرء يحتبر الاثام بطرقها * فيرى الصحيح بها من المصدوع
(قوله فقال لا الخ) فيه دلالة على استغراقه في مرضاة ربه وقناء نفسه من عاداتها
(قوله وقيل لأبراهيم بن أدهم الخ) فيه دلالة على تمام استغراقه في شهوة جمال ربه فلا يرى كائنات الكائنات الا جيلا وهكذا جرت عادة الله في المحبين ممن ثبتت اقدامهم على متابعة سيد المرسلين (قوله كان أوبس القرني الخ) هو تعذنا الله به من التابعين عاصر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به ولم يره لاشتغاله بخدمة امه (قوله فارموني بالصغار الخ) فيه تنبيه ودلالة على رضاه بما قضاه مولاه وعلى دوامه على الرغبة في أداء ما طلب منه على الوجه الاكمل حيث صبر على الأذى القاتل لينال النعيم الباقي فهو دائما الدهر ما بين غيم وانقشاع وخفض باهله وارتفع شعر

لا تخش من غم كغيم عارض * فليسوف يسقر عن اضافة بدرة
ان يحس عن عباس حاله راويا * فكانني بك راويا عن بشره
ولقد عثر الحاديات على الفقى * وتزول حتى لا تمر بفكره
(قوله فلما قرب من الحى الخ) فيه دلالة على انه مجدى الخلق (قوله فيه دلالة على حسن خلقه) أى وعلى اتقاء المعاداة ولو من الصغير فعظم النار من الشرر الخفير شعر
لا تحقرن صغيرا في محاربة * ان الذبابة أدمت مقلة الاسد
وعلى البعد عن الازدراء حيث قيل من ازدرى الناس وقع في الباس شعر
وما الناس الا لباس فاحذر خيبارهم * ويأتب شرار القوم مادمت في الدهر
(قوله أيحتمل الرجل الخطأ الخ) لعل المراد بالخطأ فعل ما يخالف وجه الصواب ولو عدا
(قوله الا الخطأ من نفسه) أى وذلك منه بواسطة ما منح من العلم وأعطى من الحلم فمن رزق العلوم وفحص خزائن الفهوم لا تحاجه بقل الطروس ولا تجادله بغيره النفوس مع ان المواهب تفوق المكاسب شعر

إذا أنكر الجاهل حاله بقالههم * وقالوا طروس العلم تشهد بالنقل
أقول لهم ان العلوم مواهب * خصائصنا تغني عن النقل والعقل
(قوله امامكافاة على اسائه الخ) أقول وان كان عدم الرد مع السماع اساءة غير ان

وثالثا لم يجبه فقام اليه فرأه مضطجعا فقال له (أما تسمع يا غلام) دعائي لك (فقال نعم) وفي نسخة بلى (قال) له (فما لك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال) له (امض فانت حر لوجه الله تعالى) أحسن اليه بتخزيه امامكافاة على اسائه لتكثير الاجر أو لتلايقوت عليه بتكرار ذلك منه اتقاه به في دنياه فانتفع به في آخره (وقيل نزل معروف الكرخي الدجلة ليتوضأ ووضع محضفه ومطهفته) على شاطئ الدجلة (لخوات امرأته) واستغفله (وجعلت ما) ومضت بهما (فتبعهما معروف) يرفق

(وقال) لها (يا أختي أنا معروف ولا بأس عليك) من جهتي (الكاتب يقرأ) القرآن (قالت) له (لا قال فزوج) كذلك (قالت) لا قال
فهاهنا المصنف وخذي الثوب) وفي نسخة المخطئة أغلبية ظنه أنها ما أخذت ما الحاجة في ذلك حسن الظن بالمسلمين أنهم إنما
يأخذون من أموال الناس ما دعت حاجتهم إليه (ودخل الموصي مرة دار الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي) رحمه الله (بالمكبرة)
والغلب (وجاءوا ما وجدوا) فيها من الأموال ١٩٠ (فسمعت بعض أصحابنا يقول سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن يقول اجتزئ)

أي صررت مرة (بالسوق فرأيت
جيتي على من يزيد) فيها البشيرة
(فأعرضت) عنه (ولم ألتفت إليه)
وفي نسخة إليها فعل ذلك أما ستر
على سارقها أو لكونه كان
احتسبها عند الله لما سرت فكره
أن يرجع فيما تركه الله وكل منهما
يدل على كمال زهده في الدنيا
وشقيقته وستره على الخلق وهو غاية
في الاخلاق الحميدة (سمعت الشيخ
أبا حاتم السجستاني يقول سمعت
أبا نصر السراج الطوسي يقول
سمعت الوجيهي يقول قال
الجريري قدمت من مكة حرسها
الله تعالى فبدأت بالجند) أي
بالسلام عليه (لكن لا يعني) أي
يتعب بعيشه (إلى فسلط عليه
ثم مضيت إلى المنزل فلما صليت
الصبح في المسجد إذا أنا به خلفي
في الصف فقلت) له (انما جئتك
أمس لثلاثي) يعني (بجيتك إلى
(فقال ذاك فضلك وهذا حقك)
على اذحق المسافر اذا قدم ان
يزوره المقيم ويسلم عليه لانه
معدور بوعثاء السفر فلم يترك
الجند حقه في فضله بابتداء السلام
عليه (وسئل أبو حنيفة عن الخلق

في الجواب عن ذلك منه ثناء على سيده بحسن الخلق ويحتمل ان التحري لذلك (قوله
في ذلك حسن الظن الخ) فيه ان يقال كيف تحسب بين الظن مع السرقة التي هي من
الكبائر ولوم مع الحاجة والاولى ان ذلك من الرأفة منه بهم من اثم السرقة لاجل ان تأخذ
سلاطينا (قوله فأعرضت عنه الخ) أي مع مسامحته السارق فيما فعله ليهتم ما ذكره
الشارح من الشفقة على الآخذ (قوله فبدأت بالجند الخ) أي وكان ممن منح بعد علم
الثقل علم الذوق فان قلت ما حقيقة علم الذوق قلت هو فوق الفوق وقد حده لسانی
بما شهدته جناني شعر

الذوق لطف مع الارواح يبرزه * معنى اللسان بما في القلب من حكم
نخمة الذوق تسكب اللطافة وتحمق الكثافة كوسم المعاني وحاناتها حضرة السداني
وبنها العارف وندمانها المعارف وراووقها الصافي ومرافقها المواني وخلاها
العقلاء وجلالهم النبلاء فيا من بهابان بها تقلب الاعيان ويمشي المقعد ويصر الاعيان
وينطق الاخرس ويروي من الظما العطشان شعر

ومعد قوم قد مشى من شربنا * وأعي مقبناه سلافا قابصرا
واخر من لم ينطق غمانين حجة * أدرفا عليه الراح يوما فاخبرا
وأخرب بين الناس لا يعرفونه * سقى خيرة من خمر ناقبجبرا
وميت دعا الساقى به فاجابه * وسبح للصعباء طوعا وكبرا
فلو عاين الرهبان سرعة بعشه * لصلوا له مثل المسيح واكثر
نخمرتنا التقوى وعاصرها الهوى * وما عصرت في دن كسرى وقبصرا

تدبر تفهم والله أعلم (قوله فقال ذاك فضلك الخ) أقول وهذا قريب مما نسب لامامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه في شأن أحمد بن حنبل حيث قال

قالوا يزورك أحمد وتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله أوزرته * فلفضله فالفضل في الحالين له

(قوله هو ما اختار الله لنبيه الخ) أي مما لا يشاهد به شيء (قوله فقال له صل من قطعك) أي
لان ذلك هو الاحسان اذ وصل من واصلتك مكافأة للاحسان مبتدأ مع ان فيه ارغاما
لنفس والهوى والشيطان ومثل ذلك أو قريب منه يقال فيما بعده (قوله ان تكون
أنت من الناس الخ) انما كان هذا من الخلق لانه مع جمعه للخير هو بعيد عما فيه الرياء

فقال (هو) ما اختار الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وقد سأل صلى الله عليه وسلم عن ذلك
عليه وسلم جبريل عن تفسيرها فقال حتى أسأل العالم يعني الله فسأله فقال له صل من قطعك وأعط من حرمك وأعف عن ظلمك
(وقيل الخلق ان تكون) أنت (من الناس قريبا) بان تأكل مما يأكلونه وتحالطهم بيدك فيما يصيرونه (و) تكون (فيما بينهم غريبا)

بان لا توافقهم بقلبك اذ الغريبت من لاشبهه له ولا تريب ذلك بان تكون مشغولاً بكلمتك بالله كما هو حال العارف (وقيل الخلق قبول ما يرد عليك من جناء الخلق وقضاء الحق) تعالى بان تكون راضياً بكل ما يرد عليك منهما (بلا ضجر ولا قلق) ولا كراهة (وقيل كان أبو ذر) رضى الله عنه (على نحو من يسقى ابلاله فاسرع بعض الناس اليه) ابله أى أدخلها عليه عند الخوض للشرب (فانكسر الخوض) فغضب وكان قائماً (بجلس ثم اضطجع فقبل له في ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل ان يجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع) وذلك لينكسر غضبه كما ينكسر بالماء اذا توضأ به لان الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار ومنشأ الغضب الحدة والكبر والافتقار فيقابل ذلك بالتواضع فيكسر الغضب تارة بالماء وتارة بالجلوس من قيام وتارة بالاضطجاع من جلوس كل ذلك نزول الى الارض وتثبيته على انه منها خلق واليهما آله (وقيل مكتوب في الانجيل يا عبدي اذكرني حين تغضب اذ كنت حين أغضب) وهو يوم القيامة وذلك ١٩١ لان العبد اذا غضب يتخلل عقله وتعدى

حدود الله غالباً فاذا ثبت وزكرك حق الله انكسر غضبه ولم يعمد ليعتصاه فبرحه الله عند غضبه يوم القيامة على من خالقه كما جاء في خبر المحشر ان كل نبي اذا اتاه الناس يسألونه الشفاعة حتى يريهم الله من المحشر فيقول كل تبي ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله حتى ياتوا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبروا به الله تعالى فيؤذن له بالشفاعة فهذا هو يوم الغضب (وقالت امرأة لملك بن دينار امرأتى) وكأنه كان يعرف من التقائه الى الخلق وسكونه الى أعماله ونحوهما مما بعده العارفون رياء ما لا يعرفه غير من الناس (فقال) لها (يا هذه

وذلك قريب من قوله -م الصوفي كائن بائن أى كائن بجسمه مع انشاء جنسه بائن بسره لاتقاء سره (قوله قبول ما يرد عليك) أى بشهود مصدر الافعال جل شأنه وفي ذلك الحث على فناء النفس عن مألوفاتها وعن عاداتها وحيثما يكون من جملة المحبسين المتخلقين باخلاق المحبوبين (قوله فقال ان رسول الله الخ) أى والخير كله فى اتباعه عليه الصلاة والسلام (قوله وقيل مكتوب في الانجيل الخ) تقدم ذكره وانما أعاده لمناسبة ذكر الغضب هنا (قوله فقال لها يا هذه الخ) فيعنيته انصاف عظيم حيث اعترف لها بما علمه من نفسه وهكذا من فنى عن نفسه في محبة مرضاهه فيها أيها المفسر بعقل الحجاب بنور الكشف الحجاب أب فستان بين من باعتقاده نار وبين من هو باقتقاده نار لا يستوى اللاد واهل الله هذا بطاعته بار وذلك بعصيته بار فالله تعالى لم يخيب من امه فيما امه طابت خيرة الذوق فزادهم الغرام ولا عجز الشوق وطيب النفوس حين شربها بحضرة القدوس شعر

شربنا شراباً طيباً عند طيب * كذاك شراب الطيبين طيب
شربنا وأهرقنا على الارض فضلة * وللارض من زاد الكرام نصيب

(قوله لا تعرف ثلاثة الخ) أى ولذا قيل عند الامتحان بكرم المرء او بهمان (قوله وقال موسى الخ) محصلة ان الاخلاق وان كنت لا يمنع كمالها من الوقوع فيما لا يليق فالكامل المطلق هو من لا ينظر الى ما يصد من الخلق لاستغراقه دائماً في شهود الملك الحق (قوله ليس ذلك لقصور قدرته الخ) محصلة ان ذلك وان كان في نفسه من الممكن الجائر يتعلق

وجدت) أى عرفت (اسمى الذى أضله أهل البصرة) أى ضاع منهم فلم يعرفوه (وقال لقمان لابنه لا تعرف ثلاثة الا عند ثلاثة الخليم عند الغضب والشجاع عند الحرب والاخ عند الحاجة اليه) في ماله أو جاهه لان الغالب على النفوس الدعاوى فاذا جاء وقت التحقيق ظهر صدقها وكذبها فالعبرة بالتحقيق لا بالدعاوى (وقال موسى عليه السلام) يا (الهي أسألك ان لا يقال لى ما ليس فى قاوحى الله سبحانه اليه ما فعلت ذلك لنفسى فكيف أفعله لك) ليس ذلك لقصور قدرته تعالى عن ذلك علواً كبيراً بل لان ما سبق فى علم الله لا بد من وقوعه فذلك انما هو اخبار منه عما سبق فى علمه لا غير وعليه يحمل قوله وما تشاؤون الا أن يشاء الله وقوله ولو شاربك ما نعلوه فلما أراد تعلى ان لا يكفر به أحد اصح ولم يقع كفر لكن لما سبق علمه انه لا بد من الكلام فيه وفي ربه وله ومن الكفر بما استحال ان يقع خلافه ومجمل الاستدلال ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى ان يكون كامل الاخلاق حتى لا يتكلم فيه فاعلمه الله انه قد سبق فى علمه انه لا بد ان يتكلم فيك وان كملت أخلاقك فاعرض عن الخلق واشتغل بحقوقك والله قادر على كل ممكن

(وقيل لصبي بن زياد الخافى وكان له غلام سوء) أى سبى الخلق (لم تترك هذا الغلام فقال لا تعلم عليه الحلم) بأن تعود الصبر بصبري على أخلاقه والعفو عن زلله وهذا عند الحاجة إلى خدمته والاقبال بعد عن مخالطته أولى فانهم ارجعوا إلى الوقوع في العطب عند تصرفك الغضب مع عدم الحاجة (وقيل في) معنى (قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) النعم (الظاهرة تسوية الخلق) بفتح الخاء (والباطنة تصفية الخلق) بضمها وهذا مدح لمن كمل الله له النعمتين والثانية هي الأصل لخبر الأوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وانما كانت تلك ظاهرة وهذه باطنة لان تلك مكشوفة يتطرحها كل راي يصير ١٩٢ وهذه لا يعرفها ويتصف بها الا العلماء الراسخون (وقال الفضيل) بن عياض

(الان يصحني فاجر حسن الخلق أحب الى من أن يصحني عابد سيئ الخلق) لان الاول عاص فأذا امرته بالطاعة وزجرته عن المعصية كان في حسن خلقه ما يحمل ما يرد عليه مني ويرجع الى الحق اذا عرفه والثاني حظه من عبادته الذكرو وكثرة الصوم والصلاة ونحوها وحرصه على الدنيا وغضبه على ما يخالف هواه شديدان فاذا نسيته عما هو عليه من سوء الخلق في ذلك اغترب بظاهر عبادته ولا يقبل ما دعى اليه مما ينفعه ويرجع قبل في وقت واذا خولف في آخر في بعض اغراضه بارأقضاء شهوته وشدة غضبه ثوران الاسد وأقل أحواله العناد وعدم رجوعه الى الحق وعسر السلامة معه عكس الاول (وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه) الذي ينزل به (بحسن الإدارة) بترك حظه من الدنيا غيره وتحمله اذا من غير افراط ولا تفريط لانه متى افراط في

القدرة القديمة به الا انه بسابق العلم والقضاء لا زلين بخلافه على مقتضى الحكمة الباهرة يستحيل تعلق القدرة به شرعا وعقلا حينئذ (قوله والاقبال بعد الخ) ولذلك ندب طلاق سيئة الخلق من النساء (قوله والباطنة تصفية الخلق) أقول كيف لا تكون من أشرف النعم ومن تحلى بها صار محبوبا الى الكرم وان كان مقام الوصال في حضرة الاتصال يتفاوت بحسب الاحوال شعر

ليس من لوح بالوصل له * مثل من سير به حق وصل
لا ولا الوصل عندي كالذي * صار اياهم فدع عنك العلل
فجوه عن سواهم فانهم * ثم لما اتبعوه لم يزل *

ذلك شئ علق القلب به * لو تجلى منه للخلق قتل
فاذا أردت التجلي فاحرص على الجلاتق بحلية التجلي بالطلا شعر

جلالى مفومر آة التجلي * جبالا جل من شبه ومثل
فزاد القلب في فرح سرورا * وحلاني به فخلت كل

(قوله لان يصحني فاجر الخ) أقول وربما يستأنس له بقول صاحب الحكم العطائية رب معصية أورت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورت عزا واستكبارا (قوله لان الاول عاص الخ) محمله ان المعصية مع حسن الخلق قريب صاحبها الى الرجوع والانقياد لغلبة انكسار نفسه بذل معصيته والعبادة مع سوء الخلق بعيد صاحبها من ذلك لغروره به زطاعته لحقه وجهله فلذلك أحب الاول دون الثاني (قوله الخلق الحسن احتمال المكروه الخ) ذلك من قبيل الاختصار على بعض المعنى لمراعاة المخاطب مثلا (قوله بترك حظه في الدنيا غيره الخ) أى لان حقيقة الإدارة المطلوبة ترك بعض الدنيا لاصلاح الدين وحقيقة المداينة المنهى عنها ترك بعض الدين لاصلاح الدنيا وقوله من غير افراط ولا تفريط أقول ذلك معتبر في كل شئ كما يدل له حديث خير الامور واساطها (قوله وحكى ان ابراهيم الخ) يدل ذلك على ان النفس البشرية قد فطنت منه بسائر عاداتها

المدارة حتى وقع في المداينة وقع في الضرر الاخرى ومتى فرط فيها وقع في الضرر الدنيوى فالمدارة تشبه الإدارة من فلا حيث كونها سياسة الا انها تكون مع التفريط في الدين والمداينة مع الاهمال لبعض الدنيا (وحكى ان ابراهيم بن ادهم خرج الى بعض البراري فاستقبله بجندى فقال) له (أين العمران فاشاوا الى المقبرة) لانها أول منازل الآخرة وهي التي تعم بالاعمال الصالحة فظن الجندى ان ذلك استهزاء به (فضرب رأسه وأضخه فلما جاوزه قيل له انه) أى الذى ضربته (ابراهيم بن ادهم زاهد يراسان فجاء يعتذر اليه) من جنائته عليه لكونه لم يعرفه (فقال) له (انك لما ضربتني سألت الله تعالى لك الجنة فقال) له (لم

فقال علمت اني أوجر عليه فلم أرد ان يكون نصيب منك الخير ونصيبك مني الشر) هذا من حسن الاخلاق حيث أحسن لمن أساء اليه فضلا عن العقوبة وهذا كما نقل عن بعضهم انه قيل له فلان اعتابك فأخذ يطبقا وجعل فيه فاكهة وأهداهم اليه ثم قال له انقلبت منك بخير فكريت ان تنقلب مني بشر وهذا هو الذي قصده ابراهيم (وحكى ان ابا عثمان الخيري دعاه انسان الى ضيافة فلما وافى باب داره) دخلها الداعي في صورة من يهي لابي عثمان الدخول ثم خرج فلما وصل اليه (قال) له (يا استاذ ليس الآن وقت دخولك وقد نذمت) على دعائي لك في هذا الوقت (فانصرف فرجع أبو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه الرجل) مرة أخرى (وقال) له (يا استاذ نذمت) على قولك لك ليس الآن وقت دخولك الى آخره (وأخذ يعتذر اليه وقال احضر الساعة فقام أبو عثمان ومضى) معه (فلما وافى باب داره قال) له (مثل ما قال في الاولى ثم كذلك فعل ١٩٣ في الثالثة والرابعة) أي قال مثل ذلك

(وأبو عثمان يتصرف ويحضر فلما كان بعد مرات) كما ذكر (قال يا استاذ أردت اختبارك وأخذ يعتذروا ويعدده) بأنه حسن الخلق (فقال) له (أبو عثمان لا تقدم حتى علي خلق فجد مثله مع) وفي نسخة في (الكلاب) اذ (الكلب اذا دعى الى طعام) حضر واذا زجر انزجر) في ذلك دلالة على كمال رؤيته الافعال من الله تعالى فانه لما دعى لم يتأخر عن الاجابة لما فيها من الفضل وادخال المسرة على قلب الداعي ولما رده واعتذرا اليه قبل اعتذاره (وقيل ان ابا عثمان اجتاز بسكة) أي زقاق (وقت الهاجرة) أي شدة الحر (فالتقى عليه من سطح طست رما دقغير أصحابه وبسطوا السننهم في الملقى) للرماد (فقال) لهم (أبو عثمان لا تقولوا شيئا من استحق) عند نفسه (ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجزله) يعني لم يلق به (ان يغضب) وأنا عند نفسي استحق النار فاذا

فلا يستبعد خيانت ذلك منه (قوله فقال علمت الخ) أي فكان محمدى الخلق حيث تخلق بالرافقة والرحمة والضمير في قوله أوجر عليه عائد على الضرب المفهوم من قوله ضربتني (قوله ثم قال انقلبت منك بخير) أي لانه يؤجر على الغيبة منه اما بقل سيئاته اليه أو برفع درجاته وقوله فكريت ان تنقلب مني بشر أي وهو اثم الغيبة والحاصل انه بعد ان ساءحه من وقوعه فيه بالغيبة اتحققه بطبق فيه فاكهة وهكذا يكون من تخلق بالاخلاق الحميدة ومن تابع السنة المصطفوية (قوله وحكى ان ابا عثمان الخ) فيه تنبيه على فناء الاستاذ عن نفسه وعلى ما في هذا الامتحان من اساءة الادب فلاحول ولا قوة الا بالله وهذه الحكاية قد تقدمت وانما اعيدت لمناسبة المقام (قوله على كمال رؤيته الافعال من الله تعالى) أي على معنى ان الخلق محل لبيان الاحكام الالهية لا كسب لهم فيها الا ما خفي عما ذهب اليه الاشعري (قوله وقيل ان ابا عثمان الخ) فيه انه قد رحل عن نفسه وفي عنها كما هو المقصود في طريق القوم واعلم ان الرحلة رحلتان رحلة الارواح ورحلة الاشباح فرحلة الارواح انتقال من الكثافة الى اللطافة ورحلة الاشباح تكون من مسافة الى مسافة شعر

الآيم العاني برحلة جسمه * تدور على الاكوان في تيه حيرة
ترحل الى جسم بذاتك يافتي * فانت هو المقصود في كل رحلة
فاذا أنت أيها الانسان اذا كنت جامعا للمعاني الاكوان فلا تنجب بك عنك بل افهم
حقائق العرفان ترق لحضرة العيان شعر
اذا كنت كرسيا وعرشا وبخنة * ونارا وأقلا كاندور واملأكا
وكنت من الكلى نسخة كله * وأدركت هذا بالحقيقة ادراكا
فقيم الثاني بالخفيض مشبطا * مقيم مع الاسرى أما أن اسراكا
(قوله وهذا منه بالغ في احتمال الاذى) أي وشهودا انه يصير في عبادة ربه (قوله لولم تكن يهوديا الخ) تأمل مقابلة الاحسان بغاية الاساءة وكل انا بالذي فيه ينضج فلاحول

٢٥ يجت صولحت بالرماد كان لله الفضل على وهذا منه بالغ في احتمال الاذى (وقيل نزل بعض الفقهاء على جعفر بن منطلة) ضيفا (فكان جعفر يخدمه جدا والفقير يقول) له (نعم الرجل أنت لولم تكن يهوديا فقال جعفر عقيدتي لا تقدرح وما تحتاج اليه من الخدمة) أي لا تمنعني من اجتهادي في خدمتك فان أردت مكانا في (فسل نفسك الشفاء) من جهالك وعجلتك بالحكم على ما لا تحققه حيث زعمت اني يهودي (و) سل (لي الهداية) أي الدلالة على الخير في ذلك دلالة على كمال خلقه

وكان الخامل له على تحمل ما قاله الفقير رحمه الله على جهله مع حسن ظنه به لما رأى من شمائل الخير عليه وفي سؤاله الهداية له ستر
لما هو عليه لأنها صالحة لكل أحد فهداية تكون بحسب حاله ومقامه وعون ربه له (وقيل كان لعبد الله الخياط حريق)
بفتح الحاء أي معامل (محموس يخط له ثيابا ويدفع اليه) بدل خياطته (دراهم زبوا وكان عبد الله يأخذها) منه (فاتق) له
(أله قام من حانوته يوم الشغل فجاء المحوسى بالدراهم الزبوا فدفعتها إلى تلميذه فلم يقبلها فدفعت إليه العصا فلما رجع عبد الله)
إلى حانوته (قال لتلميذه أين قبض المحوسى ١٩٤ فذكر له القصة فقال بشيعة علمت أنه من مذمة يعاملني بمثلها وأنا أصبر عليه)

وأخذها منه (واقبها في بئر لئلا
يقربها غيره) وإن احتمل أن يدفع
مثلها لغيره أيضا فإن هذا الاحتمال
لا يرتفع بأخذها ولا بعدم أخذها
وفيما ذكره دلالة على حسن خلقه
حيث استفق على غيره وعمل بلا
أجرة يتفجع بها (وقيل الخلق السيئ
يضيق قلب صاحبه) فقلما ينشرح
قلبه لشيء مما يعامل به لأن الأمور
كلها لا تجري على مراده فهو يشبه
الحاسد (لأنه لا يسع فيه غير مراده
كلما كان الضيق لا يسع فيه غير
صاحبه) فسوء الخلق كان ضرره
على صاحبه وبذلك يعرف حكم
حسن الخلق (وقيل حسن الخلق
أن لا تتغير) أنت (عمن يقف في
الصف بجانبك) من كونه عبدا أو
مرا فقيرا أو غنيا جاهلا أو عالما لأن
تغير لونه يدل على الكبر والانفة
فلم يحسن خلقك (وقيل من
سوء خلقك وقوع بصرك على سوء
خلق غيره) وذلك إما لعدم
حسن ظنك بالخلق إذ لو حسن

ولا قوة إلا بالله (قوله وكان عبد الله يأخذها الخ) في ذلك دلالة على شدة ثقته على خلق الله
وطهارة نفسه من دنس ما تهواه وكيف لا يكون كذلك والحضرة الإلهية مطهرة
مقدسة لا يدخلها من له أوصاف مدنسة فلذلك لم يطرقها من غير أهلها طارق ولا يصل
إليها الص ولا فاسق شعر

وليس جناب القدس إلا الله * وما كل إنسان بواديه يسرح
ومن ذلك تعلم ومن اشارته تفهم أن ستر أصحاب الكمال من الرجال هو الذي أوجب
ظهور الجهال الاندال شعر

لما باخ الليث غابة عرسه * طلق البعوض وزعم الزباني
(قوله أنه من مذمة الخ) أقول إنما الأعمال بالنيات ولكل من العبيد درجات وذلك
بحسب المقام والمطالب لكل فاصد وطالب أن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم
وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم فالحق تعالى يطهر مقاصدنا وبعثه ويحجده وكرمه عن مفسدنا
(قوله لا يرتفع بأخذها الخ) هو وإن كان كذلك إلا أنه ينقص الضرر بانلاف ما كان
يأخذ ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها إذا فعله هذا العارف هو المقدور له (قوله أن لا تتغير
الخ) فيه مراعاة لحال المخاطب والأحسن الخلق أهم من ذلك (قوله بل أول الأفعال الخ)
أي ولذا قيل لا تنظر القذى في عين غيرك وانظر الجذع في عينك تكن ممن ذلك الطريق
واتبع السلف بالتوفيق الموفق البر لا يؤذى الذر بل يتأدب مع الكبير ويرحم الصغير
شعر
ارحم أخى عباد الله كاهم * وانظر إليهم بعين اللطف والشفقة
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم * وراع في كل خلق وجهه من خلقه
على أنه قد يكون العيب المنظور في الغير من انحراف الذوق عن الاعتدال فمن ذلك يكون
الطعن في الرجال شعر

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * ويشكر القم طعم الماء من سقم
(قوله في حياته الخ) إنما اقتصر على ذلك لأنه من العاجل المحسوس وهو لا ينافي ثبوت

ظنك بهم لحلت أفعالهم على جهة حسنة كما أشار إليه خبر إذا ظننت فلا تحقق أي بل أول الأفعال واجلها على الضرر
احسن الوجود وأما العدم كمال اشتغالك بنفسك إذ لو كمل لك ذلك واهتمت بعمارة أو فنانك كان لك في ذلك شغل شاغل عن غيرك
فلا تطلع على نقص فيه ولا كمال (ومثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشؤم فقال) هو (سوء الخلق) فأكبر ما يضر العبد
في حياته ومعيشته سوء خلقه لأن ما يلزم العبد إذا خاف هواه ومصلحته كان فيه شؤم كما أشار إليه خبر أن كان الشؤم في شيء
ففي المرأة والدار والفرس فإذا كان الشؤم في الزوجة المخالفة لغرض الزوج والدار الضيقة السيئة الجوار والداية العسرة

الاتقياد فهو في سوء الخلق عظم لشدة ملازمته لصاحبه مع احتياجه الى اصلاحه ليستقيم له امر دنياه وآخرته (أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الأهوازي) رحمه الله (قال حدثنا أبو الحسن المقاتري البصري قال حدثنا معاذ بن المنفي قال حدثنا يحيى بن معاذ قال حدثنا مروان بن الحارثي قال حدثنا يزيد بن بكير عن أبي ١٩٥

حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ادع الله تعالى على المشركين قال انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا) فيه دلالة على كمال خلقه صلى الله عليه وسلم فهو انما بعث ليرد الخلق الى الله ويعرفهم فضله عليهم لينشط قلوبهم لطاعته فيسعدوا دنيا وأخرى فلو دعا عليهم لهلكوا عن آثرهم على ضلالهم فتقوتهم الدنيا والاخرى

(باب الجود والسخاء)

هما عند كثير من قريش وقرى القوم بينهما كما سياتي بأن السخاء اخراج العبد بعض ما يملكه بسهولة والجود اخراجه اكثر مما يملكه بسهولة والايشار المذكور في الآية الاتية اخراجه جميع ما يملكه بسهولة مع حاجته اليه فحقه تقديرك غيرك على نفسك ومنه بل تؤثرون الحياة الدنيا أي تقدمون العمل لها على العمل للآخرة والآخرة خير وأبقى وقريب مما قاله السخاء والكرم وكل منهما مما مدح ومطلوب (قال الله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) أي حاجة (أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان) رحمه الله

الضروري الاجل أيضا (قوله انما بعثت رحمة الخ) اعلم ان الرحمة رحمتان رحمة مختصة بوصفها النعمة ورحمة مرتبة بوضع الحكمة فالاولى صرف وجود الفضل والثانية قدما زجها حكمها العدل فمثال الاولى كمن أدخل الجنة بغير حساب والثانية كمن دخلها بعد نال التطهير فالرحمة المطلقة احسان الربوبية لكل البرية والرحمة الخاصة تكون للنواص على بساط مجالى التحقيق وتحتفظ بالرحيم من الخلق من تخلق بوصف الرحمن الحق والمرحوم من العباد من حفظ في الدنيا من العار ووقى في الآخرة من النار

(باب الجود والسخاء)

اعلم ان الجود على ما تقدم يشمل الجود بالمال وبالجاه وبالنفس وبالكونين والاخبار ارفع الانواع رتبة لانه خلقه صلى الله عليه وسلم وكل من الجود والسخاء لا يتجلى به الامن كانت نفسه شريفة فأنفة فانية في حب الخير واغبة فيما عنده تعالى مما وعده على اسان سديد الرسل صلى الله عليه وسلم ويقال لمن انصف بالجود على طريقة القوم صبيح الوجه وهو عندهم المتحقق بحقيقة الاسم الجواد ومظهر بته والتحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم به روى جابر انه ما سئل عن شيء قط فقال لا ومن استشفع به الى الله تعالى لم يرد سؤاله كما أشار اليه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في قوله اذا كان لك الى الله تعالى حاجة فأبدأ المسئلة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم سل حاجتك فان الله تعالى اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضى احدهما ويمنع الاخرى والوارث له صلى الله عليه وسلم في هذا النعت هو الاشعث من الاخفاء الذي ورد فيه رب أشعث مدفع بالابواب لو أقسم على الله لأبره (قوله وقرى القوم بينهما) أي وبين الايشار كذلك على ما يأتي في كلامهم فالفضل مواهب على مقتضى حكمة البارئ تعالى (قوله ومنه بل تؤثرون الحياة الدنيا) أي تقدمون اللذات العاجلة القانية والخطاب اما للكفرة وعليه فالمراد بايشار الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية كما في قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها أولئك هم المفلحون وعليه فالمراد بايشار ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الناس في الغالب من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة وقوله والآخرة خير وأبقى حال من فاعل تؤثرون مؤكدة للتوبيخ أي تؤثرون بها والحال ان الآخرة خير في نفسها لكون نعيمها مع كونه في غاية اللذة خالصا من شائبة الغائلة أبديا لا انصرامه وعدم التعرض لايان تكدر نعيم الدنيا بالمغصات وانقطاعه عما قبل لغاية ظهوره (قوله أي حاجة) أي وسواء كانت مجاعة او غيرها فافاد كره أعم مما قاله غيره

(قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا الحسن بن العباس قال حدثنا سهل قال حدثنا سعيد بن مسلم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن علقمة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى أي بماله وجاهه

ولا ترمي ما طلب منه سرّاً (قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والجنّة) أي بما ذكر (بعيد من الله تعالى بعيد من النار والجنّة) أي ما ينبغي أن يحب إلى الله تعالى من العابد الخليل (لأن الأول سريع الاتقياد إلى ما يؤمر به من تعلم وغيره والآخر ما ينبغي عنه بخلاف الثاني فإنه بخلافه عصى الله على علم بما يضره) قال الأستاذ ولا فرق على لسان القوم في تحصيل ١٩٦ الاحية المذكورة (بين الجود والسخاء) وإن كان بينهما فرق معنوي كما هو كباقي

من تفسير الخصامة بأنها الجماعة (قوله وبسائر ما طلب منه الخ) هو من عطف الاسم وفيه التصريح بكيفية السخاء اذ هو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على الوجه الذي ينبغي (قوله قريب من الله) أي من رجه وقوله قريب من الناس أي من محبتهم وميلهم اليه بقلوبهم ومثله يقال فيما بعده (قوله لأن الأول سريع الخ) أي مع ما فيه من الفضيلة المتعدية قهراً (قوله فإنه بخلافه عصى الله الخ) أي وذلك بسبب صدأ قلبه المتراكم عليه من ظلمة نفسه ووقوفه مع صور الأكواف فجب بذلك عن قبول الحقائق وتجليات الأنوار فان رشح هذا الوصف فيه غاية الرسوخ ووصل إلى الحرمان والنجاب الكلي المسمى ريناورانا المذكور في قوله تعالى كلاب ران على قلوبهم الآية (قوله ولا فرق على لسان القوم في تحصيل الاحية المذكورة) أي في تحصيل أصلها والافهية تتفاوت على حسب تفاوت مرتبة الجود والسخاء على ما لا ينبغي على ذي بصيرة (قوله والذي قاسى الضر الخ) ان قلت من أي وجه فضيلة الايتار مع المنع عما يضر بالنفس وقد ثبت في الخبر ابدأ بنفسك قلت من وجه قوة صبر المؤثر فكأنه حيث لا ضرر ولا حديث فيمن لم يثق بنفسه صبراً (قوله أصون عرضه وقوله بعد أصون عنه عرضي) أي وكل منهما من المقاصد الشريفة العجيبة (قوله بتلطف في ادخال الرفق الخ) أي يستعمل طريق الرفق في حالة مواساة الخلق بالمال بوجه لا يكون معه انكسار قلوبهم (قوله بل يضع الخ) منه يعلم انه جدير بان يكون من المشايخ الموصلين إلى الطريقة ومن الاساتذة في فنون الحقيقة فقد قبل الشيخ من علمك بقائه ونمضك بحاله الشيخ من افاد الطالب وفتح الطالب الشيخ من كمل في ذاته وكل بصفاته الشيخ من اذا حلت حياه وجدت به الغنى عما سواه الشيخ من يفيد في الشهادة والغيب ويظهر في بصره من العيب الشيخ من ستره الله بحجاب البشرية غيره على خاصة الخصوصية والاستاذ من وهب المواهب وأراح نفسه من نعت المكاسب الاستاذ اكل من الشيخ في الاحوال وأعلى منه في المعارف والاقوال الاستاذ من جمع دين الانبياء وتدبير الاطباء وسياسة الملوك واقتصر لغناه الملك والاعلوك الاستاذ له نصريف التمكين وايضاح التبيين الاستاذ من كمل الدوائر وانطوى في نشره الاوائل والاواخر الاستاذ عارف مطلق وسيد سند محقق الاستاذ في الاخلاق حبيب الخلاق فكل استاذ شيخ ولا ينبغي ان يعكس

(ولا يوصف الخلق سخاءه بالسخاء) والسماحة (العدم التوقيف) عليهم سخاءه تعالى (وحقيقة الجود) عن اتصف به (ان لا يصعب عليه البذل) على ما تقدم بيانه (وعند القوم السخاء هي الرتبة الاولى) في البذل (ثم الجود) لانه يشعر بزيادة البذل والسرعة اليه (بعده) تأكيد لما افادته ثم (ثم الايتار) فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وأبقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود والذي قاسى الضرر وأثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايتار كذلك سمعت الاستاذ باعلى الدفاق رجه الله يقول) وتقدم بيان ذلك (قال أسماء بن خارجة ما احب ان ارد احداً عن حاجته طلبها مني لانه ان كان كريماً أصون عرضه) عن ان يذله لغيري بسؤاله فلا اردته خائباً بعد سؤالي الى (وان كان لثيماً أصون عنه عرضي) بأن يتكلم في وينسبني الى الجمل (وقيل كان مورياً العجلى يتلطف في ادخال الرفق على اخوانه)

بحيث انه اذا عرف منهم حاجة الى شيء ولا يأتهم به على وجه الصدقة خوفاً من انكسار قلوبهم وقت ذكرهم له بل (يضع عندهم القدرهم) مثلاً بصورة الامانة (فيقول أمسكوها عندكم حتى اعود اليكم) ثم يتركهم زماناً (ثم يرسل اليهم) من يقول لهم (انتم منها في حل) فانفقوها فلم يباشروهم بأنهم صدقة كل ذلك ثقة على قلوبهم وفي ذلك صيانة لثيماً وجهه الفقير وورعة لقدمه (وقيل لقي رجلاً من اهل منبج رجلاً من اهل المدينة) المشرقة (فقال من الرجل) أي من اهل اي بلد (فقال من اهل المدينة فقال له) لقد أنا بآبار رجل منكم يقال له الحكيم بن المطلب فأعنا يا فقيراً له المدي وكيف) أغناكم (وما أتاكم الا في جبة صوفية)

قال ما اجتمعنا لاجل مولاي عليه السلام فكم لنا ان نشتريه على بعض (اي واني غني فقيرنا) حتى استغنيانا) كذا اذا التقى غنى النفس
 بغير التقى عن كثرة الخبز من انما التقى غنى النفس وذلك لان من استغنى نفسه بالله وثوبه هان عليه بذل ما في يده في البر
 ومن كثرة ما له لم يهن عليه بذل ما يشتريه على الزيادة فيه فهو فقير فهذا المثل لما اتى الى منيع ووجد فيها الفقير والتق
 دلهم على غنى النفس فزهدوا في المال وهان عليه بذل وقنع الفقير فاستغنى بما تيسر له فاستغنوا كلهم (معنى الاستاذ ابا علي
 الدقاق يقول لماسي) اي وشي (غلام الخليل) بن اسجد (بالصوفية الى الخليفة) وسكنت نفسه الى قوله بانهم يستحقون القتل بما
 هم عليه من الزندقة (امر يضرب اعناقهم فاما الجنيدي فانه تستر بالحقه) نخل سبيله (وكان يفتي على مذهب ابي ثور واما الشحام
 والرقام والنوري وجماعة) غيرهم (فقبض عليهم) للقتل (فبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النوري فقال له السيف تدري
 لماذا اتبادر فقال نعم) ابادر للقتل (فقال وما يجعلك فقال اوتر على اصحابي بجماعة ساعة) هذا من اشد الايثار فان الايثار قد يكون
 بالمال وقد يكون بالنكاح وقد يكون باتلاف عضو ومنفعة وقد يكون بالنفس وهو اعظمها (فبحر السيف) بان اتى الله
 الرعب والخيرة في قلبه لما علم صدق النوري (وانهى الخبر الى الخليفة فرتهم) اي توقف عن قتلهم ورد امرهم (الى القاضي
 ليتعرف حالهم فالتى القاضي على ابي الحسين النوري مسائل فقهية) ليتطرا جاهل ام عالم (فاجابه عن الكل ثم اخذ يقول)
 زيادة حسنة تليق بالمقام وهي (وبعد فان الله عبادا اذا قاموا قاموا بالله اي باعانه لا بانفسهم
 ١٩٧

واذا انطقوا انطقوا بالله وسرد
 القاضي حسنة (ابكي بها
 القاضي) وعرف بها فضله في
 الاصول والفروع (فارسل
 القاضي الى الخليفة وقال ان كان
 هؤلاء زنادقة فعلى وجه الارض
 مسلم) اي فالتى هم عليه هو
 الحق وهو الاسلام نخل سبيلهم
 (وقيل كان على بن الفضل بن
 عياض (يشترى من باعة المحلة)

كما ان كل مر يد تليد ولا ينس (قوله واجتبه علمنا الكرم) اي فكان الكرم انما صدر
 منه واخذ عنه وله الاشارة بغير الدال على الخبر كفاعله (قوله هان عليه بذل ما في يده
 في البر) اي ورضى بكل شئ تيسر له وان قل (قوله فانه تستر بالحقه) اي اتخذه سائرا
 لحاله الباطني (قوله واما الشحام الخ) اي فكانوا ممن كل الله لهم مقام الرضا والتسليم
 لما يجريه العليم الحكيم ولذلك قبض الله لهم النوري وثبت منه القدم فآثرهم بالحياة
 والقتل تقدم ووفق السيف فكان السبب في براءة الاشراف والهم القاضي
 الامتحان فكان في الحقيقة احسان وهكذا حال من تجرد عن نفسه ورجع الى الله
 حيث يجازيه بالولاية من شرماسواه (قوله فقال هؤلاء من لواي الخ) اي وعملنا بغير الخلق
 عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله (قوله واراد بالوصيف الذكر) هو الظاهر

جمع بائع أي من الباعة في الحارة القريبة من منزله (فقبل له ودخلت السوق) البعيد عن منزله (فاسترخست) أي فاستربت
 بارخص مما تشترى به من المحلة لكان انقص لك (فقال هؤلاء من لواي بقرتار جاعلنا) لهم وفضلنا عليهم فاذا مضينا الى السوق
 وتركتهم فاتهم مرادهم وفيما قاله كرم النفس وقلة الحرص على طلب الزيادة وعلى تفزع الناس المطلوب شرعا ولهذا منع
 الشرع من تلقى الركب من يسع حاضر لباد وقال دع الناس يرزق الله بعضهم من بعض كل ذلك للتوسعة على الخلق
 واتقاع بعضهم من بعض (وقيل بعث رجل الى جيلة) بن مجيم (بجارية) هدية (وكان) اذ ذلك (بين اصحابه فقال قبيح ان
 اتخذها لنفسه وانتم حضوروا كره ان اخص بها واحدا) منكم لان الهدية في العرف ان حضر (وكلكم له حق وحرمة
 وهذه) الجارية (لا تضمن القسمة وكانوا ثمانين) نفسا (فاصل لكل واحد) منهم (بجارية او وصيف) يشترى له وهذا يدل
 على كرم نفسه وسهولة اخراج الدنيا عليه والوصيف الخادم ذكر (وقيل عطش عبيد الله بن ابي بكر يوم في طريقه فاستقى) ماء
 (من منزل امرأة فخرجت له كوزا من ماء وقامت خلف الباب وقالت قموا عن الباب وليأخذ بعض علمائكم فاني امرأة
 من العرب مات خادمي منذ أيام فشرب عبيد الله الماء وقال لغلاليه اجل اليه عشرة آلاف درهم) اعانة لها ففهمت انه يسخر بها
 (فصالت) له (سبحان الله تسخري)

فهم انهم ما رضيت بذلك وانما الكون من العرب لا تواجه بمثل (فقال) لعلامه (احمل اليها عشرين الف درهم) فزاد نهيها
 بحسب ما تهتم (فقلت له اسأل الله تعالى) لك (العاقبة) مما يتلبي به من السخيرة (فقال) لعلامه (يا غلام احمل اليها ثلاثين
 الف درهم فودت الباب وقات) له بناء على ما فهمته من انه يسخر بها (أف لك تحمل اليها ثلاثين الف درهم فاخذتها) فشاغ
 ابن حبيب الله ارسل اليها ثلاثين الف درهم وكانت ذات شرف في نفسها ويزاد شرفها بالمال (فأأمست حتى كثر خطاها)
 ورغبوا في نكاحها وفي ذلك دلالة على كرم عبيد الله وحسن نيته وعدم تأثره بما قابله به (وقيل الجود اجابة الخاطر الاول)
 لانه لو لم يجب تلبيف على صاحبه تغيره فيما عزم عليه (سمعت بعض اصحاب ابى الحسن البوشنجي رحمه الله يقول كان ابو الحسن
 البوشنجي في الخلاه) يقضي حاجته فوقع في خاطره ان تغير ايعرفه محتاجا الى قيص (فدعا تلميذه له وقال له انزع عنى هذا القميص
 وادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت) الى فراغك من قضاء حاجتك (حتى تخرج من الخلاه فقال لم آمن على نفسي) من ان يكون
 زباني (ان يتغير على ما وقع لي من ١٩٨ التلصص منه بذلك القميص) فاستجبت بالزعر والدفع لئلا يذروا رجوعها

ويرجعه عطفه على الجارية باو (قوله اجابة الخاطر الاول) اعلم ان الخواطر واردات
 حق وطوارق باطل فان ورد بتزيه الحق وتوجيه قرباني وان حرك أنواع الطاعة
 فلكي والوارد الباطل ما يرد باضطراب ومسارة لأنواع المعاصي ومثله شيطاني فان
 طرق بغرض وجهه معينة فنفسى والحاصل ان الوارد يرد من حضرة اسمه القهار ولهذا
 يحق الاوصاف والآثار وهو يكون السالتي مع الايراد ولاهل العناية بلا اختيار
 ولا مراد فهو ما افاد القوائد وعلم غرائب القرائد وتحصل من كلامه ان سرعة
 اجابة الخاطر الاول من امارات الجود (قوله فدعا تلميذه الخ) اعلم ان التلميذ والمريد
 حقيقته على مصطلح القوم هو من فنيته حظوظه النفسية وحدث شهواته البشرية
 فقام بمسوم الآداب بعد تصحيح مقام المقاب فهو الميت في حضرة استاذ المتفلسف
 بأمره من مراده القائم بمقام التجريد على نفسه بغاية التشديد فهو حيث تطلب
 للإفادة مع البقاء على العادة يحضر ويغيب ويخفى ويصيب غير ان التلميذ التحرير
 دائما بقصد التحرير فهو اذا بين الحياء قد يفوق الالباء (قوله فقال اني لا أطمع
 أضيا في الغاب) فيه ان الغاب لا شيء فيه وهو كذلك ولا سيما ما يبت فيها من شأنه انه
 يصعد من الاواني (قوله أيها الركب اللثام الخ) سهاهم بذلك لانهم يذولوا في مقابله
 اكرامهم مائة دينار وهو مما ينافي الكرم عنده (قوله صوفي وله باب بيت مقفل الخ)

وهذا غاية الجود (وقيل لقيس بن
 سعد بن عبادة هل رأيت احدا
 أتخى منك فقال له نعم نزلنا بالبادية
 على امرأة) كان زوجها غائبا
 (فحضر زوجها) بعد نزولهم
 (فقال له انه) قد نزل بك ضيفان
 فجاء بياقة وفخرها) لهم (وقال)
 لهم بعد طبعها (شأنكم بها قلنا)
 كان بالقدح باخرى وفخرها وقال
 لهم بعد طبعها (شأنكم بها قلنا)
 كيف فخرت لنا و (ما أكلنا من
 التي فخرت لنا البارحة الا اليسير
 فقال اني لا أطمع أضيا في الغاب)
 بالهبة وبالموحدة المشددة اي
 البائت (فبقينا عنده) في الضيافة
 (يومين او ثلاثة) وكان ذلك في

الشتاء (والسما مطر وهو يفعل كذلك) اي مثل ذلك الفعل المذكور (فلما أردنا الرحيل) من عنده وكان الرجل اي
 اذ ذاك غائبا (وضعا له مائة دينار في بيته) يعنان بها على شأنه (وقلنا للمرأة) ادفعها له و (اعتذري لنا لله ومضيفنا) الى جهة
 مقصدنا (فلما منع النهار) بتخفيف التاء اي ارتفع وسرنا زمانا (اذا نحن برجل) فارس (يصبح خلفنا قفوا أيها الركب اللثام
 اعطيتوني من قرأى ثم انه لحقنا وقال) لنا (لتأخذنه ولا طعنكم برحمتي هذا فاخذناه) منه (وانصرف عنا قائما يقول
 واذا اخذت ثواب ما أعطته * فكفى بذلك لنا تل كديرا) في ذلك دلالة على الكرم من الجانبين (سمعت الشيخ
 أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول دخل ابو عبد الله الرونباري دار بعض اصحابه فوجده غائبا عنها (وباب بيت له) بها (مقفل
 فقال) منكرا عليه (صوفي وله باب بيت مقفل) اي لا ينبغي لصوفي ان يكون عنده حرص على الدنيا ولهذا قال (أكسر والقفل
 فكسر والقفل وأمر بجميع) اي باخراج جميع (ما وجد في الدار والبيت وانقله) اي اخبرجه وارسله الى السوق (فقلوه
 وباعوه واصطوا وقتا) لهم (من الثمن) الذي باعوا به (وقعدوا في الدار) لوقوفهم برضا صاحبها بذلك ومحبة اهلهم وشكره لله تعالى
 على ما من به عليه من عدم اعتبار الدنيا عنده (فدخل صاحب المنزل) فوجدهم فيه (ولم يمكنه ان يقول شيئا) مع سبر ورويه بذلك

(فدخلت امرأته بعدهم الدار) أي بعد أن دخلوها وفعلا ما فعلوا (وعليها كساء) وأعمالها زوجها بما جرى وبين الداخل عليهم (فدخلت بيتا) من بيوت الدار (ورمت) لهم (بالكساء) الذي كانت ملصقة به (وفالت يا أصحابنا هذا) أيضا (من جهة المتاع) الذي في الدار (فبيعوه) وكلوا بئنه وقتكم وفي نسخة فبيعوها بتأنيث الكساء باعتبار أنه مدقة للمرأة (فقال الزوج لها) ليعرفهم فضاهما (لم تكلفنا هذا باختيارك) فقالت له اسكت مثل هذا الشيخ بيا سطنا ويحكم) ويدل (علينا) ويتصرف في أموالنا (ويبقى لنا شيء ندخره عنه) وقال بشر بن الحرث التتير إلى الجليل) على نفسه وغيره (يقسى القلب) لقساوة قلبه فيؤثر في قلب الناظر إليه ما يتطرب منه فيصير من حزنه (وقيل عرض قيس بن سعد بن عباد فاستبطا أخوانه) في العيادة له (فسال عنهم فقيل له) وفي نسخة فقالوا (أنهم يستحيون) من عيادته (بمالك عليهم من الدين) الذي لك باقراض أو غيره (فقال أخى الله ما لا يمنع الإخوان من الزيارة) والعيادة (ثم أمرهم) وفي نسخة مناديا (ينادي من كان لقيس عليه دين فهو منه في حل فكسرت عتبه) وفي نسخة عتبه يابه (بالعشي لكثرة من عاده) في ذلك دلالة على صدقه وزهده في الدنيا وهو أنما عليه (وقيل لعبد الله بن جعفر أنك تبذل) أي تعطى (الكثير إذا سئلت وتضمن) أي تبخل (في القليل إذا أوتيت) أي شويحت (فقال اني أبذل مالي وامن بعقلي) وقيل خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم) فيها الاستطال بهم أو لغيره (وفيها غلام أسود يعمل فيها) بالسقي وغيره قينما هو في عمله (إذا أتى الغلام) أي جى له (بقوته) ثلاثة أقراص (فدخل كلب الحائط) ١٩٩ أي غيط الخيل (ودنا من

الغلام) لما رأى الأقراص فرأى به أثر الجوع (فرى إليه الغلام بقرص فأكله ثم رعى إليه بالثاني والثالث) لما رآه متشوقا جاعا (فأكله) أي مارما إليه وفي نسخة فأكلها (وعبد الله بن جعفر يتطرب إليه) فتعجب منه (فقال له يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آت) به (هذا الكلب قال ما هي) أي هذه الأرض (بارض كلاب) غير (إني سميت) تبه الناس (من مسافة

أي وإذا قبل من أقب القبيح صوفي صحيح (قوله ورميت لهم بالكساء الخ) أي لاجل إثارة هم على نفسها وهو من أقوى الجود فرضى الله تعالى عنها وعن زوجها ومن فحما نحوهم وسلك سبيلهم (قوله ويبقى لنا شيء ندخره) أي وذلك لا ينبغي (قوله النظر إلى الجليل الخ) هو من المبالغة في الزجر عن مصاحبة خشية التأثير بعتنه (قوله في ذلك دلالة على صدقه) أي وعلى أنه ينبغي للإنسان أن ينزل أسباب الحيا منه وأسباب الوحشة بالاولى من ذلك (قوله فقال اني أبذل مالي الخ) أي وذلك من أدلة قوة العقل (قوله غير أنه جاء به الخ) أي فاشبه التزير فكان من حقه الأكرام (قوله وفي ذلك دلالة على كرم عبد الله الخ) أي وعلى إثارة الغلام الكلب على نفسه المعلوم منه بالاولى إثارة أخوانه المؤمنين (قوله حتى احتاج الخ) أي وفي ذلك كسر لقلبه ونوع ذل له نشأ كل منهم من تقصيري بعدم البحث عن حاله (قوله وقال مطرف الخ) تأمل مثل هذا منه مع أخلاق خاصة أهل زماننا فضلا عن عامتهم فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وقيل أراد رجل الخ)

بعيدة) ورأيت اليوم (جاءت فكرهت رده) قال فأنت صانع فقال له أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر (في نفسه) أألام على السخاء ان هذا) الغلام (لا يخفى مني فاشترى الحائط) أي حائط الخيل (والغلام وما فيها) أي الخيل وحائطها (من الآلات فاعتق الغلام) أو لا يصير حرا يملك (ووهب له) وفي نسخة ووهبها منه فلما أثر الغلام الله بالسكل حوله فاب عبد الله حتى حصل له كل هذا الخير فباعه ل الله أهدى بصدق فاب وفي ذلك دلالة على كرم عبد الله بن جعفر (وقيل أتى رجل صديقه وقال ودق عليه الباب فلما خرج إليه قال له لماذا جئتني قال) جئتك (لاربعمائة درهم دين ركبتني فدخل الدار ووزن له) من ماله (اربعمائة درهم وأخرجها إليه ودخل الدار باكا فقالت له امرأته) ظننا من ان بكاءه على كثرة الدراهم التي أخرجها (هلا تعالت) واعتذرت للرجل وامسكتها عنه (حين شق عليك الاجابة فقال) لها ما هذا الذي أبكى عليه (انما أبكى لاني لم أتفقده) حاله حتى احتاج إلى مضائقه (اي بجباله وهذا غاية الكرم والجود حيث اعطى الكثير وتأم من التقصير) (وقال مطرف بن الشخير) لا يحابه (إذا أراد أحدكم مني حاجة فليرفعهما) إلى (في رقعة فاني أكره ان أرى في وجهه ذل الحاجة) بسؤاله إلى مباشرة فيه دلالة على كرمه واستحيائه من سؤال السائل وإشارة إلى أنه لو أمكنه الاطلاع على حوائج أصحابه بدون ما ذكر لقضاها ولم يصوبهم إلى رفع رقعة (وقيل أراد رجل ان يضار عبد الله بن العباس) حسد الماشاع من كرمه وسخائه وذلك بان يجزوه وينيل عنه هذه النعمة الشريفة

(فأق) في عقله منه (ويجوز البلد) أي أعبانه (وقال لهم يقول لكم ابن العباس تغذ واعتدى اليوم فاقولوا للدار فقال) لهم
 (فأق) هذا ما أخبرنا به (فهم القصة) (فأمر) وكلامه (بشراء القوم) كفي الوقت وأمر بالخير والطبخ وأصلح) لهم (أمر) يليق بهم
 (فأمر غواصين) أكل القوم كذا حتى تهيات بقية الأطعمة فقدمها اليهم (فأمر غواصين) من أكلها (قال لو كلاته أموي حودنا كل يوم
 هذا) أي هل يأتي في دخلنا كل يوم مثل ما أتق اليوم (فقالوا نعم فقال) لهم (فليستعد هؤلاء كلهم) أي مروا هؤلاء فليستعدوا (عندنا
 كل يوم) فقابل الحاسد بتقيض قصده فاراد أن يتقص درجته فرفعها الله (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول كان
 الأستاذ أبو سهل الصعلوكي يوضأ يومياً في صحن داره) من قمعة (قد دخل إليه إنسان وسأله شيئاً من الدنيا ولم يحضره شيء) يعطيه له
 (فقال) له (اصبر حتى أفرغ) من وضوئي (فصبر فلما فرغ قال له خذ القمعة وأخرج فأتخذها وأخرج ثم صبر حتى علم أنه بعد) وأبى
 من أن يلحقه أحد (فصاح وقال دخل إنسان) علي (وأخذ القمعة) يومهم أنه اختلسها (فأشوا خلقه فلم يدركوه وانما فعل ذلك)
 أي أوههم اختلاس القمعة (لأن أهل المنزل كانوا يلومونه على كثرة البذل وسمعته) أيضاً (يقول وهب الأستاذ أبو سهل
 الصعلوكي) جيبته من إنسان في الشتاء) مع احتياجه اليها (وكان يلبس) بدلها (جبة القاصمين يخرج إلى التدريس) مع أنها
 تدرى بقدره (أذ لم يكن له جبة أخرى فقدم الوفد المعروفون من فارس فيهم من كل نوع إمام من الفقهاء والمتكلمين
 والخوئين فإرسل إليه صاحب الجيش أبو الحسن وأمره بأن يركب للاستقبال) للوفد (فلبس دراعة) بضم المهملة (فوق تلك
 الجبة التي للنساء ورصكيب فقال ٢٠٠ صاحب الجيش أنه يستخفي) ولم يجعل لنفسه حرمة (إمام البلد

يرصكيب في جبة التسوان) ويلقى بها من أقبل علينا من العلماء (ثم أنه ناظرهم أجعين فظهر كلامه على كلام جميعهم) وارفع عليهم (في كل فن) تكلموا معه فيه فتبين أن حرمة دينية لادنيوية وإن درجته علمية وقلبية لا قلبية (وسمعه) أيضاً (يقول لم يتناول الأستاذ أبو سهل أحداً شيئاً يده) على وجه

انظر ذلك مع أنه من الكبار ~~وا~~ كان لا يبعد على المحسود مثله (قوله فرفعها الله) أي على جرى العادة الإلهية في المحسود مع الحاسد والله أعلم (قوله وانما فعل ذلك الخ) أي ولا مثال الأمر باخفاء الصدقة (قوله إمام البلد) أي المقدم على أهلها يركب الخ أي ومثله لا يليق بذلك ~~وا~~ كان يبق النظر في عقله صاحب الجيش عن التفتيش عن السبب في ذلك (قوله فتبين أن حرمة دينية الخ) أي ومثله هو الإنسان إذا المرء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه (قوله والعلياهي المنفقة) العلو والسفل معنوي وواقعه الخارج أو لا تأمل (قوله وفي ذلك دلالة على فضيلته) أي بواسطة متابعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (قوله ولكن قدمه في القاضى الخ) أقول وذلك من أعلى مراتب الجود والكرم (قوله فاعطاهم خمسين الف درهم الخ) غير بعيد ذلك من مثله رضى الله

الصدقة (و) انما (كان يطره على الأرض لباخذها لا تخد من الأرض) لكمال زهده في الدنيا وقلة تعالى كدرها في عينه (وكان يقول الدنيا أقل خطراً) أي قدراً (من أن أرى لأجلها يدي فوق يد أحد) فإنا فعل ذلك حتى لا تكون يد إلا خذ سفل (وقد قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى) والعلياهي المنفقة والسفلى هي الآخذة ثم يرتفع قدره في كونه منفقة الحقة الدنيا في عينه ولم يكن عليه أن تكون يده فوق يدهم بأخذ صدقته ويد إلا خذ سفل يده وفي ذلك دلالة على فضيلته وكمال جوده وسخائه وزهده في الدنيا (وقيل ~~كان~~ أبو هريرة رضى الله عنه أحد الكرام قدحه بعض الشعراء) بقصيدة (فقال ما عندى ما أعطيك ولكن قد منى إلى القاضى وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقولك بها ثم احبسني فإن أهلي لا يتركوني مسجوناً ففعل ذلك فلم يس حتى دفع إليه عشرة آلاف درهم وأخرج من السجن) في يومه وانما التزم هذا المال العظيم مكاناً لمن مدحه كما جرت به عادة العرب وخشية أن تلحقه النقصة في ~~كان~~ لم يكافئ مادحه (وقيل سأل رجل الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه شيئاً من الدنيا) فاعطاه خمسين الف درهم وخمسة مائة دينار وقال أنت بحمال يحمل (أي ما أعطيتك) لك فأتى بحمال فاعطاه) أي الجمال (طيلسانه وقال يكون كراء الجمال من قبلي) في ذلك دلالة على أن الحسن دفع للسائل جميع ما له من النقد بدليل أنه دفع للجمال طيلسانه أذ لو كان عنده من النقد ما يعطيه في أجرة الحمل يعطيه طيلسانه أجرة

(وسالت امرأة) فقيرة (البيت بن سعد سكرية غسل فاهم لها بزق من غسل فقبل له في ذلك) أي أنها طلبت شيئا قليلا فاعطيتها هذا كله (فقال إنها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدر نعمتنا) أي نعم الله علينا ليتخلق بخلق الله تعالى فإنه يعطي الحسنه إذا هم العبد بها الجرافان عملها اعطاء عشرة أمثالها إلى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء (وقال بعضهم صليت في مسجد الأشعث) ابن قيس (بالكوفة الصبح اطلب غريما لي فلما سلت) من الصلاة (وضع بين يدي كل واحد حلة ونعلين) وفي نسخة ونعلان والحلة ثوبان يوترز باحدهما ويرتدي بالآخر (وكذلك وضع بين يدي) مثل ذلك (فقلت ما هذا فقالوا إن الأشعث قدم من مكة) فأمر به (فهذا الأهل جماعة مسجد فقلت إنما جئت اطلب غريما لي ولست) من جيرانه فليست (من جماعة فقالوا هو اكل من حضر) وأنت قد حضرت في ذلك دلالة على كرم الأشعث (وقيل لما قربت وفاة الشافعي رضي الله تعالى عنه قال مروا فلانا يغسلني وكان الرجل غائبا فلما قدم أخبر بذلك فدعا بتذكريته) أي بدفتر الشافعي (فوجد عليه سبعين ألف درهم دينافقضاها وقال هذا غسلي أياه) في ذلك دلالة على فراسة الشافعي في هذا الرجل وعلى كرم الرجل وسرعة تفتنه لأن الشافعي من الأئمة فلا يرضى بمن يغسله إلا من كان متصفا بالقضيل والدين ولما عدل عنه ومال إلى أهل الكرم المتسعين في الدنيا وبلغ الموصى له يغسله ذلك ظهر له أن مراد الشافعي بغسل طهارته من المطالبة بدينه وأنه أهل لذلك واختاره له فنظر في دفتره فإذا عليه سبعون ألف درهم فقضاها عنه (وقيل لما قدم الشافعي رضي الله عنه من صنعاء إلى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقبل له تشتري بها قنية فضرب خيفته خارج مكة وصب الدنانير فكل من دخل عليه كان

٢٠١

يعطيه قبضة قبضة فلما جاء وقت الظهور قام ونقض الثوب ولم يبق منها (شيء) وقد فعل الشافعي بذلك ما أشبه عليه به فاشترى بالدنانير قنية لأن ما يشتري للقنية هو ما يشتري للاتفاق به دنيويا كان أو آخرويا وقد اختار الآخروي وثمان ما بين قصور الجنة والدنيا وخذ مهمما وثيا بهما وأنهما وأثجارهم أو غيرهما وفي ذلك

تعالى عنه كيف هو راضة محمدية ونتيجة ملوية فالكرم إنما يتلقى من قبله (قوله وفي نسخة ونعلان) أي والنسخة ان صحبته ان كما هو ظاهر ان له اطلاع والمأم (قوله وعلى كرم الرجل) أي وعلى حل كسبه وماله كما هو اللائق بنظره مثل هذا الامام رضي الله تعالى عنه (قوله قنية) أي شيئا تقنيه لاجل الاتقاع به (قوله وقد اختار الآخروي) أي ايثارا لما يبق على ما يقنى (قوله والافكيف الخ) أي الانتقال انه ليس بطاعة بل قلنا انه طاعة فكيف الخ (قوله وقيل بكى أمير المؤمنين الخ) تأمل تأثره وتضرره من عدم وجود الضيف بالضرر من وجوده باعتبار حال أهل زمانه تحقق تأخر الزمان وفقد أهل الاحسان قاله تعالى يعوضنا خيرا (قوله ان يأتيهم منهن) أي بل عليه ان يقوم على

٢٦ يج ت دلالة على ربه الشافعي رضي الله عنه (وقيل خرج السري يوم عيده فاستقبله رجل كبير الشأن فسلم السري عليه سلاما ناقصا) بان قبض نفسه عن البشر له واطهر الرجل له البشر (فقبل له هذا رجل كبير الشأن فقال قد عرفته ولكن روى مسندا انه اذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة درجة تسعون لابسهما فاردت أن يكون معه الاكثر) رغبة له فيما يعظم نفعه الآخروي والتبسم من حيث هو ليس هو بطاعة والافكيف أثره به مع ان الاشارة به مكروه واعله أثره به لان امساكه عنه لا يستلزم بشر الآخروان كان الظاهر انه فهم منه ذلك (وقيل بكى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوما فقيل له ما يبكيك فقال) مع كمال زهده في الدنيا وانفاقه بجميع ما في بيت المال (لم يأتي ضيف منذ سبعة أيام و) أنا (أخاف ان يكون الله تعالى قد أهانني) ونقص درجتي (و) قد (روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال زكاة الدار) أي بركتها وغناها (ان يتخذ فيها بيت للضيافة) لان أهل الدار لابد ان يحتجوا عن الضيوف غالبا والمراد ان البركات والخيرات إنما تنمو في الدار اذا تكررت عليها الضيوف (وقيل في قوله تعالى هل انك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) ما سبب وصفهم بذلك (قبل قيامه) عليه السلام (عليهم بنفسه) لا بولائه (وقيل) انما كانوا مكرمين عنده (لان ضيف الكرم كريم وقال ابراهيم بن الجعيد كان يقال أربعة لا ينبغي للشريف) أي شريف الهمة الطالب لمعالى الامور (أن يأتيهم منهن

وان كان أميراً قيامه من مجلسه لايه) لان ذلك يزيد شرفه عند الله وعند الخلق (وخدمته لنفسه) لانهم اندل على
 كمال شرفه وشدة رغبته في الخير (وخدمته لعالم يعلم منه) وليقتدى به غيره ولا يها كمال في درجته وتعمل العالم على
 ان يخلصه بفوائده (والسؤال عما يعلم) مما يطلب منه شرعاً لانه اما واجب او مندوب (وقال ابن عباس رضي الله عنهما
 في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً أو اشتاتاً انهم كانوا يخرجون) اي يرون المخرج اي الاثم (في ان يأكل
 احدهم وحده فخص لهم) بالآية (في ذلك) توسعة لهم فنفت عنهم المخرج والجناح في اكلهم مجتمعين أو متفرقين (وقيل اضافة
 عبد الله بن عامر بن كريز رجلاً فاحسناً) هو وعلمائه (قراء) بحسن القول والفعل ولمن معه (فلما أراد الرجل ان يرتحل
 عنه لم يعنه علمائه) فاستنكر الرجل منهم ذلك ورآه مباحاً لما فعلوه معه عند قدومه عليهم (فقبل له) اي اهد الله (في ذلك)
 اي ما السبب فيه (فقال عبد الله انهم) وفي نسخة لانهم (لا يعينون من يرتحل عنا) فحببتهم لدوام اقامته عندهم وكرهتهم
 لرحيله عنهم وهذا غاية في الكرم (انشد عبد الله بن بكير الموصي قال انشدنا المثنوي في معناه
 (اذا رحلت عن قوم وقد دروا *) ٢٠٢ على (أن لا تفارقهم فالراسلون هم) اي القوم فكان القوم

نفسه حتى تتخاق بذلك لانه يزيد الشرف في دينه وفي آخره (قوله فقال عبد الله
 انهم الخ) اي لان العبد على ما تهوى ساداتهم غالباً (قوله أفضل من سخاء النفس الخ)
 هذا امر به الى الخلاف في الغنى الشاكر والفقير الصابر أيهما أفضل والذي عليه
 الفقهاء الاول والصوفية الثاني ولكل وجهة هو موليها

• (باب الغيرة) •

اعلم انها هي كراهية مشاركة الغير فيما للنفس فيه حظ من مال أو جاه أو غيرهما وهي بهذا
 المعنى مذمومة لانها لا تنشأ الا عن نحو الحسد كحب الرياسة اما اذا كانت الغيرة للعقوبة الى
 بان لا يرضى العبد من قلبه ان يعيل الى غير ما يرضيه تعالى فهي مدحومة ومطلوبة وهذا
 كما اذا أسندت الغيرة للعبد اما اذا أسندت للرب تعالى فالمراد منها ارجاع العبد الى
 ما يرضيه عند صدور التفاته الى غيره غيرة عليه وحفظه اه (قوله هي سقوط الاحتمال)
 أي التحمل وما عطف عليه تفسيره وقوله وصيق الصدر عن الصبر اي على مشاركة الغير فيما
 فيه حظ له (قوله وهي ان لم تكن في مباح) أي فيما خيره فيه الشارع المكلف فعلاً أو تركاً
 وقوله فهي مذمومة اي لان منشأها اما الحسد واما حب الرياسة وهما مذمومان (قوله
 لا تمنعوا اما الله الخ) هذا باعتبار ما كان والا فيجب الا تمنعهم من مجامع الرجال

هم الراسلون لكرهتهم ارتحاله
 من وطنهم وفي ذلك تحريض على
 ان لا تدع من نزل بك يرتحل عنك
 وأنت ممكن من بقائه عندك
 فان ذلك من الكرم (وقال عبد
 الله بن المبارك سخاء النفس عما
 في ايدي الناس) اي عدم طامبه
 منهم وعدم الرغبة فيه وهو الزهد
 في الدنيا (أفضل من سخاء النفس
 بالبذل) لما في يدها فالزهد في الدنيا
 افضل من بذل ما في اليد (وقال
 بعضهم دخلت على بشر بن الحرث
 في يوم شديد البرد وقد تعرى من
 الثياب) ما يدفع عنه من ألم البرد
 ودفعه الى فقير (وهو ينفق)

من البرد (فقلت) له (يا أبا نصر الناس يزيدون في الثياب في مثل هذا اليوم وأنت قد نقصت)
 منها (فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه) من البرد (ولم يكن لي ما أواسيهم به فاردت ان أوافقهم بنفسى في مقاساة البرد) بان اخرجت
 من ثيابي ما كان يدفع عنى ألم البرد لغيري ولم أقدر ان اعينهم فوافقهم بان قاسيت ألم البرد مثلهم وفيه دلالة على كمال ايثاره
 بما يحتاجه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الدقاق يقول ليس السخاء
 أن يعطى الواحد) الشيء (المعدم) له (انما السخاء ان يعطى المعدم) للشيء (الواحد) له بان يتركه اذا أتاه بان لا يقبله منه
 كما هو طريقة ابراهيم بن ادهم فانه انما كان يأكل من عمل يده من حراسة البساتين وغيرها مما عرف حاله

• (باب الغيرة) •
 هي سقوط الاحتمال وصيق الصدر عن الصبر ويقال غير ذلك كما سيأتي وهي ان لم تكن في مباح
 فهي مذمومة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اما الله مساجد الله وان كانت في مباح فهي مدحومة ومطلوبة (قال الله
 تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) اي علانياتها وبواطنها

وانما حرمها لغيرته كما ساق (اخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكري رحمه الله قال اخبرنا أبو احمد حمزة بن العباس البراء
 بغداد قال حدثنا محمد بن غالب بن حرب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال حدثنا محمد بن القرات عن ابراهيم الهجري عن أبي
 الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أغبر من الله ومن) اجل (غيرته حرم الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن اخبرنا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله قال اخبرنا احمد بن عبيد الصغار قال حدثنا علي بن الحسن بن بشار
 قال حدثنا عبد الله بن رجا قال اخبرنا حرب بن شداد قال حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة ان ابا هريرة رضي الله عنه حدثهم
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله تعالى) على عبده المؤمن (أن يأتي العبد المؤمن
 ما حرم الله تعالى عليه) ويعد الله عنه ذلك ويحرمه عنه ولا يرضاه الله (والغيرة كراهية مشاركة الغير) أي كراهية من قامت به
 الغيرة مشاركة غيره له في حقه كان يكره الرجل مشاركة غيره له في درجته قبل وينشأ من ذلك انقسام الناس اربعة اقسام قوم
 لا يغارون على شيء أصلا وهم الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يغارون على بعض المحرمات كالديوث والقواد وقوم يغارون
 على كل شيء حتى على ما امر الله به مما هو من نوع الحسد وقوم يغارون

٢٠٣

على ما امر الله به دون ما حرمه

فيكروهون العبادات ويحبون

الفواحش وقوم يغارون على

ما يكرهه الله ويحبون ما يحبه وهم

اهل الايمان وقد يتوقف في تسمية

بعض ذلك غيرة (واذا وصف الحق

سجانه بالغيرة) على عبده (فمعناه انه

لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو

حق له تعالى من طاعة عبده)

فهو تعالى يصرفه عنه ويحرمه

عن الوقوع فيه (حكى عن السري

السنقي انه رأى قين يديه واذا

قرأت القرآن جعلتا يده وبين الذين

لا يؤمنون بالآخرة جبابرة مستورا

فقال السري لاصحابه أتدرون

مطلقا لما يترب على اجتماعهم معهم من القتن (قوله وانما حرمها لغيرته) المراد الحكمة
 المنع من الفعل أو الترتك (قوله ان الله يغار الخ) المراد عدم رضاه تعالى ومنعه من
 الشيء كما هو ظاهر (قوله والغيرة كراهية الخ) هذا المعنى يعبر عنه الحق وغيره المطلق كما هو
 واضح (قوله كان يكره الرجل الخ) فيه بانه قاصر على غيره المذمومة (قوله وينشأ
 من ذلك) أي من وجود الغيرة وعدمها (قوله والقواد) عطفه على ما قبله من عطف الاعم
 (قوله حتى على ما امر الله به) أي فلا يفعلونه وذلك لما قام عندهم من الحسد (قوله وقد
 يتوقف الخ) أي لان حقيقة الغيرة كراهية مشاركة الغير وذلك يقتضي قيام المغارمة
 بالشخص ذي الغيرة (قوله فهو يصرفه عنه) أي لسبق عنايته به أما غيره فلا يصرفه بل
 يعاقبه على الفعل وسجان من له الحكمة البالغة (قوله هم الذين ربط الحق الخ) منه يعلم
 ان الامر من الله والى الله فلا حول ولا قوة الا بالله وقوله مثقلة الخ لان أي مثقلة
 هي الخذلان (قوله وانشدوا انما صاب الخ) هو قريب مما قاله الاستاذ غير انه فيه جري
 على ظاهر الحال من نسبة الفعل للمكلف (قوله هو سقيم) أي بالسقم المعنوي لمرض
 همته وضعف سيرته عن الحقوق باهل العناية (قوله يقول كان لي بداية حسنة الخ)

ما هذا الخجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغبر من الله تعالى) قال المصنف (ومعنى قوله هذا حجاب الغيرة يعني انه لم يجعل الكافرين
 اهل المعرفة صدق الدين) بل ابعدهم عنه لارادة اشقاوتهم (وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه يقول ان اصحاب المكسل
 عن عبادته تعالى هم الذين ربط الحق باقدامهم مثقلة الخذلان) يعني ربط اقدامهم بثقلات الخذلان عن العبادات بحيث يقنطرونها ولا
 يجدون عليها عونا (فاختار لهم البعد عنه) تعالى (فانهم عن محل القرب ولذلك تأخروا) عن خدمته تعالى (وفي معناه) انشدوا
 انما صاب) أي مشتاق محب (لمن هويت) أي احببته (ولكن) ما احتسالى لسوء رأى الموالى) الذين حكموا على وهم هواد وشهوة
 ونفسه وشيطانه فهو لا هم الذين عاقوه عن خدمة مولاه كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواد (وفي معناه أيضا قالوا) هو
 (سقيم) أي مريض على تخلفه عن طاعة ربه (ليس يعاد) أي لا يقصد بالعبادة (ومريد) للمنازل الرفيعة (ولا يراد) لها هذا من
 فائده لم نفسه وتم اعاقبته من مرضه وكسله (سمعت الاستاذ ابا علي رجه الله يقول سمعت العباس الزوزني يقول كان لي بداية
 حسنة وكنت اعرف كم بقي بيني وبين الوصول الى مقصودي من الظفر بمرادى) من بعض المقامات العالية (فرايت ليلة من الليالي
 في المنام كاني اتدهده) أي اتدحرج (من حال جيل) أي من جيل مرتفع قال الجوهرى الخالق هو الجبل المرتفع (فاردت
 الوصول الى ذروته) بكسر الهمزة والفتح (وضمها أي علوه

(حال فخرت) بعد امتناعه على تصديري عن مطلوبى من ذروة الجبل (فاخذنى النور) أيضا (فرايت) ما يدل على ما اختاره الله على دون ما اخترته من ان (قائلا يقول يا عباس الحق) تعالى (لم يرد منك ان تصل الى ما كنت تطلب ولا كنه فتح على لسانك الحكمة) ابتفع بك من تعظي فيتزايد فضلك واجرك (قال فاصبحت وقد آلهت كلمات الحكمة) في ذلك تحريض على رضا العبد بالمقام الذى اتاهه الله فيه وان علم ان فوقه أرفع منه لانه تعالى عالم بما يصلح عبده وبما اهلهم له ولا يمنعه ذلك من سؤال المقامات العالية فالممنوع انما هو كرامة المقام الذى هو فيه لاسؤال ما هو ارفع منه فهذا الرأى كانت نفسه متعلقة بذروة الجبل الذى رآه وفى حالة رفعة فى الدين والقدر يمنعه من ذلك فخرى على تصديري عن مطلوبه فرأى في نومه مادله على ما اختاره الله له من فتح الحكمة على لسانه كما تقرر (وسمعت الاستاذ ابا على رحمه الله يقول كان شيخ من الشيوخ له حال ووقت مع الله فنفى) عن الناس (مدة لم ير) أى لم يظهر (بين الفقراء) ثم انه ظهر بعد ذلك لاعلى ما كان عليه من الوقت فسئل عنه فقال آه وقع حجاب) يحتمل ان يكون ما انتقل اليه دون ما كان عليه ويحتمل ٤٠٤ أن يكون أرفع منه والحجاب على الاول نقص وعلى الثانى حجاب كمال وهو شغله

عن الناس بربه (وكان الاستاذ ابو على رحمه الله تعالى اذا وقع شئ في خلال المجلس يشوش) ويكدر (تلوب الحاضرين يقول هذا من ديرة الحق سبحانه) عليهم حيث (يريد ان لا يجرى عليهم ما يجرى من صفاء هذا الوقت) لعدم اهليتهم له بل اجرى عليهم ما يشوش عليهم ويحجبهم عن ذلك (وقد) انشدوا في معناه همت (أى المحبوبة او القوائد التى كانت تجرى عليهم لو كانوا اهلها) (بانياتنا) وفي نسخة باقياتنا (حقى اذا نظرت الى المراقبها ووجهها الحسن) وفي نسخة بعد هذا البيت ما كان هذا جزائى من محاسنها عذبت بالهجر حتى شفى أى انشأ

محمله ان الخيرة له سبحانه وتعالى ويشمده وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية (قوله في ذلك تحريض الخ) حاصله وجوب الرضا بما اعطاه الحق تعالى من المقامات ومع هذا فلا عيب ان يسأل الرفع مما ناله على حسب شاهد الشريعة أما بالنسبة لمقام الحقيقة ففى سؤال الرفع نوع معارضة على انه لا معارضة اذ الغرض الرضا بما منحه وعدم كراهيته وذلك لا ينافى سؤال غيره (قوله لاعلى ما كان عليه) أى بل على اقل منه كما يفيد قوله آه وقع حجاب اذ لا يتوحد الامن مثل ذلك (قوله ويحتمل ان يكون ارفع منه) فيه بعد ظاهر فالاولى الاقتصار على ما قبله (قوله يريد ان لا يجرى الخ) أى الحكمة الباهرة بصرف عنهم الاكل من المقامات والاصنى من الاحوال اعلم بعدم استعدادهم له (قوله أو القوائد الخ) المراد ربهما فقيه مجاز بالحذف أو نفس القوائد على طريق المجاز العلى وذلك واضح (قوله فقال لاني انزه ذلك الجبال) أى بواسطة اعتقادي لذلك لاعلى معنى احداث التنزيه له تعالى لانه منزله لا وابدأ (قوله كما جرى لصواحبنا يوسف الخ) أى وكما جرى لسيدنا موسى وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث تلثم موسى ستر التاثر ذاته بتجلى التكليم واصبح محمد صلى الله عليه وسلم صبيحة الاسراء وهو مسفر عن طاعته الالهية والله اعلم (قوله لنعمة الرؤية) أى لنعمة هي الرؤية (قوله واهذا) أى لنعمة زوال نعمة الرؤية (قوله اذا نظرت اليك) أى أردت ذلك (قوله يعنى افعالك الخ) أى بواسطة شهود محالى الصفات العلية (قوله فلا أحب ان يظهر لى الخ) أى لادوم مقام سكاية نظا

الحزن وقد يكون ذلك رحمة وقد يكون عقابا وابعادا (وقيل لبعضهم تريد) أى اتحب (ان تراه) تعالى حتى (فقال لا تقبل لم فقال لاني انزه ذلك الجبال عن نظرمثل) من حيث انه لا يصلح اهل هذه المنزلة فى القرب والرؤية اولانى لا طبق رؤيته لضعفى عن حمل بغتها كما جرى لصواحبنا يوسف عليه السلام لما اخرجه امرأه العزيز عليهن فلم يطقن رؤيته لكمال جماله ففطن ايديهن وهن لا يشعرون وامرأة العزيز تنظر اليه مع هرج فلم تتأثر برؤيته لتمسكتها فى ذلك (وفي معناه انشدوا لى لاحسد ناظرى عليك) يارب اعدم صلاحية نظرى لنعمة الرؤية (حتى اغض) اجفانى محبة لزوجا والاولى هذا اسما حسدا (اذا نظرت اليك) قد حسد ناظرى (وأراك مخطرفا في شمالك) يعنى افعالك الدالة على كمالك وجلالك (التي هي فتني) بان يغشى على اكونى لا طبق محله (فاخار منك عليك) فلا أحب ان يظهر لى من جلالك وعظمتك ما لا احتمله (وسئل الشبلى متى تستريح) من الغيرة (فقال اذا لم اره) تعالى ذاكر افانى اذا رأيت له (ذاكرا) يذكره فغيرتى عليه باقية لاني لا احب بريان ذكر محبوبى على لسان غيرى

ويحتمل انه اراد اذالم اراد اذا كراعاة لا فاني لا احتمل من يذ كره عافلا كالعتالين والمنادين على معايشهم او اذا كراعاة فاني اذا ارادته وقد ائرد كره في ظاهره وتجدد على احوال عظيمة لا اطيق حياها وكنت مستر يحا قبل رؤيتي له وهذا يجري في مجالس كثره قد يكون فيها من ارباب الاحوال من يسرع اليه الحال لسماع بعض المقال فيؤثر حاله في كثير من حضرهم ويبتعد عنهم احوال وتظهر عليهم غلبة وهم يريدون سترها وماذا لا المشاهدة لهم ارباب الاحوال الشديدة فيؤثر صدقهم في غيرهم (سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم في مبايعته فرسان اعرابي وانه استقاله فاقاله فقال الاعرابي عرك الله تعالى عن انت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امرؤ من قريش فقال بعض اصحابه من الحاضرين للاعرابي كفالك جفاء ان لا تعرف نبيك) وكأنه كان لا يعرف شخصه (وكان) الاستاذ ابو علي (رحمه الله يقول انما قال امرؤ من قريش غيره) على مقام النبوة من ان يتعرف به الى غير اهله او من ان يشاركه في معرفته غير اهله (والا كان واجبا عليه التعرف الى كل احد انه من هو) ليتعرف كل احد انه نبي (ثم ان الله سبحانه اجري على لسان ذلك العصامي التعريف للاعرابي) بان المسؤول نبي الله (بقوله كفالك جفاء ان لا تعرف نبيك) الاوجه انه لا انكار على الاعرابي حتى يحتاج ٢٠٥ الى الاعتذار عنه بما ذكر لان قوله من

انت سؤال عن القبيلة فاجابه بانه امرؤ من قريش وهو صحيح حسن ولما قال من انت لاجابه بقوله نبي الله او نحوه (ومن الناس من قال ان الغيرة من صفات اهل البداية وان الموحيد الذي تمكن في التوحيد لا يشهد الغيرة ولا يتصف بالاختيار) فلا غيرة له لانه لا يرى غير الواحد ووربما اشتغل به عن نفسه فلا يذ كرها (وليس له فيما يجري في المملكة تحكم) في نبي (بل الحق تعالى (اولى) من غيره (بالاشياء كلها (فيما يقضى) أي يحكم به (على ما يقضى سمعت الشيخ ابا عبد

حتى اقوى على متابعة سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام (قوله ويحتمل انه اراد الخ) ذلك هو المتعين في الجمل عليه ولو اقتصر الشارح على ذلك لكان أولى (قوله وكأنه كان لا يعرف شخصه) ظاهرا انه يعرف وصفه مع كونه لا يعرف شخصه لكن يبعده قوله بغيره على مقام النبوة من أن يتعرف به الى غير اهله الخ (قوله والا كان واجبا عليه الخ) أي والانقل غيرة فكان الواجب عليه التعرف الخ (قوله ثم ان الله الخ) أي فلم يفت التعرف الواجب عليه (قوله الاوجه انه لا انكار الخ) أي لا انكار على اجابته بما ذكر اذ الجواب على حسب سؤال النبي صلى الله عليه وسلم وهو جواب صحيح حسن لا يحتاج الى الاعتذار عنه بما تقدم (قوله من صفات اهل البداية) أي السائر الى طلب الحق تعالى (قوله وان الموحيد) أي الحق العارف لا يشهد الغيرة لقنائه عن نفسه مع صفاته الخ (قوله الغيرة من عمل المرادين الخ) هو بمعنى ما قبله فذكره لزيادة الايضاح (قوله فغيرة البشرية على النفوس الخ) أي ومنشؤها كما تقدم اما الحسد واما حب الرياسة وكل مذموم (قوله تكون على القلوب) أي ويقال لا تصف بها انه يغار لله ولا يقال يغار على الله (قوله غيرة الالهية على الانفس) أي وهي من اعلى انواع الغيرة (قوله والواجب ان يقال الخ) هو

الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول الغيرة من عمل المرادين الذين لم يتمكنوا في التوحيد (فاما اهل الحقائق فلا) غيرة لهم لتكتمهم في التوحيد فلا يروا غير الله كما مر فلا تفرقة عندهم وصاحب الغيرة عنده تفرقة لانه يرى المغار والمغار عليه (وسمعت) ايضا يقول سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت الشبلي يقول العبرة من العبد (غيرتان) غيرة البشرية وغيرة الالهية والاولى مذمومة والثانية مدحوة (غيرة البشرية) أي حظوظ النفس تكون (على النفوس) بان يغار العبد على حظوظ نفسه ان يشاركه غيره (وغيرة الالهية) أي الدينية تكون (على القلوب) بان يغار ذو القلب المعنى بدينه على قلبه ان يرامه فكريا في غير ما يتقعه في دينه وكما رآه مال الى خطأ وغفل عما خلق له نارت من قلبه الغيرة الالهية لتكفه عما مال اليه ويحتمل أن لا تقدم الغيرة بالعبد ويراد بالغيرة الالهية غيرة الله بان يغار على قلب من اختصه فيحفظه عن ان يشتغل بغيره لكن كلام الامام القشيري فيما يأتي قد يقتضي انه فهم من كلام الشبلي خلاف هذا (وقال الشبلي أيضا غيرة الالهية على الانفس ان تضع) الانفس (فيها سوى الله تعالى) بان لا يكون له ميل الى غير الله تعالى قال القشيري رحمه الله تعالى (والواجب أن يقال) في بيان العبرة (الغيرة غيرتان) غيرة الحق سبحانه على العبد وهو أن لا يجعله الحق تعالى (للحق فيض) أي يجعل بمعنى انه لا يجوز (به عليهم) بان يشغله تعالى عنهم

(وغيرة الله بالحق وهو لا يجل شيئا من احواله وانفاسه غير الحق تعالى) فالحق يغار على عبده الذي حفظه واصطفاه ان يجد قلبه لغيره والعبد يغار على افعاله واحواله ان يقع بينهما شيء لغير الله اذا لم ذلك (فلا يقال انا اغار على الله تعالى) لاقتضا ذلك انه يكره مشاركة غيره في طاعة الله (ولكن يقال انا اغار الله فاذن الغيرة على الله تعالى جهل وربما تؤدي الى ترك الدين والغيرة لله فوجب تعظيم حقوقه وتصفيته الاعمال له) وذلك حسن (واعلموا ان من سنة الحق تعالى) أي طريقته (مع اوليائه انهم اذا سلكوا غير الاصلاح واشتبهوا بقلوبهم شيئا شوش عليهم ذلك) احوالهم (فيغار على قلوبهم بان يعيدها خالصة لنفسه فارغة عما سوا كنوا ولا حظوا وضاجعوا كادم عليه السلام لما وطن نفسه على الخلود في الجنة) وسكن له (اخرجه) الله (منها وابراهيم عليه السلام لما اُجيبه اسمعيل عليه السلام امره بذبحه حتى اخرجه) أي اجماعه (من قلبه فلما أسلم) أي خضعوا واقتادا لامر الله (وتله للجبين) أي صرعه عليه (وصفا سره منه امره سبحانه بالقداء عنه) فقد ابدى في عظيم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا زيد) القضي (المرورى رحمه الله يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول سمعت محمد بن حسان يقول بينا) وفي نسخة بينهما (انا دور في جبل لبنان اذ خرج علينا رجل شاب قد احرقته السموم والرياح) والسموم بفتح السين الريح الحارة قاله الجوهرى فعطف الريح عليه مع ان المراد بها المهرقة ايضا لاختلاف اللفظ ورعاية التغميم كما في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة (فلما نظر الى وليها ربا قلبه منه وقلت له) غرضي (تعطف بكلمة) اتتبع بها (فقال لي احذر) من تعلقك بي او بغيري من سائر المخلوقات لتلا يبعدك عنه تعالى (فانه غير ولا يجب ان يرى في قلب عبده) وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن رحمه الله (ايضا) يقول قال النصر ابا ذى الحق تعالى غير وروى من غيرته انه لم يجعل اليه طريقا سواها) اذ لا فعل لغيره حقيقة فكل ما يوصل اليه من طاعة انما ياله عبده بعونه ٢٠٦ وقله (وقيل اوحى الله سبحانه الى بعض انبيائه ان افلان الى حاجة ولي ايضا اليه

حاجة فان قضى حاجتي قضيت حاجته فقال ذلك النبي عليه السلام في مناجاته الهى كيف يكون لك حاجة فقال انه ساكن بقلبه بغيري فليفرغ قلبه عنه اقض حاجته

عما يعض عليه بالنواجذ قوله واعلموا ان من سنة الحق الخ) الغرض توضيح معنى غيرة الحق تعالى على قلوب من احبه من العبيد (قوله لاختلاف اللفظ الخ) بيان لسر عطف الريح على السموم مع انه مائة في واحد (قوله من باب المشاكلة) اي فهو من التوسع وسهله المشاكلة (قوله يميل الى المستحسنات من المخلوقات) أي لاجل مشاهدة صنع

والا فلا اقضيها الماهر انه غير ولا يجب ان يبا كن غيره ولا يفتنى ان الحق تعالى غنى عن العالمين فلا يحتاج الى احد الخالق فاطلاق الحاجة عليه تعالى من باب المشاكلة والمعنى انى ما اقضى حاجته الا اذا غر قلبه عما هو عليه كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم (وقيل ان ابا يزيد البسطامي رأى جماعة من الحواريين في منامه فنظر) ومال (اليهم) لكونه في البقطة يميل الى المستحسنات من المخلوقات (فسلب وقته) أي حاله (اياما) عقوبة له وزجر له عن العود لمثله وفي ذلك من الغيرة انه تعالى لم يرضه اقلبه الشريف ان يلتفت الى مخلوقاته (ثم انه رأى في منامه جماعة منهم فلم يلتفت اليهم وقال انكن شواغل) عن الشغل بالله (وقيل مرضت رابعة العدوية فقبل لها ما سبب علمك) اي مرضك (فقال نظرت بقلبي الى الجنة فادبني) به على ذلك (فله العتبى) على لكونه لا يرضى ذلك (لا اعود) لمثله هذا يدل على شريف حاله فانهم المازهدت في الدنيا واشتغلت بالآخرة اعرضت عما سوى الله شغلا به فلما التفت بقلبي الى الجنة وما فيها في بعض الاوقات ادبها الحق تعالى بما شاء من الادب فعرفت ذلك منه فتأيت ورجعت اليه وفيه من الغيرة ما مر آنفا (ويحكى عن السرى انه قال كنت اطلب رجلا صديقا لي مدة من الاوقات ففررت في بعض الجبال فاذا انا بجماعة زمنى وعيمان ومرضى فسألت عن حالهم) من جماعة (فقالوا ههنا رجل يخرج في السنة مرة يدعوهم فيجدون الشفاء فصبرت حتى خرج فدعاهم فوجدوا الشفاء فقوت) أي تبعت (اثره وتعلقت به وقات له بي علة باطنة ففادوا وها فقال يا سري خل عنى فانه تعالى غير ولا يراى نسا كن غيره فتسقط من عينه) لانه يغار على قلوب اوليائه ان تكون او تتعلق بشي من مخلوقاته (قال الاستاذ ومنهم من غيرته حين يرى الناس يذكرونه) تعالى (بالغفلة) أي معها (فلا يمكنه رؤية ذلك وتشق عليه) الرؤية كما مر ذلك

(سمعت الأستاذ ابا علي المدافق رحمه الله يقول لما دخل الاعرابي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالي فيه وتبادر اليه الصحابة
لاخرجه قال رحمه الله انما اساء الاعرابي الادب) يوله في المسجد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وان كان جاهلا بالحكمة (ولكن
النجمل وقع على اصحابه والمشقة حصلت لهم حين راوا من وضع حشمته) مارأوا (كذلك العبد اذا عرف جلال قدره سبحانه يشق
عليه سماع ذكر من يذكروه بالغفلة وطاعة) أي وروية طاعة (من لا يعبد بالحكمة) كما علم ذلك وانما يبادر الصحابة الى الانكار غيرة
على شرف المكان لتلاينه نقص او زيادة خيب ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم اثبت منهم وارحم وعلم ان الاعرابي انما فعل ذلك
جهلانا هم عن منعهم له من اتمام بوله لانه اما ان يتضرر بيقينه او ينقص امكنة اخرى غلبة ثم امرهم بان يصبروا عليه ذنوبا من
ما عليه طهره وقوله لما دخل ظرف لاساء بوجه انما اساء الاعرابي الادب مقول القول (حكى ان ابا بكر الشبلي مات له ابن كان اسمه
ابا الحسن فجزعت امه عليه وقطعت شعر رأسه فدخل الشبلي الحمام وتثور) أي استعمل النورة (بلحيته) أي فيم (فكان كل من
اتاه من زيا قال ايش هذا) الذي فعلته (يا ابا بكر فكان يقول) فعلته (موافقة لاهلي) فطبيبها قلبها (فقال له بعضهم اخبرني يا ابا بكر
لم فعلت هذا) فان قلبي لم يعمل الى انك فعلته موافقة لاهلك (فقال) فعلته لاني (علمت انهم يعزوني على الغفلة) أي غافلين عن تعظيم
الله (ويقولون) لي (آجر الله تعالى) في مسيبتك ورزقك الصبر على ما يتلذبه ونحو ذلك (فقديت ذكرهم لله تعالى بالغفلة)
اي معها (بلحيته) يعني ان قلب العارفين لا يتحمل شيئا من ذلك فانه مسرور بفعل الله راض به فهو يتالم بسماع خلاف ما هو فيه
فازال لحيته ليستغلا عن تعزيتهم بما يرون من تغيير هيئته وهذا فعله مداواة لعل قلبه فلا يكون مذموما في حقه (وسمع النوري
رجلا يؤذن فقال) له عند تشهده (طاعة) أي طاعتك الله طعنة (وسم الموت) ٢٠٧

اي مع سمع (وسمع كلبا يسبح فقال له
ليك وسعديك فقبل له ان هذا)
القول (ترك للذين فانه يقول
له يؤذن في حال) تشهده طعنة وسم
الموت ويبي عند نباح الكلب
وفي نسخة ويقول للكلب ليك
(فستل من ذلك فقال اما ذلك)
المؤذن (فكان ذكره لله على

الخالق جلت قدرته فيترقى الى شهود صفاته تعالى فهو ميل - قى للقرب (قوله لتلاينه
نقص الخ) أي فانكارهم لاجتهادهم الذي اداهم اليه خوف النقص أو زيادة التلوين
فهم ما جوارون رضى الله تعالى عنهم (قوله وتثور الخ) أي وذلك منه لاجل مداواة قلبه
ولدفع تألمه بسماع غير ما فيه وقوله فعلته موافقة لاهلي الخ اللام فيه للصيرورة حيث لم تكن
الموافقة مقصودة له (قوله وقد علم الله سليمان الخ) دليل على قوله بحسب ما فهمه الله تعالى
ذلك عنه (قوله ومن نظر الخ) اقول وان كان التأويل محتملا الا ان بشاعة هذا القول

راس الغفلة) عن تعظيم الله اي كان على حكم العادة من غير تعظيم جزاؤه على ذلك ما فعلته له (واما الكلب) فانه دعا الى خير
وطاعة لله بحسب ما فهمه الله تعالى ذلك عنه فان نباح الكلب منه خير وطاعة (فقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده) وقد
علم الله سليمان عليه السلام كلام الطير وكلام النمل لما سمعها تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده ووجه دخول
ذلك في الغيرة كون النوري لم يحتمل ذكر المؤذن مع الغفلة (واذن الشبلي مرة فلما انتهى الى الشهادة تين قال لولا انك) يارب
(أمرتني) بذكره صلى الله عليه وسلم (ما ذكرت معك غيرك) وذلك لانه لما غلب عليه دوام ذكر الله بقلبه ولسانه حتى شغله ذلك عن
الشغل بغيره لم يحتمل قلبه ذكر غيره معه ووجه دخول ذلك في الغيرة ان من كملت محبته وغيرته لله تعالى لا يحتمل ذكر غيره في حال غلبة
ذكره على قلبه (وسمع رجل رجلا يقول جل الله فقال له) لما سمعه يذكر الله ولم ير ما يدل على اجلاله وتعظيمه له (احب لك) ان تجله
عن هذا) بان تذكره مجللا معظما له بقلبك ولسانك حتى يظهر ذلك على جوارحك (سمعت بعض الفقهاء يقول سمعت ابا الحسن
الخزفاني رحمه الله يقول) قائل (لا اله الا الله) يقولها (من داخل القلب) عارفا به محبا له وقائل (محمد رسول الله) يقولها (من خلف
(القرط) بضم القاف واسكان الراء وهو ما يعلق في شحمة الاذن يعني من القفا بغير اختيار) ومن نظر الى ظاهر هذا اللفظ توهم انه
استغفر الشرح ولا) أي وليس (كما يحظر بالبال اذا اخطار) في القلب (للاغباء بالاضافة الى قدر الحق تعالى متصاغرة
في التحقيق) وان كان بعضها عظيما في نفسه فان جلالة الله لا توازي بخلق وانما عظمت الانبياء تعظيم الله لهم حتى جعل طاعتهم
طاعته فقال من يطاع الرسول فقد اطاع الله مداع ان الادب ترك هذه المقالة لبشاعتها

وشناعتهم وقبح ظاهره لا يخفى على من له ادنى ذوق في طريق الادب لان تعظيم رسول الله
بامر الله تعظيم لله فلا حول ولا قوة الا بالله

• (باب الولاية) •

اعلم ان اولياء الله معدن سره وهم مطلعون على غيبه المكنون وهم عرائس الحضرة اسدل
الله تعالى عليهم حجاب الغيرة اولياء الله فاروقوا هذا العالم بالارواح وساكنوهم بمناظرهم
من هياكل الاشباح للاولياء قلوب نورها أضواء من نور الشمس الحسية فيالها من انوار
مضيئة فهم نجوم الارض لاهل السما ونورهم لنا ولهم اسمى شعر
أمر تقب النجوم من السماء • نجوم الارض ابرق الضياء
فتلك تبين وقتنا ثم تخفى • وهذي لا تصكك دريا بالخفاء
هداية تلك في ظلم الليالي • هداية هذه كشف الغطاء

الظهور يكون للرجال بمخلقي القبول والكمال وقيل من غلب عليه النور فهو في الظهور
الظهور خلعة من انعمه تعالى الظاهر فيما يظهر من المظاهر بحب الله مشهور ومحجوب
الله مستور ظهر نقص الظلال من غلبة نورهم الخيال ظهور الرجال بالتأييد والنصر
والاصابة والتسديد ظهور الاخيار بدون اختيار اياهم وطلب الظهور رفقه قطع الظهور
من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند اهل التحقيق سورة مثل
ابو سعيد رضي الله تعالى عنه عن الولاية فقال اذا اراد الله ان يوالي عبده فتح له باب قربه
ثم رفعه الى مجالس انسه ثم ادخله دار الفردانية ثم كشف له عن الجلال والعظمة فيبقى
هو بلا هو فعند ذلك يصير قانيا قد وقع في كلاة الله وحفظه برئ من دعوى نفسه وقال
أبو يزيد قدس الله سره الواصل في ثلاثة اجرف همهم لله وشغلهم في الله ورجوعهم
الى الله وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه الواصل هو الحاصل عند ربه وقال ربيع بن خثعم
الله به اهل الوصول اوصل الله اليهم فلو بهم فهم محفوظون القوي ممنوعون من الخلق ابدًا
وقال ذو النون رضي الله عنه ما رجع من رجع الا من الطريق وما وصل اليه احد فرجع
عنه هذا والولاية هي الاختصاص بوجه من اوجه القرب وهي قد تكون ولاية عرفان
وقد تكون ولاية كرامة وقد تكون ولاية مشاهدة وعيان وقد يخلق الحق تعالى اعبده
المتخص اماره تدل على كرامته وقد لا غيرة عليه من غيره وانواعها لا تحصر اذا احسانه
تعالى اعبده وتفضل عليه من خزان جوده وكرمه التي لا تنهاى وبالجملة هي من اسرار
الحق التي لا يعلم كنهها غيره وهذا كان الوقوف على حقيقة الولي عسر جدا الخفاء
الدليل على ولايته (قوله فالعامة ولاية الايمان) أي التصديق بما جاء به سيد البشر صلى
الله عليه وسلم وقوله ثم ولاية القيام بالمأمورات أي وهي لا تكون الا بعد تحقق الاولى
كما أن ولاية الكرامة انما تحقق بعد ههنا (قوله والخاصة محبة الله لالعبد) أي
عزيز احسانه اليه وحفظه ونصرته كذلك (قوله لكن المراد الخاصة) أي فالولاية

ولو قدر أنها جرت على لسان من
غلب عليه الحال والبسط وكان
معذورا فذكرها عنه على وجه
المدح له وحسن حاله ليس بحسن
اذ من كمال الاحوال ان يحفظ
الله العبد في غيبته وحضوره
• (باب الولاية) •

وهي عامة وخاصة فالعامة ولاية
الايمان ثم ولاية القيام بالمأمورات
والخاصة محبة الله للعبد وحفظه له
وهي بكل حال مدونة ومطلوبة
لكن المراد الخاصة

عند الاطلاق في اصطلاحهم اعلموا (قوله قال الله عز وجل الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الخ) قال بعض المفسرين صدرت الجملة بحرف التنبيه والتحقيق لزيادة تقرير مضمونها والولى ائمة القريب والمراد بالاولياء مخلص المؤمنين اقربهم الروحاني منه سبحانه وتعالى كما سيفصح عنه تفسيرهم وقوله لا خوف عليهم اى في الدارين من طوق مكروه ولا هم يحزنون من فوات مطلوب اى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لانه يعتريهم لكن لا يخافون ولا يحزنون ولا انهم لا يعتريهم خوف وحزن اصلا بل يستقرون على نشاط السرور وكيف لا يستشعرا الخوف والخشية استغناهما بحلال الله سبحانه وهيبته واستغفار الله في اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص المقربين فالمراد ببيان دوام اتقانهم على الايمان اتقانهم في كل ما يوجب كونه الخبير في الجملة الثانية مضارعا لان الذي وان دخل على نفس المضارع في الدوام والدوام بحسب المقام وانما يعتريهم ذلك لان مقصدهم ليس الا طاعة الله ونبيل رضوانه المستبوع للكرامة والزاني وذلك مما لا يرب فيه ولا احتمال لقوانه بموجب الوعد بالنسبة اليه تعالى وقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون اى آمنوا بكل ما جاء من عند الله ويتقون انفسهم عما يحق وقايتها عنه من الافعال والتروك وقاية دائمة حسبا بقيد الجمع بين ماضى الماضي والمستقبل المقيد انهم هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى المقضيين الى كل خير المنجيين من كل شر فالمراد بالتقوى الجماعة لما يجتمعان التوفى عن الشرك التى يفيد بها الايمان ايضا والتوفى من كل ما يؤثم من فعل وترك أعنى تنزه الانسان عن كل ما يشغل سره عن الحق والتبطل اليه بالكلية وهى المأمورية فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وهى التى يحصل بها الشهادة والحضور والقرب الذى يدور عليه الاسم وهكذا كان حال من دخل معه عليه الصلاة والسلام تحت الخطاب غير ان شأن التبطل والتنزله درجات متفاوتة على حسب تفاوت درجات استعداداتهم الفائضة عليهم بموجب المشيئة المبنية على الحكم الالهية فافصاها ما انتهى اليه هم الانبياء عليه الصلاة والسلام حتى جمعوا بذلك بين رباسى النبوة والولاية ولم يعمهم التعلق بعالم الاشباح عن الاستغراق في عالم الارواح ولم يصدهم الملبسة بمصالح الخلق عن التبطل الى جناب الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية هذا وملاك الولاية هو التقوى المذكورة فالاولياء هم المؤمنون المتقون ويقرب منه ما قبل من انهم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبودية الله تعالى والدعوة اليه وما قبل من انهم هم الذين يذكروا الله بربوبيتهم اى بسعيتهم وسكينتهم واخباراتهم وما قبل من انهم هم المتصابون في الله كما ورد في خبر حيث قال عليه الصلاة والسلام هم تحابوا في الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان نورهم لنوروا وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس او كما ورد في

(قال الله عز وجل الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اخبرنا حمزة بن يوسف السهمي رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن عدى الحافظ قال حدثنا ابو بكر محمد بن هرون بن جريد قال حدثنا محمد بن هرون المقرئ قال حدثنا حماد الخطيب عن عبد الواحد بن ميمون مولى عروة عن عروة

لهم عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من أدى لي ولما فقد استكمل محاربي (وتروى فقد آذنته بالحرب) وما تقرب الى العبد مثل اداعما اقترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنواقل حتى احبه وما ترددت في شيء انا فاعله اكثر ددي في قبض روح عبدي المؤمن فانه يكره الموت واكره مسامته ولا بد له منه (وروى وما تقرب الى عبدي بشي احب الى مما اقترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الى ٢١٠ بالنواقل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي

ليصير به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها واثن سألني لاعطينه واثن استعاذني لاعينته وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددى في نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مسامته وروى من اهان لي ولما نقد بارزني بالمحاربة وفيما ذكر دلالة على شرف الاولياء ورفعته منزلة لهم حتى لو تافى انه تعالى لا يذيقهم الموت الذي حقه على عباده افعول واذا المعنى ورد لفظ التردد كما ان العبد اذا كان له امر لا بد له ان يفعله يصيبه لكنه يؤمله فان نظر الى الله انكف عن الفعل وان نظر الى انه لا بد له منه لمقتضاه اقدم عليه فيعبر عن هذه الحالة في قلبه بالتردد فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفون وداهم به على شرف الولي منه ورفعته درجته ثم (الولي له معنيان احدهما) انه يعمل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه امره قال الله سبحانه وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته والثاني انه (فعل) عبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى

تعمير بيت التخصيص لامطابقا (قوله فقد استكمل محاربي) المراد انه قد تعرض لذلك (قوله فقد آذنته) أي أعلمته بالحرب على حسب الوعيد الحق (قوله يتقرب الى بالنواقل أي بعداده القرائض (قوله حتى احبه الخ) محبة الله تعالى لعبده احسانه اليه بما يفعل أو ارادة ذلك فهي صفة فعل أو ذات (قوله وما ترددت في شيء الخ) هذا جرى على المؤلف عند مخاطب كما يأتي في كلام الشارح والافعال تردد عليه تعالى محال فائدة قال بعضهم العمال أربعة نائب وزاهد ومشتاق وواصل فالتائب محبوب بنوته والزاهد محبوب بزهد والمشتاق محبوب بحاله والواصل لا يحببه عن الحق شيء واعلم ان الوصول كثر دورانه في عبارة الصوفية وكذا الاتصال والمواسلة وذلك لا يجوز فهمه على ما بهد من الوصل الحسي والاتصال الجرمي والمواسلة النفسية وانما هي عبارات عن اذواق معنوية ومكاشفات قدسية قال ابن عطاء الله ووصولك الى الله ووصولك الى العلم به يعني بجلاله وعظمته وكبريائه ولطفه وبره ورأفته وجماله ثم قال والابقر ربنا ان يتصل به شيء فاشار بذلك الى تعجده تعالى عن الاتصال الجرمي والجسمي والعرضي والجوهري والروحي والبدني واعلم ان القوم قد فرقوا بين المتصل والواصل قلل ابو سعيد القرشي الواصل الذي يصله الله فلا يحشى عليه القطع أبدا والمتصل الذي يجهده يتصل وكذا اذا انقطع وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة والله اعلم بالحقائق (قوله كنت سمعه الخ) المعنى كنت حائظا لجوارحه الظاهرة والباطنة فلا يترك مراقبة الحق في كامل حركاته وسكناته (قوله من اهان لي ولما الخ) أي من اوقع الهوان به قولا او فعلا فقد بارزني بالمحاربة أي فقد تعرض لسخطي عذابي (قوله حتى لو تافى انه لا يذيقهم الموت الخ) افاد بذلك ان حقيقة التردد تستحيل عليه تعالى وانما ذكر تجرى على المعروف المؤلف للمخاطبين (قوله فعبادته تجرى على التوالي) أي من غير كلفة فيها الصبر ورتبها ما لوفقه له ولهذا قال بعض العارفين يصل الولي الى رتبة يزول عنه فيها التكليف أي فيكون اولا يجرد كلفة التعب ثم اذا وصل وجد بالتكليف الراحة والطرب وذلك من باب ارحنا بما يا بلال فهذا هو مقصد الرجال وقال عارف للربوبية سر لوظهر اطل نور الشريعة قلت أي سرا لا حاطة بجميع الافعال بالايجاد والاختراع فافهم (قوله من غير ان يتخللها عسيان) أي ولا فتور (قوله وارتفعت في درجات تربه) أي ترقى بواسطة كمالها في

عبادة الله وطاعته فعبادته تجرى على التوالي من غير ان يتخللها عسيان) فالولي هو الذي والى طاعته الدرجات تربه وارتفعت في درجات تربه وهو ما تضمنه قوله في الخبر السابق وما تقرب الى عبدي بشي الى آخره وبالمعنى الاول هو الذي توالى عليه النعم من ربه والحفظ له في قلبه وجوارحه من الزلات وهو ما تضمنه قوله في الخبر فاذا احبته كنت سمعه الى آخره فهو حقيقته يحفظه في قلبه وجوارحه من سمعه وبصره ويده ورجله وغيره فاصح وصف العبد بالولي به تدين المعنيين فيكون وليا بمعنى

الروحانية المبلغتها الى غاية مراتب القرب من احسان الرب بل سلا (قوله وكلا الوصفين الخ) قال قائلهم فتح طمس الكثر خذ حرف الطلمس الانساني واستخرج منها الاسم الروحاني ووفقه بتوفيقك وتجب به في طريقك واذا بحت الباب ووقفت على الاعتاب اشتغل بصرف العلائق واستعد من شر الطارق ولا تذكر الموكل الا باحسن اسماء ولا تغفل عن عزيمتك حتى يحضر مسماء وتقدم بخورك المطيب للوارد في سالكه استحضار العون المساعد وايالك اذا اذن وفتح وتفضل وسمح ان تسارع الى الامتعة وأخذ المال فان ذلك مهلك في الحال والمآل بل اجعل قصدك الملك لا غير فان وجهك سرخاته في السير فقد ظفرت بكل خير اه وقال بعضهم - كل معنى السر المكنون هو الولي المهيون من سبقت له رعاية وعناية ازلية ومحبته تلوح عليه في الابدية واثار تلوح على رجلي * كمثل الرقم في الثوب الموشى

فولي الله المحبوب هو خزانة الاسرار والغيوب ولبلة القدر السامية الافعال والامم الجباب والحرف الافعال فلا تجب اذا ظهرت عليه الكرامات ونشرت له سبل العادات لانه بقاءه في بقاء صار فعله فعل مولاه شعر
امرء كله عوائد فينا * ليس في الكون عندنا خرق عاده

(قوله وكلا الوصفين الخ) أي في ادعى الولاية بدون شاهد المتابعة فدعوا وازور وجهتان (قوله بجهة فوق الله تعالى) أي وبجهة فوق عباد (قوله ومن شرط الولي الخ) الفرق بين الحفظ والعصمة اما كان المخالفة مع الوصف الاول دون الثاني (قوله والافهم الا يقدران في ولايته) أي اعدم ثبوت عصمته كما علم مما تقدم واثبت خبر بان عصيان الولي ليس هو كعصيان غيره من العامة هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فلا تغفل ~~في~~ مفرورا (قوله فكل من كان للشرع عليه اعتراض) أي بواسطة مخالفة امر شرعي وفيه ان الامر كله لله فلا يستل عما يفعل شعر

يا حكمي وحكمي * احكامك الكل حكمة

فان اتى الحق بالنعمة فذلك منه فضل وان قضى بالنقمة فهو منه عدل فنسأل الله تعالى ان لا يجيبنا يا حسد الوصفين عن شهود الاخر فمكون من الهجوين به عنه بل اكشف انما عندك يا من نشأ كل وصف مخلوق عن وصفه لولا وصفك ما كان وصفنا فصفنا من كدرنا حتى نرى وصفك في مرآة وجودنا المستقادم وجود وجودك انك على كل شيء قدير (قوله فكل من كان للشرع الخ) وحمة مذقنا حذرنا تحرق سور الشرع يا من يخرج عن عادة الطبع ولا تغفل انما مطلق من الحدود بما اعطيت في حضرة الشهود فالذي دعاك هو الذي نهاك وهو الملك المعبود فقم بالقضاء فيما دعا ونهى تسكن من اولي النكال والتهى احبابنا احبي بنا ابغابنا المحي بنا من كان اصحب بي فهو عين اصحابي اذا انفردا لمخصوص بخصائص العرفان صار غريبا بين اهل في الاكوان

تو الى طاعته لربه وولايته في ثواب فضل ربه عليه كما تقر (وكلا الوصفين) أي المعنيين (واجب) تحققه (حتى يكون الولي) عندنا (ولاي) في نفس الامر بحيث (يجب) أي يتحقق (قيامه بمحقق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء) يلبيح ما امر به (و) يتحقق (دوام حفظ الله تعالى اياه في السراء والضراء ومن شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما) لانه مبلغ عن الله ما ارسل به وقد دلت المجيزة على استحالة خطئه في احكام ربه والمراد بكون الولي محفوظا ان يحفظه الله من غيابه في الزلل والخطا ان وقع فيه ما بان بآلهمة التوبة فيتوب منه ما والافهم الا يقدران في ولايته واذ ثبت انه يشترط فيه كونه محفوظا (فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مفرور ومخدوع

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول قصداً بوزن البسطامي مع جماعته (بعض من وصف بالولاية) ليستفيد من أحوال
ويقتفع برؤيته ومقاله (فلما وافى مسجده بعد انتظار خروجه فخرج الرجل وتحنن في المسجد) ويرى بنظامه تجاه القبلة (فأنصرف
أبو يزيد) بمن معه (ولم يسلم عليه) وقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون

٢١٢

أمناء على أسرار الحق التي وهبها
لأوليائه والغرض من ذلك تحذير
الناس من الاعتراض بجمال الأفعال
وحسن المقال وجريان خوارق
العادات وانتشار الشائعات وشيوع
الذكر في الخلق من غير استقامة
فلا يراعى في الولي إلا الاستقامة
على ما ثبت بالأدلة الصحيحة وجريان
خوارق العادة على يد العبد لا يدل
على ولايته بل قد يكون محكوماً به
وكذا باع على ربه ويكنى في ذلك
دليلاً لخروج الدجال في آخر الزمان
ومعه جنة ونار ويحيي ويميت
وهو - ذو الرحمن - واختلفوا
في أن الولي هل يجوز أن يصح
(أن يعلم أنه ولي أم لا ففهم من قال
لا يجوز ذلك وقال أن الولي يلاحظ
نفسه بعين التمعن وان ظهر عليه
شيء من الكرامات خاف أن يكون
مكراً وهو يستشعر الخوف دائماً
أبد الخوف سقوطه عما هو فيه
من المنزلة (وان تكون عاقبته
بخلاف حاله وهؤلاء) القائلون
بذلك (يجعلون من شرط الولاية
وفاء المال) أي أن يوفي للولي
بالولاية في العاقبة بأن يختم له
بها وهو لا يعلم لاحتمال التبديل
والتغيير (وقد ورد في هذا الباب)

غريب عن الأوطان في كل بلدة * إذا عظم المطلوب قل المساعد

غيره * وما غربة الأوطان في شقة النوى * ولكنها والله في عدم الشكل

(قوله قصداً بوزن يد الخ) قد تقدمت هذه الحكاية وانما اعتمدت لمناسبة المقام (قوله
تحذير الناس الخ) أي ولهذا ورد في صحيح الخبر أن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة من
يرى الناس أن فيه خيراً ولا خير فيه (قوله وحسن المقال) أي ويشهد له خبر أخوف
ما أخاف على امتي المناقق عليهم اللسان (قوله وجريان خوارق العادات الخ) أي لأنها
قد تجري على يد المستدرجين والتخاذولين وقد ينتشر الشائعات ويشيع الذكرك بدون استقامة
لحكمة الغرور (قوله فلا يراعى في الولي الخ) تأمل هذا مع حال فقرنا من زماننا هذا ومن
يعتقد فيهم تعلم أنه من عموم الجهل بصفة الولي وعدم الوقوف على شروطه التي من جملتها
الاستقامة ودوامها فلا حول ولا قوة إلا بالله (قوله ويكنى في ذلك) أي في أن مجرد وقوع
الخوارق لا يدل على مدق من وقعت على يده (قوله واختلفوا في أن الولي الخ) محصاه
أن العبد المستقيم المسمى بالولي هل يجوز أن يعلم أنه ولي أم لا قولان الأول يجوز لأنه
لا يرى صاحبه في ذلك اشتراط علمه بحسن العاقبة له والثاني لا يجوز لاشتراط علمه بذلك
والأول ما عليه الجمهور فهو الأصح (قوله وقال أن الولي يلاحظ الخ) اعلم أن الجمال
والجلال غيب مظاهره مما لا يدرك عنهما في حضرة من حضرات التسلوين وأسرار
التسكوبين وأطوار تجليات التعيين مثال ذلك في التسلوين في أطوار البشرية الكاملة
الموصوفة بالنبوة والرسالة ظهور خوف الأجلال للجلال ومحبة الجمال للفضال ومثاله
في الولاية ظهور خوف العاقبة لعدم ثبوت العصمة فلهذا يكون الولي فيها محجوراً للسان
ميزان سيره خوفاً من نقصان إحدى الكفتين لأن بهاتين الكفتين يصير له جناحان بهما
يسرع على سبب الاستقامة في الدنيا ويظهر على صراط الامتحان في الآخرة وحكمة
ظهورهما مختلف بحسب كل مقام ففي مقام الخلافة يظهر أن بالعفو والقصاص لأجل
مقام الاختصاص شعر

له خلق الرحمن في العفو مثل ما * له خلق الجبار حقاً إذا اقتضى

(قوله وفاء المال) أي وإن لم يعلم ذلك لأنه من المغيب الذي استأثر الله بعلمه (قوله وليس
من شرط الخ) محصاه مع ما قبله أن الخلف لفظي فمن اعتبر علم الوفاء ذهب إلى أن الولي
لا يصح علمه بأنه ولي ومن لم يشترطه جوزه (قوله كلام من معني الولي الخ) أي من أنه بمعنى
فاعل أومة قول السابق ذكره في أول الباب (قوله لم يعظم الولي الخ) أي لم يصح طلب

أي في هذا القول القائل بأنه لا يجوز أن يعلم الولي أنه ولي (حكايات كثيرة عن الشيوخ وإليه ذهب من شيوخ
هذه الطائفة جماعة لا يحصون ولو اشتغلنا بذكر ما قالوا لخرجنا عن حد الاختصار وإلى هذا كان يذهب من شيوخنا الذين
لقبناهم بالإمام أبو بكر بن فور رحمه الله ومنهم من قال يجوز أن يعلم الولي أنه ولي) لأن العبد يدرك من نفسه ومن غيره كلاماً من
معني الولي السابقين بالريب (وليس من شرط تحقيق الولاية) أي العلم بها (في الحال الوفاء) أي العلم بالوفاء بها (في المال)
فلا يقدح في ذلك احتمال التغيير والتبديل في جواز علمه بأنه ولي إذ لو قدح فيه لم يعظم الولي والعالم والأصالح

ولم يهن الكافر والعاصي والمبتدع لاحتمال ذلك (ثم ان كان ذلك) اي الوفا في المآل (من شرطه) اي شرط تحقيق الولاية (ايضا) كما قال القائل الاول (فيجوز ان يكون هذا الولي شخص بكرامة هي تعريف الحق سبحانه اياه انه مأمون العاقبة) في انه يختم له بالولاية (اذ القول بجواز كرامات الاولياء واجب) اي حق ثابت فيجوز ان يعلم انه ولي (وهو وان قارقه) اي خالطه وجامعه (خوف العاقبة) بتقدير ان لا يعرفه الحق انه مأمونها (فما هو عليه من الهيبة والتعظيم والاجلال في الحال اشد واتم) من خوف العاقبة (فان اليسير من الهيبة والتعظيم أهذا) ٢١٣

اي أثقل وأسكن (للقلوب من كثير

من الخوف) مع ان في خوفه من عاقبته زيادة في فضله لاشك في حاله بل هو الموجب لحفظه بفضل ربه (ولما) بكسر اللام اي ولما ثبت في الخبر انه (قال صلى الله عليه وسلم) في حق عشرة من أصحابه (عشرة في الجنة من أصحابي) وفي نسخة أصحابه (فالعشرة لا محالة صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفوا) باخباره (سلامة عاقبته) ثم لم يصدق ذلك) اي احتمال التبديل (في حالهم ولان من شرط صحة المعرفة بالنبوة) التي هي ولاية الله (الوقوف على حد المجزة) من انبها أمر خارق للعادة مقارن للتحدى (ويدخل في جلته) اي بجلته حد المجزة بأن يعلم منه (العلم بحقيقة الكرامات فاذا رأى الكرامات ظاهرة عليه لا يمكنه ان لا يميز بينها وبين غيرها) بل يميز بينهما قطعاً (فاذا رأى شيئاً من ذلك علم انه في الحال على الحق ثم يجوز ان يعترف انه في المآل يبقى على هذه الحالة ويكون هذا

تعظيمه مع انه مندوب اليه ومثله يقال في قوله ولم يهن الكافر (قوله لاحتمال ذلك) اي التغير والتبديل مع ان ذلك خلاف مانص عليه بشهادة علم الظاهر (قوله ثم ان كان ذلك الخ) اي ثم على فرض تسليم ذلك للقائل الاول فيجوز ان يكون هذا الولي الخ اي لانه لا يتقاعده عن غيره من باقي الكرامات الثابتة في حقه (قوله وهو وان قارقه الخ) الاول تقديمه على قوله فيجوز ان يكون هذا الولي الخ ويحتمل ان ذكره بعده للترقي في رد القول الاول وقوله خوف العاقبة اي الناشئ من النظر في مقام الجبروتية وفي أسرار التكوين وظهورهما بأطوار تجليات التعيين وذلك بحكمة التدبير وقضاء التقدير في كل تعسير وتيسير ولذلك قد استوى عند القوم شهود مشاهد الجلال والجلال علمان منهم بان ذلك يورث مقام الكمال تدبر تفهم والله أعلم (قوله فما هو عليه من الهيبة الخ) فيه ان خوف العاقبة من نوع ما هو عليه من الهيبة الخ فامعنى الاشدية والاعتبة (قوله مع ان في خوفه من عاقبته الخ) فيه انه وان كان كذلك لا يمنع طرق احتمال التغير والتبديل ما آلا (قوله بل هو الموجب لحفظه الخ) اي فهو يكون حيث نؤمن للامارات القوية لله على دوام استقامته (قوله اي ولما ثبت الخ) هو معطوف على قوله فما هو عليه الخ (قوله ثم لم يصدق ذلك الخ) فيه نظر لانه لا يجوز خلف خبره صلى الله عليه وسلم وبجواز احتمال العقل لا نظر اليه في هذا المقام تدبره ومنى عليك السلام (قوله العلم بحقيقة الكرامات) اي لان كلام من المهزمة والكرامة أمر خارق للعادة والفرق بينهما ما انما هو التحدى وعدمه (قوله ثم يجوز ان يعرف الخ) فيه ان مجرد جواز ذلك بدون وقوعه لا يمنع احتمال التغير والتبديل الذي هو سند القول الاول أما اذا وقع بالفعل فعرفه بدوام ذلك الى عاقبته لم يبق محل للخلاف كما هو واضح (قوله والقول بكرامات الاولياء صحيح) اي ولما قال بعض العارفين النبي مشرع للعموم والولي مشرع للخصوص اي على معنى ان النبي الرسول الولي مبين للعوام برسالة وللخواص بولاية لان الولي بين الاحكام الشرعية مع تبين الحقائق الكشفية بطريق الوراثة للانبياء وهذا لا ينكر في حق السادة الاولياء (قوله وقد استبعد بعضهم القول بالاول) اي بأنه لا يعلم الولي انه ولي ولو في الحال ولكن لقائل ان يقول لا بعد مع اشتراط علم المآل عند صاحب هذا القول (قوله وقيل ان

التعريف له كرامة) ايضا فيجوز ان يعلم الولي انه ولي (والقول بكرامات الاولياء صحيح) وكثير من حكايات القوم يدل على ذلك كما نذكر طرفاً من ذلك في باب كرامات الاولياء ان شاء الله تعالى (الى هذا القول) اي القول بجواز ان يعلم الولي انه ولي (كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الاستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله) وقد استبعد بعضهم القول بالاول فيعمل الخلاف راجعاً الى ان المؤمن هل يعلم انه نال الولاية ويختم له بها أولاً فمن جوز ان تخرق العادة للولي في علم ذلك قال به ومن لم يجوزه ورآه من الغيب الذي يختص به الإله منه (وقيل ان

ابراهيم بن ادهم قال لرجل اذهب ان تكون لله عز وجل وليا فقال نعم فقال لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة ولا تصغ نفسك لله عز وجل وأقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك) الخير الجزيل وذلك بأن يكون الجسم لك على طاعتك له امتثال أمره واجتناب نهيهِ وابتغاه وجهه لا طلب حظ آخر عاجل أو آجل كما قال تعالى يريدون وجهه (وقال يحيى بن معاذ في صفة الاولياء هم عباد لله يوالي بالانس بعد المكابدة) السربال اللباس قال تعالى سراياهم من قطران اي لباسهم فهو لا صار لباسهم الذي لا يفارقهم الا انس بالله تعالى بعد مكابدتهم انفسهم وهو اهم حتى امتداحوا منها (واعتقوا الروح) بفتح الراء اي الراحة والندم (بعد المجاهدة بوصولهم

٢١٤

(سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبي البسطامي يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول أولياء الله تعالى عرأئس الله ولا يرى العرأئس الا المحرمون) الذين تجردوا للحاق بهم وان من الله عليهم عمامن به على أوائل صاروا من جملتهم مشغولين عن انفسهم بكال انفسهم بالله (وهم) اي عرأئس الله (مخدرون) اي محجوبون (عنده في حجاب الانس) لكال انفسهم به (لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة) الا المحرمون المذكورون (سمعت أبا بكر الصديق في ربه الله وكان رجلا صالحا قال كنت اصلح اللوح في) بمعنى على (قبر أبي بكر الطمستاني) فكنت (أقرب فيه اسمه في مقبرة الحيرة كثيرا وكان يقلع ذلك اللوح ويسرق ولم يقلع

ابراهيم بن ادهم الخ) شروع في بيان أسباب الولاية واماراتها كما يعلم بمجاوبته (قوله بعد المكابدة) اي ما نالوا الا انس بالله تعالى وحده الابد مكابدتهم في فناء حظوظهم وقوله واعتقوا الروح بعد المجاهدة اي لازمو الراحة بعد اشتغالهم بالمجاهدة لارادة الوصول الى مقام الولاية واعلم ان ولى الله الخصوص هو من دخل حضرة الذات وانجلى عليه حقائق الصفات وشهد معاني الاسماء بسائر التجليات فهناك رأى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهو الا كسيرا تحرير هو ولى الله الكبير من حمله حصل له الغنى واستراح من التعب والعناء فاذا رأيت العارف جالس على بساط الارشاد ونادى لسان حاله أو قاله للعباد فبادر أيها الطالب لما فتح من المطالب وتأمل حروف الهجاء تجدها حرف الالف قد تصور وعم جميع المراتب لما تنطور وكذلك الولى الكامل يتطور بجميع الاطوار لتقضى سائر الاطوار شعر

غدوت اماما للمجهين فاقضى تنوعهم في الحب أن آملونا

ثم اعلم أن الفتح عادة لا يكون بدون مفتاح ولا فتاح فالفتاح هو التيسير والمفتاح هو الرجل الكبير فاذا حصلت ثمرة الهبات انفتح طلسم الكائنات بحقائق كنز الذات فلا تكن ممن يجدون أنكر لفتح هذا الكنز لا كبر والله أعلم (قوله الذين تجردوا) اي عن كامل مآلوفاتهم وحظوظهم طلبا للحاق بهم (قوله وهم اي عرأئس الله مخدرون الخ) أقول وذلك باعتبار نوع من الاولياء بغار الحق تعالى عليهم فيجعل عليهم حجابا عن غيرهم لا بالنسبة لسائرهم لان منهم من يخالط الخلق لنفع الارشاد (قوله قد يكون مشهورا) اي الحكمة الارشاد والنفع له وبه ولكن لا يكون مقتونا اي بل يكون محفوظا بحفظ الله تعالى فلا تشغله شغرة عن مراد سيده فيدوم على التجسس عن سره لينتفي عنه الخواطر الدنيئة ويسر على سنن المتابعة وطريق الادب الشرعي ومن ذلك ليم على العارف الغزالي حيث قال ليس في الامكان أبدع مما كان مع ان مراده نفعنا الله بعلومه امكان الحكمة الالهية

مثله من غيره من القبور فكنت أعجب منه فسألت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يوما عن ذلك فقال لا امكان ان ذلك الشيخ آثار الخلق وانحول عن الناس (في الدنيا رأيت تريد أن تشهر قبره باللوح الذي تصلحه فيه وان الحق سبحانه بآي الاخفاء قبره كما آثره واستتر نفسه) وهذا كذا شأن الحق تعالى مع اوليائه ان تجرى المقادير على ما يحببه ا لهم في الدنيا ويفعل ذلك بهم في الآخرة فكل من أحب الخلق في الدنيا وجعله الله له قرة عينه كمال ذلك له بعد موته (وقال أبو عثمان المغربي الولى قد يكون مشهورا ولكن لا يكون مقتونا) بأن تكون شهرته بركة عليه وعلى غيره بأن لا تشغله عن ربه فيسعد بها وتضاعف أعماله لكثرة من يقتدى به بخلاف من اشغله شهرته عن ربه فانه يكون مقتونا بما

(سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت النصراني يقول ليس للأولياء) في أغلب أحوالهم (سؤال) بالسنتهم (انما هو) أي سؤالهم في بواطنهم (الذبول والخلول) والتدليل تحت جريان المقادير والرضا بما يجري به الحق عليهم فأكثر أعمالهم بقاوبهم لانها محل نظرهم ولان أعمالها اشتمل أعمال الجوارح (قال وسمعت) أيضا (يقول نهايات الاولياء) في الكرامات (بدايات الانبياء عليهم السلام) فيها كتسليم الحجر والشجر على نبينا صلى الله عليه وسلم في أول أمره مدة (وقال سهل بن عبد الله الولي هو الذي تواتر أفعاله على الموافقة) لاوامر الله تعالى ٢١٥ بناء على ما مر من ان الولي يسمى وليا

باعتبار كونه فاعلا كما يسمى باعتبار كونه مفعولا (وقال يحيى ابن معاذ الولي لا يرائي) انخلق بعمل الحق (ولا يتأفق) معهم بل يوافق باطنه ظاهره فان رأى من أخيه نقصا نبهه عليه وان رأى منه فتورا عن الخير حرضه وأعان عليه (وما أقل صديق من كان هذا خلقه) أي صفته اذ لا يحتمل التنبيه على النقص الا من قويت رغبته في الخلاص منها فيسر عزيمته عليها والمتصف بهذا قليل الوجود بل ربما كان في زمان ما مفسورا فلو خالفت أحدا في هواه خلقت على نفسك منه ما تشاء هذا في عدم الموافقة فيما به واه فكيف لو أظهرت له نقصه ونبهته على نقصه في أخراه ولقد صدق من خبر الناس ورأى ان سلامة نفسه في بعده عنهم وانما يعجبهم بقدر حاجته اليهم فقال

عدوك من صديقك مستفاد

فلا تستكثر من اصحاب

فان الداء أكثر ما تراه

يكون من الطعام والشراب

وقال آخر

احذر عدوك مره واحذر صديقك ألف مره

فلربما انقلب الصديق فکان أعلم بالمضرة

ولهذا كان الولي الذي يخاط الناس يداري ولا يرائي ويخالق ولا يتأفق (وقال ابو علي الجوزجاني الولي هو الثاني في حاله لباقي في

مشاهدة الحق تولى الله سبحانه سياسته فتواتر عليه أنوار اتولى) أي تولى الله سياسته (لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله

عز وجل قرار) هذا حال الولي المنقطع الى الله وما مر حال الولي المتوسط بين الله وعباده (وقال أبو يزيد خلوذ الاولياء مع بانيها)

لا إمكان القدرة الربانية على ما هو اللائق بفهم كلامه ثم وما هو مؤثر على ما عليه المعقول قول العارف أخبرني قاضي عن ربي فقد قال فيه من أنكر لم يكلم الله الام موسى الا كبر قلنا نعم اختص الله موسى بالكلام والولي بخبر الالهام فهو وحي الاولياء الذي هو دون وحي الانبياء ففرق بين أخبر وكلم يامن أنكر وتوهم (قوله ليس للأولياء في أغلب أحوالهم سؤال) أي في حفظ النفس بل في مرضاة الرب سبحانه وتعالى (قوله نهايات الاولياء الخ) أي لانهم اتبعوا ولا قوة للتابع على غير مبادئ المتبوع وعلى هذا فنقول بعضهم خضعت بحرا وقف الانبياء بساحله مراده انهم انما وقفوا بساحله الاول ولم يجاوزوه الى الآخر شفقة منهم في التشريع على ضعفاء المؤمنين أو مراده الساحل الآخر بعد مرورهم ومشيهم على ذلك البحر (قوله الولي هو الذي تواتر الخ) أي من ادعى الولاية بمجرد ادعائه الموافقة فدعواه زور وجهتان (قوله نبهه عليه) أي وذلك بواسطة التخلق بالاخلاق الحميدة من الشفقة والرافة بالامة (قوله اذ لا يحتمل التنبيه الخ) الظاهر من كلام السارح جل الصديق على المنبه بصيغة اسم المفعول وهو ظاهر (قوله والمتصف بهذا قليل) أي وحيث كان كذلك فالعزلة أولى لعدم منفعة الخلطة بل الضرر فيها هو الغالب (قوله عدوك الخ) أي فالعداوة قد تنشأ من الصداقة بواسطة مخالفة الهوى كما مر به معروف أو نهى عن منكر وحينئذ فلا ينبغي الاستكثار من الاصحاب وذلك باعتبار زمان ما غنى عن البيان (قوله ولهذا كان الولي الخ) أي فهو مع النفس بقلبه ومع ربه بقلبه فهو كائن بائن (قوله الولي الثاني في حاله) أي لانه اذا دخل حضرة الذات فثبت منه الرسوم والصفات فلا يعرج على المقامات ولا يكون له اليها التفات فان أردت مثل ذلك فانهمج

نهمج هذه المسالك شعر

وهو ما ترى كل المراتب تجتلي * عليك فخل عنها نعن مثلها حلما

وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب * فلا صورة تجلي ولا طرفة نجني

(قوله لم يكن له عن نفسه اخبار) أي اقنائه مما سواه تعالى (قوله المنقطع الى الله) أي

فهو لا غير الحق تعالى عليه قد حجبته عن غيره (قوله حظوظ الاولياء الخ) ان قلت هل هناك

علامة للولي قلت نعم هو من رأيت طلعته منيرة فاستدل بذلك منه على صفاء السريرة ولا

وقال آخر

احذر عدوك مره واحذر صديقك ألف مره

فلربما انقلب الصديق فکان أعلم بالمضرة

ولهذا كان الولي الذي يخاط الناس يداري ولا يرائي ويخالق ولا يتأفق (وقال ابو علي الجوزجاني الولي هو الثاني في حاله لباقي في

مشاهدة الحق تولى الله سبحانه سياسته فتواتر عليه أنوار اتولى) أي تولى الله سياسته (لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله

عز وجل قرار) هذا حال الولي المنقطع الى الله وما مر حال الولي المتوسط بين الله وعباده (وقال أبو يزيد خلوذ الاولياء مع بانيها)

تنشأ (من أربعة أسماء) من أسماء الله تعالى ٢١٦ (و) من (قيام كل فريق منهم باسم منها وهو) أي ما ذكر من الأسماء الأربعة (الاول والآخر الظاهر والباطن

فن فني عنها) كلها بحيث لم يلتفت اليها ولا الى غيرها لشغله بربه (بعد ملاستها) ويريانها عليه بحيث كملت بها صفاته (فهو الكامل التام) أي هو أجل الأولياء لانه لما كملت صفاته جذبه الحق اليه وشغله به عن غيره بكل ذكره ومناجاته واذا تقرر ان حظوظ الأولياء منشؤها من الأسماء الأربعة (فن كان حظ من اسمه تعالى الظاهر لاحظ بحجاب قدرته حيث شغله بربه بما أجراه عليه من نعمه في دنياه وما فوقه من عمل أخره فهو موقوف على ما أجراه عليه في ظاهره من استقامته في سلوكه اليه وحفظه له عن زلله (ومن كان حظ من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السرائر من أنواره) حيث شغله بربه بباطن أضره وما أسرله عن غيره مما يحدث في قلبه من خواطر وطوارق تطرقه (ومن كان حظ من اسمه الاول كان شغله بماسبق) له عند مولاه في أزله من غير عمل سبق منه بل فضل من ربه (ومن كان حظ من اسمه الآخر كان مرتبطا بما يستقبله) في أخره مما يقوله ويقال له وقت مشواه بين يدي الله (وكل) منهم مع كونه مشغولا بربه عن غيره (كوشف على قدر طاقته الامن تولاه الحق سبحانه بيره وقام عنه بنفسه) فيكاشف بما هو فوق طاقته من الكرامات

سيما اذا قبول بالقبول من كل قابل ومقبول شعر
وسنة الله من يخلص سريره * يعظم الله بين الناس مشهده
فالوجه للقلب كالمرآة تظهره * والقلب للوجه كالشكاة يوقده
فمرآة القلب الصافي تخبر الناظر بالسرائر الخافي شعر
أصبحت في هيئة المرأة يخبرنا * صفاتها على كل ما فيها من الكدر
فالصير بصير البصيرة لا بصير الحدقة المنيرة شعر
كم من بصير فاقد لبصيرة * ان كان يصير قلبه لا يصير

(قوله تنشأ من أربعة أسماء) أي من الاشتغال بمعانيها ومظاهرها فولاية كل ولي تنشأ عما خصه الحق تعالى به من مظاهر هذه الأسماء ومعانيها فالكمال من اشتغال بها ابتداء وفني عنها انتهاء (قوله لاحظ بحجاب قدرته) أي لاحظ آثارها العجيبة التي منحها هو وغيره دنيا وأخرى (قوله لاحظ ما جرى في السرائر الخ) أي فكان اشتغاله بوارثات القلوب وطوارق أنوار الغيوب (قوله كان شغله بماسبق) أي من النعم الجملة التي من أمارات ما غالبها هو عليه في الحال من الاوصاف الحميدة وحيث كان كذلك يرى الفضل والاحسان انما هو لمولاه حيث لم يكن لنفسه سابقة في شيء أصلا (قوله كان مرتبطا بما يستقبله الخ) أي ويكون الغالب في تجلي مثل هذه الصفات جلال الحق تبارك وتعالى (قوله وكل كوشف على قدر طاقته) أي على قدر استعداد المقسوم له بالحكمة الباهرة (قوله الامن تولاه الحق الخ) أقول ومن هذا قول العارف خضعا بجزر التوحيد أولا بالدليل والبرهان وبعد ذلك وصلنا رتبة الشهود والعيان والانباء بأقول وهله على ساحل العيان ثم وصلوا الى ما يعبر عنه بالعرفان فكانت بدايتهم عليهم الصلاة والسلام نهاية العارفين والسلام فقول العارف * وكل بلا أيوب بعض بلقي * على معنى ان بلاه أيوب في الجسد دون الروح وبلا هذا العارف في ما معاني الروح بالاوام وفي الجسد بالسقام فانهم ولا ترجع لمن لا يعلم (قوله فيكاشف بما هو فوق طاقته) أي ويكون معانا ومحمولا بلا تعب ولا نصب لانه نزل على ساحل بحر المعاني الذوقية فأشرق عليه هنالك شمس المعارف الكشفية فصارت بذلك أفق طلوعها بنور شروقها ومحل غروبها بعد بروقها له التصرف من جواهر التحقيق والبيد الطولي في التدقيق فيا من دخل بحر التوحيد واستضاء بشمس الذات واستنار بنور الصفات وقرأ سورة المكتوم وفهم تعلق العلم بالعلوم ودخل بحبوحة ذلك القضاء الواسع في حضرات شهود النور الساطع أنت الغريب في الاكوان لما جعت من حقائق العرفان حضرة غيبك لاتفهم وأسرار علومك لاتعلم شعر

ومد عنك غمنا ذلك العام اتما * على بحر اعلى وساحله معنا
وشمس على المعنى توافقا * فغمر بها فينا ومشرقها منا

(وهذا الذي قاله ابو يزيد يشير الى ان الخواص من عباده) كالذين فتوا بعد ملازمة الاسماء المذكورة و(التي توافر عن هذه الاقسام) الاربعة الى ما هو اعلى منها (فلا العواقب هم في ذكرها ولا السوابق هم في فكرها ولا المطاوع في الظاهرة والباطنة) هم في أسرارها وكذا أصحاب الحقائق وهم من جملة الخواص من عباده (يكونون نحو من نفوت الخلائق كما قال الله سبحانه وتعالى) لورايتهم (أي عاينهم مقتوحة) وهم رقوق ٢١٧

وقال يحيى بن معاذ الولي ربحان الله تعالى) بفتح الراء (في الارض يشبه الصديقون) اي الذين كل صدقهم في سلوكهم نية وعملهم وحالا ولم يصلوا الى مقامات الولاية الخاصة (فتصل رايته) اي الولي (الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويردادون عبادة) ورغبة فيها (على تفاوت اخلاقهم) اي صفاتهم فاذا رآوا وليا لله وشاهدوا عليه آثارا لقرب وعلامات الحب اشتد شوقهم وتعموا بانفسهم الدالة على قرب من ربه ولهذا كان ربحانه يجلب بها ارواح الصديقين (وسئل الواسطي) عن الترقى في درجات الولاية بأن قيل له (كيف يغذى الولي) اي يربي (في ولايته فقال) يغذى (في بدايته بعبادته) ليحصل له النشاط والرغبة فيها (وفي كهولته) يعني نهايته (بستره باطافته) بأن يسبح نعمة عليه (ثم يجذبه) اي ينقله (الى ما سبق له من نعمته) تعالى (وصفاته) بأن يشغله به تعالى عن غيره لكمال مراقبته له وتنعمه بحاله وتلذذه بكاله وجماله (ثم يذيقه طعم قيامه

ومست يدانا جوهر امنه ركبت * نفوس لنا لما صفت فتجوهسنا
فما السر والمعنى وما الشمس قل لنا * وما جوهر البحر الذي عنه عبرنا
حللنا وجودا واسمه عندنا القضا * يضيق بنا وسعنا ونحن فاضقنا
تركنا البحار الزاخرات وراونا * فنأين يدرى الناس أين توجهنا
(قوله يشير الى ان الخواص الخ) محمله ان العارف لا يكمل حاله ولا يتم مقامه الا بعد فناءه عن سائر الكائنات شغلا بذات المكون جلت عظمته لكونه لم يبق فيه متسع لغير ذلك لامتلاء قلبه بحب ذاته تعالى (قوله الولي ربحان الله تعالى) مراده ان الكامل من الاولياء يكون مثل الربحان يتفتح به الصديقون وغيرهم عن لم يصل الى درجته لكونهم بمشاهدته يجدون راحتهم ويذكرون بشم عطره من اليه دون ما سواه فاقتم ويحسون بأحواله الى معاهد المحبوب ويحسون بآفاله وأقواله الى منازل المطلوب اذا لمحب يعيل الى مثله والمشتاق لا يسكن الا بشهود شكله حيث هو بشير الاحباب ونقطة دائرة الدعاة بآشارة الخطاب (قوله فقال يغذى في بدايته الخ) أقول ولذا ثبت في صحيح الخبر لا يزال العبدية تقرب الى بالتواقل الخ قال بعض العارفين الرسالة في برزخ فوق النبوة ودون الولاية قلت ينكشف هذا بوزن الحقائق وذلك ان النبوة تقتضي الاخذ عن الله بواسطة وحى الله ومقام الرسالة يقتضي تبليغ ما أمر به الله لعباده الله ومقام الولاية الاخذ عن الله بالله وهذه الحقائق كلها متحققة فمن كان رسولا لله فانهم التحقيق من كلام أهل الطريق ولا تطن انهم معقدون تفضيل الولاية على النبوة والرسالة كيف وغاية مقام الولي أول قدم للنبي تدبر ولا تبادر بالانكار عسى ان تكون من جملة الابرار اقول والكلام في ولاية غير النبي والرسول أما ولايته ما فلا يعد تفضيله الى أصحاب العقول والمنقول (قوله فقال يغذى في بدايته الخ) أقول لعل ما ذكره بحسب شره أو بحسب حال الخطاب والافتراش الفضائل لا تلي لا يقدر قدرها ونعم الله تعالى جمة لا يحصى عددها وقد قيل الطرائق على عدد أنفاس الخلائق (قوله ليحصل له النشاط الخ) اي بسبب وجدان لذتها وتحقق غرتها (قوله وأنواع ذلك لا تحصر) اي حيث انهم من بساط احسانات الحق وهي لا تنهاى (قوله لاختلاف القلوب الخ) اي تفضله تعالى على حسب الاستعداد في ذلك (قوله علامة الولي ثلاثة أشياء الخ) اذ فتي انتفت كلا او بعضها من عبد كان لاوليته

٢٨ بج ت به في أوقاته من وجود الذات والتسم بالمناجاة فهذا نوع مما يغذى الله به بعض أوليائه وأنواع ذلك لا تحصر كما يلوح به كلامه فيما يأتي لاختلاف القلوب والنيات والسرعة والباطل في المجاهدات والرياضات (وقيل علامة الولي ثلاثة أشياء شغله بالله) بأن يشغله بالاوراد والعبادات (وفراده الى الله) من الشهوات والمشغلات (وهو الى الله) وحده بأن يغلب على قلبه قربه من ربه ودوام ذكره واستغراقه فيه

(وقال الخ إذا أراد الله تعالى أن يوالي عبداً من عباده) بأن يجعله ولياً له (فتح عليه باب ذكره) باللسان مع التنية (فإذا استلذذ الذي) وتكرر ذلك عليه (فتح عليه باب القرب) من ربه (ثم) إذا دأب على ذكر القلب واللسان (رفعه إلى مجالس الانس به) ووجد المذقة في خلوة بهن أطلق (ثم) إذا تمكن انسه به (أجلسه على كرسى التوحيد) يعني لم يبق قلبه إلا الواحد لشغله به (ثم) إذا توالى عليه شغله به (رفع عنه الحجب) أي المشغلات من حظوظ النفس ونحوها (وادخله دار الفردانية) أي فلا يرى إلا الله الفرد (وكشف له عن الجلال والعظمة) حتى أبهره وعظمه وفي نسخة وكشف عنه الجلال والعظمة أي أبرهه (فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقرى) مع الله (بلا هو) ٢١٨ أي ناسياً نفسه في ذكره (فحينئذ صار العبد زمناً) بكسر الميم (فانياً) أي

(قوله فتح عليه باب ذكره الخ) أي لانه مفتاح الكالات الالهية (قوله فإذا استلذذ الذي) أي وجد لذته وذائق حيلاته وقوله فتح عليه باب القرب أي من رحمة واحسانه وقوله رفعه إلى مجالس الانس أي الذي لا يتحقق الا من وجد الوحشة من غير الحق تعالى وقوله اجلسه على كرسى التوحيد أي فيشهد أن الامر منه واليه لا شريك له في الملك وقوله المشغلات الخ أي بحيث يعمل لا رغبة في الجنة ولا رهبة من نار بل محبة واجلالاً وقوله وكشف له عن الجلال والعظمة أي حتى يشهد آثارهما حينئذ فيجعله الحق تعالى ويعظمه (قوله فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة) أي على اثرهما بقى مع الله بلا هو أي بدون ما يشار اليه به وقال الشاعر

رق الزجاج وراقت الخمر * قد شابهها فتشا كل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

(قوله وبرئ) أي تجرد وتخلي (قوله إذا ألف القلب الاعراض الخ) مراده به اعتياد الاعراض بواسطة كثرة تكرره وتواليه

(باب الدعاء)

اعلم وفقني الله وإياك ان لقبول الدعاء مواضع وأوقات عديدة ينبغي الاعتناء بها لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله نفحات فتعزضوا لنفحات الله فثم الدعاء بظهر الغيب للآخر المسلم ومنها حالة الاضطراب وعند نزول الغيث وعند الاذان وعند اصطاف الناس للصلاة وللجهاد وفي الثلث الاخير من كل ليلة إلى الفجر وعند المحتضر فان الملائكة حضور يؤمنون على الدعاء ومن الصائم عند افطاره والمسافر عند سفره ومن الوالدین لولدهما وفي يوم الاثنين وليلته وبين الخطبة بين يوم الجمعة وفي ليلة القدر وعند حدوث الخشوع والقشعريرة في الجسم وعند غلبة الرجاء وباسم الله الاعظم وقد اختلف في تعيينه فقيل هو والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقيل الله لا اله الا هو الحي القيوم وقيل وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل آخر

لم يشعر من نفسه بغيره وفقى عنها بالكيفية لكمال شغله بما يراه من كمال الجلال والعظمة لله (فوقع) بذلك (في حفظه سبحانه وبرئ من دعاوى نفسه) لغيبته وفاته عنها (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبيد الله يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول قال أبو تراب النخشي إذا ألف القلب الاعراض عن الله محبته الواقعة في أولياء الله تعالى) بسوئته بهم وجل ما يدور منهم على غير وجهه المحمود وذلك لانه لا يعظمهم الا من عظم في قلبه جلال الله وعظمته وهذا انما يحصل لمن دامت مراقبته لله ولا حظ كمال ذاته وصفاته ومن أعرض عن الله فاته تعظيمه وإذا فاته تعظيمه فاته تعظيم من عظمهم ووقع فيهم بما ذكر (وقالوا من صفة الولي أن لا يكون له خوف لان الخوف ترقب مكروه يحصل في المستقبل أو انتظار محبوب يتوالت

في المستأنف) أي المستقبل (والولي ابن وقته ليس له مستقبل فيضاف شيئاً وكما لا خوف له لارجاءه سورة

لان الرجاء انتظار محبوب يحصل أو مكروه يكشف وذلك في الثاني) أي المستقبل (من الوقت وكذلك لا حزن له لان الحزن من حزنه القلب) أي صغوبته (ومن كان في ضياء الرضا وبرد الموافقة فأنى يكون له حزن قال تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ما قاله من ان الولي لا خوف عنده ولا رجاء ولا حزن هو في حق بعض الاولياء في بعض الاحوال والافعال الاولياء بطرقهم في غالب الاسوال ذلك فانهم لا يشنون على حالة مع مولاهم وان رضوا بما يجري به عليهم فان الذي يرد عليهم يختلف أنواعه من خوف ورجاء وبسط وحزن فهم محل لما يوضع فيهم وكيف لا يكون عندهم خوف والهيبة والخشية لا تفارقهم لرؤيتهم جلال الله وعظمته والمراد بقرى الخوف والحزن عنهم في الآية تنبيه عنهم في الآخرة

(باب الدعاء)

سورة الحشر وفي يوم عرفة وفي شهر رمضان وفي السجود في الصلاة وبالحج فالدعاء له
أجحة وأركان وأسباب وأوقات فإن صادف الأركان قوى وإن صادف الاجحة طار
وان صادف الأسباب قبح وان صادف الاوقات فاز فإركانه الاضطراب وأجحته
قوة الصدق فيما يرجوه ويؤمله أو يخافه وأسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وأوقاته ما تقدم والدعاء انما هو لمن كان على جادة التكليف أما من هو في مقام الرضا أو
فما يقارب فقد يكون الدعاء في حقه ذنباً يتعين عليه التوبة منه كما ورد عن بعضهم انه قال
تجاسرت البارحة وسألت ربي المعافاة من النار وبالحج فالا امر مرجعه حال الداعي
ووقته فقد يكون في بعض الاوقات حاله الرضا وقد يكون حاله الاضطراب فيعامل حالة
الرضا بالسكوت وحالة الاضطراب بالدعاء والتلقوا اظهار القناعة وكل هذا مأخوذ من
السنة المطهرة وعن السلف رضي الله تعالى عنهم أجمعين (قوله باب الدعاء) مراده
مطلق الطلب وهو لا يكون الا من الأدنى للأعلى غالباً وفي اصطلاح القوم ما ذكره
الشارح بقوله هو رفع الحاجات الى رافع الدرجات ومن المعلوم ان الدعاء يكون باللسان
مع غفلة القلب أو مع حضوره وقد يكون بالقلب فقط وعلى كل هو من شأن المرادين أما
العارفون المحققون فهم قانون من مراداتهم في مرادات الحق تعالى فلا التفات لهم
للسؤال أصلاً اكتفاء بما سبق لهم من أنوار الواردات الالهية رضي الله تعالى عنهم
(قوله هو رفع الحاجات الخ) أي سواء كان باللسان أو بالقلب أو بهما معاً وهو الافضل
(قوله ويقال هو اظهار العجز الخ) أي اظهاره بتحقيق حقيقة العبودية وامتنالاً
للاوامر الالهية والا فالقادر كائن لا محالة فافهم ذلك تسلم وربنا بصالح عباده اعلم (قوله
وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) أي وقال تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب
أجيب دعوة الداع إذا دعان وفيها تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على
أحوالهم بحال من قرب مكانه روى ان اعراباً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب
ربنا فتنابذ به أم بعيد فتناديه قنزلت هذه الآية الكريمة (قوله وقال ربكم ادعوني
أستجب لكم) اعلم ان الاجابة محقة لا بد منها عند توفير شروط الدعاء غير انها انما تكون
على حسب حكمة الحكيم فقد تكون بعين المطلوب حالاً أو بعد مدته وقد تكون بغيره
كذلك والحاصل ان الحق تعالى قد ضمن الاجابة بوعده وجعلها مطلقة ان لم يقل بعين
ما طلبتم ولا متى شئتم وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ما من داع الا وهو بين
احدى ثلاث اما أن تجعل له طلبته أو يؤخر له ثوابها أو يصرف عنه من سوء بمنالها
وقال صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يجعل يقول دعوت فلم يستجب لي (قوله لما
فيه من التذلل والتضرع) أي وبهم ما تحقق العبودية التي هي من أشرف دعوت
الانسان ولذا قيل

لا تدعني الا يساعدها * فانه أشرف أممائي

(قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخ) أي تعليمي لامتته وامتنالاً لامر به

هو رفع الحاجات الى رافع
الدرجات ويقال هو اظهار العجز
والمسكنة بلسان التضرع
ويقال غير ذلك وسيأتي بعضه
وهو مدوح ومطلوب (قال الله
عز وجل وقال ربكم ادعوني
أستجب لكم) وقال تعالى
ادعوا ربكم تضرعاً وخفية
(وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان
رحمه الله قال أخبرنا أبو الحسين
الصغار البصري قال حدثنا محمد
ابن أحمد العودي قال حدثنا كامل
قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا
خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال
عن أنس بن مالك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الدعاء
مع العبادة أي خالصها لما فيه
من التذلل والتضرع ولانه
تعالى أثني على المتصعب فقال
ويدهو تارغباً ورهباً وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول

اللهم الى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والخل والهزم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت وليا ومولا
 اللهم آتني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وكان من دعائه اللهم آتني
 أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ٢٢٠ وبخاثة نعمتك وبجميع سخطك (والدعاء مفتاح الحاجة) أي قضاؤه

والأنه يومه. يوم العصمة مغفوره ما تقدم من ذنبه وما تأخر (قوله اللهم) أي يا الله أي
 أعوذ بك أي أتخص بك من العجز أي عدم القدرة على طاعتك وعما يصون وجهي عن
 سؤال غيرك والكسل أي فتور الهمة عما ذكر والجلين أي الخوف من غيرك والخل أي
 على نفسي وغيري والهزم أي الطعن في السن الخلل وعذاب القبر أي العذاب الواقع فيه
 اللهم آت نفسي تقواها أي وفقها لذلك وزكها أي طهرها من جميع الأدناس أنت وليها
 أي متولي أمورها ومولاها أي مالكها اللهم آتني أعوذ بك من علم لا ينفع أي لعدم العمل
 به أو لعدم قبوله ومن قلب لا يخشع أي لا يذل ولا يخضع ومن نفس لا تشبع أي لا تشبع
 لشهرها ومن دعوة لا يستجاب لها أي لا تقبل لما صاحبها من التقصير اللهم آتني
 أعوذ بك من زوال نعمتك أي ما أنعمت به علي وتحول عافيتك أي انتفاء معافاتك لي
 من الذنوب أو القوة البدنية أو حماها والعباد بالله تعالى وبخاثة نعمتك أي انتقامك
 وبجميع سخطك أي غضبك (قوله والدعاء مفتاح الحاجة) أي سبب في قضاها وقوله
 مستروح أصحاب الفاقات أي بواسطة قوة رجايتهم في إنجاز الوعد بالاجابة * (فائدة) *
 قيل أنه كان بين اجابة دعوة موسى وهرون بقوله قد أجبت دعوتكما وبين سؤالهما
 أربعون عاما قال الشاذلي نعمنا الله ببركاته في قوله تعالى فاستقما أي على عدم الاستعجال
 ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون أي الذين يستعجلون في الدعاء وانما جعل الله الاجابة
 في مختاره غيبا لوجوه ثلاثة أحدها رفقا بعبد له ربه كريم والكريم إذا سأل من يعز
 عليه أعطاه أفضل ما علم له والعبد جاهل بالصالح والاصح فقد يحب الشئ وهو شره وقد
 يكره الشئ وهو خير له والثاني لأن ذلك أبقى لأحكام العبودية في نظر العبد وأقوى
 في ظهوره وسطوة الربوبية إذ لو كانت الاجابة على وفق مراد العبد كان الدعاء منه تحكما
 على الله تعالى وذلك باطل والثالث أن الدعاء عبودية وسرها اظهار الفاقة ولو كانت
 الاجابة بعين المراد حتم لما صحت فاقة في عين الطلب فيبطل سر التكليف ومعنى الاضطرار
 المطلوب فيه فتدبر ذلك وعرض عليه بالنواجد (قوله فقهافيه من أدب الدعاء) أي فرفع
 اليدين وقت الطلب بحيث يجعل بطن الكفين الى جهة السماء عند الطلب وظهرهما اليها
 عند طلب الدفع لشيء من آداب الدعاء المطاوعة له (قوله وقال لهم ناجوني الخ) محصاه
 أن كمال العبد لا يخرج عن متابعة المذكورات فاما أن يكون دائم المناجاة بلسانه وقلبه
 أو دائم المراقبات في سره وعلمه أو واقفاه أو امر الحق ونواهيه أو يباب الكريم متوقفا
 ما سبق في حقه عند ربه أو طالبا منه تعالى ما يعرض له من الحاجات الدنيوية والأخروية
 وغير خاف أن الاكل في جميع الكسل والله الموفق (قوله فانزلوا حاجاتكم) أي

(وهو) أي الدعاء (مستروح)
 أي محل راحة (أصحاب الفاقات)
 أي الحاجات (وملجأ المضطرين)
 أي المكروبين الذين مسهم
 الضر (ومتقن) أي محل تقن
 (ذوي المآرب) أي الحاجات
 (وقد ذم الله سبحانه قوما تركوا
 الدعاء فقال ويضضون أي يدممون
 قيل) معناه (لا يعتدونها البناي
 السؤال) فقهافيه من أدب
 الدعاء لما فيه من التضرع
 والتذلل (وقال سهل بن عبد الله
 خلق الله تعالى الخلق وقال)
 لهم (ناجوني) أي بقاوبكم
 وألستكم (فان لم تفعلوا) ذلك
 (فانظروا الى) أي راقبوني بقاوبكم
 (فان لم تفعلوا فاسمعوا مني) أي
 الوعد للمطيعين والوعد للعاصين
 (فان لم تفعلوا فكونوا يماي)
 فقراء منتظرين لما ينعم به عليكم
 (فان لم تفعلوا) وكانت لكم حاجة
 (فانزلوا حاجاتكم) لا بغيري
 فالمناجاة درجة رفيعة لأنها تدل
 على كمال المعرفة والقرب من الله
 فمن فاته فلا تفوته المراقبة ليسلم
 من ارتكاب المنهيات ويقوم
 بالمأمورات فان فاته ذلك فليسمع
 من الله وعده ووعدده ليقوى
 تثبته عند أفعاله فان فاته ذلك

(مقتضى الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قال سهل بن عبد الله اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الحال ودعاء الحال ان يكون صاحبه مضطرا لا بد له مما يدعو لاجله) ويدل ذلك قوله (اخبرنا جزي بن يوسف السهمي رحمه الله قال سمعت ابا عبد الله المكناسي يقول كنت عند الجنييد فالت امرأته اليه فقالت له ادع الله ان يرد علي ابني فان ابناي ضائع فقال لها اذهبي واصبري فصمت ثم عادت فقالت له مثل ذلك فقال لها الجنييد اذهبي واصبري فصمت ثم عادت ففعلت مثل ذلك مرات والجنييد يقول لها اصبري فقالت له عيل صبري) اي عجزت عنه (ولم يبق لي طاقة عليه فادع لي فقال لها الجنييد) بعد ان ظهر له اضطرابها وكنت شفقتة عليها ثم دعائها اعتمادا على ربه (ان كان الامر كما قلت فاذهي فقد رجعت اليك فصمت فوجدته ثم عادت تشكره) فضله (فقتل الجنييد بمعرفة ذلك) اي بحبيته (فقال قال الله عز وجل امن بحبيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ٢٢١) وقد اختلف الناس في ان الانضل الدعاء

ام السكوت) عنه (والرضا) بما قدر (فهم من قال الدعاء) افضل لانه (في نفسه عبادة قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة والاميان بما هو عبادة أولى من تركها) ولان الدعاء اظهار الاقتدار الى الله تعالى (ثم هو) اي الدعاء (حق الله سبحانه وتعالى) على العبد (فان) استحباب للعبد فهو زيادة وان (لم يستحب للعبد ولم يصل) اي العبد (الى حفظ نفسه فلقطد قام بحقوقه لان الدعاء اظهار فاقة العبودية وقد قال ابو حازم الاعرج لان احرم الدعاء اشد على من ان احرم الاجابة لان الدعاء حق الله والاجابة حق العبد (وطائفة قالوا السكوت والخمول صحت بمرئان الحكم اتم) من الدعاء (والرضا بما سبق من اختيار الحق) للعبد (أولى) من ذلك (ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من

هذا هو محل شاهد الباب (قوله دعاء الحال) اي دعاء العبد ذي الحال والوصف الذي هو كونه مضطرا لا بد له منه ومعنى كونه اقرب كونه أسرع في الاجابة بحسب الوعد الصادق (قوله ان يكون صاحبه مضطرا) اي ويشهد له قوله عز وجل امن بحبيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (قوله ثم دعائها الخ) قدره ليفيد ان قوله ان صكان الامر كما قلت الخ مرتبة على اجابة دعائه لها (قوله وقد اختلف الناس الخ) تأمل هذا وما منشؤه مع ان الدعاء مأمور به وهو لا يتنافى في الرضا بما هو كائن حيث يصدر الدعاء امتثالا وعبودية على ان المذموم عدم الرضا بما كان بالفعل لا في المستقبل مع النظر الى طريق الحق وان ارادة الترفيع محمودة ولا سيما في الدين فمافهمت لهذا الخلاف معنى قد برز ان محل الخلاف في الدعاء بما للنفس فيه حظ دنيوي يباح طلبه ربما كان له وجه (قوله فتم من قال الدعاء افضل) اقول وهو الذي عليه المعول (قوله والرضا بما سبق الخ) ائت خبير بان الدعاء لمجرد الامتثال كما قدمناه لا يتنافى الرضا بما سبق على انه من اي طريق يعلم السابق مع احتمال تعليق الاعطاء على السؤال (قوله خير للثمن معارضة الوقت) اقول لا معارضة مع ملاحظة قصد الامتثال (قوله وقد قال صلى الله عليه وسلم الخ) فيه انه لا يدل على مدعاه اذا المراد بقوله فيه من شغله ذكرى غلبة الذكروهي لا تنافي السؤال على ان في السؤال ذكر او غاية القصد من الخبر الحث على الفناء عن حظ النفس والاشتغال بالحق ولو كان ذلك مع وجود السؤال (قوله وقال قوم الخ) اقول هو المتعين في هذا المقام ففسكه ومعنى عليك السلام (قوله والاولى ان يقال الخ) اقول ان كان على هذا شاهد من المنقول فسلم والا فالامر اعلم واحكم فسلم لمن له الامر تسلم (قوله لهجزه عن شكر الخ) اقول لهجزه سلم لكنه لا يتنافى الطلب ولا يمنع

معارضة الوقت وقد قال صلى الله عليه وسلم خيرا عن الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه لباقي بالامر من جميعا والاولى ان يقال ان الاوقات والاحوال (مختلفة) قرب شخص في خلوة يغلب عليه الدعاء وكال التضرع والكاء فلا رمت له طاله اقرب لنيل مقصوده وربما يغلب عليه توالي نعم ربه عليه وهجزه عن شكرها فهو مستحي لهجزه عن شكر ما توالي عليه من النعم ان يطلب زيادة على ما هو فيه فالسكوت ولزوم الحياء أولى له كما ذكر ذلك بقوله (في بعض الاحوال الدعاء افضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك في الوقت لان لم الوقت انما يحصل في الوقت فاذا وجد بقلبه اشارة الى الدعاء بان أحسن من نفسه الحركة والانزعاج (فالدعاء له أولى واذا وجد) بقلبه (اشارة الى السكوت) اعتمادا على الرضا بما يجري به الحق عليه (فالسكوت له أولى ويصح ان يقال ينبغي للعبد ان لا يكون ساهيا عن شهود ربه تعالى في حال دعائه

منه على انه قد ثبت في الخبر سبحانه لا يخصى شئاً عليكم مع تحقق الطلب والدعاء منه صلى الله عليه وسلم (قوله ثم يجب عليه عند ارادة الدعاء الخ) انظره من اى نقل عرف فاني لم أطلع على ما يشهد له نعم ان أراد بقوله فان وجب من الدعاء زيادة بسطة الخ كون الداعي على حال الاستقامة في طريق المتابعة وبقوله وان عاد الى قلبه في وقت الدعاء شبه زجر الخ بكونه على غير ذلك المذكور وكان له وجه قال تعالى اغماية يقبلى الله من المتقين فتدبر (قوله ويصح أن يقال الخ) ذلك قريب من الصمة ان أريد بقوله وما كان لنفسك فيه حظ الخ الحظ الذي لم يكن له شاهد من السنة المحمدية (قوله وفي الخبر المروى الخ) فيه دلالة على ان تاخير الاجابة قد يكون محبة لتكرير الطلب وسرعة الاجابة قد تكون بقاءً فعلى المكلف ان يدوم على قرع باب الفتح بالطلب ولا يغتر لو أجيب بسرعة (قوله وقال صلى الله عليه وسلم الخ) تأمله تعلم فضل الدعاء على السكوت كيف لا وهو من أسباب القبول (قوله فيعلم الحق تعالى الخ) اى ويشهد له خبر لو اطلع أحدكم على الغيب لا اختار

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرم من بلاد الشام الى
المدينة ومن المدينة الى بلاد الشام ولا يصحب القوافل توكل الله عليه على الله تعالى قال بينما هو جاء من الشام يريد المدينة اذ عرض
له امر (واكب) على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف له التاجر وقال له شأنك بما لي واخل سيبي قال فقال له اللص المال مالي
وانما اريد نفسك فقال له التاجر ما تريد بنفسك شأنك والمال واخل سيبي قال فرد عليه اللص مثل المقالة الاولى فقال له التاجر
انظرنى حتى اتوضأ واصلى وادعوربي عزوجل قال افعل ما يدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى اربع ركعات ثم رفع يديه الى
السماء فكان من دعائه ان قال ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يا معدي يا نهال ما تريد اسألك بنور وجهك الذي ملاء اركان
عرشك واسألك بقدرتك التي قدرت بهم على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا اله الا انت يا معيت اغثنى ثلاث مرات فلما فرغ
من دعائه اذا بفارس على فرس اشهب عليه ثياب خضريده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس تزلزل التاجر ومرو نحو الفارس
فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة اذواه) بحجة ساكنة وألف لينة اى اللقاء (عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم
فاقتله فقال له التاجر من انت فما قتلت احدا قط ولا تطيب نفسك بقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم جاء الى التاجر وقال
اعلم انى ملك من السماء الثالثة بين دعوت) المرة الاولى معنا لا بواب السماء ففعلنا هذا) امر حدث ثم دعوت

في الثانية ففتحت ابواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليهما من قبل السماء وهو ينادي من) ينزل
(لهذا المكروب فدعوت ربي أن يوليقي قتله واعلم يا عبد الله انه من دعائك تلك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة ففرح الله
تعالى عنه واهانه قال وجاء التاجر من الشام حتى دخل المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بالقصة واخبره بالدعاء
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد قمك الله تعالى أسماء الحسنى التي اذا دعيت بها اجاب واذا سئل بها أعطى في ذلك دلالة
على ان صدق الاضطراب تكون معه الاجابة كما تدح به تعالى على لسان من اصطفاه فقال أمن يحجب المضطر اذا دعاه (ومن آداب
الدعاء حضور القلب) عنده (وأن لا يكون) الداعي (ساهيا فقد روى عن النبي ٢٢٣ صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى

لا يستجيب دعاء عبده من قلب لاه
وقد عد الغزالي آداب الدعاء عشرة
هي في الحقيقة كثران يترصد
الازمان الشريفة كيوم الجمعة
وشهر رمضان ووقت السهر وان
يقتم الاحوال الشريفة كحالة
السجود واقامة الصلاة وبعدها
وحالة رقة القلب وان يستقبل
القبلة ويرفع يديه ويسبح به ما وجهه
في آخره وان يخفض الصوت بين
الخافتة والجهر وان لا يتكلف
السجود وقد فسره الاعتداء
في الدعاء وان يتضرع ويخشع
ويرهب قال تعالى ويدعونه تارغبا
ورهبيا وكانوا اثنا عشرين وان يجزم
بالطلب ويوقن بالاجابة ويصدق
رجاء فيه وان يلج في الدعاء ويكرره
ثلاثا ولا يستعبط بالاجابة وان
يفتح الدعاء بذكر الله اي وبالصلاة
على رسوله بعد الحمد لله والثناء عليه
ويحتمه بذلك كله وان يتوب الى الله
(ومن شرائطه ان يكون مطمئنا

الواقع (قوله في ذلك دلالة على ان صدق الاضطراب الخ) اي وفيه دلالة صريحة على فضيلة
الدعاء ببيان غمته العاجلة قبل الاجلة (قوله ومن آداب الدعاء الخ) وقف على آداب
الدعاء المأثورة لاجل ان تغتم الاجابة (قوله وان لا يكون الداعي ساهيا) اي غافلا بل لا بد
من جمع قلبه على الحق تعالى باستحضار عظمته وباقى كماله (قوله كحالة السجود) اي
بشاهد اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قوله وحالة رقة القلب) اي الحاصلة
وقت حضوره ومراقبته (قوله وان يستقبل القبلة) اي لانها قبله الدعاء (قوله ويرفع
يديه) اي اقتداء به صلى الله عليه وسلم لانه كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطنيه في حالة
الدعاء (قوله ويسبح الخ) اي اذا لم يكن الداعي في صلاة (قوله وان يخفض الصوت) اي
لانه اقرب الى الخشوع المطلوب (قوله وان لا يتكلف السجود) اي حيث هو مكروه
(قوله رغباً ورهباً) اي راغبين وراغبين (قوله وان يجزم بالطلب الخ) مراده بذلك عدم
التردد فيه مع حضور قلبه وقوة رجاؤه بالاجابة (قوله وان يلج في الدعاء) اي بشاهد ان الله
يحب المتلجج في الدعاء (قوله ويكرره ثلاثا) اي اقتداء به صلى الله عليه وسلم (قوله
ولا يستعبط بالاجابة) اي بل يرجع الى نظره لحكمة الحكيم وان كل شئ عنده تعالى بمقدار
واجل مسمى (قوله وان يفتح الدعاء بذكر الله) اي وافضل انواعه الحمد وافضل صيغ
الحمد الحمد لله رب العالمين (قوله وبالصلاة على رسوله الخ) اي لخبر لا تجعلوني كقدح
الراكب اجعلوني في اول دعائكم وفي آخره (قوله وبالصلاة على رسوله) اي بأى صيغة
من صيغها وافضل لالصيغة الابراهيمية ولا بأس ان اتي بالامية بدل الابراهيمية (قوله
ومن شرائطه) اي شرائط قبوله واجابته (قوله ان يكون مطمئنا) اي لئلا
للدعاء والمناجاة ولقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين (قوله لانه كلما صفا ورق الخ)
اي وذلك لانه لا يتم الاجل الطعام مع الاقتصار منه على قدر الحاجة (قوله الدعاء مفتاح
الحاجة) اعلم وفقني الله واياك انه لا ينبغي لك عند تأخر الاجابة التشكك لان ذلك انما

حلالا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد اطب كسبك تستجيب دعوتك) ولان كل الحلال من اهم الامور في صفاء القلب
وصلاحه واذا صلح صلح الجسد كله لانه مثل الزيت والمصباح كلما صفا ورق قوى ضياؤه في البيت وانكشف به الامور الخفية
ولهذا حفظ الله الصالحين في اطعمتهم عن ايسر الشبه التي يعاها هودونهم كان الحاسي رجه الله اذا مديده الى طعام فيه شبهة لم
تمتد وان امتدت خلفه الشبهة وأتى بشئ منه لم يتلعه ومن الناس من يراه يغلي دودا فيدعه وذلك من حفظ الله لهم (وقد قيل الدعاء
مفتاح الحاجة) قال تعالى ادعوني استجب لكم (واسئلتها) الاولى واسئلتها اي مفتاح الحاجة (لحم الحلال وكان يحيى بن معاذ
يقول الهى كيف ادعوك) يارب (وانما عاص وكيف لا أدعوك وانت كريم)

فتعارض عنده الامران وبالجمله فشرط استجابة الدعاء طاعة العبد لربه (وقيل مره موسى عليه السلام برجل يدعو ويتضرع)
الى الله (فقال موسى عليه السلام الهى لو كانت حاجته بيدى قضيت فاقوى الله تعالى اليه انا ارحم به منك واسكنه يدعوني وله
غنى وقلبه عند عظمته وانى لا استجيب ٢٢٤ لعبيده وقلبه عند غيرى فذ كرموسى عليه السلام للرجل ذلك فانقطع الى الله

بنشأ من قصور نظرنا على الثقة بوعده الاجابة مع الغفلة عما ستره الحق عنك من شرط
اجابتها والصفة التى تكون الاجابة عليها اذ لا يجب عليه تعالى بيان ما يريد اشتراطه بل
الذى يصلح فى الحكمة ستره ابقاء السطورة الربوبية فى نظر العبد واستبقاء لاحكام
العبودية عليه الا ترى انه وعدني به الصلاة والسلام بالنصر فى احسد والاحزاب
ودخول مكة وسر شرط ذلك وهى الملة التى اقتضت حكمته ترتيب النصر عليها وبعد
اظهرها فى مقام المنة والتبنيى حيث قال تعالى ولقد نصركم الله يديروا انتم اذلة وقال ويوم
حنين اذا هببتكم كثرتمكم الآية وقال عليه الصلاة والسلام لابن عباس فى وصيته واعلم
ان النصر مع الذل وهو سر الاضطراب المشروط فى الاجابة هذا والمراد بالمفتاح فى كلامه
السبب فى الفتح والاجابة وقوله واسنانه الخ يقال فيه مثل ما قيل فيما قبله من المفتاح
(قوله فتعارض عنده الامران) اقول عند اضطراب العبد فلا تعارض لغلبة رجاء الله
وكرمه (قوله حضور القلب) اى بجمعه عليه تعالى وقوله وصحة النبى اى بأن لا تكون باثم
ولا قطيعة رحم (قوله واقبح منه الخ) اى ووجهه ان من خاطب مثله من الخلق غالبا
يلتفت بكليته اليه فكيف يكون غافلا فى حال مناجات الحق تبارك وتعالى (قوله فقال
لانكم تدعون من لا تعرفونه) محصل كلامه رضى الله عنه الارشاد الى سعة النظر الموجبة
لزيادة انوار السريرة فان من اتسع نظره ولم يقف مع ظاهرها الوعد بالاجابة لا يصدر منه انه
يقول دعوت فلم يستجب لى رجوعه عند عدم الاجابة الى الرضا والتسليم لما يجبر به العلم
الحكيم واعتقاده ان الحق تعالى هو العالم بما هو الصالح والاصح فى حقه وفى حق غيره فما
كان له فى باطن الامر خير مما طلبه بظاهر الحال على انه قد يكون تاخرا الاجابة لفقد شرط
من شروط الدعاء او من شروط الاجابة والحاصل ان مراده بقوله من لا تعرفونه ان من لم
يحضر قلبه وقت الدعاء ويستحضر ما يليق به تعالى من صفات عظمتة ~~يكون~~ حينئذ
معاملته تعالى معاملة من لا يعرفه فكأنه لا يعرفه ولذلك لم يستجب له فتأمل (قوله ظهر
يعقوب الخ) فيه تنبيه على ان البلايا بالامراض وغيرها سبب المعاصى وانها مدامت
تمنع من الاجابة وان فى عباد الله من لا ترد دعوته لمحبتة ومن لو نظر الى البحر لا تقلب ذهبها
ويشهد لذلك خبر ما اصاب المؤمن من مصيبة الا بذنب ارتكبه وخبر رب أشعث أغبر ذى
طميرين لو أقسم على الله لأبره (قوله كما أريت هذل المصيبة) اى المصيبة التى لا تشأ غالبا
الابوقوع المصيبة قال صلى الله عليه وسلم ما اصاب المؤمن من مصيبة الا بذنب ارتكبه

تعالى بقلبه فتقضيت حاجته) فيه
دلالة على ان من شرط الدعاء
حضور القلب وصحة النية فى
ترك ذلك قبح واقبح منه من يقرأ
الفاتحة فى الصلاة وهو غافل
القلب عما يتكلم به بلسانه مشغول
باسباب الدنيا (وقيل بل هو الصادق
ما بالنانده وولا يستجاب لنا فقال
لانكم تدعون من لا تعرفونه)
حق معرفته التى تفيد قلوبكم
تعظيمه بل تدعونه مع الغفلة عنه
وقله تعظيمه (سمعت الاستاذ ابا
على الدقاق رحمه الله يقول ظهر
يعقوب بن الليث عله أعيت
الاطباء فقالوا له فى ولايتك رجل
صالح يسمى سهل بن عبد الله لودعناك
لعل الله تعالى يستجيب له فاستحضر
سهلا فقال له ادع الله عز وجل
لى فقال سهل رحمه الله كيف
يستجاب دعائى فيك وفى محبتك) !
وفى نسخة حبسك (مظلومون
فاطلق كل من كان فى حبسه
فقال سهل اللهم كما أريت هذل
المصيبة) بما ابتليته به وعجز عن
ازالته (فاره عز الطاعة) التى
طاب الخلاص مما هو فيه بأهلها
(وفرغ عنه فعوفى) من ساعته
(فعرض ما لى سهل فاقبى ان

يقبله فقبل له لوقبته ودفعته الى الفقراء) لكان خيرا لك (فتنظر الى الحصباء فى الصحراء فاذا هى جواهر) (قوله
فقال لا يصحابه من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث) فى ذلك دلالة

تعالى ان من الكرب العظيمة ما لا يفرجها مال ولا جاه ولا سلطنة ولا طب وانما يفرجها صحيح الاقتدار والتوبة والالتجاء الى من
 يده النفع والضرر (وقيل كان صالح المري يقول ~~كثيرا~~ من ادم من قرع باب) اي دأوم عليه وفي نسخة الباب (يوشك ان يفتح له
 فتاات) له (رابعة الى متى تقول هذا) القول (متى أغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح) أنا (شيخ جهل و) هذه (امرأة علمت)
 تكلم صالح من مقام الكسب والعبودية فاشار الى الدعاء والاعتقال الى الله فانه يجيب المضطر اذا دعاه وتكلمت رابعة من مقام
 التوحيد فاشارت الى ان رحمة مبدوطة كما في خبر ان الله يسطط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويده بالنهار ليتوب مسيء الليل اي
 يسط رحمة وفضله على عباده وكل منهم اعلى حتى الا ان صالحا عرف علو درجته رابعة وما اشارت اليه فاقولها بذلك (سمعت الشيخ
 ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا بكر الخريبي يقول سمعت السمرى يقول حضرت مجلس
 ابي عن نوح (معروف الكرخي فقام اليه رجل فقال يا ابا محموظ ادع الله تعالى ان يرزقني كيسا فانه سرق وفيه ألف دينار فسكت
 فاعاد) له ذلك (ثم سكت فاعاد) له ذلك (فقال معروف ماذا أقول) (ربي يا اخي) (أقول) ٢٢٥ له (ما زويته) اي قبضته (عن انبيائك
 واصفيائك فردة عليه فقال) له

(الرجل فادع الله تعالى لي فقال
 اللهم خوله) فيه دلالة على كمال
 مراقبه معروف لولاه وما يدعوه
 فانه لم يلتفت لحرقه السائل ولان كثرة
 ما ضاع عنه من المال ولا لما عليه
 اكثر الناس من انهم يتأسفون
 ويتألمون لمن اخبرهم بمصيبة له نزلت
 به ويزيدونه بذلك الماعلى ألمه فانه
 خلاف معهود الشرع اذ معهوده
 ان ارباب البلاء يصبرون ويعزون
 ويهون عليهم ما نزل بهم ويعرفون
 ان في الله خلقا من كل مصيبة
 فتثبت معروف والسائل بكرر
 عليه السؤال بالدعاء ان يجمع
 الله عليه كيسه فرفع رأسه وقال

(قوله على ان من الكرب الخ) اي وعلى ان التوسل الى الله باجابه وأهل طاعته من
 أنفع ما يكون في قضاء الحاجات وهو كذلك (قوله أنا شيخ جهل) اي غفل عن مقام
 التوحيد وهذه امرأة علمت اي لم تغفل عن ذلك المقام ومع هذا فالدعاء من أنواع العبادة
 ومن أسباب زيادة القرب ولو بالنسبة للكامل اذ لا أكمل منه صلى الله عليه وسلم وهو
 دائم الدعاء له تعالى فلا تغفل (قوله يعرف علو درجته رابعة) اي بسبب دوام التفتاتها
 لحقيقة الامر وفتائمها عن الأسباب استغفرا تها في مسيئهم انه هو أيضا وبيع الدرجة
 حيث توقف مع الأسباب عبودية وامتنالا كلا غده ولا هو ولا من عطاه ربك وما كان
 عطاه ربك محظورا فانهم (قوله أقول له ما زويته الخ) اي وفي الخبر اذا أحب الله عبدا
 زوى عنه الدنيا (قوله ويزيدونه بذلك الماعلى الخ) اي فبتأسفهم وتألهمم يزيد ألم المصاب
 وقوله فانه اي المذكور من تأسفهم وتألهمم خلاف معهود الشرع اي خلاف ما عهد
 منه من طلب التعزية الحاملة على التصبر والتسلي (قوله فقال اللهم خوله) اي افعل له
 خيرا لا مري عنديك (قوله فقال أتيت) على صيغة المبني للمجهول اي اتاني آت في المنام
 وقوله فاقبل قل اي قال له ذلك الا في قل الخ (قوله على فضله هذا الدعاء) اي على زيادة
 فضيلته لثبوت فضيلة مطلق الدعاء لكونه من أسباب الاجابة (قوله وكان حين فارقه
 لرمدا الخ) اعلم ان هذه الآية الشريفة التي سمعها (قوله فقال مشية الخدام

٢٩ يجت له يا اخي شئ زواه الله عن أنبيائه وأوليائه ادعوك ان يأتيك به فلما سمع منه ذلك قال ادع الله لي اي
 بما يرام لي صلاح فقال اللهم خوله كما تقرر (وحكى عن الامث انه قال رأيت عقبة بن نافع ضرا ثم رأيت بصيرا فقلت له بم رزعتك
 بصرك فقال أتيت في منامى فقبل قل يا قرييب يا محبيب يا سميع الدعاء بالطيفا اليشاه رد على بصري) برز عليك بصرك (فقلت يا فرد
 الله على بصري) في ذلك دلالة على فضيلة هذا الدعاء (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كان لي وجع العين ابتداء
 ما رجعت الى نيسابور من مرو وكنت مدة أيام لم أجدا النوم) من شدة الالم (فتناست صبا حافس فسمعت قائلا يقول لي اليس الله بكاف
 عبده فانتبهت وقد فارقتي الرمد وزال في الوقت الوجع ولم يصبني بعد ذلك وجع العين) ببركة صبره على ما ابتلاه وكان حين فارقه
 الرمد كان في نمرودة اصابها بالبصره (وحكى عن محمد بن خزيمة انه قال لما مات أحمد بن حنبل كنت في الاسكندرية فاعقمت
 فرأيت في المنام احمد بن حنبل وهو يتجتر فقلت يا ابا عبد الله اي مشية هذه فقال مشية الخدام في دار السلام) اي الجنة (فقلت)
 له (ما فعل الله عز وجل بك فقال غفر لي وتوحي) (بناج) (والسني فعلمين من ذهب وقال يا احمد هذا بقولك القرآن كلاي ثم قال يا احمد
 ادعني بذلك الدعوات التي ياغثك عن سفيان الثوري وكنت تدعوني في دار الدنيا

ثقلت يارب كل شيء بقدرتك على كل شيء ولا تسألني عن شيء فقال يا أحمد هذه الجنة فادخلها فادخلتها في ذلك دلالة على فضيلة الامام أحمد وفائدة قوله يارب الخ ترجع اليه في الدنيا حيث نبه على ان يدعو به فيها لفضيلته فان الاخرة ليست دار عمل (وقيل تعاق شاب باستار الكعبة وقال الهى لالت شريك فيوتق) ويقصد (ولا وزير فيوتق ان اطعتك فبفضلك ولك الحمد) على ذلك (وان عصيتك فيجهل ولك الجنة على فبإثبات جنتك على وانقطاع حجتي لديك الاغفرت لي فسمع هاتفا يقول الحق عتيق من النار) هذا من أحسن الأسباب في استدعاء الرحمة بالفعل والقول اما الفعل فالتعلق بالجنان واما القول فحسن الخطاب لان قوله فبإثبات جنتك على اقراره بلزوم الحق عليه كما قال فله الجنة البالغة وقوله وانقطاع حجتي لديك اقرار بالمعصية ومن تكون هذه حالته فهو فقير الى الرحمة ومن له الجنة فهو ٢٢٦ المقدر على ما يشاء ويرغب اليه في العزوة عن الخطا (وقيل فائدة الدعاء اظهار

الفاقة بين يديه تعالى) فاطهارها سبب للرحمة (والا فالرب يفعل ما يشاء) من رحمة وهلاك لانه مالك لكل فيتصرف في ملكه كيف يشاء والظلم في حقه محال لانه اما ان يرجع الى مخالفة الامر وارتيكاب النهي والله تعالى لا امر له ولا ناه او الى التصرف في ملك الغير بغير اذنه ولا ملك حقيقة لغير الله حتى يكون تصرفه فيه ظلما كما قال تعالى قل من علمك لستم من الله شيئا الآية (وقيل دعاء العامة بالاقتوال) لانهم يدعون في حوائجهم باستنهم وغايته حضور النية (ودعاء الزهاد بالافعال) لانه يتبرأ من الدنيا ثم يدعو فاضاف الى الاقوال الافعال وهي اخلاء اليد من الدنيا امثال الاصر الله (ودعاء العارفين بالاحوال) التي هي التضرع والتسذل بالقلب فانه يضيفها الى الاقوال

في دار السلام) اقول يحتمل ان المراد بذلك مشيئة من قام على نفسه في الدنيا بالعبادة والخدمة لمولاه ويحتمل مشيئة من يشبه الخدم لاهل الجنة بالنسبة للارتفاع منه في ادرجة (قوله ثقلت يارب كل شيء) اي يا خالق كل شيء وما لك وقوله بقدرتك على كل شيء اي باقتدارك عليه اغفر لي كل شيء اي مما جنيته على نفسي من ذنوبي ما علمت منها وما لم أعلم ولا تسألني عن شيء اي قصرت فيه (قوله ترجع اليه في الدنيا) لاهل الاولى ان يقول ان فائدة في الاخرة اظهر فضيلته الراجعة اليه في الدنيا فتأمل (قوله الهى) منادى محذوف الاداة لالت شريك في الملك فيوتق وذلك لوجوب وحدانيته ولا وزير مواز ومعاون لك في شيء فيوتق لوجوب محرم قدرتك واساطة علمك ان اطعتك بامتثال امرك فيه فضلك واحسانك اطعتك اذ لا فعل لغيرك ولك الحمد ولك الشفاء الجليل وان عصيتك خالفت امرك فيجهل عصيتك ولك الجنة على بارسال رسلك وايجاد الاستعداد في فاقدم عليك ياربني بإثبات جنتك على ما تقدم وانقطاع حجتي لديك عندك الاغفرت لي بمحو سيئاتي التي جنيته على نفسي (قوله فاطهارها سبب للرحمة) اي بحكمة الله الباهرة (قوله ولا ملك حقيقة لغير الله) ما لان الاشياء في يد المخلوقين من قبيل العواري المستعدة ولذا قيل شعر

وما المرء الا كالشهاب وضوء * يحور رماد بعد اذ هو ساطع
وما المال والاهلون الا ودائع * ولا بد يوما ان ترد الودائع

(قوله وغايته) اي غاية همهم في الدعاء حضور النية (قوله لانه يتبرأ من الدنيا) اي زهدا فيها فهو يطلب حفظه الا بجل فقط (قوله خير الدعاء ما هيجهته الاحزان) اي لانه في هذه الحالة اقرب الى الاجابة (قوله فاي شيء خطر لهم الخ) اي مما كان له شاهد في العلم وحفظ

النفس

والافعال وظاهر كلامه ان دعاء العامة بالاقتوال خاصة ودعاء الزهاد بالافعال خاصة ودعاء العارفين

بالاحوال خاصة (وقيل خير الدعاء ما هيجهته الاحزان) على التقصير في حق الله تعالى مع ا فراغ الجهد في طاعة الله تعالى (وقال بعضهم اذا سالت الله تعالى حاجة فتسملت) عليك اي عجل قضاؤها فان كانت في آخر الوقت بلغت منتهاه او في دنياه (فاستل الله تعالى عقب ذلك الجنة قلعل ذلك يوم اجابتك) فيجمع له خير الدارين (وقيل السنة المبتدئين منطلقا بالدعاء) فاي شيء خطر لهم من مصالحهم دعوا ربهم فيه فلا يفرقون بين ما هو وقته وما ليس وقته (والسنة المتحققين) اي العارفين بالله (خرست عن ذلك) اي عن الدعاء الا فيما يدعوهم العلم اليه ويكون هو الاحب عند ربهم

وربما كان سكوتهم في وقت أولى من دعائهم فيدع الخيرة لله وهو يعلم ما في قلبه فلا يطلع لسأله ولهذا خست أسنتهم لقلوبهم
(وسئل الواسطي ان يدعوه فقال أخشى ان ادعوت ان يقال لي ان سألتنا ما لك عندنا فقد اتهمتنا) في تأخيره (وان سألتنا
ما ليس لك عندنا فقد أسأت الثناء علينا) لأن الداعي يثق على ربه قبل دعائه فاذا أثنى عليه وطلب منه في الاثر ما لا يستحقه فلم يوقع
ثناؤه عليه موقعه لانه أردفه بما لم يوافقه مما يحاط بما جرى به القضاء (وان رضى) بما أجريناه لك ولم تدع بشئ (أجرنا لك
من الامور ما قضينا لك في الدهور وروى عن عبد الله بن منازل انه قال مادعوت منذ خمسين سنة ولا أريد ان يدعولى أحد) لأن
الدعاء انما يكون فيما اختاره العبد لنفسه وابن منازل عن كحل رضاء بما يجزى به ٢٢٧ عليه مولاه فاستغنى عن الدعاء بحسن
اختيار مولاه فيما قدره وأمضاء

وفي هذا وما قبله ميل الى ان ترك
الدعاء أولى والا كثرون على خلافه
قال الغزالي فان قبل فاقا فائدة الدعاء
مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان
من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء
فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود
الرحمة كما ان الترس سبب لدفع
السلح والماء سبب لخروج
النبات من الارض فكما ان
الترس يدفع السهم فيمتدفعان
فكذلك الدعاء والبلاء وليس
من شرط الاعتراف بالقضاء ان
لا يحسم على السلاح وقد قال الله
تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم
فقد رآه الله الامر وقدر سببه وقبل
الدعاء سلم المذنبين) اي وسيلتهم
فلا يصلون الى عفو الله الا
بتضرعهم ودعائهم كما قال تعالى
ادعوني أستجب لكم (وقبل
الدعاء) هو (المراسلة) بينك وبين
الله بأن يخلق لك في قلبك الدعاء
والتضرع والبكاء على نفسك

النفس (قوله وربما كان سكوتهم) اي عن سؤال حظهم في وقت أولى من دعائهم
بالخطوط الابجده (قوله فقال أخشى الخ) الغرض من ذلك بيان ما في نفس الامر من أنه
لا يكون الا ما وقع القضاء الا زلي به ولا يمكن خلافه ومع هذا فذلك لا ينافي الدعاء امتثالا
ووجوده لانه من العبادات التي يثاب العبد عليها بما شاء ربه والله أعلم (قوله مادعوت
منذ خمسين سنة) اي مادعوت دعا بدون شاهد من العلم أما بشاهد منه فادعوه ومثله يقال
فيما قبله وبما قررناه تعلم ما في قول الشارح وفي هذا وما قبله ميل الى ان ترك الدعاء أولى
والله أعلم (قوله فاعلم ان من جملة القضاء الخ) أقول هذا انما يظهر فيماتق من القضاء
على الدعاء لا في مطلق القضاء فلا تكن من الغافلين (قوله فكذلك الدعاء والبلاء) اي
ويشهد له خبران الدعاء والقضاء ليعتالجان الحديث (قوله سلم المذنبين) اي فهو من
الاسباب الظاهرة في العفو عن الذنب (قوله هو المراسلة) اي من اسباب الوصول الى
فضل الله تعالى واجسائه (قوله وقيل لسان المذنبين دموعهم) اي لان المقصد من الدعاء
اظهار الفاقة والتذلل له تعالى والدموع غاية في ذلك كما هو غنى عن الشرح فهي لسان
حال ينادى الغوث الغوث المجلة المجلة وما الطفها في استدعائها الاجابة من المحبوب
(قوله مع سكوتهم) اي عن الخطوط الشهوانية وهذا كما ترى لا ينافي الدعاء مع الغفلة
عن الخطوط (قوله فقد راسل الله تعالى) اي جعل اسباب القرب من رحمة (قوله
دموع الفتي الخ) أقول وما لطف قول به ضمهم في هذا المعنى شعرا

كان فؤادي يحرف به عنبر * على نار فكري واللسان يروح

ترجم عما في ضميري مدامعي * وكل أنا بالذي فيه ينضح

وقول الآخر

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هوائك لنيذة * طربالذكرك فليكني اليوم

وأفاسه اي انقاس كربه وأشواقه تبدين اي تظهرن ما القلب يكم أي الذي يكتمه القلب

(ومادامت المراسلة باقية فالامر جليل بعد) بخلاف من استمرسل في عفته وتعم بشهوته (وقيل لسان المذنبين دموعهم) اي
بكاءهم على تقصيرهم في حق ربهم فبكاءهم على ذلك مع سكوتهم اتفق لهم من دعائهم بالسنتهم مع قساوة قلوبهم (وسمعت
الاستماد أبا علي الدقاق رحمه الله يقول اذ ابكى المذنب) من خشية الله (فقد راسل الله تعالى) فبكاءه شفيع له فهو الرسول اي
الواسطة بين ذنبه وعفوره ولذلك استغنى به عن النطق بلسانه (وفي معناه أنشدوا دموع الفتي عما يجن) اي يستتر (ترجم *
بأنفاسه تبدين ما القلب يكتم) فاستغنى بالبكاء والنفس عن التضرع بالدعاء

(وقال بعضهم الدعاء ترك الذنوب) مع طلب عقربهم الآن طلب عقربهم مع استقرارها بباب الاجابة قال تعالى والى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقد حكى ان بعضهم اتي محاسن لخلص مظلوما منهم فسألهم فيه فتركوه ثم قالوا له ادع لنا فقال قولوا ذلك الكوزيد مولكم يعني الكوز الذي يجمعون فيه الدراهم من الظلم بهم - هم على انكم ان تبتم عقربكم وما يقيد دعائي على استقراركم على الظلم (وقيل الدعاء لسان الاشتياق الى الحبيب) اذ لولا اشتياق العبد للمدعو به لم ينطق لسانه بالدعاء بخصوصه (وقيل الاذن في الدعاء خير للعبد من العطاء) اذ لولا ان الحق تفضل على عبده وأذن له بالدعاء الذي هو سبب العطاء عادة لم يزل العطاء فهو من جملة العطاء فاذا عمل العبد الدعاء فقد تفضل عليه بالعبادة فان رتب عليه ما دعا به فقد حصل له مراده والافقد حصل له بعض العطاء وهو الدعاء فالدعاء خير من العطاء فالاذن له فيه كذلك قطعا (وقال الكافي لم يفتح الله تعالى لسان المؤمن بالمهذبة) والاعتراف بالتمتع بصير بان يدعوا الله ويتضرع اليه (الافتح باب المغفرة) فان الدعاء عبادة كما مر فان رتب عليه المدعو به كان زيادة والا فالحق يدخر له جزاء دعائه ٢٢٨ أو يؤتيه ما هو خير مما يعلم ان فيه مصلحة (وقيل الدعاء يوجب الحضور)

من الاشواق ولا عجز الحبة (قوله الدعاء ترك الذنوب) اي قبول الدعاء سببه الاعظم ذلك قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين (قوله لسان الاشتياق الى الحبيب) اي الشيء المحبوب أو الملك المطلوب (قوله فالدعاء خير من العطاء) أقول المراد انه خير من بعض العطاء لا من مطلقه فالفضل من العطاء بعض الخطوط والغرض افادة ان الدعاء لا بد له من الثمرة والفائدة والمحقق من ذلك نفس الدعاء باعتبار التوفيق له (قوله والعطاء يوجب الصرف) أقول ذلك باعتبار المؤلف من عادة البشر والا فلا صرف لعطاء الحق أصلا كما هو غنى عن البيان قال عارف وقته

ان كان منزلي في الحب عندكم ما قدر أيت فقد ضيعت أياي

(قوله وقيل الدعاء مواجهة الحق الخ) محمله أن من أدب بالدعاء حسن الاستقامة مع استشهاده ان تصير في حق الحق تعالى (قوله وقد تقدمت أجرامك) جمع جرم وهو الذنب بأن تجعلها نصب عينيك لتسكس نفسك ونذل (قوله الوقوف مع القضاء بوصف الرضا) اي سوالا هوى النفس أولا (قوله وقد سددت الخ) اي فالذي ينبغي للداعي أن يقدم توبته بين يدي دعائه ليكون أربا لقبول وليلو غ المأمول (قوله لودعونه بنفسك) اي بعد تقديم التوبة من الذنب وملازمة الحلال مطعما ومشربا وغيرهما وبعد ذلك اذا فرغت باب الفتح لفتح بدون واسطة فتدبر (قوله ولا أقدر على بيعها) اي لشدة احتياجي

والمقام للداعي على باب الحق تعالى (والعطاء يوجب الصرف) اي انصرف عنه عن باب الحق وفي نسخه الانصراف (والمقام) والبكاء (على الباب أتم من الانصراف بالمشاب) وفي نسخة بالشواب وفي أخرى بالمباو (وقيل الدعاء مواجهة الحق تعالى بلسان الحياء) يعني الدعاء المحمود ما فارنه الحياء لان الحياء انما يكون مع استتعار نظر الحق اليك في حال دعائك فان دعونه وقد تقدمت أجرامك غلب على قلبك الحياء من الله لكونك تسأله رحمته وقد دعته (وقيل شرط الدعاء الوقوف مع القضاء بوصف الرضا) بأن يرضى

العبد بكل ما يرد عليه من الله عقب دعائه لعله بأن مولاه اخذ له (وقيل كيف تنتظر) أنت (اجابة الدعوة اليها) وقد سددت طريقها بالهبة (اي الزلة لان السبب في العفو وملازمة الطاعة الا لازم لها ترك الهبة) (وقيل لبعضهم ادع لي فقال كفالك من الاجنبية) اي البعد عنه تعالى (ان تجعل بينك وبينه واسطة) حمله انه سأل ان يدعوه فقبضه على طريق اقرب الى الاجابة مما سلكه وهو انك لودعونه بنفسك وتضرعت اليه لاستغفرت عني وعن غيري قال تعالى فلو لا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا الآية (سمعت حمزة بن يوسف السهمي يقول سمعت أبا الفتح نصر بن أحمد بن عبد الملك يقول سمعت عبد الرحمن بن أحمد يقول سمعت أبي يقول جاءني امرأة الى نقي بن مخلد فقالت له ان ابني قد أسره الروم ولا أقدر على مال) أفديه به (أكثر من دويبة) لي (ولا أقدر على بيعها فلو أشرت الى من يفتديه بشيء) من ماله لكان خيرا لك (فانه ليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار) أفربه من اجله

(فقال لها نعم انصرفي حتى انظري أمره ان شاء الله تعالى قال فاطرق الشيخ) رأسه (وحرل شقيقه) بالدعاء لها بان يخلص ابنها لها بلا كلفة ولا غرامة وكان ذلك سرا بينه وبين دية فخرج أصحابه وقت الدعاء ليعرفوا ٢٢٩ بذلك ما يجري به الحق من القضاء

(قال فليتنامذة بخيام المرأة) الى الشيخ (ومعها ابنها وأختها تدعوه وتقول قدر جمع سالوا له حديث يحدثك به) وهو ما ذكره بقوله (فقال الشاب كنت في) وفي نسخة بين (يدي بعض ملوك الروم مع جماعة من الاسارى وكان له انسان يستخدمنا كل يوم فكان (يخرجنا) من البلد الى الصحراء للخدمة ثم يردنا وعلينا) اي على أرجلنا (قيودنا) التي قيدونا بها (فبينما نحن نجي من العمل بعد المغرب مع صاحبه الذي كان يحفظنا نفتح القيد من رجلي ووقع على الارض ووصف اليوم والساعة) اللتين وقع فيهما القيد (فوافق الوقت الذي جاءت فيه المرأة) الشيخ (ودعا) لها (الشيخ) فيه (قال فنهض الى الذي كان يحفظني وصاح علي وقال لي كسرت القيد قلت لا) بل (انه سقط من رجلي قال قصير) في أمري (وأضر أصحابه وأضر الحداد وقيدوني) ثانيا (فلما شئت خطوات سقط القيد) ايضا (من رجلي قصير) وفي أمري فدعوا رهبانهم فقالوا الى آل والدك قلت نعم فقالوا وافق دعاؤها الاجابة وقد أطلق الله عز وجل فلا عيب لنا تقييدك فزودوني وأصحبوني بمن أوصلني الى ناحية

اليها (قوله فقال لها نعم انصرفي) اي ليدوم توجه قلبه الى الله تعالى ويستمر اعتمادها عليه فتسرع اجابة دعائه لها (قوله يستخدمنا كل يوم) اي على جري عادتهم في الاسرى (قوله وأضر الحداد) اي لاجل اصلاح هذا القيد

(باب الفقر)

اعلم ان التقدير ليس له تصرف مما لا مكلف الا في قسمين من الاحكام وهما الواجب والمندوب واذا كان هذا في حق غير المنقطع من الفقراء فبالك بالمتقطع المتوجه الى ربه الذي ترك الدنيا وشهواتها وملذذاتها خلف ظهره فهو أولى وأوجب بالمطالبة بالاتباع وترك الابتداع أكثر من غيره واذا كان كذلك فعليه ان يفر من الاجتماع من مجالس الذكر الموجودة الا ان اذلا يشك عاقل في تحريرها ولا سيما اذا اشتغلت على زيادة محرمات مثل الرقص وآلات الملاهي ومرد من له جلال وعلمه ان يبعد أيضا من السماع للقوالين الموجودين الا ان لان غناءهم بالالحن والتطريب على انه لو سلم من ذلك لم يدخل في باب الواجب والمندوب الذين ليس له الاهما وقد سئل العارف الكبير شيخ الطائفة الجنيد لم لا تسمع وقد كنت تسمع فقال اسمع ممن ومع من يشير رضى الله عنه الى ان القوال يشترط أن يكون هو المرابي والمقيض للامداد والمستمع يكون من المرشدين أو المسترشدين لا كالقوالين الا ان فيتعين على الفقير ان يحفظ مهابته بالنهوض الى ما يجب عليه أو يندب له وينبغي له ان يصون حرمة الخرق التي يسب اليها ترك الوقوف على أبواب الدنيا ومخاطبتهم والتعرف بهم وذلك قبيح في حق العالم في حق الفقير أسرى اذ انه أقبل على طلب الآخرة وترك الدنيا وأهلها فوقوفه على أبواب من تقدم ذكرهم نقض طريقته ومقصده فان تعلق خاطره بشئ من ذلك فهو من أبناء الدنيا وليس له في الفقر حظ وهذا كله من أخلاق الساف وأحوالهم وسيرتهم الحسنة أسأل الله ان لا يخالف بنا عن أحوالهم بمنه وكرمه وعلى الفقير ان يجتهد في حفظ مقامه الذي هو فيه عن تدنيسه بالتشوف الى ما في يد غيره أو التعمز بعزمه القاني فاذا سلم من ذلك فلا يضره السعي في قضاء حوائج اخوانه المسلمين المضطرين وبالجمله فالفقراء السالكون عن مضي نعمنا الله ببركات أنفاسهم على ثلاثة أقسام فمنهم من كان لا يخاط أحد من غير جنسه فان وقع له شئ من ذلك قهرًا تخلص منه ولو بالهروب كما وقع لسفيان الثوري لما تولى الخلالة من يعتقده ويحببه فقر منه بالسفر من بلده والقسم الثاني كانوا يجتمعون مع غيرهم اذا أتوا اليهم مع حفظ قلوبهم عن الميل الى دنياهم والقسم الثالث يذهبون الى غيرهم وفي ذلك خطر المخالطة والوقوف على الأبواب هذا قايلا وفقراء هذا الزمان فانهم ربما كانوا أضرم من الشياطين على المكلفين والله المستعان ثم اعلم أيضا ان أقاربهم فيه

المساكين في ذلك كرامة للشيخ ودلالة على ان دعاء الوالدين معلوم الاجابة في كل شريعة لشرفها وحرمتها عند الله كما قال اشكر لي ولوالديك الى المصير فقيرن شكرهما بشكره من الولد لكمال احسانهما اليه وبرهما به *(باب الفقر)*

كثيرة والذي أقوله وما توفيق الابن الله انه هو تفض اليدين من الكونين اعتمادا واستنادا وشهودا ووجودا وتأمل سر قوله تعالى ووجد الله عنده فوفاه حسابه ثم هو احاطى بكل جر من أجراء العالم لا فتقارها الى نعمة الابداد والامداد غير ان الوجود والحادث قد يذم من حيث ما فيه من رائحة الوجود الذي هو عين الشريك شعر

اثبات غير شريك في عقيدتنا * نقي السوى مذهبي باقرة العين

فالقصور الكامل هو المتخلي عن الاسباب المتعلق القلب برب الارباب وشرطه كمال اعراضه في الحال والمآل والتجائه الى الله تعالى في جميع الاقوال والافعال عمله لامر الله امتثالا غير راج به نوالا فيكون عن افتقار الى الله تعالى خاصة في كل سبب فلم يسكن قلبه لغيره تعالى ولم يعقد على ما سواه ولم يحمل على الطاعة قصد عوض عليها بل الحامل له امر ان جليلان علمه بشرفية المقام وصبر ورته بذلك من الاحرار الكرام فكيف يليق بالملوك ان يطلب الاجر من مالكة أو يتشوف للجزاء على عمله نعم ان طلب فلا امره وولاه بذلك ونديه الى ما هنالك واعلم ان الفقر شعار الصالحين وحلية المهيبين ونعت الاولياء وصفة الاصفياء قال بعضهم حقيقة الكماله التجرد ظاهر او باطنا عن الفاني من مشتميات الدنيا مع دوام الرضا باختيار الحق تعالى له ويقال هو التجرد بالقلب عن الميل الى الدنيا وان لا يسم اظاهرا وهو من أكبر اسباب الوصول الى الحق تعالى له بعد صاحبه عن الشواغل والقواطع ويقال هو حلية توجب الرضا بالمقدور وقيل هو التجرد عن النظر الى الاعمال والاحوال والمقامات والخروج عن ذكرها وفكرها اشتغالا بالله سبحانه لكمال الاقترار اليه ودوام الاقبال عليه والفقير لا يرى من نفسه جبلا ويراه في بحر النعم غريبة فلكمال نظره الى مولا انقطع نظره عما سواه وقبل غير ذلك والله أعلم (قوله هو التبري الخ) أي ولذا قيل روح الفقير دائما حائسة فان عادت خرج من الفقر فافهم (قوله من رؤية الملكة) اعلم ان يري الملكة فعناء البعد عن رؤية المالكية لاحد سواه تعالى (قوله التبرؤ من رؤية الفقر) أي بعد التجرد عن الميل بالقلب الى شئ من الدنيا وقوله التبرؤ من رؤية الاعمال أي بواسطة القضاء عن أفعاله وصفاته وقوله التبرؤ من رؤية كونه متبرا أي بالقضاء عن نفسه بالسلبية فالاولى للمريدين والثانية للواصلين والثالثة للعارفين المحققين (قوله قال الله عز وجل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الخ) للفقراء متعلق بمحذوف أي أعداء والفقراء أو اجمعوا ما تنفقونه للفقراء أو صدقاتكم للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله أي أحصروا بالفقر والجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض أي ذهبا فيها التجارة والكسب وهم أهل الصفة رضوان الله عليهم كانوا نحو أربع مائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون أوقاتهم في التعلم والجهاد فكانوا يخرجون في كل سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف أي من أجل تعففهم عن المستلثة تعرفهم يا محمد

هو التبري من رؤية الملكة ويقال هو ارسال النفس في أحكام الله تعالى ويقال غير ذلك وسيأتي بعضه وهو على ثلاث درجات الاولى وهو فقر الزهاد التبرؤ من رؤية الفقر والثانية التبرؤ من رؤية الاعمال والاحوال والمقامات والثالثة التبرؤ من رؤية كونه متبرا وهو بكل حال محذوح ومطلوب (قال الله عز وجل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض الآية) أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن شعاع بن الحسين ابن موسى البرازي بغداد قال أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الباري قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

أوكل أحد من له حظ الخطاب مبالغته في بيان وضوح فقرهم بسيماهم من الضعف ورثاته
الحال لا يسألون الناس الحقا أي الحقا والمخ هو من يلزم المسؤول حتى يعطيه من
قولهم لحقني من فضل لحاقه أي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى لا يسألونهم شيئا أو أن
سألوا الحاجة اضطرتهم اليه لم يلحوا وقبل هونني لكلا الأمرين جميعا (قوله يدخل
الفقراء الجنة الخ) لعل المراد بالفقراء في الحديث المجردون عن الدنيا وغلبة فيما لهم عند
ربهم لا مطلق الخلق عن المال والكسب الذي لم يكن كذلك (قوله ليس بالطواف) أي
لا يعتبر في معنى مسكنه طوافه على الناس ليسألهم شيئا مما يديهم فقره القصة الخ (قوله
قال هو الذي لا يجد ما يغنيه) أي ما يقوم بكفايته ويستحي من ربه بسبب قوة يقينه
بوعده الحق أن يسأل الناس (قوله ولا يفتن له الخ) أي وعدم الاتقانات اليه بواسطة
أظهاره الغنى في حالة الفقر وذلك أفضل من ذات الفقر لأنه قد ستر فقره وأظهر عفاقه
تشرقا وتكرما وقطعا لطمعه أو كان من الأقوياء ولو كان أظهر فقره اختيارا ليتبرك به
ويقتدى به (قوله ولبقاء الكلام الخ) أقول هو وإن كان كذلك غير أن حمل كلام
النبوة على الوجه الأول كما لا يخفى أنه هو الأكمل (قوله والفقر شعارا لاولياء)
أقول ذكر بعضهم فصلا جامع لبعض آداب السلوك وبعض الآثار عن السلف رضي
الله عنهم وهو أنه لا بد للفقير من الخلوة لأنه بسببها يدرك ما هو فيه من الخطر ومن النعم
ومن تحف المولى سبحانه ويتبين له بها أشياء كثيرة مما مضى عليه السلف لا ترى إلى بركة
هذه الحكم التي تصدر على السنتهم مما ليس لهم قوة على إصدارها وذلك ببركة توجهاتهم
واقبال المولى سبحانه عليهم وأعظم أسباب ذلك الخلوة فانظر رحمى الله وإياك إلى ما نقله
الامام الحافظ اسمعيل بن محمد بن الفضل الأصماني رحمه الله في كتاب سير السلف له عن
أبي حازم رحمه الله أنه قال قد رويت من أحدكم أن يتقى الله كما يتقى لفعله وقال شيان
أمر أن هما خيرا الدنيا والآخرة إذا عملت بهما اتكفل لك بالجنة تحمل ما تكره إذا
أحببه الله وترك ما تحب إذا كرهه الله وقال بعضهم قاتل هو الأشد مما قاتل عدوك
وقيل لبعضهم أنك مشدد فقال كيف لأشد وقد صدني أربعة عشر عدوا وشيطان يفتني
ومؤمن يحسدني وكافريقا تلني ومنافق يغضني والعشرة جوع وعطش وعري وحزن
وبرد وهوام ومرض وفقر وموت ونار لا أقاومها إلا بسلاح التقوى وقيل له مالك فقال
ثقت بالله وإياي في أيدي الناس وقال ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه
من شيء نحن عليه وقال ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظا لسانه منه ما وضع قدميه وقال
بعضهم إن لم يكن في المبتدئ خمس خصال فلا يرجح عقله حسن واتباع السنة وصحبة
الكابر ومن أين يأكل وحفظ لسانه وصيائمه ومن كتاب سير السلف قال أبو سفيان
إذا رأيت العالم لا يتورع في علمه فليس لك أن تأخذ عنه وكان يقول وضعوا مفاتيح الدنيا
على الدنيا فلم تنفتح ووضعوا مفاتيح الآخرة فافتحت وقال رجل للجنيد من

قال يدخل الفقراء الجنة قبل
الاغناء بخمس مائة عام) هي (نصف
يوم) من أيام الآخرة (وأخبرنا أبو
يكر محمد بن أحمد بن عبدوس
الحجيري ببغداد قال حدثنا أبو
أحمد حمزة بن العباس البزاز
ببغداد قال حدثنا محمد بن غالب بن
حرب قال حدثنا عبد الله بن مسلمة
قال حدثنا محمد بن أبي الفرات
عن إبراهيم الهجري عن أبي
الاحوص عن عبد الله) رضي
الله عنه (قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن المسكين ليس
بالطواف الذي ترونه الأئمة
واللعمتان والتمرة والقرتان قال
مقبل من المسكين يا رسول الله قال
هو) الذي لا يجد ما يغنيه ويستحي
أن يسأل الناس ولا يفتن له
فتصدق عليه قال الاستاذ
الامام القشيري رحمه الله (معنى
قوله يستحي أن يسأل الناس أي
يستحي من الله تعالى أن يسأل
الناس لأنه يستحي من الناس)
أن يسأل الناس وليقاء الكلام
على ظاهره أيضا وجه (والفقر
شعارا لاولياء

أصبح فقال من تقدر ان تطلعه على ما يعلمه الله منك وقيل له مرة أخرى من أصبح فقال
من يقدر ان يتسنى ماله ويقضى ما عليه وقال من عرف الله لا يسر الابه وقال ذو النون من
علامات الحب متابعة حبيب الله في أخلاقه وأفعاله وأوامره ونواهيه وسفنه وقال من
نظر الى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لان النفوس هالكة عند هيبته وقال روم
لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فان اصطلموا أهلكوا وقال ابن خفيف قاتل روم
أوصني فقال أقل ما في هذا الامر بذل الروح فان أمكنك الدخول فيه مع هذا والا
فلا تشغل بقرهات الصوفية وسئل لقمان وكان عبداً أسود توبيا ما بلغ بك ما ترى فقال
تقوى الله وطول الصمت وترك ما لا يعني ومن كتاب السنن للباجي رحمه الله قال وروى عن
أبي الدرداء انه قال ثلاث ما أحببت ان أعيش يوم أبدي ونها الظمأ لله في الهواجر والسجود
في جوف الليل ومجالسة أقوام يتشون خبار الكلام كما تتقي أطايب القمر وقال بعض
الحكام مجاهد نفسك بأصناف الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام
والغضب من المنام والحاجة من الكلام وجل الأذى من جميع الأنام فمن قلة الطعام
موت الشهوات ومن قلة المنام صفوا الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات
ومن احتقال الأذى البلوغ الى الغايات وقال بعضهم قال عيسى بن مريم عليه السلام
طوبى لمن خزن لسانه ووسعه يتيه وبكى على خطيئته وقال العنبري اجتمع أصحاب
الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي فقال عليكم بالقرآن
عليكم بالصلاة و**يحكم** ليس هذا زمان حديث انما هو زمان بكاء وتضرع واستكانة
ودعاء كدعاء الغريق انما هذا زمان احفظ فيه لسانك واخف بيتك وعالج قلبك وخذ
ما تعرف واترك ما تنكر أو كما قال وقال كعب الاحبار رحمه الله والذي نفسي بيده
لئن أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجهي أحب الي من أن أتصدق بجيل
من ذهب وقال وهب بن منبه فقد ذكر يا ابنه يحيى عليم ما السلام فوجد بعد ثلاث
مضطجعا على قبر وهو يبكي فقال ما هذا يا بني فقال أخبرني ان جبريل أخبرك ان بين الجنة
والنار مفازة لا يطفئ حرها الا الدموع فقال ابك يا بني وقال عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما الان أدمع دموع من خشية الله أحب الي من أن أتصدق بألف دينار وقال ابراهيم
ابن أدهم ان للذنوب ضعفا في القوة وظلمة في القلب وان الحسنات قوة في البدن ونورا
في القلب وقيل لسفيان الثوري رحمه الله لودعوت الله عز وجل فقال ترك الذنوب هو
الدعاء ولقي **حكيم** حكيم فقال له اني لاحبك في الله فقال لو علمت مني ما أعلم من نفسي
لا بغضتني في الله فقال له الاول لو أعلم منك ما تعلمه من نفسك لكان لي فيما أعلمه من نفسي
شغل عن بغضك وكان الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف أصبحت يقول أصبحنا ضعفي مذنبين
يا كل أرزاقنا وننظر آجالنا وقيل لابراهيم بن أدهم من أين عيشك فقال
نرفع دنيانا بقرى دينا * فلا ديننا يقي ولا ماترفع

وقيل لمحمد بن واسع رحمه الله كيف أصبحت فقال أصبحت طويلاً أملي قصيراً أجلي سبياً
على انتهى كلام البابي رحمه الله وقال بعضهم الأصحاب ثلاثة صاحبك وصاحب
صاحبك وعدوك وعدوك والاعداء ثلاثة عدوك وعدوك وصاحبك وصاحبك وروى
عن بعض العلماء أنه قال انما يدخل الجنة من يرجوها وانما يجنب النار من يخشاها
وانما يرحم الله من يرحم وقال لقمان لابنه يا بني خف الله خوفاً لا تياس فيه من رحمه
وارحمه رجاء لا تأمن فيه من عقابه فقال يا أبا نعيم فكيف وانما لي قلب واحد فقال بئان
المؤمن لو شق قلبه لوجد فيه نور رجاء ونور خوف لو شق ظمير أحد هما بصاحبه وقال لقمان
لابنه يا بني كيف يأمن النار من هو واردها وكيف يطعم من الى الدنيا من هو مفارقة لها وكيف
يقفل من لا يغفل عنه فلا شك في الموت فكما تنام تموت ولا في البعث فكما تستيقظ تبعث
يا بني ان الانسان لثلاثة فمنه الله ومنه انفسه ومنه للدود والتراب فروح الله وعمله له
خير او شر او جسد فهو للدود والتراب وقال سفيان الثوري ما من أحد على دينه
الاسلبه وقال أبو حنيفة أكثر ما سلب الناس الايمان عند الموت وقال ابيسر لعنه الله
اذا طهرت من ابن آدم بثلاث لم أطلبه بغيرها اذا أعجب بنفسه واستكبر عمله ونسى ذنوبه
ويروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم قلبه أربع
خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا يتقضى مداه وشغل لا يتقداً ولاه وأمل لا يتقطع منتاه
وقال الأصمعي قيل لابي بعض الصالحين كيف حالك فقال حال من يتقنى ببقائه ويسقم بسلامته
ويوثق من مأمنه وقال بعض الحكماء ان كان شيء فوق الحياة فالهبة وان كان شيء فوق
الموت فالمرض وان كان شيء يعدل الحياة فالقضاء وان كان شيء يعدل الموت فالقفر وكان
علي بن أبي عبد الله بن عباس يسمي السجادة لانه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة شعر

وغترني بأمر الناس بالتقى * طيب يداوى والطيب عليل

ويروى ان الله أوحى الى نبي من الأنبياء هب لي من قلبك الخشوع ومن عينك الدموع ثم
ادعى استجب لك فالى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان هذا وفيه للفقير ان يشهد
حاله ويواظب التسبرك بالصالحين وسماع فوائدهم مع التحفظ عليه وعليهم جهده وشرح
هذا يطول فالحمد سبحانه ونعالي برزقنا وإياك حسن القبول انه ولي السؤل (قوله والفقير
شعاراً لاولياء) انما شيم بالاشعار لانه نعم الظاهر على هيا كما هم رضي الله تعالى عنهم
وهكذا جرت سنة الله في أحبائه لا جرم مات صلى الله عليه وسلم ولم يترك يضاع ولا صفراء
وغیره من الأنبياء والاولياء لم يكن غناهم الا بؤلاهم وكانت دنياهم خادمة في جملة الخدم
واما خدمتهم بخدمته الحق وفيها نقل يادنيا اخذ مني من خدمني وأتبعني من خدمك ولا بد
من تندي في بداية الامر من التجرد اقتداء بالصحابه الاخيار مهاجرين وأنصاراً فاما هاجرون
قد أخرجوا من ديارهم وأموالهم يتبعون فضلاً من الله ورضواناً والانصار لما علوا انه
لا بد من الخروج عن المألوف أثر واعلى أنفسهم ولم يلتفتوا الى ما بهم من الخصاصة

وحلية الاصفياء واختيار الحق
سجانه لخواصه من الاتقياء
والانبياء عليهم الصلاة والسلام
والفقراء صفوة الله تعالى من
عباده ومواضع أسرارهم بين خلقه

ثم يصون الحق تعالى الخلق ويبرك لهم فيسقط عليهم الرزق) أي يوسع وييسره (والفقراء الصبر) بضم الصاد وثبت الباء الصابرون (هم جلساء الله تعالى يوم القيامة) بأن يكرمهم ويرفع درجتهم لأنه تنزه عن أن يجلس أو يجالس لكن لما كان من المعهود فيما بيننا أن من جالس الملوك كان مكرما ٢٣٤ هرفوع الدوحة أطلقت المجالسة وأريد بها ما قلناه (بذلك ورد الخبر عن النبي

صلى الله عليه وسلم) كما ذكره بقوله
(أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن
السلي رحمه الله قال أخبرنا
إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجا
الفرزاري قال أخبرنا عبد الله
ابن محمد بن جعفر بن أحمد بن
خشيش البغدادي قال حدثنا
عثمان بن عبد قال حدثنا عمر بن
راشد عن مالك عن نافع عن
ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكل نبي مفتاح
ومفتاح الجنة حب المساكين
والفقراء الصبر جلساء الله يوم
القيامة) في هذا وما تقدم دلالة
على شرف الفقراء ومحبة الله
لهم ومن أحب من أحبه الله كان
شريكا له في محبة الله له وبهم هذا
الاعتبار كان حب المساكين
مفتاح الجنة لأنهم فيها وجبهم
سبب لدخولهم معه وكان الفقراء
جلساء الله يوم القيامة (وقيل
إن رجلا أتى إبراهيم بن أدهم
ب عشرة آلاف درهم) ليعتقها
(فأبى أن يقبها منه وقال له تريد
أن تمعوا سمي من ديوان الفقراء
ب عشرة آلاف درهم لا أفعل)
ذلك فيه دلالة على شدة حب الفقر
عندهم وأنهم يعضون عليه
بالتواجد كيف لا وهو حال النبي

فصح ان كلاما وصل الى مطلوبه الابن الخروح عن وصف القفي فتأمل (قوله بهم يصون الحق تعالى الخ) أى ببركة وجودهم وانفاسهم ودعائهم يحفظ الحق تعالى الخالق عن الهلاك وعن الضياع * (قائدة) * أحسن أحوال العبد دوام اقتداره الى الله تعالى فى جميع أحواله وموافقة السنة وملازمة ما فى جميع أقواله وأفعاله وطلب قوته من وجهه حلال (قوله والفقراء الصبر) أى على كثرة الابتلاء والامتحان بتوفيق المتفضل المنان * (الطيفة) * اعلم ان الحق تعالى اذا أرسل رياح الابتلاء التى هى عنوان الولاء اطمانت نفوس الاحباب وقلقت وتقرت قلوب من انسد عنها فهم اشارات الخطاب فانه اذا أحب عبد ابتلاء فالغنى بالله وعوائبه تقصده عواصف هذه الرياح بدليل فان أصابه خير اطمان به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه، والفقير الى الله هذه الرياح تربيه وتهذيبه وتتمى ايمانه بدليل ومازادهم الا ايماناه وذاجيعه مستعار من شجر الخريف والريبع لما كان شجر الخريف مستغنيا بكسوة الاوراق وعصفت عواصف نرياح فى تلك الاوقات جردتها عن كساويها ونزهتها عن بلاوى دعاويها ولما كانت أشجار الريع مجردة باقتقارها قائمة على ساق اضطرارها ففجعتا فلقعتا فكسنتها من بهسى الازهار وسندس أوراق الانهار وعقدت فى أفنانها من بطون أغصانها فنون الاثمار ولذلك الاشارة بقول من قال

مالقوم سوی قوم عرفو • لغیرہم ہمچ ہمچ

شربوا بكموس تفكرهم • من خروا القاصر جوا

دخلوا فقراء الى الدنيا • وكادخلوا فيها - اخرجوا

ثم أقول وكل هذا بالنسبة لهذه الأمور وأما في الغاية إذا تمكنت المحبة في القلب فهذهالك
يسمى التجرد والذهب والجوهر والصدق وهذا ابن عثمان وابن عوف والزبير ومن
في معناهم رضي الله تعالى عنهم فضلهم لا يحنى وإن كان غيرهم كالصديق والقاروق
وعلى وأبي ذر وسلمان ونحوهم ممن مات قبل وبعد من التابعين لهم بإحسان ما نوا على الفقر
واختاروه على الغنى خوفاً من أن تنقصهم الدنيا شيئاً من حظهم فوفوا بصبرهم أجرهم
بغير حساب هذا وعندى الفقراء أفضل من الغنى لأن الأول من مواطن الإحسان والثاني
من مظان الامتحان والله اعلم (قوله اطلقت الجمالسة وأريد بها ما قلناه) أى أقصد
التعريف على الوجه المألوف (قوله ومفتاح الجنة حب المساكين) أى السبب الموصل
الى دخول الجنة مع السابقين حب المساكين على معنى رحمتهم والشفقة عليهم (قوله
كيف لا وهو حال النبي صلى الله عليه وسلم) أى ومع هذا فلا يزال كان النبي فقيراً لما فيه
من إيهام التقصير (قوله اللهم اجعل رزق آل محمد الحلال) أى وهم مؤمنون بنبي هاشم

صلی اللہ علیہ وسلم الذی کان یختارہ لنفسه ویدعو بہ لاهلہ ویصف بالصلاح من اتصف بہ ففی الخیر اللہم اجعل رزق آل محمد وبنی قوتاروی کفا قوتہ ایضا قد اقبل من اسلم وکان قوتہ کفایا وقتعہ اللہ (وقال معاذ انفسی ما اهلک الله تعالى قوموا وان عملوا ما عملوا

حتى أهاونا الفقراء واذلهم) كما قال النوح عليه السلام اتؤمن لك واتبعك الأرضيون وفي قصة صالح عليه السلام قال الملا
الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا من آمن منهم أتعلمون أن صالحا هرسل من ربه الآية وما قاسم دلال وصهيب وعمار في
أوائل الاسلام معلوم (وقيل لو لم يكن للفقير إلى الله فضيلة غير ارادته وتغنيه سعة ارزاق المسلمين ورخص اسعارهم) للاشياء
التي يحتاج الي شرائها (لكفا ذلك) أي ما ذكر من ارادته وتغنيه (لانه يحتاج الى شرائها) بإيسر الاتمان فيريد ذلك ويتناه
(والغنى يحتاج الى بيعها) وشتان بين من يتقى الرشاء للمسلمين لفقروهم وان كان ذلك تبعا ٢٣٥ لحاجته وبين من يتقى غلاء الاسعار

لكثرة فائدته (هذا العوام الفقراء)
وفي نسخة حال العوام من الفقراء
(فكيف حال خواصهم) وهم الزهاد
الذين ترقوا بإيثارهم على انفسهم
بما هم محتاجون اليه وبحسن
معاملتهم وبكمال تغنيهم بالذكر
والمناجاة لمولاهم (سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله
يقول سمعت عبدا للواحد بن بكر
يقول سمعت ابا بكر بن سمعان يقول
سمعت ابا بكر بن مسعود يقول
سئل يحيى بن معاذ عن الفقر فقال
حقيقته ان لا يستغنى العبد الا بالله
تعالى) أي دون خلقه لان من انقصر
اليهم لم يستغن بالله وقالت معرقه

به ومن سمعت معرقه به وأنه لا ملك
لغيره حقيقة لم يفتقر لغيره (ورسمه)
أي الفقر (عدم الاسباب كلها)
لئلا يكون اعتماده عليها (وسمته)
ايضا (يقول سمعت منصور بن عبد
الله يقول سمعت ابراهيم القصار
يقول الفقر لباس يورث الرضا)
بكل ما يجري به الخلق عليه مما سبق
به تقديره وقضاؤه (اذا تحقق

وبني المطلب في باب الزكاة وكل مؤمن تقي في باب الدعاء وقيل كل مؤمن ولو عاصيا وهو
أولى وكل تقي في مقام الثناء غير ان المراد هنا الاول (قوله حتى أهاونا الفقراء الخ) أي
فهم هلا كهمل انما كان بسبب اهانتهم الفقراء واذلالهم اياهم (قوله وقيل لو لم يكن
للفقير الخ) شروع فيما يفضل به الفقير الغني فاعرفه (قوله والغنى يحتاج الى بيعها) أي
فهو متعلق بأذيال الهوى والشيطان ومقتديا بهل الخذلان والحرمان فمن تعلق بأذيال
الماعون الشقي متى يسعد والمقتدي بالفاضل متى يرشد الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر
الله وما والاها نعم عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة والجملة ان أعطى رضى وان
لم يعط لم يرض الم أعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان الآية اقتضونه وذريته
أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا كتب عليه انه من تولاه فانه يضل الآية
فتمدبروتهم عسى ان ترجع عمائظن وتعلم (قوله الذين ترقوا بإيثارهم الخ) أي فهم
من درجون فيمن أنفى عليهم الحق تعالى في محكم التنزيل حيث قال ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة (قوله فقال حقيقته ان لا يستغنى الخ) يريد انه لا تتم للعبد فائدة
التجرد الا اذا غفل عن ذلك التجرد بشم ودالتم به وبغيره والافان عبد لما نظرت اليه
واعتمدت في سيرته عليه والله در الصفاى حيث قال شعرا

ان تم شئ من الدارين فيك فلا * نطمع تشاهد شئ من مناجات
لمن تميل فعبدا أنت زل أربا * غير المكون خلاق الوجودات
قال صاحب الحكم العطائية ما أحببت شيئا الا كتبه عبدا وهو لا يجب ان تكون
عبد لغيره فهب كل من أت له حتى لا يبقى لك منك شئ فانهم (قوله ان لا يستغنى العبد
الا بالله تعالى) أي استغراقا في الله وفرغا عما سواه (قوله ورسمه) أي تعريفه بالرسم ان
يقال هو عدم الاسباب الخ أي عدمها اعقادا واستنادا (قوله لباس يورث الرضا) أي
ذمت ينشأ عنه الرضا بكل ما يجري به الحق تعالى من تصاريف احكامه فمن ادعت نفسه هذا
الذمت الشريف فليستجنها عند الابتلاء بما لا يلائمها من الاحكام فان وجدها صابرة
راضية فذلك والا فليقم عليها حتى ترضى (قوله وقل تشوقه لها) أي اعراضا عما يقضى

العبد) أي تمكن (فيه) بخلافه قبل تمكنه فتي قنع العبد بما رزقه الله من الدنيا رقل تشوقه لها تعود الرضا بما وقع ووافق طبعه
واذا تعود الرضا بذلك وتمكن فيه اتقل منه الى الرضا بكل ما يرد عليه وان خالف طبعه (وقدم على الاستناد الى على الدفاق
رحمه الله فقير في سنة خمس او اربع وتسعين وثلاثمائة من زوزن وعليه مسح) بكسر الميم أي لباس (وقلتسوة مسح) بالاضافة
أي قلتسوة من مسح (فقال له بعض اصحابكم اشترت هذا المسح على وجه المطاوعة) والمداعبة معهم فقهم منه انه سأل عن
حاله الذي هو عليه ليكون اللباس الصحيح هو لباس التقوى كما قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير

(نقال) (اشترىته بالدنيا) أي باع راضى عنها (فطلب مني) يبعه (بالأخرة) وأسكن اليها (فلم ابعه بها) لان حال هذا هو شغلي بالله لا بغيره وسكوني اليه لا الى غيره فلو مات الى حظ آخر لكنت بعت حظا يحفظ وكل من منى ما حدث وحظي الذي انما مشغول به هو الذي لم يزل ولا يتغير وهذا فقر العارفين ومن عداهم من الفقراء قد يتك بالفقير ليكون من السابقين الى الجنة كما صحت به الاخبار وان الكل في الجنة وانما اختلفوا في البواعث على الاعمال فمفرق بين من عمل لوجهه وقربه ومن عمل لثوابه في جنته وان كان لا يبتغي الثواب (سمعت الاستاذ ٢٣٦ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قام فقير في مجلس يطلب شيئا من الدنيا) (وقال)

لشغل بما يقى ولذلك الاشارة بقول صاحب الحكم ان اردت ان يكون لك عز لا يقنى فلا تستعز بنعز يقنى قلت وكل عز دنيوي فان له ما يكون باسبابها وهي فانية كذلك قال في التنوير فان اعتزرت بالله دام عزك وان اعتزرت بغير الله فلا بقاء لعزك اذ لا بقاء لما انت به متعزز فتدبر (قوله فقال اشترىته بالدنيا) اي فهو ولما علم من غرتها في الباطن لم يلتفت الى زخرفتها في الظاهر فنظر الى الدنيا اسرته فان اشتغل بها صرفته فان اطمأن اليها صرفته وان اعرض عنها فاتتته ومن نظر الى باطنها غمته فالكيس ينسبط ياد بارها اكثر من اقبالها ويحترز في اقبالها الله من اذارها اليست بدافئها وزوال وحمل نقص وارتمال غير ان العبد مبتلي بنفسه معلق باسباب معاشه ورياشه فوجب ان يتناول على قدر حاجته والنظر الى ما وراء ذلك فهو من خبث النفس (قوله فقال اشترىته بالدنيا) امله صدره دامن لغرض صحيح كالحدث بنعمة الله اول تربية المريدين عن تبعه وحينئذ فلا يقال ان فيه افشاء السر أو التحدث بما لم ينل وكل من منى ما ممنوع منه (قوله ومن عمل لثوابه الخ) اي فانه يصير للثواب محببة معلق القلب به وكل من تعلق قلبه بشئ كان عبداً ذلك الشئ (قوله وان كان لا يبتغي الثواب) اي لكل عامل غير ان الفرق القصد وعدمه (قوله قام فقير في مجلس يطلب شيئا الخ) اي ومن ذلك ما يحكى انه دخل رجل من العارفين على انسان وهو يكي فقال له ما شأنك قال مات استاذي فقال ذلك العارف ولم يجعل من يموت استاذك ويقال لك اذا اعتزرت بغير الله فقدته او استندت الى غيره عدمته وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفاً تهرقنه ثم لنفسه في اليه نسفاً انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شئ علما (قوله تأديبا الخ) اشار بقوله تأديبا الى ان لا يذاع به صدر التأديب جائز وهو كذلك (قوله الا عند من افقر اليه) اي وهو لا يفعل ذلك كما فعلت انت (قوله كفرهم بثلاثة اشياء) اي وذلك لعظم انعمها وجرمها (قوله لان العبد اذا خاف الفقر الخ) اي مع مانعه من الشك فيما ضمن له الحق تعالى (قوله وهذا الفقر الذي الخ) الاشارة راجعة الى الفقر الى الله تعالى وان كان لا يخفى ما في السياق من الالهام (قوله حرضهم بذلك على القيام الخ) اي ليوافق باطنهم ما ظهر من حالهم ليتخلصوا من

على رؤس الاشهاد (ان جاتع منذ ثلاث) من الايام (وكان هناك بعض المشايخ فصاح عليه وقال) له تأديبا (كذبت) في فقرك (ان الفقر) لكونه درجة عالية (سر) من اسراره تعالى (وهو لا يضع سره) الا عند من افقر اليه لا الى غيره فلا يضعه (عند من يحمله الى من يريد) من الارادة وقرأه بعضهم يزيد من الزيادة قال اي من يزيد في النداء بما تأديت به (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد القراء يقول سمعت زكريا الخشبى يقول سمعت حمدون القصار يقول اذا اجتمع ابابس وجنوده لم يقر حواشي كفرهم بثلاثة اشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر وقلب فيه خوف الفقر الى الله تعالى فقرن خوف الفقر بكبيرتين قتل المؤمن والموت على الكفر لان العبد اذا خاف الفقر اكتسب المال المحرم غالبا وربما قتل عليه من يجده معه وربما كبر

لنفسه اذا احتاج اليه مخوف الفقر آفة عظيمة وهذا الفقر الذي اختاره النبي صلى الله عليه وسلم وسأل فيه لنفسه وآله صورة واما الذي استعاض منه فهو الفقر غير الله وهو المنسى للاشتغال بالله وسأني ايضا (وسمعت) ايضا (يقول سمعت عبد الله بن عطاء يقول سمعت ابا جعفر القرعاني يقول سمعت الجعيد يقول يا مشر الفقراء انكم تعرفون بالله وتكرمون الله) فانت من اهل الله (فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوت به) حرضهم بذلك على القيام في خلواتهم بحقوق الله الذي اكرموا لاجله ومن ذلك كمال الادب به وبالجد في تحصيل ما يرضيه وتبريهم من القدرة على شئ من طاعاتهم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله

يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله القرغاني يقول سمعت ابن زيد وقد سئل عن الافتقار الى الله
اهو اتم الاستغناء بالله تعالى فقال اذا صح الافتقار الى الله فقد صح الاستغناء بالله واذا صح الاستغناء بالله كمل الغنى به فلا يقال
ايهما اتم الافتقار ام الغنى لانهما حالتان لا تتم احدهما الا بالآخرى فمن كمل افتقاره الى الله كمل استغناؤه عن غير الله بل كمل
استغناؤه بالله (وسمعه) ايضا يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر بن ٢٣٧ يقول سمعت رويما يقول وقد سئل

عن نعت (الفقير فقال) هو ارسال
النفس في احكام الله فمن كان
افتقاره الى الله في كل ما يجري به
عليه حتى كملت معرفته بلاطفه
به وتفضل عليه ارسل نفسه تحت
الاحكام في الرضا بجميع ما يجري به
عليه لعله بحسن اختياره وقل
منه الاختيار والاهتمام (وقيل
نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره)
فيما بينه وبين مولاه (واداء فريضه)
الذي هو أساس تقواه (وصيانة
فقره) عن غير الله اظهار السكال
استغناؤه بمولاه (وقيل لابي سعيد
انحر ازل تؤخر عن الفقراء وفق
الاغنياء فقال لثلاث خصال لان
ما في ايديهم غير طيب) والفقراء
الخواص انما افتقروا من الدنيا
اختيارا لا اضطرارا فلا يطعمهم
الله او ساق الاغنياء بل يطعمهم
ناراً بايثار بعضهم لبعض ونارة
بكسبهم من وجه صاف ونارة
بخرق العادة لهم (ولانهم) أي
الاغنياء (غير موفقين) غالباً اذ لو
وفقوا لبذلوا اموالهم لمن يستعين
بهم ا على التفرغ للطاعات (ولان
الفقراء مرادون بالبلاء) أي بال فقر

صورة المناقير (قوله فقال اذا صح الافتقار الى الله الخ) اي وذلك لان معنى التصوف
التجرد عن العال وكذلك معنى الفقر على ما جرى به البيان في المقال ولكن انقوم قد فرقوا
بينهما لانفراد كل منهما باوصاف تخصه وعليه الفقر اتم من التصوف لان التصوف بشر
الى بقية وان خفيت والفقر التجرد بالكلية على الوجه الذي قد تحقق وذلك كما قيل
الوانها شتى الفنون وانما * تسقى بماء واحد من منهل

(قوله فقال اذا صح الافتقار الى الله الخ) اي في الحقيقة الفقير المابر هو الغني الشاكر
وبالعكس اذا الفقر لازم للغنى وفسده ملازم للفساد فان الفقر المعتبر ليس هو الفقر من
العرض كما ان الغنى ليس بالعرض الكسب قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن
كثرة العرض الحديث فانه فقر هو التبري من الحول والقوة ونسبة شئ من الاشياء الى
النفس والغنى هو الغنى بالله تعالى في جميع الشئون والاحوال والحاصل ان الافتقار الى
الله والاستغناء بالله ملازمان (قوله هو ارسال النفس الخ) أي ولهذا قيل الفقير في
ظاهر الطريقة غريب ما هو في باطن الحقيقة فالظاهر فقر الزهاد من الاعراض الدنيوية
والباطن فقر الافراد من الاعراض الاخرية شغلا بالله عن كل ما سواه يعلم ذلك من
شمسه وراه (قوله هو ارسال النفس الخ) أي ولذا قيل من اتصف بحقيقة الافتقار
هو الفقير عن ارادة منه واختيار لا عن ضرورة ردة لمركز الاضطرار ومحصل ذلك ان
الفقير هو من تحقق بالغنى عن كامل مراداته في مرادات الحق تعالى فهو داعم ايرضى
بكل ما يجري به عليه من تصاريح احكامه (قوله ثلاثة أشياء حفظ سره الخ) أقول قد
جمع فاعى نفعنا الله ببركات علوه (قوله لان ما في ايديهم غير طيب) أي ويؤيد ذلك
ما قيل انه تفاخر الغنى مع الفقر فقال أنا وصف الرب الكبير فمن أين أنت أيها الحقير
فقال الفقر لولا وصفي ما تمز وملك ولولا تواضعي ما رفعت قدرك فأنار وصفي وسم بذل العبودية
وأنت وصفك نازع الربوبية ومن نازع قصم ومن سلم سلم (قوله فلا يطعمهم الله الخ)
أي لا يطعمهم ذلك ليدوم لهم اشراق الانوار وشدة قوة الاستبصار (قوله ولانهم
أي الاغنياء غير موفقين) أي بدليل ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والحكم للغالب
كاتبه عليه الشارح (قوله ولان الفقراء مرادون بالبلاء) أي الاله المطلق فقرا
أو غيره بشاهد خبر أشد كم بلاء الحديث (قوله فاجعل كل شئ الخ) أي لان ثمرة العلم

كفيرة لان الحق تعالى اختار لهم فلم يحرل قلوب الاغنياء للاتبان بالاموال اليهم (وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا
رأيت الفقراء فساألهم) أي حدثهم (كما تسأل الاغنياء وان لم تفعل) ذلك (فاجعل كل شئ علمك تحت التراب) هذا ارشاد الى تنقي
الكبر والعظمة على الفقراء وان تحادثهم كما تحادث الاغنياء خلافا لما عليه غالب الناس والفرص من ايهما الله تعالى ذلك الى
موسى عليه السلام ان يعلمه لبي اسرائيل والا فالانبياء معصومون من الكبر فاجري الله ذلك مجرى التعليم للامة

كما قال عليه السلام ولا تطردوا الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الا ياتواكم بدين من الله فاعلموا ان الله غافل عما تعملون
وعظماؤهم ابعدها هؤلاء الفقراء فان تاذى بروائحهم كبلال وعار وصيب اجعل لنا يوما ولهم يوما ففهم بذلك فانزل الله تعالى
ذلك رداعليهم وامره انهم اذا اتوه ٢٣٨ فليسلم عليهم فقال تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم فكان صلى

الله عليه وسلم يقول لهم اذا اتوه
مرحبا بمن عاتقني قيمهم ربي ويدنيهم
اليه (وروي عن أبي الدرداء رضي
الله عنه انه قال لان اقبح من
فوق قصر فاطمطم احب الي من
مجالسة الغني لاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يا اكم
ومجالسة الموتى قبل يارسول
الله ومن الموتى قال الاغنياء)
ولان مجالستهم لا يسمع فيها غالبا
الامدح الدنيا وكثرة فوائدها
والتمكن من الجاه والمال فيها
وسائر الاعراض والنفس مائلة
الى كل لذية فيتغرس في القلب
محبتها والمراد انهم موتى القلوب
بمحبة الدنيا حتى اشتغلت عن
اعمال الآخرة كما قال تعالى
أموات غير احياء وما يشعرون
ايان يعيشون وقال أو من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس الآية (وقيل للربيع
ابن خيثم قد غلا السعر) فضشى
الجوع (فقال نحن اهلون على الله
من ان يجيعنا) فانه (انما يجيع
أولياءه) فيه دلالة على انه عرف
حقارة الدنيا وانها لا قدر لها عند
الله وقد زواها عن انبيائه
وأوليائه (وقال ابراهيم بن ادهم
طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى) لان

العمل فاذا لم يتحقق فلا فائدة في العلم حينئذ يل الضرر فيه محقق والعياذ بالله تعالى (قوله
فهم بذلك) أي تأليف الاغنياء عسى انهم يتقادون له صلى الله عليه وسلم (قوله واذا جاءك
الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهي عن طردهم وصفوا بالايمان بآيات الله تعالى كما
وصفوا بالمداومة على عبادته تعالى بالاخلاص تنبيها على اسرارهم لفضيلتي العلم
والعمل وتأخير هذا الوصف مع تقديمه على الوصف الاول لان مدار الوعد بالرحمة
والمغفرة هو الايمان كما ان مناط النهي عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادته وقوله
تعالى فقل سلام عليكم أمر بتبشيرهم بالسلامة عن كل مكروه بعد اذ امر بمقابلتهم وقيل
بتبليغ سلامه تعالى اليهم وقيل بأن يبدأهم بالسلام وقوله تعالى كتب ربكم على نفسه
الرحمة أي قضاها واوجبها على ذاته المقدسة بطريق التفضل والاحسان بالذات لا بتوسط
شيء مما أصلا اثر تبشيرهم بالسلامة من المكاره وقبول التوبة منهم وفي التعرض لعنوان
الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم اظهار اللطف بهم والاشعار بعلو الحكم وقيل ان قوما
جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا امبناذون باعظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا
فنزلت (قوله لان اقبح الخ) سببه ان الوقوع انما يخشى منه الضرر الدنيوي بخلاف
مجالسة الاغنياء فان الضرر الذي يخشى منه ديني لان الغنى غالبا يقع في الكبر ويحيل
لمن قام به غير حقيقة الامر وذلك وصف الاعداء المبعدين والفقر راحة الاحباب وحلية
العبد الاواب من ليس اسماله كان ذلك اسمي له في وجوه اهل القبول ولهم منه تعالى
اجابة السؤل شعر

خليلي قطاع القيا في الى العلا * كثير وان الواصلين قليل
وجوه عليا للقبول علامة * وليس على كل الوجوه قبول

(قوله اياكم ومجالسة الموتى) انما جعلوا من قبيل الموتى لعدم الفائدة في كل بل الضرر
من مثلهم أقرب شيء (قوله فينغرس في القلب الخ) أي وذلك رأس كل خطيئة (قوله
والمراد انهم موتى القلوب) أي بسبب عوم الغفلة التي هي كعت الموت بل أضر (قوله
وقيل للربيع الخ) فيه دلالة على انه العارف بالله الغنى به عن سواه فيا فقيه الاسم دون
المسمى الغلط أو جب تشابك الاسماء لو عرفت معنى الفقه والفقيه كنت الحاذق النبيه
الفقيه من فقه عن مولاه وفقى به عن سواه فان كنت بهذا الوصف كنت الفقير صدقا
والفقيه عند الله حقا (قوله اهلون على الله الخ) أي وذلك لان الابتلاء بنحو الجوع من
نعت الاحباب والمقربين (قوله فاستقبلنا الغنى) أي من طريق قناعة النفس والرضا

من زهد في الدنيا وتفرغ للطاعات ا كفى منها بقل القليل وهو القدر المحتاج اليه منها في الحقيقة لان المحتاج
اليه منها ما كان عوننا على اعمال الآخرة

(وطالب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر) لأن العبد كلما نال من النسيان رأى رفعة درجته به فيها على غيره طلب الازدياد منها
فصار بذلك فقير النفس الى الازدياد من المال والجاه (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت اجد بن علي يقول سمعت الحسن بن
علويه يقول قيل ليعبي بن معاذ ما الفقر) أي المذموم (قال) هو (خوف الفقر) أي محبة الغنى لأن محبة تورث فقر النفس
فكلما خاف العبد ان يقترب جد في تحصيل الدنيا (قيل) له (فما الغنى) أي الممدوح (قال) هو (الامن بالله تعالى) أي محبة
الفقر والقناعة لأن محبة ما تورث الامن والسكون الى وعد الله بقوله ٢٣٩ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ورزق

العبد وهو ما يفتق به من طعام
وقوة وصبر وغيرهما مضمون لا بد له
ان يأتيه مادام حيا (وسمعه)
أيضا (يقول سمعت ابا بكر الرازي
يقول سمعت الجريزي يقول
سمعت ابن الكريبي يقول ان
الفقر الصادق يحترق من الغنى
حذرا) من (ان يدخله الغنى فيفسد
عليه فقره) لأن فقره صار قرّة عينه
واستغنى به عن غيره فكلما توهم
أمر ايشوش عليه فقره اعرض
عنه) كما ان الغنى يحترق من الفقر
حذرا من (ان يدخل عليه) الفقر
(فيفسد غناه عليه) لأن غناه صار
قرّة عينه فكلما توهم أمر ايشوش
عليه غناه هرب منه وربما لو أتاه
فقر يطلب منه شيئا قطب وجهه
عليه ولذلك قيل في مدح الفقراء
الصادقين اذا افتقروا عضوا على
الققرضة وان ايسروا عادوا
سريعا الى الفقر (وسئل أبو حفص
بماذا يقدم الفقير على ربه عز وجل
نقال وما للفقير) شيء يحسن (ان يقدم
به على ربه تعالى سوى فقره) فالفقر
محبوب لأن العبد انما يقدم على ربه

بما يسد الرق ويعين على الطاعة (قوله فاستقبلهم الفقر) أي فقر القلب وهو أشد
أنواع الفقر لأن الانسان يصير مع هذا الخلق لو اعطى الدنيا بحد اقصرها ما زاده ذلك
الانهامة وتهافتا وسرعا على تحصيل زائد عما حصل له (قوله لأن العبد الخ) أي ويشهد له
خبر من هو مان لا يشبعان أبدا طالب علم وطالب دنيا (قوله قال هو خوف الفقر) أي لما
يترب عليه من الشك في الرزق والتهافت على تحصيل الدنيا ولو يدون وجهه حل وغير ذلك
من المفساد الدينية (قوله قال هو الامن) أي طمأنينة القلب بوعده الحق والقناعة بالمقدر
من الرزق (قوله بقوله وما من دابة في الارض) أي وبقوله وكان من دابة لا تحمل رزقها
الآية (قوله لا بد له ان يأتيه الخ) أي بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم لو يقر المرء من رزقه
كما يقر من الموت لادركه رزقه كما يدرك الموت (قوله يقول ان الفقير الصادق الخ) أقول قد
التبس الفقر على غير النية فقال ان الفقير غير الفقيه وما علم ان الهامى الراشع
ان الفقير هو الفقيه وانما * راه الفقير تجبعت اطرافها

والحاصل ان الفقير الفقيه من حط حمل الرجال على اعتبار الرجال حتى ارضعته طرى
ابن الصدور واغتته عن قديمات السطور فاقصص يا فقيهه القال واستمع يا فقير الحال
وافن بالله عن الرسوم واخرج به عن كل معلوم (قوله حذرا الخ) أي ولذا قيل من ادعى
الغنى وقع في العنا بخلاف من اظهر الفقر فانه قدخلص من الامر (قوله فيفسد عليه
فقره) أي يفسد عليه رضاه به وربما اطغاه الغنى كما قال تعالى ان الانسان ليطغى الآية
(قوله اذا افتقروا عضوا على الققرضة) أي تمسكوا به محبة له وبجلاء فارقته اياهم لما
يترب عليه من الثمرات الدنيوية والاخرية بخلاف مقابله وهو الغنى المرتب عليه غالبا
المفساد وقوله وان ايسروا عادوا سريعا الى الفقر أي ان رزقوا اليسار من طريق الحل
أكثروا البذل والاعطاء حتى يعودوا الى الفقر سريعا الذي هو من غوب قلوبهم رضى الله
تعالى عنهم (قوله فقال وما للفقير شيء الخ) أقول فاسمع يا فقيهه النقل ويا معقول العقل فقد
ستر عنك نور الكشف بحجاب آيتك العقلية والذوق قد غيبر طعمه عندك مرارة العالوم
الذليلة فآله سبحانه يوفى الصواب ويرزقنا حسن المآب بجاه حبيب الاحباب صلى
الله عليه وسلم (قوله في ذلك دلالة على شدة كرامة الفقراء الخ) أي ولذلك قيل من استكبر

باحب الاعمال اليه واشرفها عنده فهو احسن ما يقدم العبد به على ربه كيف لا وهو قد استغنى بالله عن غيره (وقيل أوحى الله سبحانه
الى موسى عليه السلام ان يريد ان يكون لك يوم القيامة مثل حسنات الخلق اجع قال نعم قال عد المريض) بضم العين (وكن لثياب
الفقراء قاليا) من القمل ونحوه (فجعل موسى عليه السلام على نفسه في كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يقلى ثيابهم ويعود
المرضى) في ذلك دلالة على شدة كرامة الفقراء على الله وشرف منزلتهم عنده وكما رجته بهم حيث أمر انبياءه وأحبا به بان يكرمواهم

(و قال سهل بن عبد الله خمسة اشياء من جوهر النفس) من كانت نفسه شريفة اجتمع فيها الخمسة او بعضها بحسب شريفة نفسه وتزاهتها وهي (فقر يظهر الغنى) لان ذلك يدل على تنزهه عن الخلق وقوة صبره وزهده وتوكله الى ان ياتي به الفخ من ربه (وجائع يظهر الشبع) لان ذلك يدل ٢٤٠ على اختيار الجوع لصوم او كسر شهوة او ورقة قلب (ومحزون يظهر الفرح) لان ذلك يدل على كمال صبره ورضاه بما

اجراه عليه ربه (ورجل بينه وبين رجل عدواة فيظهر له المحبة) بان يداريه فان لقبه بشرف في وجهه وان اتاه اكرمه يدينه يدفع عنه ما يخشى وقوعه مما هو فوق العدو او يزول ما في نفس عدوه من الشر ولذلك قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه

الى احى عدوى عند رؤيته لا دفع الشر عنى بالحيات واظهر البشر للانسان ابغضه كأنه قدم لاقلى مسرات ولست اسلم من لست اعرفه فكيف اسلم من اهل المودات

(ورجل يصوم) (النهار ويقوم) (الليل ولا يظهر ضعفا) لان ذلك يدل

على القوة وسر الامال والسلامة من الشهرة بين الناس الحاصلة باظهار الضعف بالخلال بدن

ونعاس ونحوهما مما يدل على القيام والصوم (وقال بشر بن الحرث افضل المقامات اعتقاد

اي عقد الصبر على دوام الفقر) اي الافتقار الى الله تعالى والاعراض عن المال والعمل

والحال مستمر على ذلك (الى القبر) يعنى الموت (وقال ذوالنون المصري رحمه الله تعالى) علامة

مخط الله تعالى على العبد خوفه

بوصف الغنى على الفقير فقد استوجب حكم العكس من القدير شعر الم تريت الفقير يرجي له الغنى * ويت الغنى يخشى عليه من الفقر فمن افتخر على الفقراء بما لخراته أو تباهى عليهم بجمال فخارته اذله الله وانكسر وعاد فبيها واقتقر

لا تفخرن بما أوتيت من نعم * على سوالك ومخفت من كسر جبار فانت في الاصل بالافخار شتبه * ما اسرع الكسر في الدنيا الفخار

(قوله خمسة اشياء من جوهر النفس) أى من امارات جوهريتها وخلصها من صدفة الجهالات وظلمة الرعونات (قوله فقير يظهر الغنى) أى عملا بقوله جل شأنه يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف (قوله بان يداريه) أى والمداواة ترك بعض الدنيا وكلها لا صلاح الدين وهي مندوبة ومن امارات كمال الانسانية وزيادة العقل مع انها قد تكون سببا لتغيير العدو ومحبة بحسن المعاملة على ان العدو قد تطرأ على بعض الاصدقاء وترك الصديق وهجره ليس بالهين قال الشاعر

استصف خلقت واستخلصه أهون من * تبديل خل فكيف الامن بالبدل فابجز الناس حرصا من يده * صديق وذولم يردده بالخيل (قوله انى احى عدوى) من التكية عند رؤيته أى عند لقائه ومقابلته لا دفع الشر عنى بالحيات علة لقوله احى بل قد يكون هذا سببا في تغيير العدو الى المحبة بسبب تكرار حسن الملاقاة وقوله واظهر البشر الخ أى عملا بخبر انا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا لعلهم وقوله ولست اسلم الخ أى ولذا قيل شعرا

احذر عدو لثمرة * واحذر صديقك ألف مرة فربما انقلب الصديق فكان اعلم بالاضرر

(قوله لان ذلك يدل على القوة) أى بسبب صدق المعاملة وقوة الاخلاص في العبادة (قوله افضل المقامات اعتقاد الخ) أى واهذا قيل جواهر معاني الزمان افضل من ان تضعها في الهذيان فبالله العجب فيمن عمره ذهب في جمع الذهب وهو بما جمع فقير ليس له في القيامة نصير شعر

ومن يتفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقره قالى فعل الفقير (قوله والحال مستقر الخ) أى لستم غمرته وتحتق قائده (قوله لانه بذلك شك الخ) أى كالتشاكس والاكافرا والعباد بالله تعالى لوشك بالفعل (قوله ادنى علامات الفقر الخ) أى واهذا اشار ابن ابي الوفاء قدس سره حيث قال

من الفقر) عما ضمنه الله لانه بذلك شك في الضمان فهو عاص (وقال الشبلي ادنى علامات الفقر) نحنوا أى الافتقار الى الله (أن لو كانت الدنيا بأسرها لاحد فاتفقها في يوم) واحد (ثم خطر بباله) أى بقلبه (ان لو امسك منها قوت يوم) كان خيرا له (ما صدق في فقره) لان العبد اذا كان فقيرا الى الله وحده لم يكن غنيا بغيره

فمن زعم انه ليس له حاجة لغفر الله ثم حبس شيئا لنفسه وان كان يسيرا بعد ان اتفق الاكثر فهو فقير الى ما حبسه ثم اذا ادعاه الشرع الى حبسه لاهل اقتضاه فلا بأس به (سمعت الامام ابا علي الدقاق رحمه الله يقول نكلم الناس في الفقر والغنى أيهم افضل) عند الله لا بعد حتى يكتسبه ويخلق به قال القائل بالاول نظر الى انه بذلك يتفرغ قلبه للعبادة من المشغلات وينال لذة الحاجة والقائل بالثاني نظر الى انه يفعل بالمال الخيرات وينال به المنافع المتعديات (وعندي) قول ثالث وهو (أر الا فضل ان يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه) أي فيما اعطيه وهي حالة متوسطة بين الفقر والغنى وخير الامور واسطها وهي الحالة التي اختارها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه وسألها بقوله اللهم اجعل رزقي آل محمد قوتا وروى كفاها وهذه حالة سليمة ٢٤١ من آفات الغنى المظني وآفات الفقر

المدقع الذين كانوا يتعوزونهم صا
صلى الله عليه وسلم قال الفقير الصابر
بهذا المعنى افضل من الغنى
الشاكرو وهو المختار تبعه لابن
الصالح وغيره واحتجوا بخبر
دخول الفقراء الجنة قبل
الاغنياء بثمان مائة عام (سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت ابا عبد الله الرازي يقول
سمعت ابا محمد بن ياسين يقول
سمعت ابن الجلاء يقول وقد سأله
عن الفقير فسكت حتى خلا) عن
الناس (ثم ذهب) الى محله (ورجع
عن قريب ثم قال كان عندي اربعة
دوايق) جمع دائق بكسر النون
وقصها وهو سدس درهم (فاستحييت
من الله عز وجل أن اتكلم في
الفقر) وانا غير متصف به ظاهرا
(فذهبت واخرجته) أي
ما عندي وفي نسخة واخرجتها
أي الدوايق (ثم قعد ونكلم في
الفقر بما يليق به وسمعه ايضا يقول

محنوا منك الجبال * برحمتي اللطف صرفا
وابتنوا للحب منه * كعبه سمرا هيفا
بنية حجت اليها * اشرف الارواح زاني
قد رأينا الحب فيها * يتجلى ليس يخفى
ما اتاهها غير عبد * بعهد الحب وفي
محرم الذات خليعا * قد تعرى وتختفي
قال لي المحبوب فيها * لا تج بالسر تحبني
كيف أخفى وخيبي * يعلم السر واخفى

فقوله قدس الله سره خليعا قد تعرى وتختفي قد اشار به الى المعاني المذكورة في تثليث
الطهارة المأثورة وهي التجرد عن المال دينا واخرى ثم عن النفس ثم التجرد عن هذا التجرد
والله أعلم (قوله فمن زعم الخ) أي ويدل له خبر المكاتب قن مالتى عليه درهم (قوله نكلم
الناس الخ) محصل ذلك يرجع الى الخلاف في الفقر الصابر والغنى الشاكر أيهم افضل
فعند الفقهاء الاول وعند الصوفية الثاني والقلب اليه اميل اذهوا الاسلام والاكمل
(قوله وعندي قول ثالث) أقول وهو الاكل حيث هو اختيار سيد الكاملين من الانبياء
والمرسلين عليه وعليهم صلاة رب العالمين هذا وقال بعضهم الحق ان الغنى بالعرض للبشرية
لا يخرجها عن الافتقار الذي هو من صفاتها الذاتية وأقول خاصة مغناطيس فقر الذات
هي الجاذبة للعطايا والاهبات فمن كان وصف افتقاره أكثر كان نصيبه اجزل واكثر تدبر
تفهم وربنا بالجمال اعلم (قوله وهو المختار الخ) أقول وقد اختار غيره ان الغنى الشاكر
افضل من الفقير الصابر وهو وجه وعند التحقيق كل منهما لازم للاخر (قوله سمعت ابن
الجلاء الخ) تقدمت هذه الحكاية واعيدت لمناسبة المقام والله أعلم (قوله فقال اذ الميق
الخ) محصله التبري من شهود الفقر (قوله فقال اذا كان الفقير له) أقول هذا يدل على ان

٣١ ج ت سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت ابراهيم بن المولى يقول سألت ابن الجلاء
مق يستحق الفقير اسم الفقير) أي يسمى فقيرا (فقال اذ الميق عليه بقية منه فقلت كيف ذلك فقال اذا كان) الفقر (له) بان ادعاه
له والتفت اليه (فليس) هو (له) فلم يكمل فقره لان دعواه الفقر التفت منه لنفسه (واذا لم يكن له) بان لم يدعه لنفسه (فهو له)
فقد كمل فقره وحاصله ان الفقير الكامل هو المستغنى بالله عن غيره حتى عن نفسه فمن كان عنده بقية التفت كان التفت لنفسه
فضلا عن غيرها في شيء لم يكمل فقره وهذه هي البقية التي بقيت عليه في فقره فمن التفت لفقره في مقاماته العالية لم يكمل فقره ومن
رأى فقره فضلا من ربه وتبرأ من اضافته الى نفسه فقد كمل مقامه ونكس فيه

(وقيل صفة الفقر ان لا يستغنى الفقير في فقره بشئ الا بمن اليه فقره) وهو الله لان الفقر العقيم هو الافتقار الى من يملك قضاء الحاجات ولا يملكها حقيقة الا الله فالفقر الى الله هو الغنى بالله بان يستغنى به عن غيره وهذا القول قريب من الذي قبله (وقال عبد الله بن المبارك اظهر الغنى في الفقر احسن من الفقر) لان الفقر درجة رفيعة فسترها باظهار الغنى احسن منها كما قال تعالى يصيبهم الجاهل اغنياء من التعفف الآية (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي) بن با كويه (يقول سمعت هلال بن محمد يقول سمعت القنقاس يقول سمعت بنان) الاول بنانا (المصري يقول كنت بكثرة قاعداء شاب بين يدي فجاءه انسان وجل اليه كسافيه دراهم ووضع بين يديه) لا يأخذه (فقال) له (لا حاجة لي فيه فقال فرقه على المساكين) فآخذ وفرقه عليهم (فلما كان المشاء رأته في الوادي يطلب شيئا لنفسه فقلت لو تركت ٢٤٢ انفسك شيئا مما كان معك) كان خبرالك (فقال لهم اعلم اني أعيش الى

هذا الوقت) في ذلك دلالة على فقره وزهده وقصر آمله (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت علي بن بسدار السيرفي يقول سمعت محفوظا يقول سمعت أبا حفص يقول احسن ما يتوصل) وفي نسخة يتوصل (به العبد الى مولاه دوام الفقر اليه على جميع الاحوال وملازمة السنة في جميع الاعمال وطلب القوت من وجه هلال) المشار اليه بخبر قد أفلم من اسلم وكان قوته هلالا وقنعه الله (وسمعه أيضا يقول سمعت الحسين بن احمد يقول سمعت المرتضى يقول ينبغي للفقير ان لا تسبق همته خطوته) أي حالته التي هو فيها بان لا يعلق قلبه من الدنيا بغير ما هو محتاج اليه في الوقت (وسمعه أيضا يقول سمعت أبا الفرج الورثاني يقول سمعت

كمال حال الفقير في تربيته من كل شئ حق من اعماله واحواله حتى ادعى انه حصل له مقام الفقر فقد بقيت عليه من نفسه بقية واذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا فقد كل فقره وانقطاعه الى الله تعالى فهو حيث نزل الفقير الكامل (قوله وقيل صفة الفقر الخ) أي فذلك هو السر المعنى الذي اسره سيد الخلق صلى الله عليه وسلم للانصار حين عتب عليه بعضهم عيب قال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا وسيفونا تقطر من دماها فجعلهم في قبة من آدم وقال في حديث طويل اما ترضون ان يرجعوا الى رجالهم بالدرهم والدينار وترجعون انتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فكاه قال لا ارضى لكم في جهادكم وبذل أنفسكم واموالكم بين يدي ان تشاؤوا بغيري فحسبكم من القصة والعين وجوعكم بالرأس والعين فافهم فهمني الله واياك ونفعنا بذلك وسائر الاحبة فن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرت الى الله ورسوله الحديث (قوله الا بمن اليه فقره) أي ليسندرج في آية يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله (قوله احسن منها) أي من صفة الفقر مجردة عن اظهار الغنى اذ هي بمظنة لازية (قوله في ذلك دلالة على فقره) أي حاجته وزهده أي اعراضه عن الدنيا وقصر آمله أي وهو جامع الخير (قوله على جميع الاحوال) أي وجودا وعدما في كامل الاوقات وقوله ملازمة السنة أي وهي ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الاخلاق وهي جامع الخيرات (قوله ان لا تسبق همته خطوته) أي لان اس الفقر قصر الامل فلا يعد وطره وقته فيكون احتياجه الى الدنيا سيرا واثقانه لاعماله وخوف فوات اوقاته عظيما فلا يسلك شيئا في يده لم يستقبل وقته ويرى ان الله تعالى بغير وظيفة الوقت من جملة مقته حذر من فوات ما نواه بهجوم ما يخشاه وذلك هو المراد بقوام الصوفي ابن وقته لا التفات له الى ماض ولا مستقبل (قوله من غرر الاخذ في الدين) أي بالاشتغال به عما هو بصدده وقوله والدنيا أي بالطغيان الغالب في حق

فاطمة أخت أبي علي الروذباري تقول سمعت أبا علي الروذباري يقول كان اربعة في زمانهم متفاوتي المتوسعين الدرجة بالنظر الى الاخذ من الغير وعدمه بغير سؤال (واحد) منهم (كان لا يقبل من الاخوان ولا من السلطان) طلب الكمال سلا مته من غرر الاخذ في الدين والدنيا (وهو يوسف بن اسباط ورت سبعين ألف درهم ولم يأخذ منها شيئا) تورعا (وكان يعمل الخوص بيده) ليا كل من كسبه (وآخر) وهو الثاني (كان يقبل من الاخوان والسلطان جميعا) مما لا يقول النبي صلى الله عليه وسلم له يرضى الله عنه ما آتاك من غير مسئلة نخذه (وهو أبو اسحق الفزارى

فكان ما يأخذ من الاخوان يتفق في المستورين) المتقطعين للعبادة (الذين لا يتركون) لاكتساب عموالهم على ما هم
بصدده من الاشتغال بالعبادة (والذي يأخذ من السلطان كان يخرج الى مستحقه من اهل طرسوس) بفتح الراء ليوصلهم
حقوقهم من بيت المال بلا كلغة فيدخل عليه بذلك المسرة فهو لم يأخذ شيئا من ذلك في الحقيقة لنفسه (والثالث كان يأخذ من
الاخوان) لكونه يعلم حل أموالهم (ولا يأخذ من السلطان) لان أموال السلاطين لا تخلو انما الباعن الحرام (وهو عبد الله بن
المبارك كان يأخذ من الاخوان) عملا بالخبر السابق (ويكافئ عليه) امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم في قوله من اسدى اليكم
معروفا فاكفوه فان لم تقدر افا دعوا له (والرابع كان يأخذ من السلطان ولا يأخذ ٢٤٣ من الاخوان وهو محمد بن الحسين

كان يبول السلطان لا يبول) لانه لا
حق له في المال والذي آخذ منه
حق الذي جعله الله في بيت المال
(والاخوان يمنون) فلا يقبل منهم
شأ وكل من الاربعة قصده جميل
وان تفاوتوا (سمعت الاستاذ ابا
علي الدقاق رحمه الله يقول بما في
الخبر من تواضع لغنى لا لجل غناه
ذهب ثلثا دينه) اراد به دينه
الكامل أو العلم بمخارقات الدنيا
(وانما كان ذلك) كذلك (لان
المرء انما هو) بقلبه ولسانه
ونفسه (أي سائر جوارحه) فاذا
تواضع لغنى بنفسه ولسانه ذهب
ثلثا دينه فلما اعتقد فضله) أي
تواضع له (بقلبه كما تواضع له
بلسانه ونفسه ذهب دينه كله)
لان الدنيا عند الله حقيرة فعلى
العبد حقارتها فلا ينبغي له ان
يتسذل بشئ من ذلك في طلبها
(وقيل أقل ما يلزم الفقير في فقره)
من حيث انه مسافر الى ربه عامل

المتوسعين فيها (قوله فكان ما يأخذ الخ) هو عندى اكل مال من الذي ذكر قبله لان
خلق هذا مجدى (قوله كان يخرج الى مستحقه) لك ان تقول من أين له علمهم الا ان
يقال يكفي في ذلك اجتهاده (قوله والثالث الخ) أقول ومثل هذا كل من قبله لعله
بالسنة واعلمه كان يأخذ من الاخوان الذين يعلم خلوص أموالهم من الشبهة (قوله
والرابع الخ) هو دون من قبله حالا * (مائدة) * الفقر فقران اختياري واضطراري
فن اختار الفقر وتخلق به استغنى عن غير مولاه وامتنع في حقه الاشراف والتطلع الى
ما بأيدي الخلق فانه ممكن من كسب الحلال الصافي بنفسه عند دعاء حاجته ووقت
ضرورته بخلاف من فقره اضطراري فله الاخذ مما علم حله مما يد غيره عند دعاء حاجته
ووقت ضرورته وفاقته لعدم تمكنه من الكسب المذكور بنفسه وامكن لا يأخذ
الا ما يحتاجه في وقت الحاجة او الضرورة فقط ويرد الزائد صيانة وحفظا لحرمة فقره
ودفعنا لخواطر السوء والله اعلم (قوله من تواضع لغنى الخ) أي وذلك لان اتصاف الحق
سبحانه بالغنى المطلق هو الذي اوجب لنا الفقر المحقق وبهذا الاتصاف حصلت اللطاف
لان من راحة الغنى ان يجود على الفقير ويجبر المسكين الكسير شعر

على بابك الاعلى مددت يد الرجا * ومن جاء هذا الباب لا يختشى الردى

فما اتى باب الغنى الكريم فقير غفاب ولا قصد جاء فغلقت دونه الابواب وقوله لغناه بمحمل
ان المراد ليله من غناه شئ ويحتمل انه لمجرد تعظيمه بملاحقة غناه والله اعلم (قوله فعلى
العبد حقارتها) أي اعتقاد ذلك والعمل على مقتضى ذلك الاعتقاد (قوله وقيل أقل ما يلزم
الفقير الخ) تأمل اذا كان هذا هو الاقل فما ظنك بالاكثر وباقى ما يلزم فلا حول ولا قوة
الا بالله (قوله مات فقير الخ) أي لان الشرف في كل مقام بالغنى عنه وعدم النظر اليه
والوقوف معه والمراد فقر القلب (قوله فباقى منها طريق الخ) فيه مبالغة لغرض الحث
على نعت الفقر والا فالطريق لم تزل كثيرة (قوله لكونه تعبيرا) أي يقتضيه بسبب الغنى فيه

في الوصول الى قربه (اربعة اشياء علم يسوسه) ان لا يزل عن الطريق (وورع يحجزه) عن ان يقع فيما يكرهه مولاه (ويقبح يحمله)
على العبادة حتى لا يصد عنه سفره شئ يخشاه (وذكر يؤنسه) لانه الذي يوصله الى مطلوبه من الله (وقيل من اراد الفقر لشرف
الفقر مات فقيرا) لوقوفه مع الفقر فهو فقير لغير الله وكما الفقر ان لا يفقر العبد لغير الله (ومن اراد الفقر لئلا يشتغل عن الله
مات غنيا) لاستغنائه بالله عن غيره (وقال المزين كانت الطرق الموصلة الى الله أكثر من نجوم السماء فابق منها طريق الا طريق
الفقر وهو أصح الطرق) لسلامته من الآفات التي تدخل ببقية الطرق لكونه تريا من الاقدار على الاعمال (سمعت محمد بن
الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يوسف القزويني يقول سمعت ابراهيم بن المولدي يقول سمعت الحسن بن علي

يقول سمعت الثوري يقول نعت الفقير السكون عند الغدوم والايثار عند الوجود (لانه يعلم ان الله ارحم الراحمين به وبغيره فان
 منعه الرزق في وقت علم ان ذلك رجة به فخاله الرضا بذلك والشكر عليه وان اولاده من نعمه شيئا آثر به غيره لعلمه بان ذلك يحبه الله
 فلا يزال مترقدا بين الرضا والايثار محبة للواحد القهار (وسمعه) أيضا (يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سئل الشبلي
 عن حقيقة الفقر فقال) هي (ان لا يستغنى العبد بشئ دون الله تعالى) لما مر ولا يكون ذلك الا ان كانت معرفته بالله واعرض
 بقلبه عن سواه (وسمعه يقول سمعت منصور بن خلف المغربي رحمه الله يقول قال لي أبو سهل الخشاب الكبير الفقير فقول
 اي الله (فقلت له لابل فقرو عز) اي بالله (فقال فقرو عز) اي تواضع ونزول الى الارض (فقلت لابل فقرو عز) اي وارتقاء
 الى العرش بالله وبكرامته وكلاهما على حق لكن الثاني اكمل همة من الاول (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق) رحمه الله (يقول
 سئل عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ٢٤٤ كاد) اي قارب (الفقر ان يكون كقرا قال فقلت آفة الشئ وضده على حسب

فضيلته وقدره) اي تعرف فضيلة
 الشئ وعلاوة رتبته بنزول قدر
 ضده (فكل ما كان) الشئ (في
 نفسه افضل فضده واقفه انقص
 كالايمان لما كان اشرف الخصال
 كان ضده الكفر) الذي هو واقفه
 انقص الخصال (فلما كان الخطر
 على الفقر الكفر بالله اي التغطية
 للحق (دل على انه) اي الفقر الى الله
 (اشرف الاوصاف) هذا تقرير
 كلامه ولا يخفى ما فيه والحامل له
 على ذلك كون الكلام في شرف
 الفقر والافتقار ان الفقر في الخير
 هو الفقر الى غير الله لا الى الله
 وذكرنا ليعترز عنه فاما في ان
 الفقر الى غير الله كاد ان يكون
 كقرا لا فتقار صاحبه الى من
 لا يملك شيئا فان المالك لكل الاشياء

عن النقص وماله من الاخلاق (قوله نعت الفقير السكون عند الغدوم) اي طمأنينة
 القاب بقوة الرضا بما يجبر به الحق في تصاريه أحكامه وقوله والايثار عند الوجود
 اي ليسندرج في جملة من اتقى عليهم الحق تعالى به هذا الخلق واعلم ان أعلى من ذلك الشكر
 عند الغدوم والايثار عند الوجود (قوله ان لا يستغنى العبد) اي لا تنفع نفسه الشريفة
 بشئ دون الله تعالى (قوله وكلاهما على حق) اي لان كلا من الذل والعز والتواضع والترفع
 من نعت الفقير المتحقق له الفقر (قوله لكن الثاني اكمل همة الخ) اي وذلك لان
 نظره الى الثمرات بخلاف الاول فانه نظر الى الوسائل وهو من اخلاق المرادين والثاني من
 اخلاق العارفين من المهققين (قوله كاد الفقر) اي باعتبار آفته وهو وجهه لغير الله
 ومعنى قوله كاد الفقر ان يكون كقرا اي قرب من كونه يكون سائر الحق (قوله آفة الشئ
 وضده) مراده بالشئ الفقر الى الله وبضده الفقر لغير الله وقوله على حسب فضيلته اي
 فضيلة ذلك الشئ وقدره والآفة جعل ذلك الفقر لغيره تعالى الا ان في التعبير نوع خفاء
 وقلاقة (قوله ولا يخفى ما فيه) محمله كما يعلم من باقي كلامه ان المراد بالفقر في الحديث انما
 هو الفقر لغير الله لا الفقر الى الله الذي الكلام فيه والمؤلف جعل المقصود في الحديث
 مدح الفقر الى الله بضم ضده الذي هو الفقر الى غير الله فقد ارتكب خلاف الظاهر من
 الخبر والذي دعاه الى ذلك كون الكلام في شرف الفقر الى الله والخطب سهل (قوله
 لا فتقار صاحبه الخ) اي باظهار حاجته لمن لا يملك شيئا (قوله فالفقر بالرفق) اي بالتسليم
 حتى تستكشف حكمة الحكيم وقوله ولا تلقه بالعلم اي بان تعارضه بالمنقول في علم
 الشريعة (قوله الغالب عليهم الاحوال) اي وهي قد لا تقبلها العقول ولا يحتملها اظاهر

حقيقة هو الله ومن هذا الفقر استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم فالفقر كما مرث الاشارة اليه فقر ان محمود المنقول
 ومذموم فالحمود هو الفقر الى الله تعالى وهو الفقر الذي اختاره وسأله النبي صلى الله عليه وسلم وسبق باهله الى الجنة قبل الاغنياء
 بخمس مائة عام والمذموم هو الفقر الى غير الله وهو ما استعاذ منه صلى الله عليه وسلم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السبلي رحمه الله
 يقول سمعت ابا نصر الهروي يقول سمعت المرتضى يقول سمعت الجنيد يقول اذا قلت الفقير فالفقر بالرفق ولا تلقه بالعلم) بحاله
 (فان الرفق يؤنس والعلم يوحش فقاتلها بالالقاسم وهل يكون فقير يوحشه العلم فقال لي نعم الفقير اذا كان صادقا في فقره
 فطرح عليه علمك) وفي نسخة علماء في اخرى علمه (ذاب كما يذوب الرصاص) بفتح الراء (على النار) لان الفقراء الغالب عليهم
 الاحوال التي ثمرها العلوم والاعمال فربما دل ظاهر الفقير على ما يستنكر فان رفقت به اظهر لك ما هو فيه وابداه وزال عنك
 وعنه ما تخشاه وان اعترضت عليه بالعلم لم يجعله قلبه لغلبة حاله على وقته وربما زاد تغيره وقل الاتقاع به

وحسن من شؤم الاعتراض عليه وادلت طلب تركه مما رخصته لان الغالب عليه الصدق فيجعل كل ما يقال له على الجسد كما مر
(وسمعه) ايضا (يقول سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت مظفر القرميني يقول الفقير هو الذي لا يكون له الى الله تعالى حاجة
قال الاستاذ الامام القشيري رحمه الله وهذا اللفظ) الذي يعبر عنه وعن مثله بالسطح الذي يقع من الفقير في وقت غلبة الاحوال
والحفظ اكمل منه (فيه أدنى غموض ان سمعه) لان حقيقة الفقر الاحتياج الى الله لا الى غيره مع ان الغموض فيه على من سمعه
انما يكون (على وجه الغفلة عن معنى القوم) ومن تأمله علم انه لا غموض فيه (وانما أشار قائله الى سقوط المطالبات وانتفاء
الاختيار والرضا بما يجبر به الحق سبحانه) لان الفقير الصادق هو من علم ان احتياجه ٢٤٥ في جميع تعلقاته انما هو الى

الحق تعالى فاذا تحقق علمه بذلك
واقترع اليه ثم رأى توالي نعمه
عليه في جميع ما هو فيه بغير سؤال
منعه ذلك من احتياجه اليه
أي سؤاله له فقوله لا يكون له الى
الله حاجة أي سؤال لا افتقار فهو
منتقرا اليه لكنه لا يسأله لما يراه
من توالي نعمه عليه وكفايته
له (وقال ابن خفيف الفقير عدم
الاملاك) أي عدم اضافة العبد
لها الى نفسه وانما جرت عليه
فضلا من ربه (والخروج من
أحكام الصفات) بان يترك دعواه
لما هو فيه من احواله ومقاماته
الشريفة ويضيفها الى المتفضل
عليه فالفقير لا يدعي لنفسه ملكا
عينا ولا عرضا ولا هملا ولا حالا
ولا مقاما اذ كلها ملك لربه وهو
مستلجج بغير انما عليه (وقال أبو
حفص لا يصح لاحد الفقير حتى
يكون العطاء) أي اعطاؤه لغيره
(أحب اليه من الاخذ) لان من

المنقول (قوله لغلبة حاله على وقته) أي على وظيفة الوقت في العبادة وطاعة الرب سبحانه
وتعالى (قوله وهذا من شؤم الاعتراض عليه) أي المحلة بالعلم من شؤم الاعتراض الخ
(قوله الفقير هو الذي لا يكون له الى الله تعالى حاجة) أي حاجة يتوقف قضاؤها على سؤاله
وهذا كما ترى لا ينافي سؤاله امتثالا وعبودية هذا هو المتعين في فهم مثل هذا مما ظاهره
يخالف النص (قوله فيه أدنى غموض) أي بابهام من لا معرفة له الاستغناء عن الطلب
والحاجة مع انه ليس كذلك بل المراد افادة الرضا بكل ما يجبر به الحق من أحكامه لايم
النفس أم لا وحينئذ يسقط الطلب والاختيار ولا تكون له حاجة يتوقف قضاؤها على
سؤاله أو يسقط عنه الطلب الخالي عن شاهد العلم بل يطلب عبودية لا غير (قوله فيه أدنى
غموض الخ) أقول لا غموض فيه على ما أسلفناه قبله فتدبر (قوله الى سقوط المطالبات)
أي التي تخلو عن شاهد العلم والافلامانع منها بل هي الاكمل اذهي من الاخلاق الحميدة
(قوله منعه ذلك الخ) أقول فيه ان الكمال قابل للاكمل وفضائله تعالى لا تنهاه
ولا تمنع من السؤال شرعا بل الطلب مندوب اليه وتوالي نعم الله على العبد موجب
لشكرو من جملة ذلك الطلب عبودية (قوله الفقير عدم الاملاك الخ) هو ظاهر لا غبار
عليه فقلته دره وانما يعتبر معه الغناء عن شهود هذا الخلق حتى يلحق بتمام العارفين (قوله
أحب اليه من الاخذ) أي فيكون بهذا النعت متخلفا باخلاص الحمدية التي هي
اكمل الاخلاق البشرية (قوله لما فيه من الكرم) أي المتعدى منافع (قوله
والاخذ محتاج الى شروط) أي ومنها الحاجة الى المأخوذ وان لا يأخذ زيادة عما يحتاج
اليه في يومه وليلته وذلك قد تقرر في مذهب امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه حرمة
السؤال من غير المحتاج لغيره من الخلق وحرمة القبول اذا كان غير محتاج بوجود كفاية
يوم وليلة (قوله وربما أعطاه غيره الخ) أي وقد صح في الخبر دع ما يريك الى ما لا يريك
(قوله وليس السخاء الخ) محمله ان التعفف وعدم القبول من الغير اشرف من قبول

كامل فقره كان فرجه بما يذله أكثر من فرجه بما يأخذ لما فيه من الكرم والابتناء والاتصاف باخلاص المقرين الابرار والافتقار
محتاج الى شروط في نفسه وفيمن يعطيه وربما أعطاه غيره لوصف فظنه فيه وهو عار عنه فقبضه انخداع واعترا رفقته عند الاخذ
وفرجه عند البذل اولى به (وليس السخاء ان يعطى الواحد) للشيء (المعدم) له (انما السخاء ان يعطى المعدم) للشيء (الواحد) له
بان لا يقبله منه اذا اتاهه كما مر بيانه في باب الجود والسخاء (سمعت محمد بن الحسين) رحمه الله (يقول سمعت عبدا لواحد بن بكر
يقول سمعت النبي يقول سمعت ابن الجلاء يقول لولا شرف التواضع) والتذلل والعبودية (لله لكان حكم الفقير) أي لكان
اللابق به وبهزة نفسه واستغنائه عن غير الله (اذا مشى

ان يتجسس في مشيته نعر ذابح لاه وغيطا واستهزاء لعدوه الشيطان المرصد لعداوته في دنياه (وقال يوسف ابن اسباط طينذا ربيع
سنة ما ملكت قميص) فيه دلالة على ثقله من الدنيا وبعده عن زهرته اومع ذلك فقد حض الشرع على التجميل لاسيما في الاعباد
والجمع وبجامع المسلمين وقد يخالف ذلك ليقصدى بخالفته غيره حكى ان عمر رضى الله عنه خطب وعليه مرقعة فيها احدى عشرة
رقعة بعضها من آدم (وقال بعضهم رايت) في منامى (كان القيامة قد قامت وقيل) للملائكة (ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن
واسع الجنة فنظرت ايهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لي انه كان له قصص واحد ولما لك قبصان
وكان ابن واسع ورعا ولا يقبل من احد شيئا كمال ورعه وحذره على نفسه والمنامات تكون للبشرى ولانذار كاسر (وقال محمد
المسوحى الفقير) هو (الذى لا يرى انفسه حاجة الى شئ من الاسباب) المعتادة وغيرها انا الفقير الصادق هو المستغنى بالله حتى عن
نفسه وأعماله وأحواله (وسئل سهل بن عبد الله متى يستريح الفقير فقال اذا لم ير انفسه غير الوقت الذى هو فيه) فلا يرى الى ماض
ولا مستقبل اذ في ذلك ثبت وطول امل ففى خلا عن ذلك كل حال وسلم وقته من خواطر الالتفات الى ماضى حاله ومستقبله ولهذا
كان الفقير ابن وقته لا الالتفات له الى شئ ٢٤٦ من ذلك (وتذاكروا) اى الفقراء (عند يحيى ابن معاذ الفقر والغنى فقال لا يوزن

غدا) أى يوم القيامة (لا الفقر
ولا الغنى وانما يوزن الصبر) على
البلايا (والشكر) على النعم (فيقال
تصبر) على البلايا (وتشكر) على
النعم ليوزن صبرك وشكرك في ذلك
اشارة الى ان ثواب الفقراء انما هو
في الحقيقة على الصبر عليه ومعلوم
ان الصبر انما يكون على المؤلم
والشكر على الموافق وقد يرى
العبد المؤلم له نعمة باعتبار
ما يترتب عليه فيشكر عليه وقد
يغفل العبد عن نوال النعم عليه
فيغفل عن الشكر فيجيب بما هو
فيه فيكون ذلك سببا للهلاك

الشي من الواحد له (قوله ان يتجسس الخ) اى لكن منع من ذلك التشبه بحال المتكبرين
المجيبين بانفسهم (قوله ليقصدى بخالفته غيره) انظره فانه خفى الوجه ولا سيما مع حث
الشرع على التجميل (قوله والمنامات الخ) أى والرؤيا المتقدمة فحتمل الوجهين بحسب
حال الراى (قوله لا يرى لنفسه حاجة الخ) اعلى المراد منه عدم شهود التأثير لغيره تعالى بل
لله تعالى وحده (قوله اذنى ذلك الخ) اقول فيه قصور والاولى ان يقال لان الاشتغال
بما يضيع معه الوقت الحاضر فتدبره (قوله وانما يوزن الصبر الخ) المراد به الصدق
في الاعمال والدوام على الجهد فيها والصبر عند المحن والشكر عند النعم (قوله باعتبار
ما يترتب عليه) اى او باعتبار مردوده عنه تعالى بحكمته العلية فهو حينئذ محبوب
(قوله ان اردت الخ) فيه دلالة على زيادة شرف الفقراء حيث جعل رضاهم امانة على
رضاه تعالى (قوله من لم يصعبه التقي) تقدم مثله (قوله لكان قوت المؤمن منها حلالا)
اى لان الضرورات تبيح المحظورات (قوله فلا تجاوز رغبته كفايته) اى بحسب
الامكان فى التقلل (قوله قالوا غدا العبد الخ) يحتمل انه قيل ذلك حقيقة ويحتمل انه على
اسان حال المنهمكين والمتهاقين على الدنيا الذين لا يلتفتون الا الى حظوظهم من نحو

والبلاء نعوذ بالله من ذلك (وقيل اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم السلام ان اردت ان تعرف رضى ملبس
عنت فانظر كيف رضا الفقراء عنت) فان رأيتهم راضين عنتك فاناراض عنتك لاني راض عنهم (وقال ابو بكر الزقاق من لم يصعبه
التقى في فقره اكل الحرام المحض) كما لا يخفى وقول بعضهم لو كانت الدنيا دماغيطا لكان قوت المؤمن منها حلالا لا يحمل والعباد
بالله على ما اذا طبق الحرام الارض ولم يجسد للحلال سيلا (وقيل كان الفقراء في مجلس سفيان الثوري كانوا الامراء) لا للتكبر
بل لما هم فيه من الزهد وحقارة الدنيا في قلوبهم مع كون سفيان من العلماء العارفين بالله المتزين للناس منازلهم وفي ذلك دلالة
على اكرامه للفقراء (سمعت الشيخ ابو عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت محمد بن احمد الفراء يقول سمعت ابا بكر بن طاهر
يقول من حكم الفقير ان لا يكون له رغبة في الدنيا) لان من كان فقره اختبارا وزهدا لا قهرا وبغزا لا يربغ فيها لانه تركها مع
تمكنه من تحصيلها باسبابها (فان كان) له فيها رغبة (ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته) كبيت يكتنه ونوب يستره وقوت يكفيه لان
ما عداها فضول والزهد هو الاعراض عن الفضول (وانشدنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أنشدني عبد الله بن
ابراهيم بن العلا قال أنشدني أحمد بن عطاء لبعضهم قال قالوا غدا العبد ما اذا أنت لابس به * فقلت خلعة ساق حبه جوعا

فقر ومبرهما ثوباي تحتم ما قلب يرى القه الا عباد والجمعا أخرى الملابس ان تلقى الحبيب به يوم التزاور في الثوب الذي خالعا
 الدهر لي ما ثم ان غبت يا أمي * والعبد ما كنت لي مرأى ومستعما وقيل ان هذه الايات لابي علي الرضا يروي وقال أبو بكر
 المصري وقد سئل عن الفقير الصادق فقال الذي لا يملك شيئا ولا يدعي شيئا من الاحوال والمقامات (ولا يميل) لشي من المشتبهات
 فلا يصير رقيقا لشي من الخلوقات (وقال ذو النون المصري دوام الفقر الى الله تعالى مع الخلط أحب الي من دوام الصفا مع
 العجب) لان الخلط لكونه فقيرا الى الله يتعرض للتوبة بخلاف من به العجب المحرم وشتان بين فقير معرض للتوبة وعاص مقبم
 على معصيته بعيد من التوبة (سمعت أبا عبد الله الشيرازي رحمه الله يقول سمعت ٢٤٧ عبد الواحد بن أحمد يقول سمعت أبا

بكر الجوال يقول سمعت أبا عبد
 الله المصري يقول مكث أبو
 جعفر الحداد عشرين سنة
 يعمل كل يوم دينار ويتقنه على
 الفقراء ويصوم ويخرج بين
 العشائين فيتصدق عليه من
 الابواب) كانت نيته في كسبه
 سدخلة الفقراء أو كان قصيرا لامل
 لا يغلب على ظنه حياته الى آخر
 النهار حتى يؤثر بعض كسبه فاذا
 عاش وجاع ولم يفتح عليه بشي سأل
 الناس (سمعت محمد بن الحسين
 رحمه الله يقول سمعت أبا علي
 الحسين بن يوسف القزويني يقول
 سمعت ابراهيم بن المولد يقول
 سمعت الحسن بن علي يقول سمعت
 الثوري يقول سمعت الفقير السكون
 عند العدم والبذل والايثار عند
 الوجود) لان الموجب لسكونه
 عند العدم ثقته بضمان الله لرزقه
 والموجب لا يثاره عند الوجود
 تحصيل رضا الله (وسمعت) ايضا

ملبس ومطعم ومشرب ولا سيما في مثل وقت العبد مما يتزينون فيه وقوله فقلت الخ يجري
 فيه الاحتمال ان المذكور ان في قواه له وقوله خادمة ساق - به جوعا أي كسوة محبوب
 لي سقاني محبته جوعا وقوله فقر ومبري بيان لتلك الخلعة وقوله هما ثوباي أي نعمتان لي
 ظاهران من خلق شيان بالثوبين في مطلق الست والشمول وقوله تحتم ما قلب أي اشتلا
 على قلب من شأنه انه يرى من القه نفس العبد والجمع فهو اذا شاهد ورأى كان ذلك
 وقت أعباده وجمعه وقوله أخرى الملابس أي أحقتها في التزين بها وقت ملاقات الحبيب
 للزيارات الخلعة التي تفضل بها المحبوب على المحب والنعمة التي نعت به وقوله الدهر لي
 ما ثم مراده ان غيبة من يحبه عنه بفعلته عن مراقبته تصيره آثما في كامل أوقاته ودوام
 حضوره في قلبه يجعل ذلك الزمان عيدا له وهكذا حال المحبين رضى الله تعالى عنهم اجمعين
 (قوله فلا يصير رقيقا الخ) أي لان من تعلق قلبه بشي كان عبدا له (قوله بخلاف من به
 العجب الخ) أي وذلك لان صاحبه كانه ينافر الحق تعالى فيما اختص به من صفة
 الكبرياء والعظمة وذلك خطر عظيم (قوله ويخرج بين العشائين) أي بين المغرب
 والعشاء فهو من باب التغليب وقوله فيتصدق عليه من الابواب أي بواسطة تعرضه
 للسؤال في هذا الوقت الحاجة (قوله أو كان قصيرا لامل) أي مع محبته لسدخلة الفقراء
 وبذلك يدفع ما يقال ان حاجته مقدمة شرعا على حاجة غيره بشهادة خبرا بدأ بنفسك
 ثم بمن تعول (قوله نعت الفقير السكون الخ) أي لاجل قوة صبره لا يضطرب ولا يتحرك ثقة
 بالوعد الحق (قوله والايثار عند الوجود) أي بداعي قوته في مقام الصبر وتحمل المشاق
 وينتد فلا يقال ان اللازم تقديم نفسه في مثل هذه الحالة (قول) يقول كان عندنا بمكة
 فني الخ) في ذلك دلالة على قوة محبة الكافي افعلى الخير وعلى غاية تراهة نفس القتي
 بفنائها عن كل - ظوظه بسبب تمام صدقه وتمكنه فيه رضى الله تعالى عن الجميع وعنايتهم
 (قوله وغلب على ظني انه فقير الخ) أي وانه يقبل المواساة (قوله فاخذته عزرة الفقير)

(يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن علي السكاني يقول كان عندنا بمكة فني عليه أطمار) أي أثواب (رقة)
 أي بالية وغلب على ظني انه فقير من الدنيا (وكان لا بداخلنا) في أمورنا (ولا يجالسنا) في مجالسنا (فوقعت) وفي نسخة فوق (محبته
 في قلبي ففتح لي بمان) وفي نسخة بما به (درهم من وجهه حلال فملتها اليه ووضعها على طرف سجاده) كما هو حسن الادب مع
 الفقراء ان لا يكلفوا ان يتناولوا ما يؤتون به بايديهم بل يوضع عندهم فان احبوه اخذوه والا تركوه (وقلت له انه فتح لي ذلك من
 وجهه حلال) فأتيت به لك (تصرفه في بعض امورك) ونسيت عن به على ما أنت بصدد اخذته عزرة الفقير وعمارة الوقت (فتنظر الى
 شيرازي) أي تنظر الغضبان بخبر عينه (ثم كشف عما هو مستور عني) بقوله

(قال اشترت هذه الجلسة مع الله سبحانه على القراع) من المشتلات الى عنه (بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات) منها (ثريدان تحدى عنها) وتفسدها على (بهم هذه) الدرهمات (وقام ويثدها) أي فرقه بان اشترت لما أخذ بطرف سجادة وقام) وقعدت التقطها فأرأيت كعزه) ورفعة حاله (حين مر) واعرض عنها (ولا كذلي حين كنت التقطها) وقال أبو عبد الله ابن حنبل ما وجبت على زكاة الفطر منذ أربعين سنة ولي يقول عظيم بين الخاص والعام سمعت الشيخ أبا عبد الله بن بكير الصوفي رحمه الله يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول ذلك) فيه دلالة على تقاليد من الدنيا وعلى اختياره الفقر على السعة طلبا لسلامته وطيب قلبه مع الله وفراغه للتلذذ بما جانه ومراقبته له في سائر حركاته وسكناته (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول سألت أبا عبد الله بن خفيف عن فقير يجوع ثلاثة أيام وبعد ثلاثة) من الأيام (يخرج ويسأل مقدار كفايته أيش يقال فيه فقال يقال له) (مكيد) أي سائل للناس في شيء يأخذ منهم فلم يستغن بالله فليس هو بفقير كامل بهم بل على ضعفه في الفقر ثم قال للسائل وجماعة ٢٤٨ (كلوا واسكتوا) عن سؤال أحوال لم تبلغوها (فلودخل) عليكم (فقير من هذا الباب

لنضحكمكم كلكم) هذا من حسن تاديبه لأصحابه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت الدقي يقول وقد سئل عن سوء أدب الفقراء مع الله تعالى في أسوائهم فقال هو انحطاطهم أي فعل ما يوجب انحطاطهم (من الحقيقة) وهي عندهم غلبة الأحوال المطلوبة على القلوب (إلى العلم) به فإذا نزل عنها إلى درجة العلم بها ولم تغلب على قلبه غلبت عليه العوائد والمشتبهات وتفرغت أهله للأسباب ووقع في سوء الأدب مع الله فبغضته عن مقام الحقيقة واشتغاله بالأسباب وقع في سوء الأدب (وسمعه) أيضا

أي الفقر إلى الله تعالى التي توجب الاستعانة بما سواه وقوله عبارة الوقت أي اعتبار ما هو حاله فيه كما هو شأن الصوفي من كونه ابن وقته لا نظره إلى ماض ولا إلى مستقبل (قوله بسبعين ألف دينار الخ) أي فخرج عن ذلك كله رغبة في الانتطاع إليه تعالى ولا يخفى ما في قوله بهذه الدرهمات من التصغير الموافق لمقصوده (قوله فأرأيت كعزه الخ) أي وغير بعيد ذلك حيث العز به تعالى لا يشاء به شيء ولا يماثله وقوله ولا كذلي المراد به انكسار نفسه بسبب رده (قوله ما وجبت على زكاة الفطر) أقول هو قريب مما قبله في الدلالة على طهارة النفس ونزاهتها (قوله كلوا واسكتوا عن سؤال الخ) مراده السؤال المجرد عن العمل بالطريق الموصل إلى الذي لم يبلغوه من تلك الأحوال فالتبهي لم يكن عن مطلق السؤال فتدبر (قوله وهي عندهم غلبة الأحوال الخ) أي الأحوال الناشئة عن جيل الأخلاق المطلوب الصلي بعثها وقوله إلى العلم بها أي العلم المجرد عن تلك الغلبة (قوله غلبت عليه العوائد) أي ولو كانت معصوبة بشاهد علم الشريعة فافهم (قوله ووقع في سوء الأدب مع الله) أي بالنظر لما انحط عنه من غلبة الحقيقة فهو حينئذ من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين (قوله فان محنتي عظيمة) أي وهي خوفه من صرفه عن الاشتغال بالله تعالى وهو من أعظم البلائيل زيادة الانحطاط فيه عما كان عليه من المقام (قوله وصرفها عنهم نعمة) أي بالنظر لما يترب على ذلك من القوائد الأخروية (قوله وما الحيلة في خلاصه منه) أي لانه يسئل عن ذلك يوم القيامة فيقال له نعم صرفته

(يقول سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول سمعت خيرا الناسج يقول دخلت بعض المساجد وإذا فيه

نقير فلما رأني تملؤني) مستغيبا بالله ومستعينا به مما آمن به (وقال لي) أيها الشيخ تعطف علي) بأخلاص مما امتحنت به (فان محنتي عظيمة فقلت له) وما هي فقال فقدت البلاء أي الفقر بوجود الدنيا (وقويت بالعافية) الدنيا به (فنظرت) بإشارته إلى جهة (فاذا) هو (قد فتح عليه بشي من الدنيا) في ذلك دلالة على أنهم يرون وجود الدنيا وسعتها نعمة وصرفها عنهم نعمة أخروية وهو حق لان الغالب على الفقير ان يكون دائم الرجوع إلى الله سائلا حوائجهم منه لا اعتقاده انفرادا بالفعال والغالب على الغني الرجوع عند ما يطرقة طارق إلى ما يملكه ويقدري على اكتسابه وكفى بذلك غفلة عن ربه فهذا الفقير كان دائم الشغل بالله فرآه بعض المحبين فاراد ان يصرفه عما يعتان به على ما هو يصدده فوضع عنده شيئا وخرج عنه هاربا فقتل حال الفقير فيما يصنعه بهذا المال وما الحيلة في خلاصه منه فلما دخل عليه هذا الشيخ المسجد ورأى عليه آثار المعرفة

كما يستل عن جهة تحصيله وكسبه (قوله طوبى للفقير) قيل ان طوبى اسم الجنة مخصوصة
وقيل لشجرة فيها والا قرب هنا الاول (قوله من اراحته القلب
الخ) اقول هي وان كانت من اعظم القوائد الدنيوية
غير انها لا تضاهى فائدة عدم الحساب في
الآخرة فضلا عن كونها
اعظم منها
تم

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله باب التصوف)

٢٠٤
الجزء ٢٦

وساوت طريق الجسد قام وتعلق به
كما تقر وهذا كما قال قائلهم
عضوا على الفقر بالتواجد
(وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد
ابن محمد بن أحمد يقول سمعت ابا
بكر الوراق يقول) لاصحابه (طوبى
للغني في الدنيا والآخرة فساأله
عنه) اى سبب ذلك (فقال لا يطلب
السلطان منه في الدنيا الخراج
ولا يطلب الجبار تعالى منه
في الآخرة الحساب) هذا اقل
قوائد الفقر والافله فوائدها عظام
منها راحة القلب من المشغلات
وجود التلذذ بالمناجاة وسرعة
مضيه الى الجنة كما جات به الاخبار
الواضحات

والله اعلم	
بالحق	

* فهرسة الجزء الرابع من نتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية *

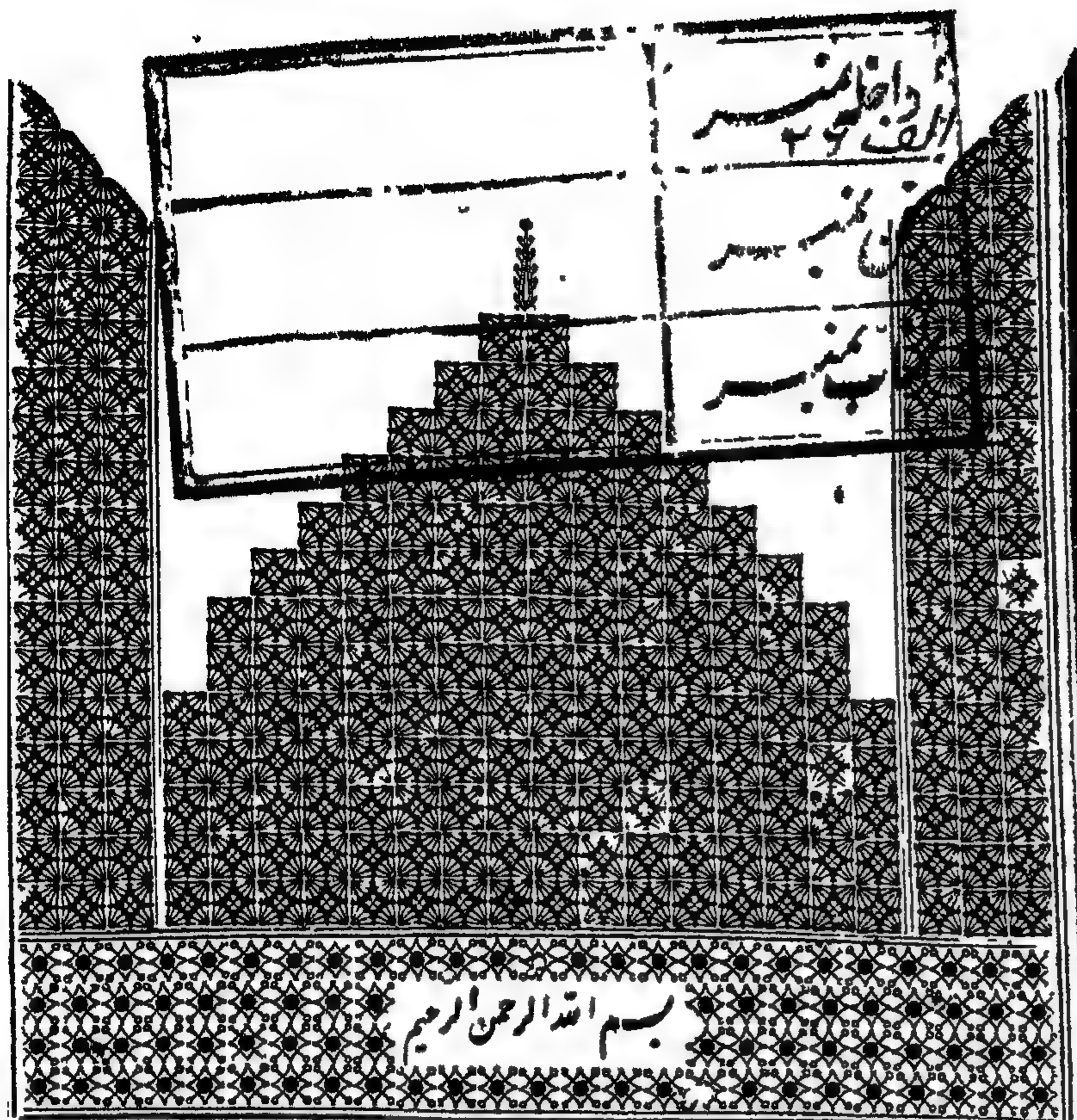
صفحة	باب	صفحة
٢	باب التصوف	٢٢٠
١٣	باب الادب	٢٢٢
٢٢	باب أحكامهم اى الصوفية	٢٢٣
٣١	باب العفة	٢٢٤
٣٧	باب التوحيد	٢٢٥
٥١	باب أحوالهم اى الصوفية عند الخروج من الدنيا	٢٢٦
٦٠	باب المعرفة	٢٢٧
٧٨	باب المحبة	٢٢٨
١٠٥	باب الشوق	٢٢٩
١١٣	باب حفظ قلوب المشايخ	٢٣٠
١٢٢	باب السماع	٢٣١
١٤٦	باب اثبات كرامات الاولياء	٢٣٢
١٥٣	فصل ثم هذه الكرامات الخ	٢٣٣
١٥٨	فصل فان قيل فهو يجوز أن يكون الولي وليا الخ	٢٣٤
١٥٨	فصل فان قيل فهل يزابل الولي خوف المكر	٢٣٥
١٩٠	باب رؤيا القوم في النوم	٢٣٦
٢٠٣	باب الوصية للمريدين	٢٣٧
٢١٨	فصل ولا ينبغي للمريد أن يعتقده في المشايخ العصة	٢٣٨
٢١٩	فصل وكل مريد يبق في قلبه شئ من عروض الدنيا مقصدار وخطر قاسم الارادة له مجاز	٢٣٩
٢٢٠	فصل وقبول قلوب المشايخ للمريد اصدق	٢٤٠
		٢٤١
		٢٤٢
		٢٤٣
		٢٤٤
		٢٤٥
		٢٤٦
		٢٤٧
		٢٤٨
		٢٤٩
		٢٥٠
		٢٥١
		٢٥٢
		٢٥٣
		٢٥٤
		٢٥٥
		٢٥٦
		٢٥٧
		٢٥٨
		٢٥٩
		٢٦٠
		٢٦١
		٢٦٢
		٢٦٣
		٢٦٤
		٢٦٥
		٢٦٦
		٢٦٧
		٢٦٨
		٢٦٩
		٢٧٠
		٢٧١
		٢٧٢
		٢٧٣
		٢٧٤
		٢٧٥
		٢٧٦
		٢٧٧
		٢٧٨
		٢٧٩
		٢٨٠
		٢٨١
		٢٨٢
		٢٨٣
		٢٨٤
		٢٨٥
		٢٨٦
		٢٨٧
		٢٨٨
		٢٨٩
		٢٩٠
		٢٩١
		٢٩٢
		٢٩٣
		٢٩٤
		٢٩٥
		٢٩٦
		٢٩٧
		٢٩٨
		٢٩٩
		٣٠٠

* (تمت) *

الجزء الرابع من حاشية العالم العلامة الحبر البحر القهامة امام
الفضلاء الفخام وشيخ مشايخ الاسلام مظهر القميص
القدوسي الاستاذ السيد مصطفى العروسي المسماة
بنتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح
الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام
زكريا الانصاري نفع الله
بها كما نفع بأصلاها
آمين

٢

(وبها مشتمل الشرح المذكور)



(باب التصوف)

قال بعضهم هو اسم جامد وقع على كل من اجتمع قلبه وقت ذكره وتفرق في أحوال أسباب فكره وتزايدت أشواقه عند السماع وخفيت حقائقه عند الاجتماع والقول بأنه مشتق من الصفاء أو من لبس الصوف أو من الصف الأول يصحج الى تكلف مع عدم الشاهد على ذلك في معظم الأقوال وإن كان معانيها لا يخلو عنها الصوفي باعتبار رسمه وحاله وأعلم أن حقيقة الصوفي من لهجد ومصدق وإخلاص في متابعة سيد المرسلين وإمام المرشدين عليه وعلى اخوانه صلوات رب العالمين (قوله هو ترك الاختيار الخ) أعلم أن شرف الدين مرتبة قصوى وأكرم الحساب عند الله التقوى شعر
 لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
 فقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك الخليل أبا الهب
 فمن ادعى مقام الكبار امتحن بالاختبار ومن تحلى بما ليس فيه قصته شواهد الامتحان
 فلا تزدري عاتلا حقايرة رياشه ولا تعظم جاهلا لا كثره قماشه فالمرء مخبوء تحت لسانه
 وجوهرة عقله في صدفة يكانه شعر

وأعلم بأن التبر في عرق الثرى * خاف الى أن يستثار بنبشه
 وفضيلة الدينار يظهر مرها * من حكمة لا من ملاحاة نقشه
 الى آخر ما في الشعر فراجع ان شئت (قوله ويقال هو حفظ حواسك) أي الظاهرة مع جوارحك الباطنة غن الخروج الى ما ليس له شاهد من علم الشريرة المطهرة وقوله

(باب التصوف)

هو ترك الاختيار ويقال هو حفظ حواسك ومراعاة أنفاسك

ويقال هو الجدي السالك الى ملك الملوك ويقال هو الاكباب على العمل والاعراض عن العمل ويقال غير ذلك وقدمت بعضه في باب ذكر مشايخ هذه الطريقة وهو مدح ومطلوب لانه مأخوذ من الصفاء وقد بينه بقوله (الصفاء محمود بكل اسان وضد الكدورة وهي مذمومة) كذلك وقد (أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال أخبرنا عبد الله بن يحيى الطلمي قال ثنا الحسين بن جعفر قال ثنا عبد الله بن نوح قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متغير اللون فقال ذهب صفو الدنيا) وهو كثرة خيرها ونعمها والمراد صفة وقلوب أهلها وانشرح صدورهم ورضاهم بما يجريه الله عليهم فيها (وبقي الكدر) وهو ضد ذلك (فالمرت اليوم تحفة لكل مسلم) ٣ لسلامة من الكدر وكانه بتقدير صحة ذلك قاله قرب مونه لعله بما يكون بعده من الاختلاف والدعوى الباطلة ومقصود الخبر التحريض على التمسك بأوقات الصفاء مع الله وإزالة المشغلات بأنواع المجاهدة والرياضة فاذا اكمل العبد في ذلك فهو المعبر عنه بالصوفي فانه قد صفا من الكدر بما أطلعه الله عليه (ثم هذه التسمية) أي التسمية بالصوفية (غلبت على) أهل هذه الطائفة فيقال رجل صوفي والجماعة صوفية) لان الحق صافاهم وأخلص لهم النعم بما أطلعههم عليه (ومن يتوصل الى ذلك) بالاكتساب والتشبيه بهم (يقال له متصوف) لا صوفي (والجماعة المتصوفة) لا صوفية (وليس يشهد له) هذا الاسم من حيث العريضة قياس (ببز) ولا اشتقاق) كذلك لان مصدر صفا صوفيتا خير حرف العلة عن الصفاء (والاظهر فيه انه) غير مشتق بل هو

ومرعاة انقاسك أي بان لا تضع منها نفسا في غير طاعة ربك (قوله ويقال هو الجدي في السالك) أي الاجتهاد فيه وعدم الفتور وقيام الاوقات (قوله ويقال هو الاكباب) أي الانكباب والانهمال على العمل التكليفي وقوله والاعراض عن العمل أي البعد عما يعطل ثمره ذلك العمل من الرياء والعجب والاستعسان للعمل والوقوف معه وغير ذلك مما يصير العمل معه مدخولا (قوله لانه مأخوذ من الصفاء) أي من مطلقه والمراد هنا صفاء النيات والاعمال من المعطلات للقبول (قوله متغير اللون) أي من هول ما أطلعه الله تعالى عليه (قوله ذهب صفو الدنيا) به محتمل حله على زمن التكلم ويكون باعتبار بعض الخلق أو ذهب بمعنى يذهب وهو ظاهر (قوله لعله بما يكون بعده) أي أو هو باعتبار بعض الخلق في زمنه صلى الله عليه وسلم (قوله التحريض على التمسك الخ) أي حيث ذلك من فرص المؤمن (قوله بما أطلعه الله عليه) أي من أنوار قربه ولذاته مناجاته (قوله ثم هذه التسمية الخ) اعلم ان الخير باق الى يوم القيامة فلا تقل ان تأخر الزمان يوجب دهاب الاعيان وانهم في هذه الاعصار ككنز صاحب الجدار شعر

ما ضرني ان لم أكن متقدما * فالسبق يظهر آخر المضمار
فلئن غدار بضع البلاغة دارسا * فرب كثر في أساس جدار
فلا تنقص من جاء في آخر دورات الكيان وقدمه فضله على الافاضل والاقران شعر
فقد أخرج الله النبي محمدا * وقدمه في رتبة المدح والذكر

(قوله لان الحق صافاهم) أي بواسطة سبق رضاه عنهم (قوله يقال له متصوف لا صوفي) أقول لعل وجهه تكلف هذا الخلق بالاكتساب والافلاج (قوله بل هو جامد) أي ثم غلب على من تخلق بالاخلاق الحميدة بعد ان تجرد عن الذميمة (قوله لانه أرفق بهم) أي بسبب قلة الكلفة في تحصيله بحسب ما كان أو بالنسبة الى ما هو أعلى منه (قوله ونحو زائد) أي لعدم وجود غيره (قوله فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد) لك ان تقول ان

جامد) كاللقب فاما قول من قال انه مشتق من الصوف ولهذا يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك) وفي نسخة فلذلك (وجه) سائح بل قيل انه حسن لانه أبعد من الدعوى بخلاف غيره مما قيل فيه (ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف) لكن هذا لا يضر لان الحكم للغالب والغالب عليهم لبسه والاكتفاء به وانما اختاروا لبسه لانه أرفق بهم ولانه لباس الانبياء والصالحين (ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد الرسول) وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وان هذا الاسم مشتق منها (فالنسبة الى الصفة لا تجي على نحو الصوفي) بل على الصني ونحو زائد (ومن قال انه مشتق من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة) بل مقتضاها انه انما يشتق من الصافي (وقول من قال انه مشتق من الصفاء

فكانهم) الاولى لانهم (في الصف الاول بقلوبهم) من حيث المحاضرة والمناجاة وارتقاء الهمة مع الله تعالى بحيث صاروا بقلوبهم أقرب الناس اليه (فالمرقى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة الى الصف) اذ لا يقال في النسبة الى الصف الا صفي (ثم ان هذه الطائفة) وفي نسخة ثم هذه الطائفة ٤ (أشهر من أن يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق) لشهرتهم

بذلك وأنت خير بيان شهرتهم لا تقتضي عن بيان اشتقاق اسمهم (وتكلم الناس في التصوف مامعناه) ويعرف منه من هو المتصوف مع انه قدمه (و) تكلموا (في الصوفي من هو فكل عبرنا وقع له واستقصاء جميعه يخرجنا عن المقصود من الايجاز وسند ذكر هنا بعض مقالاتهم فيه على حد التوفيق ان شاء الله تعالى * سمعت محمد بن أحمد بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سئل أبو محمد الجوزي عن المتصوف فقال (هو الدخول في كل خلق) بضم الخاء (سنى) أى رفيع كالورع والزهد والتوكل والرضا والتفويض ونحوها (والخروج من كل خلق دنى) كالرياء والعجب والكبر والحسد وسوء الظن ونحوها (سمعت عبد الرحمن بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن عمار الهمداني يقول سمعت أبا محمد المرعشي يقول سئل شيخنا عن المتصوف فقال سمعت الجند وقد سئل عنه فقال هو ان يمتك الحق تعالى (عنك) أى عن تطرك لنفسك (ويحييك به) أى يذكره ومناجاته

المراد مطلق الاخذ وان لم يكن على قاعدة الاشتقاق بل لمراعاة المعنى فقط (قوله الاولى لانهم الخ) أى فهم بسبب اعتبار حال قلوبهم من المحاضرة في الصف الاول حقيقة لا ادعاء (قوله وأنت خير الخ) هذا التورك منه مبنى على ان افترض الاشتقاق وهو غير لازم جل الاسم عليه بل يصح حمله على انه علم جامد مدلوله هو لا الخلق والطائفة من الصوفية (قوله ويعرف منه) أى من كلامهم في بيان حقيقة المتصوف من هو المتصوف (قوله فكل عبرنا وقع له) أى مما نقل اليه أو مما ذاقه على حسب استعداده (قوله هو الدخول في كل خلق) أى مع دوام الصدق في كامل الاخلاق دخولا وانتقالا (قوله كالرياء الخ) جميع ما ذكره من السبكات أعادنا الله منها (قوله فقال هو ان يمتك الحق عنك) يشير الى انه مقي بقلوبهم لا يقال له صوفي كامل وهو الحق (قوله فقال هو وحده انى الذات لا يقبله أحد) أى وذلك لانه قد تخلص عن السوى بواسطة استهلاكه فى الانسان به تعالى اللازم منه غاية الوحشة من كانه الخلق فهو حينئذ لا مناسبة بينه وبينهم تجمعهم عليه فاذا رأيت نفسك معرضة عن أولياء الله فاعلم انك مطرود عن الله لان الحق لو قبل عليك لحببهم والله اليك

أبها المعرض عنا * ان اعراضك منا لو أردناك جعلنا * كل ما فيك يجيبنا قال اسان حال عزه من قوتى لمن أعرض عنه وتولى شعر
قنعنا بنا عن كل ما لا يريدنا * وان كنت أخلاقه وزعونه
ومن غاب عنا حظه البين والقللا * ومن فتننا يكفه انا قوته
فلسان حال هذا الواحد انى يقول اصحب مولاك ولا تعبا بمن ناداك فانه اذا صح منه الوداد اعنت به من سائر العباد شعر

فليت الذى بينى وبينك عامر * وبينى وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل حين * وكل الذى فوق التراب تراب
فقوله لا يقبله أحد أى لعدم المناسبة كما أسلفنا ولان أهل الخصوصية من هو دقيهم فى الحياة مناسف عليهم بعد الممات شعر

والمرء مادام حيا يستهان به * ويعظم الرزة فيه حين يقتقد
وقوله ولا يقبل أحد أى لعدم وجود المماثل وعزة الاخ المشا كل شعر
انى لا فتح عينى حين أفتقها * على كثير ولكن لا أرى أحدا
فهذا الزمان لم يوافق بصدق موافى ولذا قيل شعر
واذا صفالك من زمانك واحد * نعم الصديق وغش بذلك الواحد

والاشتغال بما يرد منه عليك وهذا الكمال درجات المتصوف (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى) رحمه الله (يقول سمعت فوا عبد الرحمن بن محمد الفارسي يقول سمعت أبا القاتك يقول سمعت الحسين بن منصور وقد سئل عن الصوفي فقال) هو (وحدانى الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحد) أى مشغول بالله تعالى ولم يبق فيه وسع لملطة غيره ولا لملكاته وهذه أعلى أحوال الصوفي

وان لم يدم له ذلك وانما هي بحسب من يسأله ويحييه فاذا كان السائل له ممن يدعى المتصوف فيهم على المقام الرفيع فيه ليستغفر نفسه وتذهب عنه دعاويه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت عبد الله بن محمد يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت أبا علي الوراق يقول سمعت أبا حمزة البغدادي يقول علامة الصوفي الصادق ان يقتصر من الدنيا (بعد الغنى) بها (ويذل بعد العز) بالغنى بها (ويحرق بعد الشهرة) لان اول درجاته الزهد في الدنيا فيباعد عنها عن مالها وجاها ورفعتها فيصير في صورة الفقير وان كان غنيا بالله وفي صورة الذليل وان كان عزيزا بمولاه وخضيا بين الناس وان كان مشهورا عند الملائكة ومن والاه في الحقيقة

هو الغنى بعد الفقر والعز بعد الذل والمشهور عند الله وملائكته بعد الخفاء وذلك ببركة صدقه في سلوكه (وعلمه الصوفي الكاذب ان يستغنى بالدنيا بعد الفقر) منها (ويبرز بعد الذل) بالفقر منها (ويشهر بعد الخفاء) لانه يتزيا برى الصوفية لينال بعض الدنيا فيستغنى بها وان كان فقيرا قبل ويعز عند اهل الدنيا على من لا يعرف حقيقة امره ويتوهم صدقه في حاله ويشهر بين الناس وان كان مخفيا قبل لمحبته للشهرة والتعرض لاسبابها (وسئل عمرو ابن عثمان المكي عن التصوف فقال) هو (ان يكون العبد في كل وقت) هو فيه مستغلا (بها هو اولي به) عند الله (في ذلك الوقت) فالصوفي من كان ملازما لها هو اولي به في وقته من اعماله واخلاقه واحواله وسائر ما يتقرب به الى ربه (وقال محمد بن علي القصاب التصوف اخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام) اشار الى اول وقوع هذا الاسم لهذه الطائفة بان

فوا أسفى على فقد الكامل الكبير والحق الحر التحرير شعر
أتمنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاى طلعة سر

(قوله وان لم يدم له ذلك) ان لانه لا دوام له على حال ولا على مقام لاستقرار ترقيه يختص برحمته من يشاء (قوله علامة الصوفي الصادق الخ) محصله انه لا يتم له هذا الوصف الشريف الا بعد اخلاعه عن الدنيا وشهواتها وذلك بالزهد فيها من جهة المال والشهرة والرياسة وكل شاغل يشغل عن الحق بحيث لا يكون فيه متسع لغبر حق ربه سبحانه وتعالى (قوله بعد الخفاء) أى باعتبار الملائكة أو باعتبار بعض البشر عن نور الله بصائرهم أما بالنسبة له تعالى فاعل المراد به بعد العبد باعتبار اول احواله عن درجة المقربين فتأمل (قوله وعلامة الصوفي الكاذب) أى الذى هو عرضة للاله لان يستغنى بالدنيا الخ أى وهذا مثل حال فقراء زماننا بل هم أسوأ من ذلك فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله فقال هو ان يكون العبد الخ) أقول هذا الذى ذكره عام في أعمال القلوب والجوارح وفي الاحوال والمقامات (قوله مستغلا بها هو اولي به) أى لان شأنه الدوام على البحث عن الافضل والاكمل مما يتوصل به الى مرضاة الرب تبارك وتعالى (قوله التصوف اخلاق كريمة) أى من حيث انها طريق الوصول الى الحق تعالى ظهرت في زمان كريم أى اسعد الطالع فيه من رجل كريم أى من انسان سبقت له العناية من الحق تعالى بالكرامة حيث اختاره لها مع قوم كرام أى لحفظهم اياها عن الضياع (قوله اخلاق كريمة) أى كان يعفو عنه القدرة ويحسن ولولن أساء اليه ولذا قيل اذا صحبت فتأدب مع المعصوب بالعالم وعامله بالعفو والحلم شعر

أخبر بحلمك ما يديده ذوقه * من نار غيظك واصفح ان جنى جاني

فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به * والاخذ بالعفو أحلى من جنى الجاني

فتدبر (قوله فقال هو ان لا تألف شيئا) أى اعترافا بحقيقة المالكية له تعالى وقوله وان لا يملكك شيء أى بعدم تعلق القلب بشيء مما من الحظوظ والعادات وهذا اشارة منه تعالى الى بركات علومه الى طلب التخلق بالمقامات كالزهد والورع والرضا فلا يقبل بقلبه الا على ربه (قوله فقال هو استرسال النفس الخ) أى وذلك بالقضاء عن سائر مراداتها في

رجلا قد كمل الله اخلاقه الحيدة واقتدت به طائفة قسموا الحالة التي هم عليها اتصافوا ونفسهم صوفية ثم صار هذا الاسم في الناس المتصوفين بصفاتهم بعدهم (وسئل سمعون عن التصوف فقال) هو (ان لا تألف شيئا) بان تتبرا من الاملاك والدعاوى (و) ان (لا يملكك شيء) من الشهوات التي توقفت عن شغلك بمولاه فتكون عاملا متبرئا وتقدم نظيره في الفقر (وسئل رويم عن التصوف فقال) هو (استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد) تعالى بان تتمكن في الرضا بما يرضاه الله تعالى من الافعال

(وسئل الجنيد عن التصوف فقال هو ان تكون مع الله تعالى في سائر اعمالك واخلاقك واحوالك وغيرها (بلا علاقة) اي حفظ من حب وسكون الى غيره بل ترى جميع ما انت فيه فضلا من ربك عليك (سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا نصر السراج الطوسي يقول اخبرني محمد بن الفضل قال) وفي نسخة يقول (سمعت علي بن عبد الرحيم الواسطي يقول سمعت رويح ابن احمد البغدادي يقول التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك اي تمسك العبد بالفقر والافتقار الى الله والتحقيق اي الاتصاف (بالبذل والايثار) بما يملكه لرباه ففعله عند مولاه (وترك التعرض والاختيار) بان يسلم ويقوض لله في كل ما أجراه عليه وان خالفه (وقال معروف الكرخي التصوف الاخذ بالحقائق والياس مما في أيدي الخلائق) لان من عرف الله وعلم أنه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع غيره اشتغل ٦ بما يقربه اليه من الحقائق فيلزم من ذلك اعراضه عما في أيدي الخلائق حتى لا يعتمد

الاعلى الله يحكي ان وزيره الملك ونقه الله فاعتزل صحبة الملك فاستحضره الملك وقال له متهددا اتفرمني فقال نعم لاني وجدت خيرا منك فازداد الملك غيظا وقال من يكون خيرا مني قال من يطعمني ولا يطعم وأنت مالم تطعم لا تطعمني ومن ينيمني ولا ينام وأنت مالم تنم لا أقدر أن أنام ومن اذا تب يعفوني وان كثرت ذنوبي وأنت اذا عصيتك أدنى معصية بادرت الي مؤاخذتي ومن اذا خدمته خدمتي الوجود كله وأنت اذا خدمتك أحساج الى خدمة كل من ينسب اليك لتلا يؤذي عندك فقال له الملك صدقت هو خير مني فالزم بابه واعتن طاعته (وقال جردون القصير) ان أردت ان تعصب احدا (اصحب الصوفية فان للقبج عندهم وجوها من المعاذير) فمن وقع في زلل قدر واه المعاذير والتأويلات الحسنة وايس الحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به فمن فعل

مراد انه تعالى (قوله فقال هو ان تكون مع الله الخ) محصلة السعي مع الرب على طريق الموافقة برفض الاهواء والاراء والاختيارات والله أعلم (قوله التمسك الخ) يعني انه يؤثر التقليل من الدنيا بحيث يكون دائم الافتقار الى المولى ويتحقق بالبذل والايثار مع التقويض والتسليم لفضل العلم الحكيم ففعله الاسترسال مع الحكم والقضاء والرضا بما يجريه الله من البلاء والنعماء (قوله وترك التعرض الخ) أي عملا بآية وديك يخلق ما يشاء ويختار ما كان اهم الخيرة (قوله التصوف الاخذ بالحقائق) أي التمسك بهم والعمل على مقتضاها وقوله والياس مما في أيدي الخلائق (قوله لان من عرف الله) أي بما له من النعوت والصفات العلية (قوله ومن اذا خدمته) أي عبدته وأطعته على الوجه الذي يليق بكاله على حسب الطاقة وقوله خدمتي الوجود كله أي أطاعني سائر الموجودات (قوله فقال له الملك صدقت) أي لما راى من قوته وجمته ووضوح أداته (قوله فان للقبج الخ) أي وذلك من شان الايمان الكامل (قوله وليس للجبن الخ) أي لطبهم في الارشاد ودوام الاجتهاد وشهود الفضل لرب العباد (قوله ولم يطر واعليه) الاطراء هو المبالغة في الثناء (قوله لقلة ما ناله الخ) أي ولتزيد رغبته في الاعلى عما كسبه من الاخلاق الحميدة (قوله فقال هم قوم الخ) محصلة انهم قد اجلسهم الحق على موافقته حتى قنعوا ومنعوا عن الالتفات الى غير التفاتنا بوجوب سكونا اليه ووقوفنا معه فامتنعوا منه اذا هم الى فقد ان ذنوبهم وغيبتهم عنها ثم أشير اليهم في سرائرهم ان يقولوا غيرهم ألافكوا علينا لعدم وصولنا الى مقصودنا لالتنا كلما وصلنا الى مقام قيل لنا بلسان الحال مطلوبكم امامكم اذ لانهاية الكمال لانه تعالى والله أعلم (قوله التصوف عنوة) أي وذلك لان الصوفي قائم على نفسه دائما بالمجاهدة لا يغفل عنها ولا يسمح لها بشئ من أعمالها الى حين وفاتها وهو من لا يتنقل عن الاخلاق الدينية الى المرضية الا بالجبر والقهر وهو من كانت احب الاله قاهرة غير

اختيارية حسن نام يمدحوه ولم يطر واعليه فيسلم من وقوعه في العجب بنفسه لان من كان كاملا في الخبرات اذا رأى من يتخلق ببعض اخلاقه لا يمدح كل المدح على ذلك لقلة ما ناله بالنسبة اليه (وسئل الخراز عن اهل التصوف فقال) هم (قوم اعطوا حتى بسطوا) اي والى عليهم الحق نعمه وخوارق عاداته حتى سكنوا اليه وانشرحت صدورهم لديه (ومنعوا) عن الالتفات الى غيره (حتى فقدوا) اي فنوا عن انفسهم فلم يلتفتوا اليها (ثم) لما كمل شغلهم به تعالى ولم يجسدوا غاية مطلوبهم فيه (نودوا من اسرار) اي اسرارهم باشارات (قريبة) اي اطيقة معناها قولوا للناس (ألافكوا علينا) لعدم وجدنا ذلك (وقال الجنيد) التصوف عنوة (اي جدد وتعبد لا صلي) لاهله (فيها) مع انفسهم لسكمال مجاهدتهم في التخلي عن الرذائل والتخلي بالفضائل

(وقال ايضا هم) اي الصوفية (اهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم) لا تحاذقهم قصودهم ورفعة صرامهم فيما اتسموا به من صفاتهم
واخلاقهم (وقال ايضا التصوف ذكر مع اجتماع) للهبة مع الله بان لا يحدث الا ان نفسه بغير ما هو فيه لان اذا كرم مع الغفلة
مذموم لان العمل انما يصح بالنية (وفي جدمع استماع) لان الوجود الصحيح ما كان عن سماع صحيح محرك للقلوب بان يكون سنده كتاب
الله اوستة رسوله ونحوهما من المواظبة المؤثرة (وعمل مع اتباع) للسنة لان ٧ كل عمل او حال او مقام خلا عن اتباعها فهو

معرض للابتداع قال صوفي من
اجتبت فيه هذه الاوصاف
(وقال ايضا الصوفي كالارض
يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج
منها الا كل ملج) فهو يطرح
عليه كل قبيح اي مؤلم في نفسه
او ولده او ماله او نحوها فيصممه
ولا يخرج منه الا كل حسن
من صفح او عفوا ورضا بالقضاء او
نحوها (وقال ايضا انه كالارض
يطوها البر والقاجر وكالسحاب
يظل كل شئ وكالقطر يسقي كل
شئ) فهو كثير التحمل للاذى والنفع
للولي وهذه بعض صفاته الجميدة
والا فالصوفي كما مر من تخلي من
الصفات الذميمة وتخلي بالجميدة
(وقال ايضا اذا رايت الصوفي
يعني) بضم الياء وفتح النون
(بظاهرة) اي يهتم به (فاعلم ان
باطنه خراب) لان ظاهره للخلق
وباطنه للحق فمن اكثر عنايته بما
يظهره للخلق ويشتون عليه به كان
باطنه من مراقبة الله وكال تقواه
خرابا وقد يطلب الشرع الاعتياد
بكمال الظاهر كما في العبد والجمعة
واقامة ابيه الدين فليس هو من

اختيارية فاشبهت العنوة لان ما يطرده من المواهب تدع لها نفسه جبر بدون اختيار
هذا وفي كل ذلك اشارة باردة على من اعتزل اهل السنة وزعم ان هناك حالة للعبد يسقط
فيها عنه التكليف وذلك كفر والعياذ بالله تعالى (قوله اهل بيت واحد) اي لان التعارف
قد سبق في الظهور وقبل الظهور وذلك قوي ميل الخاطر للخاطر قبل الكلام واتلاف
الاجسام فافهم (قوله ذكر مع اجتماع) اي حضور قلب ومراقبة تعالى والمراد بالذكر
ما يشمل اللساني والقلبي كالايتحي (قوله ووجد) اي زيادة اشواق صاحب الاستماع
ما له شاهد من علم المتابعة (قوله فهو معرض للابتداع) اي وذلك غاية الشر والقبح
(قوله يطرح عليها كل قبيح) المراد به غير الملائم للنفس ولو عبر بذلك لكان أولى (قوله
والا فالصوفي كما مر الخ) انت خبير بانه لا يكون على التعت المذكور قبله الا اذا تخلى
عن الذميمة وتخلي بالجميدة نعم قوله من تخلي تلخ اعم فائدة (قوله يعني بظاهرة) اي يقصد
بسبب تحسين ظاهره بدون شاهد علم المتابعة فاعلم ان باطنه خراب اي وذلك صحيح لانه متى
اشتغل باصلاح ظاهره وتزينه خوفا من النقص عند الخلق دل ذلك على قلة عمارة
قلبه لانه لو كل اشتغاله بالله تعالى لشغله ذلك عن الالتفات الى الخلق والله أعلم (قوله
فاعلم ان باطنه خراب) اي لانه اما مرء او تشبه عالم ينل وهو مندرج في خبر ان من أشد
الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا ولا خيرا فيه (قوله الصوفي من يرى
دمه هذرا) اي لانه قد جاد بنفسه ان تقى في مرضاة ربه سبحانه وتعالى بل ربما يغفل عنها
بالكلية فلا يرى لها وجودا ولا عدما (قوله نعت الصوفي السكون عند العدم) اي
طمأنينة القلب رضا وتسليما لما يجريه الحق تعالى وقوله والابن اراى شانه تقديم الغير على
نفسه ولو كان به خصاصة (قوله السكون عند العدم) اقول اكمل من ذلك الشكر عند
العدم والابن اراى عند الوجود كما لا يخفى (قوله فلا يدخر شيا) اي فاضلا عن حاجته بل ربما
يؤثر بما يحتاج اليه (قوله التصوف خلق) اي تخلق بالاخلاق الجميلة او التخلق صار
سجية له مبالغة (قوله التصوف الاناخرة الخ) محصلة انه المبادرة الى الذوبية ان طريقه زال
وملازمة الاعمال من غير قنور ولا خلل والذوب في الطلب فكمن من ذنب كان سببا
للسعادة وكمن حجب اعقبه كمال الكشف والزيادة فالتعالي يسر علينا وعلى اخواننا
الاعمال الصالحة ويجنبنا وايهاهم الآفات المفسدة (قوله الاناخرة على باب الحبيب) اي

ذلك لانه انما اعتنى به لمولاه لا لهواه (وقال سهل بن عبد الله الصوفي من يرى دمه هذرا) لو قتل في سبيل الله او فيما هو فيه من الجسد
في الخمر (وملكه مباحا) بان يرى انه لا يملك شيئا ولا يضيفه الى نفسه اضافة ملك لا من مال ولا عمل ولا حال (وقال النوري نعت
الصوفي السكون عند العدم والابن اراى عند الوجود) فلا يدخر شيئا فضلا عن حاجته وتقدم تطهره في الفقر (وقال السكاني التصوف
خلق) بضم الخاء (فن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء) والتصوف (وقال ابو علي الروذبادي التصوف الاناخرة) اي
بروك العبد (على باب الحبيب وان طرد عنه) فانه يجاب بعده وعفلة عن مقامه الشريف

(وقال ايضا مقولة القريب) وهي لذة العبد بطاعة الله ودوام مراقبته لمولاه تكون (بعد كدورة البعد) وهي جرد في الطاعات ومعالجة اخلاقه الذميمة ليقبل منها الى الجيدة (وقال ايضا اتبع من كل قبيل صوفي شحيح) لان شحه بالذمما دليل على حبه لها وشحه باعمال الاخرين دليل على قلة رغبته فيها (وقيل التصوف كف فارغ وقلب طيب) لان ذلك يدل على كمال زهده وتوكله ورضاه بما امر الله به من الامور (وقال الشبلي التصوف الجلوس مع الله بلامهم) وهذا قريب مما قبله لان من قوى زهده وتوكله ورضاه كان مع الله بلامهم في امر آخره ودينه ٨ اعلم بحسن اختيار ربه ما يراه (وقال أبو منصور الصوفي هو المشير عن الله تعالى) لما ناله

من القوائد والالطاف ودوام نظره الى ربه بعد تخليصه من نفسه (فان الخلق) المستقيمين (أشاروا الى الله) وطلبوا منه العون على ما هم يصددون من عمل انفسهم على استقامتها ونقلها عن عوائدها الذميمة ونذمهم على ما كان منها من التقصير وذلك لان كل قلب تكون اشارته باغلب عليه وعنه يعبر لسانه فمن كان دأبه النظر الى الله لشغفه به فهو الصوفي العارف به ومن كان مع الحق وتدبير نفسه ونقلها عن عوائدها الذميمة فهو يكابد نفسه ويشير الى ربه ويسأله العون عليها وعلى استقامتها وهذا حال المستقيمين والخلق المستقيمين ولذلك قيل العارف يشكك المسك والعنبر والزاهد يسعطك الخلل والخردل وذلك لان العارف اكثر اشاراته لما ناله من القوائد والالطاف وبكلامه وسماع أحواله مع الحق توجد الراحة والزاهد اكثر كلامه في عيوب النفس وآفات وطرق مجاهداتها

علازمة الطاعة والجهد في العبادة وان وقع له فتور اخذ في اسباب ازالته فالصوفي على الحقيقة هو من لا يعتمد على المواقفات ولا يقنط عند صدور الخانات بل على طاعته المحبة والامتثال ومشهد الجلال والجمال وذلك لما علم من ان الذنب قد يكون سبب السعادة والجنب قد يعقبه كمال الكشف والزيادة وان الاعتبار انما هو بما قسمه الحكيم والخال وان صفات قبل التغيير والتبديل (قوله صفوة القرب الخ) ظاهرة ولو كانت الكدورة من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين فيشمل البعد حقيقة والبعد النسبي (قوله بعد كدورة البعد) لعله بالنسبة للمريد والافق لا تسبق كدورة اصلا بالعصمة او بالحفظ (قوله صوفي شحيح) اي شحيح بكسبه او بنفسه فالأختصاص بالتصوف يلزمه الجود بالمال والنفس طلبا لمرضاة الحق تعالى فاذا كان شحيحا به ما دل ذلك على غاية قبحه حيث أظهر خلاف ما أبطن فكان منه لسان الخلال يتأدى بهتان المقال (قوله وقيل التصوف كف فارغ) المراد عدم تعلق القلب بشئ سواه تعالى وان لا يسر المال من وجهه وأخرجه على وجهه وقوله وقلب طيب أي متجرد من الاخلاق الذميمة متحل بالجيدة (قوله التصوف الجلوس مع الله الخ) المراد ملازمة الطاعة ابتغاء وجهه تعالى محبة واجلالا (قوله الصوفي هو المشير عن الله تعالى) أي بواسطة زيادة أنوار قلبه وتكرار واردة فكره فهو من صفات قلبه وورقت زجاجة سره لا يهتز لسانه الا بعد استفسار سره فكان من عنى سيد الكائنات بقوله استفت قلبك (قوله أشاروا الى الله) أي عولوا في كل أمورهم عليه (قوله وعنه يعبر لسانه) أي لانه يترجم عما أودعه الله في السرائر (قوله فمن كان دأبه النظر الخ) الغرض الفرق بين العارف المشير عن الله والمستقيم المشير اليه وان الاول أشرف مقام من الثاني (قوله ولذلك قيل العارف الخ) أقول العارف المذكور يناسب حاله المتوسط بين السير والزاهد يناسب حاله المبتدئين فيه وذلك لكون العارف دائما في مقام البسط بالانس والزاهد في مقام القبض في النفس تدبر تفهم والله أعلم (قوله الصوفي منقطع عن الخلق) أي منقطع عنهم بقلبه وان خالطهم بحسبه ثم ويؤيده انه طال صمت حكيم فقليل له الصمت ذميمة فاعتذر عن حاله بحكمة قاله شعر قالوا انك كثير الصمت قلت لهم * ما طول صمتي من عي ولا خرس

أثر

(وقال الشبلي الصوفي منقطع عن الخلق متصل بالحق) بان غلب ذكره على قلبه وكل اشتغاله بربه حتى أنساه ذلك نفسه فضلا عن غيره (قوله تعالى) لم يصب عليه الصلاة والسلام (واصطنعتك لنفسى) أي اختصه بخصائص قربه بحيث (قطعه عن كل غير) لما وصل الى هذه الدرجة الرفيعة واشتاق لرؤيته ورأى فيها بقوله رب أرني أنظر اليك (ثم قال له ان زاني)

كما لا في تحريك الشوق ودوام القلق (وقال) أيضا (الصوفية اطفال في حجر الحق) أي فقراء عاجزون تركوا النظر لا تقسمهم وسلموا أمرهم لباريهم يريهم بلطفه ويتفهمهم ببره (وقال) أيضا (التصوف برقة محرقة) من حيث ان الصوفي لما فرغ من مجاهداته صار قلبه محلا لطروق الاحوال فهو في دوام الخوف والقلق بحسب ما يطرأ قلبه من الحق ويتشبه نفسه من الاحوال الغالبة (وقال أيضا هو) أي التصوف (العصمة) أي عصمة العبد (عن رؤية الكون) أي العالم ٩ المشاهدين يحفظه الله عن رؤية ذلك رؤية استهسان له ومحبة وسكون اليه

لا رؤية علم (وقال روم لا زلت الصوفية بخير ما تناقروا) بان يثبه بعضهم بعضا على نفسه ويحركه عند عقله بحيث يتفرغ عنه لذلك (فاذا اصطلحوا) واستقرؤا على ما عليه اكثر الخلق من القنوق والكسل (فلا خير فيهم) بل يفسد حالهم وكانوا اهل صلح على دخل (وقال الجريري التصوف مراقبة الاحوال ولزوم الادب) لان السالك مبتدئ ومنتهى فالمتدئ يراقب أعماله لتقع على وجهها والمنتهى صار شغله المراقبة لاحوال قلبه التي يثبها الحق فيه من الطرب والهيب والاهب والمحبة والشوق وغيرها من احوال قلبه فهو يتأدب في كل حال مع ربه بما يليق به (وقال المزين التصوف الانقياد للحق) أي سرعة قبول العبد له ولرجوع اليه وتحمل أعبائه من غير كلفة (وقال أبو تراب النخعي الصوفي لا يكدره شيء ويصفوه به كل شيء) لانه لا اثر في قلبه للدقة التي اكثر الكدر منها واحوال الاسخوة لا كدر فيها وان

أثر الدرفين ليس يعرفه * أم انشر الزين المعنى في القلس (قوله كما لا في تحريك الشوق) أشار بذلك الى ان منه لم يكن حرما قابلا لاجل زيادة الترقى بلازمة باب العطاء والمكارم الالهية وهو في غاية الحسن (قوله الصوفية اطفال في حجر الحق) أقول وان كان المعنى الذي ذكره الشارح مقبولا غير انه في التعبير هجوم بالنسبة لمن قصرت منه الفهوم (قوله التصوف برقة محرقة) يحتمل ان المعنى على ما قاله الشارح ويحتمل انه عبارة عن نيران أشواقه بسبب لذة قربه بطاعته ومناجاته (قوله فهو في دوام الخوف) أي الخوف من السقوط عما وصل اليه من المقامات (قوله هو العصمة) أي الحفظ من رؤية الكون على معنى ان قلبه ارتحل عنه بالتوجه الى مكونه بحيث لم يبق فيه منسج الى الاتفات لغيره (قوله أي العالم المشاهد الخ) انما اقتصر عليه لان القسنة غالبا تكون به من جهة الاعتماد والاستعداد والأقاليم الحفظ مما غاب وحضر كما لا يخفى (قوله لا رؤية علم) أي لان رؤيته له من جهة العلم أمر لازم ونعت حق اذ هو من طرق الوصول اليه تعالى (قوله لا زلت الصوفية بخير الخ) مراده انهم دائمون في الارشاد وتنبية المقصر فاذا فتروا عن ذلك فقد خرجوا عن معنى التصوف (قوله وكانوا اهل صلح على دخل) أي دخل بالغش والخيانة لعدم النصيحة (قوله لان السالك مبتدئ الخ) ذكره تسكينا للفائدة والا فالقصد بالمنتهى اذ هو من يراعى احوال القلوب ثم يقال ان له مراعاة احوال كذلك على سببه (قوله من الطرب الخ) أي فهو دائم بين الرجاء والخوف يتقلب بينهما (قوله وتحمل أعبائه) أي مشاقه وذلك بالنسبة لغيره كما يقصده قوله من غير كلفة (قوله الصوفي لا يكدره شيء) أي لانه لا محل فيه للسكدر ولا غيره لقنائه عن نفسه وهو غير بعيد فقد قبل لما شمه اهل التقول ما وراء العقول قالوا ليس هذا في الاسفار فانه قد هم العارف حكمة الاشعار جاء الشريعة تنبذ أقوالها بالاحكام وجاء الحقيقة صولة اهلها بالاحمال على الاحكام (شعر)

تركت اساطير انتم لمن وثني * بما قلته عنه وتشهد بالزور
يوؤها الواشي بما لا اريده * وتظهر دعوا بظاهرها مستور
(قوله ويصفوه به كل شيء) أي وذلك لان رؤيته تشرق في عين بصائر القلوب الانوار ومراقبة اقواله واحواله تدل على الواحد القهار (قوله الصوفي لا يتعبه طلب) أي

٢ حج مع منه ربه في بعض الاوقات ما تعلق قلبه به من الخيرات فرضاها باختيار مولاه يزيل عنه المؤلمات ورؤيته وكلامه يزيل انهم عن غيره ويحتفان عنه ما يتلى به (وقيل الصوفي لا يتعبه طلب) لان محبة لربه تحمله على الطلب والعمل له (ولا يربحه سبب) لعلمه بحسن اختيار الله له ذلك فعلمه بذلك يربحه من الفكرة والانزعاج عند تغير الاسباب (سعدت اباحاتم السجستاني بقول سمعت ابا نصر السراج يقول سئل ذو النون عن اهل التصوف

فقال هم قوم آثروا الله عز وجل على كل شيء فآثروهم على كل شيء لان التصوف اثار العبد ربه على غيره حتى على نفسه فن آثره على غيره آثره الله على غيره ووضع درجته عليه (وقال الواسطي رحمه الله كان لا قوم) فيما مضى لكمال قوتهم مع الله في تحملهم وثبوتهم لما يطر قههم من الاحوال الشريفة (اشارات) يفهمها عنهم من دنائهم فلا يلو منهم غيرهم لكمال ادبهم (ثم) نزلوا عنها حق (صارت حركات) على الخواص اضعف قوتهم عن حمل ما يرد عليهم (ثم) نزلوا عنها كذلك بحيث (لم يبق) لهم في قلوبهم (الاحسرار) على ما كان يفهم من تلك الاشارات ١٠ (وسئل النوري عن الصوفي فقال) هو (من سمع السماع) المؤثر في القلوب من المواظ

(واثر الاسباب) التي توصله الى مطلوبه ولازمها واعرض عما يشغله عنها والاسباب هي فعل المأمورات وترك المنهيات (سمعت) ابا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج يقول قلت للعصري من الصوفي عندك فقال هو (الذي لا تقبله الارض) أي لا تطبق حمله (ولا تظله السماء) قال الاسفة ذابو القاسم) القشيري رحمه الله (انما أشار) بذلك (الى حال المحو) بل والى حال المحو أيضا ما الى المحو فلان من كل شغله بالله حتى نسي نفسه غفل عن السماء والارض بالاولى فيكون محو أي محو ذكره اهما عن قلبه غفلته عن كون الارض حاملة والسماء مظلة وأما الى حال المحو فلان من علم ان الارض من حيث انها ارض لا تقبل وان السماء من حيث انها اسماء لا تقبل وانما يقبله ويظله ربه لا يسكن الا اليه لا الى ارض تقبله ولا الى سماء تقبله (وقبل الصوفي من اذا استقبله

مطالبة لقيامه على نفسه باداء ما طلب منه وجوبا ويدا بحسبه له تعالى واجلالا وقوله ولا يرجعه سبب اي لرضاء بما يجريه الحق تعالى وان لم يلائم مراده (قوله فقال هم قوم آثروا الله تعالى الخ) أي آثروا ما يحبه ويرضاه على كل شيء سوى ذلك (قوله آثره الله على غيره) أي لان الجزاء من جنس العمل (قوله كان لا قوم الخ) الغرض من ذلك بيان القوة والضعف بسبب تأخر الزمان (قوله اشارات الخ) أي وذلك الاشارات بحسب ما يرون من قوة السامعين وقابليتهم (قوله حتى صارت حركات) أي مجزدة عن الاحوال لما طرأ على قلوبهم من المشغلات وضعفوا عن كتم الاسرار (قوله ثم لم يبق الاحسرار) أقول متوسلا بالرسول أسأل الله العظيم ببركة الرسول الكريم ان يديم هذه الحسرار حيث هي من اماراة السعادات (قوله فقال هو من سمع السماع الخ) أقول ليس السماع بالاسماع انما السماع بالقلوب من عالم الغيوب صاحب البداية يطاب سماع الحادي ليسكن الاشواق وصاحب النهاية مطمئن بحضرة التلاق (شعر) مازلت اسمع حاديكم بشوقنا * حتى التقينا فلا شوق ولا حادي

فحكمة الكون بيت نعمة الصدى ما فلتته رده عليك ومراة يتجلى فيها بما يباد من وصفك اليك خافهم (قوله من سمع السماع الخ) أقول وذلك من خلق المرادين لسائر ين اليه تعالى كما هو ظاهر (قوله الى حال المحو الخ) اعلم ان حال المحو اكمل من حال المحو لانه حاله صلى الله عليه وسلم وحال خلقائه بعده رضوان الله تعالى عليهم (قوله من حيث انها ارض) أي مع قطع النظر عن المدد الالهي وكذا يقال فيما بعده (قوله كان مع الاحسن منهما) أي لان رغبته في النفس باقوى الاسباب الموصلة للحق تعالى (قوله لم سموها بهذه التسمية) أي والاسم يدل على وجود المسمى ومن شغلته الحقائق لا اسم ولا رسم له (قوله فقال لبقية بقيت عليهم) منه يعلم ان من لم يبق عليه هذه البقية لا يسمى صوفيا وذلك لغاية خلقائه (قوله اي لا نعرف له معنى) أي معنى يؤخذ من مادة الاشتقاق على ما تقدم له في نظيره لعدم صحة الاشتقاق هذا ما يفهم من كلام الشارح واظهار ان معنى قوله ليس نعرفه نفي معرفته بالشخص لا ابتناء أمر الصوفي على اخفاء حركاته وسكناته

حالا (أو خفقا) بضم الخاء (كلاهما من كان مع الاحسن منهما) لان الصوفي من يشتغل بافضل الامور وأقربها بل الى محبة الله تعالى (وسئل السلمي لم سموها بهذه التسمية) أي بهذا الاسم وهو الصوفية (نقال لبقية بقيت عليهم من نفوسهم) وهي التناهم اليها (ولولا ذلك لما تعلق بهم تسمية) بذلك فيه دلالة على ان من كل اشتغاله بالله بحيث اعرض عن غيره حتى عن نفسه لا يتعلق به تسمية بذلك بل وبغيره لعدم ظهور أثره (سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت ابن الجلاء يقول ما معنى قوله هم صوفي فقال ليس نعرفه) أي لا نعرف له معنى (في شرط العلم) يعني يدل عليه العلم ويقتضيه

(ولكن نعرف ان من كان فقيرا مجردا من الاسباب وكان مع الله بلا مكان) اى مستغلا بالله منزها له عن المكان (ولا يمنع الحق سبحانه عن علم كل مكان) يعنى ولا يغفل عن الله فى كل حالة من الحالات ولا مكان من الامكنة (بسمى صوفيا وقال بعضهم التصوف اسقاط الجاه وسواد الوجه فى الدنيا والآخرة) الحاصل برقمين سأل فى حاجة بغير قضائها لان من مضى فى حاجة ولم تقص يقول اسود وجهه قال صوفى يرضى بأن لا تقضى له حاجة فى الدنيا ولا فى الآخرة ١١ مما يتعلق بنفسه وجوارحه وثواب اعماله

اى لا يكون له حظ سوى ربه وان كان جزاء الآخرة لا بد منه فلا يعمل عليه ولا هو الحامل له على طاعته (وقال أبو يعقوب المزابلى التصوف حال يصحى) اى يذهب (فيها معالم الانسانية) بأن يكمل استغراق صاحبه بالله بحيث يغفل عن غيره حتى عن نفسه (وقال أبو الحسن السيرى انى الصوفى من يكون مع الواردات لامع الاوراد) لان الاوراد لا مبتدى حتى يتعود الخير ويلتذبه ويتعمق بالمناجاة فاذا وصل الى هذه الاحوال وردت على قلبه واردات كالقبض والبسط وغيرها من الواردات التى يشتمها الحق تعالى فى قلبه ويسألون بسببها (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول احسن ما قيل فى هذا الباب) ي باب التصوف (قول من قال هذا طريق لا يصلح الا لا قوام قد كس القهارواهم المزابل) لا تنفاه جميع المشغلات من الشهوات عنهم بمعرفتهم قدر نفوسهم لان العبد اذا عرف قدر نفسه فى اطواره ذلت نفسه وصغرت عنده وسلم من عجبته وكبره وبهذا سهل

بل على اخفاء ذاته غير انما تعرفه بالوصف والنعى تدبر المقام والسلام. (قوله ولكن نعرف الخ) اى فهو من اذا تكدرت روقك صفاته فهو فى الصفه قد تخلص من الجفاء بل هو من أثر الاستقاء فليس خلعة الاصطفاة فليس هو من لبس الصوف واذا هى ولحقوق الشريعة ملهى فالتصوف هداية وبعد عن الغواية فهو عالم عامل مظهر سالك مجتهد نور والحاصل ان الناس تنازعوا فى الصوفى واختلقوا فيه فكل قد قال على حسب شربه (شعر)

ولست أمتنع هذا الاسم غير فنى * صافى فصوفى حتى سمي الصوفى

أقول ومن آدابه القبض لشهود الجلال والبسط لمشاهدة الجلال ولهذا تراهم يطير بجناحي الخوف والرجاء على صراط الاستقامة بالتضرع والاتجاه (قوله مجردا من الاسباب) اى مجردا من اعتمادها والوقوف معها وان أخذ بها امتثالا وعبودية بشهادة العلم (قوله التصوف اسقاط الجاه) محمله انه المجرد عن سائر العادات من حيث ميل النفس اليها فناء فى مراد الحق تعالى (قوله يرضى بأن لا تقضى له حاجة) اى من حيث حفظ نفسه منها لا مطلق حاجة ولو كانت بشهادة العلم كما لا يخفى على من له ذوق واطلاع (قوله وثواب اعماله) اى من حيث ما فيها من حظ النفس لا باعتبار انما تقرب منزلته من رجة ربه فلا مانع حينئذ من التعلق بها من هذه الحيثية (قوله حال يصحى الخ) اى لما يلزمه من القضاء عن العادات والمألوفات التى تخص البشر (قوله معالم الانسانية) اى مما جبلت عليه النفوس البشرية (قوله الصوفى من يكون مع الواردات) اى وان كان لا يقف معها وقوف اعتماد وسكون واستحسان طلبا لمقصوده وهو الحق سبحانه وتعالى (قوله ويتلون بسببها) اى ولذلك تجدد له لادوام له على حال من الاحوال الشريفة (قوله كنس الله بارواحهم الخ) المراد تخليصهم من رعونات النفوس حتى تم ذبوا غاية التهذيب وذلوله تعالى غاية الذلة (قوله لان العبد اذا عرف قدر نفسه فى اطواره) اى فى احواله الوجودية والعدمية ابتداء وانتهاء من كونه ماء قدرا ثم علقه ثم مضغه ثم صورة مصورة ثم بعد استيفاء ما قدر له من الاجل والرزق يصير عذما محض (قوله لم ينظر كلب اليها) اى بواسطة قوة الحجاب الذى بينه وبينها (قوله التصوف الاعراض الخ) اى البعد عن الاعتراض على الاقدار بمعنى الاشياء المقدرة والا كان من قبيل صريح الكفر والعباد بالله تعالى (قوله على الاقدار الجارية) اى المقدرات التى لا تلام حظ

عليه ان يكس به المزابل ويرى للكلاب (واهذا قال رحمه الله يوم لا يكون للفقير الروح فعرضها على كلاب هذا الباب) يعنى مبغضى هذه الطائفة (لم ينظر كلب اليها) نظر استحسان لستر حالها عنهم وحقارتهم عندهم (وقال الاستاذ ابو مهمل الصعلوكي التصوف الاعراض عن الاعتراض) على الاقدار الجارية على خلاف المحبة بالاختيار فالصوفى لا يلتفت اليها ويعرض عنها علما منه بان الحق تعالى ارحم به واعلم بحالته (وقال الحصرى الصوفى لا يوجد بعد عدمه ولا يعدم بعد وجوده قال الاستاذ انقشيري

وهذا فيه اشكال) وقلق (و) الذي يظهر ان (معنى قوله لا يوجد بعد عامه اي اذا فنت آفاته) من شهواته وعاداته الخفية ورزقه الله بدلها التمتع بقربه واللذة بمناجاته والاطلاع على غرائب كراماته (لا تعود تلك الآفات) اليه لكي لا يشغله بما رزقه من المقامات الثمينة (وقوله ولا يعدم بعد وجوده يعني اذا استقبل بالحق) ورزق تلك المقامات الشريفة (لم يسقط) عنها (يسقط الخلق) فلا يعدمه الحق عنها بعد أن اوجد بها (فالخالد ثان) من شهواته (لا تؤثر فيه) لبعده عنها بشغله بربه (ويقال الصوفي) هو (المصظم) اي المستغرق (عنه) اي عن نفسه فضلا عن غيرها من الخلق (بملاح له من الحق) اي حال الصوفي الاستغراق فيما هو فيه من الحق من رجوعه الى آثار نفسه وتدبير امره فهو مستغرق في الله يجري عليه ألطافه وكراماته (ويقال الصوفي مقهور يتصرف الربوبية) بخلقه وتدبيره تعالى اذ لا خالق ولا مدبر لكل شيء الا هو (مستور بتصرف العبودية) بالكسب لانه مضاف الى العبد كما قال تعالى اياها ما كسبت ١٢ وعليها ما اكتسبت انما يجزؤون ما كنتم تعملون ففي هذا القول سلامة

من الوقوع في القدر والجبر
المحذرين لان من قال بالقدر
أثبت فاعلا غير الله ومن قال بالجبر
نفي ما أثبتته الشريعة من أن
للعبد قدرة وكسبا (ويقال
الصوفي لا يتغير) بما يطرقة من
الاحوال وتغير الارزاق لان
الصوفي من كملت معرفته بالله وأنه
لا فاعل سواه فهو راض بما يجريه
عليه مولا فلا يتغير بذلك (فان
تغير) بان غلبه امر (لا يتكدر)
به لا يدوم تغييره بل يرجع الى
ربه بسرعة لان التغيير ليس به
يزول بالماء ~~كثير~~ بسرعة
بخلاف التغير الكثير وهكذا
قلب الصوفي طيب مع الله راض
بما يجريه عليه وان خاف هواه
فاذا طرقة أمر غيره عن حاله رجع

النفس (قوله فيه اشكال) أي خفاء وقلق اي قلاقة وعدم وضوح (قوله لانه ود
تلك الآفات الخ) أي وعدم عودها فضلا من الله تعالى ورجوعه الى عاداته تعالى فمن
اشتغل به حتى فنى عما سواه ان لا يسلبه ما انعم به عليه (قوله يعني اذا استقبل بالحق الخ)
لا يخفى عليك حينئذ انه من عطف اللزوم على الملزوم (قوله لا تؤثر فيه) أي لانه مشغول
به تعالى والمشغول لا يشغل (قوله ويقال الصوفي هو المصظم) اي المأخوذ عن الشعور
بواسطة طوارق الواردات ولا معات أنوار الاسرار فلم يبق له بقية احساس ولا امام
بما عليه كثير من الناس (قوله ويقال الصوفي مقهور الخ) أي وقهره لاجل شهوده
طريق جبر الربوبية عقدا وتصميا وخلقا باطنا وبما ظهر عليه ذلك غلبة واضطرارا
اذ هو في غالب أحواله مستور بتصرف العبودية لا تظهر عليه خصوصية مع انه
في الحقيقة يشهد الامر من الله والى الله تعالى (قوله مستور بتصرف العبودية) أي
فهو يذهب الى الكسب والاضافة رجوعا لاشاهد علم الظاهر فيلتبس حاله حينئذ بحال
العامية من الناس (قوله أثبت فاعلا غير الله) أي أثبت له زوما لا حقيقة ومثل ذلك يقال
في قوله نفي ما أثبتته الشريعة (قوله بل يرجع الى ربه بسرعة) أي لما ثبت في الخبر من ان
المؤمن مفتن ثواب (قوله وسخط قدر ربه) أي حيث لم يرض بمقدورات الحق تعالى
(قوله كنت في جامع قيروان الخ) فيه تنبيه على كمال محبة هذا الفقير حيث غلبته
الاشواق وزيادته في الفراق حتى نادى بذلك على نفسه واستدعى أبناء جنسه (قوله
فضعفت) اعله بسبب نوع من التقصير قدره عليه الحكيم الخبير

الى ربه بفقره وذلته فزال تغيره ولوعظ من الرجوع اليه ونمادى في عفته تكدر قلبه وربما سقط في زلله وسخط قدر (باب) *
ربه نعوذ بالله من بعده وجبه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت الحسين بن احمد الرازي يقول سمعت ابا
بكر المصري يقول سمعت الخراز يقول كنت في جامع قيروان يوم الجمعة فرأيت رجلا يدور في الصف ويقول تصدقوا على
هذا يجري بحسب غلبة الاحوال في السؤال من الناس من اذا نزل عن مقامه تضرع بقلبه لربه ومنهم من يزيده امره فيسعدو
بلسانه ومنهم من يزيده امره فيظهر المسكنة والتذلل ويصرح بفقره فهذا الصوفي لما تغير حاله داوى نفسه فأتى الى مجمع اهل
الخير لانه لا يخاف من حضوره في نصارى بين الصفوف ويقول تصدقوا على (فقد كنت صوفيا فضعفت) وهو متذلل منكسر
راجع دعوة بنحبه فاقبه من قربه مولا (فرفته بشي) دفعته له (فقال لي من) اي جاوزني (وبك ليس هذا من ذلك) اي ما هذا
اريد (ولم يقبل الرفق) فهو في الظاهر ساكن متذلل بين الخلق وهو في الباطن مع الحق

* (باب الادب) *

(أقول) هو مخصص في خمسة * أولها حفظ الحرمة مع الله تعالى ومع من له نسبة في جانب الله من رسول أو نبي أو ولي أو عالم أو غيره - حتى من عوام المؤمنين * الثاني علو الهمة في الدين والدنيا بحيث لا يكون له تعلق بشئ من النقائص لا ظاهرا ولا باطنا وما جرى عليه من ذلك بالقضاء الأزلي بادره بالتوبة * الثالث حسن الخدمة بلزوم الاتباع وترك الابتداع والتبذير من الحول والقوة في كل أمر * الرابع تقوى العزيمة بحيث لا يسمع لنفسه في حل عزية ولا يتراخى في محل التسمير ولا يركن لوطن التقصير * الخامس شكر النعمة وأصله شهود المنحة لله تعالى وهو مبنى على خالص التوحيد وخالص الإيمان ولكل واحد مما ذكر عند الإخلال به عقوبة تخصه أما بالعذاب أو بسد الجباب أو بالصرف عن مواقف الاحباب هذا وقال بعضهم لكل وقت ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لم أدب الاوقات بلغ مبالغ الرجال ومن ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول فالزم الادب ظاهرا وباطنا فإساءة أحد الادب في الظاهر الاعوق في الظاهر وما أساء أحد الادب في الباطن الاعوق في الباطن على ان مراعاة ادب الباطن اوجب من مراعاة ادب الظاهر لان الظاهر للخلق والباطن للخالق والجمع بينهما ما هو الكمال والسعادة الابدية وصفة أدب الباطن اخلاصه بالتوكل على المولى سبحانه وتعالى والخوف منه والرجاء فيه وجل القاب على من الصبر وسلامة الصدر وحسن الظن بالرب وبالاخوان المؤمنين والاهتمام بأمورهم فإذا تحلى بكل ذلك كان من الموقنين وسبب ترك الادب الاغترار بثلاث اغترار به بظاهرها ما يجرى عليه من امداده وحسن ظنه بنفسه في حاله ونصرة غلطها بفتح باب التأويل وذلك من الرضاء عنها والسكون اليها ونسيان خوف المصير في عموم أحواله * واعلم ان الادب اسم جامع لخقائق الخيرات وأنواع المبرات وأصناف المحسنات ومع ذلك فهو مختلف باختلاف هم المتأديين فهو بالنسبة للمريدين ممن قوى منهم اليقين رياضة النفوس بنور المتابعات وتأديب الجوارح بحفظ الحدود وترك أنواع الشهوات وبالنسبة لاهل الحقائق والعارفين ممن ترقى همهم عن العالمين فهو باستغفالهم بطهارة القلوب ومراعاة السرائر حتى يكشفوا عما كنته الضمائر فهم رضى الله تعالى عنهم وقوف في مواقف الطلب قد تنزهوا عن خطور خواطر العطب مع دوام حضور القلب في كامل أوقات القرب رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم عنا بفضلهم وكرمهم (قوله هو ما يتولد من صفاء القلب أى الناشئ عن عدم الانشغالات الى كل شاغل يشغل عن الحق مع الجدل في السبيل على طريق السبيل الكامل صلى الله عليه وسلم) (قوله وضع الاشياء موضعها) أى بشاهد علم الشريعة ونور واردات الحقيقة (قوله ويقال مجالسة الخلق على بساط الصدق) أى بان يكون معهم بحسبه وظاهره ومع الحق بسره وباطنه حتى يشهد حقائق الحقائق ويقطع كامل العلائق

* (باب الادب) *

هو ما يتولد من صفاء القلب وحضوره ويقال وضع الاشياء موضعها ويقال حسن معاملة ويتولد من الحب والهيبة والشفقة ويقال مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطالعة الحقائق بقطع العلائق ويقال غير ذلك وسبب ان بعضه وهو مدوح ومطلوب

(قوله ما زاغ البصر) أي ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه وقوله وما طغى
 أي وما تجاوز مع ما شاهد هناك من الأمور المذهلة مما لا يحصى بل أثبت إثباتاً عجيهاً
 متقناً وما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها ومكن منها وما جاوزها (قوله
 ولهذا قيل حفظ النبي بذلك) أي باشتغاله بولاه وعدم التفاته إلى ما سواه (قوله ومنها
 جواب عيسى) أي ومن حفظ الأدب جواب عيسى الخ (قوله أنت قلت للناس
 اتخذوني وأمي الهين) الاتخاذ ما تمهيد إلى مفعولين فالهين فانيهما وأما إلى واحد فهو
 حال من المفعول وليس مدار أصل الكلام أن القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل
 كما هو المتبادر من إيلاء الهمزة المبتدأ على الاستعمال القياسي وعليه قوله تعالى أنت
 فعلت هذا باهتمام إبراهيم ونظائره بل على أن المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام لتعيين
 أنه بأمره عليه السلام أم من تلقاء أنفسهم كما في قوله تعالى أنتم أضلتم عبادي هؤلاء
 أم هم ضلوا السبيل وقوله من دون الله متعلق بالاتخاذ ومحله النصب على أنه حال من
 فاعله أي متجاوزين لله أو محذوف هو صفة لالهين أي كائنين من دونه تعالى وقوله قال
 سبحانه استئناف مبني على سؤال نشأ من صدور الكلام كأنه قيل ماذا يقول عيسى عليه
 السلام حينئذ فقيل قال الخ وإشارة صيغة الماضي لحقيقة على ما تقدم مراراً في مثل ذلك
 وقوله سبحانه علم للتسليم وانتصابه على المنصورية ولا يكاد يذكر ناصبه وفيه من
 المبالغة في التنزيه من حيث الاشتقاق من السج الذي هو الذهاب والابعاد في الأرض
 ومن جهة النقل إلى صيغة التفعيل ومن جهة العدول من المصدر إلى الاسم الموضوع
 له خاصة المشير إلى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة إقامة مقام المصدر مع الفعل
 ما لا ينبغي أي أنزهك تنزيها لا تضايك من أن يقال ذلك في حقك وقوله ما يكون لي أن
 أقول ما ليس لي بحق استئناف مقرر للتنزيه ومبين للمترزمة وما عبارة عن القول المذكور
 لي ما يستقيم وما ينبغي لي أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله وإشارة إلى الفعل المنفي
 لظهور دلالة على استمرار انتقاء الحقيقة وإفادة التأكيد بما في خبره من الباء فان اسمه
 ضميره العائد إلى ما أخبره بحق والجار والمجرور فيما بينهم التبيين كما في مقابلة ونحوه وقوله
 تعالى أن كنت قلته فقد علمته استئناف مقرر لعدم صدور القول عنه عليه الصلاة
 والسلام بالطريق البرهاني فان صدور عنه مستلزم لعله تعالى به قطعاً فثبت انتفى عنه
 تعالى بصدوره عنه انتفى ذلك الصدور حقاً ضرورة أن عدم اللازم مستلزم لعدم
 اللازم وقوله تعلم ما في نفسي استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فكانه قيل لأنك تعلم
 ما أخفيه في نفسي فكيف بما أعلمه وقوله ولا أعلم ما في نفسي بيان للواقع وإظهار
 لقصوره أي ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسي للمشكلة وقيل المراد
 بالنفس الذات ونسبة المعلومات إليها لانها مرجع الصفات التي من جملتها العلم المتعلق
 بها وقوله أنك أنت علام الغيوب تعليل لمضمون الجملتين منطوقاً ومفهوماً والله أعلم

(قال الله عز وجل ما زاغ البصر)
 أي من النبي صلى الله عليه وسلم
 (وما طغى) أي وما مال بصره عن
 مرتبة الله وولاه فلم يلتفت عنه
 ولهذا (قيل حفظ) النبي بذلك
 (آداب الحضرة) ومنها جواب
 عيسى عليه السلام لقول الحق
 تعالى له يوم القيامة أنت قلت
 للناس اتخذوني وأمي الهين من
 دون الله حيث لم يسرع في الجواب
 بقوله ما قلت لهم إلا ما أمرتني به
 بل صدر الكلام بتنزيهه تعالى
 وبإضافة علم ذلك إليه وتنزيهه
 نفسه عما أضيف إليه حفظاً
 لشريف الآداب فقال سبحانه
 ما يكون لي أن أقول ما ليس لي
 بحق الخ ثم أجاب بقوله ما قلت لهم
 إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله
 ربي وربكم

(وقال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا جاء في التفسير عن ابن عباس) ان معناه (فقهوهم وأذبوهم) بالعلم وبحوهم ليسروا متأذين مع الحق والخلق (أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي رحمه الله قال حدثنا أبو الحسن الصفار البصري قال حدثنا قنم قال حدثنا عبد الصمد بن النعمان قال حدثنا عبد الملك بن الحسين عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن شيبة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن أدبه) ينتفع كل منهم بذلك (ويحكي عن سعيد بن المسيب انه قال من لم يعرف ما لله عز وجل) وما للخلق (عليه في نفسه) من الحقوق التي لزمته (ولم يتأدب) مع الله ومع خلقه (بأمره ونهييه كان من الأدب) النافع (في عزلة) اذ لا حسن ولا قبح ١٥ عند اهل الحق الا بما حسنه الشرع

(قوله جاء في التفسير الخ) أفاد بذلك ان الأدب المقصود النافع انما هو الأدب الحمدي والخلق الاحدي وان لم يكن بشاهد تحسن العقل (قوله ليسير وامتأذين مع الحق والخلق) أي بالقيام بحق كل منهما (قوله أن يحسن اسمه) أي ويحجب ما يكره شرعا كعبد النبي وعبد شمس وغير ذلك مما نص على كراهته وقوله ويحسن أدبه أي بتعليمه ما يحتاج اليه من علم الشرع وعلم الآلات وقوله ويحسن مرضعه أي ليطيب مفعلاه ويحسن خلقه (قوله من لم يعرف ما لله الخ) أي وعدم معرفته بسبب تقصيره في التعلم وقوله ولم يتأدب الخ أي وذلك يتحقق بعلمهم عملهم بالتابعة لسيد الكاملين عليه صلوات رب العالمين وهو من عطف اللازم (قوله اذ لا حسن الخ) أي ولذا قيل في أصول الفقه لا حكم قبل الشرع (قوله فمن زعم) أي كاهل الضلال والباطل (قوله فاشارت الى ما أمر به ربه) أي خلقه صلى الله عليه وسلم العمل بما أمر به ربه من العفو والامر بالمعروف من شريعته والاعراض عن الجاهلين فلا يعاملهم بجهلهم بل بحسن الاخلاق كالبشاشة والبذل والصفح عن أساءتهم وغير ذلك (قوله خبت وخسرت) يصح قراءتهم ما بفتح التاء وضمها والفتح أولى كما لا يخفى (قوله فأحسن أدبه) أي أحكمه وأتقنه (قوله ما زاغ البصر وما طغى) أي بل دام على الاشتغال بالله والاعراض عما سواه مما يشغل عنه تعالى (قوله وكان من دعائه) أي عبودية وتشريعا والافه وصلى الله عليه وسلم قد طبع على اكل الاخلاق (قوله اللهم كما حسنت خلقي) بفتح فسكون أي كما حسنت صورتي الظاهرة فحسن خاقي بضم الخاء واللام وتسكن اللام تحقيقا وهو ما طبع عليه من مكارم الاخلاق صلوات الله وسلامه عليه (قوله جعل له واعظا من نفسه) واعلم ان مدار النفع ديني ودينا على ذلك (قوله بان يكمل فيها العبد الخ) أي والكمال في ذلك بصدق العمل به مع الاخلاص فيه لله تعالى وحده (قوله وبأدبه في طاعته الى الله) أي بتأديتها على اكل وحوهم مع الصدق والاخلاص فيها (قوله

وقبحه فمن زعم ان ما يأتي به مما استحسنته برأيه ومال اليه بطبعه من الآداب النافعة فهو في غلط عظيم وستلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فاشارت الى ما أمر به ربه من قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وكذلك لما جذبه الاعرابي بردائه حتى أثرت حاشية الرداء في صفحة عنقه وقال له اعدل فانك لم تعدل فلم يلتفت بلهمله وسوء معاملته وأجابه بقوله خبت وخسرت ان لم اعدل (وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل أدبني فأحسن أدبي) وأثنى على بحسن الأدب حيث قال ما زاغ البصر وما طغى وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي قيل معناه ان كمال النعم في حسن الخلق وكمال الأدب في حسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله

بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه (وحقيقة الأدب اجتماع جميع خصال الخير) بأن يكمل فيها العبد قولا وفعلا وحالا وغيرها مما هو فيه مع ربه (فالاديب هو الذي اجتمع فيه خصال الخير ومنه) أي الآداب بمعنى اجتماع خصال الخير (أخذت المأدبة وهي اسم للمجمع) أي الاجتماع للطعام (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول العبد يصل بطاعته) من القيام بالأمور التي يترك المنهيات (الى الجنة وبأدبه في طاعته الى الله تعالى) أي يصل الى ذلك بطاعته وبأدبه عادة وبفضل ربه حقيقة (وسمعه ايضا يقول رأيت من اراد ان يعتبه في الصلاة بين يدي الله الى انفه ليزيل ما به

فقبض على يده) بأن منعت عن وصولها إليه جلالة على الأدب مع الله تعالى في صلاة (قال الأستاذ) الامام القشيري (رحمه الله تعالى وانما أشار) ابوه (بذلك الى نفسه لانه لا يمكن الانسان ان يعرف من غيره أنه قبض على يده) الا باخبار الغير له بذلك بعد فراغه من الصلاة وفيما هو ناس مع كونه رآه فيها رفع يده الى الله ولم تصل اليه (وكان الأستاذ أبو علي رحمه الله) اذا جلس اذ كراو غيره (لا يستند الى شيء) مبالغة في لزوم الأدب في جلوسه (وكان يوما في مجمع) من الناس (فأردت ان أضع) له (وسادة خلف ظهره لاني رأيت غير مستند) الى شيء فوضعتها ١٦ (فتخلى عن الوسادة قليلا فتوهمت أنه توفي الوسادة لانه لم يكن عليه) الاولى عليها

فقبض على يده) أي حفظ حاله اذ الرجوع عن الأدب بعد التخليق به من وجوه ثلاثة
 صرفه عن التحقيق بما علم الى الاتساع في علمه ومعارفه وابقاؤه في حاله مع عدم الشعور
 بنقصه حتى لا تنمو همته الى غير ما هو فيه فيكون ذلك حجابا له عن الاعلى منه بل يكون
 موكولا لحاله في وقته وتيسير مراداته من غير تأييد فيها فيشتغل بمراده عن مراد مولاه
 ويرى ذلك سعادة في أمر دينه ودنياه وانما هو صرف له عن بابه وطرده عن مواقف
 احبابه كما قيل

ومن صدعنا حسبه اليق والقل * فمن فاشنا بكفيه أنانقوته

(قوله جلالة على الأدب) أي يتسكن الجوارح وعدم العبث بشيء منها في حالة الصلاة
 بدون شاهد من المتابعة (قوله لا يستند الى شيء) أي بعد اعن نعت المتكبرين وقوله
 مبالغة في لزوم الأدب أي وذلك بالدوام على هيئة التواضع في جلوسه كغيره من باقي
 حركاته (قوله فوضعت عليه ما ذلك) أي ليكون حائلا بينه وبينها مانعا من المباشرة (قوله
 التوحيد موجب الخ) محصلة الخ على الأدب حيث كان اتقاؤه واجب اتقاء التوحيد
 بالوسائط المذكورة التي هي اتقاء الشريعة والايان مع نوع مبالغة (قوله التوحيد
 موجب واجب الايمان) أي اعتقاد الوحدة له تعالى ينشأ عنه التصديق بما جاء به الرسول
 صلى الله عليه وسلم (قوله والايان موجب واجب الشريعة) أي واجب العلم باحكامها
 على طريق القبول (قوله والشريعة موجب واجب الأدب) أي واجب ايقاع الاعمال
 المتلقاة من الشريعة على اكل وجوهها (قوله الأدب الوقوف مع المحسنات) أي مع
 ما يصير به العمل حسنا مقبولا في نظر الشرع (قوله فقال أن تعامل الله بالأدب) أي
 بالمتابعة في حالة السر والعلانية (قوله وان كنت أعجميا) أفاد به انه ليس المراد بالأدب
 ما ينشأ منه فصاحة النطق بل هو حسن المتابعة (قوله ثم أنشد الخ) وجه ابراده الاشارة
 الى أن المدار على ثبوت المحبة للعباد وهي لا تكون الا بمتابعة الحبيب فحينئذ لا يصدر عنه
 الا المحبوب (قوله يقول منذ عشرين سنة الخ) أقول ومن هذا الذوق قال الامام أحمد بن
 حنبل رضي الله تعالى عنه يوصي بعض أصحابه خف سطوة العدل وارح رقة الفضل

كما في نسخة (خرقة أو سجادة) بفتح
 السين فوضعت عليها ذلك (فقال)
 لي (لا أريد الاستناد) الى شيء
 فتأملت بعد حاله فكان لا يستند
 الى شيء) أدبا (سمعت ابا حاتم
 السجستاني يقول سمعت ابا نصر
 السراج يقول سمعت احمد بن محمد
 البصري يقول سمعت ابا جلي
 يقول التوحيد موجب واجب
 الايمان) أي التصديق بما جاء به
 الكتاب والسنة لان من علم ان
 الله واحد في ذاته وصفاته وافعاله
 صدق به قلبه ونطق به لسانه
 (فن لايمان له لا توحيد) لا تنقاء
 الملزوم بانتقاء لازميه (والايان
 موجب واجب الشريعة) لان
 من آمن بالله وبرسوله تلقى ما في
 كلامه مما بالقبول وهو الشريعة
 (فن لا شريعة له لا ايمان له ولا
 توحيد) له كذلك (والشريعة
 موجب واجب الأدب) لان من
 عرفها فتحلق بها وتأدب بما فيها
 (فن لا أدب له لا شريعة له ولا

ايان ولا توحيد) له كذلك (وقال ابن عطاء الأدب الوقوف مع المحسنات فقبل) له (وما معناه فقال أن ولا

تعامل الله بالأدب سرا وعلنا) أي في أعمال قلبك وأعمال جوارحك فلا تباطي شيئا الا شهدت لك الشريعة بحسنه (فاذا
 كنت كذلك كنت ادبيا وان كنت أعجميا ثم أنشد اذا نطقت) أي المحبوبة (جاءت بكل ملاحه * وان سكنت جاءت بكل ملج)
 فمن لازم الآداب الشرعية حسنت حركته وسكونه وكلامه وسكونه (اخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت عبدا لله الرازي
 يقول سمعت عبدا لله الجريري يقول منذ عشرين سنة

ما مددت رجلى وقت جلوسى فى الخلوة فان حسن الادب مع الله تعالى اولى منه مع غيره فان العبد اذا جالس غيره من عظماء
المخلوقين لم يهن عليه أن يعتد رجليه بين يديه وان كان مدهما القبر الجهة التى هو فيها فكيف يحسن استقبال الله اى يجلس الى الجهة
التي امر باستقبالها يعتد رجليه اليها (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل) به
(الى القتل) لان عزته تفوسم ورفعة حرمهم تمنعهم من ان يروا من عليه حق يسى الادب اويقصر فى خدمتهم فترك الادب
بهم ذلك الى العطب (وروى عن ابن سيرين انه سئل اى انواع الادب اقرب الى الله ١٧ تعالى فقال معرفة ربوبيته) تعالى

(وعمل بطاعته والحمد لله على السراء
والصبر على الضراء) لما تقر من
انه لا يتقرب المتقربون اليه تعالى
الا بمعرفة وطاعته والصبر على
ما ابتلي به (وقال يحيى بن معاذ اذا
ترك العارف بالله (ادبه مع
معروفه) اى مع الله (فقد هلك مع
الهالكين) لان من عرف الله
بصفاته ثم أساء الادب فقد تعرض
لهلاك نفسه لان عقاب العالم أشد
من عقاب الجاهل (سمعت الاستاذ
أبا على رحمه الله يقول ترك الادب
موجب لوجب الطرد ففى أساء
الادب على البساط رذالى الباب
ومن أساء الادب على الباب رذ
الى سياسة الدواب) لاستحقاقه
بذلك البعد والطرود وألم كل مطرود
على حسب ما فارقته من منزلته
التي كان فيها ولا منزلة اجل
واعلى من مراقبة مولاه مع كمال
ادبه فان أساء أدبه فيها طردها
(وقيل للحسن البصرى قدا كثر
الناس فى علم الآداب فما أنقعهما
فاجلا وأصلها آجلا فقال) هو

ولا تأمن مكره ولو أدخلك الجنة ففى الجنة وقع لا يبك آدم ما وقع وقد يقطع باقوام فيها
فيقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية فقطعهم بالا كل والشرب عنه
تعالى وأى مكر فوق هذا وأى خسران أعظم منه (قوله ما مددت رجلى الخ) فيه دلالة
على فتنائه فى الادب مع ربه تعالى ومراعاة جميع حركاته وسكناته لله تعالى (قوله من
صاحب الملوك الخ) الغرض التقريب بما تعهد به البشرية فاذا كان كذلك فأحرى ان
يستعمل الادب مع ملك الملوك الذى لا يرد قضاؤه وتدوم نعمائوه (قوله فقال معرفة
ربوبيته) أى بما لها من صفات الجلال والعظمة والمعاملة له على حسب ذلك (قوله
وعمل بطاعته) أى بشرط ايقاعه على طريق المتابعة لسيد الكاملين (قوله والحمد لله
على السراء) أى لان الشناء واجب له تعالى بازائها وقوله والصبر على الضراء أى حبس
النفس على الرضا بما يجبر به الحق تعالى من تصاريق أحكامه (قوله والصبر على
ما ابتلي به) أى عما لا يلائم حظ النفس من الاسقام ونحوها والقيام بالاعمال التكليفية
(قوله لان عقاب العالم أشد الخ) أى لان من حق علمه ان ينكف عن المخالفة بخلاف
الجاهل فانه قد يعتد فى جهله (قوله فن أساء الادب على البساط) أى بعد ذوق لذة القرب
والمناجاة وقوله رذالى الباب أى الى حال اول السير اليه تعالى ويؤيد ما ذكره خبر
والخلصون على خطر عظيم (قوله رذالى سياسة الدواب) اى الى خدمتهم والنظر
فى أمورهم لعدم انسانيته بقوة حيوانيته (قوله وآلم كل مطرود على حسب ما فارقته)
أى فهو يختلف قوة وضعفا للفرق بين من ذاق ومن لم يذق وبشهادة ذلك الحس
والوجدان (قوله فقال هو التفقه فى الدين) أى لاجل التصرف بالاذن الشرعى (قوله
اذمع محبتك لها لا يمكنك الخ) أى فهى من الحجب الممانعة لكل خير دينى (قوله والمعرفة
بما لله تعالى عليك) اى مع معاملته تعالى على حسب معرفته (قوله صار من اهل محبة
الله) اى التى لا تكون الا بمتابعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان هذه منزلة
لاتصاهاها منزلة أخرى (قوله واذا أحبه الله حفظه الخ) أى ويشهد له خبر كنت سمعته
الحديث (قوله القوم الخ) أى الجدير باسم القوم من هذا خلقهم ونعتهم (قوله فمن

٣ يج ح (التفقه فى الدين) لانك اذا عدته وقعت فيما لا يقبى (والزهد فى الدنيا) اذمع محبتك لها لا يمكنك القيام
مع ما علمته من الاحكام لشغلك بحفظها وتحصيلها ووجهات كسبها (والمعرفة بما لله تعالى عليك) من حق تعبدك له واجلالك له
واعترافك بما اسبغ عليك من نعمه (وقال يحيى بن معاذ من تأذب بادب الله تعالى صار من اهل محبة الله) لقيامه بفعل
المأمورات وترك المنهيات واذا أحبه الله حفظه فى سائر أعضائه (وقال سهل القوم) الذين ارتفعت درجاتهم (الذين استعانوا
بالله على أمر الله) اى طاعته وتبرؤا من حوله وقوتهم (وصبروا لله على آداب الله) فى طاعته (وروى عن ابن المبارك أنه قال فمن

الى قليل من الادب اخرج منا الى كثير من العلم لان العلم يراد لا يقع العمل على وجهه ولا يقيمه كذلك شروط صحة وشروط كمال والادب فيه أن يوثقه على أفضل شروط كماله وأول درجاته القيام بالطاعات ليتخلص من النار وأعماله القيام بأداب فضائلها لينال محبة الجبار وإذا نال محبته سهلت عليه طاعته (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن أحمد بن سعيد يقول سمعت العباس بن حمزة يقول حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال قال الوليد بن غنية قال ابن المبارك طلبنا الادب حين قاتنا) الشيوخ (المؤذنون) الذين ادركاهم ١٨ وكانوا علماء بالادب مع الله ومع خلقه ومتفهمين بها حتى بذلوا نيلهم

على ان يتأدبوا بهم لتلاقينا سقوا على قوتهم كما نأسف هو عليه (وقيل ثلاث خصال ليس معهن غربة مجاورة أهل الريب وحسن الادب وكف الاذى) لان الغريب من لا يؤلف ولا يجسد من يألف به ومن اجتمع فيه هذه اتصال ألف وألف لانه اذا بعد عن أهل الريب حسن الظن به ولم تخش عائلته وإذا حسن ادبه حسنت معاملته وكلامه وقيل طمعه فيما يابدى الناس وتكروم عليه بما يمكنه وإذا كف أذاه عن الخلق حسنت محبته وفي نسخة عقب ذلك في وأنشدنا الشيخ أبو عبد الله المغربي في هذا المعنى

يزين الغريب اذا ما اعترب
ثلاث فتهن حسن الادب
وثانية طيب اخلاقه

وثالثة اجتناب الريب
(ولما دخل أبو حفص بغداد)
ومعه اصحابه ورأى الجنيد أديبهم
مع المشايخ وأعجبه ذلك (قال له
الجنيد لقد أدبت اصحابك ادب

الى قليل من الادب الخ) مراده ان الادب القابل مع الحق تعالى وعموم الخلق أنفع من العلم الكثير المجرد عن الادب المذكور ولذلك أشار بعضهم حيث قال شعرا
أرحم نبي جميع الخلق كلهم * وانظر اليهم بعين اللطف والشفقة
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم * وراع في كل خلق حق من خلقه

هذا وقال تعالى كلاً غداً هو لاه وهو لاه من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً (قوله اخرج منا الى كثير من العلم) أى وذلك لان غرة العلم انما هي العمل على طريق المتابعة والا كان حجة على المقصرين والحاصل ان زيادة العلم ربما قد تضر لعدم القيام غالباً بالمقصود منه وهو العمل به وما قل وتقع خيراً كثيراً ولم يقع (قوله وأول درجاته القيام بالطاعات) أى ايقاعها على وجه الصحة لئلا يتركها التماس من عذاب التقصير وقوله واعلاها القيام بأداب فضائلها أى ايقاعها على أكمل وجوها لينال درجة المحبة فيحفظ في كامل حركاته وسكناته بالحفظ الالهي (قوله قال ابن المبارك طلبنا الادب) أى طريق ايقاع العبادات على وجهها الاكمل بشاهد متابعة السيد الاعلم صلى الله عليه وسلم حين اى زمن قاتنا الشيوخ المؤذنون بانقرضهم بالموت مثلاً (قوله ثلاث خصال الخ) الغرض الحث على الخلق بهم بايمان غرهم العاجلة قبل الآجلة وذلك لان شأن الغريب الوحشة وعدم الخوف عليه من أحد فاذا تخلق به هذه الخصال اتقى عنه ذلك وصار ما لوفاً محبوباً على الوجه الذى وضعه الشارح (قوله ليس معهن غربة) أى اغتراب وبعد عن سبيل الرشاد (قوله لان الغريب الخ) أى ويدل له خبر شريك من لا يألف ولا يؤلف (قوله اذا بعد عن أهل الريب) أى عن أهل التهم والاهواء (قوله وإذا حسن ادبه) أى بقيامه بحق الحق وحق الخلق حسنت معاملته أى عبادته (قوله يزين الغريب الخ) أقول تكون غريبته حينئذ باعتبار الظاهر والافلا غربة في الحقيقة (قوله ادب السلاطين) أى الادب اللائق بالخدم مع ملوك الارض (قوله فقال له أبو حفص حسن الادب في الظاهر الخ) أى وبشده خبر الاوان في الجسد مضغة الحديث (قوله الادب للعارف) أى الرجوع للادب بالنسبة للعارف مثل الرجوع بالتوبة للمستأنف اذا

السلاطين) أى تأديبهم لخدمهم في الظاهر بنزاهة النفس وسرعة المبادرة لاوامر المشايخ والقيام بخدمة الفقراء ارتكب (فقال له أبو حفص حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن) يعنى ان ما هم فيه من الادب ليس تعليمات وكلفاً ولكنهم لما عرفت قلوبهم باجلال الحق من اختصاصه وعظمه جرت أاداب عليهم في الظاهر فذلك قال له ادب الظاهر الخ (وعن عبد الله بن المبارك انه قال الادب للعارف) بالله (كالتوبة للمستأنف) أى للمبتدى فكما ان المستأنف لا يستغنى عن توبته اذا نزل بل يرجع اليها بسرعة كذلك العارف لا يستغنى عن ادبه طرفة اذا غفل عنه لانه بعده سيئة

ولهذا قيل حسنات البراريات المقربين فتى رأى العارف عمله صحيحا فاعاله عند ربه فقد زل عن درجته ونقص في ادبه
فحقه ان يسرع الى التوبة (سمعت منصور بن خلف المغربي يقول قيل لبعضهم يا سيي الادب فقال لست بيسي الادب فقيل له
من أدبك فقال أدبني الصوفية) في ذلك مدح ادب الصوفية لبنائه على الزهد في الدنيا وكمال مراقبة المولى وهي درجة الاحسان
فهذا احسن الآداب (سمعت اباحتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابانصر الطوسي السراج يقول الناس في الادب على
ثلاث طبقات) اهل الدنيا واهل الدين واهل الخصوصية (أما اهل الدنيا ١٩) فاكثرا دأبهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ

العلوم وأسمار الملوك وأشعار
العرب) وحسن العشرة
والانقباط في الظلمة والاطاعة
وغيرها مما هو أدب عندهم في
معاملة الدنيا (وأما اهل الدين
فاكثر آدابهم في رياضة النفوس
وتأديب الجوارح وحفظ الحدود)
التي حدها الله (وترك الشهوات)
وغير ذلك من الآداب الحاملة
على أعمال الآخرة كتهريك الهمة
للقيام بها والرجاء والهمة (وأما
أهل الخصوصية) وهم العارفون
بالله (فاكثر آدابهم في طهارة
القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء
بالعهود وحفظ الوقت وقلة
الالتفات الى الخواطر وحسن
الادب) منهم يكون (في مواقف
الطلب واوقات الحضور) مع الله
(ومقامات القرب) من الله تعالى
فأدبهم مع الله في كل وقت وسال
لازم لهم بما يليق بوقتهم الذي
هم فيه بالنسبة لما يرد عليهم
(وحكى عن سهل بن عبد الله انه
قال من قهر نفسه بالادب) في

ارتكاب اثم او المثلية في الوجوب فلا غنى لكل منهما عن ذلك فاذا كان العارف في تجلي
البسط وعرض له فيه شطح برائق الجليل وفائق الدلال عا دسريعا الى شهود الجلال
وقهر الادب وكان مثل المبتدئ اذ ازل وعادسريعا للتوبة (قوله واهذا قيل الخ) اي
وقيل ايضا رياء الخاصة افضل من اخلاص العامة (قوله فقد زل عن درجته) اي
بوقوفه معه واستحسانه له وغفلته عن تفضل به (قوله فقال لست بيسي الادب) اعله صدر
منه فتحدثا بالنعمة والافادة حسن تأديبه عن أدبه ليقتدى به فيه (قوله أما اهل الدنيا
الخ) محصله انهم لا يعتنون بالقبض بين ظواهرهم والتصح لأمثالهم غافلين عما قصد
منهم من تحسين البواطن كالظواهر لتحقيق لهم نعمت الايمان ومشاهدة مقام الاحسان
(قوله فاكثر آدابهم في رياضة النفوس) اي بالقيام عليها بفعل المأمورات وقوله
وتأديب الجوارح أي على الهيئة الماثورة في أنواع الطاعة وقوله وحفظ الحدود أي
عدم ارتكاب ما نهى عنه الشارع وقوله وترك الشهوات عطف عام على خاص (قوله
في طهارة القلوب) اي من دنس خطور الاغيار وقوله ومراعاة الاسرار اي مراعاة
ما يرد عليها من واردات الانوار وبارقات عين الاستبصار فما وافق منها العلم المهمدي
والاثر الاسمدي أخذوا به والا مجموعه اعنه وقوله والوفاء بالعهود اي بالقيام باحكام
الظاهر وقوله وحفظ الوقت أي عن الضياع والمراد الحال فلا ينظرون الى ماض ولا الى
مستقبل وقوله وقلة الالتفات الى الخواطر أي التي فيها حظ للنفس بدون شاهد العلم
(قوله في مواقف الطلب) أي في منازله وأوقات الحضور أي بجمعية القلب على الحق
تعالى بدوام مراقبته في كامل الحركات والسكنات وقوله ومقامات القرب من الله أي
من رجه تعالى واحسانه (قوله من قهر نفسه بالادب الخ) الكلام مع المريدين
المستأنفين السير الى الله تعالى كما لا يخفى على من له ذوق ويشير الى ذلك ما بعده وهو قوله
وقيل كمال الادب الخ (قوله كمال الادب) اي الادب الكامل الذي هو عبارة عن عدم
الاتساع لغير الحق تعالى وقوله لا يصفو أي لا يتم خلوصه الا لانياء والصدقين اي
لكمال استعدادهم (قوله هو معرفة النفس) اي ويشهد له خبر من عرف نفسه عرف

دفع المشغلات عن القلوب كالرياء والعجب (فهو يعبد الله بالاخلاص) والنشاط (وقيل كمال الادب) لكونه انما يكون بقطع
المشغلات عن القلوب (لا يصفو الا لانياء والصدقين) لانهم اقوى الناس في الدين واعرفهم به (وقال عبد الله بن المبارك قد
اكثر الناس) الكلام (في الادب ونحن نقول هو معرفة النفس) بحجزها وقلة قدرتها واقترانها لان من عرف نفسه بذلك
عرف ربه بجلاله وكما له واقدره على ما يشاء ومن عرف نفسه وربه بما ذكرنا تأدب في طاعته وان كانت كاملة مبرأة من العجب
والاغترار بها (وقال الشبلي الاتساع بالقول مع الحق) تعالى

(ترك الادب) معه لا قاتل سلطان مع من تعظمه وبجاء ترك الادب معه ولا يفعله الا جاهل بجلاله وعظمته وما هو عليه من اخذ
وسطونه (وقال ذو النون المصري ادب العارف) بالله (فوق كل ادب لان معروفه) وهو الله تعالى (مؤدب قلبه) اذ معرفته به
وبجلاله وعظمته توجب له الادب معه فيستغنى به عن ادب المؤدين لان دواعي نفسه وخوافطها صحيحة حاملة له على الادب
(وقال بعضهم يقول الحق سبحانه من الزمته القيام) وادققته (مع) تفكره في (اسمائي وصفائي) اكونها تدل على لطفه ورجته
وكرمه ومحبته واجلاله (الزمته الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي) القديمة المترجمة عمالا يلق بها كالاولية والاخرية (الزمته
العطب) لانه اذا تفكر فيها وهو لا يحيط بها كقران تقاها أو اثبتت على غير وجهها والاغاب عن نفسه وعدم انتفاعه بحواسه
في شغله بر به عطب (فاختر) لنفسك (أهم ما شئت الادب أو العطب) والموفق لا يختار الا الادب (وقيل مذا بن عطاء يوم ارجله بين
أصحابه وقال ترك الادب بين اهل ٢٠ الادب ادب) لما يعلم من عدم انتقادهم عليه بذلك ومن فرحهم بجميع ما يبدونه

لكمال المحبة بينهم والمصافاة في
قلوبهم بحيث تركوا التكلف
فترك التكلف بينهم من الادب
لانه مما يسرههم وأصل الادب
ادخال السرور على من يتأدب معه
(ويشهد هذه الحكاية الخبر
الذي روى أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان عنده أبو بكر وعمر
رضي الله عنهما في حائط على طرف
بئر وقد دلى رجله فيها وانكشف
بعض ثيابه ولم يغطه) فدخل
عثمان رضي الله عنه (فغطى
ثيابه وقال الا أستحي من رجل
استحييت منه الملائكة نبيه صلى
الله عليه وسلم على أن حشمة
عثمان رضي الله عنه وان عظمت
عنده فالحالة التي كانت بينه
وبين أبي بكر وعمر كانت أصنى
قلبا وأعظم حرمة من الحالة التي
كانت بينه وبين عثمان في ذلك

ربه ومن عرف به قام بجاله على طريق متابعة سيد المحبين صلى الله عليه وعلى آله
الطيبين والمرسلين (قوله ترك الادب) أي ينشأ من ترك الادب وهو كما ترى فيمن لم يصل
الى مقام تجلي الجمال والافهولا كلام لنا معه على اننا قد مناهنا ان يعود سريرا الى الادب
مثل عود المستأنف للتوبة لوزل (قوله ادب العارف بالله فوق كل ادب) أي وذلك
قريب من البديهيات اذا الادب تابع للمعرفة ولا شك في تفاوتها والعارف مقامه فيها
أعلى المقامات فيلزم ان أدبه يكون كذلك (قوله لان معروفه مؤدب قلبه) أي وله الإشارة
بغير أدبي ربي فأحسن تاديبه (قوله من الزمته القيام الخ) أي ويدل عليه خبر تفكروا
في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته (قوله مع تفكره في اسمائي وصفائي) أي في مظاهرها
وأثارها (قوله والاغاب عن نفسه) أي دهشة وحيرة من عظم ما شاهده مما لا يقوى
عنه مخلوق مثله (قوله فاختر لنفسك أهم ما شئت) أقول هو على حد خبر اذا لم تسخ فاصنع
ما شئت (قوله ترك الادب الخ) أي بشهادة قولهم اذا حصلت الالفة سقطت الكلفة
وثبت في كتب الفروع أن تخطي الصفوف والرقاب ممنوع منه الا نحو من يعتقده
ويتبرك به (قوله وانكشف الخ) لعله كان قبل وجوب ستره (قوله حشمة عثمان)
أي حرمة (قوله فالحالة التي كانت الخ) أي ولذلك ترتبت درجاتهم في الفضيلة (قوله
لعدم انقباضهما عما ذكر) الاولى لسرورهما وفرحهما بما ذكر (قوله في انقباض الخ)
بمحصله ان هذه صفتي واخلاق فيما بين العامة فاذا كنت مع أهل الموافاة ومكارم
الاخلاق لا اتكلف خلقا قوليا ولا فعليا لمحاسن اخلاقهم ورضاهم مني بكل شيء يبدو
علي (قوله اذا صحت المحبة) أي وصحتها بصدق مدعيها والحاصل ان ادب الكمل من
العبيد انما هو للمحبة والاحلال كما يشير اليه خبر نعم العبد صهيب لو لم يحق الله

دلالة على ان عثمان كان شديدا للحياء من النبي صلى الله عليه وسلم وان حالته كانت محبوبة لله ولرسوله وللملائكة والغرض لم
من ذلك أن أدبه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لم يبق فيه تكلف لعدم انقباضهما عما ذكر (وفي قريب من
معناه انشدوا في انقباض وحشمة فاذا جالست) وفي نسخة صادقت (أهل الوفاء والكرم) ارسلت نفسي على سجيتهما أي
طبعتهما وعاداتهما من عدم التحفظ (وقلت ما شئت غير محتشم) وقال الجنيدي اذا صحت المحبة سقطت (شروط الادب)
يعني سقط تكلف الادب وان كانت المحبة توجب كمال الادب فالادب مع الاحباب جار على اكل الوجوه الصواب من غير تكلف
فيسقط الادب تكلفا لا وجودا (وقال ابو عثمان اذا صحت المحبة تأكدت على المحب ملازمة الادب) وان سقط تكلفه يكامر

(وقال النوري من لم يتأدب) مع الله تعالى (لوقت) أي لوقت جريان حاله عليه (فوقته) أي حاله (المقت) أي يخشى عليه فيه المقت لان من ترقب منزلة مع ربه بما يحسنه له في وقته فلا يليق به الغفلة عنه ولا تركه الادب فيه (وقال ذو النون اذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء) فالمريد كغيره من العارفين وغيرهم لا يستغنى عن الادب في حال من احواله (سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول في قوله عز وجل وايوب اذا نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال) هو زائد (لم يقل) ايوب (ارحمي) بل قال وانت ارحم الراحمين فاشي على الله تعالى بصفته على صفاته وضميها ارحمني (لان حفظ آداب الخطاب) مع الله تعالى قبل ولم يقل مسني الضر الا لما بلغ الالم الى قلبه وخشى منه كمال الشغل به عن ربه (وكذلك عيسى عليه السلام حيث قال) فيما يتعلق بجوابه عن سؤال الله له بقوله اأنت قلت للناس اتخذوني ٢١ وامي الهين من دون الله (ان تعذبهم فأنهم عبادك وقال) فيه ايضا سبحانه

ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق (ان كنت قلته فقد علمته) الآية واجاب عن السؤال بقوله ما قلت لهم الا ما امرتني به (ولم يقل) بدله (لم اقل) ذلك (رعابة لا آداب الحاضرة) وبما تقرره علم ان في كلامه اجحافا (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي رحمه الله يقول سمعت ابا الطيب بن القسرحان يقول سمعت) ابا القاسم (الجنيد يقول جاءني بعض الصالحين يوم الجمعة فقال ابعث معي فقيرا يدخل علي سرورا ويا كل معي شيئا فالتفت فاذا أنا بفقير شهدته فيه الفاقة) أي الحاجة الى الاكل (فدعوته وقلت له امض مع هذا الشيخ وأدخل عليه سرورا) بمضيته معه (فمضى) معه (فلم ألبث ان جاء الرجل

لم يعصه (قوله وقال النوري الخ) منه يعلم ان حال ارباب الصحو الملازمين لطريق الادب اكمل من حال ارباب المحو عن غلبت عليهم الاحوال فبعدمهم ما يحتاج للتأويل مما ظاهره يخالف حكم الظاهر (قوله من لم يتأدب للوقت الخ) أي في حال غلبة الاحوال عليه فوقته المقت أي خاله المذكوور من اسباب المقت اذا تسير كاه في لزوم طريق الادب في كامل الاحوال والكلام مع من بقي له شعور واحساس والافلا كلام لنا معه (قوله اذا خرج المريد الخ) أي اما العارف من غلبه حاله فلا لوم عليه وان كان السكالي في الكمال (قوله فانه يرجع الخ) أي لوجود المقاطعة وهو سوء اديه (قوله في حال من احواله) أي بان يحفظ نفسه في حال سكره كحال صحوه عن الخروج عن شاهد العلم (قوله وضميها ارحمني) أي لان من اثني بصفة من الصفات فقد تعرض بثنائيه بالنيل اثرها كما هو ظاهر (قوله قبل ولم يقل الخ) اقول قال بعضهم ان سبب قوله عليه السلام مسني الضر فقد علم دودة سقطت من جرح له فثبت ذلك قال مسني الضر لفقده لذته بالمهاووت وجودها وذلك وان كان يبعد في نظر العقل القاصر فالجل عليه البقي عما ذكره الشارح والله اعلم (قوله رعابة لا آداب الحاضرة) أي حيث لم يبادرني قوله ذلك مع اعتقاده ان الحق يعلم منه عدم صدور ذلك القول (قوله وبما تقرره) أي من حل الشارح وما قدره لكلام المصنف علم ان في كلامه أي المصنف اجحافا أي حيث حذف ما يلزم اثباته وأثبت ما يوجبهم خلاف المراد فتأمل (قوله يدخل علي سرورا) أي بكل من زيارته وأكله (قوله اذا جاء الرجل) أي الذي هو من الصالحين الطالب ادخال السرور عليه (قوله كلمة جفاء عليه) أي تجافي ما غلب عليه من الاحوال (قوله وأطيب العيش) أي بقوة الرضا بما يجريه الحق تعالى (قوله وكرهت أن يبدو الخ) أي وذلك بالاطهار لتلك الفاقة من قبلي (قوله وانا لا ارضي الخ) أي اينا المراد الحق على مراد نفسي (قوله علمت انه دنيء الهمة) أي

فقال لي يا ابا القاسم لم يأت كل ذلك الرجل الفقير الالفمة وخرج فقلت له (لعلك قلت) له (كلمة جفاء عليه فقال لم أقل) له (شيئا فالتفت فاذا أنا بالفقير جالس فقلت) له (لم تتم عليه السرور فقال) لي (يا سيدي) قد خرجت من الكوفة وقدمت (الى بغداد) فاصدالك (ولم آكل شيئا) متدسفرى وأطيب العيش (وكرهت أن يبدو سوء أدب مني من جهة الفاقة في حضرتك فلما دعوتني) وأمرتني أن أمضي معه (سررت ان تجري ذلك ابتداء منك) أي مني (فمضيت) معه (وأنا لا ارضي له) عوضا عما أنافه من الفاقة (الجنان) بل أعلى منها (فلما جلست على ما قدته سوى) لي (لقمة وقال لي كل فهذا) أي أكلها وهذا القدر الذي سويته لك (أحب الى من عشرة آلاف درهم فلما سمعت هذا) منه (علمت انه دنيء الهمة) لانه انما ذكر فضل ذلك على الدراهم التي هي من الدنيا ولم يذكر الاخرة وحق الفقير ان يكون مشغولا بالله زاهدا في الدنيا كهذا الفقير

بل ربما يكون مشغولاً عن ذكر الآخرة وما أعد الله فيها من الآيات لئلا يشغله بولاءه (قطرقت) أي تجنبت (أن آكل طعاماً فقال الجنيدي) لا رجل (الم أقل لك أنك أسأت أدبك معه فقال) لي (باباً بالقاسم) أسألك (التوبة) فاجابه إليها قتاب ورجعت همته إلى الآخرة وأعرض عن الدنيا (فسأله) ٢٢ أي الجنيدي الفقير (أن يمضي معه) أي مع الرجل ثانياً (وبفرحه)

فاجابه إلى ذلك لزوال المانع في ذلك حيث على ملازمة الأدب مع كل أحد بحسب ما يليق به

(باب أحكامهم)

أي الصوفية (في السفر) وهو مطلوب لبعضهم كما سيأتي (قال) الله عز وجل هو الذي يسيركم في البر والبحر الآية و (أخبرنا) علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا محمد بن الفرج الأزرق قال حدثنا سجاج قال قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أن علياً الأزدي أخبره أن ابن عمر علمهم وفي نسخة علمهم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على البعير خارباً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) أي مطبقين (وأنا إلى ربنا لنقلبون) ثم يقول اللهم أنا نسالك في سفرنا هذا (الستر) وفي نسخة البراء الطاعة (والتقوى) ومن العمل الصالح (ما ترضى) به عنا اللهم هوّن علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم أنى أعوذ بك من

لتعلقها بالدني من الدنيا (قوله أنك أسأت أدبك معه) أي بذكر ما لا يلائم ما غلب عليه من الأحوال الدنية (قوله فاجابه إليها) أي لاعتراؤه بالتقصير

(باب أحكامهم أي الصوفية)

وهم من قبل في شأنهم نادى منادى الطلب للارواح الكامنة في القوالب فأشاروا كن غرامها إلى العلا فطارت بأجنحة الغرام في قضاء المحبة فوقفت بعد التعب على أغصان الشوق فتناغلت على الشجر بلا يلبها بطربات الحان الحنين إلى الجمال فاستنشقت نسيم الغرام إلى إعادة لذة ألفت بربكم فخرجت تلك الطيور من أقفاص الصدور تتلمح مشاهدة القديم من مواطن مهاب التكليم فسمعت داعي الله بلسان إنسان عين الوجود والمقصود لكل موجود فانتقم دعاؤه في صفحات ألواح الارواح فاهتزت أغصان أشجار القلوب واضطربت فرسان العقول في ميادين الصور فصارت عصفها له سرام من أسرار القدم وأصبح ولها هبابه لطفان لطائف القندار وقوله في السفر اعلم أن السفر سفران أحدهما الانتقال بالأجسام من جهة إلى أخرى لمقصود من المقاصد الواجبة أو المنسوبة كحج وزيارة ورياضة وثائيمها سفر القلوب وانتقالها من مواطن الغفلة والشموات إلى مساكن جوارح باب السيادة وهو لا يكون إلا واجباً لمن أراد الوصول وقيل المأمول (قوله وهو مطلوب لبعضهم) أي عن محتاج إليه (قوله قال الله عز وجل هو الذي يسيركم في البر والبحر) وجه مناسبتها الاستئناس بما اشارت إليه من أن الحق هو المسير وأن كان الظاهر منها سير الأجسام وانتقالها لکنها تشير إلى سير الارواح وانتقال القلوب فإذا طلب سفر الأجسام لبعض المقاصد الدينية فلان يطلب سفر الارواح وانتقال القلوب من الأخلاق الدنية إلى السنية بالاولى (قوله كبر ثلاثاً) أي فهو مندوب اقتداء به صلى الله عليه وسلم (قوله وما كنا مقرنين) أي لولا التسخير الإلهي ما كان ذلك في الطاقة لنا (قوله اللهم) أي يا الله أنا نسالك أي نطلب منك الستر أي عن تسلط الشيطان حتى لا تقع فيما يخاف من ضايقك بل ندوم على طاعتك وعبادتك وقوله والتقوى أي تجنب ما يضر نفسك ويسخطك وقوله ومن العمل الصالح أي الصالح للقبول وما ترضى به عنا وقوله هوّن علينا سفرنا أي سهله بطي بعده (قوله أنت صاحب) أي المصاحب بالحفظ والاعانة وقوله والخليفة في الأهل أي بالكفاية والرعاية (قوله من وعناء السفر) أي شدته ومشاقه وقوله وكأية المنقلب أي الحزن والغم في العود وقوله وسوء المنظر أي المنظر السوء في الأهل والمال (قوله آيئون) أي

راجعون

وروى وكأية المنظر وسوء المنقلب في

المال والأهل (وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آيئون نائبون لربنا حامدون) الوعاء بفتح الواو واسكان المهملة وبالثانية وبالمد الشدة والكأية بفتح الكاف وبالمدة تغير النقص من حزن ونحوه والمنقلب المرجع

(و) اعلم انه لما كان رأي كثير من اهل هذه الطائفة (أي الصوفية) (اختيار السفر) على الإقامة (أفردنا ذلك السفر في هذه الرسالة بالكونه من أعظم شأنهم وهذه الطائفة) التي منها الكثير ٢٣ (مختلفون) في أن السفر أفضل أم الإقامة

(فمنهم من أثر الإقامة على السفر) ليجمع قلبه فيها (وليسافر الا اقرض كعبة الاسلام) والجهاد (والغالب عليهم الإقامة مثل الجنيد وسهل بن عبد الله وأبي يزيد البسطامي وأبي حنيفة وغيرهم ومنهم من أثر السفر) على الإقامة ليربح فائدة كاجتماعه بين يتادب برؤيته ويخلق باخلاقه (وكانوا) مستمرين (على ذلك الى أن خرجوا من الدنيا مثل أبي عبد الله المغربي وأبراهيم بن أدهم وغيرهم) الاولى وغيرهما (وكثير منهم سافروا في ابتداء أمورهم في حال شبابهم أسفارا كثيرة ثم قعدوا عن السفر في آخر أحوالهم مثل أبي عثمان الحيري والشبلي وغيرهم) الاولى وغيرهما وآخرون سافروا في أثناء أمورهم (ولكل منهم) فيما آثروا (أصول بنوا عليها طريقهم واهل) وفي نسخة واعلموا (ان السفر على قسمين سفر بالبدن وهو انتقال من بقعة الى بقعة) (سفرهما ميل فاكتر) (وسفر بالقلب وهو ارتقاء من صفة الى صفة) (بان يسافر عن شهواته بقاءه ويتنقظ لصلاحه ينقله من الاخلاق الذميمة الى الحميدة بمجاهدة نفسه الى ان يصل الى مقام التوحيد وكمال الانس بقربه من ربه ودوام ملاحظته وشتان

راجعون تابعون أي مما جئنا به على أنفسنا من المخالفات وقوله لربنا حامدون أي مشنون عليه بما يباين بعظمته على قدر وسعنا (قوله اختيار السفر) أي لما فيه من رياضة الاجسام وتهذيب النفوس (قوله مختلفون) أي بواسطة اجتهاد كل منهم فعلى حسب ما ظهر له قال على موجب (قوله والجهاد) أي ذاتين (قوله ليربح فائدة كاجتماعه الخ) أي وليست بنفسه بمشاق السفر هل تهبر وترضى بها أولا (قوله الاولى وغيرهما) لم يقل الصواب وغيرهما لاحتمال انه جرى على القول بان الجمع ما فوق الواحد (قوله واعلم ان السفر الخ) أي بكامة اعلم لتوجيه همة السامع الى ما بعد ما اعتناه به (قوله مسيرتهم ميل) أي أقل ما يصدق عليه السفر ذلك (قوله وسفر بالقلب الخ) أي وهو على أربعة أقسام الاول هو السير الى الله من منازل النفس الى الوصول الى الافق المبين وهو نهاية مقام القلب ومبدأ التحليات الاسماءية والثاني هو السير في الله بالاتصاف بصفاته والتحقيق باسمائه الى الافق الاعلى وهو نهاية مقام الروح والحضرة الواحدية والثالث هو السير مع الله ليبتلي في عين الجمع والحضرة الاحدية وهو مقام قاب قوسين ما بقيت الاثنينية فاذا ارتفعت فهو مقام أودنى وهو مقام الولاية والرابع هو السير بالله عن الله للتكميل وهو مقام البقاء بعد القضاء والفرق بعد الجمع واعلم أن نهاية السفر الاول هو رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة ونهاية السفر الثاني هو رفع حجاب الوحدة عن وجوه الكثرة العلية الباطنية ونهاية السفر الثالث هو زوال التقييد بالضدين الظاهر والباطن بالوصول في عين أحدية الجمع والسفر الرابع يكون نهايته عند الرجوع عن الحق الى الخلق في مقام الاستقامة الذي هو أحدية الجمع والفرق بشهود اندراج الحق في الخلق واضمحلال الخلق في الحق حتى يرى عين الوحدة في صور الكثرة وصور الكثرة في عين الوحدة ان كنت معناتنا وان لم تكن معنا فدعنا وتعلم ان كنت لا تعلم والافس لم تسلم (قوله وسفر بالقلب) أي وهو لا يكون الا واجبا بالنسبة لمن أراد الوصول الى درجة أرباب الكمال (قوله الى ان يصل الى مقام التوحيد) أي الذي يشهد فيه انه لا فاعل غيره تعالى وان الامر كله منه واليه (قوله وشتان الخ) أي بون بعيد ما بين سفر البدن المجرد عن التجرد عن المظوظ وما بين سفر القلوب الذي يثمر رضا المحبوب ويفيد لقاء المطلوب (قوله فترى القاييسافر بنفسه الخ) أي ولهذا قال قائلهم

خليلى قطاع القياى الى العلا * كثر واز الواء ليز قليل
وجوه عليها القبول علامة * وليس على كل الوجوه قبول
(قوله وسفر القلوب لا يستغنى عنه مسافر الخ) أي لان مدارك الحقائق عليه

ما بين سفر البدن وسفر القلوب (قوله القاييسافر بنفسه) أي يبدن (وقليل من يسافر بقاءه) لقله أرباب الرتب العالية وكثرة غيرهم وسفر القلوب لا يستغنى عنه مسافر ولا مقيم وهو السفر الحقيقي منهم لانه انما يعمل انقل من الصفات الذميمة الى الحميدة

والغرض من سفر الابدان انقطاع الفقر عن الشهوات في عمل الاستيطان واستعانت به من يلقاه من السالكين على ما يوصله الى
كمال حاله في الاعمال والعرفان والتصوف كما مره والنقل من الصفات الذميمة الى الجمدة الى ان يتقرب القلب لكمال المراقبة لله
بحيث يشتغل قلبه به مما سواه (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كان بقر خيك) بفتح الفاء والراء واسكان الخاء
(قرية بظاهر نيسابور) شيخ من شيوخ هذه الطائفة وله على هذا اللسان) اي لسان الصوفية (تصانيف ساله بعض الناس هل
سافرت ايها الشيخ فقال) له (تريد سفر ٢٤ الارض ام سفر السماء سفر الارض لا وسفر السماء بلى) سافرت له لتعلقه بالمقامات

الشريفة التي كانت اخلاقا
للائيماء والاولياء واما سفر الارض
فانما هو للقاء الصالحين والاختيار
وان كان قد يحصل به ذلك
(وسمعت) ايضا (رحمه الله
يقول جاءني بعض الفقراء يوما
وانا بمر وفقال لي قطعت في
سفري (السكينة) اي مسافة
(بعيدة والمقصود لقاؤلفقاة له
كان يكفيك خطوة واحدة لو سافرت
عن نفسك) اي مفارقتك لنفسك
وشبهواتها بخطوة اقرب الى نيل
مقصودك من اسفارك فذلك فسفر
القلوب افضل واتق من سفر
الابدان وشرطه ملازمة شيخ
عارف بالمطلوب وطرق الرياضة
الموصلة للمحبوب (وحكاياتهم في
السفر تختلف على ما ذكرنا من
اقبامهم واحوالهم سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله
يقول سمعت محمد بن علي العلوي
يقول سمعت جعفر بن محمد يقول
سمعت احنف الهمداني يقول
كنت في البادية اي الصحراء

(قوله والغرض من سفر الابدان الخ) اي وذلك لان الراحة مع الاقامة من موطن
دواعي قوة الشهوة (قوله واستعانت به من يلقاه من السالكين) اي حيث لا يوجد ذلك
في الغالب الا في الغيا في القفار وقد قال تعالى فان خير الزاد التقوى فتحصل ان سفر
الابدان قد يكون من الوسائل الى سفر القلوب (قوله وسفر السماء بلى) اي نعم سافرت
والمراد بسفر السماء التفكير فيما اشتملت عليه من عجائب مصنوعات تعالى واثار باهر
قدرته تعالى واعل ذكر ما ذكر من باب التحدث بالنعمة أو الاشارة لعلو همته لتزيد رغبة
المريدين فيه ويتم اعتقادهم ليدوم لهم النفع والانتفاع والله اعلم (قوله لتعلقه
بالمقامات الشريفة) اي التي هي عروج الارواح في فضاء ميادين ملكوته سبحانه
وتعالى (قوله وان كان قد يحصل به ذلك) اي حيث هو من أسباب الترقى الى حظائر
هايك المقامات (قوله فقلت له مكان بك بك خطوة واحدة) فيه ارشاد منه الى علو
الهمة وطلب الانتفع في طرق الوصول الى المحبوب ولذلك قيل اقرب الطرق الموصلة الى
الله تعالى لزوم قانون العبودية والاستئصال لبعرة الشريعة الاسلامية وقيل ايضا علائق
زهرة الدنيا حجاب يمنع من الوصول الى ملكوت العلا فلو بلغ طفل عقلك الاسد في حجر
التأديب ما التفت لكن هو بعد في مهده شغلنا أموالنا وأهلونا فباغلام افتح عين عقلك
لتلقى عرائس أسرار الازل وانتشج بمشام روحك محبوب نسيم لطائف القدر فان الله
وضع تمائيل الوجود على ساحل بحر الدنيا لامتحان عيون أهل البصيرة وسلم من الالتفات
الى زخرفها أطلال أرواح أقيمت في مهود الثبات وريت في حجر العظمة وأرخت عليها
آيات الاحمر وكوشفت بلطائف مخبئات القدر وجليت عليها عرائس الغيب فنشأت على
أحسن وجوه المتابعة وعلى أنقى طرق الاستقامة رضى الله عنهم ورضوا عنه (قوله
وشرطه ملازمة شيخ الخ) اشار به الى أنه وان كان سفر القلب أفضل من سفر
البدن الا أنه لا بد في كل سفر من شيخ عارف مرشد الى ما به يكون الوصول والحاصل
ان سفر الابدان لازم للمريدين وسفر القلوب من شأن الواصلين والعارفين (قوله اني
ضعيف زمن) بكسر الميم أي لازمني المرض حتى أعياني (قوله قلت له لا أدري) يعني

(وحدري) وانا مسافر للحج (فاعييت فرفعت يدي وقلت يا رب اني ضعيف زمن وقد جئت الى ضيافتك فوقع في قلبي) الان
حينئذ (ان يقال لي من ذلك) اي مالك على هذا فوقع في قلبي جوابه وهو حسن ظني بك ان تعينني وهو المراد بقوله (فقلت يا رب
هي) اي ملكتك (بملك) واسعة (تشمّل الطغلبى) وهو من ياتي الى طعام غيره بلا دعوة (فاذا) اي فبينما انا كذلك اذا (انا
بهاتف) ملك او ولي انسى أو جنى سمعت حسبه (من ورائي فالتفت اليه فاذا) هو (أعراى على راحلته فقال) لي (يا أجمي الى
أين) تذهب (فقلت الى مكة قال) لي (أ) أذن لك مولاك (ودعالك) اليها وأنت عاجز (قلت) له (لا أدري فقال) لي (ليس) قد
(قال) فبين يلزمه الحج (من استطاع اليه سبيلا فقلت) له (الملكة واسعة تحتل الطغلبى

فقال نعم الطقيلي أنت هل (يكنك ان تخدم الجبل) اى هل تحسن خدمته (قلت نعم فنزل عن راحته وأعطانيها وقال) لى (سر عليها) فى ذلك دلالة على ان المسافر لا يسافر فى العراء بلا زاد ولا راحلة الا اذا عود الله القوة على ذلك وقد يعود اياها ولكن يطرأ له فى أثناء سفره ما يوجب له الهجز عن ذلك فلا يضره والاحتمال كان الغالب عليه بحسب ما خطر له من السفر بلا زاد ولا راحلة ان الله يقويه على ذلك فاما طرا عليه الهجز فى السفر سأل الله واستغاث به فوقع فى قلبه خاطر من دعائه فوقع فى قلبه جوابه بسم الله (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن احمد النجار يقول سمعت الكاظمي يقول وقد قال له بعض الفقهاء اوصني فقال) هوذا تد (اجهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد) ليكون ذلك استروا خالص اعبادتك لانك اذا طرقت بلدة ومقصودك ان لا تعرف بها ونزلت بمسجد فيها تلك الليلة كان ذلك محصلا لمقصودك من عدم شهرتك واخلاصك لعبادتك (و) (اجهد) ان لا تموت الا بين منزليين) وفى نسخة منزليتين المنزلة التى أنت فيها والمنزلة التى تطلبها بأن لا تسكن الى الاولى ولا تذكرها بطلبك الثانية (ويحكى عن الحصرى انه كان يقول جلسة) من العبد مع الله (خير من الف حجة وانما اراد جلسة تجتمع الهم) أى همته (على نعت) اى وصف (الشهود) اى الحضور مع ٢٥ المشاهدة بالقلب فى العمل والمراقبة له فيه

وهذا افضل الاحوال فانه مقام الاحسان الذى قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ان تعبد الله كما نك نراه فان لم تسكن تراه فانه يراد ولهذا قال الحصرى (واعمرى انها) اى هذه الجلسة (اتم) اى افضل (من الف حجة على وصف الغيبة عنه) تعالى (سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي رحمه الله يقول سمعت علي بن عبد الله التميمي يقول حكى عن محمد بن اسماعيل القرطاني انه قال كنا نسافر مقدار عشرين سنة انا وابو بكر الزقاق والكاظمي لا نختلط باحد ولا نعاشر احدا فاذا قدمنا

الا نوالا فهو كان على ثقة من صبره على المشاق حتى جازله السفر بدون راحلة (قوله) فقال نعم الطقيلي أنت (أى حيث تبين عدم صبرك على مشاق السفر بدون راحلة) (قوله) فى ذلك دلالة على ان المسافر الخ) أى ويشهد له خبر الرفيق قبل الطريق وخبره اقلها وتوكل (قوله) والاحتمال كان الغالب الخ) دفع به ما يقال ان سفره المذكو وبدون زاد ولا راحلة محرم ممنوع منه شرعا (قوله) اجهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد) أى لان ملازمة مسجد مخصوص بل مكان منه مكرود فى الطريق لما فى ذلك من صورة التعرض للسؤال اولدعوى وقوله واجهد ان لا تموت الخ محصلة الحث على دوام طلب الاكل والرضا بما يجريه الحق تعالى من تصاريف الاشكام (قوله) بان لا تسكن الى الاولى) اى لان السكون اغيره تعالى من القواطع (قوله) جلسة من العبد مع الله الخ) المراد كما اشار اليه الشارح وقت حضور قلبه وجعته على الله (قوله) كنا نسافر الخ) اى فكانت جمعيتهم فى السفر لاجل الرياضة فكل يشغل بما وفق له من اعمال البر والخير (قوله) مستقبل القبلة) اى كان يذكروا الله تعالى على هذه الحالة (قوله) وانما سفرهم للاعتبار بالاخبار) أى عسى أن يوفقوا لمثل ما هم عليه من الاخلاق وأقل شئ ينال بركة التلاق (قوله) فبرون أن غيرهم أفضل منهم) أى بشهادة خبر المؤمنين مرآة المؤمنين (قوله)

٤ يجع بلد افان كان فيه سبع سلما عليه وجالسا له الى الليل ثم ترجع الى مسجد فيصلى الكاظمي) فيه (من اول الليل الى آخره ويحتمل) بقراءته فى صلاته (القرآن ويحتمل) فيه (الزقاق) من اول الليل الى آخره (مستقبل القبلة وكنت استلقى) فيه على ظهري من اول الليل الى آخره (متفكرا) فيما تفكر فيه من الاحكام واصناف الخلق وانواعها وهياتها وعظمة الله وجلاله وكمال ما هو عليه من صفاته (ثم تصبح ونصلى صلاة الفجر) ونحن (على وضوء العمة) اى العشاء فكانت اسفارهم لا تشغلهم عن عمارة اوقاتهم لانها ليست لجهة معينة يقصدونها حتى يجدوا فى الوصول اليها كالمسافرين للتجارة وانما سفرهم الاعتبار بالاخبار وللانقطاع فى الصحارى وطيب الاحوال مع الله تعالى فكان بعضهم قائما يصلى وبعضهم جالسا مستقبل القبلة ذاكرا لله وبعضهم مستقلا يمتدحها فيما تفكر فيه بحسب مقامه كما تقرر (فاذا وقع معنا انسان آخر) (ينام كنا نراه افضلنا) لحسن ظنهم بغيرهم فيرون ان غيرهم افضل منهم (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت عيسى القصاري يقول سئل روي عن أدب السفر) المقصود للصوفي

(فقال أن لا يجاوزهمه قدمه) اذ ليس مقصوده من السفر الاتخيل بل قلبه لمراقبته لربه ووجود ذاته في مناجاته وأوضح ذلك بقوله (وحينما وقف قلبه) لا تتطارب جبر نقص أول كمال شكر زيادة (بكون منزله) فلا يجاوزه (وحكى عن مالك بن دينار) رضى الله عنه (أنه قال أوحى الله تعالى) (الى موسى) بن عمران (عليه السلام) أن (اتخذ) لك (نعاب من حديد وعصا من حديد ثم سمح في الارض فاطلب الا نار والعبر حتى تخرق النعلان وتكسر العصا) في ذلك حدث على السباحة في الارض كما قال تعالى أولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وقد آتني على الساتحين والساتحات فقال العابدون الحامدون الساتحون وقال عابدات ساتحات وذلك للاعتبار بالنار ووجود الراحة من الاغيار (وقيل كان أبو عبد الله المغربي يسافر أبادوم معه أصحابه وكان يكون محرما فاذا انحلت من احرامه أحرم ثانيا) بنفسك في وقته (ولم يتسبح له ثوب ولا طال له ظفر ولا شعر) وان طال الزمن (وكان يمشي ٢٦ معه أصحابه بالليل وراءه فكان اذا أحاد أحدهم عن الطريق يقول يمينك يا فلان يسارك يا فلان) كل من المذكورات

غير الا قل خوارق العادات وكماها ثناء على أبي عبد الله ويحتمل انه آتني عليه بلازمته الاحرام كلها تحلل وبكثرة سفره وعوده الى مكة فقط فهو على هذا يغسل ثوبه ويقص ظفره ويزيل شعره حال تحله (وكان لا يمد يده الى ما وصلت اليه يد الادميين) من طعامهم اليهود (وكان طعامه أصل شيء من النبات) أي من العروق (يؤخذ فيقطع لاجله) أي يقطع له أصحابه ويأكله وفي تنبيه لهم على الطريق اذا احادوا عنه يميننا ويسارا دلالة على انه شديد الاعتناء بهم وانه مشغول الهمة باستقامتهم على الطريق الذي يقفون به فيها وان كان

أن لا يجاوزهمه قدمه) أي بان يراعى الاله في الوقت من غير التفات الى ماض منه ولا مستقبل (قوله جبر نقص) يقرأ بالاضافة ومثله قوله شكر نعمة (قوله أن اتخذ لك نعاب من حديد الخ) المراد الحث على قوة البقية والتمكين من الصبر والجهد فيما يقرب الى المولى ويكون ذلك مستهيا الى الموت (قوله ثم سمح في الارض) أي امض حينما توفى لك بالاذن الالهى وقوله فاطلب الا نار أى تأمل بقدرته العلية أو تأمل النار الحسنة وقوله والعبر أى ما تعتبر به وبصيرتك وسيلة الى الترقى (قوله في ذلك حدث على السباحة) أي مع الجهد في باباشارة قوله من حديد (قوله وذلك للاعتبار الخ) أي الذي لا تخلو عنه السباحة غالبا (قوله وكان يمشي معه أصحابه الخ) فيه ان الخلق المحمدي المشي وراء الاصحاب فاعل ذلك لا مربي باطنى (قوله فكان اذا احاد أحدهم) أي مال عن الطريق يقول يمينك يا فلان الخ في ذلك دلالة على قوة نور بصيرته وزيادة حراسته ورجته لمن يكون بصحبته (قوله وكان لا يمد يده) أي لفناء بشريته وناسوته وقوة لاهوته (قوله فليس بصاحب) أي ليس بصاحب كامل لذكائه اوجب سرعة الاجابة وعدم التأخر للاستفهام وذلك يعم المصاحبة في حقوق الحق أو الخلق (قوله اذا استجدوا الخ) أي اذا اطلب منهم التجدد يبادرون الى الاجابة ولم يسألوا من دعاهم وطلبهم عن مطلوبه هل هو حرب أو غير ولا عن المكان أيضا هذا والغرض الحث على سرعة الاجابة (قوله صحبت عبد الله المروزي الخ) فيه تنبيه على كماله في مراعاة حق من صحبه من اخوانه المؤمنين وذلك من الاخلاق المحمدية ومن نعوت حقائق الانسانية (قوله كما رأيتني صحبتك) أي فاستعمل

ذلك من خوارق العادات كما تقرر (وقيل كل صاحب نقول) أنت (ه قم) معي (فقال) وفي نسخة فيقول لك (الى ابن الرافة فليس بصاحب) لقله اهتمامه بأمر صاحبه وطلبه راحة نفسه (وفي معناه انشدوا اذا استجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية حرب ام لاى مكان وحكى عن ابي على الرباطي قال صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية قبل أن أصحابه بلا زاد فلما صحبتته قال لي أيا أحب اليك تكون) وفي نسخة ان تكون (انت الامير أم انا قلت) له (لا بل انت فقال) لي (وعليك الطاعة) لي (قلت) له (نعم فاخذ من خلعة و وضع فيها زاد و جعلها على ظهره فاذا) أي فكان اذا (قلت) له (أعطني) الخلاعة (حتى احملها قال الامير) بل (انا) احملها (وعليك الطاعة قال فاخذنا المطر ليله فوقف) المروزي (الى الصباح على رأسى وعليه كساء) ارضاه على من سار جهاتى (يمنع عن المطر فكنت اقول في نفسى يا ليتنى مت ولم اقل انت الامير ثم قال لي اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رأيتني صحبتك)

فعلم بذلك انه لا بد للجماعة من واحد منهم **كامل العلم والادب** يتأمر عليهم ليسوا من الاختلاف وانهم اذا امره التزاموا
 وجوب طاعتهم له امتثالاً لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم (وقدم شاب على ابي علي الرضا بن علي
 فلما اراد الخروج الى السفر (قال) الشاب (يقول الشيخ شيا) اتفق به في السفر (فقال يا فتى كانوا) اي الصوفية (لا يجتمعون
 عن موعد ولا يتفرقون) وفي نسخة ولا يفترون عن (مشورة) اي لا يتعلقون بغير الله تعالى في الاجتماع ولا في الافتراق فتى كان
 اجتماعهم هو امر الله اجتماعهم وكذا افتراقهم وهذا انما يحسن من الاصحاب والاخوان اما التلامذة مع المشايخ الذين هم
 تحت اوامرهم فلا بد من استئذانهم في ذلك بل وفي سائر احوالهم التي يفترق فيها الى التاديب والتعليم وربما كان مقصود هذا
 الشيخ ترك الاستئذان حتى ياذن له ابداءه ويكون الاولى في حقه بعد اقامته عنده ان لا يسافر حتى يأمره ويتبع ما امر به
 (وعن المزني الكبير قال كنت يوما مع ابراهيم الخواص في بعض أسفاره فاذا عقيب تسبي على نخذه فقامت لاقبلها فنعني) من
 ذلك (وقال) لي (دعها كل شي مفتقر البناولسنا مفتقرين الى شي) غير الله فيه دلالة على ان الحيوانات يسخرها الله لاوليائه
 وتقرب منهم لتتقرب بهم ولا تؤذيهم وهذا من خرق العوائد لان من كل خوفه من الله لم يخف من غيره ومن اطمان الى الله واعتمد
 عليه اطمان الى الحيوانات وسكنت اليه ولم تنفر منه واراد بقوله كل شي الخ تعريف تليذه بانه محفوظ بالله وذكر مات لم يتق
 بذلك ويقوى يقينه (وقال ابو عبد الله النصيبي سافرت ثلاثين سنة ما خطت قط ٢٧ خرقه على مرقعي ولا عدات الى موضع

الرفقة والرحمة والنصح على عادة من اخاهن لربه الصعبة (قوله فاعلم بذلك انه لا بد الخ)
 أي **كما** كان يفعل صلى الله عليه وسلم مع اصحابه اذا اخرجهم لاهل من الامور
 اراده منهم (قوله فقال يا فتى الخ) فيه دلالة على علو الهمة بان يعلق امره بمرضاة الله
 تعالى فهما كان الفحل من الطاعات اقبل عليه بدون استئذان اكتفاء بطلب الحق
 تعالى وذلك لا ينافي ان التلميذ من حقه ان يستأذن شيخه في كامل ما يحتاج اليه (قوله
 فنعني من ذلك) المقصود تقوية المريد على متابعته باقادة الحق تعالى كافيه كل شي
 والافتقار منه لدوب اليه كما لا يخفى (قوله لم يخف من غيره) اي بدليل قوله جل اسمه
 اليس الله بكاف عبده (قوله ارادوا ان يضيفوا الخ) اي لانهم دائما يتجسسون على
 انفسهم ويمتنعون في دعوى المقامات لتدوم اهلهم اسباب الخيرات (قوله حتى انهم لم
 يترخصوا فيها) أي لان حكمة الرخص تخفيف انواع التكاليف وهم رضى الله تعالى

علمت ان لي فيه رفيقا ولا تترك
 أي مكنت (أحدًا يحمل معي شيا)
 فيه دلالة على قناعتة باليسير من
 الدنيا فيحمل من الزاد ان احتاج
 اليه ما يخف فلا يحتاج الى أن
 يحمل معه غيره شيا وان اختلفت
 له العادة استغنى عن حمل الزاد
 بالكلية وبوثر بنيابه ويقنع
 بثوب واحد فاذا تغير بستر الله
 بغيره فلا يحتاج الى ترقيع ويبعد
 عن الشهوة ويحفل ان الله خرق

له العادة في طعامه ولباسه فياتي به ما اليه عند حاجته فيستغنى عن الترقيع والحل (واعلموا ان القوم استوفوا) أي استكملوا
 (آداب الحضور) مع الله ومع خلقه (من المجاهدات ثم) لما ظنوا انهم تعلموا الصبر والزهد والتوكل والرضا وغيرها من المقامات
 في الحضر (ارادوا ان يضيفوا الهاشيام) ليتمتعوا انفسهم (فأضافوا احكام السفر الى ذلك رياضة لنفوسهم حتى) وفي نسخة
 حين (أخرجوها عن المعلومات) أي المألوفات (وجعلوها على مفارقة الممارف) والاسباب ليصح لهم ما دعتهم انفسهم من الصبر
 والتوكل على الله كما أشار اليه بقوله (كيف) وفي نسخة كي (يعيشون مع الله بلا علاقة ولا واسطة) فلا يعملون الى جهة تسكن
 نفوسهم فيها الى معلوم (فلم يتركوا شيئا من اورادهم في أسفارهم) حتى انهم لم يترخصوا فيها (وقالوا الرخص لمن كان سفره ضرورة)
 يعني الحاجة في جهة معينة مسافرتهم مسافة قصر (ولم يتركوا لاشغالنا ولا ضرورة في أسفارنا علينا) لانهم قصدوا جهة معينة وانما نحن
 مع قلوبنا وسباحتنا قصد تاديب انفسنا وتحقيق مقاماتنا فلا نترخص لاختلال شرط الترخص فان فرض تعيين جهة لزيارة
 شيخ وكان السفر طويلا كان لنا ان نترخص (سمعت ابا صادق بن حبيب قال سمعت النضر اباذي يقول ضعفت في البادية) اي
 الصحراء (مرة فاست من نفسي) وقطعت اياي منها فافتقرت الى الله تعالى بصدق ضروري

(فوقع بصري على القصر وكان ذلك بالنهار فرأيت مكتوباً عليه فسيفسكم الله فاستقلت) أي قويت على الشيء (وفتح علي من ذلك الوقت هذا الحديث) أي خرق العادة واللفظ به في أوقات الضرورة (وقال أبو يعقوب السوسي يحتاج المسافر إلى أربعة أشياء في سفره علم يسوسه) بحيث لا يخل بما يحتاجه في دينه وأدبه مع الله ومع المسافرين (وورع يحجزه) أي يكفه عن أكل الحرام وما فيه شبهة مما كان ينكشف عنه في الحضر (ووجد يحمله) في سفره على رياضة نفسه ليتحقق له ما يدعيه من المقامات (وخلق) بضم الخاء (يصونه) في سفره من ضيق الالتحاق بالغالب وقوعها فيه مع الأصحاب والأخوان وتقدم الأولان من هذه الأربعة في الفقر (وقيل سمي السفر سفر لأنه يسفر عن أخلاق الرجال) أي يظهرها لأن المريد يتعصم به نفسه ليحقق ما ادعته نفسه من الصبر والزهد والتوكل وغيرهما من مقامات الرجال فإذا سافر به هذا القصد انكشف له من أخلاقه ودعاوى نفسه ما كان مستترا عنه فيردها إلى أحكام الرياضة لتصح دعاؤها وتحسن أخلاقها (وكان السكاني إذا سافر الفقير إلى اليمن ثم رجع إليه مرة أخرى يأمر أصحابه بهجرانه) وأن لا يخالطوه خوفاً من أن يشوش عليهم أحوالهم (وإنما كان يفعل ذلك لأنهم) أي الناس كانوا يسافرون إلى اليمن ذلك الوقت ٢٨ لاجل الرفق والسعة في الدنيا وكان السكاني يمنع أصحابه من ذلك (وقيل كان

أبراهيم الخواص لا يحمل معه شيئاً من الدنيا في السفر) فهذا أدب وكلا (وكان لا تفارقه الأبرة والر كوة) أي القرية (أما الأبرة فلخطاطة توبه أن تمزق ستراً للعودة وأما الر كوة فللطهارة وكان لا يرى ذلك علاقة) أي ما يتعلق به القاب من الأعراض العاجلة والحظوظ النفسية (ولما علموا) وسبباً وذلك صحيح لأنه أمر ديني (وحكى عن أبي عبد الله الرازي قال خرجت من طرسوس حافياً وكان معي رفيقي فدخلنا بعض قرى الشام فجاءني فقير بهذاء) أي نعل لابسه

عنهم لا كلفة عندهم في طاعة ربهم ويحتمل أن معناه أنهم يتعصمون من الترخص من حيث ما فيه من حفظ النفس وطلب التخفيف وهو لا يشافي نعاطي الرخص عبودية ومتابعة وامتثالاً (قوله فوقع بصري على الله المراح) في ذلك دلالة على أن الحق تعالى يخلق أسباب لطفه وقت اضطرار عبده (قوله علم يسوسه) أي علم بأحكام الطريقة المحمدية والسنة الاحمدية (قوله بحيث لا يخل) أي ولا يقع في مخطور (قوله ووجد يحمله) أي شوق إلى الوصول (قوله وخلق يصونه) أي وذلك بتكليف الرضا بما يجز به الحق تعالى من أحكامه (قوله من ضيق الاخلاق الخ) أي ولذا قيل السفر يزرع أخلاق الرجال ويكشفها ولهذا يسمى سفراً (قوله لأن المرید الخ) مراده بيان حكمة الرياضة بالسفر (قوله خوفاً من أن يشوش الخ) أي بعيل قلوبهم إلى مثل ما قصده هذا المسافر (قوله لا يعمل معه شيئاً بأي بواسطة قوة صبره على تحمل المشاق) قوله لا يعمل معه شيئاً أي شيئاً مما للنفس فيه حظ فلا ينافي في حل ما يلزم في أحكام الشرع (قوله بسبي) فيه دلالة على أن العبد إذا فعل شيئاً يتعصم به وجهه ربه يخلق له أسباب اللطف والرفق (قوله فقال خشيت الخ) فيه دلالة على أنه قد تخلق بالخلق المحمدي من الرأفة والرحمة (قوله ولم يبالغ في كشف حالها) أي اكتفاء بظواهر الحال عما لا بالشرعية

(فامتنعت من قبوله فقال لي رفيقي البس هذا) (فقد عيت فاه قد فتح عليك بهذا النعل بسبي) (قوله فقات له) (مالك) أي ما سبب قولك هذا (فقال) قد نزع نعلي من أول سفرنا (موافقة لك ورعاية لحق الصحة) فن جملته آداب السفر موافقة الفقير رغبة في جميع أحواله وإن يؤثر بما أمكنه وإن أثره بشئ فقبله أدخل عليه مسرة بقبوله (وقيل كان الخواص في سفره ومعه ثلاثة نفر قبلوا مسجداً في بعض المقارن وباتوا فيه ولم يكن عليه باب) يقيمهم ألم البرد (وكان في الليلة) بردهم يدفناهم فلما أصبحوا رأوه أي الخواص (واقفاً على الباب فقالوا له في ذلك) أي ما سبب وقوفك هنا (فقال خشيت عليكم أن تجردوا البرد) أي ألمه كما وجدته (وكان قد وقف) على الباب (طول ليلته) هذا من كمال الصحة والشفقة عليهم (وقيل أن السكاني استأذن أمه في الحج) نقلاً (مرة فاذنت له) من غير طبيب نفس بفراقه وقنع منها بذلك ولم يبالغ في كشف حالها (فخرج فاصاب ثوبه البول في البادية

فقال ان هذا الخلل في حالي فانصرف) راجعا الى بابه (فلما دق باب داره جابته أمه فقضت) له الباب (فراها جالسة خائف الباب فسألها عن سبب جالسها فقالت) له (مذخرجت) من عندي (اعتقدت) أي عزمتم (ان لا أبرح من هذا الموضع حتى أراك) فرد الله اليها لما علم صدقها في عدم صبرها وهذا يدل على أن من أراد أن ياتي بشواقل العبادات لا ياتي بها الا مع السلامة من الاخلال بالواجبات وأن يحفظ في ذلك غاية الحفظ فقه يدوله بظاهر الحال السلامة وقد لبست عليه نفسه فلم يكمل تثبيتها ولا نظرها في العواقب الدينية ومنه ما وقع للسكاني فانه استاذن امه وقنع منها بادي اشارة ولم يبالغ في كشف حالها كما تقر ولما سافر عنها وهي متغيرة الباطن ابتلاء الله بنجاسة في طريقه حتى رجع اليها كما تقر وفيه في ان عزم على السفر ان يتثبت من كل محل بحيث يغلب على ظنه السلامة فيه فان قدر الله بعد ذلك بشي لم يكن عاصبا ويرجى له من الله الحفظ والسلامة (سمعت محمد ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبيد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت ابراهيم بن المولا يقول سمعت ابراهيم القصار يقول سافرت ثلاثين سنة اصليح قلوب الناس) من الاغنياء والفقراء (للقراء) لان الغالب في السفر الهجر والفاقة فاقام رحمه الله هذه المدة يسافر في اصلاح الناس للفقراء وهو يكون بالفعل والقول فاذا راوا فعله اقتدوا به واذا سمعوا قوله عرفوا قدر الفقراء ورغبوا فيهم فيه وهذا قصد جميل وغاية في الرياضة وقيل زار رجل داود الطائي فقال له يا ابا سليمان كانت نفسي تنازعني أي تحر كني (ألى لقائك منذ زمان فقال) لي (لا بأس اذا كانت ٢٤ الايدان هادئة والقلوب ساكنة) أشار

بذلك الى أن المقصود من الاجتماع بالاعوان اصلاح القلوب والابدان والاستعانة على نيل العلوم والاعمال واذا كان مقصود الاجتماع ذلك (فالتلاقي) أي الاجتماع (أيسر) أي أيسر ما ينشأ وأحقه فلا يبالى به وفيه أيضا اشارة الى التحذير من آفات الاجتماع لان الاخوين اذا كانوا متباعدين مشتاقين

(قوله فقال ان هذا الخلل الخ) أي بشاهد خبر ما أصاب المؤمن من مصيبة لا بد من ارتكبه (قوله وقد لبست عليه نفسه) الوالوالحال (قوله أن يتثبت من كل محل أي في كل موطن من مواطن العبادة (قوله فان قدر الله بعد ذلك بشي) أي بشي لم يقصر في سببه (قوله اصليح قلوب الناس الخ) أي وذلك منه لما يقبل احبهم الله تعالى واختارهم لرحمة قصد الخير وامتنان الخير اتخذوا عند الفقراء أباذي فان لهم دولة يوم القيامة (قوله والقلوب ساكنة) أي دائمة التعاقب به تعالى كافة أربابها مما منحها من أسباب الاصطفاء (قوله وقلت له الحقني من الجوع) أي قال ذلك لالشهوة الحيوانية فقط بل للتقوى على ما خلق له من العبادة (قوله الاولى ألك) أي لاجل أن يتغابرا المعطوفان (قوله فكل منهم ما نكلم من حاله) أي على حسب شربه ونصيبه لان كل اناء

لا اجتماع فاذا اجتمعوا سكن كل منهم ما الى الا حزن وأظهر من لومه وأعماله والطائر ربه به ما يحشي عليه أن يكون بذلك صريحا أو فاعرا أو أيسر ما ظهر ما ستره الله من أعماله الصالحة (سمعت أبا نصر الصوفي رحمه الله وكان من أصحاب النصر أباذي يقول خرجت من البحر بعد ما ن) بضم العين وتحقير الميم بلدة (وقد أثر في الجوع فكنيت أمتري في السوق فبلغت حانوت حلاوي فرأيت) فيه (جلايا) بضم الجيم واسكان الميم جمع حل يقفه ما أي خرفانا (مشوية وحلاوات فتعلقت برجل وقلت) له لما الحقني من الجوع لطول اقامتي في البحر واحتجبت الى ما يصلح به بدني للثقة على الطاعة وقرأة القرآن ونحوه لالشهوة (اشترى من هذه الاشياء فقال) لي (لماذا) اشترى لك (ألك على شي أو لك على دين) الاولى ألك عندي شي أو على دين (فقلت) له لا لكن (لأبدان تشتري لي من هذا فرائي رجل) من أهل الخير (فقال) لي (خلاه) عنك (يا فتى ذلك) الذي طلبت منه الشراء (أنا لا هو) أي الذي يجب عليه ان يشتري لك ما تر يد هرا تالاهو (اقترح علي) أي سألتني ما شئت بغيرة (واحكم) علي (بما تر يدتم) بعد ان قال ذلك (اشترى لي ما اردت ودر) في نسخة ومضى وفي ذلك حكمة همة هذا الفقير وانه لم يطلب ذلك شهوة بل دواء وكان له ما وصل الى الموضع الذي فيه الشواء والحلوى علق همة بالله وتسبب فاني رجلا ظاهرا السعة فقال له اشترى من هذا فاقابل بالمعتاد من قوله لك على شي أو على دين فكل منهم ما نكلم من حاله فالفقير تسبب وقلبه عند المسبب والجاهل ظنه

فلما كمل صدق الفقير لولا ساق له من يحب الفقرا من رأى عليه آثار الفاقة فحصل له مقصوده (وحكى عن ابى الحسين المصرى قال اتفقت مع الشجرى فى) بمعنى على (السفر من اطرا بلس قسرا نا اياما لنا كل شيا فرأيت قرعاً مطروحاً فأخذت آكاه فالتفت الى الشيخ ولم يقل شيا فرميت به وعلمت انه كره) منى (ذلك ثم فتح علينا بخمسة دنانير فدخلنا قرية فقالت يشتري الشيخ) لنا شياً نأكله (لا تخافوا فلو لم يفعل ثم قال لى الشيخ) لعلك تقول نمشى (نحن جيعاً ولم يشتربنا شياً هوذا) اى الامر قد قرب (فوافق اليهودية قرية على الطريق وثر رجل صاحب عيال انما دخلنا هاهنا يشتغل بنا فادفعها) انا (الى ابنة فقيرة علينا وعلى عياله فوصلنا اليها ودفع الدنانير الى الرجل فانفقها) علينا وعلى عياله (فلما خرجنا قال لى الى اين يا ابا الحسين فقلت أسير معك فقال لى) لانك تحوثنى فى قرية وتصبينى) أى لا تصبيني (وأبى أن يصبني) معه وفى نسخة أن أصعبه فيه دلالة على أنه ينبغي للتلميذ أن يحفظ قلوب المشايخ الذين يقتدى بهم فلا يفعل شياً يغير انهم لتلا يكون سبباً لمفارقتهم لهم وقوت مقصوده منهم وعلى انه اذا رأى مع الشيخ ما لا يخرجه للفقر أو ما يسهل على الاعتراض عليه وينسبه الى حب الدنيا فيهلك فان امسا كها بمختلف حكمه باختلاف المقاصد الصحيحة أو الفاسدة ومن المقاصد الصحيحة حفظه هذه الدنانير ليصل بها الى ذلك الرجل الصالح لينفقها على نفسه وعائلته ومن يطره من الصالحين سمعت محمد بن عبد الله الشيرازى رحمه الله يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول كنت فى حال حدائقى) أى شبيبتي (استقبلنى بعض الفقراء فرأى فى أثر الضر والجوع فادخلنى داره وقدم لى طعام طيب بالكسك والتمر) ٣٠ لكون الفقير قد دخل به مسرة على اخوانه المعدمين ولم يكن

يحسن التقدير (متغير فكنت آكل الشريد وأنجذب اللحم لتغيره) والفقير يجده طيباً لا عياده به (فلقمى لقمة) بها لحم (فأكلتها بجهل ثم لقمى ثانية فبلغتنى مشقة فرأى ذلك فى وجع) لا جلى (وجعلت لأجله فخرجت وانزعجت) اى تحركت (فى الحال للسفر) للحج (فأرسلت

بما فيه ينضح) قوله فلما كمل صدق الفقير الخ) اى يريد له قوله جل ذكراً من أجياب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء) قوله وعلمت انه كره منى ذلك) اى جلا على علو الهمة بدوام العفة والبعد عن ضده ذلك) قوله ان يحفظ قلوب المشايخ) اى بالصبر وعدم الاعتراض على ما يبدونهم مما لا يلائم المألوف) قوله واللحم) مبتداً خبره قوله متغير) قوله الى ان اشترينا) اى فعلنا ما هو على ضرورة الشراء لكون شراء مثل الكلب باطلاً) قوله وشو والى واعطونى الخ) اى لان الضرورات تبيح المحظورات) قوله وانحسمل ما يرد منهم) اى مما لا ضرر فيه على النفس لان الشارع ناظر اهمة الابدان ما امكن) قوله بفعل مشقة تعاطيه) اى لادخال المسرة على اخيه الذى قدمه له) قوله فتكلف اكلها)

الى والدتى من يخبرها) بسفرى الى الحج (ويحمل الى مرفقى فلم تعارضنى الوالدة ورضيت بخروجه فارتفعت اى من القادسية مع جماعة من الفقراء فتنا) عن الطريق (ونقد) اى فى (مامعنا) من الزاد (واشرقنا على التلف فوصلنا الى حى من احياء العرب ولم نجد شياً) نأكله (فاضطرونا الى ان اشترينا منهم كلباً يدنانير) فذبحه جماعة قى (وشو و اعطونى قطعة من لحمه فلما اردت اكله فكرت فى حالى فوقع لى انه عقوبة خجل ذلك الفقير فتبنت) الى الله (فى نفسى) وعزمت على ان أحترس من اذية الاخوان وأتصمل ما يرد منهم من هذا ونحوه وقصدنا المضى الى مقصدنا (فدلونا على الطريق فضيت ورجعت ثم رجعت معذراً الى الفقير) فى ذلك دلالة على ان العبد اذا كره شيئاً ألزمه به غيره من الاخوان يتحمل مشقة تعاطيه وان كانت نفسه تسكره لعدم اعتياده به فهذا الفقير لما رأى ابن خفيف وما هو من أثر الجوع اكرمه باطيب ما يقدر عليه لحسن ظنه به فلما رأى ابن خفيف اللحم متغيراً تركه فظن الفقير انه انما تركه هذا وتحميها على الفقير فاخذ لقمة به اللحم وبها فى فمه فتكلف اكلها وظهر عليه آثار التكلف والفقير على نيته ولم يتجسس فذاوله اخرى فلم يمكنه تركها ومضغها وتغير حاله منها ووطن الفقير لتغيره وتالم لذلك واشتم ووطن ابن خفيف لما نادى به الفقير وخرج من عنده وسافر وهو متألم لكونه لم يتكلف بلعها ولم يطهر لانه فقير شياً يؤذيه وبقي متجسساً لما يجر به الله عليه اذ بان ذلك حتى أخذ الجوع مع اصحابه الى ان اشتروا كلباً من بعض البوادي وشووه وأعطوه منه قطعة فاكلها بفاقة الجوع فوقع فى قلبه لو كنت فيما وقع لك من الفقير جاعاً لما نادى منك باللحم الذى قدمه لك وتادب كما تقر

أى لظن عدم الضرر والافلا ينبغي اكملها دفع الضرر

(باب العصبية)

هي مطلق الاجتماع ولو قل الزمن غير ان العرف يخصها بطوله وهي على ثلاثة أقسام كما
سيأتي بحجة الادنى والمائل والاعلى فصحة الادنى يشترط فيها الرقى به والرحمة له
والتقريب على ما به الكمال والرجوع عن اسباب النقص وصحة القرين يعتبر فيها الاغضاء
والتغافل مع الحمل على احسن وجوه التأويل فيما ظاهره يخالف سنن المتابعة وصحة
الاعلى وهي في الحقيقة خدمة يلزم لها التسليم والبعد عن اسباب الاعتراض وغير ذلك مما
يعتبر في صحة الاصاغر لا كابر (قوله العصبية في الله) أى مع الاخوان المؤمنين واعلم
وفقى الله وياك ان الاخوان أربعة أخ كالدواء وأخ كالغذاء وأخ كالإدواء وأخ كالدفلى
فالأول معدوم والثاني مفقود والثالث موجود والرابع مشهود أما الأول فكمثل
المشايع الذين اهلهم الله تربية المریدين وكالصالحين والعلماء العاملين واقت تری خلو هذا
الزمان عن هذه صفته وأما الثاني فهو مثل الاخ في الله الشقيق الودود الرحيم الخنون
الذي يؤلمه ما يؤلمك ويسره ما يسرك فيكايتهما نزل بك أكثر من مكابدة ما نزل به وأنت
يا أخى كما لا يخفى ترى فقهه في هذا الزمان لكن بين الفقد والعدم فرق وهو ان المعدوم
لا يوجد البتة والمفقود قد يوجد في موضع ما والثالث والرابع غنى عن ان يذكر ويعيد
من ان يحصر فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قوله العصبية في الله) أى في طاب
مرضاته أو لا جلها ففى على بابها أو بمعنى لام التعليل (قوله قال الله عز وجل الخ) دليل
على مدحها وطلسمها بالخلق المحمدى مع صاحبها (قوله ثاني اثنين) قبل هذه الانتصروه
فقد نصروا الله أى ان لم تنصروه فسينصروا الله الذى قد نصروه في وقت ضرورة أشد من هذه
المدة فخذف الجزاء واقم سببه مقامه اذا خرج الذين كفروا أى تسبوا واخرجوه حيث
أذن له عليه السلام في ذلك حين هو وابناخا ثانيا اثنين حال من ضميره صلى الله عليه
وسلم أى احدا اثنين من غير اعتبار كونه عليه الصلاة والسلام ثانيا وقوله اذهما في الغار
بدل من اذا خرج به بدل البعض اذا المراد به زمان منسع والعار نقب في جبل على عيين مكة
على مسيرة ساعة ~~كشافه~~ ثلاثا وقوله اذ يقول بدل ثان أو ظرف لثاني لصاحبه أى
الصديق لا تحزن ان الله معنا أى بالعون والحفظ والعصمة والمراد بالمعية الولاية الدائمة
التي لا يحوم حول صاحبها شأبة شئ من الحزن وفي ذلك دلالة على ان الاتزعاج والحزن
انما كان للصديق وما حاله صلى الله عليه وسلم فالسكينة والثبات على جرى عادته الشريفة
(قوله اذ يقول لصاحبه الخ) أى فقيهه الاشارة الى واجب العصبية من تحمل الاذى منه
وعنه وادخال السرور عليه وغير ذلك * (تنبيه) * اعلم أرشدني الله وياك ان من جملة
ما يلزم مراعاته في العصبية ان المرید اذا ابتلى بالاجتماع والخلطة بالناس مع الاذية له
منهم والحقاء وقول المكروه في حقه ان ينظر في أمرهم ويرجع الى تقنين خبايا نفسه فما

(باب العصبية)

في الله تعالى وهي ممدوحة ومطالبة
(قال الله عز وجل ثاني اثنين) هما
النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه
(اذهما في الغار اذ يقول) أى النبي
(لصاحبه) أى الصديق (لا تحزن
ان الله معنا) بنصره (لما أثبت الله
سجانه وتعالى للصديق العصبية)
مع النبي صلى الله عليه وسلم (بين)
له (انه) صلى الله عليه وسلم (أظهر
عليه الشفقة) والخلاص من ألم
الحزن (فقال تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فالحر شقيق
على من يعصبه) كما فعل النبي مع
الصديق (أخبرنا على بن أحمد
الاهوازي رحمه الله قال أخبرنا
احمد بن عبيد البصري قال حدثنا
يحيى بن محمد الجبائي قال حدثنا
عثمان بن عبد الله القرشي عن نعيم
ابن سالم عن انس بن مالك رضى
الله عنه

(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى أتني احبابي فقال له (أصحابي ياينا أنت وأمناء اولسنا احبابك قال) لهم (أنتم احبابي) أما (احبابي) فهم (قوم لم يروني ٣٢ وأمنوا بي وأنا اليهم بالاشواق أكثر) وفي نسخة بدل احبابي اخواني وبدل لها

قيل فيه فقد يكون حقافان وجده في نفسه علم بان هذا القائل نذير جاءه من قبل ربه ليتوب أو يوقع به النكال فعليه ان يادر الى التوبة والرجوع ويرى الفضل والاحسان لهذا القائل وان لم يجده في نفسه يحتاج حينئذ الى ثلاثة أشياء الاول ان يمثل السنة بالدعاء الوارد في ذلك حيث يقول صلى الله عليه وسلم من رأى منكم مبتلى فليقل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلائه وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا اذ لا شك ان الابتلاء في الدين اعظم من الابتلاء في البدن ولا سيما مع تعلق حق الغيبة الثاني انه يتعين عليه الشكر من وجهين ان يشكر الله على سلامته مما قيل فيه وعلى سلامته مما وقع اخوه فيه وفي كتاب يمين بن رزين رحمه الله من ساء الذم وأعجب المدح فهو ذكر الصورة خشوى العزيمة وقال لو قال لي فائل ان من لم يأخذ بحظ من الفقر لم يجد طعم الايمان لما خافته ولو أخبرني مخبر ان تسعة اعشار العافية في الخمول والغنى عن الناس لصدقته وقال من وطن نفسه على ان الدنيا دار نصب وتعب لم ينكر ما نزل به منها وأخذ من الراحة بحظ وافر وقال تقديم صدق اللجا الى الله عز وجل في مبادئ الحاجات عنوان على فيج غابها وقال فكر في الموت تهز عليك المصائب وقال ما رأيت أفقه من النفس في شهواتها ولا أجرا من الانسان ولا أشد تقايما من القلب ولا اعد من الاخوان ولا أقل من الاخلاص ولا أكثر من الامل وقال الصمت وغض البصر مفتاحان لآبواب القلوب وقال من أحب ان لا تكون له منزلة عند الناس تربيع في محبوبه العافية وقال ليس الدنيا والآخرة فان أردت الجمع بينهما رمت محالا وذهبت عنك معا فاختر لنفسك وقال اطمع في رجة الله على أي حال كنت من التفریط ولا تامن مكره على أي حال كنت من الاجتهاد واياك والياس من رجة مولاك واحذر الاماني فانها اغترار واعلم ان الكافر لو علم سعة رجة الله ما يتس وان المؤمن لو علم كنه عقاب الله لمات خوفا والاسلام (قوله ياينا أنت وأمناء) أي نفديك بهما (قوله قال لهم انتم أصحابي) أي فاشار صلى الله عليه وسلم الى الفرق بينهم وبين غيرهم عن آمن بالغيب ومحصل الفرق ان الاحباب من هاء وبالرؤية والذكر وغيرهم من هاء بالسمع والفكر ولا يخفى عليك ما راكن مع (قوله لم يروني الخ) فيه الاشارة الى ان سبب محبتهم أنهم آمنوا بالغيب وان كان فضل الصفة اعظم كما هو معلوم (قوله وأنا اليهم بالاشواق أكثر) أي لان جزاء الحب انه يحب ولا سيما من هاء بالصفات ولم يتحل عليه جمال شهود الذات (قوله وبالجملة الخ) أي لان المزية لا توجب الافضلية (قوله الاخلاص والخدمة له) أي وغاية التمسيم والبعد عن اسباب الاعتراض التي ربما اذت الى الهلاك (قوله بالوافق والحرمة) أي بالموافقة والاحترام بحيث لو بدى منه مظاهره يخالف فيرتكب له حسن التأويل والجل على احسن الوجوه والامكان ذلك يرجع على نفسه بالاتهام (قوله وهي مبنية على الايثار والفترة) أي تقديم الغير على النفس وقوة البذل للمال والجاه بل

رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وددت لو رأيت اخواني قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال أنتم احبابي الخبر وبالجملة فالصحة له صلى الله عليه وسلم أكد من الاخوة والمحبة (والصحة على ثلاثة اقسام) الاول (صحة مع من) هو (فرقك) في المنزلة من دين أو علم أو نحوه (وهي في الحقيقة خدمة) فحقق في صحته الاخلاص والخدمة له (و) الثاني (صحة مع من) هو (دونك) فيما ذكر (وهي تفضي) للتابع (على المتبوع بالشفقة والرحمة و) للمتبوع (على التابع بالوافق والحرمة و) الثالث (صحة الكفاة والتظراء) أي من يساويك فيما ذكر (وهي مبنية على الايثار والفتوة) على غيرك (فن) صحب شيخا فوقه في الرتبة فأدبه ترك الاعتراف عليه (وجل) ما يسد ومنه على وجه جميل وتلقى امراله باليمان به) أي التمدد بيق بحاله وبانه حق (سمعت منه و) بن خلف المغربي و) قد (سأله بعض أصحابنا) وهو الشيخ أبو يعفور الطوسي كما وجد في نسخة (كم سنة سمعت أبا عثمان المغربي) وفي نسخة مع أبي عثمان المغربي (فنظر اليه شرا) أي نظر الغضب بان بمؤخر العين (وقال اني لم احببه بل خذته) (نكاية فوق)

(وأما إذا أصيبك من هودوك فالتجربة منك في حق صحبتك ان لا تنبه على ما فيه من نقصان في حالته) وهذا (كتب ابو الخير التيناني الى جعفر بن محمد بن نصير وزير جهل الفقراء) أي ائمه (عليكم لاسكم اشتغلت بفقوسكم) أي باملاحها وحسن حالها مع الله (عن تاديبهم ببقوا جهلة) فحق من صحبت من دونه ان يعلم ما جهله ويؤقبه فيما أساء فيه ويحمله ما يبدو من جهله لانه قريب عهد بجهالة (وأما إذا أصيبك من هودوك في درجتك فسدك التعالي) وفي نسخة التغاضي (عن عيوبه وحمل ما ترى منه) من نقصان (على وجهه من التأويل جعل ما أمكنك فان لم تجد تأويلاعدت الى نفسك بالتهمة و) الى (الزام الائمة) وقريب منه ما روى عن عمر رضي الله عنه انه قال لا تظن بكلمة خرجت من في أخيك سوا وأنت تجد لها في الخير محملا فان لم تجد فقل لا أعلم (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قال) الى (أحمد بن أبي الخوارى قلت لابي سليمان الداراني ان فلانا لا يقع من قلبي) موقعا (فقال) الى (أبو سليمان وليس يقع) موقعا (أيضاً من قلبي ولكن يا أحمد لعننا اتينا من قبلنا لسنن من جلة الصالحين فليسننهم) أي حقنا ان نجيبهم وان لم نسكن منهم وفي ذلك دلالة على انه ينبغي للعبد اذا وجد نقصا في غيره ان يرد الى نفسه وعلى ان حق كل من المتكافئين ان ينبه صاحبه فيما يحتاج الى التنبيه فيه برقوق وحسن سياسة (وقيل صحبت رجل ٢٣ ابراهيم بن آدم فلما اراد ان يفارقه قال له

الرجل ان) كنت (رأيت في عيبا فنبهني) عليه (فقال) له (ابراهيم اني لم أرك عيبا لاني لاحظتك بعين الوداد) أي المحبة لابعين الانتقاد (فاستحسننت منك ما رأيت) فمأيت فيك عيبا (فسل غيري عن عيبك وفي معناه انشدوا وعن الرضا عن كل عيب كناية ولكن عين السخط تبدي المساويا في ذلك دلالة على ان حق كل من المتكافئين ان يحمل ما يبدو من صاحبه على أحسن المحامل (وذكر عن ابراهيم بن شيبان انه قال كالأصعب من يقول نعلي) ويدل لذلك قوله (سمعت ابا حاتم

والله نفس (قوله وزير جهل الفقراء) أي ائمه الحاصل لهم بجهلهم كائن عليكم لتقصيركم في عدم تاديبهم وتعليمهم ما يلزمهم (قوله فسبك التعالي) أي التغافل وذلك من شيم العقلاء ومن ذلك نذبت المداواة وقيل

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتعالي

(قوله لا تظن الخ) أي عملا بقول جل من قائل ان بعض الظن اثم أي ولتحسين الظن بالمسلمين (قوله ولكن يا أحمد الخ) فيه الرجوع على النفس بالاتهام وهو الاول بمثل هؤلاء (قوله لعننا اتينا من قبلنا) أي من قبل دسائس أنفسنا (قوله أي حقنا ان نجيبهم) أي لنحسر معهم وفي زمرتهم فخطي بركاتهم (قوله اذا وجد نقصا في غيره) أي مما يحتمل التأويل والصرف لوجه جيل (قوله لاني لاحظتك بعين الوداد) أي والمحبة لا يرى عيبا في المحبوب (قوله وعين الرضا الخ) أي العين التي تبصر عن محبة وميل قلب كناية كناية عن رؤية العيوب وانما العين التي تظهر السبب هي عين السخط والبغض (قوله من يقول نعلي) أي لان الاضافة تؤذن بالملك أو الاستحقاق أو الاختصاص وذلك غير مذهبهم ثم لا يضر الاختصاص من عامة الناس (قوله الامن بعضهم لبعض) أي بعدا منهم عن منة من ايس منهم وعما فيه شبهة (قوله أكل الحرام النص) أي حيث تسبب فيه فرجا

حجج الصوفي يقول سمعت ابا نصر السراج يقول قال ابو أحمد القلانسي وكان من استاذي الجليلي سمعت اقواما بالبصرة قالوا كرموني فقلت مرة لبعضهم اين ازارى فسقطت من اعينهم) لانهم يرون ان الدنيا انما هي زادية فان بها على سلوك طريق الآخرة فلا يبق احد منهم لكون ايديهم فيما يحتاجونه متساوية ان يخص بشي دون بقيتهم فلا يقول نعلي ولا ازارى ولا طماحي بل اذا سأل قال اين التعل واين الازار واين الطعام فان خالطهم من يدعي ملكا لنفسه سقط من اعينهم لخالفته ما هم عليه (وسمعت ابا حاتم يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الزرقاء يقول) الى (منذ اربعين سنة أصعب هؤلاء) الصوفية (فأرأيت رفقا لا صحابا) أي لم اراهم يرتفقون في مطعمهم ولا ملبسهم ولا غيرهما (الامن بعضهم ببعض او بمن يحبهم) من الصالحين بان يكون بعضهم اولين يحبهم مال الكسب ونحوه دون بعضهم فينفقه عليهم (ومن لم يصحبه التقوى والورع في هذا الامر) أي الارتفاق بان يأخذ العبد الاموال من الظلمة وغيرهم عن لا يتبذرون الشريعة في معاملتهم (أكل الحرام النص) أي الخالص او ما فيه شبهة (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول قال رجل لسهل بن عبد الله) المكنى بابي عبد الله (اريد ان اصحبك يا ابا محمد فقال) له (اذا مات احدنا فنحن يصحبه الباقي) منا (فقال) يصحب الله

فقال له فليصعبه الآن) بان يعلق همته به ولا ينافي ذلك محبة من يتقنع به ويتأذب بأدبه كالأصالحين وهذا مقام الاحسان وفيه
 حصة اطلاق العصبية على الله وبؤيده الخبير اللهم اقت الصاحب في السفر (ومحب رجل رجل مدة ثم بدلا احدهما المفارقة)
 لا تسر (فاستاذن صاحبه) فيها (فقال) له ذنت لك (بشرط ان لا تصعب احدا الا اذا كان فوقنا) مرتبة ثم بدله فقال (وان
 كل ايضا فوقنا) احد (فلا تصعبه لانك محبة لاولا) فيه ارشاد حسن ونصح بالغ لحفظ حرمة الصاحب الاول فان حق العبدان
 لا ينتقل الى حال انزل عما كان فيه او مثله وانما نراه عن الانتقال الى ما هو اعلى منه حفظا للعهد القديم وخوفا عليه من انه اذا
 صعب من فوقه يقع في قلبه انتقاص من فارقه فيقع في خطأ وزلل لان الاول سبب رفعة وسعادته (فقال) له (الرجل) حين سمع
 مقالته وعرف الحق فيها (زال من قلبي ارادة المفارقة) لك وجلس معه ورغب في محبته وعرف منه كمال محبته حيث ارشده الى
 ما يلزم به في دينه ويعلوه في درجته (سمعت ابا حاتم الصوفي يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الرقي يقول سمعت المكناني
 يقول محبتي رجل وكان على قلبي ثقيل) بغير سبب اعرفه ففكرت في سببه فلم اعرفه (فوهبت له شيئا) تطيب به نفسه (انزول ما في
 قلبي) من ثقله فليبرهم ادوا واماوا (الم ير) ٣٤ فاردت ان اذل نفسي له اذ لم تنصلح بالاحسان (فحملته الى بيتي وقلت له ضع رجلك
 على خدي فاني قتلت) له (لا بد)

من ذلك (ففعل واعتقدت) اي
 عزمت عليه (ان لا يرفع رجله من)
 فوق (خدي) حتى يرفع الله من
 قلبي ما كنت اجد من ثقله فلما
 زال عن قلبي ما كنت اجد قتلت
 له ارفع رجلك الآن) هذا منشؤه
 اتهام النفس في سوء اخلاقها
 وكرهها لغيرها بلا سبب يقتضي
 ذلك بل ربما بلغ العبد عن غيره
 كلام ولم يرد به قوه هم انه اراده
 به فكرهه وتقر منه وذلك من
 دسائس النفس والشيطان
 فيدأوى العبد نفسه بمثل ذلك
 (وكان ابراهيم بن ادهم يعمل في
 المصاد وحفظ البساتين وغيره)

وقع فيه (قوله فليصعبه الآن) الغرض الحث على علو الهمة فلا ينافي طلب العصبية في
 الله كما اشار اليه الشارح (قوله وهذا مقام الاحسان) اي مراقبة الله تعالى في كل
 الاحوال (قوله بشرط ان لا تصعب احدا الخ) محصلة حفظ حرمة المشايخ في دأبهم
 الاوقات (قوله يقع في قلبه) اي ربما يكون ذلك فان اس على نفسه فلا مانع من الانتقال
 (قوله محبتي رجل الخ) في ذلك دلالة على قوة هضمه لنفسه واتهامها فيما يدوم منها وذلك
 من شيم الكمل (قوله وقلت له ضع رجلك على خدي) أقول وان لم يكن لمثل هذا شاهد
 من الشرع غير انه اذا تعين للمداواة فلا مانع منه (قوله فلما زال عن قلبي الخ) اعلم ان مثل
 هذه القلوب مجارى ارادة الحق تعالى وخزائن علمه ومحل سره فكما دارت اسرارهم في
 دار القدر ألقت العلوم والاسرار فصاروا اجلساء ذلك البيت وجاءهم البسط من كل جانب
 وقوى جناحهم فطاروا الى سرادقات ذلك الجناب وصارت برجهم فان سقطوا فاهم في
 صحن الدار يتقلبون بين يدي رب الملك دعاة مجابون محبيون مجذوبون فالقلب مع الرب
 والسر مع السرفه اذ اصدور الصديقين قبور رسول رب العالمين فيها نجوم العلم وشعوس
 المعارف وبهذه الانوار تستضيء الملائكة (قوله وكان ابراهيم الخ) في هذه القصة والتي
 بعده دلالة على زيادة محبته للخير وقنائه عن نفسه مع حسن اخلاقه مع اصحابه وكل ذلك
 سهل بالنسبة لمن وفقه مولاه وسبق له منه اصطفاؤه (قوله حتى يعود بعد هذا) أي بعد

اي غير ذلك (ويتفق على اصحابه) اجرته كان يسلمها لبعض اصحابه يشتري بها نفقتهم (وقيل كان) ابراهيم (مع) فعلمنا
 جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار) فيما ذكر (ويتفق عليهم ويحتمون بالليل في موضع وهم صيام فكان ييطي في الرجوع)
 اليهم (من العمل) وربما يشتغل بعبادته قبل العشاء وبعد ساعة (فقالوا اليه) لما تاخر عنهم وكرهوا الصبر الى وقت مجيئه (تعالوا
 نأكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا أسرع) فلا يعود الى الابطاء (فأطروا) على ما همهم (وناموا فليارجع ابراهيم وجدهم نياما
 فقال) في نفسه (مساكين اعلمهم لم يكن لهم طعام) يفترون عليه فناموا جميعا اذ لو كان عندهم طعام لا ينتظرونني (فعمد) بفتح الميم
 اي قصد (الى شيء من الدقيق كان هناك فجعله واوقد النار وطرح الملة) بفتح الميم اي الرماد الحار على العجين ووضع خده على
 التراب ينفخ في النار لينضج العجين (فاتتهوا وهو ينفخ في النار واضعاً ماله على التراب فقالوا له في ذلك) اي ما سببه (فقال) لهم
 (اعلمكم لم تجدوا فطورا فتم) جميعا (فاحببت ان تستيقظوا والملة قد ادركت) نضج العجين

(فقال بعضهم لبعض انظروا ايش الذي عملنا) معه (وما الذي به يعاملنا) فمر فوافضه عليهم فيما فعلوا وفعل بهم حيث كان يشعب
 بالنهار لهم ويتأول لهم التأويل الحسن في فعلهم ثم يسعى في ادخال الراحة عليهم وفي ذلك دلالة على كمال الصعبة الحسنة (وقيل
 كان ابراهيم بن ادهم اذا صحبه) أي رغب في صحبته (أحد شرطه) اختباره (على ثلاثة اشياء) الاول والثاني (ان تكون الخدمة
 والاذان له) طلبا لزيادة الفضيلة مع التواضع فطلب الخدمة والاذان لا الامارة والسيادة لما ورد ان سيد القوم خادمهم والمؤذنون
 اطول اعناقهم القيامة له **ذكر** الله بافواههم ودعائهم بعباد الله لطاعته (و) الثالث (ان تكون يده في جميع ما يفتح
 الله عليهم) به (من الدنيا كيدهم) في الاتقاع به والنصرف فيه لكنه المتولى امره بالخدمة ليكمل كونه خادما ولان رذا الامر
 الى واحد منهم يمنع من التشاجر والاختلاف بينهم (فقال له يوما رجل من اصحابه) لما سمع مشارطته (انا لا أقدر على هذا) فلا
 أقدر على صحبتك (فقال له) (احببني صدقك) وخلصت من عهد الصعبة (وقال يوسف بن الحسين قلت لذي النون) المصري
 (مع من أحبب فقال مع من لا تسكته شيأ يعلمه الله تعالى منك) فلا ينبغي لك ان تعصب احدا حتى تمنعه زمانا

٣٥

طويلا وتعرف اخلاقه لاسيما
 في الاسفار فتي لم تثبت فحين تريد
 ان تعصبه ظهر لك غالبا من
 اخلاقه ما يؤدي الى مشاجرته
 ومقاطعة فتلك أولى لك قبل
 الدخول فيه (وقال سهل بن عبد
 الله رجل ان كنت ممن يخاف
 السباع فلا تعصبني) لان الاسفار
 والبراري محل طرق الآفات
 ووجود الخوفات من الجوع
 والعطش والحر والبرد والصوص
 والسباع ونحوها (سمعت محمد بن
 الحسن يقول سمعت محمد بن
 الحسن العلوي يقول حدثنا عبد
 الرحمن بن محمد ان قال حدثنا أبو
 القاسم بن منبه قال سمعت بشر بن
 الحرث يقول صعبة الاشراق ولو

فعلنا هذا سرع أي من فعله الذي اعتاده (قوله طلبا لزيادة الفضيلة الخ) ان قلت فيه
 ايتار النفس مع خرب لا خيبك ما تحب لنفسك قلت سمعنا ظاهرا الحال من الامتحان على
 ان الايتار انما يطلب في المباحات لا في القربات (قوله أطول اعناق الخ) يحتمل ان
 الكلام على ظاهره من طول الاعناق حقيقة ويحتمل انه كناية عن قوة الرجا منهم بسبب
 فضيلة الاذان والله أعلم (قوله فقال مع من لا تسكته شيأ) أي عما يصح اعلامه به من
 قبل علم الشريعة والافلا يصح الاعلام به ونهاية الغرض الحث على التثبت والبحث
 عن اخلاق من يراد للصعبة (قوله حتى تمنعه) أي ويشهد له خبرا خبر نقله (قوله ان
 كنت ممن يخاف السباع الخ) فيه الحث على دوام مراقبة الله تعالى حتى يعظم الخوف
 منه فلا يخاف غيره (قوله ولومع الجهل بحالهم) أي سواء كانت صحبتهم مع العلم بحالهم
 أو مع الجهل به هذا ويظهر من حل الشارح ان الجملة للحال وله وجه أيضا قد بر (قوله
 من ان السكوت أفضل له) أي لانه أسلم وأبعد عن أساليب الندم ومن ذلك قيل ما تدم من
 سكت (قوله اعظم الآفات) أي وذلك لانه قد يؤدي الى الهلاك في الدنيا والآخرة
 (قوله وقال ذو النون) أقول قد جع الرشاد فيما قد أفاد (قوله ولا مع الخلق الا
 بالناصحة) أي ولا فرق فيها بين كبير وصغير ولا بين عظيم وحقير ولا بين عالم وجاهل على
 حسب الاستطاعة (قوله ولا على حاجة لهم الخ) أي ولا على مخالفة للشريعة لاردهم

مع الجهل بحالهم (تورث سوء الظن بالخيار) لان من صحب من حسن ظنه به ولم يتثبت في حاله ثم اطلع منه على ضعف في دينه ساء
 ظنه بالصالحين (وحكي الجنيدي) حيث (قال لما دخل ابو حفص بغداد كان معه انسان اصم) وهو من النحس شعر مقدم رأسه
 لا يتكلم بشي فسات اصحاب ابي حفص عن حاله فقالوا (لي هذا رجل انفق عليه) أي على ابي حفص مع جماعته (مائة ألف
 درهم واستدان) بعدما انفق ذلك (مائة الف انفقها عليه) مع جماعته ايضا (و) مع ذلك (لا يرخص له ابو حفص ان يتكلم بحرف)
 لما رأى في حبه من ان السكوت افضل له واجمع لهمه وابعدهم رؤيته نفسه وخوفه من ان يبدونه كلمة يشعروا بها الى ما انفق
 فيسقط من عينه وربما كان الغالب عليه آفة لساها ففقه من النطق بالكلمة وآفة اللسان اعظم الآفات فمن قوى على الخلاص
 منها قوى على ما هو دونها ويؤيده خبر وهل يكب الناس على وجوههم وروى مناخروهم الاحصاء السنهم (وقال ذو النون)
 المصري (لا تعصب) اي لا تكن صحبتك (مع الله الا بالموافقة) في امره ونهيه (ولا مع الخلق الا بالناصحة) لهم وعدم غضبهم لانهم
 عيال الله وأحبهم اليه أنصحتهم وأبغضهم لعياله فلا يطلع على خلل منهم الا معه ولا على حاجة لهم الا ساعدهم في قضائهم

(ولامع النفس الابالخالفة) لها الانهماكة بطبيعتها الى كل لذية وناقرة بطبيعتها عن كل كربة بحق صاحبها في محبة الله معها ان يحالفها ويردها عن هواها حتى يتبين لها الحق فتنبهه والباطل فتجتنبه (ولامع الشيطان الابالعداوة) له قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وانما يدعوك الى ان يكونوا من اصحاب السعير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وله شيطان ففصل له حتى أتى رسول الله قال حتى أنا الا ان الله أعانني عليه فاسلم (وقال رجل لذي النون مع من أصعب فقال مع من اذا مرضت عاذلك واذا أذبت تاب عليك) فلا تعصب الا لله فانه الممرض المعافي المان بالتوبة على من عصاه قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ومن يعتنى بأمرك ويعينك على ما ينفعك فان المريض عاجز احب شئ اليه من ييسره ويقوم بأمره وهذا اذا وقع في معصية رجع صاحبه الى الله فيه وتضرع اليه وسأله ان يتوب عليه وتيسر له بدعاء الصالحين رجاء استجابة دعائهم له (سمعت الاستاذ أباعلى رحمه الله يقول المشجر ٣٦ اذ انبت بنفسه ولم يستنبه احد يورق ولكنه لا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له

استاذ يخرج به) ويتأذب بأدابه ليخرج بذلك عن عوائد نفسه (لا يبي منه شئ) نافع فلا يقتدى به وان اجتهد بنفسه في العبادة والعلم فان النفوس لها خفايا باطنة وعلل كامنة لا تبين مع محبة العبد لها وانما يتبينها من هو خارج عنها كاشف لها بالعلم مبالغ في نصحتها (ولذلك) كان الاستاذ ابو على رحمه الله يقول اخذت هذا الطريق عن النصر اباذى والنصر اباذى) أخذه (عن الشبلي والشبلي عن الجنيد والجنيد عن السري والسري عن معروف الكرخي ومعرف عن داود الطائي وداود الطائي اني التابعين) وأخذ عنهم (ومعته) أيضا (يقول لم يختلف) أي اتردد

عنها وجوبا أو نديا بشرط أمن الفتنة في الرد (قوله ولامع النفس الابالخالفة) أي ولذلك قال الجنيد نفعا الله بعلمه اذا خالفت النفس هواها صار دأوا وحاد واما (قوله ولامع الشيطان الابالعداوة) أي فيكون دائما على خلافه فيما يوسوس له (قوله فقال مع من اذا مرضت الخ) مراده الحث على الرجوع الى الله بذكر بعض احسانه على العبد (قوله أو من يعتنى بأمرك الخ) فيه جل على التخلق مع الامثال غير ان الاول أولى (قوله ولكنه لا يثمر) أي فالقصد الاعظم لا يكون فكذلك المريد بدون شيخ (قوله مع محبة العبد لها) أي المحبة الطبيعية (قوله يقول اخذت هذا الطريق الخ) أي والجميع من نقاة الامة البالغين في الارشاد غايته وفي العلم غرته رضى الله تعالى عنهم (قوله لم يختلف الخ) أقول لما كانت الطهارة الحسية من وسائل العبادة والاستاذ من وسائل مخالفة العادة اراد ان يتأهل للكمال وللمتصود بكل من الوسيلتين عسى ان يسهل عليه طريق الوصول (قوله قال الاستاذ الخ) أقول وهكذا حالة التلامذة مع المشايخ وهكذا حال المشايخ أيضا معهم رضى الله تعالى عنهم وعنا بركاتهم (قوله وكل ذلك تنبيه الخ) أقول واذا كان هذا معتبرا في حق المشايخ فما ظنك بحق الحق تعالى الذي أشار اليه أبو الحسن بن الضمك حيث قال قبل لي في نوم كالبقطة أو يقظة كالنوم لا تدافقه لغيري فاضاعة علمك مكافاة له وأدبك ونزولك عن حبلك في عبوديتك لأنى انما ابتليتك بالفاقة لتهزغ الى منها وتموكل على فيها سبكتك به التصير ذهابا خالصا فلا تزيقها فان وصلت ابى وصلت بك بالغنى وان وصلت ابغيري قطعت عنك مواد معونتي وحسنت

(الى مجلس النصر اباذى قط الاغتسلت قبله) لا كون في دخولي عليه متطهرا الظهارة الحسية وهي بالماء اسبابك والمعنوية وهي العزم على قبول ما يقوله الشيخ من الخير من غير اعتراض عليه وان كان مشقا على النفوس (قال الاستاذ الامام القشيري رحمه الله ولم ادخل انا على الاستاذ أبي على في وقت بدايتي الا صائما) مجلما معظماله (وكنت اغتسل قبله) أي قبل دخولي عليه (وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة فارجع من الباب) فلا أستطيع دخولها (احتشاما منه ان ادخل عليه فاذا تجاسرت مرة ودخلت المدرسة كنت اذا بلغت وسط المدرسة يصحبنى) أي يلحقني من الحشمة والخشوع (شبه خدر) يكون في الرجل (حتى لو غرزي ابرة مثلاله لي كنت لا احس بها) اجلالا له (ثم اذا تعدت) عنده (لواقعة وقعت لي لم احتج) الى (ان أسأله بلساني عن المسئلة) أي الواقعة (فكلا) أي فعندما (كنت أجلس) عنده (كان يتدنى بشرح واقعي وغير مرة رأيت منه هذا عيانا) وكل ذلك تنبيه على آداب التلامذة مع مشايخهم ليكمل انتفاعهم بهم واقتفاؤهم لآثارهم وبالغ في ذلك حتى قال

وقدر في نفسه ما لم يقع ويقع تقريرا للاذهان في تعظيمه لشخصه فقال (وكنتم أذكري نفسي كبرائه لو بعث الله في وقتي رسولا الى الخلق هل يمكن ان ازيد من حشمته على قلبي فوق ما كان منه رجه الله فكان لا يتصور لي ان ذلك يمكن ولا اذكري في طول اختلافي) وترددي (الى مجلسه ثم كوني معه) فيه (بعد حصول الوصال) بيني وبينه ٣٧ (ان جرى في قلبي او خطري الى عليه

قطاعتراض) لو اخرج عن هذا عليه كان أوضح (الى) أي واستقر ما بي من تعظيمي واحتشائي له (ان) يخرج رجه الله من الدنيا طلبا لزيادة الفضيلة والافتقار (أخبرنا) حجة بن يوسف السهمي الجرجاني رجه الله قال أخبرنا محمد بن أحمد العبدى قال أخبرنا أبو عوانة قال حدثنا يونس قال حدثنا خلف ابن عيم أبو الأحوص عن محمد بن النضر الحماري قال أوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام كن بقطانا أي بعيدا من الغفلات مراقبا في استشعار نظر الله اليك (مر نادا) أي طالبا (لنفسك اخذانا) أي أصحابا يعينونك على ما انت بصدده مما أمرت باليقظة له (وكل خدن لا يواتيك) أي يوافقك ويطبعك (على مسرة فاقصه) من القصور وهو البعد أي فأبعد عنك وفي نسخة فافرضه (ولا تصعبه فانه يقسى قلبك وهولك عذوق) لا خدن لانه يصدد عن مرادك بحالته وإشارته وبمحالته (وأكثر) أنت (من ذكرى تستوجب) على (شكري والمزيد من فضلي سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رجه الله يقول سمعت عبد الله بن المعلى يقول

اسبابك من أسبابي طرد الله عن بابي فلا تركن الى شئ دون ما فاته وبال عليه وقاتل لك وان وثقت بالمال أو قفنا لمعه وان لحظت الى الخلق وكلنا لله اليهم وان اتزرت بالمعرفة نسكرنا ما عليك فاي حيلة لك واي قوة معك فافرضنا الله ربنا رضاء لنا عبدا (قوله) وقدر في نفسه ما لم يقع أي من عدم تصوره زيارة احتشام الرسول لو بعث على احتشامه للشيخ وذكره للتقريب للاذهان كما قاله الشارح ومع هذا فعدم ذكره هو الموافق لطريق الكمال (قوله كن بقطانا الخ) اعلم ان مقام النفس في الباب ومقام القلب في الحضرة ومقام السر في الخدع قائم بين يدي الحق سبحانه يلحق القلب والقلب يلحق النفس المظمنة والنفس تمس على اللسان وسبب تقرب القلب ودخوله دار الفضل وأكله من طعام الفتح وشربه من شراب الانس انما هو السر ولذلك ارشد الكليم الى المراقبة واعلم ان القوم الذين سبقت لهم العناية بهم رواسي الارض واوتاد الوجود يناديهم مناد الانس باحاديث احلى من المن يقول لهم يكون بعد هذا الضيق سعة وبعد هذا القسوت جمع وبعد هذه المرارة سلاوة وبعد هذا الذل عز وبعد هذا القضاء وجود فخيمت يسهل وجه القرب صاحب هذا المقام ويحول بينه وبين الخلق حاجز والله اعلم واعلم ان هذا وامثاله مما ورد في حق الرسل المعصومين عليهم صلوات رب العالمين الغرض من هذه الامم فهو للتشريع والله اعلم (قوله والمزيد من فضلي) عطفه للتفسير (قوله فان لم تطبقوا صحبته الخ) أفاد به ان العبد اذا قصرت همته بنفسه فبغى له ان يتعرض للمدد والنقصات بالاجتماع على أصحاب الاسرار والبركات

(باب التوحيد)

اعلم ان حقيقة التوحيد طرقها توعدت وأسبابها تعذرت وأبوابها تعسرت لمعت بروقها فحوت وظهوت شمسها فبهرت وخفيت رموزها فاستترت فهي ظاهرة باطنة بادية كائنة متحركة ساكنة تدور فتدور وتعدو فتعدو قريبها بعيد وبعيدها قريب ليس لبدائها غاية فيشار اليها ولا لنهايتها آية تخيول عليها شعاعها يخطف الابصار وضياؤها يطمس الانوار وصفها وهما همتك الاستار ولاؤها يصطلم ما احتوى عليه الليل والنهار تحرق من محالها وتحرق من عول عليها حياتهم اموت وموتها حياة لا تقف فتشهد ولا تغيب فتفقد ليس لها اين فتتبعها الاوهام ولا مكان فتتعرف اليه الافهام هيئات هيئات تاهت الله قول ودرست العلوم وبطل ما كانوا يعملون شعر خذوا حديثي فقيهه معنى * يفقهه من يكون معنا فخر ورمز وفيه كنز * من حله نال ما عسى

سمعت ابا بكر الطمستاني يقول احبوا مع الله بان تستغلوا به لا بغيره (فان لم تطبقوا) صحبته (فاحبوا مع من يصحب مع الله لتوصلكم بركات صحبته الى صحبة الله تعالى) وتعلموا منها كيف تصبونها الله (باب التوحيد) سيأتي بيانه وهو مدح ومطوب

حروفه الهم ليس تقرا * لمن لواء السلوة عنا
 فن سقاء الحبيب صرفا * أبصر ما نحن عنه غيبنا
 ومن تجلى لهجها را * شاهد ما لم تكن شهدنا
 ونجرة في الكؤس تجلى * طوبى لعبد بهائمنا
 ومالنا في المدام ذنب * وانما الذنب لله عني
 اعرض عنها بغير ذنب * وقد ادرت عليه مثني
 صرح بذكر الحبيب جهرا * ومن سماع السلام دعنا
 هذا الحبيب الذي تجلى * كقاب قوسين وهو أدنى
 قد رفع الحجب ثم نادى * لا تحسروا الشاهديننا
 لا تهجرونا بغير ذنب * ونحن عنكم فاصددنا
 عودوا الى وصلنا وكونوا * لنا كما كنتم وكننا
 وما مضى لا يعاد يوما * فقد انقضى الهجر واصطلحنا

واعلم ان التوحيد هو افراد الحق تعالى بالقصد والعبادة فلي العاقل ان يرحل اليه
 خصوصا وعن غيره عموما والا كان كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل
 عنه وكان مثل ما قيل

فلا هو مقتول في القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيعتق

فيقتد ينبغي ان لا يريد العاقل سواء ولا يطلب في الدنيا والآخرة الا اياه قال محمد بن
 السماك رحمه الله كتب الى اخ لا تمكن لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية بذات وقال
 غيره اياك ان تلاحظ مخلوقا وانت متجد الى ملائكة الحق سبيلا وقال الشاذلي رضي الله
 تعالى عنه قف ياب واحد لا تفتح لك الابواب فتفتح لك الابواب واخضع لك واحد
 لا تخضع لك الرقاب تخضع لك الرقاب قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وقال
 بعضهم التوحيد افراد الحق تعالى بالقصد والعبادة فان كان ذلك اعتقادا يقال لا يبد
 مؤمن بالتوحيد وان كان علما من أدلة يقال له عالم بالتوحيد وان كان لغلبة الحق على
 القلب يقال له عارف بربه هذا وعلم التوحيد اشرف انواع العلوم اذ موضوعه ذات الحق
 جل جلاله وأول واجب على المكلف ليتبها لقبول الكمالات والمعلومات بالعلوم العقلية
 والنقلية ونصح له المعاملات المعصوية بالمتابعات المحمدية واعلم انهم يطلقون التوحيد
 على توحيد الصفات والوحدة على الذات غير ان المراد هنا الاعم (قوله واليهكم اله
 واحد) أي المعبود بحق هو الواحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله المنزه عن التركيب
 المتصل والمنفصل في ذاته وفي صفاته وعن الشريك في شيء من الاشياء تعالى الله علوا
 كبيرا (قوله واليهكم اله واحد) أي وقال شهد الله انه لا اله الا هو المشراني مقام جمع
 الجمع الذي لا فرق فيه اصلا فالحامد هو المجد والشاكر هو المشكور والذاكر هو المذكور

(قال الله عز وجل واليهكم اله واحد) و(أخبرنا الامام أبو بكر محمد بن الحسين بن نور رضي الله عنه قال حدثنا أحمد بن محمود بن خريزاذ قال حدثنا مسيح بن حاتم الكلبي قال حدثنا الجليبي عبد الله ابن عبد الوهاب قال حدثنا جاد ابن زيد عن سعيد بن سعد بن حاتم العنكي عن ابن أبي صدقة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه

فهو ولا شريك له من حصل في مقام عين اليقين وتحقق بحقيقته لا يرى سوى ولا يشهد
غيرا فيكاشف بالمصلي والمصلي له واحدا وكذا باقي الاقوال والافعال والحركات والسكات
الا من الله والى الله (قوله ينارجل الخ) محصلة ان مجرد التوحيد اذا صاحبه الحياء
يكفي في النجاة من النار بالنسبة ان سبقت له عناية الحق تعالى والله ذو الفضل العظيم
(قوله فأحرقوني) أقول مثل هذه الوصية باطلة في شريعتنا لا تجوزا العمل بها فاعمل ذلك
كان جازيا شريعتهم (قوله لئن قدر الله على الخ) أي بان عاملني بالعدل لا بالفضل (قوله
وهو أفضل الطاعات) أي لان الشيء يشرف بشرف موضوعه وموضوع هذا العلم ذاته
تعالى السنية وصفاته العلية (قوله هو الحكم بان الشيء واحد) هذا التعريف باعتبار
عرف الشرع والعقل لا باعتبار حقيقة التوحيد الذاتي ثم ومنه يتضح معنى قول من قال
ما وجد الواحد من واحد * اذ كل من وحده باحد

لان مراده التوحيد الذاتي لا الوصفي ولا الفعلي وذلك لان التوحيد حقيقة الموجد والصفة
تقتضي شيئين وجود نفسه وموضوعها وهو محقق للثبوتية فحينئذ قد وجد الموجد توحيد
الحق الواحد باثبات نفسه وفعله المنافي للتوحيد الذي هو اسقاط الحدث واثبات القدم
فما بقيت ذات الله وحدها لم يتحقق التوحيد حيث ثبت وجود آخر فاذا لا يصح التوحيد
الذاتي على لسان العبد الا بقائه وجوده المجازي الهالك أي للمعدوم في ذاته بإشارة قوله
سبحانه كل شيء هالك الا وجهه وذلك لان العبد يبدل كل شيء له وجهه في ذاته ووجهه في الحق
وهو بالوجه الاقل معدوم دائما اذ هو قبل ذلك الوجود كان معدوما وبعد ما صار موجودا
بوجود فائض من الحق عليه فالآن هو موجود بالوجود الفائض عليه لا بوجود ثابت
من قبل ذاته فهو بالنظر الى ذاته معدوم دائما بالنظر الى الوجود الفائض من الحق عليه
موجود فحينئذ اضافة الوجود الى الشيء لا تدل على اضافة مجازية لاحقية وعند نظر
الحقيق هذا الوجود العارض على ماهيات الاشياء هو عكس نور الوجود القديم المتلاشي
على سائر ماهيات الممكنات حيث ظهر بصورها الثابتة في العلم القديم أزلا والله أعلم (قوله
هو الحكم بان الشيء واحد) منه يعلم ان التوحيد صفة للعبد الموجد لا الواحد سبحانه
وتعالى اذ نعنه تعالى الوحدة الذاتية في الذات وفي الصفات العلية وقوله والعلم بان الشيء
واحد أي لقيام الدليل به ويشعر كلامه أي قوله هو الحكم بان الشيء واحد بان ذلك
كاف ولو بدون دليل علمه ذلك الحكم أو المعتقد وقوله وغلبة رؤية الحق على القلب أي
الحاصلة بعد الحكم أو الاعتقاد أو العلم كما لا يخفى (قوله فمن اعتقد الخ) أي اعتقد
اعتقاد مجردا عن الدليل وقوله أو علم بالدليل أي السمع أو العقلي وقوله أو غلب على قلبه
الخ أي وتلك الغلبة بواسطة تكرار الدليل ووروده على قلبه (قوله فهو موحد) أي محكوم
بانه موحد له تعالى (قوله فهو مؤمن) أي من الناجين من نار الخلود ان قصر والافطاة
كما لا يخفى على من له المام (قوله فالاول توحيد الكافة) أي العامة وهو كاف في النجاة

مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم
ذروا نصي في البر ونصي في البحر
في يوم ريح ففعلوا فقال الله
تعالى (لاريح أدي ما أخذت
فاذا هو بين يديه) تعالى (فقال
له ما جئت على ما صنعت فقال
استحياء منك فخبره) وعليه
تعمل رواية الصحيحين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم قال
رجل لم يعمل حسنة قط قال
لا له اذ امت فأحرقوني ثم ذروا
نصي في البر ونصي في البحر
لئن قدر الله على أي ضيق على
في المأخذة والحساب ليعذبني
عذابا لا يعذبه احد من العالمين
قل مات الرجل ففعلوا ما امر به
فامر الله تعالى البر بجمع ما فيه
وامر البحر بجمع ما فيه ثم قال له
لم فعلت هذا قال من خشيتك
وانت اعلم فغفر الله له فعلم ان
التوحيد مطلوب وانه سبب النجاة
من النار وهو افضل الطاعات
واشرفها وشرط في صحتها ثم بينه
فقال (التوحيد هو الحكم بان
الشيء واحد والعلم بان الشيء
واحد أيضا توحيد) وغلبة رؤية
الحق على القلب توحيد أيضا
فمن اعتقد أو علم بالدليل انه تعالى
واحد أو غلب على قلبه رؤية
الحق حتى غفل عن الخلق فهو
موحد فمن حصل له التوحيد
الاول فهو مؤمن ومن حصل له

الثاني فهو عالم ومن حصل له الثالث فهو عارف بالله فالاول توحيد الكافة

والثاني توحيد العلم والثالث
توحيد الصوفية (و) اعلم انه
(يقال) في اللغة (وحدته اذا
وصفته بالوحدانية) اي نسبته
اليها (كما يقال شجعت فلانا اذا
نسبته للشجاعة ويقال في اللغة)
ايضا (وحد) بالتخفيف (يحد)
فهو واحد ووحيد ووحيد كما
يقال فرد فهو فاردي وفرد وفريد
واصل احسد) تصريفا (وحد
فقلت الواو) المفتوحة (همزة
والواو المفتوحة قد قلبت همزة
كما قلبت المكسورة والمضمومة) كما
هو مقرر في علم التصريف (ومنه)
قولهم (امرأة أسماء) بفتح الهمزة
(معنى وسما من الوسامة) اي
الحسن فاصل اسماء وسما قلبوا
الواو همزة (ومعنى كونه سبحانه
واحد على لسان) اهل (العلم
فيل هو الذي لا يصح في وصفه
الوضع والرفع) الذان هما من
صفات الاجسام (بمخلاف قولك
انسان واحد) فانه يصح في وصفه
ذلك (لانك تقول) فيه (انسان
بلايد ولا رجل فيصح رفع شيء
منه) بل رفعه بالكلية كما يصح
وضعه (والحق سبحانه) منزوع عن
ذلك لانه (احدى الذات)
لا يقبل شيئا من ذلك (بمخلاف اسم
الجملة الحاملة) لاجزاء كالانسان
حامل لرأسه ويده ورجله وغيرها
(وقال بعض اهل التحقيق معنى
انه) تعالى (واحد نفي التقسيم
لذاته ونفي التشبيه

من نار الخلود كما قدمناه وقوله والثاني توحيد العلماء أي من علماء أهل الظاهر وقوله
والثالث توحيد الصوفية أي العارفين بأرباب الحقائق (قوله اذا وصفته بالوحدانية) أي
بان قلت اقهر احد فهو توحيد لغوي وشرعي أيضا اذا وافق القول الاعتقاد وعقلي كذلك
اذا نشأ عن النظر في الدليل غير انه على طريق الصوفية لا يكون ذلك توحيد للذات ذاتها
لها لان فيه اثبات الاتينية وهي نفس الموحدة وله وذلك مناف للتوحيد وحقيقة فلا يتم
التوحيد الذاتي الا بقاء الوجود المجازي كما قدمنا الاشارة اليه (قوله اذا وصفته
بالوحدانية) أي سواء كان ذلك مع اعتقاد مجرد عن الدليل أو صاحب له (قوله وأصل
احد قصر يفاوحد) منه يعلم ان معنى أحد وواحد شيء واحد وهو المنفرد في ذاته
وفي صفاته وفي أفعاله (قوله ومنه) أي مما قبلت واو المفتوحة همزة (قوله لا يصح
في وصفه الخ) محله استحالة التركيب في ذاته تعالى فلا يقبل الوضع ولا الرفع كالمركبات
(قوله بل رفعه بالكلية) أي بالنظر لانه اذا كل يمكن لا وجود له الا باعتبار عكس نور
الوجود القديم الذي تلاءم على سائر ماهيات الممكنات وظهر بصورها الثابتة في العلم
القديم اذ لا فاذا هي في نظر المحقق لا وجود لها من ذاتها اذ الوجودات الكونية بأسرها
اشعة أنوار الوجود القديم وصفاته فتصور العبد انه موجود وتخيله ان له وجودا ثبت
له وجودا بالنسبة اليه لاي الواقع وثمره هذا التخييل اثبات الاتينية ويصير بذلك محجوبا
عن الوصول الى ذوق طعم التوحيد الحقيقي الذاتي الذي يقتضي انتفاء ثبوت وجود من
الوجودات الكونية ذاتا كان أو موصفا أو فعلا ويدل لذلك قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه أي كل شيء معدوم بالنظر لذاته الا ذات الله تعالى فانه موجود بوجوه من ذاته
وهذا على تقدير عود الضمير في وجهه الى الحق تعالى واما اذا اعتبر عوده الى الشيء
فيكون المعنى كل شيء هالك عدم في حد ذاته الا وجه ذلك الشيء أي وجوده القائن من
الحق تعالى عليه فانه ليس بعدم بل هو وجوده كشيء حصل من انعكاس نور الوجود
القديم على الماهيات الممكنة العدمية ويقال لتلك الوجودات العكسية وجود الله أي
وجودات وجهها الى الله من جهة الافاضة فلا يلزم حينئذ وجود آخر حتى يكون معنى فيها
للتوحيد الحقيقي اذ عكوسات النور لا تنافي وحده النور وذلك مثل وحدة الشمس
عكوساتها متعددة بحسب الماهيات والخصوصيات وذلك لا ينافي وحدة الشمس نعمنا ان
كنت معنا وان لم تكن معنا فدعنا وتدر تفهم والافسلم تسلم والله أعلم (قوله لانه إحدى
الذات) أي واحدها لا يقبل التركيب فيها ولا المشاركة في شيء مامن الاشياء (قوله
بمخلاف اسم الجملة) أي الاسم الموضوع للدلالة على جملة مركبة من حيوانية ونباتية
وحاملة لاجزاء مركبة منها الشخصية التي هي تحت النوعية (قوله نفي التقسيم الخ) هذا
ما عليه أهل الظاهر فذاته تعالى غير مركبة من اجزاء ولا تشبه غيرها من الذوات وصفاته
تعالى لا تشبه الصفات ولا شريك له في الملك تعالى الله علوا كبيرا (قوله ونفي التشبيه

عن حقه) أي مثل ذاته وصفاته فذاته سبحانه وتعالى لا تشبه الدوات وصفاته عز شأنه لا تشبه الصفات (قوله وثني الشريك معه في أفعاله ومفعولاته) أي فلا فعل يشبه فعله تعالى ولا تأثير لغيره سبحانه في شيء ما وجودا وعدما (قوله وهذا هو الذي تضمنته سورة الاخلاص) أي ما تقدم من أن ذاته تعالى لا تشبه الدوات ولا صفاته الصفات ولا فعل لغيره حتى يكون شريكاً له في فعله أو عديلاً له هذا ولما سبقت ذكر سورة الاخلاص ونص الشارح على ما تضمنته تفسيراً بذكر تفسيره على قدر ما اتفق اطلاقاً عليه فنقول قل هو الله أحد هو ضمير شان مبتدأ والجملة بعده خبر عنه وفي وضعه موضعه مع عدم سبق ذكر مرجعه الايضاح بان ذاته من الشهرة بمكان بحيث يستحضره كل أحد ويشير اليه كل مشير واليه يعود كل ضمير كما ينبغي عنه الصمد الذي أصله المقصد أطلق على المفعول بالغة ولا حاجة الى الربط لان الجملة عين الشأن المعبر عنه بالضمير وحكمة التصدير به التنبيه من أول الامر على نخامة مضمونها وجلالة خبرها مع ما فيه من زيادة التحقيق والتقرير فان الضمير لا يفهم منه من أول الامر الاشارة بهم له بخطر جليل فيبقى الذهن مترقباً امامه بما يقدره ويزيل اجماعه فيمكن عند روده فضل تمكن وهمزة احد منقلبة من الواو فاصله وحده لا كهزمة ما يلزم النفي ويراد به العموم كما في قوله تعالى فاعلم انكم من عند الله جابرين وما في قوله صلى الله عليه وسلم ما أهدت العنانم لا حد سود الرؤس غيركم وقال مكى أصل أحد واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان فحذفت احداهما تحقيفا وقال ثعلب ان أحد الا ينبغي عليه العدد ابتداء فلا يقال احد اثنان ولا يقال رجل أحد ولذلك اختص به تعالى والضمير مبتدأ والله خبره واحد بدل منه أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف وقوله الله الصمد مبتدأ وخبر والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه بمعنى قصد فهو السيد المصمود اليه في الحوائج المستغنى بذاته المقتر اليه كل ما عداه وقبل الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وتعرفه لعلمهم بصمدية بخلاف احديته وتكثير الاسم الجليل للاشعار بان من اتصف بذلك فهو معزول من استحقاق الألوهية وتعرية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة الاولى فيبين أولاً الوهية عز وجل المستتبعة لكافة نعوت الكمال ثم احديته الموجبة لثرايته عن شائبة التعدد أو التركيب بوجه من الوجوه وعن توهم المشاركة في الحقيقة وخواصها ثم صمدية المقضية لاستغنائه الذاتي عما سواه واقتدار كل ما عداه اليه في وجوده وبقائه وسائر أحواله تحقيقاً للحق وارشاد الخلق الى سفته الواضح ثم صرح ببعض أحكام جبرئيلة مندرجة تحت الاحكام السابقة فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كائناً قبلاً لا اله الا الله وعيسى ابن الله ولذلك ورد النفي على صيغة الماضي أي لم يتولد عنه ولد ولم تكن له صاحبة ولم يقتدر الى ما يعينه لوجوب استغنائه سبحانه ولم يولد أي لم يصدر عن شيء لاستحالة نسبة العدم اليه تعالى سابقاً أولاً حقاً والتصریح به مع انهم معترفون بمضمونه

عن حقه وصفاته وثني الشريك معه في أفعاله ومفعولاته) فلا تشبه ذاته الدوات ولا صفاته الصفات ولا فعل لغيره حتى يكون شريكاً له في فعله أو عديلاً له وهذا هو الذي تضمنته سورة الاخلاص من كونه واحداً صمداً الى آخرها

فالحق سبحانه مخالف لخلوقاته كلها مخالفة مطلقة ومختلف صفاته على حقه للإيضاح (والتوحيد) أقسام (ثلاثة) الأول (توحيد الحق وهو الله تعالى) بانه واحد وخبره ٤٢ أى اخباره (عنه بانه واحد) بقوله والهكم اله واحد (والثاني توحيد الحق سبحانه للخلق وهو حكمه سبحانه

بأن العبد) المؤمن (موحد وخالقه توحيد العبد) فيه بان أوجده فيه وأثنى عليه به (والثالث توحيد الخلق للحق وهو علم العبد بان الله تعالى واحد وحكمه واخباره عنه بانه واحد فهذه جملة في معنى التوحيد على شرط الإيجاز والتحديد) بدالين أى التعريف وفي نسخة والتحرير برامين (واختلفت عبارات الشيوخ عن) وفي نسخة في (معنى التوحيد) الثالث سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول وقد سئل عن التوحيد فقال (هو) ان تعلم ان قدرة الله تعالى في ايجاد (الاشياء بلامزاج) أى طباع (وصنعه للاشياء بلا علاج وعمله كل شئ صنعه ولا علة اصنعه) لاستقلاله بايجاد كل ممكن (ومع ما تصور في نفسك شئ قاله بخلافه) لانه تعالى لا يدخله تصوير كما ترى سانه أو اثل الكتاب (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت عبد الله بن صالح يقول قال الجربري ليس لعلم التوحيد الا لسان التوحيد) بان يعبر عنه من عرفه

اتقرب ما قبله وتحققه بالاشارة الى أن مامت لازمان اذا المعهودان ما يلد يولد وما لا فلا رقبه ولا يكس له كفوا أحد أى لم يكن له أحد ولم يمثله له صلة لكفوا قدمت عليه مع ان حقه التأخير للاهتمام به الان المقصود تنقي المسكاة عن ذاته تعالى ويجوز ان يكون خبرا لاصلة ويكون كفوا حالاً من أحد كذا قيل وايس بشئ وتأخير اسم كان مراعاة القواعد اصل هذا وقرئ هو الله أحد بابه ط قل وقرئ الله أحد بغير قل هو وقرئ قل هو الواحد وقيل ان سبب نزولها قول قريش صف لنا ربك الذى تدعونا اليه وانسبه ثم ولا تطوا السورة الكريمة على أشنات المعارف الالهية والرد على من الخلف فيها ورد في الحديث النبوى انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده منحصرة في بيان العقائد والاحكام والقصاص ومن عدلها بكل القرآن اعتبر المقصود بالذات وورد انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول قل هو الله أحد فقال وجبت فقبل وما وجبت يا رسول الله قال الجنة (قوله مخالف لخلوقاته) أى تجب له المخالفة لها كاه من كل وجه (قوله توحيد الحق للحق) أى وهو أزل كباقي صفاته العلية (قوله والثاني توحيد الحق للخلق) أى وهو باعتبار الحكم بان المؤمن موحد أزل وباعتبار ايجاد التوحيد منه حادث لانه من متعلق القدرة وباعتبار الثناء به على العبد والعلم القديم أزل كما هو ظاهر (قوله والثالث توحيد الخلق للحق) لا يخفى انه بمعنى علم العبد بان الله واحد وحكمه واخباره عنه به حادث (قوله على شرط الإيجاز) أى على طريقته (قوله واختلفت عبارات الشيوخ الخ) أى وأظهر ما قبل فيه انه افراد الحق بالقصد والعبادة (قوله ايجاد الاشياء) أى تقتضى اليجاد حيث هو من تعلقاتها والا فالقدرة صفه أزلية قائمة بذاته تعالى (قوله بلامزاج) أى فالإيجاد فى حقه ليس بالطبع كإذهب اليه أهل الضلال بل بالاختيار على ما درج اليه أهل الحق (قوله وصنعه للاشياء بلا علاج) أى بلا معالجة كهب والنسبة للحوادث بل شأنه يقول للشئ كن فيكون على ان ذلك من قبيل التقريب للاذهان والافه وتعالى غنى عن قول كن كذلك فإيجادهم ليس بالطبع ولا بالتعامل كما هو رأى أهل الزور والبهتان فجهم الله تعالى (قوله ولا علة لصنعه) أى لا شئ يتوصل به اليه كفعولات الحوادث المقترة الى آلات وأسباب (قوله قاله بخلافه) أى لان تصورات البشر لا تكون الا فيما يلائم الحوادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله ليس لعلم التوحيد الا لسان التوحيد) أى فلا يتكلم العبد فيه الا اذا نزل مقامات الوجدان وكرع من شرايهم وكوشف بانوار بصائرهم فن ذاق عرف ومن وصل الى البحر اعترف بقوله الا لسان التوحيد أى الناشئ عن جزم القلب وعرفانه فيترجم حيث تدغم فيه ولذا قيل

كان نواذى بحرفيه عنبر * على فار فكري واللسان يروح
ترجم عافى ضميرى مداهى * وكل اناه بالذى فيه ينضج

بلسانه وفيه اشارة الى الفرق بين علم التوحيد وحال التوحيد وحقيقته فمن علم الوحدة انية بالدليل او بالموهبة فهو عالم بالتوحيد مخبر عنه بماعلمه ومن غلب على قلبه النظر الى الله بان اشتغل به لا يغيره فهو في حال التوحيد وحقيقته وان كان ساكنا وشارته الى ما وجدته من حقيقة التوحيد عند اكثر الناس خافية غامضة (وسئل الجنيد ٤٣ عن التوحيد فقال هو افراد الموحد) بفتح

الحاء (بتحقيق واحد انيته بكال) أي مع كال (احديته) أي (انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بي) أي مع ثني سائر (الاضداد والانداد والاشياء) أي (بلا تشبيه ولا تكيف ولا تصرف ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) تقدم بيان هذا اوائل الكتاب (وقال الجنيد) ايضا (اذ اتناهت عقول القملاء في التوحيد تناهت الى الحيرة) لا حيرة شك وثني حتى يقع في التعطيل ولا حيرة اثبات جهة وجرم حتى يقع في التجسيم بل حيرة علم الوحدة انية بان يعلم العبد واحدا قديما منزها عن صفات الحوادث (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسن بن مفضل يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول ذلك) فمن ثبته الله للعلم بواحد قديم منزّه عما ذكرنا فهو الذي يراه في آخرته بادر اليه فله في بصره ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا (وسئل الجنيد عن التوحيد فقال معنى تضعل فيه الرسوم) أي الاثار (وتندرج فيه العلوم

(قوله بلسانه) متعلق بقوله لا يغيره فله عرفه كما لا يخفى (قوله فهو عالم بالتوحيد) أي وان كان هناك فرق بين من علم التوحيد بالدليل وبين غيره من ذوي المواهب الالهية (قوله ومن غلب على قلبه الخ) أقول هذا وان كان ارقى مما قبله لكنه يتوقف عليه (قوله خافية غامضة) أي وذلك لان العبارة عما في الضمير غالبة حتى على غير ارباب السرائر (قوله بتحقيق واحد انيته) الباء للسببية وهي في قوله بكال بمعنى مع كما قاله الشارح ولا يخفى المعنى على ذلك بالنسبة لارباب الاذواق (قوله الذي لم يلد الخ) أي الذي لم يتفصل عنه غيره ولم يتفصل هو عن غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله اذ اتناهت الخ) أي وذلك لان من كوشف بما لا تسعه العقول ولا تصدده النقول ولا تصفه الواصفون كان شأنه الحيرة والدهشة كيف لا وقد تكون الحيرة والدهشة في مشاهدة بعض الحوادث تدبر والله اعلم (قوله تناهت الى الحيرة) أي الحيرة في الحقيقة والكنه لاستحالة علم ذلك لضيق علم الحادث وعدم قوته على ذلك على ان الحيرة قد تتحقق في صنع بعض المصنوعات مثل الحيوانات والنباتات وغيرها كما لمجردات (قوله حتى يقع في التعطيل) أي يثني الصفات الازلية وتعطيل الذات عنها (قوله حتى يقع في التجسيم) أي وهو مكفر ومفسق كما لا يخفى على عارف (قوله فمن ثبته الله الخ) أي فمن تشرع به مقام الفرق وتحقق بحقيقة الجمع مثله من ثبت له الرؤيا في الآخرة بل قد تنجل له في الدنيا نور عين البصيرة (قوله بادر اليه فله) أي كما وقع لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة معراجة الاقدس وتشریفه بالشرف الانقيس (قوله ومن كان في هذه) أي في دار الدنيا اعمى أي اعمى البصيرة عن ادراك التوحيد وعن تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فهو في الآخرة اعمى في الدار الآخرة اعمى البصر والبصيرة لا يمتد لي من طرق النجاة اعاذنا الله واخواننا من ذلك (قوله فقال معنى تضعل الخ) أي فاشار بذلك الى التوحيد الذاتي له تعالى الذي لا يتم ادراكه لاحد الا بعد فنائه عن وجوده المجازي وقوله وتندرج فيه العلوم أي والمعلومات أي تشاهد فيه باعتبار المنشئية والاثريته ثم اذا غلب هذا على قلب العبد لا يرى في الوجود ثانيا غير تعالى (قوله رفع الحدث الخ) يشير بذلك الى ما به تعرف ذات الله تعالى على قاعدة اصول السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم فالتوحيد المعتبر عندهم ما كان فيه الاسقاط والاثبات والافهرو ناقص ما وصل صاحبه الى حقيقة التوحيد وكما له واعلم ان قواهم معرفة ذات الله بالاضافة له هدية للاشارة الى المعرفة التي تحصل للعارفين بالله لا لمعرفة الكنه والحقيقة الذاتية وان كانت ممكنة عند

و يكون الله تعالى كما لم يزل) أي هو معنى يخافه الله في قلب الموحد العارف به ويغلب على قلبه حتى لا يرى غيره تعالى كما كان في الازل (وقال الحصري اصولنا في التوحيد خمسة اشياء رفع الحدث) يعني الاعراض عن غير الله (وافراد القدم) أي كمال الشغل بالله

بعض المتكلمين والملق اسم غير ممكنة اذا المعرفة الكنهية الذاتية تستلزم الاحاطة الكلية
بالكل مع ان الكمالات الالهية غير متناهية فتلك الاحاطة الكلية بالكل من الكل محالة
والوقوف على المحال محال وانما خص المعرفة بذات الله تعالى لان المعرفة قد تكون معرفة
الاسماء وقد تكون معرفة الصفات وقد تكون معرفة الافعال معرفة الذات التي اشار
اليها انما تكون بعد اضمحلال الوجود السكوني في شروق نور الوجود الاحدي بل جلالة
كما هو مفهوم مما اشار اليه بقوله رفع الحدث واقراد القدم فاراد بالحدث الموصوف
بالحدث وبالقدم الموصوف بالقدم من اطلاق مبدأ الشئ عليه كالعدل في قولك رجل
عدل تريد به العادل وذلك الاضمحلال والسقوط والثبوت لا يكون الا في تجلي الذات
بالاحدية اعني انكشاف الذات المجردة بدون ملاحظة نعت وصفة اذا الاحدية هي اعتبار
الذات بلا شئ كما ان الواحدية هي اعتبارها لا بشرط شئ وذلك الرفع والاسقاط اسقاط
شهودي عيان في ذوق لا مجرد اعتقاد متكلف فيه ولا شك ان من لم يبلغ قدم السير والسلوك
الموافق للشريعة المطهرة لا يعرف ذاتا مجردة عن ملاحظة الصفات والكائنات فان
الذات من حيث هي مجردة تجلي عليه فيعرفها صاحب هذا المقام بافتائه بها عن ذاته
وذوات المكونات فهذه هي خاصية هذا التجلي الذاتي فبهذه العلامة هو يعرف الذات
ويعرفها ايضا بتعريفها فهو يعرفها بما وبه يعرفها ولهذا التجلي الذاتي مراتب اشار
اليها بعض الكمل كاشيخ الصديق زين الدين أبي بكر الخواجا قدس الله سره فارجع اليه
ان شئت واما معرفة الاسماء فهو يحصل بتجلي كل اسم للمكاشف وقد يكون ذلك دفعا
اجاليا وقد يكون تدريجيا تفصيلا واما معرفة الصفات فتحصل ايضا بتجلي كل صفة له
كذلك على ما تقدم في الاسماء والفرق بين تجلي الاسم وتجلي الصفة ان المكاشف في تجلي
الاسم يشاهد الذات محتجبة بالصفة متجلية له ويشاهد في تجلي الصفة الصفة بدون الذات
متجلية له وقد يشاهد الصفة متعلقة بالكون وقد يشاهد ما غير متعلقة به واما معرفة
الافعال فتحصل عند فتائه عن ملاحظة أفعال نفسه وأفعال غيره من باقي المخلوقات بسبب
اشراق أنوار الصفة القعالية الالهية عليه فيشاهد هناك ان كل فعل كوني أثر فعالته
تعالى بالحقيقة والاشياء مظاهر فعالته سبحانه وهما من ارق أقدام أهل الجبر فاخذوهم
هذا وقال بعضهم مدار توحيد الذات العلية على رفع ذوات الكون عن نظر صاحب هذا
المقام بواسطة غلبة اشراق النور الوجودي الاحدي حتى لا يبقى في نظره الا ذلك الوجود
القديم وذلك كارتفاع وجود الكواكب الليلية عن نظر الناظر عند اشراق اشعة نور
الشمس فهي الرتبة الاولى في رفع الاثنية ثم بعد هذه رتبة أخرى في ذلك وهي أن يبلغ
الى درجة يشاهد فيها ان الاشياء المحدثات معدومة في ذاتها يعني ليس لها وجود من
ذاتها فانها قبل هذا الوجود كانت معدومة قاض على ما هيأتها من انعكاس النور القديم
في تلك الوجودات العارضة عليها انعكوسات نور الوجود القديم ويرى الاشياء من

حيث ذواتها معدومة عما محضا كما كانت قبل عروض الوجود العكسي عليها فحينئذ يرتفع التعدد والاثنية في نظره بالحقيقة لأنه لم يبق في هذه الدرجة عنده الوجود ثابت مستقر قديم واحد أحد أشرق أرض الاعدام الممكنة بنوره كما أشير إليه بقوله جل اسمه وأشرق الأرض بنور ربها وبعد هذا درجة أخرى في رفع الاثنية وهي ان يشاهد الوجود القديم منه كسا نوره من غير شهود عكوسات ذلك النور بالماهيات الممكنة وبعد هذا درجة أخرى وهو ان يشاهد الوجود من حيث هو وهو من غير شهود العكس والاشراق وبعد هذا درجة في غاية الغايات ونهاية النهايات وهي أن يصل الى مقام يضمحل فيه هو وشعوره في سطوة ذلك النور القديم والآن ما بقي الا الله كما قال بعض العارفين اذا تم الفقير فهو الله أي اذا تم الوجود الكوني المستلزم للافتقار والحدوث فالباقي هو الله فالضمير عائد على الله لا على الفقير المفهوم من الفرقان ذلك الاتحاد الحادي فان أرباب ذلك الاتحاد يقولون ان رفع الاثنية بشهود وجود الممكن عين وجود الواجب فانهم قالوا بان الوجود فيه ما بالحقيقة واحد والممكن موجود بوجود الواجب وهم يحملون قول العارفين اسقاط الحدث واثبتات القدم على ثني التعينات التي حصلت للوجود فهي نسب واضافات فاذا انقضى عنه فالثابت حينئذ هو الوجود القديم الذي كان معروضات تلك التعينات وهذه الدرجة الاتحادية تكون في الوسط فالذي وصل الى ما فوقها يرى الوجودات الاتحادية الكونية عكوسات نور ذلك الوجود لا نفس الوجود بل يترقى ويذهل عن ملاحظة العكس فافهم والله ولي الهداية والتوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل (قوله رفع الحدث) أي رفع ما وصف به على معنى رفع تعلق القلب والتقائه الى شيء منه بدون شاهد علم النقل وقوله وافقوا القدام أي افراد ما وصف به بالقصد والعبادة وقوله وهجران الخ من عطف الخاص على العام اهتماما به (قوله ومفارقة الاوطان المعهودة الخ) أفاد به ان المراد بالوطن ليس خصوص المسكن بل ما يشمله وما يتأمله العبد من المقامات والاحوال (قوله ونسيان ما علم) أي عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اليك انتهت الاماني يا صاحب العاقبة ويرحم الله القائل

أحسن أني جاركم وزيلكم * أوجه يوم للعباد رجائيا

أبيك اللهم وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك فيا أخى دع الكل جايبا واتخذ مولانا صاحبنا قال الحبيب المحبوب انت صاحب في السفر والخليفة في الازل وهذا المقام انما يتحقق بالقضاء عن سائر المرادات في مراد الحق سبحانه وتعالى ثم أقول لك كما قال بعضهم من كان في الله تعلقه فعلى الله خلقه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله فافهم (قوله ونسيان ما علم وجهل الخ) أي من خبري الدنيا والآخرة على معنى عدم السكون اليها وعدم التعلق بها (قوله علم التوحيد والتوحيد غيره) أي وذلك لان

(وهجر الاخوان) للتفرغ الكمال التفرغ اليه والتلذذ بجنانه مع انهم لا يضرون العبد ولا يتفقونه والمراد الخروج عن عاداتهم المعهودة لا هجرهم بالسكنى كيف والعبد مأمور بمواصلتهم ومصاحبتهم منهي عن هجرهم ومقاطعتهم (ومفارقة الاوطان) المعهودة بين الازل والمعروفة عند الصوفية من السكون الى مقام في مفارقة بان يجد في السلوك ولا يسكن الى مقام سكونا يمنعه من الارتقاء الى غيره (ونسيان ما علم وجهل) أي ما كان يسكن اليه ثم تركه بان يعرض عنه رضا بما يختاره له ربه ويجريه عليه بما يرضاه (سمعت منصور بن خلف المغربي يقول كنت بين البقعة والنوم) في صحن الجامع ببغداد يعني جامع المنصور والحصري يتكلم للناس في التوحيد فرأيت ملكين يعرجان الى السماء فقال احدهما لصاحبه الذي يقول أي يتكلم فيه (هذا الرجل علم التوحيد والتوحيد غيره) هذا صريح في الفرق بين علم التوحيد

وحال التوحيد فان المصيرى كان يكلم الناس بالادلة الدالة على الوحدة اية لينقلهم من الاعتقاد الى درجة العلم لترفع درجاتهم عند ربهم كما قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وكان الراى يسمع كلامه فرأى الملكين صاعدين واحدهما يقول للاخر هذا يشككم في علم التوحيد ٤٦ لافى حال التوحيد وحقيقته وفائدة هذه الرؤية تحريك الراى الى الانتقال

مقام الاول مقام الفرق ومقام الثانى مقام الجمع بل قد يكون جمع الجمع والله أعلم (قوله وحال التوحيد) أى الذى هو انما ينشأ من غلبة النظر للحق على قلب العبد الموحد حتى لا يشهد غيره تعالى وحاصل الفرق بين علم التوحيد وحال التوحيد هو ان علمه انما ينشأ من النظر فى الادلة العقلية والسمعية الموصلة الى الاعتقاد بالخازم بانه سبحانه وتعالى واحد فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله وحال التوحيد انما ينشأ من غلبة التوحيد على قلب الموحد بواسطة تكرر الادلة على قلبه المتمر لليقين الذى أشار له بعض العارفين حيث قال لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا فعلم التوحيد مبادئ وحال التوحيد من النهايات والله أعلم (قوله لينقلهم من الاعتقاد) أى المجتزئ عن العلم بالادلة وقوله الى درجة العلم أى جزم القلب الناشئ عن واضحات الادلة (قوله تحريك الراى الخ) أى فهمى من اللطف منه تعالى بعبد (قوله فعلم التوحيد عنده) أى بقوة جزم قلبه بوحده انبته تعالى على حسب ما شاهد من كماله (قوله فاعتقاد التوحيد عنده) أى بل اعتقاده أقوى لما قام عنده من واضحات الادلة (قوله كان متصفا بمقاماته كلها) أى من الاعتقاد المجرد عن الادلة ومن المصوب بها (قوله التوحيد هو اسقاط الوسائط) معناه فهو الموحد القديم مجرد عن الوجود والحادث وهذا بعينه معنى قولهم التوحيد اسقاط الحادث وإثبات القدم وأما معنى قولهم التوحيد اسقاط الاضافات فهو فهو القديم مجرد عن التعيينات الكونية ومنزهة عن الاضافات الحدوثية بان لا يضاف الى الارض أو السماء وما فيهما مثلا والحاصل ان ذلك معناه الاشارة الى عمدة التوحيد بعد تحققه للعبد فتارة تغلبه احواله فتسقط عنه الوسائط وتارة يعود الى الصوف فيرجع اليها عند الاحكام واعلم ان الكمال فى الكمال (قوله اسقاط الوسائط) أى المحسوسة والمعقولة كما هو واضح لمن له ذوق (قوله والرجوع اليها) أى لضرورة قيامه باعباء التكليف الشرعية (قوله هذا كلام جامع بين العلوم والاحوال) أى بين حال الصوف وحال السكر والغيبة (قوله ذكرنا) يحتمل انه يقرأ بضم فسكون أو بكسر فسكون بل ارادتم ما معاً اظهر (قوله وان الحسنات) أى بحسب الظاهر مع أنها قد تكون غير مقبولة لا تغير الاقسام الازلية ومحصل ذلك النهى عن الاعتراض بما يسد على الانسان من أنواع الطاعات وان الذى ينبغى له استصحاب الخوف منه تعالى فى مدة عافيته بلهل سوابق التقدير ولذلك قيل فى الحكم العطائية سوابق الهم لا تحرق أسوار الاقدار وعن القنوط بكثرة السيئات بشاهد قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله التوحيد صفة الموحد حقيقة) أى

من علم التوحيد الى حال التوحيد وحقيقته ليكون فى أعلى درجات التوحيد فان من كان فى حال التوحيد فعلم التوحيد عنده ومن كان فى علم التوحيد فاعتقاد التوحيد عنده حتى بلغ أعلى مقامات التوحيد كان متصفا بمقاماته كلها وقوله كنت (يعنى كنت بين البقعة والنوم) كما تقر ويحتمل انه اشتغل حبه بالسماع فيكشف برؤية الملكين (وقال فاحس التوحيد هو اسقاط الوسائط) أى الادلاء على الحق تعالى (عند غلبة الحال) والاستغراق (والرجوع اليها) أى الى الوسائط (عند الاحكام) هذا كلام جامع بين العلوم والاحوال فتى وجد العبد المدلول واستغرق فيه سقط عن قلبه الوسائط ذكرنا متى زال عنه ذلك ورجع الى ذكرهم عظمهم وعرف قدرهم وحكم بذلك (وان الحسنات) والخيرات الواقعة فى الدنيا (لا تغير الاقسام) الازلية (من الشقاوة والسعادة) خلق العبدان لا يسكن الى اعماله التى رتب عليها الشرع الثواب خوفا من ان يكون قد سبق فى علم الله ما يحبطها فحقه ان يكون فى حال

علمه خائفا مما سبق له فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر بن شاذان لانه يقول سمعت الشبلى يقول التوحيد صفة الموحد) بفتح الحاء (حقيقة وحلية الموحد) بكسرها (رسما) لان وحدانيته تعالى ثابتة أزلا وأبداً من على عبده يعرفها على أوجال انهى خلعة خلعتها عليه وخلعة خستة حلاه بها فى دنياه ويكملها فى آخره

(وسئل الجنيده عن توحيد الخاص فقال) هو (ان يكون العبد شجاعا) أي شخصاً ملقاً (بين يدي الله تعالى تجري عليه تصاريق
تدبره في مجاري أحكام قدرته في ليج بجار توحيداً بالقضاء عن نفسه وعن دعوة الخلق له) ٤٧ في مهماتهم (وعن استجابته) أي

اجابته لهم (بحقائق) أي فتاوه
عماد كرسب حقائق (وجوده
ووحدة ذاته) تعالى وقوله (في
حقيقة قرب) منه تعالى صلة
القضاء (بذهاب حسه وحركته)
تفـ للقضاء وانما في ذلك (لقيام
الحق له فيما أراد منه وهو ان يرجع
آخر العبد الى أوله فيكون كما كان
قبل ان يكون) في أنه لا حركة له
ولا ارادة والمراد بعماد كرات حق
العبد ان يكون راضياً بما
يجري به الله عليه بما رضاه وتشهد
بعصمة الشريعة وربّه حينئذ
لكمال حفظه ومحبتة له لا يجري
عليه الامانة فقه (وسئل البوشنجي
عن التوحيد فقال) ان تعلم
انه (غير مشبه الذوات ولا منفي
الصفات) القديمة كما مر بيانه
أوائل الكتاب (سمعت الشيخ
أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله
يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت أبا الحسين العنبري
يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول
وقد سئل عن ذات الله فقال) هو
زائد (ذات الله موصوفة بالعلم غير
مدركة بالاحاطة ولا مرئية) لنا
(بالأبصار في دار الدنيا هي) أي
ذاته تعالى (موجودة بحقائق
الايان من غير حد ولا احاطة
ولا حلول وتراء العيون في العقبى)
أي الاخرة (ظاهراً في ملكه

لانه هو الفاعل المختار وقوله وحلية الموصوفين أي لكونه الفاعل ظاهراً ومجرباً
لاحكامه تعالى في الحقيقة وفاعل مجازاً ويحقل ان المراد ان علم الوحدة الحقيقية الذاتي
ومنه تعالى حقيقة وعلم العبد بها أو غلبة حالها عليه انما وصل اليه من حلية طارئة
ووصف رسمي مجازي نشأ من تفضله سبحانه وتعالى على من سبقته العناية الالهية
(قوله بين يدي الله تعالى) أي يتقلب بين قدرته وارادته سبحانه وتعالى (قوله في ليج بجار
توحيد) أي حالة كونه مستغرقاً في ليج بجار توحيد وقوله بالقضاء عن نفسه الباء فيه
السببية أي سبب فتاته من نفسه في هذه الحالة الغالبة على قلبه (قوله أي فتاوه عماد كرات)
أي عن نفسه وعن دعوة الخلق له وعن استجابته وقوله بسبب حقائق وجوده ووحدة ذاته
أي الحقائق التي انضمت من واضحات الأدلة وقوله في حقيقة قرب أي وذلك الحقائق
انما تحققت وانما كشفت له في هذه الحالة الشريفة التي تقرب فيها من رحمة تعالى
واحسانه (قوله بذهاب حسه) أي بواسطة للقضاء في مرادات الحق تعالى (قوله وانما
في ذلك الخ) مراده بيان وجه فتاته وحقيقته ومحصله انه سقوط حركات العبد وسكانه
فيرجع كحاله قبل ان يوجد (قوله لقيام الحق له) أي لعلمه بذلك واعتقاده بشاهد خبر كل
ميسر لما خلق له (قوله وهو ان يرجع آخر العبد) محمل ذلك التبري من الحلول والفتوة مع
الرضا بما يجري به الحق تعالى من تصاريق أحكامه (قوله وربّه حينئذ) أي حين وصوله
الى هذه الحالة وقوله لا يجري عليه الامانة فقه أي بدليل ومن يتق الله يجعل له مخرجاً الى آية
(قوله غير مشبه الذوات) أي لوجوب مخالفته للحوادث وقوله ولا منفي الصفات أي
خلافاً لاهل الضلال والباطل من المعطلة قراراً من تعدد القدماء بظنهم القاسد (قوله
وقد سئل عن ذات الله الخ) أقول السؤال جهل والجواب تحقيق يختص برحمته من يشاء
(قوله فقال ذات الله موصوفة الخ) فيه ايماء الى طريق الادب في السؤال بالبعد عن
التكلم في حقيقة الذات وان الذي يصح ان يسئل عنه انما هو صفاته العلية ونعونه
السنية ولذلك أجاب ببيان الصفات (قوله موصوفة بالعلم) أي بالعلم القديم المحيط بسائر
الواجبات والجاثرات والمستحيلات (قوله غير مدركة بالاحاطة) أي بالكنه والحقيقة
وذهب بعضهم الى ان الحق تعالى اذا حوط عبده يحيط والحق الاول (قوله ولا مرئية
لنا) أي معاشراً الخلق ما عدا ما صلى الله عليه وسلم وقوله في دار الدنيا يخرج بذلك يوم القيامة
حيث ثبت ادراكه تعالى فيه بالأبصار على ما يليق به جلت عظمتة (قوله بحقائق الايمان)
مراده ان ثبوت وجوده تعالى وتحققه اصله ومنشؤه حقائق الايمان والتصديق القلبي
لا الرؤية البصرية (قوله من غير حد الخ) أي لان ذلك من شؤون الحوادث جل ربنا عنها
وعن لوازمها (قوله لا بالاحاطة) أي المعهودة عنه والحوادث بل يخلق الله تعالى قوة
لأبصار المؤمنين يوم القيامة حتى يصرونه على ما يليق بجلاله وعظمتة جلت قدرته (قوله

وقدرته) لا بالاحاطة فلا يرى رؤية الاشباح ونما يرى على ما هو عليه من جلاله وعظمتة وتقره عن مشابته لغيره

(قد حجب) الله (الخلق عن معرفة كنه ذاته وداهم عليه بآياته) الظاهرة (فالقلوب تعرفه) بها الاعلى وجه الاحاطة (والعقول لا تدركه) ادراك الاحاطة بل ادراكها (يتطرق اليه المؤمنون) في الآخرة (بالابصار) بان يخلق لهم فيها ادراكا يدركونه به (من غير احاطة ولا ادراك) وقال الجنيد اشرف كلمة في التوحيد ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه سبحانه من لم يجعل خلقه سبيلا (أي طريقا) الى معرفته الا بالهجرة عن معرفته قال الاستاذ الامام القشيري (رحمه الله ليس يريد الصديق رضي الله عنه) (انه تعاد) لا يعرف الا بالهجرة عن معرفته المعدومة ٤٨ (لان عند المحققين الهجرة) انما هو (هجرة عن الوجود دون المعدم كالقعود) فانه (عاجز عن قعوده) الموجود

قد حجب الله الخلق عن معرفة كنه ذاته) أي حال بينهم وبين معرفة حقيقة ذاته تعالى اضعف قواهم وعقولهم عنها (قوله بآياته الظاهرة) أي مثل هذه الاكوان وغيرها والله أعلم (قوله فالقلوب تعرفه بها) أي بالآيات المذكورة (قوله بل ادراكا بوجه ما) أي على ما هو اللائق به تعالى (قوله سبحانه من لم يجعل خلقه الخ) محصلة أن غاية معرفة الخلق الصحيحة لايمانهم بعد نظرهم في أدلة وجوده وثبوت صفاته اعترافهم بالهجرة عن الاحاطة بماله ذاته تعالى من نعوت الكمال مع وقوفهم عن التفكير في كنه الذات العلية (قوله قال الاستاذ الخ) محصلة ارتكاب تأويل في عبارة الصديق الا كبر رضي الله تعالى عنه بحمل المعرفة على غير المكتسب بل على الضرورية المخلوقة له في آخر عمره المشبهة بشعاع الشمس اذا انبسط بعد طلوعها والشمس سبية بضوء السراج مع ذلك الشعاع فتدبره فانه تقيس (قوله لان عند المحققين الخ) على لقوله ليس يريد الصديق الخ (قوله كذلك العارف بالله الخ) أي قال العارف أيضا عاجز عن المعرفة بالله الضرورية الموجودة فيه بالقوة والاستعدادات نهاية الامر بحجزه عنها لعدم تعلق قدرته بها وعدم اكتسابها لكونها ضرورية توجد له في آخر عمره بخلق الله لها فيه (قوله وان كانت معرفة على التحقيق) أي وان اكنى به في مقام التكليف لكونها هي التي في الوسع والطاقة واتوقف صحة الايمان والعمل عليها فلم يعد الصديق (قوله كالسراج) خبر عن قوله فالمعرفة الكسبية (قوله قال وانما أراد الخ) أقول وهو الظاهر فالاولى حمل الكلام عليه (قوله دون ما هجرت الخ) أي بدليل لا يكلف الله نفسا الا وسعها (قوله الا بعلمهم بهجرت الخ) أي فالمعنى ان العلم بالهجرة عن غاية معرفته هو سبيل معرفته الذي قدره سبحانه وتعالى لعباده (قوله هو افرادا القدم) أي القديم عن الحدث أي الحادث أي افراده بالقصد والعبادة (قوله والخروج عن الاوطان) أي الاتصال عنها سواء كانت الاوطان حسية كالساكن او معنوية كالمقامات والاحوال التي ينازلها العبد المقرب (قوله وترك ما علم وجهل) أي على معنى عدم الركون الى ذلك وذلك بالرجوع الى الحق سبحانه وتعالى والرضا بما يجريه من احكامه (قوله وان يكون الحق تعالى مكان الجميع) أي فيكون

(عاجز عن قعوده) الموجود (اذ ليس) هو (بكسبه ولا فعل) منه لما ذكره بقوله (والقعود موجود فيه) فهو مجبور عليه ومخلوق له (كذلك العارف بالله) عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه لانها ضرورية حينئذ (وعنده هذه الطاقة المعرفة به سبحانه في الانتهاء ضرورية) فهم عاجزون عن معرفتهم التي عرفهم اياها وأوجدها لهم (فالمعرفة الكسبية في الابتداء وان كانت معرفة على التحقيق فلم يعد الصديق رضي الله عنه شيئا بالاضافة الى المعرفة الضرورية كالسراج عند طلوع الشمس وانبساط شعاعها عليه) واستبعد بعضهم هذا التأويل قال وانما أراد الصديق ان العبد انما يعرف من جلال الله وعظمته ما خلق له المعرفة دون ما هجرت العقول عن ادراكه ولم يخلق له من حقيقة ذاته وصفاته فهو عاجز عن معرفة ذلك فقوله سبحانه من

لم يجعل خلقه سبيلا الى معرفته أي الى كمال معرفته في الدنيا لا يعلمهم بهجرتهم عن غاية معرفته والا فالتأويل جار اشتغاله في كل معتقد فان من عرف الله بالدليل أو خلق الله له اعتقادا صحيحا بذلك عاجز عن تحصيله (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن سعيد البصري بالكوفة يقول سمعت ابن الاعرابي يقول قال الجنيد التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث) أي الحدث (والخروج عن الاوطان وقطع المحاب) أي محبوبات النفس (وترك ما علم وجهل وان يكون الحق تعالى مكان الجميع) لا يشتغل قلب العبد به ويتفرغ عما عداه حتى عن نفسه وتقدم بيان ذلك

(وقال يوسف بن الحسين من وقع في بحار التوحيد لا يزداد على عمر الاوقات الاعطشا) اليه فانه وان بلغ فيه ما بلغ لم يبلغ كنهه كما مر
فهو متعطر الى ما لم يبلغه (وقال الجنيد علم التوحيد مبين لوجوده ووجوده مفارق) أي مبين (العلم) فكل منهما مبين للاخر
وفيه الفرق بين علم التوحيد وحاله وتقدم بيانه (وقال الجنيد أيضا علم التوحيد) أي علم دقائقه (طوى بساطه منذ عشرين سنة
والناس يتكلمون في حواشيه) أي ظواهره وأراد بذلك ان يحرك غيره الى الجدي في السؤل ليلصوا الى العلم بدقائق التوحيد وقيل
المراد بعلم التوحيد الذي طوى بساطه كلام أرباب الاحوال في أحوالهم وحواشيه ٤٩ كلامهم في أقوالهم (سمعت محمد بن

الحسين رحمه الله يقول سمعت
محمد بن أحمد الصمباني يقول
وقف رجل على الحسين بن منصور
فقال من الحق الذي تشيرون اليه
فقال معلى الانام ولا يعقل أي
هو المحدث للخلق ولا يحدث له
(وسمعه) أيضا (يقول سمعت
منصور بن عبيد الله يقول سمعت
الشبلي يقول من اطلع على ذرة
من علم التوحيد ضعف عن حمل
بقية) وفي نسخة نفسه (الثقل ما حمله)
لان من اطلع على ذلك علم ان الله
هو الفاعل لكل مخلوق وان غيره
لا فعل له فلم يطق حمل شيء من بقية
وغيرها الا بقوته تعالى ولطافه
(سمعت أبا حاتم السجستاني يقول
سمعت أبا نصر السراج يقول سئل
الشبلي فقل له أخبرنا عن توحيد
مجرد) أي خالص (بلسان حق
مفرد فقال) مجيبا (ويحك من
أجاب عن التوحيد) المجرد
(بالعبارة فهو ملحد) أي ما قل عن
الحق الى غيره لانه لا يدرك كنهه

اشتغاله بالحق تعالى وبما يرضيه مستغفر فقلبه مانعا من الالتفات الى ما سواه (قوله
من وقع في بحار التوحيد) أي في مقاماته وأحواله الشبيهة بالبحر في السعة واضطراب
الامواج وقت تزايد الرياح (قوله لا يزداد الخ) أي ولذلك قيل انه يقال لذي الكمال وقت
الترقى الى الاكمل مقصودا امامك انما نحن فنته فلا تفكر (قوله علم التوحيد مبين
لوجوده) أي العلم الموصل الى اعتقاد وحدانية تعالى ذاتا وصفة وفعل ما غير لوجوده
يعني التخلق بحقيقة ما علم كما هو غنى عن البيان وحيث كان كذلك لزم ان وجوده مبين
ومغاير لعله المجرد عن التخلق المذكور (قوله طوى بساطه) أقول فاذا ثبت هذا بالنسبة
لعلم التوحيد فما ظنك بحال التوحيد فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وأراد بذلك ان
يحرك غيره) أي فليس المقصود الحقيقة بل الحث على الجهد والتشجيع في الوصول اليه
(قوله وقيل المراد الخ) أقول وهو اللائق باهل العصر المتقدم أما بالنسبة لاهل عصرنا
فالاول البقي لندرة العلماء وكثرة الجهال فيه (قوله فقال معلى الانام الخ) أي الذي
وجوده عملة كل موجود ولا علة لوجوده تعالى ولا يحق ما في التعبير (قوله ضعف عن
حمل بقية) أي باعتبار ذاته بدون معونة من ربه وذلك بشهود ان لا فاعل غيره تعالى (قوله
عن توحيد مجرد) لعل المراد أنه سئل عن استكشاف الحقيقة الالهية ولذلك أجاب
بقوله ويحك التي هي لترحم وعدل الى الحث والحمل على طلب حال التوحيد وهو
الاستغراق في كمال الله وجلاله حتى يفتى عن نفسه وغيره (قوله بلسان حق مفرد) أي
معبر عنه بحسب الحقيقة لا بحسب ظاهر الشريعة (قوله فهو ملحد) من الاتحاد وهو
الميل عن الحق الى غيره لعدم امكان التعبير عن حقيقة الذات العلية لاستحالة علم كنهها كما
أفاده الشارح (قوله فهوثنوي) أي لان الإشارة تقتضى وجود المشير والحق وحدة
الوجود (قوله فهو عابدوثن) أي لانه هو الذي له جهة يشار اليه باعتبارها (قوله عن
كمال التوحيد) أي الذي ينشأ عنه الاستغراق فيه والسكون عن قول فيه (قوله فهو
جاهل) أي لقصوره عن الجواب (قوله فليس له حاصل) أي لان كماله تعالى لا نهاية لها

٧ ح فكيف يعبر عنه (ومن أشار) أي أجاب بالإشارة (اليه فهوثنوي) نسبة الى اثنين أي فهو مدرك
نفسه وربه فلم يكمل استغراقه فلم يكمل توحيده (ومن أومأ) أي أجاب بالإيماء (اليه فهو عابدوثن) أي صم لتضمن ذلك جهة
وشجاف لم يكمل استغراقه (ومن نطق فيه) أي في الجواب (فهو غافل) عن كمال التوحيد وهذا يرجع الى الاول (ومن سكت عنه)
أي عن الجواب (فهو جاهل) بالتوحيد (ومن توهم انه واصل) بنفسه (فليس له حاصل) في علم التوحيد (ومن رأى انه قريب)
منه تعالى بالذات (فهو بعيد) من هذا العلم وغيره

(ومن تواجد) فربا بالتوحيد (فهو فاقده) الاستغراق فيه فالمراد مما قاله ان التوحيد مجرد باللسان الحق وهو التوحيد الكامل استغراق العبد في كمال الله وجلاله وتنزيهه استغراقا يقضي فيه نفسه لشغله بوحده تعالى (وكل ما ميزه بآواهكم وأدر كتموه بقولكم في أتم معانيكم) الدالة على الحدوث من جهة وشيخ ونور ونحوها (فهو مصروف) عنه تعالى (مردود اليكم محدث مصنوع مثلكم) فانه تعالى منزوع عن الحدوث والاشكال (وقال يوسف بن الحسين توحيد انطاسة) وهو التوحيد الكامل (ان يكون) العبد (بسر ووجده وقلبه كانه قائم بين يديه سبحانه يجري عليه تصاريه تديره وأحكام قدرته) من تحريك وتسكين وغيره (في) أي يجري ذلك في (بجوار توحيده) وشغله به (بالضمان) أي مع القضاء (عن نفسه وذهاب حسه) عن كل مخلوق (بقيام) أي بسبب قيام (الحق له في مراده منه فيكون كما) كان (هو قبل ان يكون في جريان حكمه سبحانه عليه) فانه كان قبل ان يكون في علمه تعالى واراذه معلوما مرادا وان لم يكن موجودا فكذا يكون لكمال شغله بما ذكر كانه لم يكن بالاضافة الى غير الله والافهوب بالاضافة اليه تعالى ٥٠ غير غافل عنه بل كامل الشغل به (وقيل التوحيد) حقيقة انما هو (الحق) تعالى لانه

صفة قد علة (و) التوحيد في (الخلق) أي القائم بكل منهم (طفلي) حادث كائن بعد ان لم يكن (وقيل التوحيد اسقاط اليا آت) أي يا آت الاضافة بان لا يضاف العبد الى نفسه شيئا لا ملكا ولا عملا ولا حالا (لا تقول لي وبي ومي والي) مثلا وانما تضيف ذلك الى فاعله الحقيقي ويغلب على قلبك ذلك حتى تنسى الاغبار (وقيل لابي بكر الطوسي) ما التوحيد فقال هو (توحيد) أي حكم بانه تعالى واحد (ووحيد) بفتح الحاء (وموحد) بكسرها (هذه ثلاثة) لا يحصل التوحيد الا بها (وقال

فن فهم الوصول اليها نقدا خطأ لعدم محموله بشاهد العلم (قوله فهو فاقده) أي حيث بقي احساسه أولبقاء فرجه بحاله واستحسانه (قوله فهو مصروف عنه تعالى الخ) أي لاستحالة في حقه سبحانه وتعالى لان كل ما يميزه الحادث ويتصوره لا يليق به سبحانه وتعالى (قوله وقال يوسف الخ) تقدم مثله عن الحنيد (قوله ان يكون العبد بسره الخ) محمله ان يكون مسلوب الحركة والسكون استغراقا في مقام واحديته تعالى (قوله كانه لم يكن الخ) أي بالنسبة لما ليس له شاهد من علم الشريعة كما لا يخفى (قوله وقيل التوحيد حقيقة الخ) أي فعل الانفراد حقيقة في شئ من الاشياء لا يكون الا الله تعالى فاذا اضيف الى غيره فهو على وجه التطفل والجهاز (قوله حادث كائن بعد ان لم يكن) أي حيث هو من آثار القدرة لانه من نوع الممكن (قوله التوحيد اسقاط اليا آت) أقول ذلك من لوازم حقيقة التوحيد اذا نازله العبد لا معناه حقيقة (قوله فقال هو توحيد الخ) أي فقد تبين التوحيد بآركانه (قوله محمود كآثار البشرية) أي تقي تعلق القلب بهم من غير شاهد من علم الظاهر كما لا يخفى (قوله حفظ الله الخ) حاصله أنه الرضا بما يجري به الحق تعالى من الاحكام وان لم يلائم ميل النفس (قوله شاكر الله على نعمه) فيه الاشارة الى أنه عن بعد البلاء من النعم (قوله ماشم رائحة التوحيد) فيه الحث على التبري مما للنفس من الاقوال والافعال والحركات والسكون وغير ذلك (قوله وقال أبو سعيد الخ) هو قريب مما قبله بل ما قبله

روى التوحيد) يعني توحيد العارفين (محو) ذكر (آثار البشرية) عن القلب (وتجرد الالوهية) أي تجرد القلب بكمال ابداع شغله بالله عن الالتفات الى غيره حتى لم يبق في قلبه غيره (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول في آخر عمره وكان قد اشتدت به العلة فقال) هو زائد (من أمارات) أي علامات (التأييد) للولي (حفظ) الله له في (التوحيد في أوقات الحكم) عليه بما يجري عليه (ثم قال كانه سر لقوله) هذا (مشيرا الى ما كان من حاله) وان يقرضك بقاريض القدرة في امضاء الاحكام التي تجري عليك (قطعة قطعة وأنت) في ذلك ناظر الى توحيده (شاكر) له على نعمه (حامد) له بصقائه وفي نسخة ساكن حامد بسين مهملة ونون وخامسة (وقال الشبلي ماشم رائحة التوحيد من تصور عنده التوحيد) لان كمال التوحيد ان يشتغل بالله شغلا يفسيه عن غيره تعالى ومن جلته توحيده فقي تصوره لم يستغرق في كمال توحيده (وقال أبو سعيد الخ) ازارا اول مقام لمن وجد (عنده) علم التوحيد (وتحقق) أي واتصف (بذلك) أي بالتوحيد (فما ذكر الاشياء عن قلبه وانقراده) بشغله (بالله تعالى) بان اشتغل به لا بغيره فان كل شغله به بحيث نسي نفسه مع غيره ما عدا الله فقد بلغ نهاية مقام التوحيد (وقال الشبلي لرجل تدري لم لا يصح توحيدك

(فقال لا قال لا لك تطلبه بك) لا بالله فان طلبته به صحيح توحيدك واصل كل خير وكل مقام رفيع أن يخلص فيه الجدل به ويتبرأ من حوله وقوته فلا يلتفت لنفسه ولا لكسبه ولهذا قال تعالى وعليه فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (وقال ابن عطاء علامة حقيقة التوحيد نسبان التوحيد) لما مر من انه كمال التوحيد ان ينسى العبد نفسه وتوحيده (وهو ان يكون القائم به) أي بقلبه (واحدا) وهو الله تعالى لا غيره ثم أشار الى بيان اختلاف مقامات الموحدين فقال (ويقال من الناس من يكون في توحيد مكاشفا) بفتح الشين (بالافعال يرى الحادثات بالله) بان يرى الافعال لواحد وقلبه ٥١ مع الحادثات فأي شيء حدث ذكر محذره

ومنه من هو مكاشف بالصفات وهو ان يعلم انفراد الله بالصفات القديمة كالقدرة والارادة والعلم وهذا أرفع درجة مما قبله (ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة فيضمحل) فيها (احساسه بما سواه) تعالى (فهو يشاهد الجمع سرايسر) أي يشاهد باطنه شيئا فشيئا بوصف الجمع (وظاهره بوصف التفرقة) فيكمل عنده انفراد الحق في ذاته وافعاله وصفاته وهذا هو التوحيد الكامل (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي رحمه الله يقول سمعت علي بن محمد القزويني يقول سمعت القنفذ يقول سئل الجنيبد عن التوحيد فقال سمعت قائلا يقول وغناني مني قلمي * وغنيت كما غنا وكأحيما كانوا * وكانوا حيما كنا) فاعتبر الجنيبد بذلك نفسه وحاله مع الله وكونه تعالى خلق له السماع في قلبه وعبر عنه بالقناء فلما خلقه في قلبه حاجت عليه أحوال الموافقة لما سمعه أخذ من قوله وغنيت كما غني وأخبرانه لما أتوا الى عليه هذا

أبلغ منه (قوله لا لك تطلبه بك) أي تعقده وتلتفت اليه مع الغفلة عن طلب الاعانة من له الامر كله (قوله واحدا) أي في القصد والعبادة (قوله بان يرى الافعال لواحد) أي وهذا أقل مقامات الموحدين من أرباب العلوم الظاهرة (قوله وهذا أرفع الخ) أي لان نظير صاحب هذا المقام انما هو الى منشأ الاشياء ومصدرها بخلاف من قبله فان نظره ابتداء الى الآثار ثم ينتقل منها الى مصدرها وشتان ما بين النظيرين (قوله ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة الخ) الفرق بين هذا وما قبله ان الاول حبيب وموله شاهد العلم وهذا سبب وموله تسكر ذلك الشاهد على قلبه حتى غلب عليه وصار كأنه ما بين له محسوس عنده بواسطة قوة اليقين ومن هنا قيل لو كشف الغطاء ما ازدديت يقينا (قوله فهو يشاهد الجمع الخ) أي وذلك باعتبار انه لا يرى الا الواحد تعالى وتقدس وقوله وظاهره بوصف التفرقة أي لاجل ان يتحقق له نعت العبودية ويقوم بالتابعة الامجدية (قوله وغناني مني قلمي الخ) أي فهو يشير رضي الله عنه الى أن ما ظهر على جوارحه مما يطن في شرايره وله الاشارة بخبر الاوان في الجسد مضغة الحديث وقوله وكما الخ يريد به أن مراداته قد غنيت في مرادات مولاه تعالى فلا يتصرف ولا يسكن الا على هذا الشاهد وقوله وكانوا الخ الغرض منه بيان عمرة هذا النعت وهي ان يكون العبد في حفظ مولاه ورعايته ويشهد لذلك قولهم من كان في الله توفقه كان الله خلقه (قوله فقال لا ولكن الموحدين يأخذ الخ) أي وذلك الاخذ من اشارة سبحان من له في كل شيء آية تدل على انه الواحد (قوله من أدنى الخطاب وأيسره) أي وان كان القرآن والاخبار المحمدية اعلى ما يستبدل بها

* (باب أحوالهم) أي الصوفية (عند الخروج من الدنيا) *

أي بيان صفاتهم ونعوتهم وقت اقتراب آجالهم ورحيلهم من دار القناء وانتقالهم الى دار البقاء من الخوف والرجاء وغيرهما واعلم ان المطلوب في هذه الحالة تغليب الرجاء بالنظر الى سعة الرحمة وزيادة الفضل ولان الانتقال اغما هو لا كرم الكرماء فما يقع لبعضهم في هذا الوقت من الخوف فهو من باب الغلبة لا الاختيار لان طريق المتابعة خير الطرق الموصلة الى الحق جل جلاله وقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة مما يدل على طلب الرجاء

الحال لم يبق فيه وسع ولا ذكر لغير الحق شغلا به عن غيره أخذ من البيت الثاني وفيه اشارة الى استغراقه بالكلية حتى عن نفسه فلم يرا الا واحدا (فقال) له (السائل) لما لم يفهم الجواب من البيتين كأنهم هو (هناك القرآن والاخبار) حتى تستبدل بغيرهما (فقال لا ولكن الموحدين يأخذ الخ) وأيسره من أدنى الخطاب (ويجيبه من كل شيء حال ووجد وسماع والاعني اني ظننت انك تأخذ القائمة وتهم مقام التوحيد من كل خطاب أي الصوفية) (عند الخروج من الدنيا) من خوفهم ورجلهم ورجلهم للقائه وغير ذلك

* (باب أحوالهم) *

(قال الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يعني طيبة نفوسهم يتذاهم مهجهم لا يتقبل عليهم رجوعهم الى مولاهم) بل يحبون لقاءه ويفرحون بخروجهم من الدنيا (أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني رحمه الله قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد ابن عقيبة الشيباني بالكوفة قال أخبرنا ٥٢ أنضر بن ابان الهاشمي قال أخبرنا أبو هذبة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاهمه ليس لم بعضها على بعض تقول عليه السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة والمراد بفراقها بلاها بعد الموت الى ان تعاد (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال حدثنا سوار قال حدثنا جعفر عن ثابت عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في حالة الموت فقال له (كيف تجدك فقال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في هذا الوطن) أي موطن الموت يعني حاله (الاعطاء الله ما يرجو ومنه مما يخاف) واحسن احوال العبد في دنياه مع مولاه أن يستوى عنده رجاءه فيه وخوفه منه (واعلم ان احوالهم في حال النزاع مختلفة فبعضهم الغالب عليه الهبة أي الخوف من الله تعالى والاحبال لفاته فيفارق ويبكي ويشبه كما روي بعضهم يبكي فقال ما يبكي حزنا على الدنيا ولا ضائباكم ولكني أخشى

في مثل هذه الحالة كما لا يخفى (قوله يعني طيبة نفوسهم) أي راضية مطمئنة بما قضاه الحق تعالى وأما (قوله لا يتقبل عليهم رجوعهم الخ) أي لثقتهم بالوعد الحق والخبر الصادق (قوله بل يحبون لقاءه الخ) اعلم أن محبة لقاء الله هي العمل على ما يحبه ويرضاه لا الميل الى الموت لانه عرض يضاد الحياة لا يمكن الميل اليه ولا تنيسر محبته لاحد من المخلوق كما لا يخفى على بشر (قوله ويفرحون بخروجهم من الدنيا) أي الشان ذلك وما يقع لبعضهم في هذا الوقت من الخوف والبكاء فذلك من غلبة الاحوال لا بالاختيار كما اسلفناه (قوله ان العبد) أي الانسان ليعالج كرب الموت أي ألمه وشدة وقت نزاع روحه من جسده وذلك يختلف صعوبة وسهولة على حسب الحكم الالهية فيشتد بالنسبة لبعض ويخف بالنسبة لآخرين (قوله تقول عليك السلام الخ) ظاهره انه بلسان المقال ولا مانع حيث القدرة صالحة ويحتمل انه بلسان الحال (قوله والمراد بفراقها بلاها بعد الموت) أقول وان كان هذا محتملا ان الذي يظهر من الحديث ان ذلك وقت الموت لا بعده يجعل الواو في قوله وان مفاصله الخ للعال فهو خبر عما يصير بعد الموت (قوله بلاها بعد الموت) أي بالنسبة لمن قدر الله تعالى بلاه لا غيره عن استثنى الشارع صلى الله عليه وسلم (قوله شيئا) أي هما ومفان لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن الخ ويحتمل ان ذلك باعتبار ما علمه صلى الله عليه وسلم لم في خصوص هذا الشاب فلا ينافي مانع عليه في كتب القروع من أن المطلوب في هذه الحالة تغليب الرجاء على الخوف على أن الاجتماع لا يستلزم المساواة في المجتمعين (قوله ان يستوى عنده الخ) مراده عدم افراط صفة الخوف او الرجاء المؤدى الى اليأس أو التساهل وذلك لا ينافي ما ذكره الفقهاء من طلب تغليب الخوف في الصحة والرجاء في المرض فتدبر (قوله مختلفة) أي على حسب تجليات الحق تعالى على العبد في هذا الوقت (قوله ولا ضائباكم) أي بخلافه فارقكم ولكني أخشى احدي المتزتين أي أخاف احدي المتزتين أي وهي النار وهذا كما ترى من اخلاق المريدين والافعال والفنون خلقهم القضاء في مراد الحق تبارك وتعالى (قوله وبعضهم الغالب عليه الرجاء الخ) أي وذلك هو الاكل لموافقته الاتباع (قوله ما أوجب له السكون) أي طمأنينة القلب وقوله وجعل الثقة بالله أي الثقة الجميلة به فلم يظهر منه أثر خوف أو رجاء (قوله فقلت له في هذه الحال) أي في هذه الحالة على سبيل الاستفهام التمجيزي من اشتغاله بالعبادة مع كرب الموت الذي حصل به فقال ومن أولى بذلك

احدي المتزتين (وبعضهم الغالب عليه الرجاء) فينبسط كما قال بلال رضي الله عنه واطرباه غدا لنلقى الاحبة محمدا مني وحزبه (ومنهم من كشف له في تلك الحالة) أي حالة النزاع (ما أوجب له السكون وجعل الثقة بالله تعالى) (حكى ابو محمد الحريري قال كنت عند الجنيد في حال نزعه وكان يوم الجمعة ويوم نبروز وهو يقرأ القرآن فخمته) ثم ابتداء البقرة فقرامها شيئا (فقلت له في هذه الحال يا ابا القاسم فقال ومن أولى مني بذلك) أي بالاشتغال بالافضل والاحب الى الله تعالى

(وهوذا) أى فى هذا الحين (تطوى تخفيقتى) كان الخليل من يغلب عليه قبل حالة التزعج ودوام الذكر والقراءة وأعمال البر فتقضى ذلك عليه بفضل ربه الى وقت نزعها وانت اذا تأملت أحوال الخلق وجدت الجارى عليهم عندهم ما كان الغالب عليهم قبل ذلك ويؤيده خبر عيون المرء على ما عاش عليه (سمعت أبا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول بلغني عن أبي محمد الهروي قال مكثت عند الشبلي الليلة التي مات فيها فكان يقول طول ليلته هذين البيتين كل بيت أنت يا رب ساكنه غير محتاج الى السرج وجهك المأمول بجنبنا يوم تأتي الناس بالهجوم) في ذلك دلالة على أن لقاء الله يحصل به فرح العبد وانسراح صدره ودوام مناجاته حتى عند وفاته (وحكي عن عبد الله بن منازل انه قال ان حدود القصار أوصى الى أصحابه ان لا يتركوه في حال الموت بين الترسوان) لتشويشهن عليه بالصباح والعويل ونحوهما ٥٣. وهذا من كمال تنبته ومراقبته وبعده

عن المشوشات وقت الحاجة الى التثبت فان العبد اذا حضرة عند الموت من يذكره بالخيرات برفق ويحسن ظنه بالله ويتلو عنده القرآن مات على أحسن الأحوال بفهمه مع حضور النساء فانهم كل ما اطلعن عليه من كرب وشدة حزن بالويل والثبور ووقع منهن ما لا يرضى الرحيم الغفور (وقيل لبشر الحناني وقد احتضر كأنك يا أبا نصر تحب الحياة فقال القدوم على الله شديد) اذ لم يكن الا الموت كفت شدته فان له سكرات (وقيل كان سفيان الثوري اذا قال له بعض اصحابه اذا سافرت انا مشغول يقول ان وجدت الموت فاشترى لي) لحبي للقاء الله وتلطف التبدل والتغير في هذه الدار (فلما قربت وفاته كان يقول كأنتم) أى الموت

منى أقول لعله أخذ من قوله جل شأنه وان ليس للانسان الا ما سعى (قوله وهوذا الخ) أى فارادته منا الله ببركاته ان صحيفته تطوى على أفضل الذكر بتلاوة القرآن الشريف (قوله وجدت الجارى عليهم الخ) أى لان العادة تصير كالطبيعة لا تفارق الا بالموت (قوله على ما عاش عليه) أى على ما اعتاده زمن حياته (قوله كل بيت الخ) يريد به قلب المؤمن وبالسكنى دوام المراقبة لجلال الحق وجماله وقوله غير محتاج الى السرج أى غير محتاج الى زيادة النور لان نور الايمان واليقين أقوى الانوار وقوله وجهك الخ يشير به الى الفناء عما للنفس بما للحق تعالى من الكرم والجلود (قوله يحصل به فرح العبد الخ) أى العبد الجمالى لا مطلق عبد كما لا يخفى (قوله من يذكره بالخيرات برفق) أى بأن يذكره ما يقويه على حب القاصع عدم التصريح له بالخطاب بصريح قل لا اله الا الله فان الموت قد نزل بك مثلاً (قوله حزن بالويل الخ) أى لانهم دائماً مع ظاهراً البلاء غافلات عن الثمرات المترتبة عليه (قوله وقيل لبشر الخ) لعل سبب ذلك القول رؤية قلق منه رضى الله عنه (قوله فقال القدوم على الله شديد) أى فهو الذى أخافه لا مفارقة الحياة (قوله اذ لم يكن الخ) أى مع أنه قد يكون أسهل مما وراه على ما نقل في أحوال الآخرة (قوله لمحتبى للقاء الله الخ) دفع به ما يقال ان تمنى الموت مكر ومكر عافاجاب بان محله ما لم يكن لغرض صحيح مثل ما ذكر (قوله مع ان شدته منقولة عن الانبياء وغيرهم) أى لحكمة رفع الدرجات بالنسبة للمقربين وتجنب الخطايا بالنسبة لغيرهم (قوله على سيد لم أره) أى لم أره بغير آيات قدرته وارادته تعالى والله أعلم (قوله أنت مع من أحببت) ظاهره وان لم يعمل بمثل عملهم وهو كذلك نظر الثمرة المحبة (قوله وقال لمثل هذا فليعمل العاملون) أى فحق الهم ان تبذل مثله بل تبذل الارواح ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً (قوله فقال ولم

فباشراً أمارته) فاذا هو شديد) مع ان شدته منقولة عن الانبياء وغيرهم (وقيل لما حضر الحسن) وفي نسخة الحسين (ابن علي ابن أبي طالب رضى الله عنهما الوفاة بكى فقيل له ما يبكىك فقال) كوني (أقدم على سيد لم أره) فيه دلالة على اجلال الله وتعظيمه في قلبه والهيبة منه والخوف مما يبدو ومما لم يحسبه (ولما حضر بلالا الوفاة قالت امرأته واخرناه فقال) هو (بل واطرباه غدا تلقى الاحبة محمد واوزبه) غلب على ظنه حينئذ ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له انا أحبك أنت مع من أحببت وهو كان يحبهم (وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون) فيه دلالة على أنه رأى من أكرام الله والبشرى بما وعد به ما حله على ذلك (وقيل كان مكحول السامى الغالب عليه الحزن فدخاوا عليه في مرض موته وهو يضحك فقيل له في ذلك) أى ما سببه (فقال ولم

لا أضحك وقد فارق ما كنت أحذر من الهوى والشيطان والدنيا (وسرعة القدر على ما كنت أرجوه وأمله) من لقائه
فيه دلالة على كمال حسن ظنه بربه وحصول الامن له في قلبه كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال صلى
الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله (وقال رويم حضرت وقاما أبي سعيد الخزاز وهو يقول في آخر نفسه
حين قالوب العارفين الى الذكر * وتذكرهم وقت المناجاة للسر أدبرت كؤوس المنايا عليهم * فأغفروا) أي اعرضوا
(عن الدنيا كاعتقادى السكر همومهم جواله بعبكر * به اهل ود الله كالانجم الزهر فاجسامهم في الارض قتلى بحبه *
وأرواحهم في الجب نحو العلى تسرى) أي تقطعها بسرعة الى نحو العلى حتى لم يبق على قلوبهم حجاب يحجبها عنه لا عراضهم
عن الدنيا (فما عرسوا) أي نزلوا في سقرهم ٥٤ (الابقر حبيهم) وفي نسخة ملكهم (ولا) وفي نسخة وما (عرجوا عن مس

بؤس ولا ضرر) في ذلك اشارة الى
أن أحوال العارفين في الدنيا مع
مولاهم هي التي جعلتهم على حين
قلوبهم اليه وقت الارتحال ولم
يجدوا الملامهم فيه من نزع الروح
والأحوال لا عراضهم عن الدنيا
(وقيل للعبدان أباسعيد الخزاز
كان كثيرا التواجد عند الموت
فقال) للقاتل (لم يكن يحجب ان
تظهر روحه اشتياقا) للقامريه
فيه اشارة الى أن الخراز كامل
الأحوال في محبته لله ومعرفته له
ودوام شغفه وأنسه به في سائر
أحواله (وقال بعضهم وقد قربت
وفاته) لغلام عنده (يا غلام
اشدد كفاي وعفرت خدي) بالتراب
لا حظ نفسه بعين التقصير فامر
الغلام ان يفعل به ذلك (ثم قال
دنا الرحيل ولا براقة لي من ذنب
ولا عذر لي) (اعتذره ولا قوة لي
(انتصر) بها) أنت لي أنت لي ثم

لا أضحك الخ) فيه تنبيه على تمسكه بالمتابعة مع غلبات أمارات الحقيقة عليه وهكذا حال
الكامل من العبيد تقبنا الله ببركاتهم (قوله لا يموتن أحدكم الخ) هو خبر ومعهناه النهي عن
غير هذه الحالة على ما ذكره الفقهاء في كتب الفروع (قوله حين قالوب العارفين) أي
ميل أرواح المحققين الى ذكر الحق تعالى وتذكر أوقات المناجاة أسرارهم له لا غيره وقوله
أدبرت كؤوس المنايا عليهم أي نزل بهم نازل الموت وهم في حالة الاعراض عما سواه تعالى
اعراضا تاما وغيبه كلية تشبه غيبة السكران إذا غلب على العقل وقوله همومهم جواله الخ
أي همومهم وجميع قلوبهم دائما يحمل جمع أهل طاعة الله وعبادته حال كونهم كالانجم
الزاهرة في الاهتداء بهم الى سبيل الوصول وقوله فاجسامهم الخ أي فهم صرعى بالجلب
في الارض وأرواحهم تحترق بالجلب للترقي اطالهم السنية وقوله فما عرسوا الخ التعريض
النزول آخر الليل للاستراحة أي فماتوا لا يعمل الرحاات العلية والتفضلات الالهية حتى
دهشوا بما وجدوا من النعيم فلم يدركوا الما ولا ضررا الاستغراقهم فيما منحوه من النعيم
والفضل العميم رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه (قوله فما عرسوا الخ) المراد منه انهم
في دائم أوقاتهم مشغولون بحبته تعالى وما يرضيه عنهم ويقر بهم من فضله ورحمته (قوله
وما عرجوا الخ) أي ما التفتوا الى ذلك رضا بما يجريه الحق تعالى من تصاريف أحكامه
(قوله لا عراضهم عن الدنيا) أي عما فيها عن لذات وآلام لقضاء نفوسهم في مرضاته تعالى
(قوله يا غلام اشدد كفاي الخ) أقول لعل لهذا دليلا من شواهد القلوب والافعال النقل
لا يساعده (قوله استكان العبد الخ) أي حيث اعترف بالتقصير ورجع الى فضل ربه
واحسانه (قوله قال اشتهى الخ) فيه دليل على ان همته دائما في طلب الحق تعالى (قوله
فقال لهم الى متى الخ) الغرض الخت على مثل حاله واقادة مقامه لآلام من التذكير كيف

صاح صيحة ومات) عقبها (فسمعوا صوبا) من قائل يقول (استكان العبد لمولاه فقبله) بفضله وكرمه (وقيل لذي وهو
التون المصري عند موته ما) ذا (تشتهى قال) اشتهى (ان أعرفه) تعالى فوق معرفتي له (قبل موتني بلحظة) رأى نفسه مقصرا
عن القيام بحق معرفته فعد معرفته كلاما معرفته فطلب ان يستغرق في جلال الله وكماله بحسب ما علم من ذلك (وقيل لبعضهم
وهو في النزاع قل الله فقال) لهم (الى متى تقولون لي) قل الله وأنا محترق بالله) فاستبغافل عنه فلا احتاج الى من يذكرني به
وهذا يدل على انه كامل الحضور مع الله شديد المراقبة (وقال بعضهم كنت عند عمشاد الدينوري) وجماعته (فقدم) عليهم
(فقبر وقال سلام عليكم فردوا عليه) السلام

(فقال) لهم (هل ههنا موضع تطيف يمكن الانسان أن يموت فيه فاشاروا عليه بمكان ركان ثم عين ماء لحد الفقير الوضوء) منها (وركع ماشاء الله ومضى الى المكان الذي أشاروا اليه ومدر جلبيه ومات) هذا من خرق العوائد وهو مستثنى من عموم خمس من الغيب لا يعلمن الا الله فيطلع الله الولي على ذلك مع أن عموم ما ذكر خص بقوله تعالى فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول الله وفائدة هذه الحكاية انه كان في مجلس الدينوري من يسكر خرق العوائد فيها ذكر فأتى الله بها راحرا ربا على سؤال وجواب ليرجع اليه من يشكره ويتقوى به يقين من ينظره (سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول كان أبو العباس الدينوري يتكلم للرجال والنساء (في مجلسه يوما فصاحت امرأة تواجدا) بما سمعته منه من الحكم وذكر مقامات القرب الى الله تعالى فذكر منها ذلك بحضرة الرجال (فقال لها) ان كنت صادقة مغلوقة (موتى فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفتت اليه) ورجعت الى الله بالاضطرار ان لا يفضحها وان يثبتها لتسلم من نسبتها الى العار والتكلف لاحوال الفقراء فاجاب الله دعائها وقوله تعالى امن يحيب المضطر اذا دعاه (وقالت قدمت oo ووقعت ميتة) نعمنا الله بها وبامثالها

(وقال بعضهم كنت عند محمد الدينوري عند وفاته فقبل له كيف تجد العلة) التي بك (فقال) لهم (سأول العلة عنى كيف تجدنى) كما وجدنى نسخة (فقبل له قل لا اله الا الله فقول وجهه الى الحداد) تأدبا مع الله تعالى (وقال أفنت كل بكلك) أى شغلتنى بك شغلا كليا حتى أنسى نفسى (هذا حرام من يحبك) اثنى بذلك على الله وشكره على ما تفضل به عليه وفيه دلالة على انه كان مشغولا بربه عن نظره فى علمه (وقيل لابي محمد الديلى وقد حضرته الوفاة قل لا اله الا الله فقال هـ ذا شئ قد عرفناه وبه نفى) ثم استغنا به واستغرقنا

وهو به جدير (قوله هل ههنا موضع تطيف) أى من الدنس الحسى والمعنوى (قوله وهو مستثنى الخ) أى أو المعنى لا يعلمن الا الله ومن أطلعته تعالى من خلقه (قوله الا من ارضى من رسول) أى وقيل أوولى وبذلك يتم ما نحن فيه (قوله يتكلم للرجال والنساء) أى يعظ كلا منهم (قوله والتكلف لاحوال الفقراء) أى لاجل دوام ستر أهل الطريق (قوله فقال لهم سأول العلة عنى الخ) الغرض افادة غاية رضاه بما يجريه الحق تعالى من أحكامه حيث العلة لو سئلت ونظمت لاجابهم بمثل ذلك بل قد تشبذته وفرحه بها باعتبار ما يترتب عليها والله أعلم (قوله أفنت كل بكلك) أى باشتغال روى وجسمى بمحايك وما يرضيك عنى تلاشيت بكلى وقوله هذا اجراء الخ أى بشهادة قوله جل اسمه هل جراء الاحسان الا الاحسان (قوله تسربل ثوب التيه الخ) مراده تنزيه الحق تعالى عن أن يدرك أو يتصور أو يتوهم اذ لا تدرك العقول ولا تتصوره الاوهام وتقتصر عنه العبارة وتضمحل فيه الاشارة فلا يصل العبد الى شئ من كماله الا باعانه واقداره غير أنه لا يخفى ما فى التعبير فله صدر فى وقت غلبة حال (قوله حتى نسى كونه يعبد) أى حيث فنى عما نفسه من الخ (قوله أى شغلتنى عن عبادته) أى عن استحضارها والوقوف معها مع التحلى بوصفها والقيام بسلطانها (قوله قال سلطان حبه) أى الحب ذو السلطنة والقهر والغلبة وقوله أنا لا أقبل الرشاجع رشوة وهى ما يدفع لاحقاق باطل أو ابطال حق وهى حيث تذل البكائر اما الموصلة الى الحق فلا بأس بها وهى المرادة هنا فتأمل (قوله قل أشهد

فيه حتى نسينا أنفسنا فلا يحتاج الى من يذكرنا به اذ لا يذكر الا الغافل كما أشار الى ذلك بقوله (ثم أنشأ يقول تسربل ثوب التيه) أى المقارنة استعار ذلك لينزه الله تعالى عن أن ينال العبد جميع مقاصده منه الا بعونه (لما هو يته) أى أحبيته يعنى انه أحبه تعالى حباً شديداً حتى نسى كونه يعبد (وصد) أى أعرض عنى (ولم يرضى بان ألك عبده) أى شغلتنى عن عبادته وان كنت غافقها باستغراقى عنها فى كماله وجلاله وتنزهه (وقيل للشبلى عند وفاته قل لا اله الا الله فقال) من شدا (قال سلطان حبه هـ أنا لا أقبل الرشاجع) يعنى لا ينعى شغله بحبه به ان يلتفت الى غيره وفى نفسه انه لو التفت الى غيره مات (فسأله فديته) أنا (لم يقتل فخرشا) أى لم فخرش يقتل وفيه دلالة على أنه فى حالة شريفة من شغل قلبه بربه ولما قبل له قل لا اله الا الله ردى من شغل القلب الى شغل اللسان فأنشد البيت المذكور (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على التميمى يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت بعض الفقراء يقول لما مات) أى أشرف على الموت (يحيى الاصطخرى جليسا حوله فقال له رجل منا قل أشهد

أن لا اله الا الله فليس مستويا ثم أخذ سيد واحد منا وقال له قل أشهد أن لا اله الا الله ثم أخذ سيدا آخر (وقال له قل أشهد أن لا اله الا الله) (حق عرض الشهادة على جميع الحاضرين ثم مات) فهم رجعوا الله من قول من قال له منهم قل لا اله الا الله انهم لم يعتقدون عقلته عن ربه لشغله بالله فآخذوا كرههم واحد واحد بذلك وسين لهم أنه أشتمهم بقطعة وحضورا بذلك (ويحكى عن فاطمة أخت أبي علي الروذباري) انها (قالت لما قرب أجل أخي أبي علي الروذباري وكان رأسه في حجرى ففتح عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قاتل يقول لي يا أبا علي قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها ثم أنشد يقول وحقل لا تطرت الى سواك * بعين مودة حتى أراك * أراك معذبي يقتور لحظة وبالحمد المورث من جننا كا) في ذلك دلالة على أن أبا علي كان له في هذه الحالة التفات الى زوجته وماهى عليه من الحسن وما هو فيه من حال التزع وطلبة الحضور مع ربه وانقطاع قلبه عن غيره وهو تعالى أطلعته في هذه الحالة على ما شغله به عن ملاحظة زوجته والشعر المذكور يدل عليه فهو بجميع همته مع ربه وخواطره في التفاته الى زوجته تنازعه فجعلها عذابا ثم أخبر أن الله أطلعته على ما شغله عنها بالسكينة من ملكوته وبجائز قدرته (ثم قال يا فاطمة الاول) من البيتين (ظاهر) اذ هو قسم بعظمته وجلاله تعالى ان لا يلتفت الى غيره (والثاني) منهما (فيه اشكال) على من لم يعرف المراد به ٥٦ ويتوهم انه راجع الى ربه وفي نسخة بعد البيت الثاني فلو قطعتني في الحب اربابا

لما نحن القوادى الى سواك
(سمعت بعض الفقهاء يقول لما قربت وفاة أحمد بن نصر رجه الله قال له واحد) من تلامذته (قل أشهد أن لا اله الا الله فنظر اليه) نظرا ديب (وقال له لا تترك الحرمه) أى حرمه المشايخ واجعلهم عندك في كل وقت حاضرين مع الله لاسيما في وقت الانتقال من الدنيا اليه ولما كان الشيخ حينئذ بكنته مع الله منتظرا لما يرد عليه منه ذكره التلذذ خوفا من عقلته فادبه الشيخ بما ذكر

أن لا اله الا الله) فيه ان المأثور لا اله الا الله فقط فلعله وقف على ما ذكره من طريق آخر (قوله هذه الجنان الخ) الاشارة الى ما كوشف به في هذا الوقت وخوطب به في الحين مما تطيب به النفس من نعم المولى جل جلاله (قوله لا تطرت الى سواك) أى نظرت املق ووقوف بقلبي بل نظرتى المذكور وموقوف عليك لا يتعداك وقوله حتى أراك أى فغاية القصد انما هو رؤية الحق تعالى فان كان هناك التفات الى الغير فلكونه وسيلة فقط باعتبار الدلالة على الصانع تبارك وتعالى وقوله أراك معذبي الخ مراده ان عذابه من قسوة جمال الله مع كونه من أمارات التأثير الخفى فالعبد مكلف بالنظر ممنوع منه فانهم (قوله لا تترك الحرمه) أى احترام المشايخ اللازمة للمريدين (قوله خوفا من عقلته) أى بسبب غلبة بشريته في هذه الحالة (قوله وقال من هذا أنا منذ الخ) فيه تنبيه على انه ممن يلتذ بالآلام ويعددها من النعم (قوله هذا من خرق العوائد) أى بل من أعظمها حيث دلت على علو درجته ومنزله عند الله تعالى (قوله فتواجد النورى) أى بسبب ما ورد على قلبه عند سماعه من واردات الحق واشارات الصدق (قوله ثم لما سرى عنه) أى لما انكشف

وهو معنى ما قال (بالفارسية) حرمتى مكن وقال بعضهم رأيت فقيرا) في مرضه وهو (يجود بنفسه غريبا) ما به ملق على ظهره (والذباب على وجهه) وكان حاله مع الله طيبا مجموعا (بجلست) عنده (أذب عن وجهه) الذباب (ففتح عينيه) فرآنى (وقال من هذا أنا منذ كذا) وكذا (سنة في طلب وقت يصغولى فلم يتفق) الى (الا الا أن جئت) الى (أنت توقع نفسك فيه) بان تشوش على حالى (متر) أى جاوزنى ولا تذب عن وجهى (عافاك الله) من أن تكون مشوشا على أحد حاله (وقال أبو عمران الاصطخرى رأيت أبا تراب في البادية قائما ميتا لا يمسه شيء) هذا من خرق العوائد وربما كان أبو تراب في حال طيب مع مولاه معلق الهمة به فمات حينئذ فامسكه الله آية لمن يراه لكامل شغله بالله (سمعت أبا حاتم السجستاني رجه الله يقول سمعت أبا نصر السراج يقول كان سبب وفاة أبي الحسين النورى رجه الله انه سمع هذا البيت) وهو (ما) وفي نسخة لا (زات أنزل في وداك) أى حبك (منزلا) تصيرا للباب عند نزوله فتواجد النورى) بذلك وقوى تواجده عليه (وهام) على وجهه من الحب (في الصمراء) فوقع في أجرة نصب قد قطعت وبقى أصولها مثل السيف فكان يمشى عليها) وهو مستغرق لا يحس بها (وبعيد هذا البيت الى الغداة والدم يسيل من رجله ثم) لما سرى عنه (وقع مثل السكران فورمت قدماه

فلما فرغت من دقته سكن ما كان في من ارادة السفر فرجعت الى مكة حوزها الله تعالى هذا من جملة اعشاء الله بالمر بين حيث خلق له خاطر الانزعاج في السفر الى المدينة وكان المراد منه ان يتولى امر هذا الشاب الذي رآه وسمع منه ما قال حتى اعلم الله انه من محبيه فان سبب قتله وضئ جسمه المحبة فعرف الله المزين فضله عليه حيث ارضه الى ان واره التراب (وقيل لبعضهم اتحب الموت فقال القدوم على من يرجى خيره) وهو الله (خير من البقاع من لا يؤمن شره) وهو الهوى والديا والشيطان (وحكى عن الجنيد انه قال كنت عند استاذي ابن الكرنبي وهو يجود بنفسه) من شدة التزع (فتنظرت الى السماء) داعياله (فقال) لي هذا (بعدتم تطورت الى الارض) كذلك (فقال) لي هذا (بعد) أيضا (يعني انه اقرب اليك من ان تنظر الى السماء أو الى الارض بل هو وراء المكان) أي قبله فانه تعالى قديم والمكان حادث عرفه بذلك قرب الله منه وأنه منزله عن العلو والسفل وسائر الجهات ليجمع همه ويحضر قلبه ويكمل أديه وقت دعيائه فان الله يسمعه ويراه وهو اقرب اليه من جبل الوريد سمعت أبا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت أبا نصر الطوسي السراج يقول سمعت بعض أصحابنا يقول قال أبو يزيد عند موته ما ذكرتك يا رب (الاعن قتله) أي ما أنشأت ذكرك الا اذا طرقتني غفلة والا فانا اذا كنت على الدوام (ولا قبضتني) أي قبضت باطني (الاعلى فترة) يعني ان كل ما هو فيه شكر لربه فان طرأت عليه غفلة من الله عليه بذكره ليحذره الانس والابساط وان فترعن ذكره من عليه بالأم والقبض ليرجع الى القساط سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الوحيي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول دخلت مصر ٥٨ فرأيت الناس مجتمعين فسألت عن سبب اجتماعهم فقالوا كانوا في جنازة فتى سمع قبل موته قائلا يقول كبرت همهمة عبد

طمعت في ان تراكا بعده أو ما حسب لعين ان ترى من قدرا كما ذكره قبيل باب كرامات الاولياء (فشمق شفقة) أي صاح صيحة (ومات) في ذلك اشارة الى ان هذا الشاب كان كثيرا لذكره تعالى والمراقبة يعني ان يراه فلما سمع هذا البيت وصادف ما بقلبه وما

أي فلا أغفل حتى احتاج الى من يذكرني بقوله خير من البقاء الخ) يشير الى أن الموت وقت الفتن عرس وتخفة للمؤمن (قوله عرفه بذلك الخ) أي فلا ينافي ان السماء قبله الدعاء والطلب الى جهتها أفضل (قوله ما ذكرتك الخ) محمله افادة دوام لطف الله به فهو كلما غفل أو فتر رده الحق تعالى الى ما به كماله (قوله كبرت همهمة عبد الخ) أي عظمت همته وقوله طمعت في ان تراكا أي قوى منها الرجاء في القرب من رحمتك واحسانك وقوله أو ما حسب لعين الخ أي ما يحسب كفيهم ان تشهد أهل الشهود والحضور له تعالى (قوله لما أعرتم اطرفي) أي تحقيقه لما قام الاخلاص والصدق فيه (قوله فقدت قلبي) أي فقدت سبله الى الخطوط بدون شاهد علم النقل والله اعلم (قوله فقال لنفسه ارتع) هو

هو متعلق الهمة بمحصوله فرح وقويت رغبته شوقا الى رؤيته فبه فشمق شفقة فمات ووصل الى محبوه (وقيل من دخل جماعة على عمشاد الدينوري في مرضه فقالوا) له لما يعرفونه من صلاحه وكثرة اشتغاله بربه ابشر بكذا وكذا من الجنة وغيرها فقد (فعل الله بك وصنع) أي اعد لك ذلك وفي نسخة ما فعل الله بك وصنع فاجابهم بأنه مشغول بربه دون الجنة وغيرها (فقال) انا منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها فاعترتم اطرفي أي بصري أي ما التفت اليها يعني لم اعمل للجزاء وان كان لا بد منه وانما جعلت امتثال الامر ربي ونهيته وكال محبته لي (وقالوا له عند التزع كيف تجد قلبك) والقلب انما يصلح بالانتقال من الاخلاق الذميمة الى الحميدة من الصبر والزهد والتوكل والرضا ونحوها (فقال منذ ثلاثين سنة فقدت قلبي) لما من الله على من كمال شغلي به عنه فاعرضت عنه وعن كل ما يشغلني عن الله سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي رحمه الله يقول سمعت عبد الله ابن علي التميمي يقول قال الوحيي كان سبب موت ابن بيان انه ورد على قلبه شيء من محبته لمولاه فهام على وجهه فلحقوه في وسط مناهة أي تيهه (بنى اسرائيل في الرمل ففتح عينيه وقال) لنفسه (ارتع) بالتاء الفوقية أي تنعم وتلذذ فقد وجدت مرادك من لقائك بك (فهذا امرت مع الاحباب وخيرت روجه) رحمه الله (وقال أبو يعقوب النهرجوري كنت بمكة حرسها الله تعالى فجاءني فقير معه دينار فقال اذا كان غدا فانا أموت فاصلي لي بنصف هذا) الديار (قبرا والنصف الثاني) اجعله (لجهازى) أي لبقية (فقلت في نفسي دوخل الشاب) أي خولط في عقله (فانه قد أصابته فاقة الحجاز) فأخذت منه الدينار لا تطرما الذي يكون منه (فلما كان الغد جاء ودخل الطراف ثم) بعد فراغه منه (مضى واستدعى الارض فقلت هوذا يتجاوز) أي يتشبه بالموتى في رقادهم

(قد هبت اليه) لما طال امره ولم يقم (تفر كنه فاذا هومت) على احسن احواله (قد فنته) وجهته (كأمر) في هذا من خواص العوائد يجبره الله على بعض الصالحين ليغفر لهم ياوقات موتهم وكيف يموتون ليستعدوا للقائه أحسن استعداد (وقيل لما تغيرت الحال على أبي عثمان الحيري) قبل موته (مزيق ابنه أبو بكر قيصا ففتح أبو عثمان عينيه وقال يابني ان خلاف السنة في الظاهر من بقاء في الباطن) أي تخريفك ثوبك عنده وفي ليس من السنة بل السنة ان تصبر وتسترجع وما جعلك على خلاف السنة في ظاهرك الا رياء في باطنك رغبة في ان يحمداك الناس على تأملك على فراقى (وقيل دخل ابن عطاء على الجنيد وهو يجود بنفسه فسلم عليه) (فابطأ في) ردة (الجواب) عليه (ثم ردة) عليه (وقال له) (اعذرني) في ابطأني (قله كنت في وردي) الذي التزمته في وقت معين فإما مكنتني قطعه لرد السلام (ثم مات) في ذلك دلالة على مراعاته للافضل (وحكى أبو علي الروذباري قال قدم علينا فقبر فمات فدفنته وكشفت) في القبر (عن وجهه) الثوب (لاضعه على التراب ليرحم الله عز وجل غربته ففتح عينيه وقال يا أبا علي أتدلىني) أي أتكرمني (بين يدي من دلقى) أي أكرمني (فقلت له) (يا سيدي احياة بعد موت فقال لي) (بلى) أي نعم (أنا حي وكل محب لله تعالى حي لانصرنك غدا) أي يوم القيامة (بجاءني يا روذباري) هذا من خرق العوائد ايضا أعني الكلام بعد الموت وقد جرى مثله في الصحابة وفائدة هذه الحكاية تعريف الروذباري ان الاولياء محققون في القبر ليزداد رغبة في مساعدتهم والقيام بحقوقهم (ويحكى عن علي بن سهل الاصبهاني انه قال أترون) أي أتظنون ٥٩ (اني أموت كما يموت الناس)

بأن ية تدم الموت (مرض وعبادة) لصاحبه وفي نسخ من مرض وعبادة لا (انما ادعى) للموت (يقال لي) يا علي فاجيب فكان يمشي يوما فقال لمن دعاه (لييك ومات) هذا من خرق العوائد ايضا (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت أبا عبد الله ابن خفيف يقول سمعت أبا الحسن المزني يقول لما مرض أبو يعقوب النهرجوري مرض وفاته قلت

من رزمت الدابة أكلت ماشاءت من الكلا (قوله هذا من خوارق العوائد) أي وما استثنى مما استأثر الله بعلمه (قوله ان خلاف السنة الخ) علم منه ان الخير كله في الاتباع والشرك كله في الابتداع فالحق تعالى يوفقنا لحسن المتابعة (قوله على مراعاته للافضل) أي وعلى ان شغلنا بالحق تعالى من الاجساس بالآلام وهكذا حال المحبين المقربين (قوله بلى أليس وكل محب الخ) أي بشاهد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية (قوله فقال لييك ومات) أي فجأة وهو من اللطافة اذ موت الفجأة لا كراهة فيه لاهل الديانة والصلاح دون غيرهم (قوله ما بين وبينه الخ) فيه دلالة على دوام مراقبة الحق تعالى (قوله ويقول توبخاها الخ) أقول لعل ذلك لقوله للاستاذ قل والافجرد قوله لا اله الا الله وقت احتضاره مندوب ومستحب وان عظم المحتضر (قوله وقد جاء يستأذنه الخ) مثل هذا من الكرامات المحمدية (قوله لا تسئل الامر عظيم) بمقتل انه يريد

له وهو في التزعقل لا اله الا الله فقبس الى وقال اياي تعني وعزة من لا يذوق الموت ما بين وبينه الاحجاب العزة) حيث تعزز فنعني ان اراد في الدنيا يصري والا فان اراد له فيها بقلبي وفي الآخرة ويصري (وافظني) أي مات (من ساعته فكان المزين يأخذ بطيته) أي بطيته نفسه (ويقول) توبخاها (بجاء مثلي بأقن أولياء الله تعالى) كالتنهرجوري (الشهادة واجلته) وافضيتها (منه وكان يكي اذا ذكر هذه الحكاية) لكونه تجرأ على ولي الله بتلقيه له مع استغراقه مع الله (وقال أبو الحسين المالكي كنت أصعب خيرا التساج سبعين كثيرة فقال لي قبل موته بثمانية ايام أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وستنسى هذا فلا تنس قال أبو الحسين فأنسيته الى يوم الجمعة فلنسيني من أخبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس راجعين يقولون يدفن بعد الصلاة ولم انصرف وحضرت فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة كما قال فسألت من حضر وفاته فقال انه غشي عليه ثم أفاق ثم اتفت الى ناحية البيت وقال) ملك الموت وقد جاء يستأذنه في وقت قبض روحه اكرا ماله وتشر يفاه ثم أرا دالمضي (قبح عاقلا الله فانما أنت عبد مأمور) بقبض روي (وانا عبد مأمور) بالصلاة (والذي أمرت) أنت (به لا يفوتك والذي أمرت) أنا (به يفوتني فدعائما فجدد وضوءا وصلي) صلاته التي عليه (ثم غمد وغض عينيه) ومات (فرؤي في المنام بعد موته فقيل له كيف حالك فقال) للسائل (لا تسئل) الامر عظيم و (لكني تخلفت من دنياكم الوضرة) أي الفاسدة في ذلك دلالة على كمال فضيلة التساج ورفعة درجته عند ربه

(وذكر أبو الحسن المصنف كتاب بهجة الأبرار انه لما مات سئل بن عبد الله انكب الناس على جنازته) بحيث كان لهم ضجة (وكان في البلاد هوى) عمره (يقع على السبعين) من السنين (فسمع الضجة فخرج لينظر ما كان فلما نظر الى الجنازة صاح وقال) لهم (أترون ما أرى فقالوا لا) اي ترى فقال أرى أقواما ينزلون من السماء يقسمون بالجنازة) كشف الله بصيرته حتى رأى الملائكة ٦٠ ينزلون على الجنازة يقسمون بها (ثم انه) بسبب ذلك (تشهدوا أسلم وحسن

اسلامه) وقد نقل ان الملائكة يصلون على بعض بنى آدم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور ابن عبد الله يقول سمعت ابا جعفر ابن قيس يصري يقول سمعت ابا سعيد الخدري يقول كنت بمكة حرسها الله تعالى فجرت يوما باب بنى شيبه فرايت شابا حسن الوجه مبتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال لي يا ابا سعيد اما علمت ان الاحياء احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار) هذا من خرق العوائد ايضا مع ان الارواح لا تنفى وانما تفارق الاجسام وارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين والكل محبسون في البرزخ (وسمعت) ايضا (يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الحريري يقول بلغني انه قيل لذي النون المصري عند النزاع اوصنا فقال لا تشغلوني فاني متعجب) فيها رأيت (من محاسن لطفه) تعالى بي وانعامه علي (وسمعت) ايضا (يقول سمعت عبد الله ابن محمد الرازي يقول سمعت

عظيم الهول وهو الطاهر ويحتمل انه يريد عظيم الكرامات (قوله) اما علمت ان الاحياء احياء الخ) في ذلك دلالة على انه من قتل المحبة ومثلهم انما ينقل من دار دنيئة الى دار شريفة فهم احياء في قبورهم رضى الله تعالى عنهم (قوله) فقال موعظي الانكسار الخ) اقول لقد ارشد الى الاتقع في الدارين

(باب المعرفة)

أقول هي ارقى من العلم وقد قال صلى الله عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وفي رواية كفضلي على ادناكم والفرق بين العارف والعالم ان الثاني يتغنى الثواب ويضاف العقاب تراهما راين العلة والغرض بخلاف العارف فان عبادته لامتنال أمر مولا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا فله الهيبة بدل الخوف والانس خاف الرجاء والمعرفة بحزم القلب بوجود واجب الوجود متمصفا بسائر الكمالات مثل الكرم والجود بواسطة الادلة والبراهين العقلية والسمعية المتلقيات عن سيد المرسلين والمعرفة عند الصوفية تنشأ من تكرر الالتفات على قلب أرباب السبادات والعنايات فتصير من نوع الجليات بنور المكاشفات فلا يشهد العارف في الوجود الامن له الكرم والجود حيث العارف هو من تعرف اليه الحق تعالى بالكشف له عن مظاهر الاسماء والصفات بعدا عن الخلاء عن الاسباب والعيادات فصار لا يشهد غير الله ولا يعول على ما سواه أو هو من يخلق باحكام الشريعة ويحقق باحوال الحقيقة وكرع من بحر بحر الطريقة أو هو من لا يتقيد عرفانه ولا يحصره حينه وأوانه لان شهود الكمالات وهي لا تنتهي لغايات ولذا قال شيخ الطريقة في تعريفه لكون الماطون اناته فالعارف من ورد البصردون العيون وأبرز حقائق المعارف والقنون من كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسا وبعد القرطاس والقلم فهو من قبيل مجنون ليلى قد هام به انما راو ليلا إن اشتاق فالها وان بكى فعليها

لئن كان هذا الدمع يجري صباية * على غير ليلى فهو دمع مضيع فالعارف هو الامين على الاسرار يأبى أن يطالع على سره الاحرار وهذا شأن الكبار دون الصغار

ومستخبر عن سر ليلى رددته * بهما من ليلى بغير يقين يقولون لي اخبر فانت أمينة * وما أنا ان اخبرتهم بأمين

ابا عثمان الحريري يقول سئل ابو حنيفة في حال وفاته ما الذي تعظنا به فقال لست اقوى على القول (لقوة مرضي ثم ثم رأى من نفسه قوة فقلت له قل) اي عظنا (حتى أحكى عنك) ما تعظنا به (فقال) موعظي (الانكسار بكل القلب) اي انكسار القلب بكلمته (على التقصير) في القيام بحق خدمة المولى * (باب المعرفة بالله)

ثم أقول فقد تراءت الآثار للأحرار فيها قد حدثت الاحباب الاخبار وكذب هذا الحديث الاشرار فصلوا وجههم الانكار شعر

واذا كنت بالمدار لغزا * ثم أبصرت حاذقا لا تخاري

واذا لم تزال الهللا فسلم * لانا رأوه بالابصار

فالعارف قد طاب بطيب المعارف ففاحت منه الاردان وعبقت منه جميع الاكوان

فان كنت من كوما فليس يلائق * مقالك ان المسك ليس يفتح

فقد سبرت نسمة شذائجر المهين فاهتدى اليها الناشق من السالكين

ولولا شذاهاما اهتديت لحانها * ولولا سناها ما تصورها الوهم

فشهد العارف حضرة الوصال فشرب كؤسها ووجلا الجمال فزاده الشرب اهيب الاوام

على مر الليالي والايام

يا معطش بجسمك انت واهبه * هل فيك لي راحة ان قلت واعطش

قال في الحكم ما العارف من اذا اشار وجب الحق اقرب اليه من اشارته قلت لان

العارف في الحقيقة من لا اشارة له اذ صاحب الاشارة لمعنى من الحقيقة أو اسم من أسماء

الحق او صفة من صفاته اذ اوجد قلبه لربه دون ما اشار اليه في قلبه بحيث لا يحس بعلم

ما وقعت به الاشارة ولا يعناه بل ذكر الله تعالى به من حيث ما اشار اليه في قلبه ذكره نسي

به ذكره ومذكره لاستغراقه فيه وذلك انما يسري اليه من تعلق الاشارة بمعنى اليه

مرجعه فهو باق في اشارته وغاية معرفته ما اشار اليه ضميره بمعنى اليه مرجعه فاشارته

عائده اليه واذا كان كذلك فانهما عرف وصف نفسه فليس يعارفه على الحقيقة وان كان

له قسط من المعرفة ولذا قيل الاشارة نداء على رأس العبد بالبعد تلوح بعيز العلة قال

الشبلي كل اشارة اشار بها الخلق الى الحق فهي مردودة عليهم حتى يشير وبالحق الى

الحق وليس لهم الى ذلك سبيل وقال أبو علي الروذباري الاشارة تصعب العلة والعلل

بعيدة من الحقائق أقول قال تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض

من الدمع مما عرفوا من الحق ان كنت معنا فعنا وان لم تكن معنا فدعنا وتعلم تعلم والا

فسلم الامر تسلم (قوله هي تحقيق العلم باثبات الوجدانية) اعلم ان الدليل على الوجدانية

هو ما لكل أحد من الخاصية التي امتاز بها عن غيره وان كانت مجهولة له وهذه الخاصية

بها وجدانية كل أحد ومنها تعرف وجدانيته تعالى وهي التي أرادها القائل بقوله

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

فهو يشير الى خاصية كل أحد وهي أحدية فجعلها علامة على أحدية الاحد الصمد

الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد هذا وقوله هي تحقيق العلم الخ تعريف للمعرفة

بلازمها والا فحققتها الجزم الناشئ عن تكرار الدليل على قلب العارف (قوله ويقال

حياة القلب مع الله) أقول ذلك من غرة المعرفة لا لبيان حقيقة ما وعينها ومثل ذلك يقال

هي تحقيق العلم باثبات الوجدانية
ويقال حياة القلب مع الله
ويقال نسيان غير الله ويقال غير
ذلك وسياق بعضه وهي مدوحة
ومطلوبة

(قال الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره جاء في التفسير وما عرفوا الله حق معرفته) وقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ومن عرفه بقدرته وجلاله وعظمته خافه واجله واطاعه انما يحشى الله من عباده العلماء و (أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العدل قال حدثنا محمد بن القاسم العتكي قال حدثنا محمد بن اشرس قال حدثنا سليمان بن عيسى الشبري عن عباد بن كثير عن حنظلة بن ابي سفيان عن القاسم ابن محمد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان دعامة البيت بكسر الدال اساسه ودعامة الدين كذلك المعرفة بالله تعالى واليقين والعقل القامع فقلت باني أنت وأمي ما العقل القامع قال الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله عز وجل المستلزمة لطاعة رسوله ثم بين المعرفة فقال قال الاستاذ المعرفة على لسان العلماء غير الصوفية (هي العلم) وهو صفة توجب تميزا لا يحتمل متعلقه التقيض (فكل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله تعالى عارف وكل عارف عالم

في قوله ويقال نسيان غير الله (قوله وما قدروا الله حق قدره) أي ما قدروا عظمته تعالى في أنفسهم حتى جعلوا له شريكاً ووصفه بما لا يليق بشئونة الجلالة وقرئ بالتشديد (قوله وما عرفوا الله حق معرفته) أي بالنسبة لما له تعالى من الجلال والجمال وباقي نعوت الكمال (قوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول) قال بعض المفسرين هو عطف على لا يستكبرون من قوله قبل وانهم لا يستكبرون أي ذلك بسبب أنهم لا يستكبرون ترى أعينهم تفيض من الدمع عندهم مع القرآن وذلك لرقعة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارة لهم الى قبول الحق وقوله ترى أعينهم تفيض من الدمع من لا ولي لا ابتداء الغاية والثانية لتبيين الموصول أي ابتداء القيص ينشأ من معرفة الحق ومن اجتهاد وبسببه ويحتمل ان تصح ون الثانية تبيينية لأن ما عرفوه بعض الحق أي وحيث أبكاهم ذلك فحافظوا بهم لوعرفوا كاه وقرؤا القرآن وأحاطوا بالسنن وقرئ ترى أعينهم على صيغة المبني للمجهول ومعنى تفيض من الدمع غملي منه (قوله ومن عرفه بقدرته الخ) كالتوضيح والبيان لقوله بما عرفوا من الحق (قوله انما يحشى الله من عباده العلماء) تسكئة لقوله تعالى انما تنذروا الذين يخشون ربهم بالغيب معينين من يخشوا عز وجل من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أما في الاوصاف المعنوية فبطريق القليل وأما في الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهم ما حقهما الاثبات من البيان أي انما يحشاه تعالى العالمون به عز وجل وبما يليق من صفاته الجلالة وأفعاله الجلالة لما أن مدار الخشية معرفة الخشي والعلم بشئونه فمن كان أعلم به تعالى كان أخشى منه كما قال صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله وأنقاصكم له ولذلك عقبه بذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكثرة بعزل عن هذه المعرفة امتنع انذارهم بالكلمة وتقديم المقبول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرئ برفع الاسم الجليل ونصب العلماء على ان الخشية مستعمارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيباً وقوله ان الله عزير غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالتة على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه (قوله انما يحشى الله من عباده العلماء) أي انما يخافه منهم خوفاً يحجزه عن المخالفات ويحشاه على المتابعات العلماء يعني علماء الظل لا الالسننة كما لا يخفى (قوله ان دعامة البيت) أي أساسه ومواده ودعامة الدين كذلك المعرفة أي لانه لا يصح قصد المجهول للخروج بذلك في العبادة عن كل محمول وقوله واليقين أي جزم القلب جزم لا يحتمل ظناً ولا شكاً (قوله قال الكف الخ) أقول بيان للعقل بلازمه وغرفته والافه ومملكة في النفس من ادراك الاشياء على ما هي عليه وقيل انما سمي عقلاً لانه يعقل ويمنع من اتصف به عن الذي يلام عليه قولاً وفعلًا وحركة وسكوناً ومدار التكليف على العقل (قوله هي العلم) أي جزم القلب وادعائه عن دليل (قوله فكل علم معرفة الخ) أي

(وعنده هؤلاء القوم) أي الصوفية

(صفة من عرف الحق سبحانه باسمائه

وصفاته ثم صدق الله تعالى في

معاملاته ثم تنق عن اخلاقه

الريثة وآفاته ثم طال بالباب

وقوفه ودام بالقلب اعتكافه

فغنى من الله تعالى بمحميل)

وفي نسخة جميع (اقباله وصدق

الله في جميع أحواله وانقطع عنه

هو اجس نفسه) أي خواطرها

(ولم يصغ بقلبه إلى خاطريده عوه

إلى غيره) تعالى (فأذا صار)

العارف بذلك (من انطلق أجنبيا

ومن آفات نفسه بر يا ومن

المساكنات والملاخظات) إلى ذلك

(نقيا ودام في السر مع الله

تعالى مناجاته وحق في كل

لحظة إليه رجوعه وصار محمدا

بفتح الدال المشددة أي ملهما (من

قبل الحق سبحانه) وتعالى (بتعريف

أسرارها فيما يجريه) عليه (من

تصاريق أقداره يسمى عند ذلك)

أي عند صيرورته كذلك (عارفا

وتسمى حالته) التي تسمى بها عارفا

(معرفة وبالجملة فبقدر أجنبيته

عن نفسه) وسائر انشغالات

(فحصل معرفته بربه تعالى) فلا

يطلقون العارف الاعلى من توالي

عليه العلم بالله وصفاته والظفر

في مصنوعاته وغلب عليه ذلك

بحيث صار حاله حتى قالوا من

عرف الله كل لسانه أي

فهما متساويان في المعنى وإن اختلفا في اللفظ والمبارة (قوله وعنده هؤلاء القوم) أعلم

وفقي الله تعالى وإياك أن جميع الهمم والآراء متعلقة بالحقيقة الإلهية من جميع

الطالبين لكنها تكونها مجهولة العين عندهم جهلوا الطريق الموصل إليها الأمن هذه

الله تعالى والأفاهل كل مله ونحلة لا يعدل عن حب النجاة في مطالبة الكل تقر فكل

يتخيل أنه على الطريق الموصل إليها وبذلك وقع القدر والاختلاف ولوعلم الخلق بخطئه

ما أقام عليه والله أعلم (قوله صفة من عرف الحق الخ) أي المعرفة صفة من عرف الحق

فهو خير لمخدوف (قوله صفة من عرف الحق الخ) أي فتور المعرفة هو الدليل وعلى

صاحبه عند القوم التعويل فرفض عنه ارتدى ومن استضاه به اهتدى

ومن لم يكن خلف الدليل مسيره * كثرت عليه طرائق الاوهام

والحاصل أن العارف في اصطلاحهم هو من استجمع ما ذكره المؤلف إلى قوله يسمى

عنده ذلك عارفا (قوله باسمائه وصفاته) أي بظواهرهما وآثارهما أو بنفس الاسماء

والصفات بالنسبة لمن علمت همته (قوله ثم صدق الله في معاملاته) للصدق في المعاملة

بالصدق فيها والدوام عليها مع الاخلاص في القصد (قوله ثم تنق) أي تخلص وكان

الأولى تقديم هذا على ما قبله إذا التخلية قبل التولية كما لا يخفى على من له ذوق وقوله من

اخلاقه الخ أي الاخلاق التي هي على عادة البشرية ومحصله أنه من إذا شكر اعترف

بالمجزل المشكور وعلى عكس ذلك يكون المتصف بالغرور .

ومنى أقوم بشكر ما أوتيتني * والقول فيك بقدر قول القائل

(قوله فغنى من الله الخ) ذلك من ثمره ما قبله (قوله وانقطع عنه هو اجس نفسه) أي

خواطرها فيما تميل إليه بطبعها فهو عيشة الفحال لما يريد لا يزال قائما على نفسه

بالتشديد يطلب حسن التدبير ويخاف سوء التقدير

فيما لم يشعر أين أو كيف أو متى * بقدر ما لا بد أن يكون

(قوله ولم يصغ بقلبه الخ) أي لم يثقت بقلبه إلى خاطر من الخواطر البشرية أو المراد أنه

لا يدوم عليه لو اتفق له ذلك (قوله فإذا صار العارف بذلك الخ) أي فامارة كونه عارفا

وحشته من الخلق لأنسه بالحق وصيرورته أجنبيا من الخلق بواسطة دوامه على شهود

الحق (قوله وحق في كل لحظة إليه رجوعه) أي وبسببه قصر أماله وكثرت آراؤه ذكر

الموت على قلبه (قوله وصار محمدا) أي صار يتاجى من قبل الحق تعالى بواسطة الإلهام

بتعريف أسرارها فيما يجريه الحق عليه من تصاريق أحكامه وأقداره (قوله وبالجملة)

أي أقول لك قولا لا تبسأ بالاجمال بعد التفصيل فبقدر أجنبيته عن نفسه الخ أن قلت

كيف هذا وقد قال صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم إن لنفسك عليك حقا قلت ذلك

حقها فانهم (قوله فبقدر الخ) أي فعلى حسب القوة على مخالفة النفس والبدن

تهواه تكون معرفة العارف بربه ولذا ثبت في الخبر من عرف نفسه عرف ربه (قوله أي

شغلته معرفته به عن ذكر غيره
 (في المعرفة فكل نطق بما وقع
 له منها) وأشار إلى ما وجدته منها
 (في وقته) فقال (سمعت الأستاذ
 أباعلي الدقاق رحمه الله يقول
 من أمارات المعرفة بالله حصول
 الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت
 معرفته به (ازدادت هيبة) منه
 ومن ازدادت هيبة استقامت
 حاله وعظمت بين الخلق حرمة
 (وسمعه) أيضا (يقول المعرفة
 توجب السكينة) أي الثبوت
 والصبر (في القلب كما أن العلم
 يوجب السكون فمن ازدادت
 معرفته بالله (ازدادت سكينة)
 فمن عرفه واجله لم يهب غيره وصبر
 على ما يرد عليه منه (سمعت الشيخ
 أباعبد الرحمن السلي رحمه الله
 يقول سمعت أحمد بن محمد بن زيد
 يقول سمعت الشبلي يقول ليس
 لعارف بالله (علاقة) أي حظ
 في غيره (ولالجب) له ولا يبارد
 عليه منه (شكوى) لأن ما زد
 عليه من محبته رضاء فكيف
 يشكو له سوا (ولا لعبد) (دعوى)
 لأنه لا يملك شيئا فكيف يدعي
 لنفسه ما ليس ملكا له (ولالخالق)
 منه (قرار) ولا اهتداء حتى ينال
 ما يخاف فوته ويأمن ما يخاف
 ضرو (ولا لاحد من الله عز وجل
 قرار) لأن الخلق في قبضته
 (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد
 ابن محمد بن عبد الوهاب يقول

شغلته معرفته به الخ) أقول وإن كان ما ذكره محتملا أن الاظهر أن يقال معنى ذلك أنه
 مجدى الاخلاق طيب القلوب يخاطب كل احد على حسب استعداد له ولو اتحدت
 المسئلة وذلك معنى قولهم العارف فوق ما يقول (قوله فكل نطق بما وقع له منها) أي على
 قدر ما منح بالحكمة العلمية والتقدير الازلى (قوله من أمارات المعرفة بالله) أي من
 علاماتها حصول الهيبة من الله تعالى أي بسبب تجلي الحق تعالى بالجلال والعظمة على
 قلب عبده (قوله استقامت حالته الخ) أي لأن تجلي الجلال زاجر عن كل قبيح وسائق
 على كل حق صحيح (قوله المعرفة توجب السكينة) أي بواسطة شهودانه لأفعال غيره
 تعالى ولا يكون الا ما يريد اذ النافع من المعرفة لا ينشأ عنه الا الخشية من الله تعالى والا
 فهي ضرر ورجة على العبد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن حجة لك
 أو عليك كل الناس يغرد وفيات نفسه بغيرها وموبة بها فلهلكها وانما كانت المعرفة
 النافعة ما نشأت عنها الخشية لأنها تخرج عن المعاصي وتدعو إلى المحاسن وفقد هاتين
 ذلك ولا سيما مع العلم المؤيد بالتأويل ولذا قيل من تفقه ولم يتصوف فقد تقسق وتوجب
 التحقيق في التخصيل والنصح في التوصل والانصاف في المذاكرة وفقد هاتين ذلك
 والخشية أيضا تحمل على طلب الآخرة والاخلاص له تعالى في العمل (قوله فمن عرفه
 واجله لم يهب غيره) أي بل الغيره والذي يهابه (قوله ليس لعارف بالله علاقة) أي ليس
 لمن عرف الله حق معرفته تعلق قلبه بغيره من الكائنات الدنيوية والآخرية قال الشيخ
 أبو الحسن الشافعي رضي الله تعالى عنه لا تنشر علمك ليمصدقك الناس واتشر علمك
 ليمصدقك الله وان كانت لام العلة موجودة فعلة تكون بينك وبين الله من حيث امرك
 خير من علة تكون بينك وبين الناس من حيث نهالك عنها وعلة تردك إلى الله خير من
 علة تقطعك عن الله (قوله ولا لالجب الخ) أي لأن كل ما يصدر عن المحبوب محبوب
 وحينئذ فلا وجه للشكوى وما ألفت قول بعضهم

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هوالك لذينة * طرباك كرك فليكني اللوم

(قوله ولا لعبد دعوى) أي لأن العبد لا يملك وان ملكه سيده (قوله ولا لالخالق منه
 قرار) أي سكون وطمأنينة بل يكون دائم الاضطراب والقلق والهروب إليه تعالى
 (قوله ولا لالخالق منه قرار) أي بطالعة قوله جل علام من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه
 وبذلة من يهد الله فهو المهتدي (قوله ولا لاحد من الله عز وجل قرار) أي لأن مرجع
 الكائنات ومصيرهم إليه تعالى فلا مفر منه الا إليه (قوله اولها الله) أقول وكفى بالله
 علما ومعلما وهاديا ونصيرا ووليا يهدي بك ويهدي اليك وينصرك وينصرك
 ولا ينصر عليك ويواليك ويوالي بك ولا يوالي عليك (قوله أي ذكره باللسان والقلب)
 أي فان ذكر اللسان وسيلة لذكر القلب وهما معا وسيلة لنيل درجة القرب منه تعالى

(وآخرها ما لا نهاية) بأن يتوالت على قلبه حتى ينسى نفسه وسائر المخلوقات وقدرة الله سبحانه له في ذلك لا إلى نهاية
يعني بالنسبة للأمكن والافكل عارف له حد وأصله الله اليه وكل ما دخل في الوجود محصور (وسمعه) أيضا (يقول سمعت
ابي يقول سمعت ابا العباس الديتوري يقول قال ابو حفص منذ عرفت ٦٥ الله ما دخل قلبي حتى ولا باطل قال الاستاذ

الامام) القشيري (رحمه الله
وهذا الذي اطلقه أبو حفص فيه
طرف من الاشكال) لان من
عرف الله لا يستغنى عن النظر في
عبادته ليقومها له بحسب ما طلبها
وهذا حق ولا بد من دخوله قلبه
والشيطان عدوه لا يسكت عنه
وذلك باطل ولا بد ان يدركه بقلبه
ثم ينفذه قال الاستاذ في دفع
الاشكال (وأجل ما يحتمل) كلامه
(ان ضد القوم المعرفة توجب
غيبه العبد عن نفسه لاستيلاء
ذكر الحق) تعالى (عليه فلا يشهد
غير الله عز وجل) من سائر
المخلوقات (ولا يرجع) في ههاته
(الى غيره) تعالى (فكأن العاقل
يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره
فيما يسبح) اي يحضر (له من امره
أو يستقبله من حاله) قال عارف
رجوعه الى ربه) تعالى (فاذا لم
يكن مشتغلا بالرب تعالى لم يكن
راجعا الى قلبه) ولا الى غيره من
سائر المخلوقات (وكيف يدخل
المعنى قلب من لا قلب له) عنده
لشغله عنه بربه (ويفرق بين من
عاش بقلبه وبين من عاش بربه)
تعالى (وسئل أبو يزيد عن المعرفة
فقال ان الملوكة اذا دخلوا قرية

(قوله وآخرها ما لا نهاية) اي باعتبار ثمرات الكمال المرتبة على ذكره تعالى وهي لا تكون
كذلك الا اذا كان فيها الاستكفاء بالله تعالى وعلامته التحفظ من الوقوع فيمن آذاك
والقصد في العمل باسباب الدفع حيث توجهت والقيام لله بالعبودية اقتضارا فيما أنت
به فتدبر (قوله والافكل عارف الخ) أي والاتقل للأمكن بل جرينا على ظاهر قوله
وآخرها ما لا نهاية له فلا يصح لان كل عارف له حد وأصله الله اليه على حسب القسمة
الازلية وكل ما دخل في الوجود الخارجي محصور على حد معلوم (قوله ما دخل قلبي حق
ولا باطل) أي الاربع في نفسه الى طلب المعونة منه تعالى وبذلك يستغنى عما أطال به
الاستاذ نعمنا الله ببركات علومه على ان كلامه في الجواب يشير الى ما ذكرنا (قوله وأجل
ما يحتمل كلامه الخ) محصله ان ذلك لغلبات أسوؤه على قلبه استغراقا في الحق وذلك
لا ينافي القيام بالوظائف الشرعية المطلوبة من العبد (قوله فالعارف رجوعه الى
ربه) أي فهو في مقامه العزيز لا يطرأ عليه التغير فهو كالابرز

قياسا على غيره هو الذهب الذي وجدناه لا يصدأ وان قدم الدهر

(قوله وفرق بين من عاش بقلبه الخ) أي فان من يعيش بقلبه يلزمه في الغالب الوقوف
مع محسنات عقله ونفسه بخلاف من عاش بربه لرجوعه اليه في سائر حركاته وسكناته
(قوله فقال ان الملوكة الخ) أي فاشار الى ان معرفة الحق تعالى توجب حضور المعروف
في قلب العارف بدوام مراقبته فتقصد ما فيه من الحفظ والعبادات البشرية
الطبيعية وتصير النفس ذليلة متروكة اشتغالا عنها بانقش النفس ومشاهدته في منصات
التقديس فاذا دخل الرب قلب العبد خرب ما سواه وحينئذ فلا يتأق له الجري مع
المعتاد ولا التصرف بالاسباب ولذا قيل اذا عظم الرب في القلب مغر الخلق في العين
فقد شبه المعرفة ولو اوزهها بالملوك ذوي الغلبة فهي اذا غلبت على قلب العبد تقصد
اخلاق النفس الذميمة وتصير النفس التي كانت عزيزة ذليلة كالملوك اذا دخلوا قرية
وتغلبوا على أهلها (قوله فقال ان الملوكة الخ) أي وقال أيضا خضت بحرا وقف الانبياء
بساحله ومراده والله أعلم بحر التحقيق والتوحيد ومعناه وقف الانبياء بساحله
الاقصى ورجعوا الى سيفه الادنى رفقا بعوام الاتباع وصونا لموضع الحرمه وتعظيم
الشعائر والصون للامرار عن الاغيار ومنه ما وحي الى عبده ما وحي واليه الاشارة
بضمير لو تعاون ما علم الحديث فالاولياء في تيارات بحر الولاية خاضون والانبياء على
ساحله في مقام النبوة والنبأ واقفون هذا ويحتمل ان هذا صدر منه على طريق التلسان

ج ع أفسدوها وجعلوا أعزها أهلها أذلة قال الاستاذ هذا معنى ما أشار اليه أبو حفص) فيما مر من ان المعرفة
عندهم توجب غيبه العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق عليه فالمراد من الآية ان القلب اذا تعمر بذكر الله وبشغله به لم يبق فيه
سعة لغيره فلا يدخله ما يفسده (وقال أبو يزيد) ايضا (لخلق أحوال) لما عندهم من آثار النفوس وتنعمها وتغيرها بما يرد عليها

(ولا حال للعارف) بالله (لأنه) قد (محبت) عنه (رسومه) أي آثاره (وقنيت هويته) يعني ذكر نفسه (بهيوية غيره) يعني بذكر الله تعالى (وغيبه آثاره بآثار غيره) وهو الله لكمال شغفه بنفسه وأحوالها وآثارها فلا حال له يراه (وقال الواسطي لا تصح المعرفة بالله أي الكاملة) وفي العبد ٦٦ استغناء بالله واقتدار إليه قال الأستاذ أراد الواسطي بهذا ان الاقتدار إليه

(والاستغناء) به (من أمارات صحو العبد) بقاء رسومه لأنهم ما من صفاته) أي صحو العبد لأن فيهما تفرقة بين المستغنى والمستغنى به والفقر والمقتدر إليه (والعارف) الكامل (مخوف معروفه) وهو الله لا يحس بنفسه فضلا عن غيرها من سائر المخلوقات (فكيف يصح له ذلك) أي ما ذكر من الاستغناء بالله والاقتدار إليه (وهو لا يستهلكه في وجوده) أي الله (أو لا يستفراقه في شهوده) أي في حضور الله (ان لم يبلغ الوجود) أي لم يعلمه (محتطف) أي مغيب (عن احساسه بكل وصف هوله) فلا يحس بمخلوق (ولهذا قال الواسطي أيضا من عرف الله تعالى انقطع) أي عن غيره (بل خرس وانقمع) أي ذل في نفسه وخضع تحت أنوار العزة كما (قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عبادك هذه صفات الذين بعد مرماهم) أي غرضهم (فأما من) أي الذين (نزلا عن هذا الحد) إلى احساسهم (فقد تكلموا في المعرفة فأكثر) وأعطوا كل ذي حق حقه كما أمرهم به ربهم (أخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله قال

المحمدى والقديم الأجدى غيبت المراتب بحيط اختص به وقف الأنبياء بساحله صونا لوضع حرمة صلى الله عليه وسلم وهو أقرب والله أعلم (قوله ولا حال للعارف بالله) أي لا حال له دائم اذ هو ابن وقته لا ينظر إلى ماض ولا إلى مستقبل بل حاله الظهور بالظاهر الإلهية الوقتية وقوله لأنه قد محبت عنه رسومه أي ولذلك تسمع أوصافه فتشاق إليه وزاد فصبه وتحنوا إليه وتستقل الوصف عند عيانه وذلك لرفعة شأنه

كانت محادثة الركان تخبرني * عن وصفكم وعلاكم أطيب الخبر حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذني بأحسن مما قد رأي بظري

(قوله أي آثاره) أي الراجعة لخطوطه (قوله وقنيت هويته) أي وجوده في الوجود الحق فصار وجوده بالله عيانا بعد ان كان برهانا (قوله يعني ذكر نفسه) أي مالهامان الأحوال والمقامات (قوله فلا حال له يراه) أي بدون ملاحظة فضل ربه (قوله لا تصح المعرفة الخ) أي لأن ال في العارف للكمال فهو مابق له احساس لم تكمل معرفته لرب الناس (قوله والعارف الكامل مخواخ) أي لأن شأن العارف الكامل القضاء عن نفسه ومالهامان الاخلاق وذلك بتحققه بمقام جمع الجمع وهو أرقى من مقام التفرق وان كان لابد من ملاحظته في تحقق مقام العبودية فتأمل (قوله مخوف معروفه) أي ولذلك قيل العارف لا إشارة له أي وسقوط اشارته في حال كماله فناء بشهود الكمال الحق لا قصورا عن مدارك الجلال والجمال فهو فان في وجوده عن وجوده وفي شهوده عن شهوده بموجده ومشهوده نعم الاشارة واسطة بين الربا والخوف فافهم أي فهو كلما عساه مقام صغرت رؤيته في أعين العوام

كالنجم تستصغر الابصار رؤيته * والعيب العين لا للنجم في الصغر

(قوله ان لم يبلغ الوجود) أي لعدم التقائه إليه استغراقا في الوجود المطلق ونحقيقا بمحققه وقوله محتطف أي مغيب عن الشعور والاحساس بالنفس وماله (قوله كما قال صلى الله عليه وسلم) الشاهد فيه الاعتراف بالعجز عن ادراك الحقائق الإلهية فهو صلى الله عليه وسلم لم يشير إلى مقام العبودية الذي هو أشرف المقامات (قوله الذين بعد مرماهم) أي عن لم يساؤهم في مقاماتهم (قوله وأعطوا كل ذي حق حقه) أي من حق الحق وحق الخلق وهذه أخلاق علماء الظاهر وعوام هذه الطائفة واخلاق من عاد بعد الجمع إلى مقام الفرق لغرض الارشاد إلى رب الاسعاد (قوله من كان بالله أعرف الخ) أي من كان بنعوت جلال الله وعظمته وجبروته أعرف كان منه تعالى أخوف وذلك لما يشاهده

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي قال حدثنا عياش بن حمزة قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول من سمعت أحمد بن قاسم الانطاكي يقول من كان بالله أعرف كان له أخوف (لأن من عرفه وعرف ما فعله ويقدره بالخالفين في دنياهم وأجرهم كان أشد خوفا من غيره وقد قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء به

(وقال بعضهم من عرف الله تعالى تبرم بالبقاء) أي سئمه (وضاقت عليه الدنيا بسعتها) فقد حكي الله تعالى عن كعب بن مالك وأصحابه لما تخلفوا عن غزوة تبوك وهجروا إلى أن نزل فيهم قرآن حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه وذلك لعرفتهم بالله وعظمته وعظمة رسوله وتخلّفهم عن الجهاد مع رسوله فكل من عرف الجليل العظيم لا يحقل قلبه الاشتغال بغيره ولا البعد عنه (وقيل من عرف الله تعالى) وأن ما يجريه عليه فيه صلاحه (صفاته العيش) بما ينعم به من قربه به وتلذذه بمناجاته (وطايت له الحياة) وهابه كل شيء وذهب عنه خوفه المخلوقين وأنس بالله تعالى (وقيل من عرف الله تعالى ذهب عنه

من آثار هذه الأسماء عظيم هاتيك الصفات (قائدة) ومن ذلك الخوف الخوف من آياته جنسه فيهرب خوفا من خيرهم أكثر من شرهم قال أبو الحسن الساذلي أوصاني استاذي فقال اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فإن شرهم يصيبك في بدنك وخيرهم يصيبك في قلبك ولأن تصاب في بدنك خيرا من أن تصاب في قلبك ولعدو ترجع به إلى الله خير لك من صدوق يصدك عن الله (قوله تبرم بالبقاء) أي ملأ منه لحبته بسرعة اللقاء أقول ولذلك قيل هو من ينطوي في الانتشار ويحتفي بظهور الأنوار

تسترت عن دهرى بظل جناحه * فعني ترى دهرى وليس يراني

(قوله فقد حكي الله تعالى عن كعب بن مالك الخ) أي حكي عنهم بقوله جل شأنه وعلى الثلاثة الذين خلفوا أي وناب الله عليهم بعد أن أخرجهم إلى أن نزل فيهم الوحي وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الريس وقرئ خلفوا أي خلفوا القارئين بالمدينة وقرئ خلفوا وقرئ على المخلقين وقرئ غير ذلك والظاهر معنى تخلفوا وقوله حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت غاية للتخفيف والمراد بقوله بما رحبت رحبها وسعتها وذلك لانتفاع الناس عنهم وقوله وضاقت عليهم أنفسهم أي إذا ضاقت رجوعوا إلى أنفسهم لا يطمثون لشيء لعدم الانس واستيلاء الوحشة والحيرة وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه أي علوا أن لا ملجأ من مضطه إلا إلى استغفاره ثم ناب عنهم أي وقفهم للتوبة ليتوبوا وأنزل قبول توبتهم ليصيروا من جملة التائبين ويرجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم أن الله هو التواب المبالغ في قبول التوبة كيفاً وكما وأن كثرت الجنايات وعظمت الرسوم المتفضل عليهم بفنون الآلام مع استحقاقهم لا فائز العقاب هذا وإذا اردت الوقوف على قصة المخلقين موضحة فارجع إلى كتب التفسير لأن حقيقة الخبر عند الخبير (قوله صفاته العيش) أي المعيشة وذلك بواسطة رضاه بما يجريه الحق تعالى من الأحكام (قوله بما ينعم به) أي وإن لم يلائم مطلق النفس أذمته ممن يشهد البلاء من النعم ويشكر الله على ذلك (قوله ذهب عنه رغبة الأشياء) أي لأنه قد فصل حقائق الحكم وبهجة الأنوار في الظلم فكان لغلبة نوره عليه وعظم نوره لديه لا تزكبه النار بحضرة سلطان الأنوار بل إن مر بها لا مر سبي تقول له جرف قد أطفأ نورك إلهي ومن تم له رفع الحجاب فهم ما كان الكليم وقت الخطاب

تسكني الليب إشارة مر موزة * وسواي يدعي بالتداء العالي

(قوله والرغبة انما تكون الخ) في قوة التعليل لقوله ذهب عنه رغبة الأشياء (قوله وكان هو بلا فصل ولا وصل) أي لأن ملاحظة ذلك من علامة بقايا النفس (قوله المعرفة) توجب له الحياء والتعظيم كما أن التوحيد يوجب للموحد (الرضاء) بما يجريه الله عليه (والتسليم) فيه لا يكونه

وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه وذلك لعرفتهم بالله وعظمته وعظمة رسوله وتخلّفهم عن الجهاد مع رسوله فكل من عرف الجليل العظيم لا يحقل قلبه الاشتغال بغيره ولا البعد عنه (وقيل من عرف الله تعالى) وأن ما يجريه عليه فيه صلاحه (صفاته العيش) بما ينعم به من قربه به وتلذذه بمناجاته (وطايت له الحياة) وهابه كل شيء وذهب عنه خوفه المخلوقين وأنس بالله تعالى (وقيل من عرف الله تعالى ذهب عنه رغبة الأشياء) لزهده في الدنيا ورضاه بجميع ما يختاره له مولاه والرغبة انما تكون مع الاختيار والحب لبعض الأشياء دون بعض وقد زال الاختيار برضاه بما يختاره له مولاه (وكان) هو (بلا فصل ولا وصل) لكأن استغراقه في ذكره وشغله به عن ذكر نفسه هل هي مفصلة أو موصولة فإن ذكر ذلك فيه تفرقة ومن استغرق في شيء لم يبق عنده ذكر لغير ما هو فيه (وقيل المعرفة) بالله لكونها تقتضي تعظيم العارف له واستشعار نظره إليه في سائر أحواله (توجب) له (الحياء والتعظيم) كما أن التوحيد يوجب للموحد (الرضاء) بما يجريه الله عليه (والتسليم) فيه لا يكونه يغلب على قلبه رؤية الفعل من الواحد في سائر أحواله

(وقال روي العارف مرآة) على قلبه (أذا نظرت في قبلي) فيها (مولاه) فليس في الوجود حركة ولا سكون ولا ذرة إلا وهي مذكورة للعارف ربه كما قال بعضهم ٦٨ ما رأيت شيئا حتى رأيت الله قبله وقال بعضهم معه والاول أكمل لدوام يقظته

الحق من الاحكام لامت النفس أم لم تلتها (قوله للعارف مرآة الخ) أقول وما اللفظ ما سمعت من نوع المواليا

الكون مرآة فاجليها ترى فيها * جمال ذاتك ولا تترك لما فيها والقلب مرآة لك العظمى فصفيها

تري الجمال المقدس ثم تستغنى * يا ابن الفتوة عن الجنة وما فيها

واعلم ان مراده بالعارف الكامل منهم الثاني عن كامل مراداته فهو حيث تدق قلبه موضع أسرار الحق ومورد واردات الصدق (قوله فليس في الوجود الخ) لواقصر الشارح على قوله كما قال بعضهم الخ لكان انساب ما يظهر من قول المؤلف فتدبر (قوله ركضت ارواح الانبياء الخ) محصله ان ارواح الانبياء اسرعت في السير في معرفة الحق تعالى الشبهة بالميدان اسمها فسبقت روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع الارواح الى روضة وصال الحق والذنوب من منشأ النبا الصدق عيانا وشهودا لا كشفا وبرهانا (قوله ليس هذا) اي ما ذكره ذواتون ليس راجعا الى الكشف اي منه بل هو الاخبار بما وقع ونحقق لهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (قوله ولا تغفر) اي ولا تغفرا عظم واشرف من هذا الفخر والشرف الذي تحقق له صلى الله عليه وسلم واصل الفخر والاقتضار بالمباهاة بالمكارم والمناف من حسب ونسب وغير ذلك أو الماعنى لا أقول ذلك اقتضارا بل ابلاغاً لما امرت به ابلاغه (قوله معاشره العارف الخ) الغرض اقادة الامارة المحقة لعرفان العارف والمراد بالمعاشره المعاملة اي معاملة العارف لآخوانه المؤمنين كمعاملة الله تعالى عباده بالرحمة والشفقة من العفو والحلم وغير ذلك (قوله متى يشهد العارف الحق) اي ما اماره ذلك وعلامته (قوله فقال اذا بدا الشاهد الخ) اي فالمعرفة انكشف بوجوب رفع الغطاء عما استتر وتغضى وذلك يكون بحسب كل حضرة ومثول ومقام واستعداد وقبول فمعرفة الفرد فريدة للانفراد وأهلبيتها غريبة للتوحيد بين الآحاد

الطرق شتى وطرق الحق مفردة * والسالكون طريق الحق افراد

وفى الشواهد أى انعدمت النفس وما لها من الاشياء ويلزم مما ذكر ان العارف يكون نظره الاول حينئذ الى الحق ثم يتقل منه الى الآثار (قوله اذا بلغ العبد الى مقام المعرفة الخ) أى وذلك لا يتم الا بعد ان يكبر على نفسه وعلى سائر الانام أربع تكبيرات ويجعل ذلك الختام (قوله ان الله مع الذين اتوا بالحق) اعلم ان المراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شائبة شئ من الجزع وضيق الصدر وما تشعربه كلمة مع من متبوعة التقين انما هو من حيث انهم مباشرين للتقوى وكذا الحال في تطائره والمراد بالتقوى المرتبة الجامعة لما تحتمل من التوقى عن الشر وتجنب كل ما يؤثم والتزه

وقلة احتياجه للمذكرات عن الغفلات (وقال ذواتون المصطفى ركضت ارواح الانبياء عليهم السلام في ميدان المعرفة فسبقت روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ارواح الانبياء عليهم السلام الى روضة الوصال) ليس هذا راجعا الى الكشف بل هو اخبار عن الواقع واختصاص الهى كما اخبر صلى الله عليه وسلم بقوله اناسيد ولد آدم ولا تفر (وقال ذواتون) أيضا (معاشره العارف كمعاشره الله تعالى) فى انه (يحق لك ويحلم عنك تخلفا باخلاق الله تعالى) ففى محبته عفا عن كل ذنب يكون منك وزال عند برؤيته القنور والكل ويتخلقت باخلاقه الحميدة (وسئل ابن بركة اتيار متى يشهد العارف الحق) تعالى صر قايان لا يشهد معه غيره (فقال اذا بدا له الشاهد) يعنى المشهود الواحد (وفى الشواهد) أى الادراكات (وذهب الخواس واضمحل) أى ذهب (الاخلاص) ولم يبق عنده الا الشاهد وهو المشهود الواحد ويجوز ان يراد بالشاهد الحاضر (وقال الحسين بن منصور اذا بلغ العبد الى مقام المعرفة) بالله (أوحى الله اليه بخواطره) أى ألهمه بها المقاصد الصحيحة من القراسة

والاخبار ببعض المغيبات (وحرر سره) عن (ان يسبح) أى يحضر (فيه غير خاطر الحق) فالعارف يحفظه الله عن في سائر ما يرد عليه من الخواطر الذميمة ويلهمه المقاصد الصحيحة ففاء بقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

عن كل ما يشغل عن الحق تعالى والتبطل بشراشر نفسه وهي التقوى الحقيقية المورثة
لولاية الله تعالى المقرنة بشارته قوله سبحانه ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وحاصل المعنى أن الله ولي الذين يتولوا إليه بالكسبة وتزهدوا عن كل ما يشغل سرهم عنه فلم
يخطر ببالهم شيء من مطلوب أو محذور فضلا عن الحزن بنحواته والخوف من وقوعه وقوله
تعالى والذين هم محسنون للأشعار بأن ذلك مما يتنافس فيه المتنافسون وحقيقة الاحسان
الآتيان بالأعمال بحسب الوجه اللائق الذي هو حسنهما الوصف المستلزم لحسنهما الذاتي وتكرير
الموصول للإيدان بكفاية كل من الصلتين في ولايته سبحانه وتعالى وإيراد الجملة الأولى
فعلية للدلالة على الحدوث كما أن إيراد الثانية اسمية لأفادة كون مضمونها اسمية راجعة
وتقديم التقوى على الاحسان لما أن الخلقة بالخلق المجهت مقدمة على الخلقة بالخلق المهملة
روى عن هرم بن حبان أنه قيل له عند الاختصار أو ص قال إنما الوصية من المال وأوصيكم
بنحواتيم سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ نحواتيم سورة النحل لم
يحاسبه الله تعالى بما أئتم عليه في دار الدنيا وإن مات في يومه أو ليلته كان له من الأجر كالذي
مات وأحسن الوصية (قوله أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة) أقول والموجب للأفراغ
من الدنيا والخلق ما فيها من الأكداس وما تؤول إليه من الزوال ومن الخلق لأن فتنهم في
أقبالهم وأذاهم في ادبارهم والكلف والأهوال في ملابتهم وعن النفس أيضا فيما تزيده
وتهموا وعن الاعتراض فيما تطلبه والتجهيل فيما تختاره وعن الآخرة من حيث أنها
تسفل عن الآخرة والأولى قال صلى الله عليه وسلم من أسدى إليكم معروفًا فكافؤه
فإن لم تقدر أو افادعوا له وذلك ليتخلص القلب من رق الاحسان الصادر من الخلق ليدوم
له التعلق بالملك الحق (قوله لا زاهد فيهما) أي لأن الزهد انما هو الأعراض عنهم وليس
مراد بيل الغرض عدم تعلق القلب بهما وإن لابس عملهما ويحتمل أن المعنى لا زاهد
فيهما لما يشير إليه الزهد من سبق التعلق بهما وذلك نقص بالنسبة لمقام الكمال والله أعلم
(قوله الدهش لكمال المعروف) أي حيث هو مما لا تنسه العقول (قوله وعزته) أي
تعززه أو التحجب بحجاب العزة المانع للعباد المقرب من حقيقة الشهود (قوله والخبرة
في معلوماته) أي من حيث عدم تنابها بخبرة فكر لا شك (قوله وتزهداته) أي تقديساته
عن الجهات ونحوها من لوازم الحدوث حل ربنا وتعالى عنها (قوله أشدهم تحيرا فيه)
أي فنهاية وجدان العارف ورود وارد المعارف مناغية له بحديث حبيب ومشهوده
في حضرة وصاله وشهوده

(وقال علامة العارف) بالله (أن
يكون فارغا من الدنيا والآخرة)
لا زاهد فيهما بل شغلا عنهما بما
هو أجل وأعظم منهما وهو كمال
شغله بهم ورفقه فلم يبق فيه سعة لذكره
غيره من المخلوقات التي هي الدنيا
والآخرة وما فيهما (وقال سهل
ابن عبد الله المعرفة غايتها شيان
الدهش) لكمال المعروف وعزته
(والخبرة) في معلوماته وتزهداته
عن الجهات ونحوها (سمعت محمد
ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت
محمد بن أحمد بن سعيد يقول
سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول
سمعت سعيد بن عثمان يقول
سمعت ذا النون يقول أعرف
الناس بالله أشدهم تحيرا فيه) هذا
يرجع إلى قول الصديق سبحانه من
لم يجعل إلى خلقه سبيلا إلى معرفته
إلا بالعجز عن معرفته فغاية
معرفةهم وصولهم إلى الحد الذي
جعل لهم إدراكه ومعرفةهم
بعجزهم عما لم يجعل إليه سبيلا

وأبسل نحو محمد بن لبري • أنى أعرت حديثه عقلي
وشغلت عن فهم الحديث سوى • ما كان فيك فانه شغلي
فهو وإن نأرى عنه الم محبوب في بعض الزمان عن مطالعة العيان فقد تراءى له في الجنان
لئن كنت عني في العيان مغيبا • فما أنت عن قلبي وسري بغائب

(ومعته) أيضا (يقول تحت أبا بكر الرأزي يقول سمعت أبا حمرا الانطاكي يقول قال رجل للجني من اهل المعرفة اقوام يقولون بترك الحركات) أي الاعمال التي (من باب البر والتقوى) كالصلاة والصوم لانهم زعموا بضلالهم أنهم انما يحتاجون اليها ليلصقوا بها الى الله والى ان يغلب على قلوبهم ذكره ومناجاته والانس به وقد وصلوا (فقال) له (الجني دان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال) المتعبد بها (وهو عندي) أمر (عظيم) في الضلال (والذي يسرق ويرزق أحسن حالا من الذي يقول هذا) القول (فان) كلامه السارق والرأزي يعلم انه مخطئ ٧٠ شرعا ويرجوه التوبة من ذلك وهو لا يظنون أنهم في أعلى الطاعات ولا يتقانون

عما هم عليه اصلا ولا (العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله تعالى) أي عن أمره ونهييه (والى الله رجعوا فيها) أي استعانوا به على القيام بها قال (ولو بقيت الف عام لم اتقص من اعمال البر ذرة) فما ذكره هو المراد بقولهم العارف من لا يطفى نور معرفته نور ورعه أي بل يأتي بجميع ما أمر به (قيل لابي يزيد) وجدت (أي نلت) هذه المعرفة فقال يظن جائع وبدن عار) يعني باجتهاد في العلم والعمل من غير التقاضي الى جوع او برد وكأنه أورد في معرض تأديب من يزعم انه يسلك طريق المعرفة وهو مقيم على ما يترفع به من مطعم وملبس (وقال أبو يعقوب النهرجوري قلت لابي يعقوب السوسي هل يتأسف العارف) الكامل (أي يتلهف ويحزن حزنا شديدا) على فوات (شيء غير الله فقال وهل يرى غيره فيتأسف عليه) لا فاته اذا غلب على قلبه رؤية معروفه

اذا اشتاقت العنان منك لنظرة * تجليت لي في القلب من كل جانب

(قوله أشدهم تحيرافيه) أي وتحيرهم انما هو في عجزهم عما يالوه من المعرفة (قوله وسمعته أيضا يقول الخ) تقدم له هذا فلا تغفل (قوله وقد وصلوا) أي وصلوا برزقهم الى مقام المحبة فاستغنوا عن الاخذ في الاسباب وذلك ضلال عظيم (قوله وهو عندي أمر عظيم) أي لما يلزمه من انكار أحكام الشريعة التي هي معلومة من الدين بالضرورة وذلك يوجب الكفر والفساد في النار (قوله ويرجوه التوبة الخ) أي بل يؤمل العقومنه تعالى وان لم يتب من ذنبه بخلاف مثل هؤلاء (قوله أي عن أمره ونهييه) أي وذلك لا يقبل التغيير والتبديل حيث لم يغي كل منهما بغاية من وصول أو غيره (قوله من لا يطفى نور معرفته نور ورعه) يقرأ برفع نورا لاول ونصب نورا لثاني على ان الاول فاعل ليطفى والثاني مفعوله كما هو ظاهر (قوله فقال يظن جائع الخ) يزيدانه انما أدرك ذلك بترك ما لوف النفس وذلك مثل ما قاله أبو الحسن رحمه الله أعظم القربات عند الله مفارقة النفس لقطع ارادتها وطلب التخلص منها بترك ما تهوى لما يرجي من حياتها وان من اشق الناس من يجب ان يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد (قوله وكأنه أورد الخ) أي فاشار الى انه لا سبيل الى الوصول الا بالخروج عن سائر المألوفات وشهوات النفس (قوله فقال وهل يرى غيره) أي ولذلك قيل ما فقد شيئا من وجد الله وما وجد شيئا من فقد الله فقال الاول حال من وقته صفا وذهب عنه الجفا وحل حضرات الوفاء مع أهل القرب والاصطفاء فهم رضى الله عنهم لهم حنين الى المحبوب وزفرات به القلب يذوب ومدامع لولاها لاسرقتهم نيران الاشتياق ولهيب وجد به منعت الدموع أهلها الاغراق

لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان في الناس عز الماء والنار

فكل نار فن أنفاسهم قد حثت * وكل ماء فن دمع لهم جارى

(قوله اما من لم تكمل معرفته) أي مثل علماء الظاهر السالفين لا كاهل زمانا عفا الله عنا وعنهم أجمعين (قوله فيتأسف على فواته) أي وذلك من الاخلاق الحسنات ان كان سائرا الى الله تعالى من المريدين (قوله طيار الخ) أفاد ان العارف أرقى من الزاهد الذي

واستغناؤه به لا يجد ما يتأسف على فواته (قلت) له (فبأي عين يتظر) العارف (الى الاشياء فقال) لي يتظر اليها لم (يعين القضاء والزوال) لان مصيرها اليها ما من لم تكمل معرفته بان كان مستغنيا عن يوصله اليها من العارفين فيتأسف على فواته ويجب دوام انتفاعه به في وصوله الى محبوبه ويراه لا جل ذلك فما احبه وراه الامن حيث كونه وسيلة لنيل مقصوده (وقال ابو يزيد العارف) بالله في سيره اليه (طيار) أي سريع الرجوع اليه لعدم الشواغل والآفات لاستغراقه في شغله بالله (والزاهد) في سيره الى الله (سيار) اليه لان آفاته لم تنقطع عنه بالكلية وانما انقطع عنه آفة الديسادون آفة الشيطان والنفس

(وقيل العارف بالله) (تبكي عينه) تارة لكمال الأدب وعدم صلاحيته عنده ٧١ لما ذهبه وتارة خوفا من ان يبعد ويحبب

(ويضحك قلبه) لما تولى عليه
من النعم والفوائد (وقال الجنيد
لا يكون العارف عارفا حتى يكون
كالارض) في انه (بطوه) وفي
نسخة بطوها (البر والفاجر)
فتنزل المولاه ويتواضع له وتخلقه
(وكالسحاب يظل كل شيء) فينفع
العارف كل احد حيا او بغيضا
قريبا او بعيدا (وكالمطر يسقي ما لا
يحب) كالسحابة (وما يحب) كغيرها
فينفع العارف العاصي والمطيع
(وقال يحيى بن معاذ يخرج
العارف من الدنيا ولا يقضي
وطره) اي غرضه (من شيتين)
احدهما (بكاؤه على نفسه) لما
يعرفه من تقصيرها وسوء ادبها
في عبادتها (و) ثانيهما (ثناؤه)
على ربه (لما يواليه على قلبه من
النعم والفوائد) (وقال أبو يزيد
انما نالوا المعرفة بتضييع مالهم)
وهو ما أبيع لهم في دنياهم ولم يجره
عليهم مولاهم (والوقوف مع ماله)
تعالى بما أمر به ونهى عنه
(سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلي رحمه الله يقول سمعت ابا
الحسين القاسمي يقول سمعت
يوسف بن علي يقول لا يكون
العارف بالله (عارفا) به (حفا
حتى) يكون بحيث (لو أعطى مثل
ملك سليمان) عليه السلام (لم
يشغله) ذلك (عن الله طرفه عين)
لكمال شغله به حتى نسي نفسه
وغيرها من سائر الخلوقات فلم يبق من شيء تميل نفسه اليه

لم تكمل له المعرفة (قوله تبكي عينه الخ) أي فهو لا يبقى على حال واحد بل كائن بين القرح
والحزن يتقلب بينهما فلا يحكم عليه بحكم واحد منهما (قوله حتى يكون كالارض) أي
بعد فناءه عن نفسه فالتواضع الحقيقي لا يكون الا كذلك والا كان خروبا عن النفس بها
وبالفناء عنها يكون خروجه عنها بالحق فافهم واعلم انه لا يتم له هذا المقام الا اذا شهد انه
دون ذلك اذ لو رأى تواضعه فقد أثبت له منزلة تنازل عنها وحقيقته تأتي ذلك فالتواضع
ان لا يرى لنفسه قدرا بل كلما وضعها في شيء من أنواع الدل تحقق انها مستحقه للمدونة لما
هي موصوفة به من النقص تأصيلا وتفصيلا والحاصل ان حقيقة التواضع بشهود
عظمة الحق جل جلاله قال في عوارف المعارف اعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع
الا عند انوار المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبها صفاؤها من غش
الكبر والعجب فتاين وتطبيع وتتقاد الحق بجوارها وكون رهبها وغبارها اه
(وأقول) قالنا من ثلاثة رجل رأى قبيح فعلم ولم ير لنفسه قدرا ورجل شهد قبيح وصفه فلم
يشهد لنفسه نسبة ورجل شاهد عظمة ربه فتسوى كل شيء به وهذا أتم الوجوه وأحسنها
والله أعلم (قوله يخرج العارف من الدنيا الخ) محمله ان من أمارات العارف دوامه على
شهود التقصير ودوامه على الثناء لمولى النعم جل شأنه (قوله لما يعرفه من تقصيرها) أي
وان كان من قبيل حسنات الابرايميات المقربين (قوله بتضييع مالهم) أي زهدا فيه
ورغبة فيما وعدهم الحق تعالى وقوله والوقوف مع ماله أي القيام به وعدم الخروج عنه
(قوله لا يكون العارف عارفا الخ) أقول وذلك لانه محب والمحب من يسهل روحه
ويستقلها ليس المحب من يطلب الاعواض ولله در تاج العارفين ابن الفارض حيث يقول
مالي سوى روي وبازل روحه * في حب من يهوا ليس بحسب
فلن رضيت به القصد اسعفتني * يا خيبة المسعى اذا لم تسعف
وقه در من قال

امح بنفسك ان أردت لقانا * واحلف بنا أن لا تحب سوانا
فاذا قضيت حقوقنا يا مدعي * عايتنا بين الانام عيانا
فحصل ان الهبة تحرق البقايا من الحب وتبصر حال الرضا والخوف ولذلك قيل
وأترك ما أهوى لما قد هويت * وأرضى بما ترضى وان مكنت نفسي
فاذا قيل له أنت معاول بعروض السخط لنفسك فيجب بقول القائل
أريد وصاله ويريد هجرى * فأترك ما أريد لما يريد
فيقال له اترك معروض الرضا وعدمه ولا يصح في مقام الهبة غير الرضا كما قيل
* وكل ما يفعل المحبوب محبوب * فلو قال قائل حقيقة الحب تستدعي الطلب ورضا
المحبوب في غير ذلك فيقال الوصل حفظك والرضا حقه وهو اولي بك منك فافهم (قوله
لو أعطى مثل ملك الخ) أي وذلك لان حقيقة المعرفة تستدعي صدق المحبة وهي اخذ الجال

(ومعته) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين القاسمي يقول سمعت ابن عطاء يقول المعرفة) بالله (على ثلاثة أركان الهيبة والحياء) عنه (والأنس) به لأن علم العبد بجلاله تعالى وسطوته يوجب الهيبة منه وعلمه بنظر الحق اليه في سائر أحواله يوجب الحياء منه وعلمه بتوالي نعمه عليه ودوام مناجاته له ٧٢ يوجب الأنس به (ومعته) أيضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول

سمعت يوسف بن الحسين يقول قيل لذي النون بم عرفت ربك فقال عرفت ربِّي بربي ولولا ربِّي لما عرفت ربِّي) اذ لا قدرة للعبد على تحصيل مقام من معرفة ومحبة وغيرهما الا بفضل ربه وعونه فمن عرف الله به فهو العارف ومن عرفه بالتقليد فهو عاى ومن عرفه بالدليل فهو متكلم (وقيل العالم يقتدى به والعارف يهتدى به) بناء على طريقته من الفرق بين العالم والعارف بان العالم من يدرك الاحكام فيقتدى به في العمل بها والعارف من غلب على قلبه شغله بمولاه فيهتدى به وبرؤيته لظهور النعم ومواهب الله عليه (وقال الشبلي العارف) بالله لكونه دائم الشغل به عن سواه وعالمه بانه لا حافظ له ولا مالك الا اياه (لا يكون لغيره) تعالى (لا حفظا ولا بكلام غيره لا قضا ولا يرى لنفسه غير الله تعالى حافظا وقيل العارف أنس بذكر الله تعالى فأوحشه من خلقه واقفرا الى الله فأغناه عن خلقه وذل الله تعالى فأعزه في خلقه) فهو مستوحش منهم بآنسه بالله فتسير فيهم لغناهم به عن سواه دليل فيهم لتعززه بمولاه (وقال ابو الطيب

المحبوب بحب وقلب المحب حتى لا يبقى فيه بقية لغيره وبحسب ذلك لا يبقى له غرض في غير رضا محبوبه ويكون ذلك غاية مرغوبة بل يبقى عن نفسه وعن كل شيء (قوله المعرفة بالله على ثلاثة اركان) اى تنبى المعرفة عليهم اقلات تكمل الامع تحقيقها (قوله فقال عرفت ربِّي) اى فهو ويشير رضى الله عنه الى خبر كنت كذا مختصا فأردت ان أعرف خلقت خلقا في عرفوني فقوله نفسه كنت كذا اشارة الى مقام الاحدية له تعالى المعبر عنه بالعماء الذى ما فوقه هواء ولا تحته هواء وقوله فأردت الخ اشارة الى مقام الواحدية الذى هو التجلي الاول فينبذ المعنى فيما ذكره هذا العارف انه لولا ارادته تعالى التابعة لعلمه القديم ما عرفته فلما تعرف الى فقد عرفته ان قلت هو في ذلك كغيره من الخلق قلت الفرق ملاحظة ذلك وقصده منه دون غيره وبالجمله فنسب هذا العارف التبري من الخلق والقوة حيث اعترف بانه لولا اعانة ربه على معرفته لما مهلت عليه معرفته فتأمل (قوله فمن عرف الله به فهو العارف) اى فمن عرف الله تعالى بالدلة العقلية والسمعية مع سبق العناية له فهو العارف على الحقيقة (قوله بان العالم من يدرك الاحكام) يحصل الفرق وجود المعنى والسر الجاذب في العارف بواسطة زيادة انوار باطنه دون العالم وان كثرت علمه اذهو مشته غير مجموع (قوله وبرؤيته لظهور النعم الخ) اى لان انوار الباطن تلوح على صفحات الوجه الظاهر وان كان العارف ملتما اخرس (قوله العارف بالله) اى الذى هو من اقامه الحق تعالى في مقام احديته وقوله لا يكون لغيره اى لانه لا غير عنده في هذا المقام ومنى عليك السلام (قوله العارف أنس بذكر الله) اى بعد أن تحقق انه لا نافع ولا ضار غيره ولا فاعل لشيء سواه (قوله فقير فيهم) اى لتجرده عن مثل حظوظهم استغناء به تعالى وقوله وذليل فيهم اى لغنائه عن نفسه وتعززه بعزة مولاه (قوله المعرفة طلوع الحق) اى استيلاء الحق وغلبة شهوده بدوام مراقبته بواسطة توالي انوار قلبه حتى يبقى بذاته عن خطور السوى (قوله العارف فوق ما يقول) اى لان لسانه يقصر عن مشاهدته واذواقه وواردات قلبه ويحتمل ان معناه ان قدمه محمدى فهو يستل عن المسئلة الواحدة من متعدد ويحبب كالا يحسب ما يوافق استعداده اذهو طيب القلوب وخطيب منصة المحبوب قال تعالى لينة فوق ذوسعة من سعته وقال عز سلطانه ولو أن ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر عده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فافهم (قوله العارف فوق ما يقول الخ) اقول لقد لظقت كؤوس الاذواق واستعذبت في طعم فم المذاق بل حليت وطابت وجلت وطافت على ملوك ملكوا حضرة التدانى وخلاع سكر بخرمة المعانى

فله

(المعرفة طلوع الحق) تعالى اى ظهوره وغلبته (على) محل (الاسرار) وهو قلب العبد (بمواصلة الانوار) اى بتوالي انوار معرفته عليه حتى لا ينسا في شيء من حالته (وقيل العارف) بالله معرفته (فوق ما يقول)

اذ لا قدرة له على تعبيره عن جميع مقاماته واحواله لقصور العبارة منه كما يقصر عن الفرق بين روائح الحسوسات كرائحة الزينة ورائحة المسك وحلاوة العسل وحلاوة السكر وجوضة النارنج وجوضة الليمون ٧٣ واذا قصرت العبارة عن ذلك فعما

يوالسه الله ويفتح به على قلوب العارفين اولى ولذلك قال بعضهم لو اراد العارف ان يتكلم بما في قلبه ليجز عنه لسانه (والعالم) باحكام الله عليهم (دون ما يقول) اي ما يقوله من العلم باحكام الآداب والحضرة مع الله لا يبلغه علمه السابق لانه عاجز عن ان يصل الى ذلك بعلمه (وقال ابو سليمان الداراني ان الله تعالى يفتح للعارف بالله (وهو على فراشه ما لا يفتح لغيره وهو قائم يصلي) لان احواله كلها مع الله فلا يغفل عنه في متقلبه ومشواه (وقال الجنيد العارف بالله (من نطق الحق تعالى (عن سره) بان جعل احواله الظاهرة التي اجراها عليه دالة ناطقة للخلق بعبادته باطنه وكمال حاله مع الله تعالى (وهو ساكت) لم ينطق (وقال ذوالنون ليل كل شيء من المخلوقات (عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالى) لان العارف به محبه له ومن احب شيئا اكثر من ذكره والعبادة انما يتلذذ كرره بقلبه اذا غفل عنه وغفلته عنه نقص وكفى بها عقوبة (سمعت ابا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الوجيهي يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول سمعت رويما يقول رياء العارفين بان راء اعمالهم واستحسنوها

فله ما سمعوا في الحان من توقيح الاطلاق حين انشد لهم الحادي معربا واسكرهم مطربا فامطر الكاس ماء من ابارقها * فانبث الدرفى ارض من الذهب وسبح القوم لما ان راء واجبا * نووا من الماء في نار من القتب سلافة ورثها عاد عن ارم * كانت ذخيرة كسرى عن اب قاب غيره من الطف ما رأيت

كان فوادي مجر فيه عنبر * على نار فكري واللسان يروح تترجم عما في ضميري مداامي * وكل اناه بالذي فيه ينضج (قوله اذ لا قدرة له على تعبيره) أي والذي يقدر على التعبير عنه بما يفار عليه من سماع غير أهله (قوله والعالم باحكام الله الخ) أقول والفرق حيث يثني بين العارف ان حقيقة مشهود الاحسان تأتي الا الكمال دون النقصان اذ هي ظاهرة بوصف القدوسية للقدوس ظاهرة بذلك لارباب الارواح والعقول والنفوس شعر ليس فيها من يقال له * كملت لون ذاكملا كل شيء من محاسنها * كائن في نفسه مثالا

(قوله لانه عاجز الخ) أي وسبب عجزه المحسار عقله في النقل والآداب اللازمة للحضرة لا تنهاه في عدد ولا تضبطه بكل مع ان عجز العالم لحكمة التيسير ولرجة اللطيف الخبير (قوله ان الله تعالى يفتح الخ) أي وذلك لان كشف العيان بما يزيد على العرفان هو حضرة انقلاب الاعيان الاترى كيف شهد ذلك العارف كله بكليته وسمع وقت المناجاة بجميع انيته اذا ما بدت ليلى فكلى أعين * وان هي نأجتنى فكلى مسامع فالعارف هو من جمع الكمال وحصل المقال والحال

حال وقال يشهد ان بانه * حاز الكمال بكل معنى أنفس والحاصل ان الفتح للعارف هو جذب قلبه الى التذكر والتفكير في مصنوعات القديم جل شأنه وعز علاه (قوله من نطق الحق تعالى عن سره) أي وامارة ذلك موافقة ما نطق به لعلم المتابعة وتأثر السامع بما يبد منه لخروجه من صميم القلب مخلصا به عن الحق وقوله وهو ساكت لم ينطق أي فانوار باطنه مشرقة على صفحات ظاهره باطمة بانه من المقربين ومن عباد الله المحبوبين (قوله انقطاعه عن ذكر الله تعالى) أي غفلته عن مراقبته تعالى وقساما من الاوقات وعن ذكره بلسانه فلم من ذلك ان ذنوبهم القترات وجبههم الغفلات (قوله وغفلته عنه نقص) أي لان الغفلة من صفات النفس المذمومة وقد قيل لولا مدائن النفوس ما تحقق سبيل السائرين (أقول) وتلك المدائن على ثلاثة أقسام الخطوط بالعقله واتباع الوهم بدون تحقير وصريح الدعوى من غير حقيقة (قوله رياء العارفين الخ) أي وذلك لانهم قد فحجبت لهم أسرار الكائنات وفهموا منها

(أفضل من اخلاص المريدين) لان غاية ٧٤ اخلاص المريدين خلاص اعمالهم من الرياء الحقيقى الذى هو محترم وان راوا عملهم

واستحسنوه وسكنوا اليه ورجوا الثواب عليه والعارف عندهم من كملت معرفته بمولاه ورأى فضله عليه وعطاياه ومن جملة ذلك حفظه له عن الغفلة عنه ففى رأى عمله واستحسنه عد ذلك رياء تشبها بالرياء حقيقة (وقال ابو بكر الوراق سكوت العارف بالله) انفع من سكوت غيره لان احواله الظاهرة تدل على عمارة باطنه مع مولاه فينتفع به وبرؤيته وحده من رآه (وكلامه اشهى وأطيب) لسامعه من كلام غيره كالراشد لان كلامه فى صفة الجلال والكمال لمولاه وذكر تفاصيل نعمه عليه وعلى غيره فى دنياه واخراه وذلك تطيب به النفوس وتمواه وكلام الزاهد مشاعرا به فى بيان نقص الدنيا وقلة وزنها عند الله وذلك لا يحتمل له كل النفوس (وقال ذوالنون الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين) لان الله تعالى يعوضهم فى الآخرة بدل ما زهدوا فيه ولا يبالغون فيها درجة العارفين فهم فقراء وهم بالنسبة لما من الله به على العارفين (وسئل الجنيد عن العارف) بالله (فقال لون الماء لون اناته يعنى انه) اى العارف لا حال له معين بل هو كالماء فى الاناء يتغير لونه بحسب تغير الاناء فهو (بحكم وقته) الذى هو فيه فتارة بحكم القبض والاجلال وتارة بحكم البسط والجمال وتارة بحكم الدهش وحسن النفس (وسئل أبو يزيد عن العارف) بالله (فقال) هو من (لا يرى ذلك

لطيف الاشارات وقرأ ما فى سطورها من رقيق العبارات

تأمل سطور الكائنات تجديها * من الملا الاعلى اليك رسائل
لقد خط فيها لونا ملط سطرها * الا كل شئ ما خلا الله باطل

وقوله أفضل من اخلاص المريدين أى مع ان رياء العارفين اذا اتفق لا يدوم بل يوفق العارف للالتقال عنه حالا ولا كذلك المريد (قوله أفضل من اخلاص المريدين) ان قلت لم يظهر وجه الافضية لان ما بعده العارف رياء هو ما يتخلص اليه المريد قلت الوجه عد هذه الحالة تقصا عند العارف وذنبها يتاب منه وكما لا عند المريد (قوله عد ذلك رياء الخ) أى فتجب التوبة منه حالا (قوله انفع) أى لا دوام ثمرته دون غيره وقوله وكلامه اشهى وأطيب أى وله الاشارة بقول بعضهم العارف يسعك المسك والزاهد يسعك الخل والخردل (قوله لان كلامه فى صفة الجلال الخ) لو أبدله بالجمال لكان أوقع (قوله وذلك لا يتحمل كل النفوس) أى النفوس البشرية التى لم تتجرد عن العادات وعن المألوفات (قوله وهم فقراء العارفين) أى وقد ثبت خبر اتخاذ وعند الفقراء اياى فان لهم دولة يوم القيامة فى مثلهم قد ثبت هذا الخبر وكفاهم شرفا والله اعلم (قوله فقال لون الماء لون اناته) فيه دلالة على ان سائله لم يكن الا صاحب عقدة معين فاجابه بجواب كلى مفيد لكل معرفة بالله فقد رفاه بجوابه الى ما فوق معتقده فان كان على ما ذكرنا لالون له فيظهر له الحق بحسبه كما هو تعالى فى نفسه فحينئذ لا يبقا للعارف على حال لعدم سكونه اليه فهو مثل الماء يتلون بلون اناته لكونه شفا فالطيف قال صاحب الفصوص سقى الله ثراه هذا الجواب سيد حيث اخبر عن الامر بما هو عليه قال بعض شراحه فى اثناء كلامه على هذا فانه اذا تعين الحق بوجوده وظهوره فى تجليه فهو انما يكون بحسب خصوص قابلية المتجلى له كما أشار اليه الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه بقوله لون الماء لون اناته يعنى ليس للحق صورة معينة فتميزه عن صورة اخرى كالماء لالون له ولكن الماء يتلون بحسب لون اناته فان الحق لذاته يقتضى القبول لكل نعت والظهور بكل وصف بحسب الواصف والعالم والحاكم فان كان العالم به صاحب اعتقاد خبرى ظهر فى معتقده بحسبه فهو بالنسبة الى كل ذى اعتقاد على حكم معتقده ومن لم يتقيد فى معرفته وشهوده له احاطة بالجمع فذلك هو العارف الذى لالون له (اقول) ويوضح هذا ان مدد العارف انما هو النور وهو لالون له بل انما يتلون بلون زجاجاته والله اعلم وبكل شئ أحكم وسلم الامر تسليم (قوله يعنى انه بحكم وقته) اى بحسب التجلى الحاصل له فيه (قوله فتارة بحكم القبض والاجلال) أى والغالب عليه فى هذه الحالة الهيبة بدل الخوف وقوله وتارة بحكم البسط والجمال أى والغالب عليه حينئذ الادب بحسن المتابعة لسيد الكاملين وقوله وتارة بحكم الدهش أى والغالب عليه السكون وقوله وتارة بحكم السرور وحسن النفس أى والغالب عليه التواضع والحلم والرفق ولين الجانب (قوله فقال هو من لا يرى الخ) أى

والجمال وتارة بحكم الدهش وتارة بحكم السرور وحسن النفس (وسئل أبو يزيد عن العارف) بالله (فقال) هو من (لا يرى ذلك

وذلك لانه قد خرج من محض نفسه الى قضاء روحه ومجن الروح من قبيل عالم التركيب المقيد الظلمات وقضاء الروح من قبيل عالم التجرد والاطلاق النوراني الذي يتكشف به المقصود والمطلوب وصاحب المقام الاول في الخفيض الاسفل وصاحب المقام الثاني في الرفيع الاعلى اذا الاول مقصور على الكون لا يتعداه والثاني روحاني معدن للعلوم والمعارف ينتقل عن الكون الى المكون فيعرفه بروحانيته للطفها وحيث الامر كذلك فالذي ينبغي للعاقل أن يطلب الكمال وهو ما يسع به الكون ويرتقي به الى المكون لانه الاعلى مما وسع به الكون فقط اذ هو دني عما لم بالروح لا بالجسم انسان فانهم (قوله هو من لا يرى الخ) اقول كيف لا يكون كذلك وهو قد غاب بجموحه عن الحس فاجبلي له نور وجهه المحبوب كالشمس فهناك دام له السكر وطقت له الدنان ودارت عليه كؤوس الهبة بالعرفان شعر

ما زال يشربها وتشرب عقله * خبلا وتؤذن روحه برواح

حقي اثني متوسدا بينه * سكر واسلم روحه للراح

(قوله فقال عرفته بلعة لمعت في قاي الخ) محصله انه استفاد حاله ومقامه على نعت انسان كامل القوة مع غلبة احوال الحقيقة عليه فهو بظاهره يشا كل غيره من ارباب الصحو وباعتبار باطنه هالك مع اهل المحو فأمده هذا العارف يارات الانوار واشارات خفايا الاسرار فاللعمنة كناية عن انوار ذكره وقوله بلسان شخص أي بإشارة ارشادية ودلالة الهية وقوله مأخوذ عن التمييز المعهود يعني بذلك الالتفات الى المخطوطات النفسية فهو رضى الله تعالى عنه غائب عنها غريق في بحر المجاهدات والرياضات (قوله فقال بلعة لمعت في قاي الخ) محصله ان معرفته بواسطة اشراق نور ذكره المأخوذ بلسان شخص مستغرق في شهود الحق تعالى وماله مع حسن المتابعة للسيد الكامل صلى الله عليه وسلم لا احساس له ولا شعور بغير ذلك ومن المعلوم ان الواسطة اذا كان على هذا النعت يؤثر حاله وعمارته باطنه فيمن تلقى عنه واجتمع به من المريدين (قوله ويحبر عن سرفي باطنه سائر لحاله) أي غير من استشراف غير ربه عليه (قوله هو هو الخ) مراده ان هذا الشخص بحسب ظاهره ومخلقه بخلق أمثاله البشر هو المعلوم وبحسب باطنه وما أخفاه مما منحه مولاه مغاير لذلك المعلوم يختص برحمته من يشاء (قوله ثم أنشد الخ) محصل معنى ما أنشده ان العبد المحبوب اعمارته باطنه بدوام مراقبة الحق تعالى وزيادة أنوار باطنه ظهرت الاثار على صفحات وجهه ناطقة ودالة على مقام عرفانه وعلى غاية تقريره مع كون ذلك بغير اختياره ومثل ذلك هو النطق الحقيقي والدلالة الصحيحة فقوله نطقت بلانطق الخ معناه ظهرت آثار ما خصصني به من عمارته باطنية ظهورا الى الاعلى تقريبي من حضرة اصطفاك شبيهة بالنطق غير أنه بالغلبة من غير اختيار مني وهذا هو النطق الحقيقي بمعنى مماثله في دلالة الصحة وقوله انه لك النطق لفظا مبني على التجوز والمشابهة بجماع

قال (أوسين) أي يظهر (عن النطق) ثم اشار الى المعنى الذي خصه به الحق وشغله به عن غيره بقوله (تراه بيت) ياربني

مشغول به في يقظته وكل اناه بالذي فيه ينضج (ولا يوافق غير الله) أي لا يزال ذكر الله بقلبه (ولا يطالع غير الله) أي لا يزال راقبا لله بقلبه (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبدا لله بن محمد الدمشقي يقول سئل بعض المشايخ بم عرفته فقال) معرفته (بلعة لمعت في قاي بلسان) شخص (مأخوذ عن التمييز المعهود ولفظة برت على لسان) شخص (هالك) بشغله بربه (مفقود) عن حسه بغلبة الاحوال عليه (يشير) هذا القائل بما قاله (الى وجدنا ظاهره) حصل له من ذلك الشخص (ويحبر عن سرفي باطنه سائر لحاله) من يراه ويستمع فكل ما ذكره من صفة العارف الكامل فاحبر عن اول معرفته بالله المذكورة من ذلك الشخص الذي غلبت احواله على ظاهره مع كمال قوته فهو بكما هو (هو هو بما أظهره و) هو (غيره بما أشكاه) أي ستره مما تولى على قلبه من اسرار الغيب (ثم أنشد) في معناه (نطقت) لاجل ما ستره الحق عن غيره وخصني به في باطني (بلانطق) أي مغلوبا على ضمير مختار (هو) أي النطق المغلوب على (النطق) الحقيقي أي مثله (انه) أي الشان (لك) ياربني (النطق لفظا) شبه بالنطق لفظا لوضوح دلالة المعنى ولذلك

أي ظهرت لي وشغلني بك (كي أخني) عن غيرك (وقد كنت خافيا) عني (والله لي برقا) أي أظهرته على لسانه (فأنطق) بأبد
(بالبرق) الذي منصفته في وقت غلبة حالي (وسمعت) أيضا (يقول سمعت علي بن بشير الصيرفي يقول سمعت الجريري يقول سئل
أبو تراب عن صفه العارف) بالله ٧٦ (فقال) هو (الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء) لرضا العارف بحسن ما يختار

وضوح الدلالة في كل وقد أشار إليه الشارح بقوله ولذلك قال أربيع الخ (قوله أي
ظهرت لي الخ) أي ظهرت بمظاهرها سمائك وصفائك (قوله كي أخني عن غيرك) أي
وذلك لأن من تراه الحق وتعرف إليه يحق عن الأمثال له يدوم له شريف الحال
(قوله وقد كنت خافيا عني) أي بسبب قوة عجيبي بلبسة الحظوظ ممنوعا من شهود الحق
تعالى والأفلاق تعالى منزلة عن الحجاب (قوله أي أظهرته على لسان) أي وغيره من
سائر جوارحي بواسطة فيضان أنوار قلبي (قوله فقال هو الذي لا يكدره شيء) أي
الشهود أحادية الحق جل علاه وقوة رضاه بما يجري به من تصاريق أحكامه وقوله
ويصفو به كل شيء أي بسبب قوة التخلق بالمطابقة بقوى تأثيره فيما يقابله ويحاط به (قوله
تضي له أنوار العلم الخ) مراده بالعلم العلم الذوقي الذي هو غرة ونتيجة العمل على ما وافق
سنة سيد الكاملين عليه صلاة رب العالمين فالعلم الذوقي لا يتحقق إلا بعد التحلي بالسمعات
والعقليات والعمل بأحكام المتابعات وقوله فيبصر به الخ أي يبصره ~~كراوتد~~ كراوتد
في عجائب الغيب بل قد يبصر بذلك تلك العجائب شهودا وعيانا والله أعلم (قوله تضي له
أنوار العلم الخ) أي لكونه قد قطع مدائن النفس وخرج منها إلى فضاء الشهود الذي هو
من وظائف الروح وإذا تراعى بعجائب الغيب ثم ذلك من الأمور التي تضييق عنها
العبارة وقد لا تبين عنها الإشارة ولكنه شيء يدرك من وراء الستارة فمن سرت لوجهه
هذه الأذواق ظهر عليه وفيه سرها وذلك من شيم العارفين وإنسان المحبين المحبوبين
ومن لم يحصل له ذلك السريان فهو مسجون بمحيطاته الجسمانية ومحصور في هيكل ذاته
النفسانية يطلب الأعواض ويتبع الحظوظ والأغراض فتدبر (قوله في بحار التحقيق)
المراد بها مظاهر أسماء الله تعالى وصفاته فهو فيها على حسب نور التجلي الوقتي (قوله
المعرفة أمواج الخ) أي وذلك تابع لأنوار التجلي الوقتي كما أسلفنا (قوله ترفع وتخط)
أي وذلك من نعم العارف الذاتي له فانه دائما تتقلب عليه الأحوال بتبدل تجلي الجلال
بالجمال وحيت يندقيه بالذلال أو بالعكس فيهم إلى عود الوصال (قوله فقال مرة الخ) أي
فقد عبر عن العارف باعتباره سني أحواله المتخالف باختلاف الوارد على قلبه (قوله
لا يطن نور معرفته الخ) نور المعرفة بالرفع فاعل ونور الورد بالنصب مفعول وذلك غنى
عن الإيضاح فالعارف إذا امتحن بالأحسان قام بالأدب مع السكمان وإن عدد وناح
لا يمكن أن يقال باح

يا شمس ضحى جبينه وضاح * ساعات رضاك كلها أفراح
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم * ما نواكدا وبالوهي ما باحوا

له مولاه فعند بكرم الله ما يخصه
من كل كرب ويصفو به من كل
كدر (وسمعت) أيضا (يقول
سمعت أبا عثمان المغربي يقول
العارف) بالله (تضي له أنوار العلم
فيبصر به) أي بنور العلم (عجائب
الغيب) لانه انتقل من أخلاقه
الذميمة إلى الحميدة فلم يبق الا نظره
في العجائب والآيات فهو يتفرج
في ملكته إلى وملكوته (سمعت
الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله
يقول العارف) بالله (مستملك) أي
غريق (في بحار التحقيق) اذ ليس
له حال معين بل هو مصرف بما
يرد عليه من آثار الله فهو في بحار
المعرفة فتارة في بحار نعمه وتارة
في بحار أفعاله ومقدوره وتارة في
بحار صفاته فهي بحار والمعارف
فيها (كما قال فائدهم المعرفة
أمواج تغط) أي (ترفع) العارف
بما يطلعه الله عليه تارة (وتخطه)
بالعجز والفقر أخرى (وسئل يحيى
ابن معاذ عن العارف) بالله (فقال)
مرته هو (رجل كائن) مع الخلق
يدينه (باتن) عنهم بقلبه (ومرته قال
كان) مع الخلق وعواذهم (فبان)
أي فقار قهرهم بشغفه بربه (وقال
ذوالنون علامة العارف) بالله

(قوله)

(ثلاثة) أحدها (لا يطن نور معرفته) بالله (نور ورعه) الذي هو ترك الشهوات المتضمن للعمل
فلا يترك له شيء من أهوائه لا فائدة له مع ما سبق له في الأزل

(و) ثانيها (لا يعتقد باطنا من العلم يتقضى عليه ظاهرا من الحكم) فاذا وقعت له خواطر صحيحة عنده فلا يعمل بها حتى يرتبها بميزان الشرع ولا عبرة بما قيل انهم سخطوا بطرخصهم الحق بها فهي عن الله صادقة فلا سبيل الى تركها وان صح في وقت لم يطرد (و) ثالثها (لا تحمله كثرة نعم الله عليه) من الكرامات ونحوها (على هتك أستار محارم الله) والاقدام على ما نهى عنه بناء على ان مثله لا يؤخذ بذلك ومن قال به فقد آمن مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون (وقيل ليس بعارف من وصف المعرفة عند ابناء الآخرة) لان وصفها الهام يشوش عليهم حالهم لانه يكلمهم بما لا يهيمونه لشغلهم بربهم عن غيره حتى عن أنفسهم (فكيف) عن وصفها (عبد ابناء الدنيا) الهلكي تحت اقاتهم لا يفهمون ولا يسمعون (وقال أبو سعيد الخراساني المعرفة تأتي من عين الجود وبذل المجهود) أي لا تنال الا بعون الله على بذل المجهود بمحض الكرم والجود ٧٧ فلا تنال الا ببذل المجهود باعانة الكرم

المعبود مع التبري من الحلول والقوة لتكون عين الجمع أتم (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت جعفر يقول سئل الجنب عن قول ذي النون المصري في صفة العارف بالله (كان ههنا) أي مع الخلق وعواذهم (قذهب) أي ففارقهم بشغله بربه (فقال الجنب العارف بالله هو الذي لا يحصره حال عن حال) أي لا يتقيد بحال معين (ولا يحجبه منزل) أي لا يذمعه مقام حل فيه (عن التنقل في المنازل) بل ينتقل فيما الى أن يصل الى مقام المعرفة (فهو مع أهل كل مكان بمنزلة الذي هو فيه يجودونه) (ويشوق فيها) كلها (بعالمها) لهم (ليتمتعوا بها) وهو اقدر منهم على ما هم فيه يسألونهم فيخلق به لانه قد

(قوله وثانيها لا يعتقد باطنا الخ) أي فلا يعمل بما يرد على قلبه من الواردات اذا خالفه ظاهر حكم الشرع فطريقه دائما المتابعة لسيد السالكين (قوله وثالثها لا تحمله كثرة نعم الله الخ) أقول قد يغني عنه ما قبله (قوله على هتك أستار الخ) أي فلا ينشأ عنه ما يخالف قولاً أو فعلاً حكم الظاهر وان كان ذلك في السر من متعلقات الامر فرضاً (قوله عند ابناء الآخرة) أي الذين ينظرون الى المخطوط الآجلة (قوله لشغلهم بربهم الخ) اعلم يرجع الى الواصف لا الى الموصوف له فتأمل (قوله المعرفة تأتي من عين الجود) أي الكرم والفضل الالهي وذلك لانها خصوصية من الحق لمن اراده من عبده فيكون منشوفاً من عين كرم الحق واحسانه ومع هذا اذا ظهرت في عوالم الانسان لاتناني بقاء بعض بشرية غير انما تستر كشمس النهار اذا ظهرت في الافق بالنسبة لظلمة الليل فيظن الجاهل انها أذهبت بل انما استرته تدبر ولانك أسير الظاهر بسبب ظلمة السرائر (قوله وبذل المجهود) أي بذل الوسع والطاقة في طاعة المولى جل علاه (قوله لتكون عين الجمع أتم) علة لقوله مع التبري (قوله أي ففارقهم الخ) أي فهو بائن بالخلق وان لا يمس بالخلق (قوله هو الذي لا يحصره حال عن حال) أي لعدم وقوفه مع حال أو مقام (قوله فهو مع أهل كل مكان) أي مقام بمنزلة المقام الذي هو فيه وقوله يجودونه الذي يجودونه أي من الواردات ورائق الاشارات ويترجم عنها بما راتها ليتفهموا بها (قوله وهو اقدر منهم على ما هم فيه) أي وذلك لتمكنه مما هو أعلى من مقاماتهم فيكون حينئذ اقدر على النطق بما يجودونه (قوله المعرفة حياة القلب الخ) أقول ما ذكره من غرات المعرفة لا تنفس المعرفة (قوله كان ميتاً) أي مثله في عدم النفع بل الضرر في هذا محقق (قوله أو من كان ميتاً) أي بظلمة الجهل والكفر فاحييناه أي بنور الايمان والدلالة (قوله فاذا نزلوا الى

أحكامه قبل ان ينتقل عنه فصارت المقامات كلها حاصلة له (وسمعه) ايضاً (يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول المعرفة حياة القلب مع الله) لان الذل انما خلق للمعارف فان اشتغل بها كلها على الكمال وجوهها كان حياً وعلى ضعف أو ببعضها دون بعض كان مريضاً وان أعرض عنها بالكلية واشتغل بنفسه كان ميتاً قال الله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يعيش به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فالعلاقة حياة الدلو ببالله وبسائر ما أمر بمعرفة فبكمالها يكمل العبد وينقصها ينقص (وسمعه) ايضاً (يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت السكاني يقول سئل أبو سعيد الخراساني يصير العارف الى حال يحبه وعليه البكاء) أي يبعد عنه (فقال نعم انما البكاء) من العارفين (في أوقات سيرهم الى الله) لتعلقهم بهم بوصولهم اليه فلا يزالون فيها يبكون ويتضرعون ويتوسلون حتى يصلوا اليه وينزلوا بمقام القرب (فاذا نزلوا الى

حقائق القرب) أي القرب من التفضلات الالهية والاحسانات السنية فهو قرب مكانة لا مكان (قوله زال عنهم ذلك) أقول له بالترتبة لبعض المقربين ممن كان تجلبه الجلال والافتدالين ولبتكر وخطور خطر الجلال (قوله وبقي في قلبه خدمة مولاه) أي في نفسه لم يترك على بعده في طاعة ربه محبة واجلالا بدون تعب ونصب (قوله يحفظ سره) أي وجوارحه الظاهرة عن مثل الصباح والحركة

(باب المحبة)

أقول قال الجوهرى الحب بضم الحاء المحبة وكذلك الحب بالكسر والحب أيضا الحبيب مثل خدن وخدين فالمحبة هي الود والميل للمحبوب ويلزم ذلك الموافقة في المطلوب وأما معنى المحبة عند العلماء وأرباب الأصول وأرباب الاحوال من علماء الشريعة فهي كما قال أبو المعالي امام الحرمين قد اختلف أهل الحق فيما فهم من ردها الى صفة الفعل لاستحالة معنى المحبة والميل في حقه تعالى فالمراد بها حينئذ في حقه تعالى انعامه واحسانه على عبده وبالنسبة للعباد انقياده وادعائه له تعالى فانه سبحانه وتعالى يستجيب ان يعيل أو يعال اليه لما يلزم ذلك من التحيز والجهة المحالين في حقه تعالى ومنهم من جعل المحبة على الارادة فترجع الى صفة الذات وفيه أنه تعالى يريد لكل شيء من الخير والشر فكيف يحب الكفر ويرضاه وقال ولا يرضى لعباده الكفر وأجاب أبو المعالي حيث قال يريد الكفر كفر او يرضاه معاقب عليه وفيه أنه قد نقاه بقره تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أقول معنى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أنه لا يرضاه غير معاقب عليه وحينئذ فلا ينافي ما قبله قال الا ان يحمل العباد على مخصوصين من أوليائه قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فهو تعالى لا يريد لعباده الخواص الكفر ولا يخلق لهم أملا اذا علمت ذلك تعلم عدم صحة جعل المحبة على الحقيقة بالنسبة له تعالى لاستحالة ما عليه واعلم ان المحبة عند أرباب الاحوال حالة لطيفة يجدها العبد بقلبه تحمله على ايثار المحبوب طوعا وقد يبرح عنها بانها احتراق أو هتاج أو غرام أو سقام أو لدغ فكل ذلك يصح ان تفسر المحبة به على التقريب وان كانت العبارة لا تنفي بشرح حقيقة ما على التفصيل بل وقد ذكر المؤلف فيما بعد تفاصيل الاقوال في حقائقها وفي معانيها فلا تطيل بغير ما ذكره حيث كان فيه الكفاية والله أعلم (قوله سيأتي بيانها) أي في كلام المصنف على وجه جميل (قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) أقول من المعلوم عدم صحة جعل المحبة في حقه تعالى على حقيقتها كما تقدم لما يلزمه من التحيز والجهة المحالين بل على أنها صفة فعل أو ذات على معنى الاحسان أو ارادته وفيه ان الارادة لا تتعلق بالاعتداد والرب تعالى أزلي لا اول لوجوده وانما يريد المريد ان يكون ما ليس بكائن ويجوز كونه وأن لا يعدم ما يجوز عدمه وما ثبت قدمه استحالة عدمه فلا تتعلق به ارادة والذي يكشف ذلك أن اجتماع الضدين لما كان محالا امتنع ان يريد المريد استحالة اجتماع الضدين هذا كلام

حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من براه تعالى وكرمه (زال عنهم ذلك) وبقي في قلبه خدمة مولاه وتعظيمه والعارف مع كمال قوته يحفظ سره ويرد على قلبه ما يرد على غيره وأعظم ولا يتحرك ولذلك لما قيل للجنيب وقد حضر سماعا ولم يتغير بظاهرة فاستل عن ذلك فقال وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تترجى السحاب منع الله الذي اتقن كل شيء أنه خير مما يفعلون

(باب المحبة)

سأني بيانها وهي مدوحة ومطلوبة (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) وسيأتي بيان محبته ومحبتهم (وأخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسين قال أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن اسحق قال حدثنا السلي قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه

الامام رضي الله عنه وما قاله من التفريع على ان المحبة هي الارادة ان صح له لغة وعرفا
 وقد أطلقها الحق على نفسه في قوله تعالى يحبهم ويحبونه فاذا كان لا معنى لها الا الارادة
 خاصة فكيف يصنع بظاهر هذه الاضافة وان تأول الضمير في قوله ويحبونه وصرف الى
 أفعاله تعالى فيكون المعنى ويحبون أفعاله فقد تعلقت محبتهم على الحقيقة اذ هي متجددة
 كائنة مع انه لا يخطر ببال أحد من العلماء ان القديم الواجب الوجود يجوز ان يقصد الى
 تخصيصه بالوجود لاستحالة ايجاد الموجود فهذا مستغن عن الشرح وما ذكر من اختلاف
 أهل الحق في معنى المحبة وانها ترجع الى صفة الفعل أو صفة الذات يمكن الجمع فيه بتحقيق
 الارادة والفعل في كل من الرب والعبد كما لا يخفى على من تأمل (قوله قال رسول الله
 الخ) أي وروى مالك يرفعه الى ادريس الخولاني قال دخلت مسجد دمشق فاذا فتى شاب
 براق الثياب واذا الناس معه اذا اختلفوا في شيء أسندوه اليه وصدروا عن قوله فسألت عنه
 فقيل هذا معاذ بن جبل فلما كان القدر هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي
 قال فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جثت عليه ثم قلت والله اني لا احبك في الله فقال
 الله فقلت الله فقال الله فقلت الله قال فاخذ بحجوة ردائي فحذني اليه وقال أبشرفاني
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت محبتي للمحبين في
 والمجالسين في والمبازلين في والمتراورين في فدل ذلك على ثبوت محبة الحق لعبده (قوله
 من أحب لقاء الله الخ) المعنى على محبة ما يقرب اليه تعالى وان كرهت ذات الموت لمصادته
 للحياة المعهودة المألوفة وقوله أحب الله لقاءه على معنى اجزله العطاء والله أعلم (قوله
 وفي رواية ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) أي على معنى أن من دام على المخالفات المكروهة
 لله اعد الله له العذاب عليها (قوله من أهان لي وليا الخ) أقول نظم الحديث كما رواه
 البخاري في صحيحه في باب التواضع في الجزء السابع عشر من تجزئة ثلاثين برواية أبي
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عادى لي وليا فقد آذنته
 بالحرب ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع
 به وبصره الذي يبصره ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان استصرني
 لا نصبره ولئن سألتني لاعطينه ولئن استعاذني لاعدته وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في
 قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت وأناأ كره مسأته ولا بد له منه انتهى ثم أقول وبالله
 الاعانة من فوائد هذا الحديث المتعلقة بظاهره انه من التشابه لان قوله كنت سمعه الخ
 لا يجوز جعله على ظاهره لان ظاهره ان الحق تعالى يكون نفس سمع العبد وبصره ويده
 ورجله وسائر أعضائه وأجزائه فيلزم الاتحاد الذي عليه أرباب الوجود المطلق وهو كقوله في
 الشريعة والحاد وزندقة فلا بد من التأويل على قول من يجوز التأويل وفي تأويله بحسب
 الظاهر وجوه منها ما ذكر في شرح الحديث كشرح الاربعين للنووي وشرح صحيح
 البخاري وغيرهما وهو انه يحتمل ان يكون المراد بقوله كنت سمعه الخ كنت الحافظ

قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من أحب لقاء الله أحب الله
 لقاءه ومن لم يحب لقاء الله لم يحب
 الله لقاءه (وفي رواية ومن كره لقاء
 الله كره الله لقاءه) (أخبرنا أبو
 الحسن علي بن أحمد بن عبد الله بن
 قال حدثنا أحمد بن عبيد الصغار
 البصري قال حدثنا عبد الله بن
 ايوب قال حدثنا الحسن بن موسى
 قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال
 حدثنا الحسن بن يحيى عن صدقة
 الدمشقي عن هشام الكفاي عن
 انس بن مالك عن النبي صلى الله
 عليه وسلم عن جبريل عليه السلام
 عن ربه سبحانه قال من أهان لي
 وليا فقد بارزني بالمحاربة) وفي رواية

بلوارحه من الشيطان ويحتمل كنت في قلبه عند سمعه وبصره وبطشه ومشيئه فاذا ذكرني
 كتب عن العمل الغيري ويحتمل ان سمعه يعني سمعوه ومبصره أي ذكرى يكون مسعوه
 ويحتمل قدر في مبصره ويكون أخسذلي وكذا مشيئه يكون لي ومن التأويل ان ذلك
 يكون إشارة الى مقام كمال المحبة وتنا كدها فان المحبة بين شخصين اذا تآكدت وبلغت
 الى نهاية ما يمكن في العرف عن تلك الحالة بالفاظ تدل على الاتحاد فيقول كل واحد
 منهما مالي ومالي ماله وقوله قولي وقولي قولة بل يقول نفسي نفسي ودمي دمه كما قال
 عليه السلام لهي بن أبي طالب كرم الله وجهه تلج لي ودمك دمي ومن ذلك ما وقع في
 القرآن من قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم
 وقوله في صدر الحديث من عادى لي وليا فقد اذى بالحرث فجعل معاداة أوليائه نفس
 معاداته وفي الحديث النبوي من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن
 رآني فقد رأى الحق ومن عصاني فقد عصى الله ومن هذا المقام ما وقع في كلام العرفاء
 أنا من أهوى ومن أهوى أنا ومنه كلام الجنون العاصري أنا ليلي واسمي ليلي فقوله اذا
 أحببته يدل على ان المحبة لا تبلغ الى غايتها ما لم تبدل المحبة بالحبوبية فاذا أحب الله العبد
 تنأ كذا المحبة ونصفوا المودة وتذهب مذلة الاجنبية وتدخل نوبة الهرمية وزوال الغيرية
 فقوله كنت سمعه يكون معناه اذا تآكدت المحبة بيني وبين عبدي كنت نفس العبد يعني
 تكون أفعاله وحركاته وسكناته في الحقيقة أفعالي وآثاري وقائمه لي بحيث لا يصد عنه
 فعل من عند نفسه وطبعه ولا أكاه الى نفسه أبدا واراقب أفعاله دائما ومن فوائد هذا
 الحديث أيضا ان التخصيص في الحديث بالنوافل مع ان الله تعالى قال وما تقرب عبدني
 بشئ أحب الي مما افترضت عليه وقال عليه السلام ثواب الفريضة يفضل على ثواب النافلة
 بسبعين مرة قد ضرب له العلماء مثلا يفهم منه فائدته كقوله في بعض شراح الأربعين
 للنووي فقالوا من نزل الذي يأتي بالنوافل بعد الفرائض ومثل الذي يأتي بالفرائض دون
 النوافل كرجل أعطى عبده درهما يشتري به فاكهة وأعطى آخر درهما يشتري به فاكهة
 فذهب أحد العبدین فاشترى فاكهة فجعلها في قوصرة وطرح عليها رجحانا ومشعوما من
 عنده ثم جاء فوضعهما بين يدي السيد وذهب الآخر واشترى فاكهة وجعلها في حجره ثم جاء
 بها ووضعها بين يدي السيد على الأرض فشكل واحد من العبدین قد امتثل لكن أحدهما
 زاد من عنده القوصرة والمشعوم فيصير أحب الى السيد فمن صلى النوافل مع الفرائض
 يصير أحب الى الله تعالى وذكر فيه ان المحبة من الله ارادته الخ لول العبد فاذا أحبه شغل به ذكره
 وطاعته وحفظه من الشيطان واستعمل أعضائه في الطاعة وحجب اليه سماع القرآن
 والد كرره اليه سماع الغناء والاعاني وادخله في زمرة الذين اذا سمعوا اللغو عرضوا عنه
 واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وحفظ سمعه وبصره من الهرمات فلا ينظر الى ما لا يصل
 فصار نظره نظركروا اعتبار واستدلال قال على كرم الله وجهه ما رأيت شيئا الا رأيت الله

من عادى لي وليا فقد اذى بالحرث
 أي علمته بأن محاربه

قبله وتصير كانه بالدين والرجلين كما هو الله فلا يعيش فيما لا يعنيه هذا كلام الشارح ومن
فوائد الحديث أيضاً أنه قد علم من قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يتقرب الى النواقل
ان التقرب قسمان فرضي وتقلي فالقرضي هو الاتيان بالفرائض والتقلي هو الاتيان بمجترد
التواقل وبهما معا وان هذا الثالث هو المراد في الحديث المثل للمحبوبة فمضى الحديث
لا يزال العبد يتقرب الى الحق بالنواقل بعد اداء الفرائض كما ينبغي فان مجترد النواقل
لا يقيد ولا يثمر الا البعد عن الحق تعالى ويقوم ذلك من قوله العبد لانه لا يكون عبدا الا
بعد اداء ما اوجب السيد عليه فلفظ العبد يقتضي اداء الفرائض ولذا اكتفى بذكر
النواقل عن ذكر الفرائض فالتقرب القرضي وحده يثمر محبة العبد للحق والتقرب التقلي
بعد القرضي يثمر محبته له فالقرضى وحده أكمل من التقلي وحده بل لا كمال فيه وحده
وكلاهما معا اكل ومن الفوائد المتعلقة بالحقائق ان هذا الكلام يتضمن القضاء بقوله
اذا أحببته كنت سمعه الخ والبقاء بقوله في سمع الخ وبيان ذلك ان النواقل هنا اشارة الى
الدنيا والعقبى ومراتب الكشفات الفعلية والوصفية والاسمية لان النافلة هي الزيادة
في اللغة ولا شك ان الله تعالى خلق العبد لذاته كما قال موسى واصطنعتك لنفسى وفي
الحديث يا ابن آدم خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلى فالدنيا وما فيها نافلة بالنسبة
للاخرى والاخرة وما فيها نافلة بالنسبة لمراتب الكشفية في التجليات الفعلية وهي
نافلة بالنسبة للوصفية والاسمية وكما نافلة بالنسبة للحضرة الهوية والذات الاحدية
فهى المقصد الاسنى والمطلب الاعلى لما جاء من الملك والملكوت والخلق والامر الا
طعيليا لجنابه تعالى كما يشير اليه قول الخليل ان صلاتى ونسكى ومحباى وعبادى لله رب
العالمين فحاصل الحديث ان العبد ما أدى مواجب العبودية من اداء الحقوق الشرعية
الالتقربة للحضرة الاحدية بترك النظر عن نوافل الدنيا والعقبى ولذا اشد المكاشفات
وما وقف في برزخ من البرازخ حتى ينتهى الى محبة ذاته والاستغراق فيها فهناك تحبه
الحضرة الاحدية بالمحبة الذاتية التى يدل عليها لفظة انا المضمرة في احببته الذى هو الاسم
الاعظم المشير الى خصوصية الذات كما ان نحن يشير الى خصوصية الصفات فلا شركة
لاحد في هذين الاسمين معه تعالى فبعد التجلى المذكور يقضيه عنه كلا وبقاء ويكون
الحق حينئذ خلقه كما قال سيد الطائفة الحسينى قدس الله سره من كان في الله تافه كان
الله خلقه فهذا هو القضاء التام فاشار اليه بقوله كنت سمعه الخ أى رجع سمعه الى سمى
وبصره الى بصرى وتصرفاته الى تصرفاتى كما قال واليه المرجع والمآب وكان الحق
تعالى حينئذ خلقه في ذاته وصفاته وهذا معنى قواهم اذا تم الفقر فهو الله وأشار الى البقاء
بعد ذلك القضاء بقوله في سمع وبى يبصر فان البقاء يترتب على القضاء التام من غير فصل
كما تدل عليه اثناء التمتع من غير مهلة فقوله كنت سمعه افناء وقوله في سمع
ابقاء فهو مثبت الوجود الذاتى الذى هو الانشاء الجديد كما قال ثم انشأنا من خلقنا آخر غير

ان الباقي بذلك الوجود يرى نفسه معدوماً وجوداً فانياً باقياً ظاهراً باطناً وهذا نهاية
رتبة الولاية ثم في الحديث الاشارة الى رتبة الفرق بقوله ولا يزال عبدي الخ الى مقام
الجمع بقوله في يسمع الخ والمراد بالفرق الكسب وبالجمع المراهب يعني في عمرة المجاهدات
ولاشك ان عزة العبد في أنه يجد أفعال نفسه في أفعال الحق سبحانه مستغرقة ومجاهداته
في الهداية اليه أمينة فحينئذ يكون قيام العبد بالحق والحق سبحانه معه بلسان الغيب من
غيب الغيب في يسمع وبني يبصر الحديث يعني يقول سبحانه ان عبدي اذا تقرب الى
مجاهداته فمن ندخله في سرادقات محبوبيتنا وغلبة الشوق لنا ونفسي وجوده فيسه
ونقطعه عن نسبة أفعاله اليه فيقضي عن ذكره كسبه فينوب عنه ذكر سلطاتنا يعني يتقطع
عنه نسبة آفات الصفات الادمية اليه ويكون ذكره ذكرنا وترداد عليه تلك الحالة الى
ان يصير في غلبة الحال بمصفة قال فيها أبو يزيد سبحانه ما أعظم شأني فقد جرى على لسانه
في معرض الحكاية عنه تعالى اوفى سكر وغليات حال كما ورد في هذا الحديث الصحيح
المتفق عليه في ينطق وبني بهقل وبني يسمع وبني يبصر وهذا مقام لا بد من العبور عليه في
سلوك الطريق فاهل الله قد يجري على السذم في غليات أحوال انهم الحق والمعنى انهم
متحققون به قانون فيه غير ان مشايخ الطريقة قدس الله سرهم اجمعوا على انه لا يجوز
الاقتراف الا بمسئلة قد تخلص من دوران الاحوال وذلك يشير الى ان رتبة الوصول الى
التمكين شرط في صحة الارشاد والمرشد اما سالك مجذوب أو مجذوب سالك فان المريد
الصادق لو وضع وجوده تحت تصرف سالك أبترافسد عليه استعداد كمال الانسانية فلا
يلغى مبلغ الرجال وأرباب الكمال وقالوا مرتبة الارشاد آخر مراتب البقاء الحقيقي بعد
مجاورة جميع مراتب الفناء فقام الارشاد أعلى مراتب القرب لان المقرب قد يكون في
مقام التلوين وقيل مرتبة القرب الخاص موقوفة على فناء أوصاف البشرية الجسمانية
والروحانية في النشأة الدنيوية والاخرية وأول درجات القرب الخاص والولاية الخاصة
ما قالوا الولي هو الثاني في حاله الباقي في مشاهدة الحق جل جلاله فيكون هذا الحديث
الشريف قد أشار الى سبب الولاية الخاصة مع الاشارة الى حقيقة انها وان شئت ان ازيدك
في معنى هذا الحديث فارجع الى من توسع في معنى الولاية الخاصة كالطيمي وغيره ويحتمل
ان المراد من الحديث الخت على التقرب الى الله تعالى بالتوافق بعد ادا القرائن ليترقى
العبدي في مقامات القرب من مقام الى آخر باصناف العبادات حتى يحبه الله تعالى
فيستغرق في جناب قدسه بحيث انه لا يلاحظ شيئاً الا رأى الله فيه وذلك آخر درجات
السالكين وأول درجات الواصلين قال الخيري قوله كنت سمعته الخ معناه كنت اسرع الى
قضاء حوائجه من سمعته في الاستماع ويصير في النظر ويده في البطش ورجله في المشي
وقال بعضهم ذلك على طريق ضرب المثل اريد به التوفيق في الاعمال التي يباشرها العبد
بهذه الاعضاء يعني يوقفه للمحبوب وبصوته عن المسكروه وقد يراد سرعة الاجابة له اذا دعا

والانفجاح في الطلب لان مساعي الانسان انما تكون بهذه الاعضاء الاربع وقال بعضهم
معناه ان يكون في مقام القناء عن الحفظ والاحتياط عن الشهوات بواسطة غلبة
سلطان المحبة والعشق والحب عليه فلا يرى ولا يسمع ولا يعقل الا الله بل انما يتوجه بكنهه
منه ومسمع تدبعت عنه الغفلات وكل ما سوى المحبوب فلا يصدر منه شيء الا يحبه
المحبوب ويرضاه فيكون الله تعالى له سمعا وبصرا ويدا ورعا على معنى انه يكون له معيننا
وناصرنا فيرجع هذا المعنى الى ارتقاء العبد كلابر ارضي الله تعالى بحسن رعايته الله تعالى
له وفي مثل هذا المقام يقول المذهب الواله المأخوذ منه

جنوني فيك لا يخفى * وناري فيك لا تخبو

فانت السمع والناظر والمهجة والقلب

واعلم ان سبب المحبة تطرية عين العناية لا بسبب تله عواطف الهداية من الختان فدخل
حضرة الامتنان بالامان فهي نار تحرق الاكباد ولوعة تنور وتزداد

وفي فؤاد المحب نار جوى * احترق نار الجحيم أبردها

فيما من نظر حسن الغيد بحيا والبطاح ففدا مفتونا بدلال تلك الملاح

جمال ليلى تجلى * فاشهد وطب وتلى

فحقيقة المحبة كتمان سرا المحبوب فيما تجلى على المحب من مشاهد الغيوب

بالسران باحوال تباح دماؤهم * وكذا دماء البائسين تباح

وكل هذا من نسمة سرت للمحب من المحبوب فطار بها فرحا وشوقا فكيف به لو رأى جماله

عيانا كان يموت حقا

يانسمة قد سرت سرا لنا سحرا * من الحبيب انما قد بدأ نعتت نفسا

كيف العميق وايات بندي سلم * وكيف خلقت ذاك المنزل القدسا

يحكي عن الشيخ الاكبر وهو في الطواف قال كنت اطوف ذات ليلة فطاب وقفي وهزني

حال كنت أعرفه فخرجت من البلاط لاجل الناس فطقت على الرمل فحضرتني آيات

فانشدها اسمع بها نفسي ومن يليني لو كان هناك أحد وهي

ليت شعري لودروا * أي قلب ملكوا وفؤادي لودري * أي شعب سلكوا

اتراهم سلوا * أم تراهم ملكوا حار ارباب الهوى * في الهوى واربتكوا

فلم أشعر الا بضربة بين كتي بكب ألين من الخرقا لفت فاذا انا بجارية من بنات الروم

لم أرا حسن وجهها ولا عذب منطقا ولا أرق حاشية ولا لطف معنى ولا ارق اشارة ولا

انظر محاورتها قد فاقت أهل زمانم انظر فاو أبا وجالا ومعرفة فقالت يا سيدي كيف

دلت فقلت ليت شعري هل دروا * أي قلب ملكوا

فقالت عجباً منك وأنت عارف زمانك تقول مثل هذا اليس كل عمولك معروف واهل يصح

الملاك الا بعد المعرفة وتغنى الشعور يؤذن بعدمها والطر بولسان صدق فكيف يتجاوز

مثلك فماذا قلت بعده قال فقلت

وقزادى لودرى * أى شعب سليكوا

فقلت ياسيدى الشعب الذى بين الشغاف والقواد وهو المانع له من المعرفة فكيف يتنى
مثلك ما لا يمكن الوصول اليه والطريق لسان صدق فكيف يتجوز مثلك فماذا قلت بعده
فقلت اتراهم سلوا أم تراهم هلكوا فقلت أمهم سلوا والذى ينبغي ان تسأل نفسك
اسلت أم هلكت ياسيدى فماذا قلت بعده فقلت

حاراباب الهوى * فى الهوى وارتبكوا

فصاحت وقالت يا عجبا كيف يبقى للشغوف فضلا يحاربها والهوى شأنه التعميم يحذر
الحواس ويذهب العقل ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه فى الداهيين فاين الخيرة ومن
هنا باق فيحار والطريق لسان صدق والتجوز من مثلك غير لائق فقلت يا بنت الخالة ما اسمك
فقلت قرة العين فقلت لى ثم سلت وانصرفت ثم انى عرفت ابعث ذلك وعاشرتهم فاقرئت عندها
من لطائف المعرفة بالايضغه واصف انتهى ثم أقول فى شرح الاربعة آيات المذكورة
ان الضمير فى قوله دروا يعود على المناظر العلاء عند المقام الاجلى حيث المورد الاجلى
الذى تتعشق به القلوب وتهيم فيها الارواح ويعمل لها العمال وقوله أى قلب يريد القلب
الكامل المهدى لتزاهنه عن التقييد ومع هذا فقدم لكته هذه المناظر العلاء فكيف
لا تملكه وهى مطلوبة وقوله أى شعب يريد الطريق الى القلب لان الشهاب هى الطرق
فى الجبال فكأنه يقول لما غابت هذه المناظر العلاء ترى أى طريق لبعض القلوب الكائنة
للعارفين سليكوا وخص ذكر الشعب لاختصاصه بالجليل فيريد المقام لثباته اذا الاحوال
لا ثبات لها وقوله اتراهم سلوا أم تراهم هلكوا معناه ان المناظر العلاء من حيث هى
مناظر لا وجود لها الا بوجود الناظر فالمقامات لا وجود لها الا بوجود المقيم فاذا لم يكن ثم
مقيم لم يكن ثم مقام واذا لم يكن ناظر لم يكن منظور اليه من حيث هو منظور اليه فهلا كهم
انما هو من حيث عدم الناظر فهذا هو المراد بقوله سلوا أم هلكوا وقوله حاراباب الهوى
فى الهوى وارتبكوا معناه لما كان الهوى يطلب بالشئ ونقيضه صار صاحبه حيران
مرتبكاً فانه من بعض مطالبه موافقة المحبوب فيما يريد المحبوب وطلب الحب الاتصال
بالمحبوب والمحبوب قد يرد الهجر فقد ابتلى الحب صاحب الهوى بالنقيضين أن يكونا
محبوبين له فهذه هى الخيرة التى لزمت الهوى واتصف بها كل من اتصف به هذا والحب
أول نشأته فى قلب الحب اذ لم يشاركه فيه أمر آخر وخلص له وصفي يسمى حبا فاذا ثبت
يسمى ودا فاذا عانق القلب والاحشاء والخواطر ولم يبق فيه شئ الا تعلق به يسمى عشقا
وذلك اللبابة المشوكة وانما أطلعنا الكلام فى هذا المقام وان قصرت الهمم وكلت الافهام
وبعد المرام رجاء ان يكون الجزاء حسن الختام والوصول الى دار السلام بسلام
والسلام (قوله وما ترددت فى شئ كترددى فى

(وما ترددت فى شئ كترددى فى
قبض نفس عبدي المؤمن يكره
الموت وأكره مساقته) لانه تعالى
يكره ما يؤلم وليه والموت بطبيعته
مؤلم

(ولابد منه وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى من ادا ما اقترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الى بالتواقل حتى احبه ومن احبته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا) (و اخبرنا على بن احمد بن عبد الله ان قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا جابر بن شريك قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ٨٥ رضى الله عنه ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال اذا أحب الله تعالى العبد قال لجبريل عليه السلام يا جبريل انى أحب فلانا فأجبه فيحبه جبريل ثم ينادى جبريل عليه السلام فى أهل السماء ان الله تعالى قد أحب فلانا فأجبه فيحبه أهل السماء ثم يرضع له القبول فى الارض فتحببه النفوس وتقبل عليه القلوب (واذا أبغض الله تعالى العبد قال مالك لا أحسبه الا قال فى البغض مثل ذلك) أى مثل ما قال فى الحب ثم بين المحبة فقال والمحبة حالة شريفة ثم بدأ الحق سبحانه به العبد وأخبر عن محبته للعبد) حيث قال فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه (فالحق سبحانه يوصف بانه يحب العبد والعبد يوصف بانه يحب الحق والمحبة) الواردة (على لسان العلماء) غير الصوفية (هى الارادة) على ما بأتى بيانه (وليس مراد القوم) أى الصوفية (بالمحبة الارادة) فان الارادة من العبد (لا تتعلق بالقديم) بناء على ان أثرها التخصيص فلا تتعلق بالقديم كما لا تتعلق بالمستحيل لعدم قبولهما التخصيص (قوله والرؤية) أى على معنى مراقبته بالقلوب (قوله فحبة الحق سبحانه الخ) اعلم ان محبته تعالى لعبده معناها انعامه عليه بدرجة خاصة أو ارادة ذلك به أو الثناء عليه كما يؤخذ من خبر اذا أحب الله عبد نادى يا جبريل انى أحب فلانا فأجبه الحديث (قوله ارادته لانعام) أى فهمي حيث تدفع ذات ثم اذا أنعم الحق تعالى على عبده بالفعل أمكن حمل المحبة على صفة الفعل والذات معا كما

وعهد وتعالى ربنا عن التردد وما هو من شأن الحوادث (قوله ولابد منه) أى بحكم القضاء الازلى (قوله يتقرب الى بالتواقل) أى زيادة على اداء القرائض كما تقدم (قوله يا جبريل انى أحب فلانا) أى أريده الخير أو أوجده بالفعل فالمحبة منه تعالى من صفات الذات أو الأفعال (قوله فيحبه أهل السماء) أى على معنى انهم يشنون عليه أو يستغفرون له كما لا يخفى (قوله قال مالك لا أحسبه الا قال فى البغض مثل ذلك) أى مثل قوله فى الحب بان قال اذا أبغض الله عبدا قال لجبريل عليه السلام انى أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى جبريل عليه السلام فى أهل السماء ان الله تعالى قد أبغض فلانا فأبغضوه فيبغضه أهل السماء ثم يرضع له البغض فى الارض فتبغضه النفوس وتدبر عنه ولا يخفى ان المراد بالبغض السخط والكراهة (قوله ثم بين المحبة) أى شرع فى تحقيق معانيها وتفصيل الاقوال فى ذلك (قوله المحبة حالة شريفة) أى ولذلك كانت العبارة لا تنى بشرح حقيقة على التفصيل والاشارة لا تنى على حصرها بالتحديد كما قال بعضهم

بقلى غرام لست أحسن وصفه * على أنه ما كان فهو شديد

عمر به الايام تسحب ذيلها * وتبلى به الايام وهو جديد

(قوله فالحق سبحانه يوصف بانه يحب العبد) أى لورود اطلاق المحبة عليه تعالى فهو اذن انما فى مثله (قوله هى الارادة) أى وهى بالنسبة له تعالى صفة أزلية تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه فتعلقها تابع لتعلق العلم القديم ولها تعلقان أو ثلاثة على ما هو معلوم بان له المأم بضم الكلام (قوله هى الارادة) أى أو الفعل للدال عليها فهى صفة ذات أو فعل (قوله وليس مراد القوم الخ) أى بالنسبة للعبد فلا يريدون بمحبته ارادته (قوله فان الارادة من العبد لا تتعلق بالقديم) أى بذاته وصفته بل انما تتعلق بمراده تعالى المحبوب للعبد وذلك لان الارادة لا تتعلق بالاجتدد والرب تعالى أزلى لا اقتتاح لوجوده (قوله بناء على ان أثرها التخصيص) أى وهو من خواص الحادث وحيث تدفع فلا تتعلق بالقديم كما لا تتعلق بالمستحيل لعدم قبولهما التخصيص (قوله والرؤية) أى على معنى مراقبته بالقلوب (قوله فحبة الحق سبحانه الخ) اعلم ان محبته تعالى لعبده معناها انعامه عليه بدرجة خاصة أو ارادة ذلك به أو الثناء عليه كما يؤخذ من خبر اذا أحب الله عبد نادى يا جبريل انى أحب فلانا فأجبه الحديث (قوله ارادته لانعام) أى فهمي حيث تدفع ذات ثم اذا أنعم الحق تعالى على عبده بالفعل أمكن حمل المحبة على صفة الفعل والذات معا كما

تعالى (والتعظيم) والرؤية (له) فيصح تفسيرها بالارادة (ونحن ندكر من تحقيق هذه المسئلة طرفا ان شاء الله تعالى فحبة الحق سبحانه للعبد او ادته لانعام مخصوص عليه) أى لانعام على العبد مخصوص بدرجة رفيعة كقوله وتقريبه له وعداوته لمن عاداه (كما ان رجته له ارادة لانعام) عليه

(فالرجة أخص من الإرادة والمحبة أخص من الرجة فأرادة الله تعالى أن) أي لأن (يوصل إلى العبد) الطائع (الثواب والانتعام تسمى) تلك الإرادة (رجة وأرادته لأن يخصه بالقربة والاحوال العلمية تسمى محبة وأرادته سبحانه) من حيث هي (صفة واحدة) ٨٦ فأنه صفة توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد الاوقات بالوقوع

هو واضح (قوله فالرجة أخص من الإرادة) أي أخص من مطلق الإرادة لأنها قد تكون رجة أو غضبا وقوله والمحبة أخص من الرجة أي لأن المحبة إرادته تعالى لا انتعام مخصوص بدرجة رفيعة والرجة أعم من ذلك ومن غيره (قوله من حيث هي) أي فهي باعتبار ذاتها صفة وأحده وانما التعدد فيما يتعلق به من الكائنات (قوله أحد المقدورين) المراد الوجود والعدم وقوله في أحد الاوقات أي الجائز وقوع المقدور فيه وفي غيره بدلا عنه (قوله تسمى غضبا) أي وهو إرادة الانتقام أو نفس الانتقام (قوله بعموم النعم) أي بالنعم مطلقا سواء كانت مخصوصة بدرجة رفيعة أو لا وسواء كانت ثوابا في مقابلة أعمال أو لا (قوله تسمى محبة) أي لكونها بنعمة مخصوصة (قوله وقوم قالوا الخ) أي فالخصوص في معنى المحبة حيث يثبت بحملها على المدح والثناء فقط والرجة أعم (قوله وكلامه قديم) أي لأنه من صفات الذات القديمة (قوله فهو أحسان مخصوص) أي بدرجة رفيعة مثلا فهي حيث تثنى من صفات الأفعال (قوله أذا فعل بدونها) أي لأن النعمة اثر القدره التابع لتعلقها بالإرادة (قوله من الصفات الخيرية) أي التي جاء الخبر بإطلاقها عليه تعالى فهي ترجع إلى صفة الكلام (قوله وتوقفوا عن التفسير) أي فوضوا علم المراد منه إليه تعالى جريا على طريق السلف رضي الله تعالى عن الجميع (قوله فأما ما عدا هذه الجملة الخ) بعد أن بين معاني المحبة الجائزة في حقه تعالى أراد بيان المعاني المعهودة غير الجائزة في حقه سبحانه (قوله وكألة يجدها المحب الخ) أي مثل رقة القلب والعطف على من يحبه (قوله وأما محبة العبد لله الخ) اعلم أن أسبابها كثيرة علمية وعلمية أما العلمية فتكفي في انفراد سبحانه وتعالى بالأفعال مع الفكرة في دوام الانتعام والافضال والصفح والعفو والأكرام واللفظ بغفران جميع الانتام وفي التوفيق لأصلاح النيات والأعمال العاجلة الدنيوية والاحوال الآجلة الآخروية وما سبق من الفضل والامتنان مما خصه به في الأزل من غير عمل من العبد ولا إحسان وكخاطبة المحبين ومحدثهم ومباشرة أحوالهم مع العمل على منوالهم والإشراف على مواجيدهم وإشاراتهم وكسكف الأعمال المطلوبة بالجد وإيقاعها على سنن الموافقة مع التسمير لإداء الواجبات والمندوبات وأفضلها في درجات الخيرات إلى أن يصل إلى مقام الولايات وغير ذلك من الأسباب (قوله فكألة يجدها العبد) أشار إلى أن تلك الحالة من الوجدانيات التي تطف وتدفق عن التعبير عنها ثم وهذه الحالة تنشأ عن تخلص جوهر الروح من الأعراض المكدره وعن فناء النفس عن الحظوظ والعلل والأغراض هم العريب بنجد قد عرفتهم * لم يبق لي معهم مال ولا نسب

(فبجسب تفاوت متعلقاتها تختلف أسماءها فإذا تعلق بالعقوبة تسمى غضبا وإذا تعلق بعموم النعم تسمى رجة وإذا تعلق بخصوصها تسمى محبة) فحبة الله تعالى للعبد إرادته أن يخصه بدرجة رفيعة (وقوم قالوا محبة الله تعالى للعبد محبة له وثناؤه عليه بجميل فيعود معنى محبته) له (على هذا القول إلى كلامه) تعالى (وكلامه قديم وقال قوم محبته للعبد من صفات فعله) تعالى (فهو أحسان مخصوص يلقي الله العبد به وحالة مخصوصة يرقبه إليها كما قال بعضهم إن رجته بالعبد نعمته معه) لا تفارقه وهذا لا يخرجها عن كونها إرادة أذا فعل بدونها (وقوم من السلف قالوا محبته) تعالى للعبد (من الصفات الخيرية فاطلقوا) هذا (اللفظ وتوقفوا عن التفسير) لهذه أربعة أقوال ترجع إلى قولين الإرادة والكلام لرجوع الفعل إلى الإرادة كما مر والخبرية إلى الكلام (فأما ما عدا هذه الجملة مما هو المعقول من صفات محبة الخلق كالإيمان إلى الشيء والاستئناس بالشيء) والسكون إليه وتعلق القلب به

(وكألة يجدها المحب) بقلبه (مع محبوبه من المخلوقين) كما يأتي بيان ذلك (قال قديم سبحانه يتعالى عن ذلك) (قوله) علوا كبيرا (وأما محبة العبد لله) تعالى (فكألة يجدها) العبد (من قلبه)

يستدل عليها بانها لا يلفظ لانها (تلفظت عن العبارة) أي لا يمكن التعبير عنها بلفظ غير لفظ المحبة (وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم) تعالى (وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج) أي الدوران (اليه وعدم القرار من دونه) أي من غير حضوره معه (وجود الاستئناس بدوام ذكره بقلبه وليست محبة العبد له سبحانه) المستزمنة ٨٧ ليل قلبه (متضمنة ميلا) الى جهة فيها

المحسوب (ولا اختطاطا) بانظمة المحبة أي كونه في خط محيط به لان هذه المحبة تابعة للمعرفة بالله وكأن المعروف منزوع عن الجهات والاحاطة فكذا المحبوب ولان الميل معنوي وحسي والمراد المعنوي بلاريب وهذا يمكن مع بعالم عارف بالله جوت على يده كرامات فانه يميل بقلبه اليه ويتقرب رغبته وان لم يعلم له جهة ولا قطرا يحيط به (كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللعوق والدرك) بمعنى الادراك (والاحاطة) قال تعالى لا تدركه الابصار أي لا تحيط به (والحب) المتصف (بوصف الاستهلاك) أي الاستغراق (في المحبوب أولى منه) أي من الحب (بان يوصف بالاختطاط) أي بانه في خطية تحيط به ويعبته لان وصفه بهذا قد يوهم ان المحبوب محاط به أيضا (ولا يوصف المحبة بوصف) أوضح بحيث يعرفها (ولا تحدد بحد أوضح) كما علم مما مر (و) مع ذلك (لا أقرب الى الفهم من المحبة) فعدم وصفها بذلك أو تحديدها بالعرض أو لكونها ضرورية كما قيل به في تعريف العلم (والاستقصاء) أي الاستغراق

(قوله يستدل عليها بانها) أي كالجدي في العبادة والصدق في ذلك بالدوام مع الاخلاص في العمل (قوله وايثار رضاه) أي تقديم ما يرضيه تعالى عن حظوظات النفس وقوله وقلة الصبر عنه أي عايرضيه تعالى (قوله والاحتياج) أي الناشئ عن زيادة الشوق والغرام وقوله أي من غير حضوره معه أي من غير جمعية قلبه على ما يرضيه تعالى بدوام مراقبته وقوله وجود الاستئناس بدوام ذكره بقلبه أي الا لازم له غاية الوحشة من خطوره ما سواه (قوله لان هذه المحبة تابعة للمعرفة بالله) علة للتخييل كما لا يخفى (قوله وكأن المعروف الخ) لوعبر بالقابل الاول كان أولى (قوله والمراد المعنوي) أي وهو لا يتضمن شيئا ماذ كرو لا يقتضيه (قوله وهذا يمكن مع الخ) تقريب لحال العقول بحال المحسوس والحاصل ان المحبة قسمان طبيعية وعقلية والمراد هنا العقلية لاستحالة الطبيعة على ما لا يخفى (قوله وحقيقة الصمدية) أي التي هي من نعوت تعالى مقدسة أي منزهة عن اللعوق والوصول والدرك أي الادراك (قوله والحب المتصف الخ) محصله ان وصف المحبة بالله بالاستهلاك أولى من وصفه بالاختطاط بعدا عن ايها ان المحبوب مثله في ذلك الاختطاط (قوله والحب المتصف الخ) توضيحه ان كمال المحبة في المحبة الذاتية لا الوصفية ولا الاسمية ومن المعلوم ان الذات جامعة لنعوت الكمال الغير المتناهية فيلزم ان المحب يكون مستغرقا في كمال الكالات لافي مخصوص منها فيكون أعلى من هاهم في معين من الكالات هذا ما ظهر لي والله أعلم بمراد أحبابه (قوله ولا يوصف المحبة بوصف الخ) أقول وما يقرب ذلك أن المحبة من جملة اسباب المواهب الالهية والاحسانات العلية وانه من المعلوم انه لا حصر لمقدورات الحق الممكنة الوجود لافي الدنيا ولا في الآخرة أما في الدنيا فإما وجد سبحانه نوعا الا وهو قادر على ايجاد مثله وخلافه من غير حصر وأما في الآخرة فنعم اهل الجنة الذي يجده الله تعالى اهم لانها به فإذا كانت المواهب لا تحصر فالمحب لا يقف عند حد كما هو كالمديهي فالمحبة حينئذ لا توصف اذ الوصف لبيان الموصوف وتميزه والحد لتعيين الحقيقة وذلك امامته سر أو متهذرا وضروري (قوله أما العسر الخ) أي اول لطفها ودقتها ورفقتها فتضييق العبارة عن الكشف عن معناها ولذلك قيل اتاني هو اقبل أن أعرف الهوى • فصادف قلبا خاليا بتمسكا

فأل في الهوى للاستغراق (قوله والاستقصاء الخ) هو كالتعليل لما قبله (قوله ومحبة العبد تختلف) أي بحسب اختلاف متعلقاتها (قوله وتارة تكون للنعم) أي ومنه قواهم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها (قوله فيجب من أنعم عليه) أي حقيقة او مجازا

والامعان (في المقال) وشرح الكلام على المحبة اعلاه (عند) حصول (الإشكال) أي الاستحجام والاستنبهام (فإذا زال الاستحجام والاستنبهام سقطت الحاجة الى الاستغراق) وفي نسخة الامعان (في شرح الكلام) على ذلك ومحبة العبد تختلف فتارة تكون للحنو والشفقة كمحبة الوالد لولده وتارة تكون للنعم فيجب من أنعم عليه

ونارة تكون للاتصاف بصفة جميلة كالعلم والكرم والشجاعة فيجب المتصف بها وان لم يكن له عليه نعمة واذا عرف جلال الله وعظمته وعفوه عن الرذل أحسبه وهذه محبة العارفين ودونها محبة العابدين والزاهدين وهي المحبة للانعام ودونها محبة عوام المؤمنين وهي اعتقادهم ان جميع ما هم فيه من صحة ابدانهم وغيرها من الله تعالى (وعبارات الناس) المقصدة (عن) وفي نسخة في (المحبة كثيرة) قد (تكلموا في أصلها) ٨٨ في اللغة فبعضهم قال الحب اسم لصفاء المودة أي المحبة (لان العرب

تقول لصفاء يفاض الاسنان ونضارتها) أي حسنها (حب الاسنان) بضم الموحدة الثانية (وقيل) الحب مأخذه (الحباب) بالضم وهو (ما يعلو الماء عند المطر الشديد) فعل هذا المحبة غليان القلب وثورانه عند العطش والاضطراب الى لقاء المحبوب والحباب بالكسر المحبة والمواودة (وقيل انه) أي الحب (مشتق) أي مأخوذ (من حباب الماء) بفتح الحاء (وهو معظمه) مسمى بذلك لان المحبة غاية معظم ما في القلب من المهمات وقيل اشتقاقه) أي أخذه (من) الاحباب بمعنى (الزوم والنيات يقال أحب البعير وهو ان يبركه فلا يقوم فكان الحب لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل الحب) بمعنى المحبة مأخوذ من الحب بمعنى ما ذكره بقوله (هو القرط) بضم القاف وهو الخلق الذي يعلق في الاذن (قال الشاعر) في وصف شخص بالشجاعة (بيت المحبة النضاض منه) * مكان الحب تستمع السرار) النضضة تحريك المحبة لسانها ويقال لها نضاض ونضاضة قاله الجوهري

(قوله ونارة تكون للاتصاف بصفة جميلة) أي ويقال لها محبة عقلية وعليها يحمل قوله صلى الله عليه وسلم من لم أكن أحب اليه من نفسه وماله وولده فلا إيمان له قائل (قوله واذا عرف جلال الله الخ) أي وهذه يقال لها محبة الذات للصفات (قوله وهي المحبة للانعام) أقول والفرق بينهما وبين ما قبلها الوقوف مع الخطوط ولو آجلة وعدمه (قوله وهي اعتقادهم الخ) والفرق بين هذه وما قبلها الوقوف مع حظ النفس العاجل دون ما قبلها (قوله لان العرب تقول) أي قالوا هذه المحبة باعتبار معناها الذي هو صفاء المودة اللازم منه الميل (قوله وهو ما يعلو الماء) أي مما يقال له في العرف الرقاوى (قوله المحبة الخ) أي فعل ما يوجب ذلك (قوله وهو معظمه) أي وذلك باعتبار الغلبة على قلب المحب حتى يكون معظم شغله بالمحبيب كما يشهد له خبر حبك الشيء يعنى ويصم (قوله الزوم والنيات) أي ولذلك قيل الحب هو من لا يغيره عدل الرقيب بل يزيده ذلك حبا في الحبيب أحبك يا شمس الزمان وبدره * وان لامنى فيك السم او الفراق قد

غيره

وقب الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامسة في هو النسيطة * طربا لذكره فليكن اللوم

(قوله لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه) أي ويدل لذلك خبر من أحب شيئا أكثر من ذكره (قوله هو القرط) أي باعتبار معنى الزوم والقلق والاضطراب على ما يأتي في كلامه (قوله بيت المحبة النضاض) أي لمحرك لسانه منه أي من الشخص المدحوش بالشجاعة مكان الحب أي محل الحب الذي هو القرط ومحل الاذن وقوله تستمع السرار أي تستمع ما يسره من الغيوبها واذا كان هذا حال المحبة المذكورة فما ظنك بغيبها وذلك كما ترى فيه مبالغة في شجاعته (قوله وكلا هذين الخ) أي ولذلك قيل المحبة الحقيقية جذبة اضطرابية وذلك عند المحققين من الصوفية

وأصرف طرفي نحو غيرك عامدا * على أنه بالرغم فخور راجع
أقول ولهذا ترى الاشباح تهتلا هتزازا لارواح

وما زال بي شوق اليك يتودنى * يذل منى كل تمتنع صعب
اذا كان قلبي سائرا بزمامه * فكيف لجسمي بالمقام بلا قلب

فقوله وكلا هذين المعنيين صحيح أي لان الحب ملازم لمراد المحبوب وقلبه قلق في طريق الوصول اليه والله أعلم (قوله وقيل مأخوذ من الحب بفتح الحاء الخ) محصلا انه من تسمية الحال باسم المحل (قوله وقيل هو مأخوذ من المحبة بكسر الحاء الخ) محصلا انه لما

(وسمى القرط حبا للزومه الاذن أو لقلقه وكلا) هذين (المعنيين صحيح في الحب وقيل هو مأخوذ من الحب) بفتح الحاء كان والحب جمع حبة وحبة القلب ما به قوامه فسمى الحب (لشيء) حبا باسم محله وقيل الحب والحب كالعمر والعمر في جواز الضم والفتح (وقيل هو مأخوذ من المحبة بكسر الحاء وهي يزور المحراب فسمى الحب حبا لانه لباب الحياة كما ان الحب) بالفتح الذي هو جمع حبة بالكسر (لباب النيات وقيل الحب) في الاصل (هي الحشيات الاربع التي يوضع عليها الحجر فسميت المحبة حبا

لأنه) أي لان الحب كما هو كذلك في نسخة (يتصل عن محبوبه كل عز وجل وقيل هو) أي الحب بمعنى المحبة. أخوذ (من الحب) أي الزير (الذي فيه الماء لا يمسك ما فيه فلا يسرع فيه) هو زائد (غير ما متلا به كذلك إذا ٨٩ امتلا القلب بالحب فلا يساغ فيه لغير محبوبه وأما أقاويل

الشيوخ) من الصونية وغيرهم (فيه) أي في الحب أي في تعريفه (فقال بعضهم المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم) الذي لا قرار له (وقيل المحبة إثارة المحبوب على جميع المصوب) للمعب لان القلب اذا أحب شيئا اشتغل به وآثره على غيره حتى على نفسه ويتصل في خدمته فوق طاقته (وقيل هو) موافقة الحبيب في المشهد والمغيب) لكمال مراقبته واشتغاله به (وقيل هو) محو المحب لصفاته وإثبات المحبوب بذاته) أي المحبوب لكمال اشتغاله بمحبوبه حتى ينسى صفات نفسه بل قد ينسى نفسه وللغير الآتي حبك للشيء بمعنى ويصم (وقيل هو) (مواطاة) أي موافقة (القلب لمرادات) وفي نسخة موارد (الرب) لسرعة انقياد المحب لمحبوبه (وقيل هو) (خوف ترك الحرمة) أي حرمة المحبوب (مع إقامة الخدمة) له لاجلال المحب لمحبوبه وكمال محبته له فالأول يوجب خوف ترك الحرمة والثاني يوجب اتقان الخدمة (وقال أبو يزيد السطامي المحبة استئلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك) لكمال المحبة والمعرفة لأنك وان بالغت في خدمته رأيت ذلك يسيرا فمما يلحق بجلاله وعظمته

كان القلب لا يعيش له بدون حبيب له لان حياته به وبقيامه به سعى ميله حيا من المحبة التي هي لباب النبات ومنشؤه (قوله لأنه يتصل عن محبوبه الخ) أي وذلك لقضاء صفاته الطبيعية التي هي جلب المنافع والحيوانية التي تدفع المضار والنفسية العارضة كالعلوم والأعمال والأخلاق والأحوال والأصلية كالسمع والبصر والكلام والقدرة فهو حينئذ كاليت لا جل تمكن الحب منه فكأنما ما والله أعلم (قوله وقيل هو الخ) أقول ما لأئمه بمعنى الحب وما أقرب به في تحقيق معناه فتأمل (قاعدة) تنقسم محبة العبد إلى واجبة ومندوبة على حسب أنواع ما كلفه أما محبة الحق للعبد بمعنى الإرادة فيستحيل انقسامها لكونها صفة قديمة متعلقة بسائر المرادات وليس يلزم تعدد ذاتها بتعدد المرادات نعم تختلف وتتفاوت أحوال المراد لهم على حسب ما سبق لهم في علم الرب جل جلاله وأما المحبة باعتبار الفعل فهي منقسمة على ما سبق به التقدير الأزل بحسب الاستعداد (قوله وأما أقاويل الشيوخ الخ) أي ما تقدم هو من أقاويل أهل الظاهر وأما أقاويل الشيوخ الخ (قوله المحبة الميل الدائم الخ) أي ميل القلب إلى صفات الرب جل علاه أو إلى آثارها بالنسبة لبعض العبيد (قوله الميل الدائم) أي الميل الدائم إلى طاعة الله تعالى وإلى فعل ما يرضيه وانما اعتبرت الديمومة في الميل لان المدار على الصدق في الطاعة وهو الجدية اذا غامع الاخلاص في العمل لله وحده (قوله إثارة المحبوب الخ) أقول هو ما يرجع إلى ان المحبة حالة في القلب تحمل على إثارة المحبوب على كل شيء وذلك لكون الحب يحمل على الموافقة والإيثار ومداومة الأعمال أثناء الليل وأطراف النهار لارغبة في الجنة ولارغبة من نار كما قيل شعر

وكن لربك ذا حبيب تخدمه * ان المحبين للرحمن خدام

ولذلك قال سلطان المحبين ابن الفارض قدس الله روحه ونور ضريحه

اذا ما احلت في هواها دمي فني * ذرا العز والعلماء قد يرى أحلت

قال عبدالمطلب شارح التائية في هذا المحل قال تعالى من وجد في رحله فهو جزاؤه ثم ان القطرة منه اذا وقعت في البحر صار جميع صفات البحر صفاتها اه وذلك في غاية اللطف ففهمه والله المستعان (قوله وقيل هو موافقة الحبيب الخ) المراد موافقة ما يرضيه في حالة الحضور والغيبة قاله كمال هو من يحفظ في الحالتين ويحتمل ان المراد عدم الاعتراض اذ لا بد للواصل من نظرين نظر بعين التصديق ونظر بعين التشريع فبالأول يوجب ويغذر وبالثاني ينكروا بهي وبأمر (قوله وقيل هو محو المحب لصفاته) أي فتاؤه فيما يرضى الحق باعتبار قضاء صفاته الذميمة والتعويض عنها بالمحسنة أقول بل الكمال في المحبة التها لك في العبادة والطاعة حتى تفي عينه ودانه (قوله موافقة الخ) أي وهي لا تكون الا بعد قضاء العبد عن مراده في مراد سيده (قوله وقيل هو خوف الخ) أي ومن ذلك خبر نعم العبد صمب لولم يخف الله لم يعصه (قوله مع إقامة الخدمة) أي مع دوام الطاعة والاخلاص فيها على حسب الاستطاعة (قوله رأيت ذلك يسيرا الخ) أي

ويشهد لذلك خبر سجاتك ما عبدناك حق عبادتك (قوله لاستغفار نفسك) أي بواسطة
 ثم وذلك التفسير منها (قوله معانقة الطاعة) أي حيث المحب أن يحب مطيع وقوا
 ومباينة المخالفة عطف لازم على ملزوم قال بعضهم شعرا

عين المحب بنومها لا تنم * ترى الدياجي والخلائق توم
 رجل الكرى عنها فاسبل دمعها * مافي الضمير من المحبة ~~بـ~~م
 يلو الكتاب ودمعه مترق * يذرى الدموع هو المحب المسقم
 يخلق المولى ويسأله الرضا * ويقول يا من ~~هـ~~كان عني يحلم
 أيام كنت اجترذيل جهالتى * ممتردا غمرا ونفسي اظلم
 يا حسنه مستغيبا لحيبيبه * بخضوع مشفق ودمع يسجم
 حتى اذا الليل استوى لرحيله * وخشى من الصبح المنقص يهجم
 ناداه يا ليل المنقص قف على * اهل الهوى فعاظم ان يرجوا
 دعنى أعاتب من أحب فانما * عتب المحب لمن يحب تنم
 يا واحد زاد الجفاء وخافى * صبرى وأنت محبتي لك تعلم
 مولاي لا أشكو الهوى لعذابه * لكننى اخشى جوارك احرم

(قوله هي دخول صفات الخ) اعلم ان قوله هي دخول الخ فيه اشارة الى أن المحبة حالة
 يكساها المحب من كمال اشتغال قلبه وهيجانه وعدم قراره في طلبه بآثره ومحو أثر التفاته
 لنفسه وذكره لصفاته حتى يكون الغالب على له جال محبوبه وكاله لا غير وذلك قريب
 من قوله قبله وقيل هي محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته تدبر تفهم والله اعلم
 (قوله حتى لا يكون الغالب الخ) أقول كيف لا يكون كذلك وهو اذا قوى عليه الشوق
 وسمرت تلك النيران ترادفت عليه الهوم والاسزان فاصبحه قصص أخبارهم عن
 أخبارهم شعر

فصواعلى حديث من قتل الهوى * ان التامى روح كل سزين

(قوله ان تم كذا الخ) أي بأن تبذل قواك في طاعته حتى تقى فيها وتقى عن سائر
 حقلوط نفسك فلا يبقى لك مراد سوى ما أراد من ذلك بل عليك ان تستغفر ذلك بحسب
 عظم ما تشاهده ولذا قيل اذا قتل المحبوب للمحب من عالم الغيوب زاد الهيام
 وامتنع الكلام الا عند الشكوى من ألم البلى شعر

المحب ما منع الكلام الا لسنا * وألشكوى عاشق ما أعانا

(قوله لانهم انعموا من القلب الخ) أي وذلك لان القلب اذا امتلأ بمحبة شئ فلا اتسع
 فيه شئ آخر ما جعل الله لرجل من قليلين في جوفه (قوله اقامة العتاب على الدوام)
 أي وذلك يتحقق بدوام ثمود التمسير والذلة والانكسار مع التعرض لنفحات الرضا
 بالابتغال والتضرع اليه تعالى (قوله المحبة في أول أمرها لذة) أي ولذلك يقال روح

وان انعم عليك بنعمة رأيته كثيرة
 عظيمة لاستغفارك نفسك عما
 أنتم به عليك (وقال سهل الحب
 معانقة الطاعة) للمحبوب أي
 لاتفارقه (ومباينة المخالفة) له
 (وسئل الجنيد عن المحبة فقال)
 هي (دخول صفات المحبوب
 على البديل من صفات المحب)
 بأن يغنى عن الرذائل ثم يغنى
 يسد لها من الفضائل (أشار)
 الجنيد (بهذا الى استيلاء ذكر)
 صفات (المحبوب) على قلب المحب
 ودخولها فيه (حتى لا يكون
 الغالب على قلب المحب الا ذكر
 صفات المحبوب والتغافل
 بالكلية عن صفات نفسه و) عن
 (الاحساس) أي الشعور (بها)
 وقال ابو علي الروذباري المحبة
 الموافقة) للمحبوب في أمره ونهيه
 كما علم (وقال أبو عبد الله القرشي
 حقيقة المحبة أن تهب كالكمان
 احببت فلا يبقى لك منك شئ)
 لك كمال محبتك له وشغلك به (وقال
 الشبلي محبت المحبة محبة لانها تحو
 من القلب ما سوى المحبوب وقال
 ابن عطاء المحبة اقامة العتاب على
 الدوام) العتاب كلام من المحب
 لمحبوبه يؤلف به ما خشت فرقة
 ويجبر به ما لاحت قطيعته (سمعت
 الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله
 يقول المحبة في أول أمرها لذة

ومواضع الحقيقة) أي ما غلب على قلب العبد من شغفه بالله بحيث تكاملت محبته فيه وامتلأ قلبه بمحائب ما يرى من كماله وجلاله وقدرته (دهش) وهذا حقيقة المحبة (وسمته) أيضا (يقول العشق بجائزة الحمد في المحبة) بأن يستغرق الحب في محبوبه حتى لا يحس بنفسه فجاءته لا حساسه بنفسه هي بجائزة الحمد (و) لكن (الحق سبحانه لا يوصف بأنه يجاوز الحد) لتنزهه عن ذلك (فلا يوصف بالعشق) وإن وصف بالمحبة لعدم الاذن فيه ولاه انما يكون لغائب والله لا يغيب عنه

٩١

شيء لانه عالم بكل شيء ولا يؤثر في ذلك كون الوصف كالأعادة فانا نصفه تعالى بأنه حكيم وكريم وعالم لانه وصف نفسه بها ولا نصفه بأنه مهذوم وسحق وفقير أو فقير أو أصولي (ولو جمع محاب الخلق كاهتم لشخص واحد لم يبلغ ذلك استحقاق قدر الحق سبحانه) وتعالى على ذلك الشخص (فلا يقال ان عبدا جاوز الحد في محبة الله تعالى) بل ولا بلغه (فلا يوصف الحق سبحانه) وتعالى (بأنه يعشق عبده) ولا (يوصف) العبد (بأنه يعشق الله تعالى) بل لا يوصف به الحق وان يوصف به العبد فيماد كرو قد أوضحه بقوله (ولا سبيل له) أي للعشق (الى وصف الحق سبحانه) به (لا من الحق للعبد ولا من العبد للحق سبحانه) فلا يقال الحق عشق عبده ولا العبد عشق الحق ولا يخفى ما في كلامه من التكرار (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الشبلي يقول المحبة ان تغار) أنت (على المحبوب) لكاله وجلاله

الحب المشوق كالغصن المشوق كلما مرت به نسمة لطيفة أوجبت له حركة تطريفة شعر اهتز عند تقى وصلها طربا * ورب أمنية أحلى من الطفر ثم هي اذا استحكمت كانت عذابا غيرانه يستعذب شعر

عذابي فيك يحاولي * ومز الصبر احلى لي

(قوله ومواضع الحقيقة الخ) أقول ومن ذلك وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انال تراها في ضلال مبين قلن ذلك لأنما لها عادات فلما رأيتها أكبرنه بعق عظمتها وابللته ووقع عليهم الدهش وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم واخذت كل واحدة منهن تطالب الوصال لنفسها حتى استغاث وقال رب السجين أحب الي مما يدعونني اليه (قوله العشق بجائزة الحمد في المحبة) أي بجائزة حد الشعور بالنفس وماله من الخطوط فالعشق آخر درجات المحبة وهو بهذا المعنى الذي ذكرناه يصح اضافته للعباد المحب لله تعالى فيقال له عاشق (قوله ولانه انما يكون لغائب) أي لان ما وراء الحد غائب عن الشخص (قوله ولا يؤثر في ذلك) أي لا يسهل الاطلاق عليه تعالى (قوله ولا نصفه الخ) أي وان كان بمعنى ماورد (قوله لعدم الاذن) أي ولعدم امكان مجاوزة الحد في محبته سبحانه وتعالى (قوله ولا يخفى الخ) أنت خير بأن معظم الاقوال في غالب الابواب متقاربة المعاني غير ان الباعث على ذكر جميعها انما هو زيادة البيان مع فائدة قوة السند بذكر العارفين وهذه فائدة وأي فائدة (قوله أن تغار أنت على المحبوب) أقول لله در الشارح فيما خرج عليه هذا المعنى فالحق تعالى ينفعني واخواني المؤمنين ببركة علومه ومعارفه (قوله اغصان تغرس الخ) أقول الناس على ثلاثة أقسام قسم حسن الظن بالله لاجل وصفه بالاحسان وقسم أحب الله وحسن الظن به لاجل احسانه ايضا وقسم أحب الله وحسن الظن به لهما وهم في الفضيلة على هذا الترتيب وعلى الثالث الاكل يدور كلام الكمل فن ذلك قول رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها

أحبك حين حب الهوى * وحب لانتك اهل لذك
فأما الذي هو حب الهوى * فشغلي بحبك عن سواك
وأما الذي أنت اهل له * فكشفك للعجب حتى اراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذاك

وتنزهه (أن يحبه مثلك) لنقصك وعدم صلاحيتك لعلك فليس مراده ان تغار عليه ان يحبه أحد من المؤمنين مثلك لتخص به دونهم فان ذلك نقص وحسد (وسمته) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين الزمعي يقول سمعت ابن عطاء يقول وقد سئل عن المحبة فقال) فأنس (أغصان تغرس في القلب

ثُمَّ عَلِيَ قَدْرُ الْعُقُولِ فَهِيَ
 وَرَقَهُ الْأَدَبُ فِي حِفْظِهَا وَاسْتَعْمَلَ
 عَقْلَهُ فِي جِهَاتِ حِفْظِ أَدَبِهِ مَعَهُ فِي
 جَمِيعِ تَعَلُّقَاتِهِ ظَهَرَتْ ثَمَرَةُ تِلْكَ
 الْمَحَبَّةِ عَلَيْهِ وَاتَّقَعَ بِهَا هَوَاؤُهُ وَرَأَى
 وَبَسَمَعَ كَلَامَهُ (وَسَمِعَتْهُ) أَيْضًا
 (يَقُولُ سَمِعْتُ النَّصْرَ بِأَذَى يَقُولُ)
 الْمَحَبَّةُ نَوْعَانِ (مَحَبَّةُ تَوْجِبُ حَقْنَ
 الدَّمَاءِ وَمَحَبَّةُ تَوْجِبُ سَفْكَ الدَّمَاءِ)
 فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَحَبَّةَ مِنَ الْعَبْدِ
 أَيْثَارُ الْمَحْبُوبِ وَهِيَ أَقْلُ وَأَكْمَلُ
 فَأَقْلَهُهَا مَحَبَّةُ النِّعَمِ وَتَوَالِيهَا عَلَيْهِ
 مِنَ الْمُنْعَمِ فَإِذَا شَكَرَ عَلَيْهِمَا تَزَايَدَتْ
 عَلَيْهِ وَحَفِظَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهُ وَنَعْمَهُ
 وَأَكَلَهَا اسْتَغْرَاقَهُ فِي ذِكْرِ رَبِّهِ
 وَمُنَاجَاتِهِ وَتِلْكَ ذُوهُ بِيْذَلِكَ بِحَيْثُ
 غَلِبَ عَلَى قَلْبِهِ ذَلِكَ وَبَذَلَ نَفْسَهُ
 فِي الْجِهَادِ حَتَّى أَوْجِبَ أَنْ يَرَاهُ
 تَعَالَى فَالْمَحَبَّةُ الْأُولَى أَوْجَبَتْ
 حَقْنَ الدَّمَاءِ لِشُكْرِهِ عَلَى النِّعَمِ
 وَالثَّانِيَةُ أَوْجَبَتْ سَفْكَ الدَّمَاءِ
 لِرُؤْيَا النِّعَمِ (وَسَمِعَتْهُ) أَيْضًا (يَقُولُ)
 سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْعَلَوِيَّ يَقُولُ
 سَمِعْتُ جَعْفَرَ يَقُولُ سَمِعْتُ سَمْعُونََا
 يَقُولُ ذَهَبَ الْمَحْبُوسُونَ لِقَاءَ تَعَالَى
 بِشَرَفٍ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِأَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمَرْءُ
 مَعَ مَنْ أَحَبَّ فَهُمْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى
 كَمَا أَنَّ اللَّهَ مَعَهُمْ قَالَ تَعَالَى إِنَّ
 اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
 مُحْسِنُونَ وَالتَّقْوَى اسْمٌ جَامِعٌ
 لِلطَّاعَاتِ وَالْإِحْسَانِ أَنْ تَعْبُدَ
 اللَّهَ كَمَا تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ
 فَانْظُرْ إِلَيْهِ بِبَصَرِ بَيْنٍ بَيْنٍ

وَأَعْلَمُ أَنَّ فِي قَوْلِهِ أَغْصَانُ تَغْرِسِ الْخِشْيَانِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْمَحَبَّةَ مَوَاهِبُ تَكْسَاهَا الْقُلُوبُ وَنَمُّ
 تَرْدَمُ مِنَ الْمَحْبُوبِ فَيُظْهِرُ الْآثَرَ عَلَى الْجَوَارِحِ وَالْأَعْلَى مَا فِي الْغُيُوبِ فَتُكْمَلُ فِي صَاحِبِهَا
 الصِّفَاتُ حَتَّى تَكَادُ أَحْوَالَهُ تَوَدُّهُ حِيَاضُ الْمَمَاتِ فَلَا يَبْقَى فِيهِ لَغْوٌ مَحْبُوبٌ بِهِ فَضْلُهُ
 وَلَا يَجِدُ مَعَ غَيْرِهِ رَاحَةً وَتَذُوبُ نَفْسُهُ مِنْ شِدَّةِ الْإِشْتِيَاقِ وَيُضْمَلُ جِسْمُهُ بِسَبَبِ دَوَامِ
 الْإِسْتِرَاقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَعَنْ أَبِيهِمْ كَاتِمِهِمْ (قَوْلُهُ فَتَمُرُّ عَلَى قَدْرِ الْعُقُولِ) أَيْ
 عَلَى حَسَبِ الْإِسْتِعْدَادِ وَلِذَلِكَ تَجِدُ أَحْوَالَ أَهْلِ الْغَرَامِ تَتَقَاوَتُ فِي الْحَالِ وَفِي الْمَقَامِ
 فَالْمُرِيدُ يَنْجُمُ بِسُكْرِهِ وَيَنْطَوِي فِي نَشْرِهِ وَالْمُرَادُ كَمَا أَزْدَادُ سُكْرًا طَابَ عَرَفُهُ نَشْرًا شَعْرُ
 هَمِّ الْمُرِيدُونَ مِنْهَا بِعَدَمِ سُكْرِهِمْ وَلِلْمُرَادِ بَيْنُ سُكْرٍ وَعِنْدَهَا بَاقِي

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمَغَارَةَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ بِحِطِّ بِمَقَامِ الْأَصْطِفَاءِ وَيَسْدُلُ عَلَيْهِ حِجَابَ الْإِخْفَاءِ
 قَدْ أَدْخَلَ خَلْوَةَ الْخُلُوفِ فَلَا يَلْبِسُ فَضْلَهُ بِالْقُضُولِ يَتَمُتُ بِالْأَوْقَاتِ وَتَطْيِبُ بِهِ الْأَقْوَاتُ
 مَا اسْتَقْبَتْ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ تَمْلَأُ النَّبَاتِ وَالَّذِي تَوْقُفُهَا يَسْلُ لِهَيْبَاتِ أَحْسَنِ نُورِ الْقَلَّاحِ
 مَا بَذَرَهُ الْقَلَّاحُ فَانْهَمُ وَرَبَّنَا بِالْحَالِ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ فَهِيَ مَوَاهِبُ الْخِشْيَانِ) فِيهِ أَنَّهُ قَاصِرٌ عَلَى
 بَوَاعِثِ مَحَبَّةِ الْكَامِلِينَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَحْسِنِينَ (قَوْلُهُ وَمَنْ رَأَى وَسَمِعَ كَلَامَهُ) أَيْ لِأَنَّهُ دَائِمٌ
 الْخَيْرُ وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُ النَّفْعِ (قَوْلُهُ الْمَحَبَّةُ نَوْعَانِ) أَيْ بِحَسَبِ مَا ذَكَرْنَا وَالْأَوَّلُ
 فَهِيَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ عَلَى حَسَبِ بَوَاعِثِهَا مِنَ الْهَيْبَةِ وَالتَّوَعُّلِ وَكَذَلِكَ فِي الْبَوَاعِثِ عَلَى
 مَا تَقَدَّمَ (قَوْلُهُ مَحَبَّةُ تَوْجِبُ حَقْنَ الدَّمَاءِ وَمَحَبَّةُ تَوْجِبُ سَفْكَ الدَّمَاءِ) أَقُولُ مَشْهُدًا لِأَوَّلِ
 الْجَلَالِ وَالْجَبَرُوتِ اسْتَغْرَقَ فِي ذَلِكَ الْمَشْهُدِ حَتَّى أَتَاهُ النِّقَمُ وَهُوَ عَامِلٌ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ
 الْكَامِلِينَ عَلَيْهِ صَلَاةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَشْهُدًا لِثَانِي الْجَمَالِ وَالْدَّلَالِ فَتَاهُ بِعِزِّ الْوَصَالِ
 وَقَاهُ بِظَاهِرِهِ بِنَافِي الْكَمَالِ وَبَاجٍ مِنْ سَهْمِ خَيْرِ الْحَقِيقَةِ بِمَا أَشْرَقَ لِقَلْبِهِ مِنْ أَنْوَارِ
 طَوَارِقِ الطَّرِيقَةِ بِخُوزِي الْقَصَاصِ حَتَّى التَّبَسُّمُ أَمْرُهُ عَلَى النَّاسِ هَذَا مَا بَدَأَ
 وَدَعَا إِلَيْهِ حَالِي وَإِنْ كَانَ جَرَى الشَّارِحُ عَلَى تَخْلَافِهِ عَمَّا اشْرَبَهُ مِنْ خَيْرِ كَلَامِهِ (قَوْلُهُ وَمَحَبَّةُ
 تَوْجِبُ الْخِشْيَانِ) أَقُولُ وَمَا أَلْطَفَ مَا قِيلَ هُنَا مِنْ قَوْلِهِمْ

أَمُوتْ بَدَائِي لَا أَصِيبُ دَوَائِي • وَلَا فَرْجًا عَمَّا أَرَى مِنْ بِلَائِي

إِذَا كَانَ دَاءُ الْعَبْدِ حَبِّ مَلِكِهِ • فَنُفْسُهُ يَرْجُو طَبِيبًا مَسْدَاوِيًا

(قَوْلُهُ وَمَحَبَّةُ تَوْجِبُ سَفْكَ الدَّمَاءِ) أَقُولُ وَلِذَلِكَ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ الشَّيْبِيِّ قَدَسَ
 اللَّهُ سِرَّهُ لَا تَتَكَلَّمُوا فِي الطَّرِيقِ مَعَ غَيْرِهَا لَهَا مِنْ تَكَلُّمٍ فِيهَا مَعَ غَيْرِهَا لَهَا شَهَدَتْ عَلَيْهِ كَمَا
 شَهِدَ الْخَنِيذُ عَلَى الْحَسَلِاجِ (قَوْلُهُ فَأَقْلَهُهَا مَحَبَّةُ النِّعَمِ الْخِشْيَانِ) الْمُرَادُ بِالنِّعَمِ مَا يَمُتُّ الْعَاجِلَةَ
 أَوَّلَ أَجَلَةٍ أَوْ هَمَامًا وَبِذَلِكَ نَمُّ أَنْوَاعِ الْمَحَبَّةِ الثَّلَاثَةِ (قَوْلُهُ وَأَكَلَهَا الْخِشْيَانِ) أَقُولُ وَيَحْتَمِلُ
 أَنَّهُ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى حَالِ أَهْلِ الشُّطْحِ عَنْ سَفْكَتِ دِمَائِهِمْ بِسَبَبِ الشَّرِيعَةِ وَقَدْ مَاصِدُ
 مِنْهُمْ مَا يَخَافُ ظَاهِرَهَا (قَوْلُهُ قَالَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) أَقُولُ ظَاهِرُهُ وَإِنْ قَصُرَ فِي الْمَتَابَعَةِ
 وَهُوَ كَذَلِكَ تَطَرُّقُ الثَّمَرَةِ بِمَجْرَدِ الْمَحَبَّةِ قَتَامًا (قَوْلُهُ حَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ الْخِشْيَانِ) الْمُرَادُ بِهَا الْمَحَبَّةُ

ولا تتغير لاستحالة تغير محبتها
بجلافة المحبة للنعم فأنها تزول
بزوالها (وقال) أيضا (ليس بصادق
من ادعى محبته) تعالى (ولم يحفظ
حدوده) التي طلبها منه ونهاه
عنها (وقال الجني إذا صحت
المحبة سقطت شروط الادب)
أي تكلف المحب للمحبوب كما هو
(وفي معناه انشد الأستاذ أبو علي
رحمه الله * إذا صفت المودة
بين قوم * ودام ودادهم سمح
الثناء) أي قبح لان ما بينهم من
المودة أعظم من الثناء باللسن
(وكان يقول) رحمه الله (لا ترى
أبا شفيقاً يجل ابنه في الخطاب
والناس يتكفون في مخاطبته)
بما فيه تجميل وتعظيم (والاب
يقول) في ذلك له (يا فلان) باسمه فلا
يتكاف لما ذكر (وقال الكائن
المحبة الا يثار للمحبوب) على غيره
لكماله وجه لاله وجهه الحق من
أحبه ان يترفع به بكليته (سمعت
محمد بن الحسين) رحمه الله (يقول
سمعت أبا سعيد الارجاني يقول
سمعت بندار بن الحسين يقول
رؤى مجنون بنى عامر في المنام)
بعد موته وكان قد استغرق في حب
امرأة وساح في البراري (فقبل له
ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لي)
ما كان من الزلل (وجعلني حجة على
المحبين) الذين يدعون محبة تعالى
فنه دليل على كماله تعالى وتزهره
وان من أحبه حقه ان يفرغ كليته

الكاملة كما اشار اليه الشارح وقوله ما ي حال لا ينقص الخ اقول وذلك هو صفات
المحب في نفوت المحبوب ولان من عرف ما طلبه ان عليه ما تركه فمن تفكر في اصل نفسه
بداية ونهاية عرف حقه وقربه فرضي بما يجريه من احكامه وكيف لا ولولا ذل المحب ما لذه
المحب وقد أشار الى ذلك سلطان المحيين ابن الفارض قدس الله روحه وتورض رحمه
حيث قال في قائمته

ولو عز فيها الذل ما لذي الهوى * ولم تذ لولا الذل في الحب عزني
فالعز باطن في الذل كما ان الذل باطن في العز فتأمل حقيقة الخليل والمكليم والشفيع
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كيف قاسى كل منهم ما قاسى من الاقصاء والايذاء
والاذلال الظاهري ومع ذلك انهم لم يلقوا عاقبة العز في الدنيا والآخرة وكذلك حال المحبين
والله اعلم (قوله محبة للذات) أي باعتبار تجلي الصفات والاسماء القديمة (قوله ولم يحفظ
حدوده) أي فلا بد لساثر من المحبين من ثلاثة اشياء تدله العقل أي تحببه بحيث ينسب
ساحبه الى الجنون وقوة الجهد بحيث يصير مجهودا وغايته الذل وهو الثالث فيستفاد
من التدله العقل أي الفهم عن الله تعالى ومن المجاهدة المشاهدة فيقوى به على تحمل
الاعباء ولذلك الاشارة بخبر ابي السديد بالصراحة انما السديد الذي يملك نفسه عند
الغضب ومن المذلة العزة فيصير أعزأبناء جنسه قال تعالى والله العزة لرسوله وللمؤمنين
(قوله ولم يحفظ حدوده) أي لان شأن المحب الموافقة لمن يحبه * ان المحب ان يجب
طبعه * (قوله سقطت شروط الادب) المراد سقط تكلف الشروط وبقي من اسبابها
المحبة والا فالمحبة توجب زيادة الادب كما لا يخفى فوصف المحبة كاف في الزام طريق الادب
والبعد عن أسباب العطب (قوله سمح الثناء) أي لما في الثناء من اشعار استجلاب المحبة
وهي ثابتة من قبل ومن بعد (قوله لان ما بينهم الخ) أي ولما في ذلك من التعرض لاسباب
الظهور وقوله بعد لا ترى ابا الخ كالتوضيح لما قبله (قوله فحق من احبه ان يفرغ له
بكليته) أي والا فكأن كالتشجيع على الميل وكلايس ثوبى زور قال تعالى ما جعل الله
لرجل من قلوبين في جوفه (قوله وكان قد استغرق في حب امرأة الخ) أي فاذا ثبت هذا
لمثله فيكون محب مبدع الكائنات اخرى حيث صفته تحققه البشرية ولا سيما اذا
حضر المحب مع الحبيب المقام فسكر سكر اهل الهوى والغرام فلا يحب حينئذ ان
غاب وسكر وطاب وفاءه بعض نفوت الاسباب شعر

سكران سكر هوى وسكر مدامة * فحق يقيق فحق به سكران
(قوله فقال غفر لي) فيه تنبيه على ان اوصاف المحب في حال حياته قد تنثر له اخذها
بعد مماته فذله يثمر له العز الابدى السرمدى وولاه وجنونه يثمر له العقل الكامل الذي
ينكشف به ما لا ينكشف بغيره والجهد والضعف يثمر له الراحة الآخروية (قوله وجعلني
حجة على المحبين) لعل وجهه ما ذكره الشارح أو عفته حتى مات شهيدا ومحبة الاله الحق

في طابه وان مجنون بنى عامر كانت محبته لمن له اشباه مع انه استغرق في حب هذا الاستغراق العظيم وساح في البراري

ولما رآه هذا الرائي في التوم وهو من المحبين لله سأل عن حاله فأجاب بما ذكره وانما جعله حجة على من ذكر لانه بذل نفسه في محبة مخلوق له اشبه فكيف يمكن ادعى ٩٤ محبة من لا مثل له ولا شبيهه فحقه ان تزيد محبته له على محبة مجنون بنى

بذلك كله (قوله ولما رآه هذا الرائي الخ) اي فهذه الرواية من اطف الله تعالى بالرأي ليقفه بها على التمسك بحقيقة المحبة (قوله حقيقة المحبة ان ينسى العبد الخ) اقول ويشهد لذلك ما نسب الى معنون رحمه الله تعالى حيث قال شعرا

فكان قوادى خالبا قبل حبكم * وكان بذكر الخلق يلهو ويخرج
فلما دعا قلبي هو لك اجابه * فليست أراهم عن فناءك يبرح
وميت بين منك ان كنت كاذبا * وان كنت في الدنيا بغيرك افرح
وان كان شئ في البلاء ديارها * اذا غبت عن عيني لم يبق لي عالج
فان شئت واصلني وان شئت لم تصل * فليست أرى قلبي اغير ولا يصلح

قلت وقوله فان شئت واصلني الخ ليس اقدا ما وتروا احترام وتنمى الاموال والاسقام بل هو تقويض وتسليم واعتراف بأن الحق له فعل ما يشاء فانه العليم الحكيم (قوله وينسى حوائجه اليه) أي ولو كانت الحاجات آجلة أخرى كما لا يخفى على من له ذوق واللام (قوله فحبه لله الخ) تكميل للفائدة والافاق صد محبة الذات دون شئ آخر معها وقوله يتعلق تارة بأفعاله الخ أي التي تؤثر في النعم على العبيد والتي لا تؤثر ذلك على حسب اختلاف هم المقربين قوة وضعفا (قوله حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك الخ) اقول لعله يشير للخروج عن حصر العقل عنده من أراد ادراك الحقائق الالهية لان العقل كالقريب يمنع المواصلات وينقص عيش الاحبة بالمراقبة وذلك لانه معقول عن درك الحقائق المطلقة غافل عن ادراكها فتأمل سر قوله جل شأنه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب حيث لم يقل عقل لان القلب يتقلب مع الحق سبحانه وتعالى في جميع شئون مظاهره ان تجلي بالاسماء وبالصفات او بغير ذلك أو ما سمعت خبر لم يسهل ارضى ولا سماني ووسعني قلب عبيدي ومثل القلب في كل ذلك السر ثم لا يخفى عليك ان المراد بالعقل المعاشي او المعادى لاعقل المعاني فانهم ولا ترجع لمن لا يعلم (قوله فقال صدقوا الخ) لعله أراد اني المحبة اللاتقية بفائق الكمال الالهي لانها غير مقدورة للبشر وحينئذ لا حاجة لما ذكره الشارح من التورية تدبر تفهم والله اعلم (قوله مجانبية السلوك الخ) اقول لعله باعتبار حال غير الكمال اما الكمال فحبتهم فوجب لهم الرضا باحكام الحق تعالى وان لم تلائم البشرية بل تقتضي السدة والفرح والسرور من حيث هي مراداته تعالى قال بعض المحبين تاذني الا لام مذ أنت مسقة سي الى آخر ما قال ثم اقول وكيف لا يكون كذلك وهو اذا دخل ليلة حمى الحبيب وقت غفلة الوائس والرقيب التذ بسماع الخطاب في حضرة الندمان من الاحباب شعر

يا ليلة بالحمى ما كان اطربها * من طيم ارقصت من قهنتا التيب

عامر الزيادة الغالبة فهذه الرواية في حق الرائي ان كانت كملت محبته لله وفي حق كل من معها ان كان كذلك (وقال ابو يعقوب السوسي حقيقة المحبة ان ينسى العبد حظيه من الله عز وجل وينسى حوائجه اليه) بان تشغله محبته للذات والكمال والجلال والانس به تعالى عن ذكر الانعام والاحسان اليه فحبه لله يتعلق تارة بأفعاله من نعمه واحسانه وتارة بكماله وجلاله وجماله والثانية اكمل من الاولى كما عرف (وقال الحسين بن منصور حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك بخالص أوصافك) بان تنسى نفسك تشغلا بربك وبانسانك فيرجع الى ما امر (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي) رحمه الله (يقول قيل للنصر اباذي ليس لك من المحبة) له (ثي فقال صدقوا ولكن لي حسراتهم فهوذا احترق فيه) أي في الله وهذا كمال في الادب وستر لاله عن حجب فوري بقوله صدقوا أي في ان محبته ليست هي قلقا ولا طيشا وانما هي حسرات المحبين الكاملين الذين افرغوا جهدهم في المحبة وما بلغوا مطلوبهم لان معرفتهم لكمال وجه لاله وجماله لم يقوموا بها حق القيام (وسمعه) أيضا (يقول قال النصر اباذي المحبة مجانبية السلوك) عن المحبوب (على كل حال) بان يستغرق (قوله العبد في صفات محبوبه من الكمال والجلال والجمال بحيث يتعذر عليه سلوه عنه واشغاله بغيره) ثم انشد في معنى ذلك

(قوله) (وسمعه) أيضا (يقول قال النصر اباذي المحبة مجانبية السلوك) عن المحبوب (على كل حال) بان يستغرق (قوله) العبد في صفات محبوبه من الكمال والجلال والجمال بحيث يتعذر عليه سلوه عنه واشغاله بغيره (ثم انشد) في معنى ذلك

(غرس) يارب (لاهل الحب غصنا) وفي نسخة غرسا (من الهوى) أي الحب (ولم يك يدري ما الهوى أحد قبل فاورق) ذلك الغصن (اغصنا واينع) أي اظهر (مبوة) أي ميلا الى محبوبه (واعقب لي) بسبب الهوم وتغير الاحوال (مر من الثمر المحلى) بالحاء المهملة أي الياس وحاصل ذلك ان الاصل الذي خلقه الله لما تمكن في قلبه تغيرت احواله فظهر عليه امارات الغلبة والصبوة الى محبوبه ثم تغيرت ٩٦ احواله من صعوبة الحال وغرارت عليه الى ان صار يتلذذ به ويتنعم

وهو قوله واعقب الى آخره فلما تمكن حاله في المحبة وطلب الوصال توالى على قلبه الهوم والاحزان (وكل جيع العاشقين هواهم) أي جهم الصبح (اذا نسبه كان من ذلك الاصل) أي الغرس الذي غرسه في قلوبهم والا كانت احوالهم دعاوى لا أصل لها (وقيل الحب اوله ختل) بالمجدة واسكان المثناة أي مخادعة يعنى معاملته الله عبده بالرفق وتوالى نسبه عليه (واخره قتل) أي ألم وسقم لأن العبد اذا أحب الله ودامت معاملته له اطلع من صفاته تعالى على ما يحسنه على طلبه له ويشغله به عن غيره فاذا وجد اللذة في كمال شغله ثم حجب عنها تالم وسقم وفي نسخة بعد الايات المذكورة

الاحباب (قوله غرس الخ) أي أسست لهم بواعث المحبة وقوله ولم يك يدري الخ) مبالغة فيما ناله من المحبة في ابتداء امره حتى توهم ان مثل ذلك لم يسبق لغيره وقوله فاورق ذلك الغصن يريد ان بواعث المحبة تزايدت بحسب ما شرق عليه من كالات الحق تعالى فظهرت تلك البواعث زيادة ميلا الى محبوبه وقوله واعقب الخ اي ترتب على زيادة محبتي اني صرت أستحلى مرمكايته والتلذذ بذلك استغراقا في مرادات المحبوب عز علاه وقوله وكل الخ الغرض منه ان سبب جميع انواع المحبة واحد وهو ما نشأ عنه محبتي هذا ويحتمل ان ذلك لسان محمدي برز من تابع احمدى والله اعلم بمراد خلقه (قوله وقيل الحب اوله ختل الخ) اي وذلك بسر اسمه تعالى الرب اذ هو المبلغ للكمال شيئا فشيئا وقوله وآخره قتل اي يؤدى الى القتل والهلاك والمراد القتل من النفس ومآلها من الاخلاق والقتل حقيقة بحسب زيادة ألمه وسقمه (قوله اوله ختل الخ) اي ومع ذلك فمن لم يحصل له من المحبة مقدار ذرة أوجبة من خردل فقد حجب عن النعيم بالياس وليس هو في شئ من الناس شعر

وما الناس الا العاشقون ذروا الهوى * ولا خير فيمن لا يحب ويعشق وقوله وآخره قتل اي وبذلك تكون حياة الابد فالجل وعز ولكم في القصاص حياة يا أولى الابواب فافهم (قوله اي مخادعة الخ) اي فعل ما يضاهاها وهو ترأسل النعم العاجلة وتسهيل سبل الآجلة والافاطلاق المخادعة في جانبه تعالى من قبل انفسنا لا يجوز ولا يصح (قوله وآخره قتل) المراد قتل النفس الحيوانية وهي حياة النفس الانسانية * (فائدة) * لما لطف ورقت ارواح العشاق من الهبين صار لهم مناسبة لمحبة مولاهم رب العالمين تقدر وتعالى (قوله جريت مع العشاق الخ) يريد انه تمسك باذيال أسباب محبته تعالى مع جملة الهبين ثم ساقهم فسبقهم مع انه لم يجهد نفسه في السير بل وصل على رسله وذلك كانه من قوة عزيمته لم يستشعر بانعاب نفسه لعدم تكلفه الحركات والسكنات (قوله فقال يعنى عن الغير الخ) اقول وذلك ابلغ مما اشتهر مما هو في معناه من انه يعنى عن رؤية عيب في المحبوب ويصم عن سماع عزل فيه (قوله لا يصلح لمحبة محبوبه) فيه اظهار في مقام الاضمار تلذذا بتكرار اسم المحبوب (قوله فقال لاصحاب أندرون الخ) يشير بما ذكره الى نوع فيجوز في قوله جعلنا يملك بحذف مضاف

جريت مع العشاق في حلبة الهوى ففقتهم سبقا وجئت على رسله (سمعت الاستاذ ابا على رحمه الله يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعنى ويصم فقال) هو زائد (يعنى عن الغير) أي غير الشيء المحبوب

(غيرة) للمحبوب ان يرى انه ناقص لا يصلح لمحبة محبوبه (و) يصم (عن المحبوب هيبه) له وقد قرئ بين تقديره بدى السرى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقال لاصحابه أندرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة فالحق سبحانه يغار على كلامه العزيز ان يسعه من ليس له أهلا فالعبد يغار لربه لهيبته وجلاله ويغار على نفسه لغفائه واشغاله بالاغيار بعد معرفته بالواحد القهار فلا يقال غار على ربه بل غار لربه

(ثم انشد) ابو علي (اذا ما بد الى تعاطفه فاصدق) أي ارجع غمّه (في حال من لم يرد) ٩٧ من اربع ورد الماء (سمعت الشيخ أبا عبد

الرحمن السلي) رحمه الله (يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت ابراهيم بن فاذك يقول سمعت الجنيدي يقول سمعت الحارث المحاسبي يقول المحبة مبالاة الى الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك ويوحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا) على ما أمر لك به ونهال عنه (ثم علمك بتقصيرك في حبه وسمعه) أيضا (يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت عباس بن عصام) وفي نسخة عاصم (يقول سمعت الجنيدي يقول سمعت السري يقول لا تصلح) وفي نسخة تصح (المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للآخر يا أبا) فينزل منزله فمكانه قال أنت أنا لان المحبة بين المتحابين توجب ايثار كل منهما للآخر على نفسه فيلزم منه رؤية كل منهما الفضل للآخر على نفسه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ المؤمن حقيقة الايمان حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وأهله (وقال الشبلي المحب اذا سكنت) أي عن ذكر محبوبه (هلك) غما لان راحته انما هي في ذكره فلو لا توالي ذكره على قلبه واسانه هلك غما (والعارف ان) وفي نسخة اذا (لم يسكت هلك) غما لانه لا يقدر على النطق بكل ما يخالقه الله في قلبه وربما نطق

تقديره جعلنا بين سماع القرآن منك سماع قبول وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة مجابا مستورا (قوله اذا ما بد الى الخ) أي اذا ظهرت لي نمازاتك للتأكيدها والمعنى ان الحق تعالى كلما ظهر له بآياته وآثار قدرته الباهرة تعاطفه من اجل شهود كماله السنية فيرجع كأنه لم يرد ولم يصل الى المشاهدة المذكورة اذ ما من آية الا وهنالك كبريتها وجميع هذه الآيات انما هي لقوة يجب عظمة الباري عز شأنه (قوله ثم ايثارك الخ) عطفه وما بعده على ما قبله من عطف الملازم على الملازم (قوله ثم موافقتك له سرا وجهرا الخ) أي ولهذا قيل علامة المحبة قيام المحب بأوامر المحبوب واستحلاء ما تر من الشؤن والخطوب شعر

تعصى الاله وأنت تطهر حبه * هذا العمري في القياس يذيع
لو كان حبه صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع
هذا ولا يطبق السكتان من قلبه من المحبة ملائ شع
ومن قلبه مع غيره كيف حاله * ومن سره في حقه كيف يكت
(قوله ثم علمك بتقصيرك في حبه) أي لعدم القيام بواجب حقه. (قوله حتى يقول الواحد الخ) أي حتى يكونا كأنهم ماحو جان حلتا بذا واحدا ومن قول عائشة
انما من اهوى ومن اهوى انا * فحين روحان حلتا بذا
(قوله فيلزم منه الخ) أي ومن ذلك ما نقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في حق الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه شعر

قالوا يزورك احمد وتزوره * قلت القضايل لا تفارق منزله
ان زارني فبقضاه وزرته * فلفضله فالفضل في الحالين له
وكذلك ما نقل عن الامام احمد من قوله في حق الشافعي انه كالشمس في الدنيا والعافية في البدن فاذا فقداه لاهما من بدل او كما قال (قوله حتى أكون أحب اليه الخ) المراد المحبة العقلية لا الطبيعية كما لا يخفى على من له المام بتحقيق المسائل الفرعية والاصولية (قوله اذا سكنت هلك) أي فقلب المحب لا يرعوى عن المحبوب وان تقول غير ذلك فهو كذوب شعر

أليس وعدتني يا قلب اني * اذا ما تبعت من ليلي تنوب
فها أنا تائب عن حب ليلي * فمالك كلما ذكرت تذوب
(قوله اذا سكنت هلك) أي وذلك لان السكوت عن ذكر الاحباب انما ينشأ عن الغفلة وقوة الخباب قال صلى الله عليه وسلم من أحب شيئا أكثر من ذكره (قوله والعارف ان لم يسكت هلك) أي لان المعرفة توجب الخرس والصمت كما تقدم غير مرة (قوله المحبة نار في القلب الخ) أي لهب اشواق تحرق وتفتني ماسوى المحبوب وحقه لان من لوازمها اذا كنت الموافقة والا يثار (قوله وقيل المحبة بذل الجهود الخ) أي لان شأن المحب طاعة

بما لا يفهم فكان فيه ضرورة (وقيل المحبة نار في القلب تحرق ماسوى مراد المحبوب) ١٣
م ج ح
استد تأثيرها في القلب (وقيل المحبة بذل الجهود) في طاعة الحبيب

(والجيب يفعل) في محبة (ما يشاء) وقال الثوري المحبة هتك الاستار وكشف الاسرار) لان من كملت محبته قل صبره عن محبوبه
 ٩٨ وصار مغلوبا فظهر سره للخلق وبداهم ما كان مستورا عنهم (وقال أبو يعقوب

السومسي لانهم المحبة الابانلروج
 عن رؤية المحبة الى رؤية المحبوب
 بقناع علم المحبة) لان محبة العبد
 تكون أول للنعم ثم تكون للكمال
 والجلال ثم يشتغل به تعالى حتى
 يستغرق فيه وينسى المحبة
 فكلامه رضى الله عنه في كمال
 درجات المحبة وهو الشغل عنها
 بالمحبوب (وقال جعفر قال
 الجنيد دفع السرى الى رقعة
 وقال هذه لك خبر من سبع مائة
 قصة أو حديث يملأ) أى حديث
 من أحاديث الصالحين وحكايات
 كراماتهم العالية الرفيعة التي
 تصدر لسماعها القلوب فتشغل
 به العمل قال الجنيد وفائدة
 حكاياتهم تقوية قلوب المريدين بها
 قال ودليل ذلك من الكتاب قوله
 تعالى وكلا نقص عليك من أنباء
 الرسل ما نثبت به فؤادك (فاذا
 فيها) أى الرقعة (ولما أذعيت
 الحب) الليل (قالت كذبتى *
 فقال أرى الاعضاء منك كواسيا)
 أى مكسوات باللحم لان كمال
 المحبة يمسك عن الطعام والشراب
 حتى يظهر على الحب النحول
 والسقام ~~كما بينه~~ بقوله
 (فما الحب) موجودا (حتى
 يلمس القلب بالحشا * وتذبل)
 أنت (حتى لا تجيب المناديا) لك
 (وتصل) أى تهزل (حق لا يبقى
 لك الهوى) أى الحب (سوى

محبوبه وموافقته فدعوى المحبة بدون ذلك نور وبهتان (قوله والجيب يفعل الخ)
 أى لانه المالك لرقه له الامر في محبة وسقمه فلا يستل عما يقبل (قوله المحبة هتك
 الاستار) أى رجما تنفضى الى ذلك بدون اختيار بالنسبة لمن لا طاقة له على تحمل غلباتها
 ولا صبره على حرارتها وزيادة لهب اشواقها ولذا قال قائلهم

زارنى من احب قبل الصباح * فخلالى تهتكى واقضاحى

وسقانى وقاله -م وتعالى * ما على من احبنا من جناح

(قوله الابانلروج الخ) أى وذلك لان بقاء الاحساس بنعم المحبة تفرق والقناع عن ذلك
 جمع وفرق ما بين المترتين (قوله تكون أول للنعم) أى وذلك في حال ابتداء طلب الحق
 تعالى وأول السير الى الوصول فالمحبة للنعم من أخلاق المريدين والمحبة للكمال والجلال
 من نعوت العارفين والاشتغال به تعالى من شيم المحققين كلا غده ولا وهو لا من عطاء
 ربك وما كان عطاء ربك محظورا (قوله وقال هذه لك خبر الخ) وجهه ان المقصود
 بالاطلاع على قصص الصالحين من الباطن انما هو تقوية القلب الضعيف وهذه الايات
 التي في الرقعة لما اشتملت على ما حق الحب ان يكون عليه كانت تقويها للقلب اتم وتنبهها
 على الصالح اعظم والله سبحانه وتعالى اعلم (قوله وكلا نقص) أى وكل بناقالتنوين
 عوض عن المضاف اليه نقص عليك أى تنبذك به وقوله تعالى من أنباء الرسل بيان لكلا
 وقوله تعالى ما نثبت به فؤادك ليدل منه هذا والاظهر ان يكون المضاف اليه المحذوف
 المقصود المطلق لنقص أى نقص كل اقتصاص أى كل أسلوب من أساليب ما نثبت به
 فؤادك مفعول نقص وفائدة التنبيه على ان المقصود بالاقصاص زيادة يقينه عليه
 السلام وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال أذية الكفار بالوقوف
 على تفاصيل أحوال الأمم السابقة في عمادهم في الضلال ومالتى الرسل من جهتهم والله
 اعلم (قوله ولما أذعيت الحب) أى أذعيت دعوى قد تجردت عن الدليل المثبت لها ولذلك
 قالت كذبتى أى حيث اخبرت بخلاف الواقع فإلى أرى الاعضاء الظاهرة منك كواسيا
 باللحم وذلك من أدلة كذبك في خبرك اذ لو صدقت لتجردت تلك الاعضاء من اللحم عما انجهاها
 من سقام المحبة الضرورى عند صحة قولها الحب موجودا أى بصفة كماله حتى
 يلمس أى الى ان ينتهي بك الحال الى لصوق القلب بالحشا من شدة الهزال وقوله وتذبل
 أى تضعف جسمها حتى لا يبقى فيك قوة تجيب بها المنادى اذا ناداك لشدة ضعفك عن
 الاجابة أو غيبتك عن غير محبوبك ومطلوبك وتصل من النحول الذى هو تجرد الجسم
 عن النمو والزيادة الى ان تصير عدا صرقا لا يبقى لك الهوى أى الميل الى المحبوب سوى أى
 غير مقله تسبى بها على فراق الاحبة وتتأذى بهامطلوبك بأن تقول بلسان الحال انى من

(وقال ابن مسروق رأيت سمونا يتكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها) اما لاسماعتها خروفا للعادة كحنين الجذع للثني صلى الله عليه وسلم وتسبيح الحصى في كفه واما لحر كها بتحريك جماعة منا ومن الجن (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت ابراهيم بن قاتك يقول سمعت سمونا وهو جالس ٩٩ في المسجد يتكلم في المحبة اذ جاء طير صغير

فقرب منه ثم قرب منه) فلم يزل يدنو منه (حتى جلس على يده) وفي نسخة بين يديه (ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ثم مات) فيه دلالة على ان الحيوان يستمع ويفهم وانما يمنع عليه الكلام الامع من أفهمه الله كلامه كاجابة الهدى لسلیمان عليه السلام بسبب تاخره عنه بقوله وجئتك من سببنا بايقين وكقول النمل لا تعجل بها ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجوده الى آخره (وقال الجنيد كل محبة كانت لغرض) كنعمة (فإذا زال ذلك الغرض زالت تلك المحبة) بخلاف محبة صفات الله كالكمال والجلال لان صفاته تعالى قديمة لا تزول فالمحبة لها كذلك (وقيل حبس) أبو بكر (الشلي في المارستان) ليتداوى فيه مما حصل له من شبه الجنون بسبب غلبة المحبة عليه وهو مع ذلك ناظر الى الله ولما أجراء عليه واية لاهيه (فدخل عليه جماعة من اخوانه) فقال لهم (من أنتم فقالوا محبوبك يا أبابكر) فاحذو يتلهم كما ابلى ليعرف صدقهم في دعواهم محبته (فاقبل يريهم بالطيارة فقروا فقال ان ادعيتهم

بجلاء المحبين القانين في المحبوبين (قوله فتكسرت قناديل الخ) أي وذلك من أجل ما ثبت للاستاذ في قدم المحبة من الشرب فخاله الحب الصادق تتقل وترقى حتى يكون بذلك من غيره أرقى

اراد التزيد في عيني جمالا * وأعشق كل يوم منك حالا

تزيد ملاحه وأزيد حبا * وحالي فيك يتقل انتقالا

(قوله اما لاسماعتها) أي وتأثرها بما سمعته خروفا للعادة ولو اقتصر على ذلك وترك التزديد لكان أولى (قوله اذ جاء طير) اقول ولا بدع وقد قيل اذا غلبت نار الجوى وهاجت بالهوى أحرقت روح المحب فذابت وتدفقت من اما فيه وسالت

وليس الذي يجرى من العين ماءها * ولكن هادوسى تدوب فتقطر فتأمل يا أخي في نفسك وبقائها على الجود وهذا الطائر الحيوان الصنف كيف تأثر بما سمعه حتى اسال دمه فمات وهذا بمنزلة السماع وأنت مع تكرار المواقف وقرعها المسامع مصر على الجهالات على وسائل الغفلات ولكن من يضل الله فلا هادى له فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله كل محبة كانت لغرض الخ) مراده الحث على كمال المحبة له تعالى بشهود حقه من الجلال والكمال مع القضاء عن الخلق العاجلة والاجلة (قوله وقيل حبس أبو بكر الخ) اقول ويؤيد ذلك ويوضحه قول الشيخ الا كبرى قصيدته التي أولها

الاياحامات الارادة والبان * ترفقن لا تضعقن بالشجوا شجاني

الى ان قال فيما رضى تعالى عنه وتغنينا ببركات علومه ومعارفه

لنا اسوة في بشر هند وأختنا * وقيس وليلى ثمى وغيلان

حيث ذكر المحبين في عالم السكون المهين بعشق الخدرات في الصور فهو يقول الحب من حيث ما هو حب لنا ولهم حقيقة واحدة غير ان المحبوب مختلف فهم تعشقوا بكون وانا تعشقت بعين والشروط واللوازم والاسباب واحدة فلنا اسوة بهم فان الله ما هم هؤلاء ولا ابتلاهم بحب أمثالهم الا ليقم بهم المحبة على من ادعى محبته ولم يهيم في حبه هيمان هؤلاء حين ذهب الحب بعقولهم وأفناهم عنهم لمشاهدة شواهد محبهم في خيالهم فاحرى من يزعم انه يحب من هو سمعه وبصره (قوله فاقبل يريهم بالطيارة) أي على عادة الجاهلين ممن زال علقهم بهارض مرض سوداوى مثلا (قوله فقال ان ادعيتهم محبتي الخ) أي فدعوى المحبة بدون الصبر على ما يرد من أحكام المحبوب دعوى زور وكذب (قوله يناجى ربه) أي من عرضا الى اجابة سؤله بواسطة الثناء على الحق تعالى باحاطة علمه بما هو كائن به (قوله

محبتي فاصبر واعلى بلائى وانشد الشبلى) يناجى ربه فقال (يا أيها السيد الكريم * حبك بين الحشام مقيم

يارافع النوم عن جفوني * أنت بما صبري عليم

سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عيسى قال سمعت النضر بن جبريل يقول سمعت علي بن عبيد يقول كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب إليه أبو يزيد (لما فهم انه ذاق منها مرة واحدة فلم يطق حملها فسكر) غيرك شرب ببحر السموات والارض من المحبة (وما روى بعد) بل هو فاغرفاء (ولسانه خارج) عنه (و) هو (يقول هل من مزيد) ١٠٠ وذلك لكمال قوته ووجود العون من ربه في حاله فلذلك يحفظ نفسه ولا يظهر ريشاً

من محبته على ظاهره (وانشدها) في معناه

(عجبت ان يقول ذكرت النى) وفي نسخة روى أى لان الذكرا إنما يكون بعد التسيان والغفلة أما دائم الذكرا فلا يقول ذكرت لان الحاصل لا يطلب تحصيله (وهل انسى فاذا كرمانيت

أموت اذا كرنت ثم أحيا ولولا حسن ظنى ما حبيت

فأحيا بالمنى وأموت شوقاً فكم أحيا عليك وكم أموت

شربت الحب كأساً بعد كأس فأنفد الشراب وما رويت

لما سر (وقيل أوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام انى اذا

اطلعت على قلب عبد فلم يجد فيه حب الدنيا والآخرة ملائته من

حبي) اى محبتي لا عراضه عن المشغلات والشهوات (ورأيت

بخط الاستاذ أبى على الدفاق وجه الله في بعض الكتب المنزلة)

يا (عبدى انا) مبتدا (وحقق) قسم أقسم به لشدة حرمة عليه

فان حرمة المؤمن عند الله عظيمة (للمحب) خبر المبتدا (فجنى) عليك (كن لى محباً) لتكمل

سعادتك وقد قال تعالى يحبهم ويحبونه فما أحبوه حتى أحبهم اذ لو لم يحبهم لما خلق لهم محبته (وقال

عبد الله بن المبارك من أعطى شيئاً من المحبة ولم يعط مثله من الخشية) أى الخوف (فهو مخدوع) لان كل نعمة لم يعطها خوف زوالها فاصحابها يحبونها مخدوع بها (وقيل المحبة ما يعجزوا ترك) لان شدة الحب تورث السقم

لما فهم انه ذاق مرة واحدة الخ) وجهه ان قول يحيى بن معاذ سكرت من كثرة ما شربت لا يفيد تكرار الشرب لان الكثرة تتحقق في مرة واحدة (قوله غيرك) أى عن هو من أهل الكمال الذين قواهم الحق تعالى وأعانهم على التحمل وعدم اظهار شئ من على أحوالهم (قوله فلذلك يحفظ نفسه الخ) أى ويدل لما تقدم عن الجنييد من قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمرر السحاب (قوله عجبت ان يقول ذكرت النى) أى لانه مما يخفى سببه اذ المحب شأنه دوام الذكر باللسان والقلب كما يوضحه قوله على سبيل الاستفهام الانكارى * وهل أنسى فاذا كرمانيت * (قوله لان الحاصل لا يطلب تحصيله) أى لان تحصيل الحاصل محال (قوله فأنفد الشراب الخ) هذا كناية عما ناله وما لم ينله من كمالات الحق جل جلاله (قوله انى اذا طلعت الخ) هذا من باب الجرى على المعهود والمألوف والمعنى ان العبد اذا تجرد عن الحفظ العاجلة والآجلة منحه الحق تعالى مقام محبته والله أعلم (قوله ورأيت بخط الاستاذ أبى على الخ) أقول ويشير الى ذلك قول الشيخ الاكبر

ترفقن لا تظهرن بالنوح والبكا * خفى صبايانى ومكنون احزائى حيث هو يخاطب الواردات الالهية التى عناها فى البيت قبل هذا بقوله

الا يا جامات الاراك والبان * ترفقن لا تضعفن بالشجوا شجائى فهو حينئذ من باب قوله تعالى فى الحديث القدسى وما ترددت فى شئ انا فاعله تردى فى

قبض عبدى المؤمن هو يكره الموت وأنا كره مسأته ولا بد له من لقاءى فمن هنا يكون البكاء وقوله خفى صبايانى يريد ما تنطوى عليه ضلوعه من رقة الشوق المنظر الاجل

وقوله ومكنون احزائى يريد بذلك ما يستتره من ألم الفقد عند رجوعه وانقطاع تلك الواردات عنه والله أعلم بما اراد اوليائه وأحباب ولاته (قوله عبدى انا وحقق الخ) غير

خاف ان الحق تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه كما ثبت فى غير ما آتته من الكتاب العزيز (قوله فما أحبوه الخ) أى لان علة محبة الخلق سبق عناية الحق (قوله ولم يعط مثله من الخشية

الخ) أى ويشهد لذلك علم القروع حيث ذكر فيه انه يطلب الخوف فى حال صحة الانسان والرجاء فى حال المرض فالكمال من كان يتقلب بين الخوف والرجاء بموافقة المتابعة بأن

يستعمل كلا فيما طلب له مع عدم الافراط والتفريط (قوله وقيل المحبة ما يعجزوا ترك) أى أثر جسمائتك وطبيعتك كالعادة والمألوفات اذا علمت ذلك رأيت ما فى الشارح من

القصور عبد الله بن المبارك من أعطى شيئاً من المحبة ولم يعط مثله من الخشية) أى الخوف (فهو مخدوع) لان كل نعمة لم يعطها خوف زوالها فاصحابها يحبونها مخدوع بها (وقيل المحبة ما يعجزوا ترك) لان شدة الحب تورث السقم

(وقيل المحبة سكر لا يهوى صاحبه) وفي نسخة صاحبها (الابشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل عند الشهود لا يوصف) لعظمه فشغل الله عن غيره من المخلوقين وأنت مدرك لسو كل سكرة وشغل به عن غيره حتى عن نفسك سكرة أخرى أعظم من تلك وهي محبة العارفين وتلك محبة العابدين والزاهدين (وانشدوا) في معناه (فاسكر القوم دور كاس * وكان سكرى من المدير وكان الاستاذ أبو علي ينشد كثيرا لي سكرتان) مريسلن ما آتفا (وللندمان ١٠١) يضم النون أي السكاري الداخل أنا فيهم منهما

(واحدة) نشتر فيهما وهي السكرة الأولى وما ذكرته من أن لي سكرتين (شيء خصصت به من بينهم وحدي) وهذا بحسب ما قام عنده (وقال ابن عطاء المحبة أقامة العناب) أي الاعتذار لله تعالى من التقصير مع كمال الجود والتشهير (على الدوام وكان الاستاذ أبي علي رحمه الله جارية تسمى فيروز وكان يحبها إذ كانت قد خدمته كثيرا فسمعه يقول كانت فيروز تؤذني يوما وتستعيل علي) فيه (بلسانها فقال) لها (أبو الحسن القناري لم تؤذني هذا الشيخ فقالت لاني أحبه) فيه دلالة على أن الحب يتحمل من محبوبه كل ما يرد عليه منه وإن كان في بعضه أذية لا يكونه يدل عليه فينكر عليه ما لا يصلح أن يقع منه (وقال يحيى بن معاذ من قال خردلة من الحب أحب إلى من عبادة سبعين سنة بلا حب) لأن كل عبادة تجري من الحب تكون على أحسن وجوها عند محبوبه بخلاف من تعبد محمولا بالخوف والرجاء والصبر فتارة يغلب وتارة يغلب (وقيل إن شابا أشرف على الناس

القصور في التعليل إلا أن يقال إن تحول الجسم بمفارقة المألوفات أيضا تأمل (قوله فاسكر القوم الخ) أي سكر القوم إنما كان من إدارة الكاس لاجل بقية بقيت لنفوسهم وقوامها وكان سكرى وغيبني من نفس المدير استغرافا في شهودهم مع القناء هما سواء هذا وما لطف قول الشيخ الأكبر متغزلا وهو يقصد الحقائق الإلهية قدس الله سره

ومن أعجب الأشياء ظبي مبرقع * يشرب عناب ويوى باحضان
ومرعاة ما بين التراب والحشا * ويأججها من روضة وسطان

فهو يريد لطيفة الهبة محجوبة بحال نفسي من أحوال العارفين المجهولة ويعني بقوله ومرعاة الخ ما حشى به باطنه من الحلم والایمان ثم أخذ يتعجب من محب أحرقته نيران الاشتياق كيف لم تخرق تلك المحبة ما تخمله من العلوم والحكم التي بين تراثيه وفي حشاه والجواب عن التعجب المذكور أنه من يكون عن شيء لم يعدمه ذلك الشيء كما قيل في السندل أن كان حقا أنه حيوان فافهم (قوله لي سكرتان الخ) تقدم بيانها بمحبة العارفين ومحبة العابدين والزاهدين (قوله وللندمان) جمع نديم وهو من ينادمك ويشاكك ويوافقك على ما تريد وتهوى (قوله وهي السكرة الأولى) أي وهي الحاصلة بالاشتغال بالخالق عن الخلق مع بقاء الاحساس بما للنفس في طريق السير إليه تعالى (قوله وهذا بحسب ما قام عنده) أي من أنه لم يصل أحد إلى ما وصل إليه (قوله المحبة أقامة العناب الخ) أقول هذا من ثمرات المحبة لأنفس المحبة كما لا يخفى على حاذق (قوله فقالت لاني أحبه) لعله فقالت لانه يحبني أو يقال كانت المحبة من الطرفين (قوله يتحمل من محبوبه كل ما يرد عليه) أي وله الإشارة بقول عارف وقته ابن الفارض قدس الله سره العزيز

أصبت فيك كما أمست مكتوبا * ولم أقل جزعا يا أزمه انقربني

(قوله من قال خردلة الخ) المقصود حب الذات العلية باعتبار حقها من الجلال والجمال والكمال وذلك لأن العمل مع المحبة يدوم على أحسن الوجوه بخلافه مع غير المحبة كما لا يخفى (قوله فتارة يغلب الخ) أي فتارة يغلب الحامل بسبب بقاء بعض المألوفات وتارة يغلب الحامل بسطوات قوته فهو حينئذ متردد بين الثبات وضده بخلاف من تمكنت المحبة من قلبه وكان عمله من أجلها (قوله أو مغلوبا) أي بسبب مرض أو غلبات الحقيقة عليه

في يوم عيد وقال من مات عشقا أي حبا (فليت هكذا) إذ لا خير في عشق بلاموت والقي نفسه من سطح عال فوق مينا) لأن من فويت محبته من محبوبه ولم يجد وصولا إليه هان عليه بذل نفسه فيه لا يمكن لا يخفى أن الفعل المذكور ممنوع منه فلا فضيلة فيه ولعل فاعل ذلك كان كافرا أو جاهلا أو مغلوبا على عقله

(وسكى ان بعض اهل الهند عشق جارية فخرجت الجارية تفرج الرجل في وداعها فدمعت احدى عينيه دون الاخرى فغمض التي لم تدمع أربعة وثلاثين سنة ولم يقصها عقوبة لانها لم تبك على فراق حبيبته) الغرض من ذلك ان العبد اذا وجد مع الله لذة ودا ذكره ومناجاته ثم ابتلاه بعد وقت ورده عما كان فيه فحقد دوام البكاء والقلق فان لم تساءل نفسه على ذلك أدبها بالآداب الجائزة عقوبة لها كما فعل هذا بهينه (وفي معناه انشدوا ١٠٢ بكت عيني غداة البين) أي الفراق (دمعها) وأخرى بالبكاء بخلت علينا

فعاقت التي بخلت علينا * بأن غمضتها يوم التقينا) وفي نسخة بعد هذا

وجازيت التي جادت بدمع بأن أقررتها بالحسب عينا (وقال بعضهم كما عند ذي النون المصري قنذا كونا المحبة فقال ذو النون كفوا عن هذه المسئلة لا تسمعها النفوس قد دعيتها ثم أنشأ يقول الخوف أولى بالسوى * اذا تأله) وكذا (الحزن والحب يجمل بالتقى * وبالتقى من الدرن) أي الوسخ (وقال يحيى بن معاذ من نشر المحبة عند غير أهلها فهو في دعواه) لها (دعي) فيها لان أربابها لا يظهرون مواجيدهم الا عند من يفهم عنهم اشاراتهم لما هم فيه فينتقمون ويتوقعون ذكرها عند غير أهلها فهو مرء او متشعب بمالم يبل (وقيل ادعى رجل الاستملاء في محبة شخص شاب) (فقال له الشاب كيف هذا) الاستملاء في المحبة (وهذا أخي احسن مني وجهها وأتم جالا فرفع الرجل رأسه يلتفت) الى الاخ (وكان) وفي نسخة وكأنا (على

فلم يحفظها (قوله كما فعل هذا بهينه) أي في عشق من له شبهة فحبة من لاشييه له اسحق وأولى (قوله بكت عيني) أي سال دمعها وقوله غداة البين أي صبح يوم الفراق وقوله دمعها تاكيد لقوله بكت وأخرى اي وعيني الاخرى بالبكاء بخلت علينا أي لم يسئل دمعها وقوله فعاقت التي بخلت علينا بهني بالبكاء بأن غمضتها يوم التقينا اي وقت ملاقاتنا منعنا لها من لذة المشاهدة تاديبا على ما جنته من بخلها بالدمع (قوله بأن أقررتها) اي صيرتها قريرة مسرورة بمشاهدة محبوبها (قوله فقال ذو النون كونا الخ) غرضه تفهنا الله به ان حقيقة المحبة مما لا تسعه العقول وذلك لان نهايتها الاتحاد بحيث يصير المحب والمحبوب كالشيء الواحد وله الاشارة بالخبر القدسي مرقت فلم تعد في اسطمة عينك فلم نعظم في الحديث وخبر كنت سمعته الذي يسمع به وبصره الذي يصبر به الحديث حيث أشار ذلك الى ان الحق تعالى بلطفه نزل نفسه منزلة عبده اظفا وعناية لانه في الحقيقة منه واليه الا الى الله تصير الامور الاله الخلق والامر وله الاشارة أيضا بقول الشاعر

رق الزجاج وراقت النجر * وتشابهوا تشا كل الامر

فكأنما نجر ولا قدح * وكأنما قدح ولا نجر

فانهم وتفهم ولا تتوهم ان العبد حل في ذات الله أو الحق تعالى حل في ذات العبد بحيث صار امتدادين اي شيئا واحدا فان هذا لا يقوله عاقل ولا يفهمه فاهم أين العدم من الوجود اين الهالك من الباقي الدائم والله أعلم (قوله الخوف أولى الخ) اي فاذا حل الخوف والحزن قلب عبيد مسمى بمقصر كان أحق به والحب يجمل بالتقى أي المداوم على اتقاء الشبهات وبالتقى اي المتخلص من الاوساخ المعنوية (قوله من نشر المحبة الخ) أي من تكلم في علوم المحبة وذكر احكامها وتكلم في غراتها وبيان حقائقها عند غير أهلها كان كالذي الذي يدعي لغيا أصله (قوله فقال له الشاب) اي اختبارا لصدقه (قوله فالقاء من السطح الخ) فيه ان ذلك من أكبر المعاصي (قوله فن كملت محبته) أي وثبت قدمه في مقام أحدية الحق عز علاه (قوله يقدم المحبة على المعرفة) أقول لعل وجهه ان ذلك من الاخلاق الحميدة اذ الكمال في العصور وهو لا يتم الا مع بقاء بقية يتهم العبد بها فتأمل (قوله أي على حقيقة الخ) دفع به ما يقال كيف تقديم المحبة على المعرفة مع ان المعرفة من اعظم أسبابها فلا تحقق المحبة بدون المعرفة والجواب ان الكلام

سطح فالقاء من السطح وقال) منكرا عليه (من يدعي هو اننا) اي حبنا (لا ينظر الى سوانا) الغرض من ذلك ان في من كملت محبته شيء فيج ان ينظر الى غيره فن كملت محبته لله فيج التفاته الى غيره (وكان سمعون يقدم المحبة على المعرفة) اي على حقيقة تمامها وهي غلبة احوالها على العارف لكمال شغله بعرفه واستغراقه في مناجاته حتى يفنى عن نفسه والمحبون ينفون معهم بقايا يتعمدون فيها بمحبتهم (والا كثيرون يقدمون المعرفة على المحبة)

لان العبد انما يحب من يعرف كماله وفضله وكل من القولين صحيح باعتبار التوجيهين لكن الاول اوفق بما عند محققهم وقد اشار
الامام القشيري الى ترجيحه بقوله (وعند محققهم المحبة) هي (استمالة في اذنة) بالنسبة فيما بقي معهم (والمعرفة شهود في حيرة وفناء
في هيبة وقال ابو بكر الكافي جرت مسئلة في المحبة بمكة ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها ١٠٣ وكان الجنياد اصغرهم سنا فقالوا له

هات ما عندك يا عراقى فاطرق
راسه ودمعت عيناه ثم قال) المحب
(عبد ذاهب عن نفسه) الى ربه
(متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه
ناظر اليه بقلبه) قد (احرق قلبه
انوار هويته) اي ذاته (وصنى
شربه من كأس وده) اي حبه
(وانكشف له الجبار) تعالى (من
استار غيبه) فالمحبة استقراغ الجهد
في العمل الى ان يحصل الامس
ويغيب العبد في مذكوره حتى
عن نفسه (فان تكلم في الله وان
نطق فغن الله وان فحرك فبأمر
الله) اي ارادته (وان سكن فمع
الله فهو بالله) ومن الله ومع
الله فبكي الشيوخ) من كلامه
(وقالوا ما على هذا من زيد جبرك
الله باناج العارفين) لقبوه بذلك
لما جرى على لسانه من حقائق
المحبة والمعرفة واما راتهما (وقيل
اوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود اني حرمت على
القلوب ان يدخلها حي وحب
غيري) فالمحبة الكاملة لله تعالى ان
لا يبقى في القلب ذكرا لغيره (اخبرنا
جزء بن يوسف السهمي قال اخبرنا
محمد بن أحمد بن اقا سم قال حدثنا
هميم بن همام قال حدثنا ابراهيم

في الحقائق الكاملة (قوله لان العبد انما يحب من يعرف الخ) محصلة ان تقديم المعرفة
على المحبة من حيث انها السبب والباعث عليها (قوله استمالة في اذنة) اي وهذا حال
ارباب الصحو وقوله والمعرفة شهود في حيرة اي وهو من حال ارباب المحو وارباب الصحو
اكمل من ارباب المحو فتدبر والله اعلم (قوله فاطرق راسه الخ) لعل ذلك منه للاحظة
خطر هذا المقام وانه راجع الى على لسانه ما لم يتل بقلبه فيكون حفظه الاقوال المجردة عن
الاحوال وهو من نعم المبعدين وصفة المنافقين ولهذا اتراه رضى الله تعالى عنه قد نطق
بالحكم واللائق (قوله قال المحب عبد ذاهب الخ) محصلة ان المحب انسان قد تحلى
بنعت العبودية وتخلى عن العادات البشرية ثم اتصل بدوام الذكر لمن وجب له خالص
الشكر فقام باداء الحق معصوما بآيات الصدق حتى اشعلت نارا لاشراق بقلبه
فاحرق منه ما سوى حق ربه فتشرب بكأس شراب المحبين فسكن بتجلي الحق المبين فصار
لا يفوه الا بالله ولا يتكلم الا من الله ولا يعول الا على الله بجميع حركاته وسكناته بالله
اعانة ومن الله توفيقا والله اخلاصا ومع الله مراقبة هذا معنى اشارته بفائق عبارته
رضى الله تعالى عنه وعنايه (قوله عبد ذاهب عن نفسه) اي مفارق لها باعتبار عاداتها
وما لو فاتها وقوله الى ربه اي الى ما يقربه من رضاء واحسانه وقوله متصل بذكر ربه
اي دائم الاشتغال به بلسانه وقلبه وقوله قائم بحقوقه اي بما يطلب منه وجوبا وبإندبا وما هو
الاولى في حقه وقوله ناظر اليه بقلبه اي مراقبه في جميع حركاته وسكناته وقوله قد
احرق قلبه انوار هويته اي بعد ان تفرق في مبادئ مظاهر الاسماء والصفات اجتمع
بواسطة اشراق نور الذات والمراد باحراق القلب قوة البواعث على الفناء في محبة هوية
الذات وقوله وصفها شربه اي راق نصيبه وحظه من كدورات البشرية وقوله كأس وده
اي المبتدأ ذلك الصفا من محبته الا كبدية (قوله وانكشف له الجبار الخ) اي على معنى
انه قد ازيل عنه ما كان حاجبا له عن شهود جلال الله سبحانه وتعالى فالجواب انما هو بالنسبة
للعبد وتعالى الرب عن ان يحجب شيئا (قوله اني حرمت على القلوب الخ) لعل المراد قلوب
الكامل من عباد الله او المعنى ان المحرم حب الغير من حيث ذاته بدون ملاحظة حق
الحق من ذلك الغير والا فهو ممدوح كما يشير اليه قول بعضهم

ما اومض برق لا ولا فاح خزام * الا واهاج الى الطيب غرام

والحاصل ان من ادعى محبة الله وفي قلبه ميل الى ما سواه تعالى لم تكمل له المحبة والله اعلم
(قوله وقال اللهم محبي لك الخ) اقول لعل ذلك صدر منه تلذذا بذكر الله تعالى لا افتخارا

ابن الحارث قال حدثني عبد الرحمن بن عقان قال حدثني محمد بن أيوب قال حدثني ابو العباس خادم الفضيل بن عياض قال
احتبس بول الفضيل بن عياض (فرفع يديه) الى السماء (وقال اللهم محبي لك الا اطلقته عنى) قال (فابرحنا) اي زلنا (حتى شفى)
استجاب الله دعاءه حيث تفضل عليه باطلاق بوله كما تفضل عليه بما وهبه من محبة العظمى

(وقيل المحبة الاشارة) اى اشارة المحبوب على النفس (كأمرأة العزيز) واسمها زليخا (لما تناهت في أمرها) اى حبها اليوسف عليه السلام اقرب بالذنب واضاقته الى نفسها حيث (قالت انا ارادته عن نفسه) اى طلبت منه ان يواقعني (وانه لمن الصادقين وفي الابتداء) اى ابتداء حبها له (قالت ما جزاء ١٠٤ من اراد بأهلك سوا الا ان يسجن او عذاب اليم فورك الذنب في الابتداء عليه

شاهد دليل النفس الامارة واعلم ان محبة الحق تعالى هي السبب في محبة الخلق كما يشير اليه قوله عز سلطانه يهبهم ويحبونه ويحتمل ان قوله اللهم يهي لك الخ صدر منه لغرض تقوية قلوب المريدين باشارة الحق وامارة الصدق ليدوم انتفاعهم ويخلص اتباعهم (قوله وقيل المحبة الاشارة) اى من علامة قوة المحبة وتمكنها من قلب المحب الاشارة بان يقدم حق المحبوب على نفسه وماله من المخطوط وذلك مثل ما وقع لأمرأة العزيز مع الصديق عليه السلام (قوله كأمرأة العزيز الخ) اى وكذلك كل محب اذا تناهى في المحبة وفنيت نفسه فيها يشاهد حيثذانه لم يقم بحقوقها ولم يوف بأحوال صدقها فينادى من يده الامر كله اهد قلبي ولا تغله فتجانب نفسه السنية ارجى الى ربك راضية مرضية (قوله لما تناهت في أمرها الخ) اى فالحب اذا تناهى في محبته ووصل الى غاية درجته شهد على نفسه بالتقصير لما يشاهد من سابق عناية لالك القدير وغاية التدبير في هذا المقام الخطير ان يصبر على وعده وان يتبرأ من عمله وكسبه (قوله فقال يا مبارك الخ) محمله ان من ادعى محبة الحق تعالى والاشتغال بها عن محبة رسوله صلى الله عليه وسلم فدعواه من الزور وأحواله من الغرور كيف ومحبة الله السبب فيها معرفته وهي لا تكون بدون واسطته كما يصرح به قوله جل وعز قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (قوله لاني حبيب المحبوب) اى والسبب الاعظم في محبة كل محب لله تعالى (قوله تحرق بالنار الخ) هو على حذف همزة الاستفهام كما هو ظاهر (قوله فهتف بها هاتف) اى من واردات أنوار المحبوب واشارات من هو المقتصد والمطلوب (قوله على حسن الظن بالله) اى على طلب تحسين الظن بالله تعالى (قوله على حسن الظن بالله الخ) اى ويدل له خبرنا عند ظن عبدى بن الحديث (قوله ولواراد الخ) فيه بشرى بأن المحبة من أسباب النجاة وهو كذلك (قوله والاشارة فيه الخ) من ذلك تعلم وجه تفضيل العابد الذي لا يتشوق في عبادته لاجر ولا يخاف من عقاب بل عبادته تقع لكمال الله تعالى وانفراد في الوجود على من وقف مع المخطوط الا جله وذلك لان العابد للخوف والرجاء قد عرف الله تعالى ببعض النعوت والتجليات والاسماء والعابد للذات قد عرفها بكل اسم وكل صفة وكل تجل والله أعلم (قوله والاشارة فيه الخ) اى فالعالم من الروح والباء من البدن وحيثذ فلا تتم المحبة لعبد حتى يذلهما في محبته تعالى (قوله ان المحبة هي الموافقة) اى بشاهداتها تقتضى الاشارة للمحبيب وحقه على المحب وحقه (قوله والمحبة توجب انتفاء المباينة) أقول ما اطلقها عبارة ولكن لا غرابة فقد قال بعضهم غواص السكر يغوص في بحر القلب يستخرج درر الماهى فينقلها الى ساحل الصدر فينادى عليه باسمه سار اللسان فتشترى

اى نسبته اليه (وفي الانتهاء نادى على نفسها بالحياة) وبرأته منها (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق) يقول ذلك وحكى عن ابي سعيد الخراز انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكان يحب الله ورسوله لكن محبته لله اكثر (فقلت يا رسول الله اعذرنى فان محبة الله تعالى) شغلتنى عن محبته (فقال) لى (يا مبارك من احب الله فقد احبني) لان من احب محبوا وكل حبه له احب من احبه المحبوب فلو كل تطرأ لاحتفى اشد المحبة لاني حبيب المحبوب ولقطة يا مبارك تستعمل في حق من قصر نظره بعض القصور (وقيل قالت رابعة) المدوية (في مناجاتها للرب) الهى تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها هاتف ما كان فعل هكذا) بمن يحبنا (فلا تظن بنا ظن السوء) في ذلك تنبيه على حسن الظن بالله فانه لا يختلف الميعاد ولواراد بالمحب العذاب لما خلق له المحبة (وقيل الحب عرفان حامو بآء والاشارة فيه ان من احب) الله (فليخرج عن روحه وبدنه وكالاجاع) اى والاقوال الحاصلة (من اطلاقات القوم) كالاجاع اى تقارب الاجاع على (ان المحبة هي الموافقة) منك للمحبيب على ما طلبه منك (واشد الموافقات الموافقة بالقلب) لان موافقته سبب لموافقة الجوارح فانه اذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله

بتفانس
تقارب الاجاع على (ان المحبة هي الموافقة) منك للمحبيب على ما طلبه منك (واشد الموافقات الموافقة بالقلب) لان موافقته سبب لموافقة الجوارح فانه اذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله

(والحبة توجب انتفاء المباشرة) بين المحب والمحبوب ومن لازمه ملازمة ذكر المحبوب وقلة الغفلة عنه (فإن المحب ابدام مع محبوبه) كما ان محبوبه معه الدال عليه آية ان الله مع الذين اتقوا (وبذلك ورد الخبر) الا في خبر أنت مع من احببت (حدثنا الامام ابو بكر بن قورق رحمه الله قال حدثنا القاضي احمد بن محمود بن خرزاذ قال حدثنا الحسين بن جاد بن فضالة قال حدثنا يحيى بن حبيب قال حدثنا مرحوم بن عبد العزيز عن سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي وائل ١٠٥ عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى

الله عليه وسلم قيل له الرجل يحب القوم وما يلحق بهم) اي في العمل (فقال المرء مع من احب سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عثمان الحري يقول سمعت ابا حفص يقول أكثر فساد الاحوال من ثلاثة فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين قال ابو عثمان) في تفسير ذلك (فسق العارفين اطلاق الطرف) أي التفات البصر (واللسان والسمع الى أسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيار هواهم على رضا الله تعالى فيما يستقبلهم) من الافعال (وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق ورؤيتهم تغلب عليهم على ذكر الله تعالى ورؤيته وسمعه) أيضا (يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا القاسم الجوهري يقول سمعت ابا علي محمد بن سعيد العكبري يقول راود خطاف) وهو ما يسمى عصفور الجنة (خطافة) أي طلب منها ان يواقعها (في قبة سليمان عليه السلام

بنفائس اثمان حسن الطاعة في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فافهم) قوله توجب انتفاء المباشرة) أي الحاصلة بنوع الغفلات عن مرادات المحبوب (قوله فان المحب ابدام مع محبوبه) أي معه بالقلب لان صحة الاعمال وقبولها متوطان بالنيات واخلصها كما يدل له خبر انما الاعمال بالنيات فلا بد حينئذ من مراقبة المحبوب وحقه بالقلب لتصح الاعمال وتقبل (قوله ان الله مع الذين اتقوا) أي معهم بالحفظ والاعانة والنصر (قوله فقال المرء مع من احب) أي وان لم يعمل بهم كما هو الظاهر من لفظ الخبر الشريف ومن سياقه أيضا ويحتمل ان المعنى ان المحبة توجب الموافقة فدعواها بدون موافقة دعوى بدون دليل (قوله أكثر فساد الاحوال من ثلاثة الخ) أقول وسبب الجمع على البصيرة قال تعالى فانها لا تعصى الا بأمره ولكن تعصى القلوب التي في الصدور فالعصى الحقيقي الضار في الدنيا والآخرة عصى القلوب عما يورد على العبد من الخير والشر والمعنى فانها لا تعصى الا بأمره عن ذلك الحقائق اذ هي ليست محلا لادراكها ولكن العصى عصى القلوب عن ذلك لانها محال ادراكها قال الشاذلي رضي الله تعالى عنه عصى البصيرة في ثلاثة أشياء ارسال الجوارح في معاصي الله تعالى والتضييع اطاعة الله والطمع في خلق الله فمن ادعى البصيرة مع واحد من هذه الثلاثة فقلبه هدف الظنون والوساوس (قوله فسق العارفين اطلاق الطرف) المراد بذلك الالتفات الى غير الله ولو لحظة ويشهد لذلك ان مقام العرفان فوق مقام العبادة والزهد والورع فلذا أطلق العارف طرفه على معنى ما قدمنا قد سقط عن مقامه (قوله اختيار هواهم الخ) أي وذلك لان مقام المحبة يوجب الموافقة بل يقتضي الا يشاركها غير مرة (قوله فقال يابى الله ان العشاق لا يؤاخذون الخ) أي لانهم قد تغلبهم غلبات احوال المحبة فهم مكرهون غير مختارين على لن المحب شأنه انه يحب المحبوب لا يرى الاحسانه فافهم (قوله ولا يبعد لهم مقاما ولا حالا) أي لان المقامات والاحوال لا تعتبر الا بشاهد المتابعة وحكم الشرع

• (باب الشوق) •

أقول الشوق يتلو المحبة لانه من غرتها وتناجها فهي أصله وهو فرعها فشا عنها فهي افضل منه مقامها ذا الاعتبار وحقيقته نيران تستولى على القلوب فتحررها واهب يتزايد على الاكباد فيقطعها ولا دواء له الا لقاء المحبوب وجمع القلب والهمة على المقصود

١٤ ح ج سليمان فدعا سليمان عليه السلام وقال له ما جئت على ما قلت) مع ما فيه من قلة الادب (فقال له) يابى الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم) اكثر خطاياهم فيها (فقال له) وكان يعرف منطق الطير بنص القرآن كما مر (صدقت) وهذا النوع قد يقع من بعض المحبين ويسمى الشطح فلا يؤاخذون به ولا يبعد لهم مقاما ولا حالا • (باب الشوق) • سباني يانه وهو مدح ومطرب

(قال الله عز وجل من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت) اذ الرجاء يتضمن الاهتياج والارتياح الى المرجو (اخبرنا علي بن
أحمد بن عبيد بن الاهوازى رحمه الله ١٠٦ قال اخبرنا احمد بن عبيد البصرى قال اخبرنا ابن ابي قاش قال اخبرنا اسمعيل بن

المطلوب وله الاشارة بقول عارف وقته وسلطان اهل عرفاته ابن الفارض قدس الله
سره الى كم اوانى السترها قد هتكته * وحل اوانى الحبلى عقد يعنى
وبقول قدوة المحبين وامام العارفين ابن ابي الوفا قدس الله سره
رفعكم سترى قد البسنى * حلة التزييق بين البشر
عشت فان لا ارى غيركم * فى امان من جميع الغير
لست عن خلع عذارى فيكم * ياملاح الحى بالمستر
حسنكم صيرنى فى حبكم * مستها ما ليس بالمستر

(قوله من كان يرجو لقاء الله) أى يؤمله ويحزم به ويعمل له فان أجل الله لآت أى
آت بالقضاء الحق والوعد الصادق (قوله اذ الرجاء يتضمن الاهتياج الخ) أفاد الشارح
ان اراد الآية الكريمة للاستئناس بهاء على ان الشوق الى الله تعالى مدوح ومطلوب
باعتبار اندراج معناه فى الرجاء وذلك واضح (قوله هذا قال وما على من ذلك) أى وقد المحير
التخفيف بما دعوت الله به من الدعوات الماثورة عن نحر الكائنات وتاج عز النبوات
والرسالات صلى الله عليه وسلم (قوله اللهم) أى يا الله يعلمك الغيب أى علمك ما غاب
عن علمه وقد رتبك على الخلق أى اقتدارك عليهم أحيى الخ فيه تفويض له تعالى حيث هو
الاعلم بدواء السقام اللهم انى أسألك خشيتك أى الخوف منك فى الغيب والشهادة أى
فى حالة غفلتى وحالة مراقبتى وحضورى اذ لا يحول البشر عن تقصير وأسألك كلمة الحق أى
التوفيق للتطيق بها والعمل عليها فى حالة الرضا وفى حالة الغضب حتى لا تعدى حدودك
وأسألك القصد أى التوسط بلا اسراف ولا تقصير فى حالة الغنى وفى حالة الفقر وأسألك
دعما أى تنعما لا يتقداى بدخول الجنة مع السابقين وأسألك قرة عين أى سرورها الذى
لا ينقطع ولا يلى وأسألك الرضا أى التسليم وعدم القلق والسكران بعد القضاء الحق
وأسألك برد العيش أى المعيشة بعد الموت وأسألك النظر الى وجهك أى التهي لاسباب
مشاهدة ذاتك على الوجه الذى يليق بك وأسألك شوقا أى اهتياجا الى لقائك أى
الى ما يرضيك منى عند اللقاء فى غير ضراء مضرة أى الحاصلة من عذاب القبر وما بعده
من البرازخ اللهم زيننا بزينة الايمان أى وفقنا للتصديق بجميع ما جاء على لسانه
رسالك حتى يتزين بذلك ظاهرا بالاعمال وباطنا بالانوار اللهم اجعلنا هداة لغيرنا
مهمدين فى أنفسنا (قوله الشوق اهتياج) أى وسيله ثوران نيران محبة لقاء المحبوب
الذى ينشأ عنه الاهتياج والقلق وعدم السكون حتى يلقى حبيبته ويشفى غليله بشهود
جلاله ومطالعة أنواره (قوله وعلى قدر المحبة يكون الشوق) اعلم هذا ان الله ان
هذه الطائفة السادة لما أريد بهم التخصيص وسبقت لهم بالتقدير السعادة استكن
الله فى قلوبهم التوره نار الارادة فاحترقوا شوقا الى أوطان القرب وتزقوا فى الهوى

زرارة عن حماد بن زيد قال اخبرنا
عطاء بن السائب عن أبيه قال
صلى بنا عمار بن ياسر) رضى الله
عنه (سلام فابجز) أى خفف
(فما فقت خفت) فى صلاتك
يا أبا اليعقظان فقال وما على من
ذلك) أى لا يضرنى تحقيقاتها (واقعد
دعوت الله تعالى بدعوات سمعتها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قام تبعه رجل من الموم فـأله
عن الدعوات فقال) له هى (اللهم
يعلمك الغيب وقد رتبك على الخلق
احسنى ما علمت الحياة خيرا الى
وتوفنى ما) وفى نسخة اذا (علمت
الوفاة خيرا الى الله هم انى أسألك
خشيتك فى الغيب والشهادة)
أى الحضور (وأسألك كلمة الحق فى
الرضا والغضب وأسألك القصد)
أى التوسط (فى الغنى والفقر
وأسألك دعما لا ينقطع) أى لا ينفى
(و) أسألك (قرة عين لا تنقطع
وأسألك الرضا بعد القضاء) أى
الابتلاء (و) أسألك (برد العيش بعد
الموت وأسألك النظر الى وجهك
(و) أسألك (شوقا الى لقائك فى غير
ضراء مضرة) بالاضافة وضم الميم
ولا قنة مضلة كما وجد فى نسخة
(اللهم زيننا بزينة الايمان اللهم
اجعلنا هداة مهمدين قال الاستاذ
القشيري (الشوق اهتياج) وفى
نسخة ارتياح (القلوب الى لقاء
المحبوب وعلى قدر المحبة يكرن الشوق) لانه غرتها ويرحم من كلامه الله تعالى لا يوصف بالشوق وان وصف بالمحبة وخبره

وهو كذلك كما مر بيانه (سمعت الأستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يفرق بين الشوق والاشتياق ويقول الشوق يسكن باللقاء والرؤية) للامتنان اليه (والاشتياق لا يزول باللقاء) له (وفي معناه انشدوا ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته حتى يعود اليه الطرف مشتاقا) فذو الاشتياق لا تسكفه الرؤية واللقاء مرة واحدة بخلاف ذي الشوق (سمعت الشيخ ١٠٧ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول

سمعت النصر ابا ذى يقول للخلق كلهم مقام الشوق) يناله كثير من السالكين (وليس لهم مقام الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له أثر ولا قرار) لا اشتغاله عن نفسه بالكلية بما هو مستغرق فيه من صفات الله العظيمة كالكمال والجلال (وقيل جاء احد بن حامد الاسود الى عبد الله بن منازل وقال) له (رأيت في المنام انك تموت الى) يعني بعد مدة (سنة فلو استعددت للخروج) من الدنيا الى الآخرة في هذه المدة لكان خيرا لك (فقال) له (عبد الله بن منازل أجلسنا الى امير بعدد أعيش أنا الى سنة) أشار بذلك الى محبته للقاء الله وأنه مشتاق اليه والمشتاق لا يحتمل طول الاجل ثم قال له أيضا (لقد كان لي انس) وراحة (بهذا البيت الذي سمعته من هذا الثقي يعني أبا علي رحمه الله وهو يأمر شكي شوقه من طول فرقته اصبر لآن تلقى من قبح غدا) بموتك فيه وانما أنس به لما فيه من ذكر الغد المنبئ عن قرب موته المحلل لما يلو به وفيه إشارة الى انه

وخرجوا عن العادة فرفضوا الخطوط وهجروا المتام وجابوا الكلام وزهدوا في الكائنات وهم متفاوتون في حرارة نار الشوق فمنهم من أفلقت له لغة الهوى وأزعجته لغة الجوى فليس له قرار بل هو دائم في البراري والقفار ومنهم من سكن الحريات بقلب عامر ومنهم من جاور بقلب حي الموتى في المقابر الى غير ذلك من الاحوال على حسب مجاري الافعال رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه (قوله وهو كذلك كما مر بيانه) اي اعدم الاذن فيه مع ما فيه من الابهام (قوله والاشتياق لا يزول باللقاء) أي لان صاحبه دائم في ظم الا يروى (قوله ما يرجع الطرف الخ) محضه ان المحبة لا تجتمع ملا ولا سامية (قوله مرة واحدة) أي بل هو من لا يفتن بالتكرار (قوله للخلق كلهم الخ) مراده بالكل الاكثر كما ذكره الشارح (قوله وليس لهم مقام الاشتياق) أي بل هو لا يعرف منهم (قوله هام فيه الخ) أي هام هياما حسن لديه فيه انخلاصه عن المؤلف والمعبود وحجب اليه فيه الوحدة والانفراد ولذلك قيل التمسك للعاشقين افضل من تتسك الناسكين وكشف النقاب اشبه للمشتاق من لبس الثياب ولله درمن قال

الافاسقني خيرا وقل لي هي النجس • ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر
ويح باسم من أهوى ودعني من الكفى • فلا خير في اللذات من دونها ستر

(قوله فقال له عبد الله الخ) اعلم انك ان وجدت مشام روح الانس قد ذهب عليها من رياض ربيع الكرم عند ذكرا الحبيب الاعظم فهو من جناب الابد يدرك التزام شرط بيعة المحبة فيحرك شمائل العهد القديم فتضرم في سويداء القلب نار اسف المهجور لوحشة الانقطاع وتوقد في صميم السرجة حرقه المحبوب بفرقة المحبوب فينادي لسان هيمان وجد فاقد الاحبة

على مثل ليلى يقتل المرتقة • ويحاوله من المنايا ويعذب

هذا ما أشار اليه وعول بما ذكره عليه فافهم (قوله فقال له عبد الله الخ) فيه دلالة على كماله وقوة رجاؤه في جيل فعل الحق لمن أحسن ظنه به فتأمل (قوله يا من شكي شوقه) أي شكي سبب اشتياقه من فراق أحبته وقوله اصبر أي احبب نفسك على الرضا بما يجربه الحق تعالى من أحكامه التي لا تخلو عن حكمة لعل صبرك يثرك ان تلقى أحبتك عن قريب من الزمان (قوله علامة الشوق حب الموت) أي حب ما يسمل سبيله من أعمال البر والخير وان تقر بحسب طبعه من نفس الموت فالمراد عدم القدرة من الموت باعتبار تهيئه الى لقاء به بدوام جده في طاعة مولاه (قوله مع الراحة الخ) أفاد به هذا القيد

كان شديد الشوق الى لقاء الله تعالى بسرعة محيى الموت الذي يلقي به من هو مشتاق اليه (وقال أبو عثمان علامة الشوق حب الموت مع الراحة) الحاصلة بتوالي النعم الدنيوية والآخرية فلا يسكن الى شيء منها بل يكون قلبه مشتاقا الى لقاء به اما حب الموت مع التعب والضمر المهين عنه في خبر لا يجتنب أحدكم الموت لضرب بل به فليس هو لمحبة لقاء الله بل هو للراحة مما هو فيه من البلاء

(وقال يحيى بن معاذ علامة الشوق نظام الجوارح عن الشهوات) بان يعرض العبد عنها شوقا الى ربه كما يعرض الطفل عن اللبن حين يطيب له الطعام ويشتاق اليه (سمعت الاستاذ ابا علي) الدقاق (يقول نخرج داود عليه السلام يوما الى بعض العماري منفردا) عن الخلق (قاوسي الله اليه مالي ارا ليا داود وحدا نيا فقال الهى) قد استأثر الشوق الى لقاءك على قلبي خال بيني وبين محبة الخلق قاوسي الله سبحانه اليه ارجع اليهم فانك ان أتيتني بعبد منهم (أبق أثبتك في اللوح المحفوظ به هذا) اى تقاد اعارفا بالجيد والردى وفى نسخة شهيدا وأشار بذلك ١٠٨ الى ان من كملت قوته ومحبة الله له هادته في الدنيا فالاولى له الرجوع الى

الخلق فانه يتقهم ولا يتضرر بهم في آخرته فلا يلق به الهروب منهم وبذلك كان العلماء ورثة الانبياء وخلفاء الله في أرضه لانهم وسائط بينه وبين عبادته ومن كان ضعيفا فالهرب والشغل بما كلفه به ربه أولى به (وقيل كانت عجوز قدم بعض أقاربها من السفر وأظهر قومها السرور) بقدمه (والعجوز تبكى فقبل لها ما يبيك فقلت ذكرنى قدوم هذا القنى) باختلاف أحوال الناس بسبب قدومه (يوم القدوم) أى قدومهم (على الله) واختلافهم في أحوالهم من مسرور وعجزون ومناسبة ذكر هذه الحكاية في هذا الباب ان اظهار سرور المذكورين لقدوم هذا المسافر يدل على شوقهم الى لقائه (وسئل ابن عطاء عن الشوق فقال) هو (احترق الاحشاء) جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع (وتلهب القلوب وتقطع الابدان) من المشتاق على المشتاق اليه لشدة التفاته (وسئل) أيضا

ان محل النهى عن غنى الموت الوارد في الخبر الشريف فيما اذا كان مع غير الراحة بل مع التعب والضرر كما أشار اليه الشارح نقضنا الله به وجهه أيضا اذا لم يكن خوف قسوة دمنة اماله فلا كراهة فيه (قوله الشوق قطام الجوارح) أى لان المحبة تستدعى الموافقة للحبيب والشوق أقوى في هذا منها والله أعلم (قوله قاوسي الله اليه الخ) محصلة ان اشتغال العبد الكامل بإرشاد الغير أفضل من يتله في العبادة ويشهد له خبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم (قوله فالاولى له الرجوع الى الخلق) أى لاجل الخلق بالاخلاق المحمدية والعادات الاحمدية (قوله وبذلك) أى بالرجوع الى الخلق لهدايتهم ودلالتهم كان العلماء ورثة الانبياء أى نوابهم في مثل هذا العمل والله أعلم (قوله ومن كان ضعيفا الخ) أى وعليه يحمل أحاديث ايشار العزلة (قوله فقال هو احتراق الاحشاء الخ) أقول وسبب ذلك الهبة الاصلية والعناية الازلية فهو بهذا الاعتبار غير مكتسب لتقدمه في التقدير والعلم القديم بالحكمة الباهرة قبل تجلي أخذ الميثاق اذ العاشق والمشتاق كان موجودا باعتبار تعلق العلم الازلى قبل بروزه منه الى اللوح المحفوظ وعالم المقال وعالم الخلق الجديد فان الاشياء بأسرها كانت غيبا ثم برزت الى غيب شهادى ثم الى شهادة شهادية فبروزها الى اللوح غيب نهادى لانه غيب باعتبار ثم بروزها منه الى عالم المثال شهادة باعتبار وغيبة باعتبار حتى ينتهى الى عالم الشهادة والخلق الجديد فعالم الامر هو الوجود في الغيب وتعيينه فيه ومنه الى اللوح ومنه الى المثال ومنه الى الخلق الجديد فانهم ولا تقلد من لا يعلم (قوله هو احتراق) أى يلهب نار المحبة وقوله وتلهب أى بزيادة تيران المحبة وقوله وتقطع الابدان تقطعها وذوبانها بهذه التيران (قوله وسئل أيضا) محصلة قولنا لكل منهما وجه عند قائله فن ذهب الى ان المحبة أصل والشوق فرع قال ان المحبة أفضل ومن نظر الى ان الشوق يتلوها ووقعها في الدرجة قال ان الشوق افضل فلكل وجهة هو مولى والله أعلم (قوله الشوق لهيب ينشأ الخ) أقول منه يعلم ان الشوق لا يكون الا لمن شاهد المحبوب ثم ثبت له حجاب وانه لا يكون لمن دام له الشهود ولم يذق طعم الغفلة وهو كذلك اذ مثله يتزعم عن الاشواق لانه دائما في حظائر التلاق (قوله فقال لانما الشوق الخ) اعلم ان مثل هذا المقام حجاب فساد القلوب من حب الدنيا وفساد

(الشوق اعلى ام المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد) وهذا يختلف باختلاف المقصد فن نظر الى انها سببه فاعتنى بها لتحصيها جعلها أعلى ومن نظر الى انه يتلوها ويرتب عليها قربا الى الله تعالى جعله أعلى فالأفضلية في حق الطالب انما تكون بالنسبة الى مقصوده (وقال بعضهم الشوق لهيب ينشأ بين اثناء الحشا بسخ) أى يظهر (عن القرقة) بين المشتاق والمشتاق اليه (فاذا وقع اللقاء) بينهما (طفئ) الالهيب (واذا كان الغالب على الاسرار مشاهدة المحبوب لم يطررها الشوق) لانه انما يكون لغائب كما ذكره بقوله (وقيل لبعضهم هل نشاق) الى الله (فقال لانما الشوق الى غائب وهو) تعالى (حاضر)

هذه طريقة رفيعة وأصلها جمع
 الهم على الله ودوام الاقبال عليه
 وهو ان تعبد الله كأنك تراه فهو
 بذلك حاضر معه ولا يمكنه الشوق
 الى حاصل ثم اذا كان في درجة
 وفوقها على منها أمكن الشوق
 الى المقام الاعلى (سمعت الاستاذ
 أباعلى) الدقاق (رحمه الله يقول
 في قوله تعالى وعملت اليك رب
 لترضى) أى زيادة على رضاك (قال
 زائد) معناه) عملت اليك (شوقا)
 وفي نسخة شوق (اليك فستره) أى
 الشوق (بلفظ الرضا) المؤول بما
 ذكر (وسمعه) أيضا) يقول من
 علامات الشوق غنى الموت على
 بساط العوائى) جمع عافية هذا
 نقول أبى عثمان فيما مر حب
 الموت مع الراحة وتقدم بيانه
 ومثل ذلك بقوله (كيوسف عليه
 السلام لما أتى في الحب لم يقل
 توفنى ولما أدخل السجن لم يقل
 توفنى) أى لما ابتلى برى اخوته له
 في الحب ويحبهم له وما جرى له مع
 امرأة العزيز وادخله السجن
 وطول مكثه فيه وغيره لم يتغير
 ولم يمتن الموت مع هذه الشدائد
 (ولما دخل عليه أبواه ونحو الاخوة
 له سجدا) واعترفوا بخطيئتهم وهجرهم
 وقالوا له جئتاك بيضاغة من جاة
 قاف لنا الكيل ونصدق علينا
 (وتله الملك والنعم قال توفنى مسلما)
 والحقنى بالصالحين لارتفاع همته
 الى الله تعالى واشتياقه الى لقائه
 بما ناله من ذلك

النيسة من الحرص والطمع واتباع الهوى وفساد الارواح من حب البقاء وطول الامل
 فلهذا يجب الزهد في النفس لانهم يحل العطل وذلك يحصل بقتل النفس بسيف المصدق
 وطرحها في قبر الانقطاع ودفنها في أرض ترك التسدير وتلقى ما يرد من القضاء بالرضا
 والتسليم والانس بخبر الله والسكون الى حكمه الله وبالله تعالى التوفيق (قوله وهو ان
 تعبد الله الخ) أى وهو مقام الاحسان المشار اليه في الخبر الوارد فيه (قوله وعملت
 اليك رب لترضى) الغرض منه اخادة ان عجلته لا مرضى له تعالى بمسارعة لا مرضيه
 واعتناقه بالوفاء به وزيادة رب لمزيد الضراعة والابتغال رغبة في قبول عذره الذي
 تقدمت اشارته اليه بقوله قال هم أولاء على أثرى يعنى انهم معى وانما سبقتهم بخطايسيرة
 ظلمت انهم لا يتحل بالعبية ولا تقدر في الاستصحاب حيث ذلك مما لا يعتد به فيما بين الرفقة
 اصلا مجيبا به عن قوله عز وجل وما أعجلت عن قومك يا موسى مع أمرك باستصحاب
 قومك (قوله أى زيادة على رضاك) أى والا فهو تعالى راض عنه من قبل (قوله غنى
 الموت على بساط العوائى) أى لا الراحة مما نزل من الاسقام والامراض وطوارق الفتن
 والمعنى الاستعداد لذلك بالمواقفات والمتابعات والجلد في الطاعات حتى بواسطة التمكن
 من ذلك كله لا يبعد ان يمتن الموت والافتقار بالفعل لغير خوف فتنة مكروه بحكم الشرع
 لما في البقاء مع التوفيق من زيادة الاجور والله أعلم (قوله لم يتغير ولم يمتن الموت الخ) أى
 لان مقام الصبر من جملة مقاماته وكسوة الرضا من محاسن عبادته عليه الصلاة والسلام
 (قوله وتله الملك الخ) أى حيث فهم من ذلك قرب الرحيل ولذلك قيل
 اذا تم شئ بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

(قوله لا ارتفاع همته الخ) اشارة مع رقة العبادة وهى قال معشوق الارواح ومحجوب
 القلوب وغاية آمال الطالبين مشير الى صفوته من خلقه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم
 ويحبونه أى حيث كانوا ينامون في مراقد العدم قد قودا في مهود الغيوب نشة في كهوف
 الكرم فاستخرج ذرات ذواتهم سابل القدر من اجزاء الطين واذهب غشاها بنار الاصطفاء
 ونقش عليهم اصانع المواهب سطر يحبهم وقال عنهم وهم في طي العدم ويحبونه فهذا
 حديث منطوق الطير لا يفهمه الا سليم الذوق أقول في توضيحه وبيان مكنونه والله الهادى
 الى الحق والمؤيد بالصدق يعنى انهم بعد ما كانوا قد رقدوا تحت ظلال شجر كن قد نهمهم
 مؤذن القدر بهم بوب نسيم فيكون فاشرفت ظلمة الدنيا بأضواء شمع وجودهم وسكنت
 نفوسهم تصورا صور فاختلف صفاتها بكدر ظلمة العنصرية وحلت الارواح محل
 الغريب من البلد فاشتافت الى ما أشرقت به من جناب القدم وحنّت الى ما انتبت به من
 موطن القدس وطال عليها التنقل في القوف والحنّت فاصبحت ذرات ذواتهم هباء طائرا
 في فضاء الغرام فلما خرجوا الى سعة ميدان القرب البست يد العناية كلالهم ما قدر له من
 خلع الحب وعقد دلو اصهم في خلوة الانس الوبى يحبهم ويحبونه ونصب لقدومهم امرة

١١٠ نحن في أكل السرور ولكن ليس الأكل بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه) أي عيب

العز على ساحل بحر وسار عوا وأمر كاتب ديوان الأزل أن يسجل لهم سجل السعادة الكبرى ويجعل ختم كتابه والله يدعوا إلى دار السلام وعنوان خطابه فاتبعوني بحبيبكم الله ويعثه مع يريد على جواد قد جاءكم من الله نور فيا هذا سرير الأسرار ينصب في سرادقات الأطوار الطينية وهي تلحظ بعيون اليقين نقطة التوحيد وهي قاعدة بناء الوجود هو الأول والآخرة والظاهر والباطن إن كنت معنا معنا وإن لم تكن معنا فقد عنا أو سلم الأمر نسلم والرب بالخال أعلم (قوله نحن في أكل السرور الخ) أي فراده التحدث بنعم الله تعالى عليه حيث أقامه في أداما طلب منه من أمر الدين غير أنه أشار إلى أن سروره لم يتم إلا بحضوره وعدم غفلة في أحوال عبادته حضورا ومراقبة لم يكن معهما غفلة ولا فترة وذلك غير واقع له بسبب ما يغلب عليه من أحوال البشرية التي قل أن يخلو عنها أحد مع أن حق عبادة الحق أن تقع مع الاستغراق وعدم الالتفات إلى السوى في وقت تمام الأوقات والله أعلم (قوله عيب ما نحن فيه) أي من النقص الذي نحن متلبسون به في أنواع العبادة وفنون الطاعة يا أهل ودي أي يا أصحاب محبتي الخاصة عن غالب الكدورات البشرية = عيب عن ملاحظ قلبي دائما بل حضوركم في وقت دون وقت وفي حال دون حال ونحن حضور على معنى اتقائهم بخدمةكم التي لم تكمل لنا بالمرأية لكم الدائمة (قوله من سره العبد الخ) معناه قريب مما قبله فلا داعي إلى تكرار الكلام فيه (قوله الشوق ارتياح القلب بالوجد) أي وجود راحة القلب بتحقيق وجوده ومحبة لقاءه بدوام توفيقه إلى ما يقرب به من راحة ربه فيكون اشتغاله بذلك منسبا حظ النفس بالسكينة (قوله ولذلك قال أبو يزيد الخ) أعلم وفقني الله تعالى وإياك أن الهمة والشوق انما هما لأرباب التجلي الظاهري وأهل التجلي الباطني وأهل مقام جمع الجمع بينهم في مقام قاب قوسين فيكون حجابا على الذات أما صاحب مقام أحدية الجمع وأدنى المرتبة الأدنى فيرى عين الذات أما الأول فيحكم فاحسبت أن أعرف وأما الثاني فيحكم كان الله ولا شيء معه يقول بلسان الترجان فارتقت الحب الذي هو صفة وحجاب لتحقيقي بالحب الذي قلت فعلى هذا كليات المعارج ثلاثة الأول من ظاهر الوجود والثاني من قدير روحية الروح وخلقتها إلى إطلاق باطن الوجود والثالث من قد كثر حكم الظهور والبطون إلى إطلاق جمع الهوية بينهما المعبر عنه بمقام قاب قوسين ومقام أدنى فافهم ولا تعول على من لم يعلم والله أعلم (قوله إن الله تعالى عباد الخ) أي عبادا قد أخلصوا له المحبة واستغرقوا فيه ولم يلتفتوا إلى الغير أصلا والله أعلم (قوله لا استغاثوا الخ) أي لأن غاية مطلوبهم مشاهدة الذات العلمية راضية عنهم (قوله سكر من حبي) أي غاب عن سائر الكائنات من أجل استغراقه في محبتي (قوله فلا يضيئ الخ) أي لأن لقاء الله ومشاهدته غاية مقصده ونهاية مأربه رضي الله عنه (قوله فاباح الخ) أي برأه وفاقا لأن حق الحب

(وفي معناه أنشد بعضهم

نالتنا هذه يا أهل ودي) أي حبي

(أنكم غيب ونحن حضور) فلو

حضر معنا اتسنى العيب (وفي

معناه) أيضا (أنشدوا

من سره العبد الجديد

ثم سروره واكتفى به وأما أنا فقد

عدمت به) أي فيه (السرور)

وانما كان السرور يتم لي لو كان

أحبائي حضورا وقال ابن حنبل

الشوق ارتياح القلب بالوجد

ومحبة اللقاء) الله (بالقرب) منه

وبذلك يقوى اشتغالهم بربهم

وبما يجريه على قلوبهم حتى

يستغلوا عن أنفسهم (و) لذلك

(قال أبو يزيد) البسطامي (أن

الله تعالى عباد الوحيم هم في الجنة

عن رؤيته لا استغاثوا من الجنة

كما يستغيث أهل النار من النار)

لشدة تألمهم بذلك (أخبرنا محمد

ابن عبد الله الصوفي رحمه الله قال

حدثنا أبو العباس الهاشمي

بالبيضاء قال حدثنا محمد بن عبد

الله الخزازي قال حدثنا عبد الله

الانصاري قال سمعت الحسين

الانصاري يقول رأيت في النوم

كان القيامة قد قامت وشخص

قائم تحت العرش فيقول الحق

سبحانه يا ملائكتي من هذا

القائم (فقالوا الله أعلم فقال هذا

معروف الكرخي سكر من حبي)

لشدة شوقه إلى (فلا يضيئ) من

سكرته (الابلقائي وفي بعض الحكايات في مثل هذا المنام أنه قبل هذا معروف الكرخي خرج من الدنيا

مشتا فإلى الله تعالى فاباح الله تعالى له النظر إليه

وقال فارس قلوب المشتاقين الى الله (منورة بنور الله تعالى فاذا تحرك اشتياقهم) اليه (أضاء النورما) زائدة (بين السماء والارض فيعرضهم الله على الملائكة فيقول) لهم (هو لاه المشتاقون الى أشهدكم اني اليهم أشوق) أي احب اليهم ان الله تعالى لا يوصف بالشوق فوصفه به هنا مجازا على سبيل المشاكاة (سمعت الاستاذ أبا علي) الدقاق (رحم الله يقول في قوله صلى الله عليه وسلم أسألك الشوق الى لقائك قال) زائد (كان الشوق مائة جزء منها ١١١ تسعة وتسعون له) صلى الله عليه وسلم (والباقى جزء متفرق في الناس) لانه صلى الله عليه وسلم أكمل الناس محبة

وشوقا لله (فأراد ان يكون ذلك الجزء) أيضا (له فغار ان تكون شظية) أي فلقة (من الشوق لغيره) لعدم صلاحية غيره لنيل كمال الشوق (وقيل شوق أهل القرب أتم من شوق المحجوبين) عنه لان من نال منه شيئا طلب الزيادة منه بخلاف المحجوب عنه فإنه اذا فتح الله عليه بشيئ منه قنع به (ولهذا قيل وأبرح) أي أشق (ما يكون الشوق يوما * اذ دنت الخيام من الخيام) بخلاف ما اذا بعدت (وقيل ان المشتاقين يخصون حلاوة الموت عند ورودهم لما قد كشف لهم من روح الوصول) يفتح الراء أي راحته (أحلى من الشهد) لان العبد اذا كمل اشتياقه للقاء ربه لم يقم لاشتياقه شيئا ويؤيده خبر لا يجد الشهيد من ألم القتل في سبيل الله الا كما يجد من القرصة فإنه لما كمل شوقه من الحب للقاء حبه لم يجد من السيف الما (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبدا لله بن علي يقول سمعت جعفر ايقول سمعت الجنب

انه يصيب ويبلغ مقام المحبوبين (قوله منورة) أي بالنور المعنوي وقوله بنور الله أي الخاص في معرفة الله تعالى الشبيهة بالنور المحسوس (قوله أضاء النور الخ) أي بحيث لو خرج ذلك النور وتكون لأضاء الخ (قوله فيعرضهم الله) أي وذلك لظهور شرفهم في الملا الأعلى (قوله أشهدكم اني الخ) المراد المجازاة بأفضل مما يجازي به غيرهم عن لم يبلغ مقامهم (قوله تسعة وتسعون له الخ) أي وهكذا يكون شربه صلى الله عليه وسلم في كل مقام على ان التعبير بمثل ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم لاجل التقريب للعقول والأفلا يعلم ما عنده صلى الله عليه وسلم غير من اعطاه وأرباب الهم العالية انما تدرك من ذلك على حسب استعدادها والله أعلم (قوله وقيل شوق أهل العرب أتم) أي وله مذاق قبل ان من ذاق عرف ومن وصل الى البحر اعترف وقد قيل

لا يعلم الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

(قوله اذا دنت الخيام الخ) أي وذلك لان المشتاق يزاد ظمأ وعطشا بالقرب من المحبوب حيث لا يقنع بشيئ منه ولا باللقاء والله أعلم (قوله يخصون حلاوة الموت) التحسى هو الشرب يجمع الكف ويحتمل ان المراد به حقيقة الموت كما مشى عليه الشارح ويحتمل ان المراد به موت النفس الحيوانية الشهوانية والخروج من قيد العادات الى فضاء المعارف والمجاهدات اذ في ذلك وصولهم الى الشهود بعد انقطاعهم عن المعهود (قوله أحلى من الشهد الخ) التعبير به للتقريب بالأموات والأفلا شبيهة ولا مناسبة (قوله لم يجد من السيف الما) أي وذلك لاجل استغراقه في بحور اشواقه (قوله الشوق أجل مقام للعارف) أي لانه يتلو المحبة اذا تمكنت من قلب المحب فهو به يخرج عن الالذة المقيدة بقيد التركيب الى فضاء الادراك فيكون حينئذ لكل عضو من كل لذة شرب ونصيب فلا تختص العين بلذة المرئيات ولا الأذن بلذة المسهوعات وكما من قبيل خرق العادات (قوله واذا تحقق وتمكن في الشوق لهي) أي ولذلك أشار ابن الفارض قدس الله سره العزيز حيث هو يقول

أتمت اماحى في الحقيقة فالورى * ورائى وكانت حيث وجهت وجهتى

أو يقول جالكم نصب عيني * اليه وجهت كلى

وسر كفى ضميرى * والقلب طور التجلى

وذلك منه رضى الله تعالى عنه اشاره للاقتداء بالخليل حيث قال جبريل اما اليك فلا لانه

يقول سمعت السرى السقطى (يقول الشوق أجل مقام للعارف) بالله (اذا تحقق) وتمكن (فيه) أي غلب على قلبه وطار به حقيقة وحالا (واذا تحقق) وتمكن (في الشوق لهي) وفي نسخة كنى بالبنال المفعول (عن كل شئ يشغله عن اشتاق اليه) هذا يؤيد ما مر من انه اذا كمل الحب في محبته ونوالت عليه غراتها اشتغل بمحبوبه عن غيره حتى نفسه

والشوق من ثمرات المحبة (وقال أبو عثمان الحيري في تفسيره) قوله عز وجل فان أجل الله لا ت هذا تعريض للمشتاقين معناه اني أعلم ان اشتياقكم الى غالب وأنا اجلت لثباتكم أجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشتهون اليه (لان كل آت قريب ولولا ان الله أجل للشوق أجل لاجل المشتاقين لقائه) (وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لشبان بني اسرائيل لم تشغلون أنفسكم بغيري وأنا مشتاق اليكم) ١١٢ أي محب اليكم (ما هذا الجفاء) فإنه غير لائق (وقيل أوحى الله) تعالى

أيضا (الى داود عليه السلام لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظاري لهم وروفي بهم وشوقي الى ترك معا صيهم لما تواشوا الى وانقطعت أوصالهم من محبي ما داود هذه اودى للمدبرين عنى فكيف ارادنى للمقبلين الى) وفي نسخة على (وقيل مكتوب في التوراة شوقناكم فلم تشتهوا وشوقناكم فلم تخافوا ونحن لكم فلم تنوحوا) لم تختلف الشرائع في الترغيب والترهيب ويكنى في ذلك ما في الكتاب العزيز من بيان درجات المقربين وما أعد لهم وبيان درجات العصاة وما أعد لهم وكيف أهلكهم في الدنيا بأنواع العذاب من الريح والصيحة والنجارة وغيرها فكل ما يتعلق بالترغيب والترهيب مقطوع به لم تختلف فيه الشرائع ولهذا قال تعالى في كتابه العزيز بعد ذكر الجنة والنار وأمر الدنيا والآخرة ان هذا الذي العصف صنف ابراهيم وموسى (سمعت الاستاذ أبا علي) الدقاق (وجه الله يقول بكى شعيب عليه السلام حتى عمى فرد الله

قدر ترك الوري بأمره خلف ظهره فلم يقصد ويتوجه الا الى ولاه فقد قصر قصده عليه ورجع في كل شيء اليه والله أعلم (قوله والشوق من ثمرات المحبة) أي لانه يتلوها ويتفرع عنها وينشأ من تحكها (قوله هذا تعريض الخ) أي تعريض قصده به تعليمهم وراحتهم بتقريب منتظرهم كاتعمال الوالدة وادها اليها وبنام والله أعلم (قوله لاجل المشتاقين لقاء) أي لراحتهم من تعب فراق محبوبهم (قوله لم تشغلون أنفسكم بغيري) أي سقمها وجهلا وعفلة عن المقصود الحق مع الاشتغال بالله والباطل (قوله وأنا مشتاق اليكم) أي على معنى المحسن أو يريد الاحسان لكم والله أعلم (قوله ما هذا الجفاء) أي الاعراض عن العبادة وقنون الطاعة فإنه غير لائق أي غير لائق في معاملة العظيم جل جلاله (قوله لو يعلم المدبرون عنى) أي المغرضون عن اجابة رسلى في بادعوتهم سم اليه من التوحيد والطاعة كيف انتظاري لهم أي على معنى ما أعددت لهم من الاكرام لو أقبلوا على طاعتي وعبادتي وقوله لما تواشوا أي لاداهم علم ذلك الى الموت المذكور (قوله هذه ارادنى للمدبرين) أي هذا ما أحبه لهم وارضاه لهم (قوله شوقناكم فلم تشتهوا) أي رغبناكم في محبتنا وطاعتنا وصدق الاعمال لنا بوعدهم الصدق وقول الحق فلم تشتهوا بل دمت على النفرة والاعراض والعقوق وخوفناكم أي بوعيدنا كذلك فلم تنتهوا بل دمت على عقوباتكم وشهواتكم (قوله ونحن لكم) أي خلقنا لكم أسباب النوح والبكاء على تقصيركم فلم يقع منكم نوح ولا نعاظ (قوله من بيان درجات المقربين) أي منازلهم الرفيعة وقوله وما أعداهم أي من النعيم المقيم وقوله وبيان درجات العصاة أي منازلهم في محمل العذاب الاليم والعباد بالله تعالى (قوله ان هذا الذي العصف الاولى) الاشارة الى ما ذكر من قوله تعالى قد أفلح من تركى وقيل الى ما في التوراة جميعا وقوله صنف ابراهيم وموسى يدل من العصف الاولى وفي ايهامه ووصفها ثم بيانها وتفسيرها من الفخامة ما لا يخفى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنات بعد كل حرف أنزل على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والله أعلم (قوله ان هذا انى العصف الاولى) أي بجميعه من الشرائع القديمة وقد قرنته شريعة الخاتم صلى الله عليه وسلم (قوله لاجل ذلك أخلصتك الخ) أي ومثل هذا لا يكون الا من أجل عظم الشوق لان فضيلة الجزاء تدل على عظم المجازى عليه (قوله وان الشوق اليه الخ) أي

بصره عليه ثم بكى حتى عمى فرد الله بصره عليه ثم بكى حتى عمى فأوحى الله تعالى اليه ان كان هذا البكاء فالعرفة

لاجل الجنة فقد أبغمتك وان كان لاجل النار فقد أجزتك منها فقال لا بل شوقا اليك فأوحى الله تعالى اليه لاجل ذلك اخذ منك نبي وكلمى) موسى عليه السلام (عشر سنين) في رعاية غنمك فيه دلالة على ان منزلة الشوق الى الله رفيعة وانما لا تعطى الا لتواصيه وان الشوق اليه بحسب المعرفة بكماله وجلاله وجماله فان عظمت المعرفة بذلك في القلب زاد فيه الالم وتوقد الاشتياق في محبة اللقاء

(وقيل من اشتاق الى الله اشتاق اليه كل شيء وفي الخبر اشتاقت الجنة الى ثلاثه علي وعمار وسلمان) رضى الله عنهم لاشتياقهم اليه تعالى (سمعت الاستاذ ابا علي) الدقاق (رحمه الله يقول قال بعض المشايخ انا ادخل السوق والاشياء) من القواكه وغيرها (تشتاق الى وانا عن جيبه هاجر) لم يسترقني منها شيء فلم التفت اليها زهدا فيها وذلك لان من شرفه الله وعظم معرفه جميع الخلق منزلته عند ربه وشرفه وعظمه وتشتاق كل الاشياء اليه من خرق العوائد وقد كان الشجر والحجر يسلمان على النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وحن الجذع اليه وسبح الحصى في كفه وكف اصحابه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن جعفر يقول سمعت محمد بن عمر الرملي يقول حدثنا محمد بن جعفر ١١٣ قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال

حدثنا مرحوم قال سمعت مالك ابن دينار يقول قرأت في التوراة شوقناكم فلم تشنا قوا وزمرنا لكم) اي خلقنا لكم على لسان داود عليه السلام من الاصوات الحسنه ما يحرك الجبال بل مات بوعظه للناس خلق كثير من الجن والانس والطير والوحش (فلم ترقصوا) ولم تتحركوا وحاصلها ان الله وعظهم وحركهم الى الرجوع اليه وطلب مرضاته فلم يتحركوا (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن فرحان يقول سمعت الجنيد وقد سئل من اي شيء يكون بكاء الحب اذا لقي المحبوب فقال انما يكون ذلك سرورا به ووجدا من شدة الشوق اليه) فالبكاء يكون عند الفرح والسرور كما يكون عند الالم والمصائب (واقبل بلغني ان اخوين نعاثا فقال احدهما واشوقاه وقال الاخر واوجدها) صرح كل منهما بما وجده من السرور

فالمعرفة سبب في المحبة والمحبة سبب في الشوق والله أعلم (قوله اشتاق اليه كل شيء) اي وذلك لان شأن الحب انه يحب واذا أحب الله عبد اخلق له المحبة عند كافة خلقه (قوله الى ثلاثة) اقول لعل ذلك لخصوصية علمها الشارع والافق مشتاقه الى كل اصحابه صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان (قوله وانا عن جيبه هاجر) اي لعدم تعلق قلبي بشي غير ربي وحقه (قوله وقد كان الشجر والحجر) دليل على ما قبله اي وكما صح ان يكون معجزة النبي جازان يكون كرامة لولي (قوله فلم ترقصوا) اي لم ترقص ارواحكم على معنى انها لم تتحرك شوقا الى الله وحقه (قوله وقد سئل الخ) اي ولذلك قيل ما للنوى ذنب ومن أهوى معنى (قوله فانطى باللقاء الخ) اي لان دوام الشوق لا يكون الا من عدم لقاء المحبوب (قوله واعلم ان للشوق مراتب) اي أعلى واوسط وادنى باعتبار انتهاء الامر ووسطه وأدناه (قوله وهي الميل) اي ميل القلب الى المحبوب (قوله وينشأ عن دوام الفكر في محاسن الحبيب) اي بكثرة خطورها بكرة الحب (قوله وهي تمكن المحبة في القلب) اي حتى يسهل بذل النفس في مرضاة المحبوب (قوله وهو ان لا يخلو فكره) اي وذلك لتمكن الصورة وانتقاشها في قلب المحبوب (قوله وهو ان لا يوجد في قلبه متسع) اي لامتلاء قلبه بما محبوبه من الخلق والشواهد (خاتمة) * نسال الله حسنها اعلم ان من علامات المحبين رضى الله تعالى عنهم ملازمة ما عزموه على القيام به أو تركه لمحبوبهم فافعلوا وداموا عليه وماتوا كونه كذلك فهم متابون دائما وأبدا على كل من الفعل والترك بحسن مقاصدهم حيث كان ذلك للحق تعالى ويشمل ذلك تركه الطيبات من الشهوات المباحة بحسب الأصل اذا كان يقصد تركها لمجاهدة النفس والخروج عن هواها التصير طاعة يتقرب بها اليه تعالى فاذا أراد الكمال دوام الخير له في كامل ما يتركه يقصد بتركه التقرب اليه تعالى اما اذا تركه مع الغفلة عن ذلك فلا أجر له في الترك والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب حفظ قلوب المشايخ)

١٥

حج ح

بأخيه فانطى باللقاء ما كان يجده الاوّل من الشوق وزال به ما كان يجده الثاني من الوجد واعلم ان للشوق مراتب اولها استقصان وينشأ عن النظر والسماع ثم مودة وهي الميل وينشأ عن دوام الفكر في محاسن الحبيب ثم محبة وهي اتملاف روحاني ثم خلة وهي تمكن المحبة في القلب ثم هوى وهو ان لا يخالط الحب في المحبة تغير ولا يد اخله فيها تكدر ثم عشق وهو ان لا يخالط فكره من تخيل المحبوب ثم تميم وهو ان لا يوجد في قلبه متسع لغير صورته ثم وله وهو الخروج عن الحس فيد اخله التغير في صفاته ويجز الاطباء عن مداواته (باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم) *

اعلم انه الا نعت البلى بخلطين يتشبهون بالمشايخ وأهل الارادة كثرت بهم المفسد
وتبعهم زمر من العوام بواسطة عموم الجهالة وعدم المساعدا على احقاق الحق وابطال
الباطل فيلزم اتناشعير من ذلك الى شئ يستدل به على ما عداه والله المستعان فتنهم من يدعي
الدين والصالح وانه من أهل الوصول ويأتى بحكايات من تقدم من الاكابر ويطرزيها
كلامه وهو مع ذلك يشير الى نفسه وان عتد من ذلك طرفا وانه حاصل له من ذلك حاصل
ومنهم من له قوة على تصنيف الحكايات والمراىى التي يحنثها ولا سيما ما يتلى به بعضهم من
دعواه رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وانه أقبل عليه وخاطبه وأمره ونهاه بل ربما
يدعي رؤيته في اليقظة مع ان هذا باب ضيق وقل ان يقع الا لمن كان على صفة عزيز
وجوده في هذا الزمان بل العدم فيه أقرب مع الى لا أنكر ذلك لبعض الاكابر الذين حفظ
الله ظواهرهم وبواطنهم قال سيدي أبو مدين رحمه الله من مات رأى الحق ومن لم يمت لم
يره ومراده موت المخطوط والله أعلم بالصواب وهو المؤمل في الثواب ومنهم من يشير
الى نفسه بالكرامات ونحو العادات وهو عري عنها بالاتصاف بضدّها ومنهم من
يدعي رؤية المشايخ ولقيهم وهو لم يجتمع بهم ومنهم من يدعي صحبتهم والاهتداء بهم سيديهم
وهو لم يصحبهم ولا هو على طريقهم ومنهم من يدعي رؤية الخضر وربما يؤكّد ذلك باليمين
القابضة ليكون ادعى للقبول منه وذلك تقول وافعال لا أصل له مع الى لا أنكر ذلك اذا
وقع من أهله من أرباب الصدق ومنهم من يقدم قبل قوله الاستشهاد بكتاب الله فيقول قال
تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ثم يحلف انه رأى كذا
وكذا والعوام والجهال عند مثل هذا التقوية يصدقونه وينزلونه المنزلة التي يدعيها أسأل
الله السلامة من ذلك بمنه وكرمه وبالجملة فاحوالهم الرديئة لا تنحصر وفيما وقع التنبيه
به كفاية ومقنع هذا حال المستترين منهم والعجب عن يعتقدهم مع ما هم عليه من مخالفة
الشرع الشريف مثل ما يفعله بعضهم من انه يرى الناس الزهد في الدنيا حتى انه يجلس
مكشوف العورة ومنهم من يدخل النار ولا يحترق على زعمه بما رأى من الناس وعلى فرض
ان ذلك صحيح فهو بدعة ومنكر اذ من شرط المعجزة اظهارها والتصدى بها ومن شرط
الكرامة عكس ذلك نعم قد يقع اظهار الكرامة لبعض الاكابر ضرورة شرعية دعت
لذلك على ان هنالك أدوية اذا استعملت لا يحترق الشخص معها فهي من قبيل السجيا
والنارنجيات كما يظهر الكرامة بمسك الشعابن وأكلها حية وذلك محرم وفيه ما فيه من
التقوية على الامة ومن ذلك ما اشتهر من أمر الدوسة والمروعة على ظهور الخلق وهم نائمون
على وجوههم بالليل فهو محرم باتفاق للخطر والبدعة ووضع الوجه الذي هو أشرف
الاعضاء على الارض لغیراً أمر الله سبحانه وتعالى فيجب على ولادة الامور ابطال ذلك وتعزير
فاعله ومنهم من استن سنة سيئة وهي حلق اللحية لغير ضرورة شرعية ومنهم من يفعل عكس
ذلك فلا يأخذون شيئا من شعور أبدانهم وذلك قبيح شنيع لانه يشبه فعل الرهبان وفيه

مثله واعتقداً وقد تبييننا عن ذلك كله ومنهم من يلبس اللبس والاشياء التي لا تستر عند
 الركوع والسجود مثل الشعر وهو أيضاً من المثلة والبدعة وكشف العورة وكلمه من المحرم
 وأقبح من ذلك لبس الحديد فيتنسجسوا رافى يديه وطوقاً من حديد كالقليل هو نفسه
 ويعلقون في آذانهم حلقاً من حديد ولا يخافون في تحريم هذا كله وبدعته وشناعته وقبحه
 وأنه لا مدخل له في الشرع الشريف وقد ورد أن الحديد حلية أهل النار وقد ورد من
 تشبه بقوم فهو منهم فيقعون في هذا الخطر العظيم بسبب الجهل والجهل بالجهل وأشده من
 هذا كله أن أكثرهم يدعي أنه على الحق وإن طريقته هي المثلى ومنهم من تنزه عن ذلك غير
 أنه وقع في أشياء رذلة كاتخاذ العلم على رأسه مع أنه لا يتخلو حاله من كونه ولياً لله أولاً فإن
 كان ولياً فهو لو قدر على أن يدفن نفسه أو يكون أرضاً يعيش عليه لعل فكيف ينشر العلم
 على رأسه وهو من باب الشهرة والدعوى وأهل الايمان برآء من ذلك الاترى الى قول عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه اتهم الداري رضي الله عنه لما سأله أن يعظ الناس فقال له أنت
 تريد أن تقول أنا نعيم الداري فأعرفوني فكل من أراد أن يظهر فليس من أهل الطريق في
 شيء بل هو على عكس حالهم مع ما ينضم الى الاعلام من المفاسد التي تقع من اجتماع
 الرجال والنساء والشبان إذا أشرفوا على بلد من البلاد ورفعوا أصواتهم بالذكر بقصد
 الاعلام بورد الشيخ والفقراء الذين معه حتى يخرج أهل البلد الى تلقيهم وفي ذلك من
 مخالفة الشرع ما لا يخفى خصوصاً وقد يضربون به أهل البلد مع من معه من الفقراء باحضار
 ما لا طاقة لهم به من الاطعمة والاشربة وغيرها مما لا تسمع به أنفسهم ومقاسد ذلك قل أن
 تحصر وقد يزيد بعض المشايخ قبحاً بقوله المال مال الله ونحن عبيد الله فلا فرق بيننا
 وبين صاحب المال لا نأشر كأؤ فيه وهذا حل ونقض لعمري الشريعة المطهرة وهو بهتان
 عظيم والعجب العجيب أن غالب المشايخ الذين يعطون اليهود لتمردين لا يحسنون
 الوضوء ولا الصلاة ولا غيرهما من بقية الواجبات والمندوبات مع أن من لم يأتمنه الله على
 أدب من آداب الشريعة بعيد أن يؤتمن على سر من أسرار الله تعالى ثم العجب من ادعائهم
 المشيخة وهم لا يعرفون مبادئ أمر دينهم دون أن يدعي أحد منهم حالاً أو مقاماً فما بالك
 وبعضهم حاله غاية الجهل وهو مع ذلك يدعي الاسوال والمقامات ويعطى الاجازات
 وينصب بين يديه الاعلام والرايات فأن الله وأنا اليه راجعون ومن البدع ما يقع به بعضهم
 من تعليق السجدة في عنقه أو يشهرها في يده كما يقع به بعض فقراء هذا الزمان مع أن هذه
 الطائفة أصل علمها على التحفظ من السيئات والهواجس والخطرات وقد قالوا إن ترك
 السيئات أوجب من فعل الحسنات ويشهد بذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتق محارم الله
 تكن أعبد الناس فلا حول ولا قوة الا بالله هذا ما أعلم أن المراد بالمشايخ من رفع
 همته عن الخلاق واعماله قلبه بمشاهدة الحقائق فإذا نظرت اليه وجدته مشغولاً بالله
 وإذا تكلم فأنما يدل على الله قال الشاذلي نفعنا الله به لا تعصب من يؤثر نفسه عليك فإنه

لثيم ولا من يؤثر على نفسه فانه قلايدوم واحبب من اذا ذكر الله واذا رجع قال
الله ذكره نور القلوب ومشاهدته مفاتيح الغيوب وقال ايضا رحمه الله اوصاني خليلي
فقال لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن معصية الله ولا
تعصب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تستهطف لنفسك الا من تزداد به يقينا فينبغي
للمريد ان لا يتخذ شيئا الا اذا اجتمع فيه خصال احداها علمه بما يجب لله ولرسوله من
العقائد بالبراهين العقلية والسمعية حتى يقوى بذلك على ازالة التشويش والشكوك عن
المريد اذا عرض له ذلك الثانية ان يكون اعتقاده اعتقاد اهل الحق وجماعة المسلمين من
اهل السنة الثالثة ان يكون عالما باحكام الله المتعلقة بالقلوب والابدان ودقائق
الآفات الداخلة على العمال في الاعمال الرابعة ان يكون مستعملا فيما يعلمه من
احكام الله تعالى قائما بحدوده غير مخجل بحق من حقوقه ولا مرتكب لشي من مناهيه
الحرمة الخلة بعد الله اذ لا بد من العدالة في صحة التقليد ثم ينبغي للمريد فيمن يقلده زيادة
اعتنا به من تمكن في المقامات مثل الورع والزهد وغير ذلك من بقية المقامات ليفيده الاخذ
عنه واعلم ان اصل هذا كله اخذنا كل الكمل صلى الله عليه وسلم اولا يوم قال لست بقارى
عن جبريل حتى رقي وارفع الى قاب قوسين فاخذ من تيارات زواجر بحور فاوحى الى
عبده ما اوحى وقال تعالى واتبع سبيل من اناب الى وقال فهداهم اقتده فليس شيخك
من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع يديك وبيته الحجاب شيخك من خرج بك من حجب
الهوى ودخل بك على المولى شيخك الذي مازال يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيه انوار
ربك ثم حض بك الى الله حتى القاك بين يديه فخرج بك في نور الحضرة وقال ها انت وربك
(قوله حفظ قلوب المشايخ) اى يلزم الادب معهم والتسليم لما يبدونهم والبعد عن
اسباب الاعتراض عليهم في كامل حركاتهم وسكناتهم فاذا اختل شي من ذلك اتى
الاتقاع بهم بل ربما يؤدى الى حلول الضرر واعلم ان من اسباب حفظ قلوب المشايخ
النظر الى انهم الوسائط بين العبد وربه فمراضهم يدل على رضاه وسخطهم يدل على سخطه
والالتفات الى ان الشيخ مستغن عنه في نفسه وانما مرضه ان يقربه ويدينه الى فضائل
ربه شفقة ورجاء به فكلما قويت معرفته بهذه الجهات جرى على موافقته وكلما جرى
على موافقته احبه وكلما احبه خصه بخصائص معرفته ودقائق أسرارته وكلما خصه بذلك
ترقى في درجات القرب وحل بمخاطرات الشهود والانس فهذه فوائد حسن الادب مع
المشايخ الموصيين من العارفين والحققين (قوله هل اتبعك على ان تعلى الخ) استئذان
منه في اتباعه على وجه التسليم وقوله مما علمت رشدا اى علمنا رشدا رشدا رشدا رشدا
والرشدا اصابة الخير وقرئ بفحتمين مفعول ويجوز كونه علة لاتبعك او مصدرا باضمار
فعله ولا يتالى بيوتنه وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من نبي آخر ما لا تعلق له باحكام شريعته
من أسرار العلوم الخفية وقد راعى معه في سوق الكلام غاية التواضع وفي صحيح البخارى

وذلك مدوح ومطلوب يقتضيه
تلامذتهم ولان التقليد امانة ففى
خالف فيه التليد فقد دحان وقد
(قال الله تعالى فى قصة موسى)
مكايه عنه (مع انضر عليهم ما
السلام هل اتبعك على ان تعلى
مما علمت رشدا) لا خلاف فى ان
موسى نبي واختلقوا فى انضر
هل هو نبي اوولى

قال الخضر يا موسى اني على علم من علم الله تعالى عليه لا تعلمه وانت على علم من علم الله
عليه الله تعالى لا أعلمه انظر بقية التفسير ان شئت (قوله والاكثر على انه نبي) أي ومع
ذلك فموسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه أفضل منه لانه من المرسلين أولى العزم
(قوله وقد سئل موسى) أي سؤال ابتلاء لاجل زيادة تأديبه ليدوم له شهود الادب
وليزيد انتفاعه الذي تمام تربيته به وقوله فقال لا أي قاله متحد بابا بالنعمة لقوة محبته الحق
تعالى وعظمة رجاؤه فيه لا افتخارا وتبها وبجبا حيث هو منزّه عن مثل ذلك بواسطة
النعمة الواجبة في حقه (قوله اعلم منك) أي بما خسر به من علوم الحقائق التي لا تتوقف
عليها شريعتك (قوله فعزم على طلبه) أي لزيادة رغبته في تحصيل الخيرات الدنيوية وقبل
في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ان المعنى
دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره وذلك ظاهر فان من ذلك على الدنيا فقد غشك ومن ذلك
على الله فقد فحكك (قوله وقال لأبرح بلخ) هو من برح الناقص كزال أي اسير فخذف
الخبر اعتمادا على قرينة الحال واتسكالا على ما يعقبه من قوله تعالى حتى أبلغ مجمع البحرين
وهو ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق والمعنى لا يبرح سيري حاصلا حتى أبلغ فيحذف
المضاف ويقام المضاف اليه مقامه فيقلب الضمير البارز الجرور المحل مرفوعا فيتحول
الكلام من صيغة الغيبة الى التكلم وقوله أو أمضى حقا أي اسير زمانا طويلا والحقب
الدهر أو ثمانون سنة وقبل ان موسى عليه السلام لما ظهر على بني اسرائيل واستقر بعصر
بعد هلاك القبط أمره الله عز وجل ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا بخطبة بدعية
رقت لها القلوب وذرفت لها العيون فقالوا له من اعلم الناس فقال انا فغضب الله عليه
حيث لم يرد العلم اليه عز وجل فأوحى اليه بل اعلم منك عبد لي بجميع البحرين وهو الخضر
عليه السلام وكان في أيام افريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذي
القرنين الاكبر وبقي الى أيام موسى عليه السلام (قوله قال الامام القشيري الخ) منه
يعلم ان المريد لا بد له من شيخ كامل مرشد يقتدي بآثاره ويمتد بهديه وأنواره فالشيخ
واسطة الخسیر وحجاب الشيطان وأوليائه بل وحجاب من النار قال تعالى يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهم
الشايع الكمل ولله در من قال

وغنم مرید فی انقیاد لکامل * له خبره بالعلم والوقت والحال
هو اکثر ولا کسر والکیمیا لمن * أراد وصولا أو بغی نيل آمال

(قوله لما اراد موسى الخ) أقول وروى ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام يا ابن
عمران كن يقظانا وارشد نفسك اخوانا وكل أخ أو صديق لا يوازرك على مسرتي فهو
لك عدو يقسى قلبك ويأعد لك مني (قوله ان لا يعارضه) أي على ما هو اللازم في حق من
يريد الاخذ والتعلم ليتوصل الى المقامات العلية (قوله فان اتبعني فلا تسألني عن شيء

والأكثر على انه نبي وجزم به
ابن الصلاح واقره عليه النووي
ورجحه الجمهور وقد سئل موسى
هل على وجه الارض أحد أعلم
منك فقال لا فأوحى الله اليه بل
عبدنا خضر بجميع البحرين أعلم
منك فعزم على طلبه وقال لأبرح
حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى
حقبا أي دهر اطوي لا قبل انه مائة
سنة فلما اجتمع به قال له هل اتبعك
الى آخره (قال الامام القشيري
لما أراد) موسى (صحبة الخضر
حفظ شرط الادب) معه (فاستأذن
أولا في الصحبة) له (ثم شرط عليه
الخضر أن لا يعارضه في شيء
ولا يعترض عليه في حكم) بقوله
فان اتبعني فلا تسألني عن شيء

حتى أحدث لك منه ذكرا) اذن له في الاتباع بعد التبا والقي ثم قال له فلان سألني عن شيء من أفعالي أي لا تقلني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه ذكرا أي حتى أبتدئ بيانه وفي ذلك ايدان بأن كل ما صدر عنه له حكمة وغاية جيدة للبتة وهذا من أدب المتعلم مع المعلم والتابع مع المتبوع وقرئ فلان سألني بالنون المثقلة (قوله فوافقه) أي رغبة في العلم والتعلم (قوله ثم لما خالفه موسى الخ) أي ومخالفته عليه السلام غيرته منه على ما لحق تعالى من الاحكام لا لفظ نفسه على ما هو اللائق بجماله الشريف وذلك لان كل ذي شريعة لا صبر له على ما يخالف شريعته (قوله أخرقتها تغرق أهلها) قيل خرقها بعد ما بلوا حيث اخذ فأسا وقلع من الواحها الوحيين عما يلي الماء قال موسى أخرقتها تغرق أهلها من الاغراق وقرئ بالتشديد من التفرق يقصد جنت أقيمت وفعلت شيئا عظيما هاتلا من امر الامم اذا عظم وقوله أقتلت نفسي زكوة أي طاهرة من الذنوب وقرئ زنا كبسوة بغير نفس أي بغير قتل نفس محرم قتلها القدر جنت شيئا نكرا قيل معناه أنكروا من الاول اذ يمكن تدارك الاول بالسد ونحوه وقيل الاول اعظم لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة وقوله لا اتخذت عليه اجرا فخر يرض له على أخذ الجمل وتعريض بانه فضول لما في لوم النقي لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشغاله بما لا يعنيه لم يملك في الصبر واتخذت فعل من اتخذت في اخذ كاتبع بمعنى تبع وقرئ اتخذت أي لاخذت وقرئ بادغام الذال في التاء (قوله تجاوز عنه الخ) أي تخلفا باخلاق الله على ما جرت به عادة في عبادة المقصرين حيث يديم ستره عليهم المرة بعد المرة عسى أن يرجعوا ويتوبوا رافقه ورحة (قوله سامه الفرقة) أي تأديبه وارشاده الى طرق الكمال في حق المشايخ (قوله ثم بين له السبب) أي لاجل ان يطمئن قلبه ويسكن عما اصابه بظواهر الحال (دقيقة) لا يوافق المرید شيخه فيما لم يخرجه بالاجماع أو في مذهب ذلك الشيخ فما يظهر من اخلاقهم من دخول النار بامر المشايخ أو السفر بلا زاد ولا رحلة أو الاجتماع بنحو السباع الضارية فذلك لعاداتهم مع ربهم من كفايته لهم بوقوع الخارق لهم فليس في ذلك من التعرير بالنفس شيء (قوله بقوله اما السفينة) أي التي خرقها فكانت لمساكين أي اضعفاء لا يقدر وون على مدافعة الظلمة وقيل كانت لعشرة خمسة منهم زمني وخمسة يعملون في البحر وحيث ذال استناد للتغليب وقوله فاردت ان اعينها أي اجعلها ذات عيب وقوله وكان وراءهم ملك أي كان أمامهم قيل اسمه بلندي بن كركو وقوله يأخذ كل سفينة أي صالحة غصبا نصب على المصدر وقوله واما الغلام أي الذي قتله فكان ابوا مؤمنين لم يصرح بكفره اظهروه وقوله فخشيتا ان يرهقهما أي خفنا ان يغشي الوالدين المؤمنين طفينا وكفر التبعين بما بعقوه وسوء صنيعه وقوله فاردنا ان يبدلهم اربهم ما خيرا منه زكاة وأقرب رجاء أي طهارة من الذنوب وأقرب رجة وعظما قيل ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله

بالت رضى الله عنه

على يديه امة وقيل ستين نبيا وقوله واما الجدار فكان لغلامين يتيمين مقيمين في المدينة هي
 القرية المذكورة فيما سبق وكان تحتها كثر لهما اى من فضة وذهب وكان ابوهما صالحا
 اى فصلاحه عمت بركته ذريته قيل كان هو الاب السابع لهما انظر بقية التفسير ان شئت
 (قوله الاقبض الله الخ) اى جزاء وفاقا ويؤيد ذلك خبر لا تزال امتي بخير ما وقرصغيرهم
 كبيرهم (فائدة) اذا اتخذ المريد شيخا لا ينبغي عنه شيأ من امره فانه يعامله على حسب
 ما يظهر منه قوة وضعف ~~ال~~ ~~م~~ لا يخبره الا بما هو محتاج الى كشفه له بما يتعلق باحواله
 اما لجهله باحكامه او لعرفته بوجه الرياضة والانتقال عما يعرفه من نفسه من سبي الخصال
 لا ما لا حاجة له باظهاره ليحوز افضل اعمال البر عما لا يوفق به الخفاء والسر لان ما امر
 باظهاره هو ما احتاج اليه الى شفاء اسقامه بمحاسن ادوائه فما اشهر من انه لا ينبغي عن
 شيخه شيأ من احواله فهو مخصوص بما هو محتاج الى يسائه اذ الغالب على المريد في ابتداء
 امره الجهل بالاحكام وقوة النفس والالتفات الى الشهوات ومألوف العادات فمن هذه
 الجهة امر بكشف احواله حتى يتخلص من خبيث اسقامه ثم اذا وصل المريد على يد شيخه
 وانتقل عن القصور والكسل فعليه الشكر لمولاه على ما اولاه والموافقة لشيخه في كل
 ما يأمر به من امر ديني واداري فلا يخالفه فيما يأمر به من ترك مكاسبه وفيما تعلقت به
 نفسه من اغراضه وما آتبه وذلك لانه انظر لمصالحه من نفسه واشفق عليه منها لان نظره
 بنور العلم وهو يتطرب بظلمة الشهوة والجهل ولانه ينبغي له أن يوافق فيما امر به بطه
 ومزيتته ومراعاة حرمته اذ كيف يلحق عن توالى عليه الاحسان من المتفضل عليه به ان
 لا يمتلي قلبه بحبته وتلزم عن ذلك الموافقة له حتى لو امر بترك ما لم يمنعه الشرع لكونه غير
 محرم ولا مكروه فحقه موافقته نفسه امتثال الامر فان ادخل السرور على من له عليه
 حق من اعظام القربات والمواصل تلبس اعلى المقامات ولانه ربما تألم شيخه بخالفته فكان
 سببا لانخطا طه عن درجته والله اعلم (قوله قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان)
 اى ما جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فهو استئناف مقر لمضمون
 ما فصل قبله (قوله وكل فرقة بينك وبين غيرك الخالقة) اى كل فرقة تحصل فسيها الخالقة
 وذلك لكونها تؤثر انصداع القلوب الذي لا يخبر (قوله لتغير قلب الشيخ عليه) اى
 والقلب اذا تغير يكون كالزجاج اذا انكسر قل ان يخبر كسر شعير

ان القلوب اذا تناقضت وذهبا * مثل الزجاج كسرها لا يجبر

(قوله فقد نقض عقد الصبة) اى حل عهدها وقوله ووجبت عليه التوبة اى حيث
 ارتكب العظيم من الذنوب في طريق السالك والسير الى الله تعالى (قوله لا توبة عنها)
 لعله لا توبة جائزة بدون تأديب على الذنب الذي وقع من المريد كما هو اللائق بالرافة من
 المؤمنين بعضهم مع بعض (قوله بل بمعنى انه لا ينبغي للشيخ الخ) فيه ان العفو من صفات
 السكرم وقد نديه الحق تعالى لعباده بايات الكتاب المبين قلت احمل ذلك فيما اذا عادت

(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه
 الا قبض الله له من بكره عنه) (سنه) اى جاء به حيث قال
 تعالى هل جزاء الاحسان الا
 الاحسان (سمعت الاستاذ ابا علي
 الدقاق رحمه الله يقول بد كل
 فرقة) بينك وبين غيرك (الخالقة
 يعنى به ان من خالف شيخه لم يبق
 على طريقته واتقطعت العلاقة
 بينهما وان جمعتهما البقعة) لتغير
 قلب الشيخ عليه وتقرنه عنه ولانه
 حيث لا يراه أهلا لا تتفاج به (فن
 حب شيئا من الشيوخ ثم
 اعترض عليه) ولو (بقوله فقد
 نقض عقد الصبة) لانه بذلك ترك
 تقليد من لزمه تقليده (ووجبت
 عليه التوبة) من ذلك والرجوع
 الى تقليد شيخه (على ان الشيوخ
 قالوا عقوق الاستاذين لا توبة
 عنها) الاولى عنه وذلك لا بمعنى
 انه معصية لا يتوب الله على
 فاعلمها فانه يقبل التوبة عن
 عبادته في الكفر فلا دونه بل بمعنى
 انه لا ينبغي للشيخ ان يعفو عنه
 بل يؤدبه لان العفو عنه يجزئه
 ويزيل عنه حرمة الشيخ من قلبه
 بالسكينة

(سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلي) رحمه الله (يقول خرجت إلى مرو في حياة شيخنا أبي سهل السعدي وكان له قبل
 بترويحي) إليها (أيام الجمعة بالغدوات مجلس دور) بفتح الدال وفي نسخة درس (القرآن وانظم) بأن يختم بجماعته ختم ثم يبتدى
 بأخرى (فوجدته عند رجوعي) منها (قد رفع ذلك المجلس وعقد لاني الغفاني في ذلك الوقت مجلس القول) عليه كرهه الناس وربما
 أنشدهم فيه أشعاراً ترقق قلوبهم (قد اختلف من ذلك شيء) من الاعتراض عليه (فكنت أقول في نفسي قد استبدل مجلس انظم
 بمجلس القول فقال لي يوماً) مكاشفة (يا أباعبد الرحمن أيتس يقول الناس في) في هذا ستر له حيث لم يقل له ما الذي تقوله في
 (فقلت) له (يقولون رفع) أبوسهل (مجلس) ختم (القرآن ووضع مجلس القول فقال) لي (من قال لاستاذهم) فعلت كذا ولوعني
 وجه السؤال بلا حاجة (لا يفلح أبداً) فقه الاقتصاد والتسليم له ولعل أباسهل انما عدل عن مجلس ختم القرآن لما نقل عن الامام
 مالك من أنه مكروه (ومن المعروف أن الجنييد قال دخلت على السري) السقطي (يوماً فامرني شيئاً) أي بشيء كما في نسخة أي
 بقضاء حاجته له (فقضيت حاجته ١٢٠ سرياً فلما رجعت إليه تناولني رقعة وقال) خذ (هذا المكان قضاء حاجتك لي)

يعني حاجتي (سريعة فقرأت
 الرقعة فاذا فيها مكتوب سمعت
 خادياً يحدثني البادية) يقول
 (أبكي وهل يدريك) باليلي (ما يبكي
 أبكي حذاراً) من (أن تقارقني
 وتقطعي حبلي وتجريني)
 وفي نسخة بعد هذا
 وتجلين البعد منك دوني
 جعل الرقعة جزاء السرعة في قضاء
 حاجته ورأها أسرع في صلاح
 حاله لأن البكاء مع الله يختلف فقد
 يكون العبد بعيداً فيبكي لبعده
 طلباً لقربه وقد يكون قريباً فيبكي
 خوفاً من إبعاده فالسري علم من
 حال الجنييد أنه قال من معرفة الله
 ومحبتة حاله رفعة فدل على سبب

مصلحة التأديب إلى نفس العاني وما نحن فيه المصلحة تعود على من فعل الذنب ويؤيد
 ذلك ما نص عليه في كتب الفروع من أن الوالد لا ينبغي له العفو عن ولده إذا جنى ذنباً
 بخلاف الزوج في ذنب زوجته والفرق عود مصلحة التأديب في الأول على الولد الجاني
 وفي الثاني على الزوج العاني والله اعلم (قوله في هذا ستر له الخ) أي وذلك من
 الأخلاق الحميدة والطرق الاحمدية لما ثبت من أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا كره امرأ
 من احدي يقول ما بال اقوام يفعلون كذا ويقولون كذا (قوله لما نقل عن الامام مالك
 الخ) انظر وجه الكراهة عنده رضى الله تعالى عنه ولعل وجهها ما فيه من الابتداء
 الذي لم يعهد في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا في زمن أصحابه اذ كان المعهود ممدارسة
 القرآن من اثنين لا غير (قوله لمكان قضاء الخ) أي جزاء السرعة قضائهم منك (قوله فاذا
 فيما الخ) لعله لكون محصل ما فيها الاشارة الى ان الذي ينبغي للمحب وان تمكن في مقام
 المحبة أن لا يغتر بذلك بل ينظر خوف السقوط عن مقامه حيث هو من الجاني في حقه كما
 أشار إليه الشارح (قوله فانهم عرفوه) أي فكانوا بهذا الوصف أنجع من يداوى
 (قوله وجعلت تحته جذابة) لعلها أشياء توضع في اناء الطبخ تجذب ما في اللحم من الدم
 وتؤكل مع الطعام بعد نضجه (قوله بأسباب يكمل الخ) أي كاحضار خبز ونحوه (قوله
 من لم يحفظ قلوب المشايخ الخ) أي وحفظها انما يكون بجمع القلب على ما يشيرون به

حفظها وانما يبكي خوفاً من ان يبعده الله عنه فاعطاء هذا الشعر الدال على ذلك ولهذا أقام الله المشايخ ليدواوا قلوب وترك
 الطالبين ويردوا إليه الشاردين ومداواة كل مريد باللائق بمرضه وهو ما يختص به مشايخ هذا القرن فانهم عرفوه علماً وسلوكاً
 وخلاً (ويحكى عن أبي الحسن الهمداني العلوي قال كنت ليلة عند جعفر الخلداني) لزيارته (وكنت أمرت في بيتي ان يعلق طير
 وكان معينا في التنور) وجعلت تحته جذابة (وكان قلبي معه فقال لي جعفر اقم عندنا الليلة) أي لمصلحة لي أولئك (فتعلات
 بشيء) لتعلق نفسي بالطير والجذابة (ورجعت إلى منزلي فخرج الطير) مع الجذابة (من التنور ووضع بين يدي فدخل كلب من
 الباب وحل الطير عند تغافل الحاضرين) باشتغالهم بأسباب (كامل) كلهم بها (فاني بالو ذاب) أي الجذابة (الذي
 تحته فتعلق به ذيل الغلام) لما انزعج وتحرك في طاب الكلب (فانصب) ما كان تحت الطير (فلما أصبحت دخلت على جعفر
 فبين وقع بصره على قال) لي مكاشفة (من لم يحفظ قلوب المشايخ ساط عليه كلب يؤذيه) عقوبة له فينبغي تجنب مخالفتهم فقد
 يكون لهم مقام دهيضة تضي على التلامذة فهذا الهمداني عوقب بما ذكره في كل الطير ولا الجذابة

(وسمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت أباعبد الله الدينوري يقول سمعت الحسن الدامغانى يقول سمعت عبيد البسطامى يحكى عن أسبه ان شقيقا البطنى وأبازاب النخشبى قد ما على أبي يزيد البسطامى لزيارته (فقد ثبت السفره و) هناك (شاب يخدم أبابيزيد فقال له كل معناني) وكان صائما فلا (فقال) لهما (انما صائم فقال) له (أبوزاب كل ذلك اجر صوم شهر قاني فقال) له (شقيق كل ذلك اجر صوم سنة قاني) يعنى كل منهما بما قاله ان اكل معننا وادخلت السرور علينا افضل من صومك (فقال) له شيخه (أبو يزيد دعوا) أى اتركوا (من سقط من عين الله تعالى) بمخالفته قول المشايخ (فاخذ ذلك الشلب فى السرقة بعد سنة وقطعت يده) عقوبة له (وسمعت الاستاذ أباعلى) الدقاق رحمه الله يقول وصف سهل بن عبد الله رجلا بالولاية) وكان (خبازا بالبصرة) فسمع رجلا من أصحاب سهل بن عبد الله ذلك فاشتاق اليه فخرج الى البصرة لزيارته (فانى حانوت الخباز فرآه يخبز) الخبز (وقد تنقب لحاسنه على عادة الخبازين) فانهم يتنقبون بان يلقوا على وجوههم المتاديل وقت خبزهم خوفا من احتراق شعروا وجهه بالنار وتشوه خلقه بلحوق حرارتها ووجهه حين يميل بشقه ليضع الخبز فى جوارب التنور (فقال فى نفسه لو كان هذا وليا) كما قال الشيخ ١٢١ (لم يحترق شعره) ولم يتشوه خلقه (بغير نقاب) لان النار لا تسلط على الاولياء

وترك حظ النفس (قوله فقال له شيخه الخ) لعل الاولى ان يقول فقال له ما شيخه (قوله فاخذ) أى شرع ذلك الشاب الخ اظهر عظم الجزاء له لم منه قوة الذنب (قوله فقال فى نفسه) أى لسابق عدم انتفاعه به وحرمانه من ذلك قاله تعالى يرزقنا السلامة والله ليم لما يجريه الحكيم العليم (قوله ارجع اليه بالحرمة) تنفع (أى يشاهد خبر لواعظا حاد كفى جبر لثقه) (قوله لخبر انما الاعمال بالنيات) أى انما صحتها أو كمالها على الخلاف فى ذلك بين الأئمة رضى الله تعالى عنهم وقوله انما هى اعمالكم ترد عليكم أى يرد عليكم جزاؤها وثوابها (قوله وقد قال تعالى من جاء بالحسنة) أى فعلها فله عشر أمثالها بالنسبة للبعض وقد يضاعف الله الثواب زيادة عماد كرا بالنسبة للبعض الآخر (قوله فقال هوذا أى شئ أعارض به القرآن) أقول ذلك منه وان احتمل معنى صحيحا بحمله على بيان معانيه بعد عرض القاطنة الشريفة على ذهنه غير انه لبشاعة ظاهره قد دعا عليه الاستاذ وهجره لخروجه عن طريق الادب فعقابه وما حل به لذلك (قوله من حيث انه به مذهب الخ) أى لان العبد المقرب اذا تبرأ من حظوظه وآثر حق الحق قام الحق عنه فى كامل مراداته (قوله لتلايرون عن قلبه الخ) أى والزوال سببه عظم ما يصل اليه

١٦ حج ع الله يقول سمع عبد الله الرزاي أباعثمان الحبرى يصف محمد بن الفضل البطنى ويحدثه فاشتاق اليه فخرج الى زيارته) واجتمع به بنية الامتحان (فلم يقع بقلبه من محمد بن الفضل ما) كان (اعتقده) فيه (فرجع الى أبي عثمان وسأله فقال كيف وجدته فقال) له (لم أجده كما ظننته) (فقال) لى (لانك استصغرته وما استصغرا أحد احد الا حرم فائدة ارجع اليه بالحرمة) (فترجع اليه عبد الله) بالاحترام (فانتفع بزيارته) لخبر انما الاعمال بالنيات وخبر انما هى اعمالكم ترد عليكم وقد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ومن المشهور أن عمر بن عثمان المكي رأى الحسين بن منصور) الخلاج (يكتب شيئا فقال) له (ما هذا) الذى تكتبه (فقال هوذا) أى شئ (أعارض به) القرآن فدعا عليه وهجره (اعظم ما سمعته منه) قال الشيوخ ان ما حل به بعد طول المدة كان لدعاء ذلك الشيخ عليه) فى ذلك تحذير من دعاء المشايخ وتغيير قلوبهم بما يطلعون عليه من فساد احوال التلامذة (سمعت الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول للمائى أهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنهم الصديق فلم يخرج من بلخ بعده) ولا فى زمنه (صديق) هذا كالأذى قبله مع زيادة فى التحذير من تغيير قلوبهم من حيث انه يعذب به بعد موتهم (سمعت أحمد بن يحيى الا) وردى رحمه الله تعالى يقول من رضى عنه شيخه لا يكافأ (أى يجازى) (فى حال حياته لتلايرون عن قلبه تعظيم ذلك الشيخ) فتقص درجته باستنقاصه له لو كوفى فى حال حياته شيخه

في مقابلة رضا الشيخ عنه فربما يغتر بذلك ويستنقص شيخه بجهله انه بسبب رضا والله أعلم
(قوله رحمه الله تعالى بهما) أي وذلك بالنسبة للشيخ لا لا يغتر قسرت ذلك عنه رحمه به
وبالنسبة للتلميذ فقد تقدمت الإشارة اليه قبل (قوله ولا حاجة اليه) أي للاستغناء عنه
بقوله قبل فاذا مات الشيخ

(باب السماع)

أي الاصغاء الى الاصوات الحسنة المصاحبة للتطمين وذلك يختلف حكمه باختلاف مامنه
الصوت المذكور فان كان من نحو آلات كهود وقانون وغيرهما فقد وقع فيه اختلاف
بين الأئمة رضي الله تعالى عنهم والمعتمد عند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه تحريم سدا
للذرية عسى ودرا للمفسدة لان شأنه استجلاب الشهوات والحفظ النفسانية وان كان
بدون آلات بل من انسان فنبه تفصيل بين الذكرا والاتي فهو من الاتي محرم عند خوف
الفتنة والافه ومكروه ومن الذكر فان كان أمرد يجب لانه حكمه حكم الاتي محرم على ما تقدم
فيها من التفصيل وان كان غير ذلك فلا بأس به ان كان كسماع قرآن أو ما اشتمل على توحيد
الاله وتعداد نعمه على خلقه أو على ما ينعت به العبد أو على مدح نبي أو رسول أو ولي بما
يليق بكل بدون افراط ولا تقريبا لا كمثل الغزل والتشبيب الخارج عن حد الاعتدال
كالشتم على الكذب بالمبالغات المفرطة فثله لا يحل سماعه والسماع كما في نور الجنان
قوة رسبت في العصب المنقش على سطح باطن الصماخ هي مشعر الاصوات بتوسط
الهواء والصوت هو ما يوجد عند توجع الهواء لقلع أو قرع فينضغط بعنف فينتهي فتوجه
الى الهواء الراكد في الصماخ وتوجه بشكل نفسه فيقع على جلدة مفروشة على عصب
مقعره كد الجلد على الطبل فيحصل طنين فتدركه القوة المذكورة واعلم انه ليس المراد به
عند اهل الطريقة الغناء مع رفع الصوت اذ هو من محل الخلاف وهم لا يقدمون الاعلى
واجب او مندوب ويخرجون عن المختلف فيه والمكروه لا سبيل اليه اذ هو عندهم
كالحرم والحاصل ان السماع عندهم لا يرجع مباحا لا بشروط منها ان يكونوا في مكان
لا يطلع فيه عليهم غيرهم وان يكون القوال هو الذي يدهم يذكراهم من درر الشعر ونحوه
ما يناسب حالهم وتقوى به قلوبهم سم على السير الى الله تعالى بالترقي الى المقامات العلمية
والنوض اليها وترك التراخي والتسويق الشاغل عنها وان يكون القوال بغير اجرة
وان لا يكون معهم احد من ابناء الدنيا وان لا يكون معهم شبان وان يكون سماعهم مع
السكون والادب لا مع الحركة والرقص وضرب الارض بالاقدام باظهار التواجد
ولا سيما اذا كان مثل ذلك في مسجد من المساجد وعلى الطريقة المعلومة الآن من رفع
الصوت بالالمان المهيجة للشهوات وتمايل مثل الامر بالجمل اذ مثل ذلك حرام باتفاق
لم يقل بجله احد الا من ابتدع او تزندق واقبح من ذلك ما جعلوه مع السماع من الدف
والشبابه والتصفيق وكونه في مسجد مع ان السلف كانوا يكرهون رفع الصوت فيه

(فاذا مات الشيخ أظهر الله عز وجل عليه ما هو جوده رضا) رحمه الله تعالى بهما وحفظا
لمقاماتهم ما عليهم ما (ومن تغير عليه قلب شيخه لا يكافأ في حال حياة ذلك الشيخ لئلا يرق له) في رحمه
(فانهم) أي المشايخ الصوفية (محبون على الكرم فاذا مات الشيخ فينتدبوا) تلميذه الذي تغير هو عليه (المكانة) وقوله (بعده) ساقط من بعض النسخ ولا حاجة اليه

(باب السماع)

هو الاتي بالقلب الى ما يحمد شرعا ويقال غير ذلك وسيأتي بعضه وهو مندوب ومطلوب على ما يأتي

ولو بذكرا أو قرأه أو غيره ما وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رفع الصوت بالقراءة فيه
ومن ذلك ما ورد من تشديد ضلالة في المسجد فقولوا لا ردها الله عليكم وورد من سئل في
المسجد فاحرموه وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن هرون بن شعيب عن أبيه عن
جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشراء والبيع في المسجد وأن يتشدق فيه ضالة
وأن يتشدق فيه شعر وبعض الناس يفعلون السماع على ما هو عليه اليوم في المساجد
ويرقصون فيها على حصرها الموقوفة تارة مع الدف والنسابة وتارة مع الضرب بالأكف
مع أن إمامنا الشافعي رضي الله عنه سئل عن مجزئ السماع فأجاب بأنه لهو وباطل أو يشبهه
وأنه ~~مكروه~~ ومذهب مالك رضي الله عنه أنه يجب على ولاية الأمر زجرهم وردعهم
وأخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا ومذهب الإمام أحمد رضي الله عنه أنهم
لا يصلح خلفهم ولا تقبل شهادتهم وإن عقد النكاح أحدهم فمعه فاسد ومذهب
الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه أن الحصر التي يرقصون عليها لا يصلح عليها حتى تغسل
والأرض لا يصلح عليها حتى تحفر فإياك ومعاشرته هؤلاء والاجتماع معهم على شيء مما تقدم
ذكره والله ولي هدايتكم (قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) أي
وهم الموصوفون باجتناب الطاعات البالغ أقصى غاية الطغيان فملوت بني المبالغة في
المصدر كالرحوت والعظموت ثم وصف به للمبالغة في المصدر وبالانابة إلى الله تعالى
والإقبال عليه والأعراض عما سواه ومدار انصافهم به من الذين الوصفين الجليلين كونهم
نقاد في الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الفضل فالفضل أولئك الذين هداهم
الله الإشارة إليهم باعتبار انصافهم بما ذكر من النعمت الجلية وما في الإشارة من معنى
البعد للإيدان بعلوم ربهم وهداهم في الفضل والشرف وأولئك هم أولو الألباب أي
أصحاب العقول السليمة عن معارضة الأوهام ومنازعة الهوى فهم المستحقون للهداية
لا غيرهم وفيه دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها والله أعلم
(قوله الذي أثنى الله عليه) أي في نحو القرآن الشريف كالحديث الصحيحة القدسية
والنبوية وكذلك استنبطه الأئمة من ذلك رضي الله تعالى عنهم (قوله والذين يسمعون) أي
أي على التعميم والاستغراق أنه مدحهم باتباع الأحسن أي وهو يفيد التعدد إذ لا يكون
أفعل إلا بين متعدد (قوله والسماع على ثلاث درجات) أي المشروع من السماع على
ثلاث درجات وذلك باختلاف حال السامع وأعلم هدايتي الله وإياك أنه ليس المراد به
السماع مع الرقص الذي يسمونه الآن ذكرا والتواجد مع ذلك الناشئ عن حظوظ
وشهوات دنيئة شيطانية وأعلم أيضا أن أول من أحدث الرقص أصحاب السامري لما اتخذ
لهم حجلا جسدا لله خوار فقاموا يرقصون حوالبه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد
العجل تبعهم فيه من أضله الله من أهل هذه الأزمنة وقد سئل مالك عما يترخص فيه أهل
المدينة من الغناء فقال إنما يفعل عندنا الفساق ونهى عن الغناء واستماعه وأبو حنيفة

(قال الله عز وجل فبشر عبادي
الذين يستمعون القول) الذي أثنى
الله عليه وأمر باستماعه والتدبر له
وإتباعه (فيتبعون أحسنه)
وهو ما نبيه كمال فلاحهم فكله
حسن وهم يتبعون أحسنه
وأحسن كل شيء ما تضمنه
الكتاب العزيز (واللام) وفي
نسخة والاف واللام (في قوله)
يستمعون (القول تقتضي التعميم
والاستغراق) لأفراده مما ذكره
(والدليل عليه أنه مدحهم باتباع
الأحسن وقال تعالى فهم في روضة
يجرون جاء في التفسير أنه السماع)
المذكور وسأني عن مجاهد أنه
السماع في الجنة من الحور العين
وقال تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى
الرسول ترى أعينهم تفيض من
الدمع مما عرفوا من الحق والسماع
على ثلاث درجات سماع العامة
أي عامة المريدين وسماع الخاصة
وسماع خاصة الخاصة فسماع
العامة يحصل

يكره الغناء ويجعل من الذنوب وكل ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وجماد وإبراهيم
والشعبي لا اختلاف بينهم في ذلك والشافعي يقول أنه مكروه ويشبه الباطل فهذا كما ترى
مذهب الجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية فهذه
الطائفة الزاعمة أنها صوفية ومن الفقهاء القائلون ما يخالف السلف قد فارقوا جماعة
المسلمين لأنهم قد جعلوا الغناء ديناً وطاعة ورأت إعلانه في المساجد والجوامع مع ما انضم
إليه من الرقص والتمايل مع أن الأولى بهم الاحتياط فأنهم يتلبسون بالدين ويدعون
الورع والزهد حتى يوافقوا طغيانهم ظواهرهم قال تعالى ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله الآية قال الحسن ومجاهد والنخعي هو الغناء وقال ابن
مسعود لهو الحديث الغناء والسماع وقوله تعالى واستقرز من استطعت منهم بصوتك
قال مجاهد بالغناء والمزامير وأجاب عليهم بخيلك ورجلك قال أكثر المفسرين كل راكب
وماش في معصية الله فهو خيل إبليس ورجله وشاركهم في الأموال والأولاد قال قوم
كل مال أصيب من حرام واتفق في حرام وقبل مشاركته لنا في الأموال والأولاد ما ينه
الناس من الأيمان ثم الحنت فيها فنتأ الفروج بعد الحنت وتكتسب الأموال بالإيمان
الكاذبة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحمل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن رواه
الترمذي وزاد ولا تعلموهن وأكل ثمنهن حرام وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم
قال يمسح قوم من أمتي آخر الزمان قرده وخنازير قالوا يا رسول الله أسأون هم قال نعم
يشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ويصومون قالوا فما بالهم يا رسول الله قال
اتخذوا المعازف والقينات والدقوف وشربوا هذه الشريرة فبأنواع شربهم فاصبحوا
قد مسخوا وقال الحسن رحمه الله ليس الدف من سنة المسلمين وروى عن عبد الله بن عمرو
قال سألت أنس القاسم بن محمد عن الغناء فقال إنها لعنه وأكره لك قال أسأون هم هو قال
أنظن يا ابن أخي إذا ميز الله بين الحق والباطل من أيهما يكون الغناء وقال الشعبي لعن
الله المعنى والمغني له وقال الحكم بن عيينة رحمه الله حب السماع يورث النفاق في القلب
كما ينبت العشب على الماء وقال الفضيل بن عياض الغناء رقية الشيطان وقال الضحاک
الغناء مفسدة للقلب مسخرة للرب وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى مؤدب ولده
ليكن أول ما يعتقده من ذلك بغضهم للملاهي التي بدوها من الشيطان وعاقبتهم باستحط
الرحمن الخ وقال المحاسبي الغناء حرام كالميتة والكلام في ذلك يطول والله ولي السؤل
* (قائدة) * احتج بعض الناس على إباحة الغناء بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
عائشة لا يكر في شأن الجاريتين المغنيتين عند عائشة يوم العيد لما أتمرهما دعوما
يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا والجواب عن ذلك أن المراد بالغناء في الحديث
الذي ذكره معناه اللغوي الذي هو رفع الصوت بانشاد الشعر ونحن لا ندع ذلك ولا نحرمه
وأما الذي يصير مذبذباً طبعه حتى يطرب ويريح القلب بالشهوة الطبيعية وليس كل

من دواعي الاعمال كل رجا والخوف ورؤية النعم وسماع الخاصة من طرق الاحوال لهم وسماع خاصة الخاصة من فضل الله لشغلهم به عن غيره فسيب سماع الطائفة الاولى التجريد للاعمال وسيب سماع الثانية توالي الواردات والاحوال على قلوبهم وسيب سماع الثالثة ما يجري به الله عليهم من فضله بلا واسطة (واعلم ان سماع الاشعار بالالخان الطيبة ١٢٥)

من دفع صوته بالشعر لطن والذو أطرب فانهم (تنبيه) ان قال قائل نحن لانسمع بالطبع بل بالخلق فسمع بالله وفي الله لا يحفظون البشرية قلنا كذبت على طبعك وكذبت على الله في تركيبك وما وصفك به من حب الشهوات وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فارق الله وادعى العصمة فاجلدوه فانه مقرر كذاب أي لان دعواه تفيد انه لا يجب عليه مجاهدة نفسه ومخالفة هواه وانه لا ثواب له على ترك الشهوات واللذات فيكون جنته من قبيل من قبل في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان قبل ليس قد روى عن جماعة من الصالحين انهم سمعوه قلنا ما بلغنا ان احدا من السلف فعله وهذه مصنوعات الائمة شاهدة بذلك كصنف مالك بن أنس والبخاري ومسلم وسبق أبي داود وكتاب النسائي وباقي مصنوعات الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ممن تدور على أقوالهم الصياغة بما وجدنا من رأي هذا الرأي خلى من الفقه عاقل من العلم والله أعلم (قوله من دواعي الاعمال) أي مما يهوى العبد اليها كالرجاء والخوف (قوله من طرق الاحوال) أي يأتي من غلبات الاحوال على صاحبها (قوله من فضل الله) أي من طريق الواردات والهبات التي لا كسب للعبد فيها لانها من اللذات (قوله التجريد) المراد به إفراغ القصد لها ودوام الجدينها مع الصدق والاخلاص والله أعلم (قوله بلا واسطة) أي وبذلك يتحقق الفرق بين هذا وما قبله (قوله واعلم ان سماع الاشعار الخ) أقول لعل هذا بالنسبة لا قول الارادة مع بقاء بعض حيوانية النفوس اما بالنسبة للعارف المحقق فلا تشغله زمرة الشادي ولا نعمة الحادي كما يتفق ذلك للامة من اهل الطيب فانهم وان طربوا فطربهم كالنعم من الصوت والنعم (قوله اذالم يعتقد المسمع الخ) أي اذالم يغلب على ظنه محذور كنظر محرم أو تحرك شهوة والافصم السماع لذلك (قوله كزمار وطنبور) أي ونحو عود وقانون وغير ذلك من بقية آلات اللهو المطربة (قوله ولم يضرب الخ) أي لم يدخل في ذلك لهوه فيترك مطلوبا شرعيا واجبا أو مندوبا (قوله ولا خلاف ان الاشعار أنشدت الخ) أي فدل ذلك على عدم منعها بل على طلبها ولا سيما اذا ترتبت مصلحة على السماع وفيه نظر فتأمل (قوله بان يسمع بالالخان المطربة) أي من غير آلات الملاهي والافصم السماع المذكور وهذا وفيه نظر فتأمل (قوله مستحب في الدين) أي لانه وسيله لتلذذ الدرجات القاضية (قوله ما هو قريب من الشعر) أي لكونه موزونا مجرانا ونهاية الامر ان ذلك لم يقصد له صلى الله عليه وسلم بل اتفق كذلك (قوله اللهم لا عيش) أي لا معيشة هنية لا عيش الآخرة أي الا

والنعم) بكسر النون (المستلذة اذالم يعتقد المسمع) لها ان ثم (محظوبا) أي ممنوعا منه (ولم يسمع على مذموم في الشرع) كزمار وطنبور (ولم ينجر) بسماعه لها (في زمام هواه ولم يضرب في سلك الهوى) وديناره (مباح في الجملة ولا خلاف ان الاشعار أنشدت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سمعها) من منشدتها (ولم ينكر عليهم في انشادها فاذا جاز استماعها بغير الالخان الطيبة فلا يتغير الحكم بان يسمع بالالخان المطربة) هذا ظاهر من الامر (أي الحال - ثم ما) أي السماع الذي (يوجب للمستمع توفر الرغبة على الطاعات وتذكر ما أعد الله لعباده المتقين من الدرجات ويحمله على التحرز من الزلات ويؤدي الى قلبه في الحال صفاء الواردات مستحب في الدين ومختار في الشرع وقد جرى على لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو قريب من الشعر وان لم يقصد هو) ان يكون شعرا) فقد (أخبرنا أبو الحسين علي بن أحمد الاخواني قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار

قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا ابو التضر قال حدثنا شعبة عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول كانت الانصار يحفرون عند دق فجعلوا يقولون نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا * فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فأكرم الانصار والمهاجرة وليس هذا اللفظ منه صلى الله عليه وسلم على وزن الشعر لكنه قريب منه وقد سمع السلف والا كابرا الايات بالالخان

فمن قال بإباحته (أي تباح الشعر بالالحن) (من السلف مالك بن أنس) رضى الله عنه (وأهل الجواز كلهم يصحون الغناء) المنقول
عن مالك والجازين كراهته فإن أريد بالإباحة مقابل الحرمة وبالكراهة كراهة التزيين فلا منافاة (وأما الحداء) بضم الحاء
وكسر هاء وبالمد وهو ما يقال خلاف الأبل من رجز وغيره (فاجماع منهم على إجازته وقد وردت الأخبار واستفاضت الآثار
في ذلك) أي بإجازة ذلك (وروى عن ابن جريج أنه كان يرخص في السماع نقيل له إذا أتى بك يوم القيامة ويؤقر بحسناتك وسياآتك
ففي أي الجاهلين سماعك فقال ١٢٦ لافي الحسنات ولا في السيئات يعني أنه من المباحات) قيل بل المشهور عن ابن

جرير منع (وأما الأمام الشافعي
رحمته الله فإنه لا يحرمه) أي سماع
الغناء (ويجعله في) حق (العوام)
الذين يرتكبون (مكروها حتى
لواحترف بالغناء أو اتصف على
الدوام بسماعه على وجه التلهي
ترديه الشهادة ويجعله) أيضا
(بما يفسد المرواة ولا يلحقه
بالمحرمات وليس كلامنا) أيها
الصوفية (في هذا النوع من
السماع) أي نوع سماع الغناء
(فإن هذه الطائفة جلت رتبهم عن
أن يستمعوا بلهوا أو يفتقدوا للسماع
بسهوا ويكونوا بقلوبهم مفكرين
في مضمون لغوا ويستمعوا على صفة
غير كفه) للسماع (وقد روى عن
ابن عمر رضى الله عنهم ما آثروا في
إباحة السماع) للغناء (وكذلك عن
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
وكذلك عن عمر رضى الله عنهم
أجمعين) فجميعهم أباحوا السماع
(في الحداء وغيره) لاسيما إذا ترتب
عليه ما يفتق به القلب ويفسر
به الصدر ويحمل على كمال الأعمال
ويكشف شريف الأحوال ونقل

معشيتها (قوله فمن قال بإباحته الخ) ظاهره ولو كان بالآلات المطربة وقد نقل عنه
كذلك صراحة وعندى فيه توقف حيث ذلك غير لا تنق بوزع مثل هذا الامام الجليل
مفسى الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (قوله فمن قال بإباحته الخ) جميع
ما ذكره لا ينفع في الذي نحن بصدد من سماع الصوفية لأن المباحات لا تتعلق بها أهمية
الطالب للحق لأن أمره بدور مع المطلوب واجبا كان أو مندوبا ثم في ابتداء السيران
يستعين بالسماع الخالي عن الالحن المطربة (قوله وأما الامام الشافعي الخ) أقول
والله المستعان حاصل مذهبه رضى الله تعالى عنه وأرضاه عنا في السماع للقرآن
الشريف بالالحن والانغام المأخوذة من علم الموسيقى أنه في نص عنه الكراهة وفي آخر
الاستحباب والجمع بين النصين أن الكراهة محمولة على ثم تخرج الحروف معه عن حقه
ومستحقها وتغير الكلمات عن مواضعها بأن يقصر في محل المدد بالعكس أو يفخم
في محل الترقيق وبالعكس والكراهة حينئذ للتحريم وبهذه الصفة جرت العادة بين
الفقهاء وقراء هذه البلاد الأقبليين عصم الله تعالى والاستحباب محمول على ما إذا سلم
القارئ بالنغم من هذه المفسد قال صلى الله عليه وسلم ليس من آمن لم يتغن بالقرآن وقال
زينوا القرآن بأصواتكم وهذا من باب القلب أي زينوا أصواتكم بالقرآن والله اعلم
(قوله فإنه لا يحرمه) أي إذا كان بدون آلات الملاهي ومن الذكرك غير الأمر بالجميل
وغير الاتي أو منهما وأمنت الفتنة والافانه يحرمه كما تقدم لنا توضيحه قبل فارجع إليه
إن شئت (قوله حتى لواحترف بالغناء) أي جعله حرفة يتكسب بها (قوله ترديه الشهادة)
أي لكونه يعد خارجا للمرواة كما ذكره بعد (قوله ولا يلحقه بالمحرمات) أي على الوجه الذي
قدمناه من التفصيل (قوله بلهو) أي يحفظ نفس وقوله بسهوا أي غفلة وقوله في مضمون
لغوا أي عملا يعني الإنسان وقوله على غير كفه أي قدرة على حبس النفس على ما يرضيه
تعالى (قوله وقد روى عن ابن عمر الخ) ظاهره والذي بعده أنهم أباحوا ذلك ولو مع
آلات اللهو فخر والنقل عنهم والذي في ظني القوي البعد بل لقائل أن يقول الظاهر من
هذه النقول أن الإباحة إذا خلى السماع عن آلات اللهو بل وعن التلهين والله اعلم (قوله
استشد الأشعار) أي طلب أن يقال وتذكر بين يديه (قوله قيتان) تنبيه قينة وهي

عن ابن عمر خلاف ذلك (وأشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعار فلم ينعها وروى أنه صلى الله
عليه وسلم استشد الأشعار) بين يديه (ومن المشهور الظاهر أنه دخل بيت عائشة رضى الله عنها وفيه جاريان تغنيان فلم ينعها)
صلى الله عليه وسلم عن ذلك (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن مطر قال حدثنا
الحباب بن محمد التستري قال حدثنا أبو الأشعث قال حدثنا محمد بن بكر البرساني قال حدثنا شعبة عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة رضى الله عنها أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه دخل عليها وعندها قيتان (أي أمتان مغنيتان) تغنيان بما تذاقبت

وروى تقاوت (به الانصار يوم بعث) بضم الباء وبالمهملة يوم الواقعة بين الاوس والخزرج (نقال ابو بكر رضي الله عنه) على وجه الانكار (من مار الشيطان مرتين فقال) له (رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم ما يا ابا بكر فان لكل قوم عبدا وعدنا هذا اليوم) أي الذي نفق فيه (أخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال حدثنا احمد بن عبيد قال حدثنا عثمان بن عمر رضي الله عنه قال حدثنا ابو كامل قال حدثنا ابو عوانة عن الاجلج عن ابى الزبير عن جابر عن عائشة رضي الله عنها انها انكبت ذات فراها من الانصار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها (اهديتم الفتاة) الى بعلمها (فقلت) له (نعم قال فارسلت من يغني قالت لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الانصار فيهم غزل) أي رفع صوت بحماس العروس ليحييها لبعلمها (فلو أرسلتم من يقول اتيناكم اتيناكم * فحيانا وحيانا) وفي نسخة فحيونا فحييكم ويدل بلوا ذلك خبرا مشهورا التكاثر واضرير بواعليه بالدف (أخبرنا الاستاذ الامام ابو بكر محمد بن الحسين بن قورق رحمه الله قال حدثنا احمد بن محمد بن خريزاذ قال حدثنا الحسين بن الحرث الاهوازي قال حدثنا سلمة بن سعيد عن صدقة بنت أبي عمران قالت حدثنا علقمة بن مرثد عن زاذان عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا دل هذا الخبر على فضيلة الصوت الحسن) لما فيه من زيادة المنفعة والتأثير في قلب السامع لكن قد يقال انما يدل على فضيلته في كتاب الله لا في الغناء وفي قياسه عليه بعد (وأخبرنا علي بن احمد بن محمد بن الاهوازي رحمه الله قال حدثنا احمد بن عبيد قال

١٢٧

حدثنا عثمان بن عمر رضي الله عنه قال حدثنا ابو الربيع قال حدثنا عبد السلام بن هاشم قال حدثنا عبد الله بن محرز عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن في سنده عبد الله بن محرز وهو ضعيف لا يحتج به (وأخبرنا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله) أيضا قال

الامة المتقية (قوله من مار الشيطان الخ) هو على حذف همزة الاستفهام الانكار (قوله فلو أرسلتم الخ) أي يدل ذلك على الجواز (قوله حسنوا القرآن بأصواتكم الخ) أقول ذهب بعضهم الى ان في الخبر قلبا والمعنى عليه حسنوا أصواتكم بالقرآن وهو بعيد من قوله في الخبر فان الصوت الحسن الخ ونهاية الامر ان ما قاله أحق بطريق الأدب والله اعلم (قوله يزيد القرآن حسنا) أي لان التفرقة قبل الى السماع معه أكثر من غيره (قوله يزيد القرآن حسنا) المراد الحسن بوجه الشرع لا بحكم الطبع الشهواني فلا ترجع الى من تأول على غير ما ذكرناه (قوله ملعونان) أي ملعون صاحبهما على معنى انه مبعود عن درجات المقربين والمراد الزبير والتفكير (قوله كالسبح) التشبيه به لسواده (قوله لا حرج) أي حيث كان بالأذن الشرعي (قوله هذا حديث موضوع) أي فلا يصح الاستشهاد به (قوله مما أنعم الله به على صاحبه) أي وعلى غيره أيضا

أخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن يونس الكرمي قال حدثنا الفضال بن محمد أبو عاصم قال حدثنا شبيب بن بشر الجبلي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتان ملعونان صوت ويل عند مصيبة وصوت من مار عند نعمة مفهوم الخطأ أي مفهوم المخالفة (يقضي اباحة غيره هذا) أي ما ذكر من الصوتين (في غير هذه الاسوال) أي الحاليين المذكورين (والا) أي وان لم يقتض ذلك (بطل التخصيص) الحق ان الصوت الحسن محبوب مطلقا وانما ذم في الحاليين المذكورين لما فازنه من القصد الذم (والاخبار في هذا الباب تكثر) أي كثرة (والزيادة على هذا القدر من ذكر الروايات) الدالة على ذلك (تخرجنا عن المقصود من الاختصار وقد روى ان رجلا أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلت أي المحبوبة (فلاح لها عارضان لها) أي فظهر لي عارضان لها (كالسبح) بالسبح المهملة وفتح الباء والجيم وهو الخرز الاسود ثم (ادبرت فقلت لها) أي في شأنها (والفؤاد) أي القلب (في وهج) بفتح الهاء أي سر النار منها (هل على ويحك) أيها العارضان (ان عشقت من حرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا) حرج عليك هذا حديث موضوع (و) روى (أن حسن الصوت مما أنعم الله به على صاحبه من الناس قال الله تعالى يزيدني الخلق ما يشاء قيل في التفسير من ذلك) أي مما يشاء من زيادة الخلق (الصوت الحسن)

من يسجد (قوله فهو أمر موهي الخ) أي لانه لا مدخل للقوة البشرية في ذلك (قوله
 مما لا يمكن بحوده) كيف وهو من جهة غذاء الأرواح اللطيفة (قوله فان الطقل يسكن
 الخ) أي واذا كان هذا حال الطقل مع عدم تمييزه يسكن الى الصوت الحسن ويتسلى
 به عما يشاء هي مشقة الموت فما ظنك بالعارف الكامل فلا عجب ان نشط قهره ورقص
 فلا يكون ذلك من النقص في حقه حيث كان السماع على الوجه الذي قدمناه بدون
 تلحين وتطريب لان النقص انما هو في السماع والطرب يشاهد الهوى والميل الحيواني
 (قوله فان الطقل يسكن الخ) أقول قد استدلل بعض الناس على اباحة الغناء بالالمان
 فقال ان الطقل يسكن الى الصوت الطيب والجل يقاسي تعب السير ومشقة الحركة اذا
 سمع الحدا قال وقد روي انه استدلل على ذلك كما صغر من أولاد الملوك وملاحيته للخلافة
 عن أبيه الذي مات وتركه ~~يسكن~~ ههنا وضعت عند السماع فقبولوا الارض يريد به
 والجواب اني أقول انظر الى ذوى الالباب كيف قادهم ركوب الهوى وعشق الباطل
 وقلة الخيلة الى هذه السفاهة وحسب بل من مذهب امامهم فيه الانعام والاصيان
 في المهد وهكذا يفضح الله من اتبع الباطل وحسب بك من عقول لا تقدر على اجبار
 المسلمين وعلمائهم وتقتدى بالابل والافقال واعلم ان السماع طبع من جهة الاستنباط
 هو جاسوس القلب وسارق المرواة والعقول به متغفل من مكان القلوب ويطلع على
 سائر الافئدة ويشير الشهوة والسفاهة والرعونة تقرى الرجل وعليه سيما الوفا ووجه
 العقل وبهجة الايمان وعظمة العلم كلامه حكمة وسكونه عبادة ثم هو اذا سمع الله
 نقص عقله وقل به اوه وحياؤه وذهبت مرواته فيستحسن ما كان قبل السماع يستقبه
 ويبدى ما كان قبل ان يكفه فينتقل من السكون الى كثرة الكلام والكذب والهزلة
 فيميل برأسه ويمزمنكيه ويدق الارض برجله وهكذا كما نقل النجدة اذا ماتت بشاربها
 فثله مما يجب ان يجتنب والله اعلم (قوله فان الطقل يسكن الخ) أقول وذلك عجب اذا
 التحريك مناف للتسكين فالطقل بهذه المنفعة عن الحركة بمائع الضعف والضعف
 بانقضاء حركته من يسه بتزله الى طوره ومنافاته بما يبسطه ويرجع قبضه فيسكن عن
 ذلك الاضطراب فهو ~~عند~~ حال المرید السامع اذا حاجت بلابل اشواقه وقاضت
 سوا كب اغراقه وهم ان يخرج من وجوده بشاهد تغريق اطماره واطواقه حركه ربه
 وهو عهد ارض طبيعته الكائنة من لطيفته فكان حاله مطابقة لحال الوليد فدام بوارد
 صدقه في رتب اهل المريد هذا ولا يخفى ان كلامنا في السماع لا بالطبع ولا بالشهوة
 الحيوانية وحيث انقضاء عن هذا الاستدلال (قوله والجل يقاسي الخ) أي مع بهيمته
 فالاولى ان يكون كذلك النوع العاقل من البشر (قوله بالحدا) أي صوت الحدا
 بالحدا (قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما فصل من
 حديث الغاشية وما هو موفى عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما

فهو امر موهي لا كسبي (وذكر الله
 سبحانه الصوت القطيع) أي الشنيع
 (فقال تعالى ان أنكر الاصوات
 لصوت الحمار واستلذاذ القلوب
 واشتياؤها الى الاصوات الطيبة
 واسترواحها اليها مما لا يمكن
 بحوده) أي انكاره فان الطقل
 يسكن الى الصوت الطيب
 والجل يقاسي تعب السير ومشقة
 الحركة يضم الحدا أي الاحمال
 فيمن عليه ذلك (بالحدا قال الله
 عز وجل أفلا ينظرون) أي تظن
 اعتبار (الى الابل كيف خلقت)
 ليستدلوا بها على قدرة الله
 تعالى على الهامه لها السكون
 في الاصوات الحسنة

(وحكى اسمعيل بن علي) انه (قال كنت امشي مع الشافعي رضي الله عنه وقت الهاجرة فجزنا بموضع يقول) أي ينشد (فيه أحد) (الأولى واحد) (شأن قال) لي (مل بنا إليه) لتسمع صوته قلنا إليه فسمعنا (ثم قال لي ايطربك هذا فقلت لا فقال مالك حسن) لعل اطرا به انما كان لتضعه معاني حسنة يختص بأدراكها بعض الناس دون بعض لاختصاص الصوت فان حسن الصوت لا يشكره أحد كما مر (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله) أي ما استمع ١٢٩ (شيئ كاذبه) بفتح الذال أي كاستماعه

(لنبي) حسن الصوت (يتقنى بالقرآن) أي يجهر به والمراد باستماعه الرضا والقبول (أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي رحمه الله قال أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا ابن ملجم قال حدثنا يحيى ابن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أنه قال أخبرني ابوسيلة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي يتقنى بالقرآن وقيل ان داود عليه السلام كان يستمع لقراءته الجن والانس والطير والوحش اذا قرأ الزبور وكان يحمل من مجلسه أربع مائة جنازة ممن قدمات من) قد (سمعوا قراءته) وموعظته وفي نسخة من سمع قراءته (وقال صلى الله عليه وسلم لا ي موسى الأشعري) أي في شأه (لقد أعطى من مارا من من امير آل داود وقال معاذ بن جبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع) قراءتي (طبرته لك تحبيرا) أي لحسنه لك تحبينا وزنته لك تزيينا والمراد تحسين ما يتلوه بحسن ايراده (أخبرنا أبو حاتم

لا يستطيعون انكاره قالهمزة الانكار والتوبيخ والقاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام وكيف منصوبة بما بعده فامعلقة لفعل النظر والمعنى اينسكرون البعث من قدرة الله فلا ينظرون الى الابل التي هي نصب اعيانهم كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلق سائر الحيوان في عظم جنتها وقوة شدتها اللاتفة بتأني ما يصدر عنها من الافاعيل كالنوء بالأوقار الثقيلة الى الاقطار النازحة وفي صبرها على الجوع والعطش واكتفائها باليسير من شوك ونحوه مما لا يكاد يبرعها غيرها (قوله الأولى واحد) فيه ان أحد بمعنى واحد لأن أصله واحد من الوحدة ثم أحد لا يبدأ به العدد فلعل المنع من هذه اللمزة (قوله فقال مالك حسن) أي احساس تدرك به الطوبى من ذلك الصوت (قوله انما كان لتضعه معاني حسنة) أي وهي من غذاء الارواح وحياة القلوب التي هي محل تجلي الحق تعالى وخزائن أسرارها فاذا تجلى نبيه الحق تجلجا جالبا أو جلاليا قام القلب بأذنه تعالى خليفة عنه في أرضه فيبرزه الى عوالمه وجوارحه الخمانية فكان القلب حينئذ صاحب الحق تعالى وكان أيضا بمقتضى ذلك الاستخلاف كانه رب الاسرار التي دونه من النفس وما فوقها وما دونها واليه الاشارة بقوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك يعني القلب فافهم أو سلم تسلم (قوله وقال رسول الله الخ) أقول وهو أقوى ما يستدل به على مدح الصوت الحسن واباحة سماعه بل طلب سماعه (قوله لم يأذن الله لشيء الخ) قال بعضهم المراد بالغنى بالقرآن الجهر به يعني ما استمع لشيء كاستماعه لنبي يجهر بالقرآن لان أصل الغناء لغة رفع الصوت وبهذا فسر في آخر الخبر فقال يجهر به فلا يجوز القرآن بالتطير وانما معنى الحديث التحبير والتحزين قال بعضهم فان سألو عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم اقول معناه التحزين قال شعبة ثماني أبواب ان انحدث بهذا الحديث مخافة ان يتأول على غرضه (قوله لم يأذن الله لشيء الخ) المعنى على ما تقدم من القبول والرضا (قوله كان يستمع لقراءته الجن الخ) أي وذلك لحسن صوته وتأثير موعظته في قلوب السامعين (قوله وكان يحمل الخ) أي وسببه شدة تأثيرهم بالسماع منه عليه السلام (قوله لقد أعطى من مارا الخ) أي حيث كان حسن الصوت والكلامه تأثير في القلوب (قوله طبرته لك تحبيرا) أي لرفعت صوتي به متحزنا وهرق قفاله لعل معنى التطيين والتطريب المهدود عند أهل الفسوق (قوله أخبرنا أبو حاتم الخ) فيه تنبيه على ان الحق تعالى يخص من يشاء من

السجستانى قال أخبرنا عبد الله بن علي السراج قال حكى ابو بكر محمد بن داود الدينوري الرقي قال كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافني رجل منهم فرأيت غلاما اسود مقيدا ههنا ورأيت جالا قدماءت بقضاء البيت فقال لي الغلام أنت الالهة ضيف) عند مولاي (وأنت على مولاي كريم) لانه يكرم الضيوف (فتشفع لي فانه لا يردك فقلت لصاحب البيت لا آكل طعامك حتى تخلي) وفي نسخة تحمل (هذا العبد) أي نفسك من قيده

(فقال لي هذا الغلام قد أفقرني واتلفت مالي فقلت) (فما فعل فقال صوت طيب وكنت أعيش) بما كتبه (من ظهر هذه الجمال فعملها اجالا ثقيلة وحدا لها حتى قطعت مسيرة ثلاثة ايام في يوم واحد فلما سط عنها ماتت كلها ولكن قد وهبته) أي ذنبه (لك) وقبلت شفاعتك فيه (وحل عنه القيد فلما أصبحنا احببت ان اسمع صوته فسالته) أي الواهب (ذلك فامر الغلام ان يحدو علي جل كان علي بئر هنالك يستقي عليه فحدا فهاهم الجمل علي وجهه وقطع حباله ولم أظن اني سمعت صوتا أطيب منه فوقعت لويده علي حتى أشار اليه بالسكوت) فسكت (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت أبا عبد الرحمن السلي يقول سمعت الجنيدي يقول وقد سئل ما بال الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب) بقلبه مع جوارحه وبدونها (فقال) زائد (ان الله سبحانه لما خاطب الذر في الميثاق الاول بقوله) واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على انفسهم ١٣٠ (أستبر بكم قالوا بلى استفرغت عذوبة سماع الكلام) المخاطب به (الارواح)

العبد بالذم العظيمة وان الحيوان يتأثر بالسماع حتى يؤدى ذلك الى الموت (قوله هذا الغلام قد أفقرني) أي تسبب في فقرى واتلاف مالي (قوله ولكن قد وهبته الخ) المراد قد أسقطت حتى لا جلك (قوله فقال ان الله سبحانه الخ) محصلة ان الطرب من سماع الاصوات الحسنة لتذكر سماع كلام القديم جل شأنه وقت أخذ الميثاق بالايمن (قوله الارواح التي خلقت قبل الاشباح) فيه ان الارواح حادثة وهو كذلك وان كانت مما لا يفنى بعد علي الصحيح في ذلك كله والله اعلم (قوله كل مولود يولد علي الفطرة) أي علي معننى انه لو خلى ونفسه لدام علي توحيد الله تعالى وهذا كما ترى لا ينافي استعداد كل علي حسب قسمته الازلية من خير وشر والله اعلم (قوله السماع حرام علي العوام الخ) أي فيختلف حكم السماع باختلاف حال السامع قوة وضعفا وكاه فيما اذا كان بدون آلات الملاهي والافه وممنوع منه مطلقا وكذا لو كان من امرأة أو امرء دجبل مع خوف الفتنة فيهما (قوله حياة قلوبهم) أي والحق تعالى ناظر الى حياتهم ويحبهم حتى قيل ان القلب افضل من الكعبة لانها خلقت من اجله قال تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قبلة للناس وخلق القلب وما حواه من الاسرار من اجل الله تعالى الواحد القهار كما قال تعالى واصطنعتك لنفسى وما خوطب به موسى الكليم فبصده كل عارف وعالم فافهم (قوله منع بين في الدنيا) أي وفي الآخرة ايضا لانها قد تكون وسيلة الى ذلك باعتبار شهود من تفضل ومن يباع عليه (قوله فلا يجبد العبد الراحة الخ) أي الراحة الدنيوية بل والآخرية كما قد مناه (قوله أي الاقبال) أي فليس المراد خصوص الجمال وتناسب الاعضاء فقط (قوله عن التكلف) أي لغير المداواة اما

فالمراد بالذرية والذر الارواح التي خلقت قبل الاشباح (فلم يسمعوا السماع حركهم) السماع (ذكر ذلك) الذي خوطبوا به فالارواح كلها اقرب لله بالربوبية وعلي هذا جل خبر كل مولود يولد علي الفطرة قابوا به ردا له وينصرانه ويعبسانه وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فمن سبق في علمه تعالى انه يدوم علي الفطرة بعد خلق جسمه ويكمل شرف روحه بالطاعات وبالمواهب الربانية قوت روحه اليه تعالى عند طرق سماعه ما يذكره ذلك الميثاق (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول السماع حرام علي العوام لبناء نفوسهم) فهي لما تسمعه من الشر ونحوه بالالطاف مائلة الى ما اعتادته من الشهوات

(دباح للزهاد لصلح مجاهداتهم) لانهم عرفوا الله وجاهدوا أنفهم في طلبه وأعرضوا عنها فلا يتضررون بالسماع بل يرجي لهم به الاتقاع (مستحب لاصحابنا) الصوفية الذين ارتقوا عن مجاهدة أنفسهم وغلب علي قلوبهم مناجاة ربهم وتمكنوا في الاحوال حتى صارت مقامات (حياة قلوبهم) فالسماع في حقهم ينيرهم حياة وقربا ويوالي عليهم برا ولفظا (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت ابانصر الصوفي يقول سمعت الوجهي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول كان الحرث بن أسد المحاسبي يقول ثلاث اذا وجدت تمتع وفي نسخة تمتع) (بين) في الدنيا وذلك قليل قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فلا يجبد العبد الراحة الا بهذه الثلاث (وقد قدناها) أحدها (حسن الوجه) أي الاقبال والملاقى في الظاهر بين الاخوان (مع الصيانة) للباطن عن التكلف ومخالفة الظاهر

(و) ثانيها (حسن الصوت) بان لا يتكلم الا بما يشاب عليه (مع البيان) الحاصلة بالطاعات (و) ثالثها (حسن الاخاء) بان يتظر كل واحد في حق أخيه كما يتظر في حق نفسه بل يؤثره على نفسه (مع) دوام (الوفاء) بذلك (وسئل ذو النون المصري عن الصوت الحسن فقال) هو (مخاطبات وإشارات أو دعاء الله كل) ذكر (طيب ١٣١ و) كل أنف (طيبة وسئل مرة أخرى عن

السمع فقال) هو (وارد حق برزخ القلوب) أي يحركها (إلى الحق) تعالى (فمن أصغى إليه) أي الوارد (بحق تحقق) وتمكن من حاله (ومن أصغى إليه بنفس) وباطل (تزدق وحكي جعفر بن نصير عن الجنيد أنه قال تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن) أحدها (عند السماع) كما قال تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا غشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وحقتهم الملائكة وذكروهم الله فبين عنده (فانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقولون الا عن وجد) صادق ويستحيون من ربهم ان يطلع على قلوبهم وهم يتكفون لغيره (و) ثانيها (عند كل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة) لينشطوا للعبادة (و) ثالثها (عند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون مع صفات الله تعالى ورسوله) (الا صفات الاولياء) من احوالهم ومقاماتهم (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت أبا

السكاف لها قدوب اليه (قوله بان لا يتكلم الخ) تصوير لما يحسن سماعه والاصغاء اليه من ذي الصوت الحسن (قوله بان يتظر كل واحد الخ) أي عملا بما ورد في ذلك من الخبر الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم حب لا خيك كما تحب لنفسك (قوله بل يؤثره على نفسه) أي عملا بالكتاب العزيز حيث اتقى الحق به على الفضلا من عباده (قوله مع دوام الوفاء) أي ليتحقق صدقه في ذلك المقام (قوله فقال هو مخاطبات الخ) تعريفه بذلك باعتبار متعلق الصوت لا نفسه وكذا ما بعده ويحتمل انه باعتبار ذاته اذ في كل شيء آية تدل على الحق تعالى وانفراده في الملك (قوله فمن أصغى الخ) أي فلا بد من كونه الاصغاء على طريق الموافقة لظاهر الشريعة المطهرة وقوله تحقق أي حيث جرى على السداد والتمكين (قوله ومن أصغى إليه بنفس وباطل) أي بان كان على وجه يخالف ظاهر الشرع والنصر ويوافق الطبيعة والشهوة تزدق أي سلك طريق الزندقة (قوله أحدها عند السماع) أي الذي يندب الاصغاء اليه كما بينه الشارح (قوله قال تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له) فيه إرشاد إلى طريق الفوز بما أشير اليه من المنافع الجليلة التي ينطوي عليها القرآن أي وإذا قرئ القرآن الذي ذكرت شأنه العظيمة فاستمعوا له استماع تحقيق وقبول وأنصتوا أي امكثوا في خلال القراءة وراعوها إلى انقضائها تعظيمها وتكميلا للاستماع وقوله لعلكم ترحمون أي تفوزون بالرحمة التي هي أقصى ثمراته وظاهر النظم الكريم يقتضي وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن في الصلاة وفي غيرها وقبل اذ اتلى عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل انهم كانوا يتكلمون في الصلاة فأمروا بالاستماع قراءة الامام وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في المكتوبة وقرأ الصحابة رضي الله عنهم خلفه فنزلت أما خارج الصلاة فعاما للعلماء على استحياء وعند أماننا الشافعي جملها على الخطبة والله اعلم (قوله ويتدارسون الخ) المراد بالمدارسة ان يقرأ الجملة واجدا للقراء ثم يقرأها بعينها آخر منهم (قوله الاغشيتهم الرحمة) أي غشيتهم وتنزلت عليهم السكينة أي طمأنينة القلب وحقتهم الملائكة أي طافت بهم مستغفرين لهم وذكروهم الله فبين عنده أي أثنى عليهم في الملا الأعلى (قوله الا عن حق) أي عن أمر مرضي له تعالى (قوله ولا يقولون الا عن وجد) أي فهم رضي الله تعالى عنهم مراغبون لله تعالى في سائر عباداتهم وسرعاتهم وسكاتهم (قوله ولا يأكلون الا عن فاقة) أي عن حاجة شديدة لما ينشأ عن الاكل من القصور وقسوة القلب وظلمه (قوله فانهم لا يذكرون الخ) أي فلا يذكرون غير ما ذكر مما يرجعه صفه النفس من الغير المأذون فيه شرعا (قوله السماع قسنة) أي

بكر بن عماد يقول سمعت الجنيد يقول السماع قسنة أي امتحان وابتلاء (لمن طلبه) لان من طلبه تكلف له ومن تكلف له استجابه بظاهره ومن استجابه قارنه الرياء والتشبع بما لم ينل فليحذر من طلبه (ترويح لمن صادفه)

أى راحته لمن أتاه بفتنة وقهره من فضل ربه فهو ترويح لقلبه وعون له فى سلوكه ونيل طلبه (وحكى عن الجنيد أنه قال السماء يحتاج الى ثلاثة أشياء الزمان) أى سلامته مما يشوش على القلوب من الأسباب لتتفرغ للسمع (والمكان) أى سلامته من الاغيار والاضداد بأن يكون خاليا ١٣٢ عما لا يوافق له من القبض والتكلف فى الاحوال (والاخوان) ليتخذ المقاصد

وتحصل المساعدة فى نيل القوائد (وسئل الشبلى عن السماع فقال ظاهرة فتنة) لما فيه من سماع غناء بصوات حسنة وربما كان معه آلات (وباطنه عبرة) للسامع بما يفتحه مما يسمعه مما يدل على المحبة والشوق والقرب والبعد ونحوها (فن عرف الاشارة) من الكلام (سئل له استماع العبرة والافقدا استدعى الفتنة وتعرض للبلية) لعدم معرفته الاشارة (وقيل لا يصلح السماع الا لمن كانت له نفس مهيئة وقابح فتنة) بماقت لانها (ذبحت بسببوف المجاهدة) فخرجت بها عن شهواتها وعاداتها (وقلبه حتى يتورأ الموافقة) لا لاداءه والنواهي فان موافقتها سبب لتوالي التمتع والمعرفة والمناجاة ودوام المشاهدة (وسئل أبو يعقوب النهرجورى عن السماع فقال) هو (حال يبدى) أى يظهر (الرجوع الى الاسرار) أى المعاملات التى بين السامع وربّه (من حيث الاحتراق) فالسماع حال يظهر هذه الاسرار على ظاهر السامع من المحبة والشوق والقرب والبعد ونحوها (وقيل السماع لطف غذاء الارواح

لان المكلف الكامل مشغول بالافضل من الوظائف الوقتية التى هى من أسباب القرب اليه تعالى فاذا طلب غيره فقد تعرض للفتنة بعدوله عن الافضل فى حقه وهذا يختلف ما اذا صادفه من غير قصد كما ذكره (قوله أى راحة الخ) أى حيث هو حيث يمتد من واردات الحق واشارات الصدق (قوله الزمان) أى صفاء الزمان وفراغه من الوظائف الاهمية من السماع وسلامته من شواغل القلوب بما غلب عليها من الطوارىف الوقتية (قوله أى سلامته من الاغيار) أى المغايرين له فى خلقه (قوله والاخوان) أى لاجل المساعدة فى تحقيق المقاصد ونيل القوائد (قوله ظاهرة فتنة) أى محنة باعتبار تطرغها لعارف لوقوفه مع المحسوسات وهو فى نفس الامر قد يكون باطنه عبرة باعتبار قوة حال السامع ولا يخفى عليك ان القرض فى السماع الجائز فى ابتداء الارادة لافى مطلق السماع الشامل لما منع شرعا وطريقة وبما قررناه يظهر لك ما فى كلام الشارح (قوله سئل له استماع العبرة) أى بشرط ان يكون السماع على طريقة للتابعة والامتثال لان درء المقاسد مقدم على جلب المصالح (قوله الامن) كانت له نفس مهيئة الخ) المراد قضاء النفس الحيوانية عن عاداتها ومألوفاتها والمراد بحياة القلب دوام ذكره للرب ومراقبته له جل جلاله (قوله فتنة ذبحت بسببوف المجاهدة) أى المجاهدة التامة فى تحقق مقامات الصدق فى أنواع الطاعة الشبيهة بذلك بدمج السيف المعتاد (قوله يتورأ الموافقة) أى المتابعة لظواهر أحكام الشريعة (قوله حال يبدى الخ) أى فكل سامع انما يسمع مما غلب على قلبه من معاملات ربه ولذلك يختلف السماع اختلافا كثيرا باعتبار مقامات واحوال السامعين فما يظهر على ظاهر صور السامعين فهو مما أضمر من أسرار المحبين على اختلاف شرب المقربين وخالص شراب الخالصين (قوله أى ارواحهم تتغذى الخ) أى المعاني معارج المعرفة واطراف المن المتحفة هى قوت ارواح اهل المعرفة وحياة نعمهم المترفة (قوله السماع طبع) أى يكون سببا فى الطبع على قلوب السامعين وذلك حيث كان على وجه غير مأذون فيه كما أشار اليه الشارح (قوله السماع طبع) أى ينشأ بموافقة الطبع الحيوانى والمألوف الشهوانى وحينئذ فتمترة الطبع على القلب حتى لا تؤثر فيه الموانع فقول الشارح بان يستجلبه الخ تصوير للسماع الذى يحذر وقوله الا عن شرع أى الا السماع الناشئ عن سبب مأذون فيه شرعا بأن يستجلبه بسماع القرآن والمواعظ والشعر الجائز كما ذكره الشارح فانه من الوسائل المدنية من على المقامات (قوله بسماع القرآن) أى ولو كان بالالحان مادام القارى يراعى احكام القراءة فلا يمتد

لاهل المعرفة) أى ارواحهم تتغذى وتعيش بالمعاني اللطيفة التى تفهم من السماع ويقوى بها جدها مقصورا

وطلبها ويدوم أنسها بمحبوبها ويظهر عليها طريقها (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول السماع طبع) بأن يستجلبه السامع بالغناء والآلات (الاعن شرع) أى سبب مأذون فيه شرعا بأن يستجلبه بسماع القرآن والمواعظ

أو الشعر الجائز (وخرق) بأن يقوم في السماع ويرقص ويصيح (الاعن حق) أي غلبة (وقتة) بأن يستجلبه بسماع الأشعار
الموضوعة مدح المخلوطين وجمالهم وقربهم وبعدهم (الاعن عبدة) بأن يعتبر بسماعهم من ذلك حاله مع مولاه فيسلم من القسمة
(ويقال السماع على قسمين سماع بشرط العلم والصوفية بشرط صاحب) أي ما ذكر من العلم والصوفية (معرفة الاسامي والصفات)
التي لله تعالى ليهده بما يليق بجلاله بما ينبغي ويتق عنه ما سواه (والاوقع في الكفر المحض) والعبادة بالله (وسماع بشرط الحال فمن
شرط صاحبه القضاء عن أحوال البشرية والتحق من آثار الخطوط بظهور) غلبة (أحكام الحقيقة) على الصانع يشغل به
ودوام مراقبته لمحيث نسي سائر خلقه (وسكى عن احمد بن أبي الخوارى أنه قال ١٣٣ سألت أبا سلوان عن السماع) أي احبه

(فقال) هو (من اثنين) أي دليلين
أولهما (أحب الي) منه (من
الواحد) لأن تأثير القلب بالاثني
أبلغ وأقوى وأتفع من تأثيره
بالواحد (وسئل أبو الحسن النوري
عن الصوفي فقال) هو (من سماع
السماع وآثار الاسباب) أي
اسباب السماع فإذا كان سبب
سماعه كلام الله تعالى أو موعظة
من أخ صادق كان تأثيره
ومحبه له أكدر من غيره (وسئل أبو
علي الروذباري عن السماع يوما
فقال لبتنا نخاضنا منه رأسا
برأس) أي لانا ولا علينا خوفا
من التكلف واستجلاب الأحوال
مع الجماعة (سمعت الشيخ أبا عبد
الرحمن السلي رحمه الله يقول
سمعت أبا عثمان المغربي يقول من
ادعى السماع ولم يسمع صوت
الطهور وصرير الباب وتصفيق
الرياح) أي ولم ينتفع بسماعها
(فهو فقير مدع) لأن الصوفي

مقصودا ولا يقصر مدودا ولا يخرج حرقا عن مخرجه مثلا (قوله أو الشعر الجائز) أي
مثل المشتمل على التوحيد والمواظب أو مدح نبي أو ولي بدون الأطراء والمبالغات التي
ربما أخرجته عن مواطن الصدق والافيعر سماعه كما لا يخفى على من له الملم بالاحكام
(قوله وخرق) أي لم مروءة حيث يرجع إلى حظ النفس وشهواتها (قوله وقتة) أي
افتتان أي سبب فيه الاعن غيره أي إذا أدى إلى اعتبار السماع فلا يكون حينئذ
وقتة (قوله بشرط العلم والصوفية) أي على طريقتهما وقوله فمن شرط صاحبه الخ أي فمن
شرط محل سماع الانسان علمه ومعرفة بسماعه بصلاح اطلاقه عليه تعالى من الاسماء
والصفات ليحذر من غيره (قوله والاوقع في الكفر المحض) أي إذا علم وتعمد اطلاق
ما يقصد النقص وما لا يليق بجلاله تعالى (قوله وسماع بشرط الحال) أي على طريق
غلبته على قلب السامع (قوله فمن شرط صاحبه القضاء الخ) محله وثوق السامع بالقيام
على نفسه بواسطة دوام مراقبته للحق تعالى فيما يسمعه (قوله أي احبه) مراده بالأحب
الأفضل باعتبار ما يترتب عليه من حق الحق لا من جهة ميل النفس بدونه شاهد الصدق
(قوله لأن تأثير القلب بالاثني) أي ما يحصل فيه من العلم واليقين بخبر الاثنين أبلغ وأقوى
وأتفع من تأثيره بالواحد أي بخبره لضعفه بالنسبة للاثنين (قوله فقال هو من سماع السماع
وآثار الاسباب) أقول لعل ذلك باعتبار ابتداء حال التصوف إذ عند نهاية التصوف غير
السماع أهم منه كما لا يخفى على ذي الذوق السليم والتعمل المستقيم (قوله فقال لبتنا الخ)
أشارت معنا الله به إلى ان السماع من مواطن الخطر لا يحسن الا عند من عظم صدقه
وتحقق عنده الحق (قوله من ادعى السماع الخ) أي ويشير إليه ان في كل شيء آية تدل على
أنه تعالى واحد في فرق في السماع فما تحقق ولذا قيل * وكل باطنة في الكون نظريتي *
والله اعلم (قوله فان استطابه الخ) فيه دليل على أنه من الكاملين الذين لا يتكفون
اسباب السماع ويتحرون في الاتفاقي منه لا كل أحواله (قوله راحته مع قلبه)
أي مع حالة حضور قلبه ومراقبته (قوله قال السماع لأرباب القلوب) أي القلوب

الكامل قدر قلبه وقوى ادراكه في كل صوت سماع سواء كان من طير أم رعد أم تصفيق ربيع أم غيرها على عقله لتأثير قلبه
واثر حاجته بآدنى سبب كما قال بعضهم ما رأيت شيئا حق رأيت الله معه أي كل حادث يذكركه المحدث (سمعت أبا حاتم السجستاني
رحمه الله يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول سمعت أبا الطيب احمد بن مقاتل العكي يقول قال جعفر كان ابن زيري من
أصحاب الجنيد شيخا فاضلا فرما كان يحضر موضع سماع فان استطابه) ووجد فيه خيرا (فرش أزاره وجلس) لكمال الخيرة (وقال
الصوفي) راحته (مع قلبه وان لم يستطبه قال السماع لأرباب القلوب) أخبر ان قلبه في هذا الوقت ليس بطيب (ومر) أي
انصرف (وأخذ نعله) ولم يتكلف لسماع (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله
ابن عبد الحميد الصوفي يقول سئل روي عن وجود الصوفية) أي عما يجدونه (عند السماع

فقال يشهدون المعاني المرضية لله (التي تعزب عن غيرهم فتشير اليهم) اتوا (الى التي تبتعمون بذلك من الفرج) لان كل عارف بالله له معه جماعة وقرب بحسب حاله وما فتح الله به عليه ففهم خائف ومنهم راج ومنهم مقبوض ومنهم مبسوط ومنهم محب ومنهم مشتاق ومنهم واحد ومنهم مراقب ومنهم مشاهد فاذا سمعوا السماع دل السماع على المعنى الذي بلغ اليه في معانيه وقربه من مولاه فان كان متمكنا قوى عليه الفرح والانس والابتساط (ثم يقع الحجاب) لهم لئلا كد شوقهم ويقوى ظلمهم لما كانوا فيه (فيعود ذلك الفرح بكاء ففهم من يخرق ثيابه ومنهم من يصيح ومنهم من يبكي) ومنهم من يغشى عليه ومنهم من يموت (كل انسان على قدره) أي قدر تعلقه بربه ورفعة مقامه وعظم بعده وجبته (سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الحصري يقول في بعض كلامه ايش اعمل بسماع يتقطع اذا انقطع من يسمع منه) فلا ينبغي للسماع هذا السماع وهو السماع المعتاد ١٣٤ الذي بالآلات وبجميل الاصوات بل (ينبغي ان يكون سماعك (سماعا) متصلا غير منقطع قال وقال الحصري) أيضا

التي تخلصت من العلائق والشواغل (قوله يشهدون المعاني الخ) أي فكل يسمع على حسب شربه في مقامه وحاله ويصل بالسماع الى ما ذاقه من شراب وصاله فيزيد سروره بما بدا ثم يعود بعد كابد فافهم (قوله ثم يقع الحجاب) أي وذلك باعتبار حال السائر من أحوال العارفين الكاملون فلا يغيرهم شيء لخروجهم عن احساس انفسهم باستغراقهم في مشاهدتهم (قوله أي قدر تعلقه بربه الخ) أقول ويحتمل ان المراد على قدره أي المقدرة في سابق علم الحق تعالى (قوله بل ينبغي الخ) مراده الخت على سبب دوام السماع ليكون من امارات الاتقاع بحيث يصير كلما ازداد سماعه عظمت اوجاعه وكلما ورد شراب المحبين وكرع من اشارات المقربين اشتد ظمؤه وصدق نبؤه فافهم (قوله مادام عليه صاحبه) أي وان قل كما ورد هكذا في رواية أخرى (قوله نحن الخالدات الخ) لعل ذلك بيان لما يسمع منهم (قوله وقيل السماع نداء الخ) أي نداء اشاري واجابة حقيقة فافهم والله اعلم (قوله قلوب حاضرة) أي بدوام ذكر الحق ومراقبته بالصدق والمراد قلوب العارفين المحققين اذ ما ذكره الشارح فيصير ما ذكر (قوله ان في ذلك لذكرى) أي فيما ذكر في السورة لتذكروا وعظمة وقوله لمن كان له قلب أي قلب سليم يدرك به كنه ما يشاهده من الامور ويتفكر فيها كما ينبغي فان من عرف ذلك بقلبه رأى ان مدار الدمار على الكفر وقوله أو ألقى السمع أي الى ما يتلى عليه من الوحي الناطق بما جرى للكفرة واو في قوله أو ألقى السمع انع الخلودون منع الجمع فان لقاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله تعالى وهو شهيد أي حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه كأنه غائب (قوله المستمع بين استنار وتجل) أي وذلك

ما هو كالتفسير انك (ينبغي ان يكون) للسماع (ظما دائما) وشرب دائما فكلما ازداد شربه ازداد ظمؤه وذلك بدوام معرفة الله ومحبته ومناجاته والاشتغال به حتى تناس القلوب به وتنازل من فضله وعطاياه وما يمنحه لها الله فاذا وصل العبد الى هذا السماع لم يصبر عنه بجمال وكلما ازداد شربه منه والاتقاع توالي عطشه عليه وتواردت على قلبه الاوجاع فعمل المؤمن دائما لا يتقطع قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحب العمل مادام عليه صاحبه (وجاعن مجاهد في تفسير قوله تعالى فهم في روضة يحبرون انه) أي معناه (السماع من الحور العين باصوات شبيهة بضم الخالدات

فلا غرت أبدا نحن الناعمات فلا نباس أبدا) كسائر أهل الجنة اذ لا موت فيها ولا شدة والبأس الشدة في الحرب ايدوم ونحوه يقال منه يؤس الرجل يباس بآسا اذا كان شديد البأس (وقيل السماع نداء) من الله للعبد (والوحد) من العبد (قصد) واجابة له (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول قلوب أهل الحق قلوب حاضرة واسماعهم سماع مفتوحة) في ذلك دلالة على دوام تكلف القلوب للحضور والسماع فلما كملت أحوالها كشف لها في وقت عن الجلال والجمال ليكمل ادراكها وسر ذلك عنها في وقت ليعظم اهملها واشتياقها فهي بين كشف واستنار وحياة ودمار ونيل وانتظار قال تعالى في وصف المؤمنين ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ووصف الكفار بأنهم في اذانهم وقروبانه خيم على قلوبهم وعلى سمعهم (وسمعه) أيضا (يقول سمعت الاستاذ بأهل الصلوة كي يقول المستمع بين استنار وتجل

فلاستتار يوجب التلهيب) أي الاشتياق (والتجلى يورث) وفي نسخة يوجب (الترويح والاستتار يتولد منه حركات المريدين وهو) أي الاستتار (محل الضعف والعجز والتجلى يتولد منه سكون الواصلين) إلى الله تعالى (وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها إلا الذبول تحت موارد الهيبة قال الله تعالى فلما حضروه قالوا) أي قال بعضهم لبعض (أنصتوا) أي اصغوا لاستماعه (وقال أبو عثمان الحيري السماع) لكونه انما طالب للاتقاع والخلق فيه ثلاثة أقسام مبتدئ ومستمع ومتوسط (على ثلاثة أوجه فوجه من المريدين والمبتدئين يستدعون بذلك الأحوال الشريفة ويخشى عليهم في ذلك الفتنة والمرآة) فسماعهم لتحصيل ما لم يحصل وهم متكفون عاملون في أسباب التحصيل بالفكر والبكاء وخلاطة أرباب الأحوال فيخشى عليهم دخول آفات الأعمال من الرياء والعجب وغيرهما مما يفسد الأحوال (والثاني للصادقين يطلبون ١٣٥ الزيادة في أحوالهم ويسمعون من ذلك) السماع (ما يوافق أوقاتهم) فسماعهم لكل الأحوال والترقي في درجات الكمال (والثالث لاهل الاستقامة من العارفين) بالله (فهو لا يختارون على الله) أي لا اختيار لهم (فيما يريد) من الله (على قلوبهم) من الحركة (والسكون) بل هي محل لذلك فيه ما عدهم لدوام الكمال (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا القسرج الشيرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول كان أبو سعيد الخراساني يقول من ادعى أنه مغلوب) على قيامه وحركاته (عند القهس) يعني في السماع وأن الحركات مالكة له فعلامته) أي علامة صدقه في دعواه (تحسين) أهل (الجلس الذي هو فيه بوجده) بأن يؤثر فيه حاله بما ظهر عليه من أمارات الغلبة والقهر

ليسدوم اشتياقه ويقوى بذلك رجاءه فإذا احتجب التهب وإذا كوشف اقترب واضطرب فهو بين عذاب عذب ولذة غارقة في أبحر تلك النعمة فانهم (قوله يوجب التلهيب) أي الاشتياق بنيران الاشواق (قوله يورث الترويح) أي بطولع بشارت التفرح (قوله يتولد منه حركات المريدين) أي بما يظهر من عدم تحمل وادرب العالمين (قوله وهو محل الضعف والعجز) أي عن تحمل الوردات الالهية وبوارق أنوار الصمدية فيبدونهم الاضطراب من عدم القوة على تحمل ما أصاب (قوله والتجلى يتولد منه الخ) أي وإن كان التجلى يختلف لانه قد يكون بالجلال والكمال وقد يكون بالجمال والدلال (قوله السماع على ثلاثة أوجه الخ) محمله ان المبتدئ سماعه من بواعث العمل والمتوسط سماعه من صدق الحال والمنتهى سماعه مما يجري به الحق تعالى فيه من نصارى الاحكام (قوله يستدعون بذلك الخ) أي لانهم يستمعون من بواعث الخوف والرجاء وقوله ويخشى عليهم الخ أي يخشى عليهم لبقائه نفوسهم حية تطلب حظوظها (قوله يطلبون الزيادة في أحوالهم) أي لان سماعهم من واردات قلوبهم بواسطة ملك أو الهام (قوله فهو لا يختارون على الله الخ) أي لان سماعهم بقلوبهم بما يريد عليهم الله تعالى بدون واسطة والله أعلم (قوله فسماعهم لدوام الكمال) أي بواسطة المحبة والاجلال (قوله فعلامته الخ) محمله وقوع صدقه في قلب من رآه من صفات قلوبهم لا مطلقا (قوله أن لا يبقى في المجلس الخ) أي وذلك لأن من ذاق عرف ومن وصل إلى البحر اعترف (قوله الاستوحش) أي لان الجاهل عدو للعالم وقوله لانه أنكر عليه حاله أي وإن كان الاتكار بالحال لا بالقال (قوله منهم من يسمع بالطبع) أي بالجبهة وقوله بالحال أي حال القلوب وقوله بحق أي وذلك هو الله تعالى (قوله يشترك فيه الخاص والعام) أي وإن كان هناك فرق بين العلى غير المريد والعامي المريد لأن الأول يسمع من حيث

في حركاته وسكناته فيوقع الله صدقه في قلوبهم فينال كلامهم نصيب من حاله (قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلي قد كرت هذه الحكاية لابي عثمان المغربي فقال هذا) أي ما ذكر من علامات صدقه (أدناه) اما (علامته الصحيحة) الدالة على كمال صدقه وتناهي حاله فهي (ان لا يبقى في المجلس بحق الأنس به) لانه وجد بعض ما وجد أو مثله (ولا يبقى فيه مبطول) منكر (الاستوحش منه) لانه أنكر عليه حاله (وقال بندار بن الحسين السماع) الحاصل للناس (على ثلاثة أوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من يسمع بالجلال ومنهم من يسمع بحق) وفي نسخة بالحق (فالذي يسمع بالطبع يشترك فيه) أي فيما يسمعه (الخاص والعام فان جبهه الأولى الجبلية) البشرية استند أذا الصوت الطيب) والنغم الحسن

(و) أما (الذي يسمع بالحال فهو) من (يتأمل ما يرد عليه من ذكر عتاب أو خطاب أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تأسف على قاتل أو تعطش إلى آت أو وفاء بهد أو تصديق لوعده أو نقض لعهده أو ذكر قلق أو اشتياق أو خوف فراق أو فرح وصال أو حذر انفصال وما جرى مجراه وما من يسمع بحق فيسمع بالله ولله ولا يتصف بهذه الأحوال التي هي ممزوجة بالخطوط البشرية قائم بمقاومة مع العلل يسمعون من حيث صفاء التوحيد ١٣٦ بحق لا يحفظ) حاصل ذلك أن الأول وهو المبتدئ موقوف على خلاصه من ضرر

الاثم والثاني وهو صاحب الحال سماعه للزيادة عما هو فيه من معاملته مع الله وقربه منه فلا علم عنده لعدم المجاهدة وهو يتنعم بما يتوالت عليه من المشاهدة والثالث وهو صاحب الحق مستغرق فيما هو فيه من شغله بالله حتى لم ير ماعداه وانما سماعه منه وبه واليه لا اله سواه (وقيل أهل السماع على ثلاث طبقات) أي اضرب ضرب أولهم (أبناء الحقائق يرجعون في سماعهم إلى مخاطبة الحق سبحانه لهم) بأن يسمعوها منه ما يخلقه في قلوبهم من الفهم مع أنهم لم يقطعوا العلائق التي يانها (وضرب) ثان (يخاطبون الله تعالى بقساووبهم بمعاني ما يسمعون) بأن يخاطبوه بما يلهمهم إياه من الدعاء والاتجاه والنجوى (فهم مخاطبون بالصدق فيما يشيرون به إلى الله تعالى) بقاوبهم (و) ضرب (ثالث هو فقير مجرد قطع) أي هم فقراء مجردون قطعوا (العلاقات من الدنيا والآفات) لا يخاطبون الله بل (بسمعون) منه (بطيبة قلوبهم) ما يلهمه لهم فانهم لكونهم فرغوا

ما للنفس من الخلق والثاني يسمع من بواعث الأعمال (قوله فهو من يتأمل ما يرد عليه) أي بواسطة الهام أو ملك يتقش في روعه واردة من تلك الواردات (قوله من ذكر عتاب الخ) ما ذكره من الواردات يناسب كامل الأحوال الخلق العارفين وغيرهم (قوله وما جرى مجراه) أي فيشتغل بعبادته من آثار هذه الواردات المتقدمة (قوله فيسمع بالله ولله) أي بما يرد عليه من تعالى بدون واسطة بخلاف من قبله فان ما يرد عليه لا يكون إلا بواسطة من الهام أو ملك وقوله ولله أي فيكون سماعه لحقه تعالى لا غير ذلك من الأغراض النفسية (قوله موقوف على خلاصه الخ) فيه قصور يظهر بمقدمته من الفرق بين العامى غير المريد وبين العامى المريد فإذ كره الشارح انما يناسب العامى غير المريد وأما العامى المريد فيقال فيه انه موقوف على التثبت في مراعاة المتابعة لسنة سيد الكاملين عليه صلاة وسلام رب العالمين (قوله للزيادة) أي فهو طالب ومن بعده صامت (قوله حتى لم ير ماعداه) أي لانه قد فنى عن مراده في مراد مولاه سبحانه وتعالى (قوله وانما سماعه منه وبه واليه) أي بدأ واعانة ومرجعا (قوله أهل السماع على ثلاث طبقات إلى آخره) حاصلها أن الطبقة الأولى مخاطبون بخطاب الحق سامعون له وعاملون به والثانية تخاطبه تعالى بمعاني ما يرد على قلوبهم فهم حقيقتم دعون ولذلك طولبوا بالصدق فيه والثالثة صامتة خرسا تجردت عن العلائق شاهدة انها محال لما يجريه الحق تعالى في الخلق والله أعلم (قوله يرجعون في سماعهم الخ) أي فهم دائما بشاهد المتابعة غير أن قلوبهم متطلعة إلى ما وعده الحق تعالى من الخلق الآجل (قوله وضرب ثان يخاطبون الله الخ) أي يخاطبونه على معنى اشتغال قلوبهم بما يسمعون في الوقت فيخلقون بإشارته على حسب وارده ويحفل أن معنى يخاطبون الله أي من حيث أن السنتهم لهجة بذكره وقلوبهم مشغلة بذكره فلا تعلق لهم في الظاهر والباطن إلا به تعالى وهذا أولى مما قبله (قوله هو فقير مجرد) أي متخل عن الإرادة والاختيار لشيء غير ما اراده مولاه (قوله قطعوا العلاقات من الدنيا) أي بل ومن الآخرة أيضا (قوله لكونهم فرغوا من تدبير أنفسهم) أي من ترتيبها على طريق المتابعة (قوله ورياضة أحوالهم) أي بعرضها على ظاهر الشرع وما وافق منها عمل به وغيره يترك العمل به (قوله لبعدهم عن دعوى الصدق) الأولى لبعدهم عن سائر الدعاوى لانهم صامتون راضون بكل ما يجريه الحق تعالى فيهم من تصاريح الأحكام ولولم تلام (قوله فقال هو مكاشفة الأسرار الخ) أي

من تدبير أنفسهم ورياضة أحوالهم صاروا محال لما يجريه الله عليهم من المعاني التي يملكون بها (وهؤلاء اقربهم) أي فعناه اقرب الاضرب الثلاثة (إلى السلامة) لبعدهم عن دعوى الصدق فيما يخاطبون الله به لانهم لا يخاطبونه كما امر (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول وقد شغل عن السماع فقال) هو (مكاشفة الأسرار)

الموصلة (الى مشاهدة المحبوب) بان يكون العبد في غطاء من غفلة عن ربه ثم يكشف عنه الغطاء فيذكر ربه ويتمتع برؤيته ومشاهدته بقلبه فانتقاله عن غفلة الى ذكر ربه ورؤيته هو ما يعبر عنه بالسماع الصحيح (وقال) ابراهيم (الخواص ربه الله تعالى وقد سئل ما بال الانسان يتحرك) ويجد (عند سماع غير القرآن) من الشعر ونحوه (مالا يجد ذلك في) وفي نسخة عند (سماع القرآن فقال) زائد (لان سماع القرآن صدمة لا يمكن لاحد ان يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح) لقلب السامع (فيتحرك) بسماعه لانه مطابق لما عنده فيسر ع القوم اليه فيقبله ويانس به وقد قيل القرآن ١٣٧ ذكر فلا يقدر على فهمه ووجود

الاحوال في سماعه الا الذكور من الرجال بخلاف الشعر ونحوه الذي هو مخاطبة المخلوقين (سمعت محمد بن الحسين ربه الله تعالى يقول سمعت عبدا لله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي يقول سمعت الجنيد يقول اذا رايت المرید يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة) لانه لم تكمل معرفته بمولاه ولا جاهد نفسه في مارقة هواه بخلاف سماع من كملت معرفته فانه انما يكون بعد تقدم المجاهدات والرياضات والاعراض عن الشهوات شغلا بالله وطمعا في وجود الراحة فيكون سماعه من باب العون له على مقاصده الصالحة وأدراكه الرفيعة (وسمعت) أيضا (يقول سمعت أبا عبد الله البغدادي يقول سمعت أبا سعيد الرملي يقول) زائد (قال سهل بن عبد الله السماع علم استأثر الله) أي اختص (به لا يعلمه الا هو) لانه ليس مكتسبا بل موهبة من الله لمن اختصه به (وحكي أحمد بن مقاتل العكي قال لما دخل ذو

فعماء تنبيه القلب الى ما كان غافلا عنه من كمالات ربه وهو كما ترى من اخلاق المريدين لا العارفين من المحققين اذ لا غفلة لهم لانها عندهم من أكبر الذنوب التي لو وقعت بتقدير الحكيم عليهم لوجب عليهم التوبة منها حالا (قوله الموصلة الى مشاهدة المحبوب) أي فحينئذ السماع وارد حق منه للقلب المستعد للكمالات على مراقبة مولاه فيما أولاه بعد غفلة في مهدر قدته وذلك هو السماع الصحيح كما ذكره السارح نقهنا الله ببركات أنفاسه (قوله ما بال الانسان يتحرك الخ) اعلم ان الحركة وقت السماع المشروع لا تعد نقصا عند تجرد السماع عن شوائب المخطوط النفسية وانما النقص في الحركة عند السماع الهوائي الممانع للشهوات نعم الكمال في الكمال وله الاشارة بقوله جل ذكره ما زاغ البصر وما طغى وغير البصر منه اخرى فافهم (قوله فقال لان سماع القرآن الخ) حاصله ان القرآن كلام الله القديم ولا نسبة بين القديم والحادث حتى يصح الترويح بسماعه لان نسبة العظمة والجلال والقهر وصف العبد الذل والضعف فلذا كان سماع القرآن صدمة وجبروتا وعظمة بخلاف سماع كلام من مائلا في الدعوات البشرية فهو يوجب الترويح لقوة المناسبة بينك وبينه (قوله وقد قيل القرآن ذكر الخ) المراد به انه من مجالى الجبروت والعظمة وحينئذ لا يتروح به الا الذكـور ومن الرجال لكونهم في الثبات كالجبال بخلاف غير القرآن من الشعر ونحوه الذي لا يصدر غالبا الا من خناثهم فانه هو الذي يتروح به الامثال من الخناثي (قوله يحب السماع) أي يحبه من جهة ما للنفس فيه من المظا باعتبار ما جلبت عليه النفوس (قوله بخلاف سماع من كملت معرفته) أي وكان من المتوسطين في طريق السير الى الله تعالى (قوله السماع علم الخ) لعل المراد ان تأثير السماع في قلوب السامعين مما استأثر الله بعلمه اذ هو الذي لا يعلمه غيره تعالى (قوله وكان محتاجا الى السماع) أي كان في ذلك الوقت الا هم عنده السماع لا غيره (قوله صغير هو الخ) أي حبي اياك الذي منتت على به الذي هو في نفس الامر صغير بالنسبة لما يليق بجلالك وعظمتك عذبي أي صبرني متعة الاجل بحبة اقاؤك فكيف اذا احتسكا باستملائه وقهره على قلبي وزاد على طاقتي وقوله وانت جعت الخ محصـله انه كان قبل يعيل الى أشياء متعددة ثم توفيق الحق تعالى له صار لا يعيل الا اليه سبحانه وقوله أما ترى الخ

١٨ ج ع النون المصري بغداد اجتمع اليه الموصية ومعههم قوال) بشد الشعر (فاستأذنه) أي ذا النون (بان يقول) القوال (بين يديه شيا) وكان محتاجا الى السماع من غيره (فاذن) بذلك (فاستأذنه) أي حبك (عذبي) فكيف به اذا احتسكا) أي استولى وقهر (وانت جعت من قلبي هوى) أي حبا (قد كان مشركا أما ترى المكتتب) أي شديد الحزن (اذا ضحك الخلى) أي الخالي من الهم (بكي) قال فقام ذو النون وسقط على وجهه) من شدة حاله

(والدم يطر من جبينه ولا يسقط على الأرض) وفي نسخة ولا يشعراى به (ثم قام رجل من القوم) لم يبلغ حاله حال ذى النون
 (يتواجد فقال له ذوالنون الذى يرأسه حين تقوم ففقد الرجل سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول في هذه الحكاية كان
 ذوانون صاحب اشرف على ذلك الرجل حيث نبهه) على (ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك
 منه فرجع وقد سمعت محمد بن أحمد بن محمد القمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجلاء
 يقول كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب وتلامذة يقال لاحدهما جيلة وللثاني رزيق) بتقديم الراء (فزار رزيق يوما جيلة في أصحابه
 فقرأ رجل من أصحاب رزيق شيئا فصاح واحد) صادق (من أصحاب جيلة ومات) لقوة حاله عليه وفي ذلك دلالة على صدق القارئ
 والمستمع في السماع (فلما أصبحوا قال جيلة لرزيق أين الذى قرأ بالامس فليقرأ آية فصاح جيلة بصيحة فأتى القارئ) على أحسن
 احواله (فقال جيلة واحد بواحد) أشار به ١٣٨ الى ان في أصحاب كل منهما صادقا (و) لكن (البادى) منهما بالقراءة (أظلم)

من الظلمة لا من الظلم لان قلبه لم
 يتأثر بقراءته كما تأثر به قلب
 سامعه فكان قلب سامعه اصفى
 وأور من قلبه فمات بسماع
 قراءته دونه ولما كمل صفاء قلبه
 وزالت عنه ظلمة بقراءته ثانيا
 وبصحة جيلة بقوة الحال مات
 فرحم الله الجميع (وسئل ابراهيم
 المارستاني عن الحركة عند
 السماع فقال بلغنى ان موسى
 عليه السلام قصر في بني اسرائيل
 أى ذكراهم قصة (ففرق واحد منهم
 بقصة فادعى الله له قلبه ففرق
 قلبك ولا تفرق ثيابك) فالمراد من
 السماع سماع القلب واصلاحه
 وحفظه لا سماع الجوارح من
 غير غلبة اذ يخشى على من ظهر
 عليه الرقص والتواجد والقلق
 من غير غلبة دخول الرياء والكذب

شاهد لما قبله والله أعلم (قوله ولا يسقط على الأرض) أى صيانة له وحفظ الكرامة عند
 ربه (قوله فقال له ذوالنون الذى يرأسه الخ) أى ذكره بالرقيب القريب وقوله فقد
 الرجل أى فقد خوفه وحيه (قوله حيث قبل ذلك منه الخ) أى فكان ذلك دليلا على قوة
 خوفه وحياته وهو من أسباب القرب وبلوغ درجة الكمال (قوله وفي ذلك دلالة على
 صدق القارئ) أى بواسطة ما شوهه من تأثير ما يد من قوة حاله وقوله والمستمع أى لما
 شوهه من تأثره حتى كان ذلك سبب موته ولا يخفى الفرق بينهما والله أعلم (قوله ولكن
 البادى منهما بالقراءة أظلم) أى حيث لم يتم له نور القلب وقت القراءة أو لمرة والالتأثر
 مثل السماع الاول (قوله بقراءته ثانيا) أى مع ملاحظة المشايخ له في حال قراءته
 (قوله فقال بلغنى ان موسى الخ) فيه تنبيه على ان معاملة الحق تعالى لا تكون
 الا بالقلوب حتى تفرغها من الخالوب لان ما يظهر عرضة للاختنا وقد يكون من أسباب
 الافتتان (قوله فالمراد من السماع سماع القلب واصلاحه وحفظه) أى فالسماع النافع
 الموصل الى الله تعالى هو ما يكون كذلك بخلاف غيره من سماع الجوارح مع غلبة القلوب
 فانه من أقوى أسباب العطب (قوله فتحدوني) من الحداء وهو رفع الصوت بالرجز
 لسوق الابل غير ان المراد به هنا الخت والسوق على ما ذكره الشارح نفعنا الله به (قوله
 فقال الشبلى الخ) محله ان كلاما من حالى السائل من باب اللطف منه تعالى والرجة بالعباد
 يظهر حقيقة اسمه الرب الذى هو من التربية لغرض التنبيه على أشرف الاسوال من
 التبرى من الخول والقوة والله أعلم (قوله فهو تعالى يريك) من التربية وهى ابلاغ الشئ
 درجة الكمال على التدريج شيئا فشيئا (قوله عن نيل ذلك) أى بدون اعانة اللطيف الخبير

في دعواه ان ذلك عن غلبة فيدخل في خبر المشيع بمالم يزل كلابس ثوب زور (وسأل أبو على المغازلى الشبلى) (قوله
 رحمه الله) فقال له (ربما بطرق) وفي نسخة طرق (معنى آية من كذب الله تعالى فتحدوني) أى تسوقنى وتحملى (على ترك
 الاشياء) المشتهة (والاعراض عن الدنيا) والاقبال على الله (ثم ارجع الى أحوالى) واحساسى (والى الناس فقال الشبلى
 ما جئتكم) وسألك (إله) تعالى (فهو عطف منه عليك ولطف) واكرام منه لك (وما رددت) به (الى نفسك) واحساسك والناس
 (فهو شفقة منه عليك لانه لم يصح لك) لكونك لم تكمل (التبرى من الخول والقوة فى التوجه الى الله) تعالى فهو تعالى يريك
 ويعاك به ويذيقك أشرف الاحوال معه لتعرف قدر نعمه ويردك الى نفسك واحساسك لتعرف عجزك عن نيل ذلك وية كمال
 همك وقوى رغبتك فى الاشتغال به والاعتد عليه دون غيره

(سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت أحمدا بن مقاتل العكي يقول كنت مع الشبلي في مسجد ليلة في شهر رمضان وهو يصلي خلف امام له وأبا يجتنبه فقرا الامام وابن شتنا للذهبي بالذي أوحينا اليك فزعت زعقة قلت) في نفسي (طار) بها (دروحه وهو يرتعد وبقول بمثل هذا يخاطب الاحباب) فكيف بغيرهم (ويرتد ذلك كثيرا) على نفسه وهو مغلوب عليه قال عارفون وان بلغوا من معرفة الله ومحبة وكرامته ما بلغوا الا يأمنون المبكر ولا يأسون من الفضل لعلمهم بانه تعالى يفعل ما يشاء (وحكي عن الجنيد انه قال دخلت على السري يوما قرأت عنده رجلا مغتصبا عليه فقات ما له فقال) لي (سمع آية من كتاب الله تعالى) فغشي عليه واستغرق فيها (فقلت) له (تقرأ عليه ثانيا) له (يفيق) (فقرئ) الاولى فقرئت عليه (فأفاق فقال لي من أين علمت هذا فقلت) له (ان قصص يوسف) الذي اطخ بالدم (ذهب بسببه) مع ما يأتي (عين) ١٣٩ وفي نسخة عينا (يعقوب عليهم السلام

ثم به) أي يعود يعني يعود بجنسه فانه غير القميص الذي اطخ بالدم (عاد بصره فاستحسن مني ذلك) لان ذهاب بصره يعقوب كان بسبب بعد يوسف وغيبته عنه واسفه عليه مع اتيان قصصه له املطخ بالدم فلما اتا مقصده تحقق وجوده وسلامته وقرب الاجتماع به فرأى عنه ما كان فيه ورد الله عليه بصره (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت عبدا لواحد من علوان يقول كان شاب يصيب الجنيد فكان اذا سمع شيئا من الذكري عرق فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لم الاولى لا (تصحبني) لان اخفاء الاحوال عن غير الله أفضل لمن قدر عليه (فكان اذا سمع شيئا يتغرو ويضبط نفسه حتى كان يقطر كل شعرة من يده بقطرة)

(قوله قال عارفون وان بلغوا الخ) أي وذلك لانهم دائرون بين الرجا والخوف بل الخوف أغلب على قلوبهم وذلك بشهودهم ان الحق تعالى يفعل ما يريد ولا معقب لحكمه ولا تعلق أحكامه (قوله فقرأ عليه فأفاق) أي لانهم كما يغيبون بالآيات يصحون بها باعتبار ما يؤثر من أسرار ذي الآيات جل شأنه (قوله فلما أتاه قصصه الخ) أي فكما كان سببا للحرز المقرط كان سببا للفرح الدائم وهما ضدان وربك يخلق ما يشاء ويختار * (تنبه) * اتفق ان سائلا ما ل كيف يصح ما وقع لسيدنا يعقوب من الحزن على فقد سيدنا يوسف عليهم السلام المؤذي لذهاب بصره مع انه في ضيق الامة المحمدية من له الصبر التام على مثل هذا المصائب قلت حرته عليه السلام ليس هو المجهود البشري الطبيعي بل هو من الخوف على فقد ثمرة وجود يوسف عليه السلام من هداية الكافة به واستفادتهم على يديه فعض عليه بالنواجذ ولا تظن سوا الله أعلم (قوله الاولى لا) أي لان لم لتني في الماضي ولاه في المستقبل وهو المراد (قوله أفضل من قدر عليه) أي لما فيه من حفظ السر الذي هو من أسباب دوام البر ولانه أبعد عن المعطلات من كبر المرات (قوله وما قاله الجنيد هو شأنه الخ) أي ولذا أمر به تلميذه لحسن ظنه به انه يقوى على مثله والا فالعارف طبيب يداوى بحسب حال المريض (قوله أجاب بقوله تعالى وتري الجبال الخ) أي فقد أشار الى أن حال السكامل السكون في الظاهر لا يتقنه على اخفاء ما بينه وبين مولاه عن سائر ما سواه وذلك كما لا يخفى لا ينافي طير ان القلوب في الذي يتجلى عليه سابه المحبوب حيث هي شأنها القلب باعتبار ما يرد عليهم من الواردات شعر وما سمى الانسان الانسية * وما القلب الا أنه يتقلب

(قوله يقول لي ايش تفعل الخ) أي وذلك منهم اقوة الحجاب عليهم فلم يشهدوا كماله (قوله فضيقوا صدري) أي من كثرة وقوعهم فيه بالغيبه الناشئة لهم عن شدة غفلتهم (قوله

وفي نسخة قطرة أي قطرة ماء مما يقاسمه في السكتم من الشدة (فيوما من الايام صاح صيحة تلت بها نفسه) لغلبة قوة الحال عليه فكان ذلك سبب موته على أحسن أحواله وما قاله الجنيد هو شأنه في القوة واهذا الماحضر سمعا وقيل له مالك في هذا السماع من نصيب أجاب بقوله تعالى وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب (وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول حكي لي بعض اخواني عن أبي الحسين الدراج قال قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد لزيارته وكان بالري (فلما دخلت الري سألت عن منزله فكل من أسأله عنه يقول لي ايش تفعل بذلك الزنديق فضيقوا صدري حتى عذمت على الانصراف) عنه (فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت) في نفسي (جئت هذا البلاد

فلا أقل من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى وقعت الى مسجده وهو فاعل في المهراب وبين يديه رجل) بالخاء المهملة (وعليه مصحف يقرأ) فيه (واذا هو شيخ بهي حسن الوجه والهيئة قد نوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال) لي (من أين) جئت (فقلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال) لي مكاشفة وامتحاناً فيما وقع لي من تردد في زيارته بسبب ما قيل لي انه زنديق ومن قولي بعده فلا أقل من زيارته ثم زيارتي له بهذه النية وبذوقتي له على صورة حسنة وهو يقرأ في المصحف (لو أن في بعض البلدان) التي يتناوب بين بغداد (قال لك انسان أقم عندي حتى اشتري لك داراً أو جارية) (كان ينعك) ذلك (عن زيارتي فقلت) له (يا سيدي ما امتحنني الله بشئ من ذلك ولو كان) قد امتحنني (لأوري كيف كنت اكون) يعني ما كنت ادرى ما يكون ففهم من كلامه أنه عاقل عالم بقدر الله صادق في زيارته (فقال) لي هل (تحسن أن تقول شيئاً) من الشعر المناسب للحال (فقلت) له (نعم وقلت رأيتك) يا عبيدي (تبقى دائماً) اي مجدداً (في قطيعي * ١٤٠ ولو كنت) أنت (ذا حزم اهتدت ما تبني) أشار به الى أن العبد يشغل في

فلا أقل من زيارته الخ) فيه دليل على انه قد تأثر بما قيل له فيه ويحتمل انه على اعتقاده لم يتغير حاله وهذا هو الاول في مثله وان أشار الشارح الى خلافه (قوله لو أن في بعض البلدان الخ) محصلة امتحانه هل يؤثر العاجل من المخطوط أو لا - جل منها (قوله ففهم من كلامه الخ) أي لأنه لم يدع مقاماً ولا حالاً بل فوض علم ما يحصل له عند الامتحان الى الحق تعالى (قوله رأيتك) أي علمت بك تبني أي تؤسس أفعالك دائماً من الأدب وهو الجسد في قطيعي أي مقاطعتي ومخالفة أخرى ولو كنت ذا حزم أي صاحب رأي سديد اهتدت ما تبني بطاعة أخرى ومخالفة هوالك (قوله وهذا كله الخ) ان قلت كيف يبكي عند سماع الشعر دون سماع القرآن قلت ذلك لحالة القرآن وبعد مناسبة العبد منه بخلاف الشعر كما تقدم (قوله ملج العوام) أي ولا غير العوام بعدا عن طرق المهلكة بالرجوع الى غيره تعالى (قوله في سبيل الله الخ) محصلة انه يتفهم من اشادته الرائقة وعبارته الفاتحة ان الحق تعالى يحب كمال العبد ويريد له الاحسان والعبد تارة يقبل على مولاه وعلى عبادته وتارة يحجم وذلك يتكرر منه كل وقت وبمثل هذه المعاملات لاتعامل العظماء فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله فقال لها يا جارية الخ) أي قال ذلك لما ظهر له من اشارة اللفظ وعبارة الوعظ حيث كان مثل هذا حاله وعلى هذا المنوال أعماله (قوله وشوق شهقة) أي لما أثر فيه من عتاب الاحباب وشريف التنبيه برقي الخطاب وهكذا السعداء تفهم اللطاف وتذكرهم سوابق الاسعاف رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم عناجيه وكرمه (قوله لما أثر فيه من صدق

أكثرهم يغدر به وما خلق له (فاطيق الشيخ المصنف) لم يسمع منه هذا البيت (ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيتة وثوبه حتى رجته من كثرة بكائه ثم) اراد أن يعرفني ايضا كمال حاله وان زيارته لم تحب حيث (قال لي يا بني تلوم أهل الري على قواهم يوسف بن الحسين زنديق ومن وقت الصلاة هو ذا) أي أنا (اقرا) وفي نسخة يقرأ (القرآن ثم لم تبق طار من عيني قطرة وقد قامت على القيامة) وجرى على ما رأيت (بهذا البيت) أي بسماعي له وهذا كله يدل على كماله لاشتغاله بكتاب الله من وقت الصلاة الى وقت الاجتماع مع ما رأيت وأين هذا من الرزقة وبالجملة فالغرض أن العبد لا يلتفت ملج العوام ولا ذمهم لانهم يوقعون ذلك بغير أصل ولو

سمع هذا الزائر من كلامهم افاتته هذه الخبرات (سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي الشاب الطوسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت الدراج يقول كنت أنا وابن القوطي مازين على الدجلة) وفي نسخة دجلة (بين البصرة والابله) بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام مدينة بجانب البصرة (واذا) نحن (بقصر حسن له منظر وعليه رجل وبين يديه جارية تغني وتقول في سبيل الله ود) أي حب (كان مني لك يندل) أي يعطى (كل يوم تتلون) علي يا عبيدي وتلونه مع مولاه دليل قلة معرفته به فتارة يذ كر فضل ربه عليه وما والاها وتارة يضعف حاله ويرجع الى دنياه ولذلك قال (غير هذا بك أجل واذا شاب تحت المنطرة بيده ركوة وعليه هرقة يسمع) هذا البيت (فقال) لها (يا جارية بحياة مولاه أعبيدي كل يوم تتلون غير هذا بك أجل فاعادته) بأذن مولاه (فقال) لها (الشاب قولي) أي أعبيدي ايضا (فاعادته) أيضا بأذن مولاه (فقال الفقير) أي الشاب (هذا والله تلوني مع الحق) تعالى (وشوق شهقة خرجت) بها (روحاً فقال صاحب القصير للجارية) لما أثر فيه صدق الشاب

(أما حرة لوجه الله تعالى وخرج أهل البصرة) في جنازته (وفرغوا من دفنه) (والصلاة عليه فقام صاحب القصر وقال) لهم (أليس تعرفوني أشهدكم أن كل شيء لي) فهو (في حيل الله وكل مما ليكي اسرار ثم اتزربازار وارتدى برداء وتصدق بالقصر ومصر فلم يره بعد ذلك وجهه ولا سمع له أثر) أي خبر (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت يحيى بن الرضا العلوي قال سمع أبو سلمان الدمشقي طوافاً ينادي) على السعتر الذي يؤتى به من البرية (يا سعتري برى فسقط مغشياً عليه فلما أفاق سئل) عن ذلك (فقال حسبته) أي وقع في مهمل (يقول) (يا عبدى) (اسع) إلى (تبري) أي اكره لك ومع بعضهم منادياً ينادي في السوق على الخياد أربعة برقع فبكي واتحب وقال إذا كان هذا قدر الخياد فكيف يكون قدر الشرار (وسمع عتبة الغلام رجلاً يقول سبحان رب السماء ان الحب لقي عنه) ١٤١ أي تعب ومشقة (فقال عتبة صدقت

وسمع رجل آخر ذلك القول فقال كذبت فكل واحد منهما (سمع من حيث هو) منصف بحاله الذي هو فيه فأخبر عن نفسه بما وجدته من ربه (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت أبا الحسن علي بن محمد الصوفي يقول سمعت رويما وقد سئل عن) حال (الشيخ الذين لقيهم في السماع فقال) هو (كأقطع) من الغم (إذا وقع فيه الذئب) فإن كل واحدة منه تشرد إلى جهة فكذا كل واحد من المشايخ الذين يستمعون القول يسمع من حاله الذي هو فيه فكل منهم مضى إلى جهة وهذا يدل على كمال صدقهم وأن كلامهم مع الحال الذي فتح الله عليه به (وحكى عن أبي سعيد الخراساني قال رأيت على ابن الموفق في السماع يقول أقبوني فأقاموه فقام وتواجد) ورقص

الشاب) أي الشاب الذي كانت الجارية سبياً في موته (قوله فقام صاحب القصر الخ) أي خض من نوم الغفلات وسكر العادات والتمسقات على الشهوات والعكوف على تحصيل المرادات بما تنهيه من حال الشاب الصادق واتلاف روحه بالخوف الفائق قاله سبحانه يفتحننا الاعتبار ويهيننا الاستبصار بجاه السيد المختار بهي الله وسلم عليه (قوله أليس تعرفوني الخ) لعل مراده أليس تعرفوني بصفة مهمة التصرف (قوله قال سمع أبو سليمان الخ) تأمل يا أخي أسباب السعادة إذا رأيت للانسان حيث يأخذ من اشارات الحق الواقعة على السنة أبناء الزمان فيكمل سعده بالكرامات فيدعوه سيده بما يقع من المنادات (قوله فكل واحد منهما الخ) أي وذلك لأن كل انا بما فيه ينضج (قوله فقال هو كأقطع من الغم) التشبيه في مطلق القرار من أسباب الضرر فالمراد ان كلا يسمع من شربة ويقرأ في حربه بحسب حاله مع ربه (قوله فكل منهم مضى إلى جهة) أي اشتغل عما تشبه الملك في روعه وقلبه من دواعي أسباب وصوله وقربه (قوله هذا ذم لنفسه) أي لان الكمال في كتم الاشواق وان قطعت السيوف الاعناق كما تقدم عن الجنيد حيث قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي غمر من السحاب (قوله والبيت هو باله الخ) أي فليعل ما بداه منه التنبيه على كمال شاهده في سيره ثم يحبه عنه لتدوم له الاشواق وتزايد فيه نيران الاستراق (قوله بالله فاردد فواد مكتب الخ) معناه انه لما تزايدت أسرانه وعظم شوقه وغرامه بحببه عن المناظر العال لا بعد أن كوشف بالجمال الاسمي أقسم على الله باسم ذاته أن يرده إلى سبقي عاداته حيث لا يرى لها خلفاً ولا أعظم منها شرفاً ولهذا قيل من وجد الله ما فقد شيئاً ومن فقد الله ما وجد شيئاً والله أعلم (قوله فالיום لا يؤخذ منكم فدية) أي يوم القيامة لا يقبل من أحد اقتداء بل كل واحد ممنوط بما جنى في حال حياته مؤاخذه مستول عنه فلا يغني أحد عن أحد شيئاً (قوله فقال

(ثم قال أنا الشيخ الزقان) هذا ذم لنفسه واطهار لغيره عن كتم حاله (وقيل قام الرقي ليلته إلى الصباح يقوم ويسقط على) سماع (هذا البيت والناس قيام يبكون) لما يشاهدون من حاله وشدة ما هو فيه ولم يشعر بنفسه والبيت هو (بالله فاردد فواد مكتب) أي شديد الحزن (ليس له من حبيبه خلف) أي يدل (سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بالبصرة يقول سمعت أبي يقول خدمت سهل بن عبد الله سنين كثيرة ففارقته تغير عند سماع شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن وغيره فلما كان في آخر عمره قرئ بين يديه) قوله تعالى (فالיום لا يؤخذ منكم فدية رأيت به تغير وارتعد وكاد يسقط) على الأرض (فلما رجع إلى حال صوره سأله عن) سبب (ذلك

فقال يا حيي لما كبرنا قرب الاجل والوقوف بين يدي الله وأنه لا يؤخذ فدية ممن عليه حق فدية (ضعفنا) عن
 ركنهم أحوالنا فظهرت (وحكي ابن سالم قال) الأولى فقال (رأيت) أي سهل بن عبد الله (مرة أخرى قرئ بين يديه) قوله تعالى (الملك
 يومئذ الحق للرحمن فقير) حاله (وكاد يسقط فقلت له في ذلك) أي ماسيه (فقال ضعف) عن كتم حالي (وهذه صفة الأكاير لا يرد
 عليه) أي على الكبير (وارد وان كان) الكبير (قويا الأوهو) أي الوارد (أقوى منه) أي الكبير وهذا كالذي قبله (سمعت
 الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول دخلت على أبي عثمان المغربي وواحد يستقي الماء (من البئر على بكرة فقال) لي أبو
 عثمان (يا أبا عبد الرحمن تدري أيش تقول ١٤٢ البكرة فقلت له (لا فقال) لي (تقول الله الله) بحسب ما وقع في

نفسه من صوتها (سمعت محمد بن
 عبد الله الصوفي يقول سمعت علي
 ابن طاهر يقول سمعت عبد الله بن
 سهل يقول سمعت رويما يقول روي
 عن علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه أنه سمع صوت ناقوس) وهو
 ما تضرب به النصارى لأوقات
 الصلوات (فقال لأصحابه أتدرون
 ما يقول هذا) الناقوس (فقالوا)
 له (لا فقال) لهم (أنه يقول
 سبحان الله حقا أن المولى
 صمد) وفي نسخة حق (يبقى)
 بحسب ما وقع في نفسه من صوتها
 (سمعت محمد بن أحمد التميمي
 يقول سمعت عبد الله بن علي
 يقول سمعت أحمد بن علي الكرخي
 الوجيبي يقول كان جماعة من
 الصوفية متجمعين في بيت الحسن
 القزاز ومعهم قوالون يقولون
 الشعر) ويتواجدون فأشرف
 عليهم عماد الدينوري فسكتوا
 فقال لهم (ارجعوا إلى ما كنتم
 فيه فالوجع ملاهي الدنيا في أذن

يا حيي لما كبرنا الخ) أي لأنهم في حالة الشباب يؤملون سعة مدة العيش والتوفيق فيها
 لمحاب الأله فإذا قرب الوقت على جاري عادة الله في خلقه يزيد خوفهم منه تعالى والله أعلم
 (قوله الملك يومئذ الحق للرحمن) أي السلطنة القاهرة والاستيلاء السكلي العام الثابت
 صورة ومعنى ظاهر وأباطنا بحيث لا زوال له أصلا ثابت للرحمن يومئذ فالملك مبتدأ والحق
 صفة وللرحمن خبره ويومئذ ظرف لثبوت الخبر للمبتدأ وقائدة التقييد ان ثبوت الملك
 المذكور له تعالى خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره أيضا تصرف
 صوري في الجملة فالجملة مسوقة لبيان أحوال هذا اليوم وأحواله وإيراده تعالى بعنوان
 الرحمانية للأيذان بان انصافه تعالى بغاية الرحمة لا يهتون الخطب على الكفرة لعدم
 استحقاقهم للرحمة كما في قوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرتك ربك الكريم والله أعلم (قوله
 فتغير حاله) أي حيث تبه لمقام أحديته الحق تعالى وانفراد به بالحكم في ملكه (قوله
 الأوهو أقوى منه) أي ويشهد لذلك والمخلصون على خطر عظيم (قوله فقال لي تقول
 الله الله) أي وذلك لان العبد اذا كمل لا يتقارشي من الكائنات الا ويشهد الله تعالى
 مع ذلك الشيء أوفيه أو قبله أو بعده على حسب الدرجات لأرباب السادات والله أعلم
 (قوله فقال لهم أنه يقول سبحان الله الخ) أي فهو لما شغل قلبه وامتلأ من توحيد
 الأله وتفرد به بالملك فهم منه ذلك ويحتمل الحقيقة والله على كل شيء قدير (قوله ما شغل
 ذلك همي) أي زيادة عما أنا فيه من الشغل لان تجدد التنبيه ان تجدد له الغفلة ولا كذلك
 مثله وقوله ولا شئني بعض ما بي أي لانه لا يكتفي بالذكروا الفكري في حقه تعالى والله أعلم
 (قوله بلغنا في هذا الأمر الخ) المراد انهم وصلوا في مقام التصوف الى حد مثل حد
 السيف ان مالوا عن ذلك الحد ففي النار سقطوا فالمكان المذكور حد اعتباري والنار
 المراد منها ما يعم نار العذاب وظلمة الحجاب بحسب قوة الميل وضعفه والممال اليه كذلك
 (قوله وذلك ان من عرف مولاه) أي من عرفه بالآيات والدلالات العقلية والسمعية
 (قوله فهو مضيف الى ربه) أي خلقا وتقديرا (قوله مستحقرا لعمل) أي لما

ما شغل ذلك (همي) بربي يعنى صرفه عني (ولا شئني بعض ما بي) لكمال شغله بربه فلا يحس من يحضره . يشاهد
 ولا ين يكلمه (وبهذا الاسناد عن الوجيبي قال سمعت أبا علي الروذباري يقول بلغنا في هذا الأمر) أي التصوف (الى مكان
 مثل حد السيف ان ملنا كذا في النار) سقطنا هذا هو الصراط المستقيم في الدنيا وذلك ان من عرف مولاه حق معرفته
 فهو مضيف الى ربه ما تفضل به عليه من توفيقه لطاعته مستحقرا لعمل خائف من الزلل وبذلك يكون أبدا عاملا بما طلب منه
 خائفا مما سبق له في الازل

فان مال الى ما سبق له خشى عليه الوقوع في الجبر وان مال الى عمله وطاعته خشى عليه الوقوع في القدر فهذا هو الصراط المستقيم في الدنيا الذي هو أحد من السيف وأرق من الشعر فمن يسره عليه مولاه وسار فيه السير المطلوب فجاه والازلت به قدمه وتغير والعباد بالله (وقال خير التساج قصر موسى ابن عمران عليه السلام على قوم قصة فزق واحد منهم زعقة فأنتهره موسى عليه السلام) فيه دلالة على أن كتم الاحوال أولى من اظهارها لكننا ان غلبت السامع عذركا ذكره بقوله (فاوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيحي ناحوا وبجيي ناحوا وبوجدى صاحوا فلم تنكروا على عبادي) فاني خلقت اهلهم من الوجود ما لا قدرة لهم على حمله فناحوا وباحوا وصاحوا (وقيل سمع الشبلي قاتلا يقول الخيل عشرة ١٤٣ بدائقه) بكى و (صاح وقال اذا كان الخيل

عشرة بدائق فكيف الشرار) لم ير الخيل قدر ابو وزنا من جهة انفسهم بل بكرم الله وفضله ومن كان عند نفسه من الاشرار لا يأس من فضل الله عليه فالكل منه تعالى فانه يهمل في خلقه ما يشاء يعز من يشاء ويذل من يشاء ولو شاع ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا فنرجه الله بفضله ومن اهلكه فبعده (وقيل اذا تغت الحور العز في الجنة توردت الاشجار التي فيها اى خرج وردها وزهرها وتغير حالها بسماع الصوت الطيب الموافق وكذا من يسمع السماع العجيب لاسيما اذا كان بصوت حسن فانه يعيش من موت غفلة وتظهر آثار الخيرات عليه) وقيل كان عون بن عبد الله يأمر جارية له حسنة الصوت بالقناء (فغنى بصوت خزين حتى تبكى القوم) باستماعهم لها بناء على ان استماع

يشاهد من تقصيره فيه وقوله خائف من الزلل اى الذى رجا يسقطه عن حاله ومقامه (قوله فان مال الى ما سبق الخ) المراد بذلك اعتماده عليه والتمسك به في هذا النظر فيما أمر به ونهى عنه وقوله وان مال الى عمله أى بأن استحسنه ووقف معه وغفل عما يجوز في حقه من فعل ربه حيث هو القاعل المختار خشى عليه الوقوع في القدر والله أعلم (قوله والازلت به قدمه) أى بالتخلق بما تقدم من الجبر والقدر (قوله على ان كتم الاحوال أولى) أى لانهم من الاسرار بين العبد ورب (قوله فاوحى الله تعالى اليه الخ) المراد أنه بين له انهم مغلوبون فمما ظهر منهم لم يدم طاعتهم على تحمل ما ورد عليهم من واردات الحق تعالى (قوله فلم تنكروا على عبادي) استفهام بمعنى الانكار (قوله فناحوا) أى ناحوا على انفسهم بسبب رؤية تقصيرهم وقوله وباحوا أى اظهروا ما كانوا يكتمونه من لاعج اشواقهم وقوله وصاحوا أى وكان صياحهم بواسطة غلبة اشواقهم وقوة ما ورد على قلوبهم من واردات الحق واشارات الصدق (قوله توردت الاشجار الخ) أى واذا نبت مثل هذا التأثير للاشجار فالولى ثبوته لذوى التذكار والله أعلم بأسرار خلقه (قوله ليس بجرام) أى عند أمن الفتنة بسماع صوتها كما هو الموضوع (قوله والاتلف ذلك الخ) أى ولذلك قيل لكل ناطقة في السكون طريق فافهم (قوله يداوى) أى يعالجها استأذنه حتى ينقله عن هذا الخلق السيئ (قوله لا يدخل في القلب شيئا) أى لا يجدد شيئا في القلب أى لان ذلك معلوم من قلب الخلق فهو حينئذ انما يحرك ما في القلوب ولذلك قيل شعرا

الراح كالريح ان حرت على عطري تذكو وتجنبت ان حرت على الحليف

(قوله اى مشغولين بالرب الخ) أى فعنى رباني انه عملى القلب بالحق تعالى وماله عليه من الطاعة والافضل الملق ربانيون بمعنى عبيد الرب تعالى (قوله سامعين من الله) أى من أواصره ونواحيه لامن دواهي النفس والشیطان وقوله قائلين بالله اى بتوحيده

صوت المرأة ليس بجرام مع انها كانت تورد على وجه الوعظ لاعلى وجه القناء المطرب (وسئل أبو سليمان الداراني عن السماع أهو الميل الى الصوت الحسن أو غيره) فقال كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف) لانه موقوف مع الاصوات دون المعاني والاتلف ذلك من كل قائل لصحة قلبه وكما فهمه فقلب من لم يسمع الا بواسطة الصوت الحسن ضعيف (يداوى كما يداوى الصبي اذا أريد أن يتم قال أبو سليمان) أيضا (ان الصوت الحسن لا يدخل في القلب شيئا انما يحرك من القلب ما فيه قال ابن أبي الحواري صدق والله أبو سليمان) في ذلك (وقال الجري كونا ربانيين أى) مشغولين بالرب تعالى بان تكونوا (سامعين من الله تعالى قائلين بالله تعالى) لان من كملت معرفته بالله كان سامعا لله وبالله وناطقا بالله والزبانيون هم العلماء العباد والاحبار هم العلماء الخاصة

(ومثل بعضهم عن السماع فقال) هو (بروق تلح ثم تحمدوا نوراً تبدو) أي تظهر للقلب (ثم تحقن ما أحلاها) أي بقيت مع صاحبها
 طرفة عين) لأنه يتم بها (ثم أنشأ يقول خطرة في السر منه خطرت خطرة البرق ابتدى ثم اضجع) أي أنه كالمع ذهب (أي
 زوال) ثم رآه (أي رأى) أي زار (أي زار) (لو قصد السرى) أي لو قصد الإقامة عندك (و) أي (لم يترك لو حقا فعل) أي لو قصد
 الإقامة يترك حقا ولكنه لم وانطفاق بين البيتين ان السماع كالبرق الذي لم يثبت وكالنور الذي لم يدم (وقيل السماع فيه نصيب لكل
 عضو مما يقع على العين تبكي وما يقع على اللسان يصيح وما يقع على اليد يذيق الثياب ويلطم) الوجه وغيره (وما يقع على الرجل
 يرقص) فالسماع للنافع ما يقبله القلب ١٤٤ وان كان طريقة الاذان لان السماع هو قبول المعنى الذي يشتهه الله في القلب

وإذا أنشأ فيه ظهرت آثاره على
 الجوارح (وقيل مات بعض ملوك
 الجحيم وخلف ابنه صغيرا) رضيعا
 (فأرادوا أن يبايعوه) على الولاية
 (فقالوا كيف نصل إلى معرفة عقله
 وذكر كانه) حتى يبايعه (فتوافقوا
 على أن يأتوا بقول يقول) أي
 ينشد (شيا فان أحسن الأصغار
 إليه) علوا يكاسه فتوافقوا (يقول)
 يقول (فلما قال القول شيا ضحك
 الرضيع فقبلوا الأرض بين يديه
 وبايعوه) لما علوا من تميزه الحسن
 لما امتحنوه بذلك اذ من الصغار
 من اذا سمع زحرا أو نحوه فرح
 وضحك ومنهم اذا سمع شيا فزعوا
 بكى ومنهم من اذا طلب حاجة
 وشغل باخرى أحسن منها سكن
 وقبل الثانية فيدل على حسن
 تميزه ومنهم من اذا خطر به
 شئ أو غيب عنه شئ وشغل بغيره
 لم يرجع إليه ويدوم بكاءه على
 ما خطر له وليس ذلك الا سوء خلقه
 وقوة رأسه والغرض ان من عنده

ومصدق رساله (قوله هم العلماء العباد) أي المتبتلون للعبادة المكثرون منها وقوله والاحبار
 هم العلماء خاصة أي القاعون بأعباء التكليف وان كانوا غير مبتلين (قوله فقال هو
 بروق تلح الخ) أشار رضي الله تعالى عنه إلى أن ما يتحرك في قلب العبد المخلص عند سماعه
 من اشارات الحق وامارات الصديق لطائف واردات تطرق القلب ثم تزول سريعا كعلمان
 البرق وشرائف أحوال تظهر للقلب بواسطة نور الالهام ثم تحقن وقوله ما أحلاها الخ
 هذه أمانى لدوام استغراقه فيما يرده عليه وقت السماع ليدوم له التمتع به غير أن حكمة
 الباري اقتضت سرعة زوال تلك الواردات ليدوم العبد على مشاق المجاهدات (قوله
 ثم أنشأ يقول الخ) هو معنى ما قبله ودليل عليه (قوله وقيل السماع فيه نصيب لكل
 عضو الخ) محمله أن السماع المعتبر هو ما طرق أذان القلوب واثربها ثم هي اذا امتلأت
 بأنواره واحتقرت بأسرارها فاض منها ذلك النور على الجوارح الظاهرة فيبايع العين تبكي
 منه الخ والله أعلم (قوله وقيل مات بعض ملوك الجحيم الخ) الغرض الاستئناس بما ذكر
 من ميل الصبيان إلى الصوت الحسن لما نحن بصدد من السماع النافع في الطريق الحق
 وان كانت ذات الصوت غير منظور إليها ولا معول عليها فيه بل نهاية الأمر أن الصوت
 الحسن مما يعين الله تعالى به من أراد له الخير من عباده ضعفاء القلوب والافاقا لاقوا بفتحهم
 الاستغراق في ذات الله تعالى والفتاء فيها عن شواهدهم كما يدل لما تقدم نقله عن
 الروذباري من قوله بلغنا في هذا الامر إلى مكان مثل حد السيف ان ملنا عنه ففي
 النار سقطنا على ما تقدم لنا توضيحه (قوله علوا يكاسه) أي حذقه وذكاه وعقله
 (قوله فقبلوا الأرض بين يديه) أي على عادة الاعاجم وان كان مثله ممنوعا شرعا (قوله
 اذ من الصغار الخ) أقول ذلك من محسوس العادات (قوله ومدت أعناقها ووجدت)
 أي بل رجمامات بذلك شغلا به وغيبة عن أنفسها (قوله وان حصل فيه رياء) أي
 للقائل أو غيره عن يسمع باظهار ما لم يجده من حاله وشربه فيكون متشعبا بما لم يزل (قوله
 وان حصل فيه رياء) منه يعلم ان سماع القول خطر لانه قد يؤدي إلى المرات وهي من أقيع

أدنى تمييز ميل إلى السماع وهذه الابل اذا احداها احسن الصوت وجمت الاثقال لا تبالي بأحلالها وطاب لها سماع الزلات
 الحادي ومدت أعناقها ووجدت في سيرها (سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول اجتمع أبو عمرو بن نجيد والنصر اباذي
 والطبقة) أي طبقتهم (في موضع فقال النصر اباذي انا أقول اذا اجتمع القوم) لسماع شئ من الشعر (فواحد) منهم (يقول شيا
 ويسكت الباقيون) أي فان قول واحد منهم شيا وسكت الباقيون لسماعه وان حصل فيه رياء (خير من أن يغتابوا أحدا) لما قام
 عنده من ان الغيبة أقبح من الرياء

(فقال أبو عمرو ولا نعتاب أنت ثلاثين سنة أُنحى لك من أن تظهر في السماع مالت) منصفاً (به) لما قام عنده من أن الرياء أقبح من الغيبة وقيل لا مخالفة إذ كلام النصراني في السماع حقيقة فهو دائر بين حرام وتفل لأن الغيبة حرام والسماع تفل وترك الحرام مقدم على كل نافلة وكلام أبي عمرو في السماع المراءى به فهو دائر بين محرمين الرياء والغيبة ورأى أن الرياء أقبح وأضر والغرض من ذلك التحذير من آفات السماع من قيام وصباح وتكلم وتحرل بغير حق (سمعت الأستاذ أبا علي يقول الناس في السماع ثلاثة متسمع ومسقع وسامع فالمسمع) من (يسمع بوقت) بأن يتكلم ويستجاب في وقته حاله ليجد ما يطلبه في السماع (والمسقع) من (يسمع بحال) بأن يصير السماع حاله بحيث يشور عليه ويغلبه بأول استماعه (والسامع) من (يسمع بحق) بأن يجري به الحق تعالى عليه بلا تكلف منه ولا حال فهو وأرفع من الأولين والثاني أرفع من الأول (وسألت الأستاذ أبا علي رحمه الله غير مرة شبه) أي نوع (طلب رخصة في السماع فكان يحيلني على ما يوجب الامساك ١٤٥ عنه ثم بعد طول المعاودة) له في ذلك

(قال إن المشايخ قالوا ما جمع قلبك إلى الله تعالى) ولا يكون الأمر روعاً (فلا بأس به) توقف الشيخ عن إجابته أو لا يكون لم ير له السماع نافعاً لأنه كان شلباً ومفرقة بر به ضعيفة فلما ارتفعت درجته وصلح أمره وهو مستقر على طلبه إجابته مع أنه لم يهن عليه أن يجيبه عن نفسه بل عن المشايخ (أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الأهوازي قال أخبرنا أحمد بن عميد البصري قال حدثنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا يحيى بن يعلى الرازي قال حدثنا حفص بن عمر العمري قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن بدر قال حدثنا هرون بن حجرة عن الفدا فدي عن عميد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم ما قال أوحى الله تعالى إلى

الزلات (قوله فقال أبو عمرو ولا نعتاب الخ) محمله أنه استقبح المراءاة عن الغيبة وخالف من قبله وقلبي إلى ما ذهب إليه النصراني أميل فتأمل (قوله وقيل لا مخالفة الخ) محمله أنهم لم يتواردوا على موضوع واحد حتى يتحقق الاختلاف فيه بل نقول لكل منهما موضوع غير الآخر هذا وفيه نظر فتأمل (قوله إذ كلام النصراني الخ) أي وعليه فقوله خير على غير ما به إذ لا خير في الغيبة (قوله في السماع حقيقة) أي الخالي عن الرياء (قوله والغرض من ذلك التحذير) أي على كلام أبي عمرو (قوله الناس في السماع ثلاثة الخ) محمله الفرق بالتكلف وبدونه وبغيري السماع وبدونه (قوله وسألت الأستاذ الخ) فيه دلالة على أن المريد لا يفعل شيئاً من قبل نفسه بل حتى يستفتي شيخه وطبيب روجه عن ذلك الشيء وهو كذلك (قوله ما جمع قلبك إلى الله) أي ما أحالك على مراقبته تعالى في سائر حرركاتك وسكناتك فلا بأس به أقول بل يكون مطلوباً بحيث أن الوسائل لها حكم المقاصد (قوله أني جعلت فيك الخ) الذي يظهر لي منه والله أعلم أن المراد لولا أقدرتك واعنتك على سماع كلامي ومكافحة خطاي حتى سمعت وأجبت ما أمكنت ذلك وذكر العدد إيمان قوة التهيئ بما خلقه الله فيه من القوى والله أعلم (قوله وأحب ما تكون الخ) أي وذلك لأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واسطة كافة الخلق والأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم نواب عنه بل هو الممد لجميع الخلق (قوله فقال قولوا الخ) وهذه الصيغة الإبراهيمية من أفضل صيغ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (قوله فقال له الغلط في هذا أكثر) أي فهو من مواطن الخطر باعتبار أنه مما قيل إليه النفس بطبعها فربما كان سبباً لغيره من المخطورات (قوله

١٩ حج ح موسى عليه السلام أني جعلت فيك عشرة آلاف سمع) يعني معنى (حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف لسان حتى أجبته) إذ لا قدرة للعبد على ما يرد عليه من الله إلا إذا أمده بزيادة في قوته (وأحب ما تكون) أنت (إلى وأقربه) مني (إذا أكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم) وقد روي أن أحب ما يتقرب به إلى الله تعالى الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقد سئل كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين أنك خير مجيد (وقيل رأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له) (الغلط في هذا أكثر) منه في غيره (يعني به السماع) والغلط فيه يرجع إلى أصله من حيث أنه مشروع أم لا وإلى السامع من حيث أنه يسمع بحق أو يتكلف

(سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي) رحمه الله (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر الأنباري يقول سمعت عليا السائي يقول سمعت أبا الحرث الأولاسي يقول رأيت إبليس لعنه الله في المنام على بعض سطوح أولاس وأنا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب لطاف فقال لطافة منهم قولوا) شيئا (فقالوا وغنوا فاستقر عن طيبه) أي طيب قوله (حتى هممت أن أطرح نفسي من السطح ثم قال) للقوم (ارقصوا فرقصوا طيب ما يكون ثم قال لي يا أبا الحرث ما أصبت شيئا أدخل به عليكم الا هذا) ١٤٦ السماع من حيث اشتغاله على الرياء والعجب فان العبد يستقره السماع حتى

يقوم قبل وقته فلا يكون مغلوبا ولا معذورا وربما قام مغلوبا وسرى عنه فلا يهون عليه أن يقع بعد ويتأدى في التواجد منكلفا فيكون مرثيا لانه فعل ذلك خوفا من نسبه الى ضعف حاله وقلة وجوده (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول اجتمعت ليلة مع ابني بكر (الشبلي رحمه الله تعالى فقال القوال شيئا فصاح الشبلي وتواجد قاعدا فقيل له يا أبا بكر مالك من بين الجماعة قاعد اقام وتواجد وقال

لي سكرتان وللندمان واحدة شئ خصصت به من بينهم وحدي) يعني شاركتهم في واحدة واختصت باخرى اذ كانت له محبتان محبة شاركت فيها الناس وهي محبة الانعام والافضال ومحبة اختص بها وحده وهي محبة الكمال والجلال والجمال وتقدم ذلك في باب المحبة (وسمعه) أيضا (يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصميهاني يقول سمعت أبا علي

من حيث اشتغاله الخ) أقول وهذا النوع الخسيس مما يندرج في أهل زماننا هذا ولو وقع لكان كالكمال قال غالب فيه السماع لحباب الشهوات وذلك في العام والخاص بدون تكبر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله لي سكرتان الخ) تقدم ذلك وانما اعاده لمناسبة المقام والسلام ختام (قوله وفيه جارية تغني الخ) أي فوجد من معاني ما سمعه منها ما يوافق شربه وما اشتغل به من علي أحواله فغاب بذلك عن حسه وغرق في بحار أنسه (قوله كبرت هممة عبيد) أي عظمت وارتفعت عن حضيض العادات الى أوج ذوى السبادات طمعت في أن ترالهاى قوى رجاؤها في الشغل والاستغراق في نعوت جلالك وجمالك (قوله أو ما حسب اعين الخ) المراد حس النفس على القنع بمشاهدته من هذه نعوته من المحيين استصغار النفس عن اللعوق بدرجة المقربين (قوله فكان فيه ردله هممة الخ) أي لأجل الرضا بما أراده الحق له على حسب سابق حكمته الازامية والله أعلم

(باب اثبات كرامات الاولياء)

اعلم ان الكرامة أمر خارق للعادة غير مقرر بالتحدى بوجوب اصاحبه الاحترام والتخصيص لا التقديم والاتباع الا أن يظهر عليه كمال الاستقامة وهي الاستواء في اتباع الحق ظاهرا وباطنا على منهج السداد بلا علة فهي حينئذ قوية بلا اصرار وعمل بلا فتور واخلاص بلا التفات وتعيين بلا تردد واستسلام بلا معارضة وتقويض بلا تدبير وتوكل بلا وهن واعلم ان الولاية قسمان عامة وخاصة والخاصة أقسام باعتبار أهل الخصوص اذ هم منقسمون الى أقسام عبياد وزهاد وعمال وابدال ونجائب وعصائب ونقباء وأقطاب وقطب اقطاب والجميع من أهل الحضرة الالهية غير انهم متفاوتون في الشرب بحسب ما تقدم اهم في القضاء الازلي على ما اقتضاه اسم الله المقسط هذا وامارة قطب الاقطاب ما ذكره العارف الشاذلي حيث قال للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها أو شيئا منها فليبرز بمد الرحمة والعصمة والخلافة والنباية ومدد جله العرش ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحلم والفضل بين الوجودين

الروذباري يقول بعزب بقصر فرأيت شابا حسن الوجه مظهر حيا وحوله ناس) وكان عارفا بالله كثيرا طلب لا ولاء الله وانفصال ليجدهم راحة ما وجدوه من معرفتهم بالله وكما قال أحوالهم مع محبوبهم (فسألت عنه فقالوا أنه جاز به هذا القصر وفيه جارية تغني) وتقول (كبرت هممة عبيد) وفي نسخة عين (طمعت في أن تراكا) تعرف انهم همته فوقق اسماخ باقي البيت وهو (أو ما حسب اعين) أي أو ما يكفيها (ان ترى من قدرا كا) وهم العارفون بالله فكان فيه ودله همته العالية المتعاقبة برؤيته تعالى وتعزيبه في فوات مقصوده فلم يحمله قلبه (فشوق شهقة ومات) على أحسن احواله (باب اثبات كرامات الاولياء) الكرامة ظهور

وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد
وعلم البدء هو العلم المحيط بكل علم وبكل مهلوم بدأ من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه
فهذا معيار أعطاه الشيخ يختبر به من ادعى هذه الرتبة العظيمة القائمة بكفالة الاسرار
والحقيقة بعد الانوار وهو فهو ما ذكره أبو عبد الله الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء
حيث قال من ادعى الولاية فيقال له صف لنا منازل الاولياء فذكر مسائل معيارا على من
ادعى الولاية اه واعلم ان آخر مقام الولاية أول مقام الصديقية وآخر مقام الصديقية
أول مقام النبوة وآخر مقام النبوة أول مقام الرسالة وآخر مقام الرسالة أول مقام ذوى
العزيمه من أولي العزم وآخر مقام أولي العزيمة أول المقام المحمدي فبالك بنهايته وغايته
فلا مطمع لاحد في ذلك المقام نعم قد يغبطه فيه أولو العزم من الرسل واعلم ان ما أجراه
الله تعالى على أوليائه في الدنيا من الكرامات وخوارق العادات فبحر لا يقدر على نزحه
متعاطيه وعدديشق حصره على من يعاينه فان القدرة الالهية صالحة لا يجاد سائر
الممكنات وما يقوى الله به قلوب أوليائه تحت انواع والصفات فبما من نوع أجراه الحق
من خوارق العادات فيما تقدم من الزمان الا واعادته أو مثله أو خلافة جازة في سائر
الافاق فحيث كان هذا من قسم الامكان ونقل وقوعه العدول كان رده من باب
الذل لان اذ لو استحال نرق العادة لتعذرت المعجزات وما يسهب بهما من الارهاصات
وأوضحها النبي عليه الصلاة والسلام القرآن وغيره كنسج الماء من بين أصابعه وتكثير
القبيل من الطعام وحنين الجذع وتكليم الضب وانشقاق القمر وغير ذلك مما ورد في
جميع الروايات ونقله العدول السادات (قوله غير مقارن لدعوى الخ) أقول وبهذا
يحصل الفرق بين المعجزة والكرامة فان قيل يغنى عنه قوله قبله على يد الولي قلنا لا يغنى لان
للنبي ولاية أيضا (قوله وهي عون له الخ) الغرض منه بيان حكمة ايجاد الكرامة
للولي فقوله فهي عون له الخ هو بالنسبة لحال المبتدئين والمتوسطين وقوله ودالة على
صدق دعواه الولاية الخ بالنسبة للواصلين من المرشدين (قوله ان ادعاهما الحاجة) اي
مثل قوة قلب المريدين المقلدين له ليدوموا على طريق الارشاد والرشاد والله ولي
الاسعاف والاسعاد (قوله جائز) أي لان نرق العادة من جملة الممكن وقدرة الحق تعالى
متعلقة بسائر الممكنات تعلقا مطلقا قديما وتنجيزيا حادثا قاتلا (قوله وهو موهوم حدوته)
أي لعدم المانع منه شرعا وعقلا (قوله الى رفع اصل من الاصول) أي من الاصول
الواجبة الثبوت عقلا أو شرعا (قوله فواجب وصفه سبحانه الخ) أي لعموم تعلق
القدرة بسائر الممكنات (قوله فلا شيء يمنع جواز حصوله) أي لان سائر الممكنات في
قبضة قدرته تعالى (قوله علامة صدق من ظهرت عليه) أي فهي كالمعجزة من حيث
هي دالة على صدق مدعى النبوة أيضا فهي بمنزلة قوله سبحانه صدق عبدى فيما يبلغ عني
فكذلك الكرامة على يد الرجل الصالح فانما تدل على صدقه في حاله وشربه والله أعلم

أمر خارق على يد الولي غير
مقارن لدعوى النبوة وهي عون
له على طاعته ومقوية ليقينته
وحامله له على حسن استقامته
ودالة على صدق دعواه الولاية ان
ادعاهما الحاجة وشهدت له بها
الشريعة ثم ظهور الكرامات
على الاولياء جائز بل واقع
(والدليل على جوازه انه أمر
موهوم حدوته في العقل لا يؤدى
حصوله الى رفع اصل من الاصول
فواجب وصفه سبحانه بالقدرة
على ايجاده) في الولي فوجب كونه
مقدورا لله (واذا وجب كونه
مقدورا لله تعالى فلا شيء يمنع
جوازه حصوله) فنبت جوازه ظهور
الكرامات على الاولياء (وظهور
الكرامات علامة صدق من
ظهرت عليه في أحواله فن لم يكن
صادقا

قطر ومثلها عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا) الكرامة (حتى تفرق بين من كان صادقا في احواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال امر موهوم) حدوثه في العقل (ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفترى في دعواه وذلك الامر) الموهوم (هي الكرامة التي اشرنا اليها) آتفاً لظهور امر خارق للعادة على يد كاذب كان مكرراً واستدراجاً لا كرامة ان وافق مراده والا كان اهانة تروى ان مسيلة الكذاب دعا لآغوراً أن يفتح الله عينه العوراء فعمى (ولا بد أن تكون الكرامة فعلاً ناقضاً) ١٤٨ أي خارقاً (للعادة في أيام التكليف) لافي أيام الآخرة لانها ليست دار تكليف

(ظاهراً على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله) الذي انصف به (وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق) هو بيان للناس (فكان الامام أبو اسحق الاسفرايني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام) (ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان العقل المحكم لما كان دليلاً للعالم به) (في كونه عالماً بوجوده عن لا يكون عالماً به) (وكان يقول) ايضاً (الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعاء) كالاجابة لربهم من سقره وبعاثته من مرضه (فاما جنس ما هو معجزة للانبياء) كاحياء الموتى وتسييح الحصا (فلا) تكون للاولياء (واما الامام أبو بكر بن فورل رحمه الله فكان يقول المعجزات دلالات الصدق) أي صدق الانبياء (ثم ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقالته وان اشار صاحبها

(قوله فظهر ومثلها عليه لا يجوز) أي لا يجوز على انه من نوع الكرامة بل يكون من نوع الاهانة أو الاستدراج (قوله امر موهوم حدوثه في العقل) أي اعدم ما يحيل وجوده من شاهد العقل أو النقل (قوله بما لا يوجد) أي بما خارق لا يوجد مع المفترى الكذاب على انه من نوع الكرامة (قوله كان مكرراً) أي خداعاً (قوله فعمى) أي لقصد اهانتهم فبصره الله تعالى (قوله لافي أيام الآخرة الخ) انظر هل البرزخ مدته من حكم الدنيا أو من حكم الآخرة والظاهر انها من حكم الدنيا نعم التعليل لا يساعده ذلك (قوله على موصوف بالولاية) أي مشتهر بالخبر والصالح بين الناس على نهج المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله المعجزات دلالات صدق الانبياء الخ) محصلة ان نوع المعجزة لا يصح أن يكون كرامة أقول ومن باب المعجزات ما رواه الترمذي يرفعه الى ابن عباس رضي الله عنهما ما قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم أعرف انك نبي قال ان دعوت هذا العذق من هذه الخلعة فشهد أني رسول الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من الخلعة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي وقال فيه هذا حديث حسن صحيح وهذا مما يجري مجرى المعجزة لانه خاص بالاعرابي المذكور وليس عاماً حتى يكون من حقيقة المعجزة اذ هي ما قارن دعوى النبوة العامة وروى الترمذي ايضاً يرفعه الى أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة والناس الوضوء فلم يجدوا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك الاناء وأمر الناس ان يتوضؤا منه فنبع الماء من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم وقال فيه هذا حديث حسن صحيح هذا والمعجزات الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً كثيراً جداً فلا ينطبل بارادها خوف الطول والخروج عن حد الاختصار (قوله فلا تكون للاولياء) لعل المراد انها لا تكون لهم على نعم الووقع على يد نبي وأما على وصف آخر ككونها كرامة فلا مانع منه لان ما وقع لنبي يجوز أن يقع مثله لولي وجهه تدرج الخلاف لفظياً والله أعلم (قوله واما الامام الخ) أقول الحق ما ذهب اليه هذا الامام اذ هو الموافق لما نص عليه في علم الكلام (قوله وكان رحمه الله يقول

الى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حالته فتسمى كرامة) له وان كان نبياً (ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق) بينهما بان المعجزة ما قارن بها دعوى النبوة بخلاف الكرامة فعندها أن ما يكون من جنس المعجزات يكون لولي أيضاً وهو المختار الذي دل عليه كلام المصنف فيما يأتي (وكان رحمه الله يقول) ايضاً (من الفرق بين المعجزات والكرامات ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون باظهارها) أي المعجزات (والولي يجب عليه سترها واخفاؤها) أي الكرامات (والنبي يدعى ذلك) أي ما ذكر من المعجزة (ويقطع القول به) لشدة قوة حاله (والولي لا يدعيها) أي الكرامة

ان النبي لا بد من علمه بانه نبي ومن قصده اظهار الخوارق ومن قطعه بانهم امجرات بخلاف الولي (وقال اؤحد وقته في قنه القاضي أبو بكر الاشعري) الباقلا في (رحمه الله ان المجرات تختص بالانبياء والكرامات تكون للاولياء كما تكون للانبياء ولا تكون للاولياء معجزة لان من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لغيرها وانما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة) وان شاركها في بعضها الكرامة اذا فعل الخارق للعادة من حيث انه خارق لا يدل على كرامة ولا معجزة الا اذا اقترن به مادل الشرع على استقامته (ففي احتمال شرط من تلك الشروط لا تكون معجزة واحدة تلك الشروط دعوى النبوة والولي لا يدعي النبوة فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة وهذا القول) هو (الذي نعمت به ونقول به بل ندين) الله (به فشرائط المعجرات كلها أو كلها يوجد في الكرامات الا هذا الشرط الواحد) وهو دعوى النبوة فلا تكون المعجزة كرامة (فالكرامة) كالمعجزة (فعل) من الله (لا محالة) فهي حادثة لا قديمة (لان ما كان قديما لم يكن له اختصاص بأحد) من الخلق بل ولا يشارك الله فيه غيره (وهو) أي ذلك الفعل (ناقض) أي خارق (للعادة وتحصل) أي الكرامة (في زمان التكليف) لا في غيره من أزمنة الآخرة وليس المراد انها لا تحصل من غير مكلف

(الخ) أقول هو وجهه من بعض ما عليه بالتواجد (قوله بلوازان يكون ذلك مكررا الخ) أي باعتبار نفس الامر سابق عدم العناية فيكون الخارق حينئذ من قبيل المكر بالانسان وان كان ظاهرا لالامير والصلاح فالعبرة بما في نفس الامر (قوله ان المعجرات تختص بالانبياء الخ) أفاد ذلك ان الخارق اذا وقع على يد النبي يقال له معجزة وقد يقع على انه من نوع الكرامة بخلاف الولي لا يقع على يده الاعلى وصف الكرامة دون المعجزة (فائدة) * مما جرى للتابعين من الخوارق التي نقلها العدول أن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال لما توفي زيد بن خزيمة الانصاري في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه فسبحي بنو به ثم سمعوا جلبة في صدره ثم تكلم وذكره ابن أبي الدنيا فيمن تكلم بعد الموت رواه عن ابن المسيب مكنون بن سعيد عن ابن وهب عن سليمان بن أبي بلال عن يحيى بن سعيد وكلهم عدول * ومن خوارق التابعين قال سعيد بن المسيب لعلي بن زيد بن جده كان جالسا في مجلسه مر قائلك ينظر الى وجهه هذا وأشار الى رجل قلت قال فعلت أو تحدثني انت قال انه كان يتناول عليا وطلحة والزبير فنهضت عن ذلك فاني فدعوت الله على ان يسود وجهه فسود وجهه رواه سعيد بن أسد بن موسى في فضائل التابعين (قوله وان شاركها في بعضها الكرامة) أي من حيث مطلق كونها خارقة للعادة (قوله الا اذا اقترن به مادل الشرع على استقامته) أي وهو مختلف في النبي والولي (قوله وأحد تلك الشروط) أي الشروط المعتبرة في تحقق كون الخارق معجزة هو دعوى النبوة التي لا تصح الا من النبي دون الولي (قوله فالكرامة كالمعجزة) أي في جواز الوقوع على يده من أراد الله به خيرا من نبي أو ولي بشرطه (قوله فعل من الله) أي الحكمة التصديق أو تقوية اليقين (فائدة) * من التابعين ذوى الكرامة الحسن البصري رضي الله عنه خرج عنه الامام أحمد بن حنبل قال أخبرنا أبو الحكم بن المنذر عن أبي محمد عبد الله بن قاسم السطوري عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن عيسى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن موسى بن هلال عن هشام بن حسان عن الحسن قال كان عامر بن عبد الله عطاءه ألفين فكان يأخذ عطاءه في مكة فيجيء الى منزله فيألقاه سائل الاعطاء بغرعد فان ثم يجيئ بها الى البيت فينثرها قال هشام فلا أدري أكانت الدراهم يومئذ وزنا أو عددا قال فتوزن أو تعد فلا تنقص درهما ومن كرامة استجابة دعائه رضي الله عنه ما رواه حماد بن زيد عن أيوب قال كان عند الحسن البصري فغم على الناس هلال رمضان فقال الحسن اللهم ان كانت لي ليلته فينبه لنافا فنجلي عنه الغيم حتى نظر الناس اليه (قوله فهي حادثة لا قديمة) ذكر ذلك بيانا لقوله فعل من الله الخ وليس للرد على من يقول بقدمها لانه لا قائل به (قوله وتحصل أي الكرامة في زمان التكليف) أي في مدة الحياة الدنيوية وقوله لا في غيره من أزمنة الآخرة انظر هل زمن البرزخ من أزمنة الآخرة فلا تحصل فيه الكرامة أيضا أولا فتحصل والذي يظهر لي والله أعلم ان الكرامة تحصل في زمن البرزخ على معنى أن الله خارق (للعادة وتحصل) أي الكرامة (في زمان التكليف) لا في غيره من أزمنة الآخرة وليس المراد انها لا تحصل من غير مكلف

فقد صرح الامام الباقر بأنهم يحصل من الصبي غير المميز ويدل لذلك ما ذكره الماتن بعد عن تسكلم في المهة (وتظهر على عبد مطيع) (تخصيصه وتفضيله) له على من لا كرامة له (وقد تحصل) الكرامة له (باختياره ودعائه) أي طلبه لها (وقد لا تحصل له) وان اختارها وطالبها (وقد تكون) أي تحصل (بغير اختياره) وطلبه (في بعض الاوقات ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق الى نفسه) بل الى الله فقط بخلاف النبي في ذلك ١٥٠ فان المجزة انما تحصل له باختياره وطلبه وهو ما مور بدعاء الخلق الى نفسه

كما انه ما مور بدعائهم الى الله لانه تعالى بعثه اليهم فطاعته طاعته من يطع الرسول فقد أطاع الله (ولو أظهر) الولي (شيأ من ذلك) أي مما ذكر من كراماته (على من يكون اهلاله لجاز) بل قد يندب لما يترتب عليه من المناسبات كزيادة يقينه (واختلاف أهل الحق في الولي هل يجوز ان يعلم أنه ولي أم لا فكان الامام أبو بكر ابن فورله رحمه الله يقول لا يجوز ذلك لانه يسلبه الخوف ويوجب له الامن وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله يقول يجوز وهو الذي نأثره) أي تنقله (ونقول به) وهو الصحيح ولا نسلم ان ذلك يسلب الخوف ويوجب الامن فالعشرة الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة علموا ببشارته أنهم أولياء الله وكانوا مع ذلك خائفين مع كمال فضلهم واجتهادهم في الدين وسماني هذا في كلامه (وليس ذلك) أي علم الولي بأنه ولي (بواجب في جميع الاولياء حتى يكون كل ولي يعلم أنه ولي واجبا) أي وجوبا

تعالى يخلق الكرامة لا كرام من أراد من الموق حيث هو الفاعل الخلاق (قوله غير المميز) أي والمميز بالاولي وربك على كل شيء قدير (قوله وتظهر على عبد مطيع) أي حتى تسمى كرامة وقوله تخصيصه أي اولى يقوى يقينه ويدوم اجتهاده (قوله وقد لا تحصل له) أي ليسدوم الانسان على نعمت عبوديته وذلك لعزوبه (قوله وقد تكون) أي تحصل بغير اختياره أي الحكمة اكرامه وقوة يقينه أو يقين من اتبعه من المريدين (قوله وهو ما مور بدعاء الخلق الى نفسه) أي ليحترم ويصدق في دعواه أي ولذلك يقع الخارق باختياره بخلاف الولي فذلك حكمة الفرق بين النبي والولي (قوله ولو أظهر الولي الخ) محصله انه انما يجوز له ذلك اذا قوى رجاءه في انتفاع غيره من المريدين بواسطة قوة اعترقادهم فيه بما أظهره عليهم من الكرامات بل قد يندب له ذلك كما ذكره الشارح وروى حمزة عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن السري بن يحيى عن رباح بن عبيدة قال صلى بنا عمر ابن عبد العزيز فلما انصرف اذا شيخ يتوكأ على يده قال فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف يتوكأ على يد الامير قال فقلت أصلح الله الامير من الشيخ الذي رأته يتوكأ على يده قال ورأيت به رباح قال قلت نعم قال أحسبك رجلا صالحا ذلك الخضر الثاني واعلم اني سألى الامر وأعدل فيه وهو مذكور في سيرة عمر بن عبد العزيز ورجاله ثقات (قوله واختلاف أهل الحق) أي اختلافوا على قولين جواز علم الولي بأنه ولي وعدمه والمعمد الاول على ما سيذكره (قوله لا يجوز ذلك لانه الخ) فيه نظرمع ما يظهر منه من ترويج القول بوجوب فعل الصلاح والاصح عليه تعالى تنزه الله عن ذلك والله أعلم (قوله وكانوا مع ذلك خائفين) أي ويشهد لذلك خبروا المخلصون على خطر عظيم على ان الخوف لو سلب لخلقه الهيبة والاحلال لله تعالى كما يشير اليه خبرهم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه فقام له (قوله وليس ذلك بواجب الخ) استئناف يبين انه غير لازم علم الولاية لكل ولي بل هو من الجائز فلو فرض علمه بولايته كما هو جائز في حقه كان علمه بها كرامة أكرمه الله بها (قوله كانت معرفته تلك كرامة) أي اكرام الله تعالى لذلك الولي حيث اعلمه بولايته مع ان ذلك غير بعيد حيث هو من الخارق للعادة (قوله لم يتدخ عدمها في كونه وليا) اقول كيف لا ولا كرامة كالاستقامة (قوله انما هي بزيادة اليقين) أي ويدل لذلك خبر ما نضلكم أبو بكر بصلاة ولا بصوم بل بشئ وقر في قلبه أو كما ورد (قوله ومات بالعطش الخ) أي وذلك

(ولكن يجوز ان يعلم بعضهم ذلك كما يجوز ان لا يعلم بعضهم واذا علم بعضهم انه ولي كانت معرفته تلك كرامة ليدوموا له انقربهم وايس كل كرامة لولي يجب ان تكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه وليا) بل قد يكون أفضل من ظهرت عليه كرامات لان الافضلية انما هي بزيادة اليقين لا بظهور الكرامة قال الجنيد وقد شئ رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقينا

وقال الباقى في كرامات صريم انه كان في بدايتها يعرف لها خرق العادات بلا سبب ليكمل بقيتها فكانت كلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا فلما كمل يقينها ردت الى السبب وقيل لها وهزى اليك يجزع النحلة تساقط عليك رطبا جنيا (بخلاف
الانبياء فانه يجب ان تكون لهم معجزات لان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم
صدقه (الا بالمعجزة) لان وجودها عقب دعواه النبوة منزل منزلة قول الله له صدقت في دعوائك (وبعكس ذلك حال الولي) أى
لا يجب ان تكون له كرامة (لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي أيضا العلم بانه ولي) نعم يجوز ان يعلم انه ولي كما هو واضح
له بقوله (والعشرة من العصا يرضى الله عنهم صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم ١٥١ فيما أخبرهم) به من (انهم من أهل الجنة)
نقد علموا بذلك انهم أولياء الله

واجتمعت الامة على فضلهم
(وقول من قال لا يجوز ذلك) أى
علم الولي بانه ولي (لانه يخرجهم
من الخوف) الى الامن لا يضر في
عدم خوف تغير العاقبة (فلا
باس ان لا يخافوا تغير العاقبة)
بان يعلمهم الله بانهم يموتون على
الاسلام وذلك حاصل لبعض
الاولياء (و) اما (الذي يجدونه في
خلوبهم من الهيبة والتعظيم
والاجلال الحق سبحانه) ومن
خوفهم مما توقعدهم به ربهم من
الوقوف بين يديه للسؤال والحساب
فانه موجود فيهم بل (يزيد ويربو
على كثير من الخوف) الحاصل
لغيرهم بل لا يزول عنهم ذلك لانه
غرة معرفتهم به تعالى وبجلالة
وعظمته وان حصل لهم سكون
بعلام الله لهم بعد تغير العاقبة
ولا يضر في علمهم بانهم أولياء
احتمال التغير كما لا يضر في العلم

له دوام على الاشواق ونيران الاحتراق لمحبة اللقاء والتلاق بحكمة الرب الخلاق
(قوله وقال الباقى الخ) الذي يظهر منه القول بولايتها لانبوتها وهو أحد قولين في
المسئلة (قوله بخلاف الانبياء) أى الانبياء المرسلين كما يرشد اليه التعليل مع ان الظاهر
الاعم والله أعلم (قوله فلا بأس الخ) حاصل الغرض في تحقيق هذا انه لا يلزم من علم
الولاية سلب مطلق الخوف عن الولي لثبوت الخوف من العشرة المبشرين بالجنة مع علمهم
بحسن عاقبتهم وبولايتهم على انه لا يلزم من ثبوت خوف العاقبة في خلق الخوف لثبوت
الهيبة والادجال له تعالى عندهم وغير ذلك مما ذكره المؤلف (قوله ولا يضر في علمهم بانهم
أولياء الخ) محصل ذلك منع القول ببلت علم الولاية بخروج عن الخوف أى وذلك لتعلقه
بالحال واحتمال التغير من حكم الاستقبال كما يرشد اليه التنظير بقوله كما لا يضر في العلم
الخ (قوله لان العلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به) أى في زمن العلم وذلك لتعليل لقوله ولا يضر
في علمهم الخ (قوله واعلم انه ليس للولي الخ) أى فالواجب في حق الولي انه لا يتعلق همته
بما سواه تعالى سواء كان من الذوات أو الصفات ولا فرق في ذلك بين الشريف والمشروف
والذميمة والمجود فلا يلتفت الى علوى أو سفلى سماءى أو ارضى نعم لابد من مراعاة
الدايل والرفيق قبل الطريق ويدخل في ذلك الانبياء والمرسلون وخلقناهم فلا يجوز
الاعراض عنهم كما لا يجوز الميل اليهم عبودية قال تعالى ولا يا مريم أن تتخذوا الملائكة
والنبيين أربابا يا مريم كمال كفر بعد ادانتهم مسلمون وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه ومن
جمله من ينبغي تعلق الهممة به الشيخ الكامل فهو خير معتصم للمريد المسترشد ونعم هو
عون للطالب والله أعلم (قوله واعلم انه ليس للولي الخ) أقول ولذلك أشار صاحب الحكم
العطائية حيث قال الطي الحقيقى أن تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب
اليك منك قلت طاهر الطي من الفعل والكرامة كطى الايام بالطعام ولا شراب أو طوى
الأرض بحيث يقطعها دون مشى ولا تعب في أقرب مدة فكلاهما لا عبرة به وانما الطي

بان الكافر حال كفره كافر احتمال اسلامه لان العلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به (واعلم انه ليس للولي مساهكة) أى سكون
(الى الكرامة التى تظهر عليه ولا له ملاحقة) لها (وربما يكون اهم في ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحقيقهم ان ذلك فعل
الله تعالى فيستدلون به على صحة ما هم عليه من العقائد وبالجملة) وفي نسخة وفي الجملة (قوله يجوز ظهورها) بل وقوعها
وفي نسخة اظهارها (على الاولياء واجب وعليه جهو رآهل المعرفة ولكثرة ما تواتر باجناسها الاخبار والحكايات صار العلم
بكونها) أى بوجودها (وظهورها على الاولياء في الجملة علم اقوي انتنى عنه الشكوك ومن توسط هذه الطائفة) ولم يخرج
عنها (وتواترت عليه حكاياتهم واخبارهم لم يبق له شبهة في ذلك على الجملة ومن دلائل هذه الجملة)

أفي الظهار الكرامات (نفس القرآن في قصة) امت (صاحب سليمان عليه السلام حيث قال) لسليمان (أنا آتيك به) أي بعرض بلقيس (قبل ان يرتد اليك طرفك) وقد أتى به ١٥٢ مثل ما قال (ولم يكن نبيا ولا نورا) في ذلك (عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه صحيح انه قال) على المنبر بالمدينة لسارية وكان بالشام أو بمصر يقاتل العدو وقرأ العدو ان يكبده ويسبقه الى الجبل (بإسارية الجبل) أي اصعبه كشف الله له حال سارية مع العدو فقال له ذلك (في حال خطبته يوم الجمعة) فسمعه سارية والناس فقصوا بالجبل (و) صحيح (تبلغ صوت عمر الى سارية في ذلك الوقت) بأخبار سارية عن نفسه بذلك (حتى تبرز من مكان العدو من الجبل في تلك الساعة) فلمع في ذلك كرامتان ما كشف له عن سارية وأصحابه وحال العدو وبلغ صوته الى سارية في بلاد بعيدة والأخبار والآثار والحكايات في ظهور الكرامات مشهورة وسبق في شيء منها (فان قيل كيف يجوز اظهار هذه الكرامات الزائدة في المعاني على معجزات الرسل وهل يجوز تفضيل الاولياء على الانبياء عليهم السلام) أولا (قيل) في الجواب عن الاول (هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لان كل من ليس بصادق في الاسلام لا تظهر عليه الكرامة فكل من ظهرت كرامته على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته اذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة)

الحقيق طي الدنيا بالزهد كما قال بعضهم في قوله عليه الصلاة والسلام الدنيا خطوة ممنون أي انه يخطاها بالزهد و كقول بشر رجه الله من دخل في طريقنا يومين فقد حاز ملك الدارين قيل لانه يترك في الاول الدنيا وفي الثاني التعلق بالآخرة وفي الثالث يكون له به بلاعة (قوله في قصة آصف) أي وهو ابن برخيا وزير سليمان عليه السلام (قوله حيث قال سليمان أنا آتيك به) قبل ان يرتد اليك طرفك الطريف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شيء وارتدادها انضمامها وليكونه أمر طبيعي غير منوط بالقصد أو اثر الارتداد على الرد ولما لم يكن بين هذا الوعد وانجازه مدة كما كانت في وعد العفريت استغنى عن التأكيد وطوى عند الحكاية ذكر الاتيان به للايدان بأنه أمر متحقق غني عن الاخبار به هذا وقيل الذي جاء به رجل عنده الاسم الاعظم الذي اذا سئل به أجاب وقيل الخضر أو جبريل أو ملك آخر أيده الله به عليه الصلاة والسلام وقيل هو سليمان عليه السلام وفيه بعد لا يخفى (قوله والاثر في ذلك الخ) أي ومنه ما روى عن ابن سيرين فروى عنه أبو عبد الله محمد بن يحيى القاضي عن محمد بن يحيى الخزاز عن أحمد بن خالد عن الزبيدي عن عبد الرزاق عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال خرجت أم ايمن مهاجرة الى الله تعالى والى رسوله وهي صائمة ليس معها زاد ولا حولة ولا سقاء في شدة حرهمامة وقد كادت تموت من الجوع والعطش حتى اذا كان الحين الذي يفتر فيه الصائم سمعت حفيفا على رأسها فرفعت رأسها فاذا بدلو معاق برشاء أبيض قالت فاخذته بيدي فشربت منه حتى رويت فساءطت بهد قال فكانت تصوم وتطوف لكي تعطش في صومها فاقدت أن تعطش حتى ماتت وروى الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في كتاب الزهد قال محمد بن جعفر حريش عن عوف بن أبي السليل قال حدثنا صلة بن أيشم قال كنت أسير على دابة لي بهذه الاهواز اذ جعت جوعا شديدا فبينما أنا أسير حسبت انه قال أدعوني واسمطعهم اذ سمعت وجبة خالق قال فالتفت فاذا أنا عند ديل أبيض فنزلت عن دابتي فاخذت الثوب فاذا فيه دوخله ملائي رطبا قال فاخذته وركبت دابتي وأكلت منه حتى شبعت وجاء بالثوب الى أهله وكانت امرأته تربيته الناس وحسبك برواية الامام ابن المبارك وابن حنبل وغيرهما من الثقات (قوله كشف الله له حال سارية) أي فهي كرامة أكرمها الله تعالى بها وقوله وتبلغ صوت عمر الخ هذه كرامة أخرى له رضي الله تعالى عنه (قوله الزائدة في المعاني) أي بحسب سير افرادها الواقعة لاحدا لامة (قوله هذه الكرامات لاحقة الخ) محصلة منع زيادتها عن المعجزات بواسطة كونها من جملة مقويات صدقها باعتبار موافقة من ظهرت على يده للنبي صلى الله عليه وسلم في أعماله وباقى متابعاته (قوله لا تظهر عليه الكرامة) أي لا تظهر عليه بهذا العنوان اما الخارج بعنوان آخر فقد يقع (قوله دليل صدق النبي)

تظهرها على الولي دليل صدق النبي وصحة معجزته فانه تابع له في الحق الذي أتى به فأكرام الله للولي يدل على أنه متبع للرسول هو بما أتى به عنه فكرامات الاولياء ترجع الى ما عطف الله به الانبياء من المعجزات الدالة على صدقهم والجواب عن الثاني ما ذكره بقوله

(فاما رتبة الاولياء فلا تبلغ رتبة الانبياء عليهم السلام للاجماع المتعدد على ذلك وهذا أبو يزيد البسطامي سئل عن هذه المسئلة فقال مثل ما حصل للانبياء عليهم الصلاة والسلام كمثل زرق فيه عسل ترشح منه قطرة فتلك القطرة مثل ما لجميع الاولياء وما في الطرف مثل ما في هذا) مثلا (صلى الله عليه وسلم) من المعجزات والكرامات ١٥٣ * (فصل ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام في

أو ان فاقة) أي حاجة (من غير سبب ظاهر) في تحصيل الطعام (أو حصول) أي تحصيل (ما في زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة أو) تسهيل (تخليص من عسرو أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الافعال النافضة) أي الخارقة (للعادة واعلم ان كثيرا من المقدورات يعلم اليوم قطعا انه لا يجوز ان يظهر كرامة الاولياء وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك) أي ويعلم ذلك بالضرورة أو شبهها من البراهين (فنها) أي من تلك المقدورات (حصول انسان لا من أبوين وقلب جاد بهيمة أو حيوانا) آخر (وامثال هذا كثيرة) ويبحث بعضهم في هذا ما وافق ما مر عن ابن فورل فقال خرق العادة جائز مطلقا في كل زمن ولا يختص ببعض المعتادات لكن هل يمكن في مثل هذا النوع الا حاداً ولا بد من تواتره فان مثله لو وقع لثقل البناء متواترا حتى لو قل له الا حاداً دل على كذب الناقل أو على خبه له لان العادة تكذبه وقد قال الزركشي ما قاله القشيري ضعيف والوجه وور على

هو على حذف مضافي تقديره زيادة دليل صدق النبي (قوله فلا تبلغ رتبة الانبياء الخ) أي وذلك لان غاية رتبة الولاية أو لمعارج الصديقين وغاية معارج الصديقين أو لمقدم الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قوله فصل ثم هذه الكرامات الخ) شروع في بيان أنواعها مما يجري به الحق تعالى على يد أوليائه واعلم انه اذا كانت جميع الخوارق الجارية على يد أهل التصريف من عالم القدرة الجائز في حقها كل ممكن فلا يبعد ما يذكرون من أنواعها وأصنافها انه وقع على يد من شاء الله من عباده اذ عالم الحكمة منطوق ببساط القدرة والعالمان من اخلاقه صلى الله عليه وسلم فن بساط الحكمة قطعه صلى الله عليه وسلم مسافات اسفار مفصلة على ما جرت به العادة من حيث اقتضاء الحكمة الالهية ذلك وشهد بذلك منه في هجرته وعمرته وغزواته وفي تلك الاسفار ساعد مقتضى الحكمة باتخاذ الزاد والاهبة والسلاح ومن بساط القدرة طبعه صلى الله عليه وسلم مسافة الارض والسموات السبع وما فوق ذلك وما دونها بأولياءه في بعض ليلة (قوله قد تكون اجابة دعوة الخ) أي ومن ذلك قال يوسف بن الحسين جاء رجل الى ذي النون المصري فشكا اليه ديناً عليه فحوام من سبع مائة دينار قال فاخذ ذوالنون حصاة من الارض فقال للرجل خذها فاني ارجو ان يكون فيك قضاء دينك قال يوسف فقال لي الرجل فئت بها الى صديق لي من أصحاب الجوهر فدفعها اليه فقال ليس هذا وقت بيعها فان صبرت على رجوت ان أبيعها بالاضعف قال فغبت عنه شهر اثم عدت اليه فاذا هو قد باعها بالف وأربعمائة دينار فذلك من باب استجابة الدعاء والله أعلم (قوله أو تسهيل قطع مسافة الخ) أي ويقال لمثل هذا طي مكان كما يقال بسط زمان حتى يسع القلب منه الكثير مما يحصل فيه (قوله أو تسهيل تخليص من عسرو) أي ومن ذلك ان ذا النون المصري رضى الله عنه جاءته امرأة فتسالت ان ابني قد أخذ التماسيح هذه الساعة فرأى حرقتها قال فأتيت للنيل فاخذت التماسيح وشققت جوفه فانخرجت ايها الصبيحا فقالت كنت اذ رأيتك سمعت منك فاجعاً لي في حل فانانابة الى الله تعالى (قوله واعلم ان كثيرا الخ) هو كالتقييد لما قبله أي فليس كل ممكن خارج يجوز وقوعه على يد الولي لما ذكره المؤلف وهو ضعيف لما فيه من التحكم بلاوجه ظاهر تقديره (قوله جائز مطلقا) أي بأي نوع من أنواع الخارق (قوله لكن هل يمكن في مثل هذا الخ) أي في صحة نقله وصدقه (قوله ما قاله القشيري) أي من تخصيص الكرامة بنوع من أنواع طلق الخارق وقوله ضعيف أي لما فيه من التحكم بدون وجه ظاهر (قوله فقال انه غلط) أي لان كل ما صح ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي بدون محذور فيه (قوله فصل

٢٥ ج ع خلافة وقد أتمكروا عليه حتى ولد أبو نصر في كتابه المرشد وامام الحرم في الارشاد والنووي في شرح مسلم فقال انه غلط من قائله واذكار للحسن بل الصواب جريانها بقلب الاعيان ونحوه * (فصل

فان قيل فاعني الولي الخ) يريدنا الله به الولاية الخاصة والافالمؤمنون جميعاً اولياء الله تعالى قال تعالى الله ولي الذين آمنوا والولي يطلق على كل عبد تولى امره فهو الناصر والمناصر والحافظ ومتولى عقد النكاح وغيره من الافعال التي تتولى وأصل الولاية المبالغة في الفعل الحسن وكون الحق ولي المؤمنين فهو على معنى ناصرهم ومعينهم وموالي نعمه النورية والخرؤية عليهم هذا والمراد هنا الولاية في العرف وهي الخاصة بخواص المؤمنين لا غير والله أعلم (قوله قيل يحتمل الخ) منه يعلم على كل من المعنيين فيه اشتراط الموافقة في أقواله وأفعاله للشرعية المطهرة وأنه لا تحقق الولاية لاحد عليه اعتراض من جهة الشرع فلا تغتر بغير ذلك قال الله تعالى في بيان ما يخص به الاولياء من النعوت الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فهو بيان على وجه التبيين والوعد بعدما اشير الى قنطرة حال المغترين وما يستعتر بهم من الهول اشارة اجمالية على طريق التهديد والوعيد وصدرت الجملة بحرف التبيين والتحقيق لزيادة تقرير مضمونها والمراد بالاولياء مخلص المؤمنين اقربهم الروحاني منه تعالى لا خوف عليهم في الدارين من حقوق مكروه ولا هم يحزنون من فوات مطلوب والمرد بيان دوام انتقامهم لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضار عالمهما معلوم من أن النفي اذا دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والدوام بحسب المقام وانما لم يعترهم ذلك لان مقصدهم ليس الا طاعة الله تعالى وبعمل رضوانه المستبجج للكرامة والزلفي وذلك مما لا ريب فيه ولا احتمال لقواته بموجب الوعد الصادق وقوله الذين آمنوا أي بكل ما جاء من عند الله تعالى وقوله وكانوا يتقون أي يتقون أنفسهم عما يحق وقايتهم عنه من الافعال والتروك وقاية دائمة حسب ما يقيد بالجمع بين صبغتي الماضي والمستقبل بيان وتفسير لهم وشارة الى ما به نالوا ما نالوا على طريق الاستئناف المبني على السؤال كأنه قيل من أولئك وما سبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى المقضيين الى كل خير المنجيين من كل شر والمراد من التقوى المرتبة الجامعة لما تحتها من التوقي عن الشرك التي يفيدها الايمان أيضاً ومرتبة التجنب لكل ما يؤثم من فعل وترك اعنى تنزه الانسان عن كل ما يشغل سره عن الله تعالى والتبطل اليه بالكلية وهي التقوى الحقيقية للمأمور بها في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وبذلك يحصل الشهود والحضور والقرب الذي يدور عليه اطلاق الاسم نعم يتفاوت الحفظ والشرب من ذلك بحسب تفاوت درجات استعداداتهم الفائضة عليهم بموجب المشيئة المبنية على الحكم اقصاها ما انتهى اليه هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى جمعوا بذلك بين رياستي النبوة والولاية ولم يعقهم التعلق بعالم الاشباح عن الاستغراق في عالم الارواح ولم يصدهم الملابس بمخالخ الخلق عن التبطل الى جناب الحق لكمال استعدادهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية فلذلك امر الولاية هو التقوى فاولياء الله هم المؤمنون المتقون ويقرب منه ما قيل من

فان قيل فاعني الولي ووزنه
فهو (قيل يحتمل امرين أحدهما

ان يكون فعلا مبالغة من
القائل كالعليم والقدير) معنى
العالم أو القادر (وغيره) الاولى
وغيرهما (فيكون معناه من نوات
طاعته من غير تخلل معصية)
وهذا قريب من قول السعد
التقار في الولي هو العارف بالله
وصفاته حسب ما يمكن المواظب
على الطاعات المتجنب عن المعاصي
المعرض عن الانغمال في اللذات
والشهوات (ويجوز ان يكون
فعلا بمعنى مفعول كقيل بمعنى
مقتول ويرجع بمعنى مجروح
وهو الذي يتولى الحق سبحانه
حفظه وحراسته على الامة
والتوالي فلا يخلق له الخذلان
الذي هو قدرة العصيان و) انما
(يدبر) عليه (توفيقه الذي هو
قدرة الطاعة قال الله تعالى وهو
يتولى الصالحين) فلا يكله الى
نفسه لحظة وتقدم ذلك في باب
الولاية (فصل فان قيل فهل
يكون الولي معصوما) من
الذنوب (قبل اما) كونه معصوما
منها (وجوبا كما يقال في حق
الانبياء) حتى لا يقع في كبيرة
اجامع ولا في صغيرة على الاصح
(فلا) وما قيل في حق الانبياء مما
يخالف ظاهر ذلك

انهم هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبوديته والدعوة اليه وما
قيل من انهم هم الذين يذكروا الله برؤيتهم أي بسمعتهم واخبارهم وسكنتهم وما قيل من انهم
المختصون في الله وقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة تفسير توليته تعالى
اياهم والبشرى مصدر اراد به المبشر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنية
او نحو ذلك والآجلة الغنية عن البيان عن أبي درر رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله
الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال صلى الله عليه وسلم تلك عاجل بشرى المؤمن
وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة برأها المؤمن أو ترى له وعنه صلى الله
عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعن عطاء البشرى عند الموت فاتهم الملائكة
قال تعالى تنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة الآتية والبشرى
في الآخرة فتلقى الملائكة مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من يباس وجوههم
واعطاء الصالحين بايمانهم وغير ذلك من البشارات والله أعلم (قوله ان يكون فعلا
مبالغة) أي باعتبار صبغته اذهى من صبغ المبالغة (قوله فيكون معناه من نوات الخ)
أقول قال الشاذلي نفعنا الله به الكرامة كرامتان كرامة الايمان بمزيد الايمان وشهود
العباد وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فمن أعطي ما ثم
جعل يشوق الى غيرهما فهو بعد كذاب متفرد أخطأ في العلم والعمل بالصواب كمن أكرم
بشهود الملك على نعت الرضا فجعل يشاق الى سياسة الدواب وما ذكره رضي الله تعالى عنه
بالغ في بيان المقصود فافهمه (قوله حسب ما يمكن) أي على حسب ما يطاق والافق
المعرفة مما لا تسعه قدر البشر وأعلم ان العارفين هم أهل الحضرة الالهية وهم أقسام شتى
بحسب مشاربهم وأذواقهم وهم متفاوتون في شربهم بحسب اسم الله المقسط فأعطى
كلما يقتضى اسمه الحكيم على ما سبق عليه اسمه العلامة للعلم فرفعهم باسمه الرابع ربيع
الدرجات وبسط على أرواحهم واشباحهم ما فاض عن خزائن اسمه الباسط وقبض عنهم
الثقائن بما فاض من تيسار بحرا اسمه القابض فشانهم انهم دائماً محفوظون ولربهم
راكمون ساجدون يسجدونه تعالى الليل والنهار لا يفترون (قوله المواظب على
الطاعات) أي واجبها ومنه واجبها هو المواظب على الافضل من ذلك وقوله المتجنب عن
المعاصي أي عن المخالفات ولو المكره منها وان جاز وقوع ذلك منه اذ لا عصمة الا للنبي غير
ان الولي اذا وقع في المعصية بتقدير العزيز العليم لا يصير عليها بل يرجع حالاً الى قرع باب
القبول بالتوبة الصحيحة النصوح والله أعلم (قوله المعرض عن الانغمال الخ) أشار
بذلك الى جواز وقوع المخالفة من الولي بتقدير العزيز العليم لانه عصمة ثبتت في حق الولي
بل له الحفظ فقط والله أعلم (قوله ويجوز ان يكون فعلا الخ) أي وعلى كلا المعنيين تلزم
المتابعة لسيد الكاملين صلى الله عليه وسلم وكل معنى أردته من المعنيين يلزمه المعنى الآخر
كما هو واضح (قوله وما قيل في حق الانبياء الخ) محمله ان المعاصي من الانبياء مصورية

كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى مؤول فاول عصى بخالف وغوى بتغير حاله عما كان عليه (واما ان) أى انه (يكون محفوظا حتى لا يصير على الذنوب ان حصلت) منه ١٥٦ (هناك) أى خصالات شر (او آفات أو زلات فلا يمنع ذلك في وصفهم) بالولاية

الاولى وصفه قالولى يحفظ عما يجوز وقوعه فار وقع في ذنوب تاب منه سريعا ونحى اثره عنه والنبي يمنع ان يقع له ما يجوز وقوعه حفظ الولي عما ذكر جازوا ان وقع له وتاب منه كان ذلك من جملة الحفظ له أيضا ولا يخرج منه ذلك عن كونه واما الله (واقدم قبل الجنيد رحمه الله العارف) بالله هل (يزني يا أبا القاسم فاطرق) رأسه (ملبا) بتشديد الباء أى طويلا (ثم رفع رأسه وقال وكان أمر الله قدرا مقدورا) أشار الى ان وقوع الذنوب من الولي لا يتأني ولا يتسبى بان يحفظه الله بالتوبة منها سريعا (فصل فان قيل فهل يسقط الخوف عن الاولياء قبل اما الغالب على الاولياء (الأكابر) فكان) هو (الخوف) كما مر بيانه حتى تمنى عمر رضى الله عنه مع بكائه الزائد ان لم تكن أمة ولدته (وذلك) أى سقوط الخوف (الذى قلناه) (فمما تقدم على جهة النادرة) بضم النون بان يعلمه الله بأنه يموت مسلما فيسقط عنه خوف موته كافرا (غير ممنوع وهذا السرى السقطى يقول لو أن واحدا دخل بستانا فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول له) على سبيل خرق العادة (بلسان فصيح السلام عليك يا ولى الله فاولم يخف) من ذلك (انه مكر لكان ممكورا) به

فقط للاحقية كيف وهي قد يترتب عليها من الثمرات والقوائد الدنيوية والدينية بالنسبة للآدم ما لا يخفى على عاقل عالم (قوله كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) أى عصى بما ذكر من أكل الشجرة فغوى أى زل عن مطاوعة الذى هو الخلود أو عن المأمور به أو عن الرشد حيث اغتر به قول العدو (قوله فاول عصى بخالف) أى وخلافه كان خطأ لا عداوة وقوله وغوى بتغير حاله عما كان عليه أى من تطاير الحلال وهبوطه الى الارض وغير ذلك مما صار أمرا اليه على نبينا وعليه الصلاة والسلام (قوله حتى لا يصير الخ) الذى يظهر من كلامه انه يبعد حفظه من كل وجه بحيث لا يلبس ذنبا أصلا وهو كذلك باعتبار ما جبلت عليه نفس البشر والله تعالى على كل شئ قدير (قوله تاب منه سريعا الخ) أى ويشهد له خبر المؤمن مقتن تواب أو كما ورد (قوله كان ذلك من جملة الحفظ له) أى بواسطة الهام الرجوع سريعا (قوله العارف بالله الخ) المراد به العالم بربه على قدر طاقته الذى توالى على قلبه ذكر ربه ومراقبته حتى فنى في ذلك عما سواه تعالى (قوله فاطرق رأسه الخ) أقول لم يكن ذلك منه امتد كالجواب بل للاشفاق مما يجوزنى حقه رضى الله تعالى عنه (قوله وكان أمر الله قدرا مقدورا) أى فلا يمكن تخلف ما قدره الله على عبده بل لا بد من وقوعه ولو كان من قدر عليه واما من أوليائه وحيدته فالفرق بينه وبين غيره من عوام الامة عدم اصراره على ما قدر عليه من المخالفات بل يوفق للتوبة والرجوع سريعا بخلاف غيره وسبحان من لا يسأل عما يفعل والله أعلم (قوله فصل فان قيل الخ) محمله ان الخوف من نعت العبد العايب عليه تحققة للعبودية فخروجه عن ذلك نادر بواسطة اخبار معصوم انه يموت مؤمنا ومع ذلك قد تخلف الخوف الهيبة والجلال بل ربما يكون تأثير ذلك أشد من تأثير الخوف قالولى دائما دائر بين الخوف والهيبة لا ينفك عن ذلك أبدا نعم قد يسقط الخوف بالنسبة لمن دخلت نفسه حرم الأمان بإشارة جعلنا الهيتم حرم أمانا ويخطف الناس من حولهم فان النفس وقواها اذا دخلت حرم القلب أمنت من غوائل الهوى والشيطان واذا أمنت عم الامان الجوارح واذا خرجت منه فقد تعرضت لخطف الهوى والشيطان نعم فى النادر من يدخل ذلك الحرم والله أعلم (قوله فكان هو الخوف) أقول والله أعلم لعل ذلك بالنسبة لقوم لم يبلغوا حرم القلب كما قدمنا القول فى ذلك بل كان محلهم برزخ الصدر فاذا هبت عليهم ريح الصبا من جهة عين القلب والسر وجدوا نعيم الجمع واذا عصفت عليهم دبور الشمال من جهة الشهوات وجدوا عذاب الفرق فتدبر تفهم والله أعلم (قوله فيسقط عنه خوف موته كافرا) أى وذلك لا يتأني تحقيق الخوف له من جهة أخرى كوجود الجباب بما يجوز عروضا للاحباب أو سقوطه عن منازل المقربين ومقامات الكاملين أو نحو ذلك مما لا يتأني الموت على الايمان (قوله وهذا السرى السقطى الخ) دليل على ما هو الغالب

وزالت معرفته بالله لانه تعالى قال انما يحشى الله من عباده العلماء فكل عالم به لا بد ان يحشاه لمعرفة به جلاله وعظمته
وكمال قدرته (وأما من هذا من كتاباتهم) الدالة على عدم سقوط ١٥٧ الخوف عنهم (كثيرة) فصل ١٥٧ فان

قيل فهل تجوز رؤية الله تعالى
بالابصار اليوم) أى (فى الدنيا على
جهة الكرامة فالجواب عنه
ان الاقوى فيه انه) أى ما ذكر من
الرؤية (لا يجوز لحصول الاجماع
عليه ولقد سمعت الاستاذ ابا
بكر بن نور رحمه الله يحكى عن
أبي الحسن الأشعري رضى الله
عنه أنه قال) أى ذكر (فى ذلك
قولين فى كتاب الرؤية الكبير)
أحدهما الجواز اذ لو لم تجز رؤيته
فى الدنيا لم تجز فى الآخرة لاستحالتها
واللازم باطل فقد صحت الاخبار
برؤيته فى الآخرة بل سأل موسى
عليه السلام ربه رؤيته فى الدنيا
ولا يسأل النبي الا فيما يجوز لکن
أخبره الله بان وقوعها ممتنع فى
الدنيا لضعف الخلق عنها ولها هذا
مثله بالجبل فقال ولكن انظر الى
الجبل الذى هو أقوى منك فان
استقر مكانه فسوف ترانى الآية
وقد رآه نبينا صلى الله عليه وسلم
فى الدنيا ليلة المعراج لقوته وأما
فى الآخرة فبإبصار المؤمنين لما
يخلق لهم من قوة الادراك الذى
يدرك به ما ليس فى جهة والثانى
عدم الجواز للاجماع الذى ذكره
المؤلف والحق الاول والاجماع
انما هو على عدم وقوع الرؤية
لعدم جوازها مع انه محمول على

فى حقهم رضى الله تعالى عنهم (قوله وزالت معرفته بالله) أى زالت وغابت عنه معرفته
بان حوازل التغيير والتبديل من نعت الربوبية (قوله فصل فان قيل الخ) محصلة ان
فى المسئلة قولين الجواز وعدمه فى الدنيا والحق الجواز بل الوقوع بالفعل بالنسبة
لنبينا صلى الله عليه وسلم على ما عليه الجمهور والاتفاق على رؤيته تعالى فى الآخرة بالفعل
على وجه يلقى به جل جلاله (قوله ان الاقوى فيه الخ) ضعيف كما يعلم مما بأتى (قوله
أحدهما الجواز) أى وهو المعتقد وقوله لاستحالتها أى والمستحيل لا يتقلب جائزا كما هو
معلوم (قوله واللازم باطل) أى وهو عدم جواز الرؤية فى الآخرة ووجه بطلانه
الاتفاق على وقوع الرؤية فى الآخرة والحاصل أن الرؤية فى الدنيا جائزة عقلا وشرعا
بل واقعة فى الدنيا لنبينا صلى الله عليه وسلم وفى الآخرة واقعة لغيره من المؤمنين أيضا
والله أعلم (قوله بل سأل موسى عليه السلام ربه رؤيته الخ) أى سأله بقوله تعالى كتابة
عنه حيث قال رب أرنى أنظر اليك أى أرنى ذاتك بان تمكنى من رؤيتك أو تصلى لى فانظر
اليك وأرأى أى وفى ذلك دليل على ان رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة لطلب المستحيل
مستحيل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما ما يقتضى الجلال بشؤون الله تعالى
ولذلك رده بقوله لن ترانى دون ان أرى تنبيهه على انه قاصر عن رؤيته تعالى لتوقفها
على استعداد فى الرأى ولم يوجد فيه ذلك وجعل السؤال منه تسكين القوم الذين
قالوا أرنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية متممة لوجب تجهيلهم كما فعل ذلك حين قالوا
اجعل لنا الهام حيث قال لا خيبه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على
استحالة الرؤية أشد خطأ اذ لا يدل الاخبار بعدم رؤيته اياه على أنه لا يراه أبدا وأن لا يراه
غيره أصلا ودعوى الضرورة مكابرة أو جهل بحقيقة الرؤية على ان تعليق الرؤية باستقرار
الجبل دليل على جوازها ضرورة ان المعلق عليه من الممكن فالمعلق بالممكن ممكن أيضا
وقوله ولكن انظر الى الجبل قبل هو جبل الاردن وقوله فاراستقر مكانه فسوف ترانى
استدراك لبيان انه لا يطبق الرؤية وقوله فلما تجلى ربه للجبل أى لما ظهر له عظمته
تعالى ونصته لى له اقتداره وأمره وقيل أعطي الجبل حياة ورؤية حتى رآه جعله
دكا أى هد كوكامه متا واللذ والدق أخوان أو جعله أرضا مستوية وذلك على قرأته
دكا ومنه ناقة دكا أى لاسنام لها وقوله وخزم موسى صعقا أى مغشيا عليه من هول
ما رآه (قوله والاجماع انما هو الخ) جواب عما يقال كيف يكون الحق الاول مع ان
صاحب القول بعدم جواز الرؤية قد حكى الاجماع عليه فقال جميعا عن ذلك والاجماع
انما هو على عدم وقوع الرؤية الخ (قوله ولغيره من المؤمنين جائزة الخ) أى جائزة
عقلا وشرعا لعدم ما يقتضى استحالتها مع ثبوت الرؤية له صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما تقرروا لعقدانها واقعة للنبي صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة ولغيره من المؤمنين جائزة
عقلا وشرعا فى الدنيا والآخرة واقعة فى الآخرة

«فصل فان قيل فهل يجوز ان يكون الولي وليا في الحال ثم تتغير عاقبته» بان يخرج عن ولايته (قبيل من جعل من شرطا
الولاية حسن الموافقة) لله تعالى بان يعلم ١٥٨ الولي توالي الطاعات والقربات عليه الى الممات (لا يجوز ذلك ومن قال

(قوله فصل فان قيل فهل يجوز ان يخرج) اعلم ان هذه المسئلة باعتبار عموم المعنى في الولاية العامة والخاصة يقال فيها تفصيل باعتبار ابعامة والخاصة والحال والاستقبال فاما العامة وهي ولاية المؤمنين بمجرد الايمان فيمكن العلم بها في الحال فان من عرف حقيقة الايمان الذي كلفه الله تعالى به وأدركه من قلبه ونفسه فهو يعلم انه من المؤمنين في وقته وان لم يعلم الدوام عليه لما يجوز في حقه من التغيير والتبديل والعياذ بالله تعالى واما الخاصة الموقوفة على شروط زائدة على الايمان من جريانهم على أشرف الاحوال واشغالهم بافضل الاعمال فهو باعتبار ما قد يعرض لهم من الاوقات الجارية في حقهم كل وقت يقال انهم اذا وزنوا أنفسهم بميزان التحقيق ووجدوها على سواء الطريق ثار منهم الظن بحفظ المولى لهم ثم قد يخلق الله لهم علما بعاقبة أمرهم فيعلمون انهم أولياء الله وحينئذ ذلك خارج من هذا المبحث والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله لا يجوز ذلك) الإشارة الى علمه في الحال بانه ولي لله باعتبار اشتراط علمه بتوالي الطاعات والقربات عليه الى الممات (قوله وهذا هو الذي تختاره) أي علمه بانه ولي في الحال هو الذي تختاره وان جوزنا تغييره في المستقبل اذ حكم الاستقبال لا ينافي حكم الحال سواء كان المحكوم به الايمان أو الولاية (قوله والا لا التيسر الامر علينا) أي في تحقيق ولايته في الحال (قوله قيل اذا كان العبد مصطليا الخ) أفاد بذلك ان العبد وان كمل يكون في حال صحوة خاتما راجيا ولا يكون آمنا أصلا كيف وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنهم وعنايبر كاتهم مع ما كانوا عليه من قوة اليقين وشهود النور المبين كان الغالب عليهم الخوف منه تعالى ومن جلتهم من بشرهم المنة طوعا بصدقه بالجنة ومع هذا لم يتكبروا عن خوف الله بشهود جلاله وعظمته نعم المصطلم يزول عنه الخوف في حالة اصطلامه كن أمر العاقبة بواسطة خبر معصوم من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (قوله فصل فان قيل فما الغالب على الولي الخ) هذا شروع في أمارات الولي وقت صحوة وهو حال تفرقه لاجل ان لا يتيسر بغيره عن تضرع متابعته دينيا ودنيا والعياذ بالله تعالى (قوله قيل الغالب عليه صدقه الخ) أي دوام حبه في طاعة مولاه فحينئذ علامة اقامته العبد في منازل الكرامة دوام جريانه عليه مع حصول نتائجها بواسطة علو الهمة والتملق بالمعالي وكمال المعرفة بتحقيق اليقين والرضاعن الله في كل وقت وعلى كل حال ونعوذ بالله من حال أهل النار (قوله ثم رفقته وشققته الخ) أي لاجل ان يتخلق بالخلق المحمدي صلى الله عليه وسلم وقوله انبساط رحته أي عمومها لكافة جميع الخلق (قوله ثم دوام تحمله عنهم اذا هم) أي لانه كما تقدم كالارض يطوها البر والفاجر (قوله ودوام ابتدائه الخ) أي حيث هو لا يقف على حال ولا مقام (قوله ودوام تعليق الهمة بنجاة

انه في الحال مؤمن على الحقيقة وان جازان تتغير حاله) بعد (لا يبعد ان يكون وليا في الحال متديقا ثم تتغير وهذا) هو (الذي تختاره) ولا يوزن احتمال التغير في العاقبة شكافي كونه وليا أو مؤمنا في الحال والا لا تبس الامر علينا فلا يشترط في صدق ذلك دوامه الى الممات (و) مع ذلك (يجوز ان يكون من جملة كرامات الولي ان يعلم) باعلام الله (انه مأمون العاقبة وانه لا تتغير عاقبته فلتحقق هذه المسئلة بما ذكرنا) من (أن الولي يجوز ان يعلم انه ولي) لله تعالى

«فصل فان قيل فهل يزابل الولي أي يزول عنه (خوف المكر) أي مكر الله به (قيل اذا كان العبد مصطليا) أي مستغترقا (عن شاهده) أي مشهوده (محتطفا عن احساسه) أي لاشعوره (بجمله) ونفسه (فهو مستهلك عنه) أي عن احساسه (فيما استولى عليه) من الاحوال التي طرقتة فإين هو من الخوف الذي هو من صفة حاضر كما قال (والخوف من صفات الحاضرين) بهم) أي منهم أو اولياء أو الخلق» (فصل فان قيل فما الغالب على الولي في أوان صحوة قيل) الغالب عليه (صدقه في أداء حقوقه

سبحانه ثم رفقته وشققته على الخلق في جميع أحواله ثم انبساط رحته لكافة الخلق ثم دوام تحمله عنهم) اذا هم (بجميل الخلق و) دوام (ابتدائه لطاب الاحسان من الله تعالى اليهم من غير التماس) لشيء (منهم و) دوام (تعلق الهمة بنجاة

الخلق من المشقات والافات (وترك الاتقام منهم) على قبائحهم ١٥٩ (والتوفى عن عن استشعار حقد عليهم مع قصر

اليد) والبعد (عن أموالهم وترك
الطمع بكل وجه فيهم وقبض
اللسان عن بسطه بالسوء فيهم
والتصاوت) أي صون نفسه (عن
شهود مساوئهم ولا يكون خصما
لاحد في الدنيا) له وانها عليه فلا
يخاصم عليها احدا (ولا في الآخرة)
لرحمته للخلق وشفقته عليهم فلا
يطالبهم فيها بحق عليهم وجميع
هذه المذكورات من علامات
الولاية دلالة لها على التكفاف عن
النقائص (واعلم ان من أجل
الكرامات التي تكون للاولياء
دوام التوفيق للسلطات والعصمة
عن) وفي نسخة من (المعاصي
والخالفات ومما شهد من القرآن
على اظهار الكرامات على
الاولياء قوله تعالى في صفة مريم)
بنت عمران (عليها السلام ولم تكن
نبي ولا رسولا) وفي نسخة نبي
ولا رسولا (ان زكريا عليه السلام
كلمادخل عليها المحراب وجد
عنده رزقا وكان يقول أنى لك
هذا فتقول مريم هو من عند
الله) ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب (وقوله سبحانه لمريم وهزي
اليك ببجذع النخلة) وكانت يابسة
والباء زائدة (تساقط عليك رطبا
جنيا) أي يسقط عليها فتستغنى
عن ان يجنيه يدها (وكان في غير
أوان الرطب وكذلك قصة
أصحاب الكهف والا عا جيب
التي ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم) وفي نسخة لهم (وغير ذلك)

الخلق الخ) أي ليكون بهم روقا رحيم كما كان كذلك صلى الله عليه وسلم (قوله وترك
الطمع الخ) أي اكتفاه به تعالى عما سواه (قوله وقبض اللسان الخ) أي حفظ الفترات
أعماله عن الضياع بالوقوع في الخلق (قوله والتصاوت الخ) أي اكتفاه بحال نفسه
واماطة معانيها (قوله ولا يكون خصما لا حد الخ) أي لقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن هين
اين الحديث (قوله دوام التوفيق) أي ذلك لان أجل الكرامة دوام الاستقامة بل
الاستقامة هي حقيقة الكرامة اذ غيرها قد يبدى بدمامة والحاصل ان التحقيق في معنى
الولاية أن يكون الولي محفوظا من المخالفات وميسر للطاعات مع استتعمال الخوف
والرجاء كلا في وقته وأي كرامة أعظم من الاستقامة على ان الخارق للعادة قد يكون لقصد
قوة اليقين في ابتداء السير لرب العالمين على يد من تخلقيا لكل الاخلاق وحاز قصب
السباق أولد من كرجا حاد أو معاند حاد فاذا كمل العبد في أحواله وتمكن في مقامه
ووصله ولم تدع دواعي الخارق على يده بمثل ما تقدم لم يلتفت اليه لتوالي الاكمل منه
من نعم مولاه عليه ودوام احسانه اليه (قوله والعصمة عن المعاصي) أي الحفظ عنها
اذلا عصمة الانبي ا ورسول لا ذوى الكرامات من بقية المؤمنين (قوله وهزي) الهز
تحرريك الشيء الى الجهات المقابلة تحريكها عن غير ان المراد منه هنا ما كان منه بطريق
الجذب والرفع اقوله تعالى اليك أي الى جهتك وقوله ببجذع النخلة الباء صلة للنأ كيد كافي
قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقوله تساقط أي تسقط النخلة عليك اسقاطا متواترا
على حسب تواتر الهز وقوله رطبا مفعول وقوله جنيا صفتة وهو ما قطع قبل يسه فعمل
بمعنى مفعول أي رطبا بجنيا أي صالحا لا جننا وقيل بمعنى فاعل أي طربا طيبا (قوله
وكذلك قصة أصحاب الكهف الخ) أي فيما حكى الله تعالى عنهم بقوله وتري الشمس اذا
طلعت تزاو راخ حيث بين حالهم بعد ما اووا الى الكهف والخطاب الى النبي صلى الله
عليه وسلم أو لكل أحد من يصلح للخطاب وليس المراد الاخبار بوقوع الرؤية تحقيا بل
الاباء بكونه بحيث لو رأيت تزي الشمس الخ وقوله تزاو راى تزاو روتنهي بحذف
احدى التامين وقوله عن كهفهم أي الذي أووا اليه وقوله ذات اليمين أي جهة ذات اليمين
وقوله واذا غربت أي غابت تراها عند غروبها تقرضهم أي تقطعهم ولا تقرضهم ذات
الشمال أي جهة ذات الشمال أي جانبه الذي يلي المشرق وذلك على مناج خرق العادة
وقوله وهم في فجوة منه جلة حاله منبهة عن كون ذلك أمرا بديعا حيث لا تحوم حولهم
مع انهم في متسع من الكهف معرض لا صابتها وقوله ذلك أي ما صنع الله بهم من تزاو ر
الشمس وقرضها حالي الطلوع والغروب مع كونهم في موقع شعاعها من آيات الله العجيبة
الدالة على كمال علمه وقدرته وحقيقة التوحيد وكرامة أهله عنده سبحانه وتعالى وهذا
كان قبل سد قبانيوس الكهف وقوله من يمد الله فهو المهتد أي من يهديه الى الحق
بالتوفيق فهو الذي أصاب الفلاح والمراد اما الشهادة او الثناء عليهم باصابة المطلوب وقوله

ومن يضل فلن يجده وليا مرشداً أي ومن يخلق فيه الضلال بصرف اختياره اليه فلن
 يجده أبداً وان بالغت في التبع والاستقصاء ناصر أي يديه إلى الفلاح لاستقامة وجوده
 وقوله وتحييهم أي تقطنهم كذلك لما تبصره من انفتاح عيونهم على هيئة الناظر
 وقوله وهم رقدوا أي نيام وقوله ونقلبهم أي في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال أي
 جهتهما كلاً تارة كل الأرض ما يليها من أبدانهم قيل لهم تقليباً في السنة وقيل واحدة
 يوم عاشوراء وقوله وكذبهم هو كذب متروا به فتبعهم فطردوه مراراً فلم يرجع وانطقه الله
 فقال لا تخشوا لحياتي فاني أحب الله فناموا حتى أحرسكم وقيل هو كذب راع تبهمهم على
 دينهم ويؤيده قراءة كالبهم وقيل هو كذب صيداً أحدهم أو زرعاً أو غنم واختلاف في لونه
 فقيل كان أصفر وقيل أصهب وقيل غير ذلك واختلاف أيضاً في اسمه فقيل قطمير وقيل
 ريان وقيل تنود وقيل مطمون وقيل ثور قال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب إلا
 كاب أصحاب الكهف وجار بلعام وقيل لم يكن من جنس الكلاب بل كان اسداً وقوله
 بأسط ذراعيه حكاية حال ماضية والذراع من المرفق إلى رأس الأصبع الوسطى وقوله
 بالوصيد أي بوضع الباب من الكهف وقوله واظلمت عليهم أي لوعايتهم لوليت منهم
 فراراً أي هرباً مما شاهدت منهم وقوله ولما رأيتهم رعباً أي خوفاً لا الصدر وذلك لما
 البسهم الله تعالى من الهيبة وقيل لعظم أجرامهم هذا وبقية الكلام على ما يتعلق بهم من
 توضيح قصتهم بطلب من كتب التفسير واعتماد كراهة هذه النبذة تبركاً بهم والله أعلم (قوله
 وانهم يقلبون الخ) أي والتقلب لئلا تضل الأرض أبصارهم بطول رقادهم (قوله
 ومن ذلك قصة ذي القرنين) أي التي حكاه الله تعالى بقوله ويسألونك عن ذي القرنين
 أي والسائل هم اليهود أمثالاً وقريش بتلقينهم وهو ذو القرنين الأكرامه اسكندر
 ابن فيلسوف اليوناني وقيل اسمه مرزبان بن مرزبة من ولد ياقث وقيل مرزبان بن
 مدركة بن هشام وقيل انه أفريدون بن النعمان وقيل غير ذلك ذكر أبو الريحان في كتابه
 المسبح بالآثار انه ملك مشارق الأرض ومغاربها وهو الذي افتخر به النبع الجاني
 حيث قال شعرا

قد كان ذو القرنين جدي مسلماً * ملكاً على الأرض غير معتمد

بلغ المشارق والمغارب يتقى * أسباب أهر من حكيم مرشد

والذي قاله الرازي ان الذي بلغ في القوة والسعة إلى الغاية التي نطق بها القرآن انما هو
 الاسكندر اليوناني وهو الذي بنى الاسكندرية ومدينة سرنديب وغيرها من المدن العظام
 كان يدفن كنز كل بلد فيها وقال علماء النجوم انه يموت بأرض من حديد وتحت سماء من
 خشب فلما بلغ بابل سقط عن دابته فبسط له درع فنام عليها فأكته الشمس فانطوى بترس
 فنظر وقال هذه أرض من حديد وسماع من خشب فابقن بالموت فمات وهو ابن ألف
 وسبعمائة سنة وقيل ابن ثلاث آلاف سنة واختلاف في نبوته بعد الاتفاق على اسلامه كان

قوله قال خالد بن معدان الخ الذي
 في حياة الحيوان نقله عن خالد
 المذكور حمار العزيز يدل حمار
 بلعام وزاد ناقة صالح

فقد جاء في قصتهم أنهم هربوا بكاب
 فنج عليهم فطردوه فقال لهم
 لا تطردوني أنا أحب احباء الله
 فناموا حتى أحرسكم وأنهم لبثوا
 في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا
 تسعين عاماً وانهم يقلبون ذات
 اليمين وذات الشمال وكذبهم
 بأسط ذراعيه بالوصيد وكان
 يتقلب اذا انقلبوا وهو مثلهم في
 النوم واليقظة والشمس تراورا
 عن كهفهم ذات اليمين وذات
 الشمال وكلها أخواراً للعادة (ومن
 ذلك قصة ذي القرنين وتمكينه
 سبحانه له في الأرض بكثرة المال
 ما لم يكن لغيره) فيها كما هو مذکور
 في سورة الكهف

(ومن ذلك ما أظهر على يدي الخضر) بفتح الغلام وكسر الضاد وبكسر الخاء وفتحها مع اسكان الضاد (من اقامة الجدار) الذي كان مائلا يده (وغیره من الاعاجيب) كخرقه المسقنة وقتله الغلام (و) من (ما كان يعرفه مما خفي على موسى عليه السلام كل ذلك أمورا قاضية) أي خارقة (للعادة اختص به الخضر عليه السلام ولم يكن نبيا وانما كان وليا) والذي جزم به ابن الصلاح واقره عليه النووي انه نبى ورجه الجمهور (ومباروى من الاخبار في هذا الباب) شاهد على اظهار الكرامات على الاولياء (حديث جريج الراغب) وهو ما (أخبرنا به) (أبو نعیم عبد الملك بن الحسن الاسفراييني) قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا عمارة بن رجا قال حدثنا وهب بن جريز قال حدثنا ابي قال سمعت محمد بن سيرين (يحكي) عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عوانة (وحدثني) أيضا (الصنعاني) وابو امية قال حدثنا الحسن بن محمد المروزي قال حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ١٦١ لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم

وصي في زمان جريج ومسي
آخرا ما عيسى فقد عرفتموه) اي
كلامه وهو مذكور في سورة
مريم عليها السلام (وأما جريج
فكان رجلا عابدا في بني اسرائيل
وكانت له ام) موجودة (فكان
يوما يصلي اذا اشتاقت اليه امه)
فجأته (فقال) له (يا جريج فوال
يا رب الصلاة خير ام آتيها) اي
أجيبها في نسخة ام اجابنها (ثم
صلى) اي استمر في صلاته (فدعته)
ثانيا (فقال مثل ذلك ثم صلى
ودعته) ثالثا (فقال مثل ذلك ثم
صلى فاشتد) اي شق ذلك (على امه
فقال اللهم لا تغنه حتى تربه وجوه
المومسات) أي الزانيات (وكانت
امراة زانية في بني اسرائيل)
هناك (فقال لهم انا اقتن جريجا

الخضر على مقدمة جيشه (قوله ومن ذلك ما أظهر على يدي الخضر الخ) أي ما يقع على يد
غيره من الاولياء رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين فهو من هذا القبيل فهم محذونون
بحفظ الله تعالى موافقون للشرع في حقيقة الامر وان بدا منهم ما ظاهره يخالف كشم
ونهب واقتلاف أموال فهم فيه على أنجع سبيل وأكمل حال فلك في قصة الخضر عليه
السلام أكبر عبرة هل تراه خرج في خرق السفينة وقتل الغلام واصلاح الجدار عن
الشرع قيد ذرة فالمدد واحد .

عبارة تاشي وحسنك واحد . وكل الى ذالك الجمال يشير

وتأمل قول سلطان العشاق قدس سره حيث يقول

وخلع عذارى فيك فرضي وان أبي اقتتراني قومي والخلاعة سنق

فقد شبه أهل القيود بالنقول من علماء الظاهر بالدواب المذمومة بارسانها ذقوله وخلع
عذارى يعني به خرق للمغالي واجتلاى للمعاني هو الفرض المتفق عليه وهو الامر الذي
دعاني الداعي اليه فقرروا الى الله قل الله ثم ذرهم فليس خلعة الخلاعة هو سنق أي طريقي
طريقة أهل السنة والجماعة لأحب الاقارب ان لم يمدني ربي لا كونه من الضالين
يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض هكذا هكذا
والافلا لا ومن لا يوافقني يفارقني ومن لا يساعدي يباعدني تدبر رقة المقام ومعنى عليك
السلام (قوله وهو مذكور في سورة مريم) أي في قوله تعالى قال اني عبد الله تاني الكتاب
الآية (قوله فقالت لهم انا اقتن جريجا الخ) فيه تشبيه على وجوب بر الوالدين بالنظر

٢١ ح ج حتى يرنى فاته فلم تقدر على شيء) منه (وكان) هناك (راع ياوي بالليل الى اصل صومعته) أي صومعة جريج
(فلما عباها) جريج (راودت الراعي على نفسها فاتاه فوادت) منه (ثم انها قالت ولدي هذا من جريج فانا بنو اسرائيل وكسروا
صومعته وشقوه ثم صلى ودعاهم فخرس الغلام) بيده وقال له يا غلام من أبوك (قال محمد) هو ابن سيرين (قال أبو هريرة كاني أنظر الى
النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بيده) يحكي قول جريج (يا غلام من أبوك فقال) فلان (الراعي فقدموا على ما كان) أي ما صدر
(منهم) في حق (واعتذروا اليه) وأقبلوا عليه بقبولهم و يتمسكون به (وقالوا) له (بنى صومعتك من ذهب أو قال من فضة فابي
عليهم وبنوها كما كانت) لفظ مسلم قال لا أعبدوها من طين كما كانت ففعلوا (وأما الصبي الاخر فان امرأته مكان معها صبي
لها رضعه اذ مر به شاب جميل الوجه ذو شارة) أي هيئة حسنة (فقال اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني
مثله قال محمد قال أبو هريرة كاني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحكي الغلام) أي كلامه (وهو يرضع ثم مرت بها =

أيضا امرأته كروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقالت اللهم اجعلني مثلها فقالت له امه
في ذلك (أي ما سببه) فقال ان الشاب جبار من الجبابرة وان هذه المرأة (قيل انها زنت ولم تزن وقيل) انها (سرقت ولم تسرق وهي
تقول حسبى الله وهذا الخبر) صحيح (روى ١٦٢ في الصحيح) فهو لاء الثلاثة نكلمه وافي المهد وكلامهم ترقق للعادة فكلام الاول

كرامة لمريم وبراءة لها مما نسب
اليها وكلام الثاني كرامة لمريم
وبراءة لها مما نسب اليه وكلام
الثالث آية لوالده وبراءة للظلمة
وزيد على الثلاثة سبعة أحدهم
شاهد يوسف عليه السلام حيث
قال انظروا ان كان قصه قد من
قبل الآية رواه الطبراني الثاني
ابن ماشطة فرعون حيث قال لاه
لما اطلع فرعون على أيمانها وأراد
القائه في الدار صبرى فأناء على
الحق رواه الطبراني وروى ان
الملك بنت الماشطة وانه كان
للماشطة ابنتان فذبح الكبرى
على صدرها وقال لها ان لم تكفري
بالله ذبحت الصغرى وكانت رضية
فأبت فأتى بها فلما أصبحت على
صدرها وأرادوا ذبحها جرت
الأم فقالت ابنتها يا أمه لا تجزعي
فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة
فاصبرى فذبحت فلم تلبث الأم
ان ماتت فأسكنها الله الجنة
الثالث صاحب الأخدود فقد كان
ملك من ملوك كنعان فبعث
مولد النبي صلى الله عليه وسلم
خدا خدودا وملاة فارأى عرض
من أسلم رجلا رجلا فنرجع عن
الاسلام تركه ومن أبي القاه في

لما وقع له هذا العابد من الابتلاء مع تحريه ووزعه في طلب الافضل من طرق ما يرضيه
تعالى (قوله فكلام الاول) أي وهو عيسى عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله تعالى
عنه بقوله قال اني عبد الله الذي قصده الاستئناف المبني على سؤال نشأ من سياق النظم
الكريم الذي أنطقه الله تعالى به لتحقيق الحق وردا على من يزعم ربوبية قيسل ان الذي
استنطقه عليه الغلام ذكر يا عليه السلام وعن السدي لما أشارت اليه مريم عليها السلام
غضبوا وقالوا السخريتها أشد علينا مما فعلت وروى انه عليه السلام كان يرضع فلما
سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه وأشار بسبابته وقال ما قال ثم انه عليه السلام
لم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان (قوله وكلام الثاني) أي قوله فلان
الراعي جواب القول جريج له من أبوك (قوله وكلام الثالث) أي وهو قوله اللهم لا تجعلني
مثله في الشاب الحسن الهيئة وقوله في المرأة التي اتهمت بالسرقة والزنا وكات في نفس
الامر بريئة اللهم اجعلني مثلها (قوله أحدهم شاهد يوسف عليه السلام) أي المحكي
بقوله تعالى وشهد شاهد من أهلها قبل عنه انه ابن عمها وقيل هو الذي كان جالسا مع
زوجها الذي الباب وكان حكيما يرجع اليه الملك ويستشير به وانما التي الله سبحانه التهمة
الى من هو من أهلها ليكون أدل على نزاهته عليه السلام وانني للثمة وقيل كان ابن خالها
صبي في المهـد انطقه الله تعالى ببراءته وحينئذ قد كـر كونه من أهلها البيان الواقع
اذ لا يختلف الحال في هذه الصورة بين كون الشاهد من أهلها أو من غيرهم كما لا يخفى
(قوله الثالث صاحب الأخدود) أي المحكي بقوله تعالى قتل أصحاب الأخدود الذي
هو جواب قسم على حذف اللام وقيل تقديره لقد قتل وأياما كان فالجمله خبرية والاصل
انها داعية دالة على الجواب كانه قبل اقسامهم هذه الاشياء انهم اى كفار قريش ملعونون
كما من أصحاب الأخدود وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان لبعض الملوك
ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فغرا الغلام ذات
يوم يدابة قد حبست الناس قبل كانت اسدا فاخذ زجرا وقال اللهم ان كان الراهب
أحب اليك من الساحر فاقتله افيقتله فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكبه والابرص
ويشفي من الادواء فسمى جليس للملك فابراه فابصره الملك فسأله من ردة عليك بصرك
فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقتله بالمشاوي
الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعى فرفف بالقوم فطاحوا ونجي فذهب
به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعى فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجي فقال للملك

النار فاحرقه وكان فيهم امرأة ولها ثلاثة اولاد أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك فأبت فأتى أحدهم في
النار ثم قال لها مثل ذلك فأبت فأتى الآخر فهاشم قال لها مثل ذلك فأبت فاخذوا الصبي منها الملقوه فيها فهاشم بالرجوع فقال
لها الصبي يا أمه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك قال الصبي في النار ثم القيت امه فيها على اثره رواه مسلم

الرابع يحيى عليه السلام رواه ابيه العالي الخامس ابراهيم الخليل عليه السلام ذكره البغوي السادس نبينا صلى الله عليه وسلم
تسكلم في اوائل ما ولد رواه الدرقطني السابع مبارك اليمامة وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي فقوله في الخبر
الاول لم يتسكلم في المهدي الاثلاثة اي في بني اسرائيل وانه قال ذلك قبل ان يعلم الزيادة على الثلاثة (ومن ذلك حديث الغار وهو
مذكور مشهور في الصحاح اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال
حدثنا محمد بن عون وزياد بن عبد الصمد الدمشقي وعبد الكريم بن الهيثم الذي عايناه في ابيان الخصيب بن المستنير المصيصي قالوا
حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري عن سالم عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة رهط من كان قبلكم
فاوهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فمالوا وانه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة
الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم فان ذلك اثر اظهر في النجاة) فقال رجل منهم ١٦٣ انه كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت

لا اغيبق) بضم الباء اي اسقى
رقباهما اهلا ولا مالا فتساي بي
طلب الشجر يوم اقم ارح عليهم ما
اي فلم اصل اليهما (حق) ناما فخلبت
لهما غبوقهما) اي مشروبهما
(فجتم ما به فوجدتهما) ما تأمينا
فخرجت) اي تجنبت الاثم من
(ان اوقظهما وكرهت ان اغيبق
قبلهما اهلا ولا مالا فقامت والقبح
على يدي انتظر استيقاظهما حتى
برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما
اللهم ان كنت فعلت ذلك
ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن
فيه) من هذه الصخرة) فانخرجت
انقرا جالا يستطيعون الخروج منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الاخر اللهم كانت لي بنت عم
وكانت احب الناس الى فراودتها

استبقائي حتى تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع وتأخذنهما من كفاي
وتقول بسم الله رب الغلام ثم رميتني به فرماه فوق في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال
الناس آمناب رب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فاهربا خاديد في افواه السكك
واوقد فيها النيران فن لم يرجع منهم طرعه فيها حتى جاءت امرأة مهاصبى فتقاعست
فقال الصبي يا اماء اصبري فانك على الحق وقيل قال اهاقعي ولا تقاعسي وقيل ان الغلام
اخرج من قبره في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واصبغته على صدغه كما وضعها حين
قتل والله اعلم (قوله الرابع يحيى عليه السلام) قيل انه نبي وهو ابن ثلاث سنين كما
قاله ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله تعالى وايقنا الحكم صبييا حيث قال الحكم
النبي استنبي وهو ابن ثلاث سنين وقيل الحكم الحكماء ونهم التوراة والتفقه في الدين
وروي انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقت للعب (قوله الى غار) الغار المشق
في الجبل (قوله فانحدرت) اي سقطت (قوله فقالوا انه) الضمير لسان (قوله من
هذه الصخرة) اي من شر سقوطها (قوله الا ان تدعوا الله) اي تطلبوا منه متوسلين
في قبول دعائكم بصالح اعمالكم اي بما اخلصتموه اليه تعالى (قوله فان ذلك) اي
المدكور من الدعاء والتوسل (قوله انه كان لي ابوان) اي اب وام (قوله وكنت
لا اغيبق الخ) الغيبق الشرب آخر النهار كما ان الصبيوح الشرب اوله (قوله ولا مالا)
اي حيوانا (قوله اي تجنبت الاثم) اي بعدت عنه (قوله حتى برق الفجر) اي ظهر
(قوله فراودتها) اي طابت وطأها بدون عقد نكاح (قوله حتى المت) اي نزلت بها

عن نفسها فامتنعت حتى المت براسنة) مجدية (من السنين بخاء تنى فاعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلي بيني وبين نفسها
ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت) لي (لا يحل لك ان تقض الخاتم الا بحقه) وهو عقد النكاح (فخرجت من الوقوع عليها
فانصرفت عنها وهي احب الناس الي وتزكت الذهب الذي اعطيتها) ايها (اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا
ما نحن فيه) فانخرجت الصخرة الا انهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم اني
استأجرت اجراء فاعطيتهم اجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له) ومخطه (وذهب فمتر اجره) حتى كثرت منه الاموال
(بخاءني بعد حين فقال) لي (يا عبد الله اذالي اجر في فقلت له كل ما ترى من اجر منك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال) لي
(يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت) له (اني لا استهزئ) بك (فاخذ ذلك كله فاستاقه ولم يترك منه شأ الا لله فان) وفي نسخة ان) كنت
فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه) نعم الله صدقهم في ذلك (فانخرجت الصخرة) عنهم (فخرجوا من الغار عيشون

وهذا حديث صحيح متفق عليه) كما حرفت الإشارة إليه في كلامه والكرواحة في ذلك استجابة دعائهم وإزالة الضرر عنهم بقدره
 الله عز وجل العادة والمظاهر أن أقوامهم الثاني فانه تزلزله مع تيسرها وكال محبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله لها من المال الجزيل
 (ومن ذلك الحديث الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ان البقرة كلهم أخبرنا أبو نعيم الاسفراييني قال أخبرنا أبو عروانة قال
 حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب عن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما (وفي نسخة بينهما) رجل يسوق بقرة قد سجل عليها (شيبا) التفتت) وفي نسخة فالتفتت
 (البقرة وقالت اني لم اخلق ام هذا انما خلقت للحرث فقال الناس) لما سمعوا كلامها (سبحان الله) تعجبا (فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم آمنت بهذا) انا (وأبو بكر وعمر) أي بانه ذو وان الله قادر عليه وانه يفعل ما يشاء ووجه دخول ذلك في كرامات
 الاولياء نصح البقرة لأصحابها حتى لا يحملها ١٦٤ ما لا تطيقه (ومن ذلك حديث أبو يس القرني وما شهد له) (به عمر بن

الخطاب رضي الله عنه بن ساه
 وقصته ثم التقاؤه) أي أوبس (مع
 هرم ابن حيان وتسلم أحدهما
 على صاحبه من غير معرفة تقدمت
 بينهما وكل ذلك احوال ناقضة)
 أي خارقة (للعادة) قد (تركنا شرح
 حديث أوبس لشهرته) وحاصله
 ان عمر رضي الله عنه اجتمع به في
 عرفات وعرفه بصفة النبي صلى
 الله عليه وسلم التي وصفها له
 وسأله ان يثبت له حتى يرجع
 فقال له لا تراني ولا أراك بعد
 اليوم وكان يرعى الابل في صورة
 العبيد فبقي عمر ينادي عليه في كل
 موسم فلا يجده من يده عليه خلفاء
 امره وقله شهرته حتى دل عليه
 رجل قرني من اهله ثم قال له وما
 تسأل عن ذلك يا امير المؤمنين والله
 ما بيننا حق منه ولا اجن ولا ادنى

(قوله وبذله لها الخ) أي مع عدم رجوعه فيه بعد (قوله ومن ذلك حديث أوبس
 الخ) أي ومثله ما روى مالك بن أنس وخرج حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه
 في الاخبار عن الجنيز في البطن وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سؤاله وقوله
 ادرك قومك فقد احرقوا وحديث الانصاريين الذين حفر عنهم ما بعد ما دفنوا ستة
 واربعين سنة فوجد الم يتغيرا كلنا ما تبالا من وفي جامع الاحاديث المستخرجة في
 رواية أشهر عنه حديث الذي اتبعه بارض الروم وعنده رطب في أرض ليس فيها رطب
 ومن ذلك ما وقع للزبير يوم الجمل جعل يوي يديه الذي عليه لولده عبد الله ويقول يا بني
 ان عجزت عن شيء فاستعن بالله قال فوالله ما دريت ما يقول حتى قلت يا أبت من مولاك
 قال الله فوالله ما وقعت في كربة من دينه الا قلت يا مولاي الزبير اقض عنه فيقضيه
 وهذا من باب الدعاء والقصد والالتجاء وغير ذلك مما ورد في حقهم رضي الله تعالى عنهم
 (قوله وقد تركنا شرح حديث أوبس الخ) واعلم انه روى الامام ابن عبد الله عن أبي
 بكر بن عياش قال مات أوبس القرني بسجستان فوجد معه كفا لم تكن معه وأبو
 بكر بن عياش وأحمد بن عبد الله وأوبس بن عامر كلهم قد اتفق البخاري ومسلم
 على الاخبار عنهم في الصحيح وفي بعض الروايات فاذا قبر محفور وما من كروب وكفن
 وحنوط ففسلناه وكفنناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فلعلمنا قبره
 لنستفقر له فرجعنا فاذا القبر ولا أثر خرج عبد الله بن أحمد بن حنبل عن ابن حوييه
 في كتاب الزهد أقول ومن الخوارق ما وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد وقوله اللهم
 يا رب اذ القيت العدو غدا فلتقني رجلا شديدا بأسه شديدا جره اقاتله فيك ويقا تلقي

فبكي عمرو قال ما سألت عنه الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل في شفاعته الجنة مثل ربيعة ثم
 وهو ضيق قال هرم بن حيان فلما سمعت ذلك من عمر قدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا ان اطلب واسأله عنه حتى سقطت عليه جالسا
 على شاطئ القرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه فعرفته بالنعته الذي نعت به فاذا رجل لحيم شديد السمرة مخلوق الراس كث
 اللحية متغير جدا كرهه الوجه مهيب المنظر فسلمت عليه فرد علي فقلت حياك الله من رجل قد دنت يدي لاصاحه فإني ان يصاحني
 فقلت رجلك اقلها أوبس وغفر لك كيف انت قال وانت حياك الله يا هرم بن حيان كيف انت يا اخي ومن ذلك علي فقلت الله قال
 لا اله الا الله سبحانه الله ان كان وعد ربنا لمفعولا قال فحجبت حين عرفني ولا رأيته قبل ذلك ولا رأيته فقلت له من اين عرفت اسمي
 واتم ابى وما رأيته قبل اليوم قال نبأني به العليم الخبير وعرفت رجلي ورجلك حين كلمت نفسي نفسك

ان الارواح لها انفس كاتفس الاجساد وان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويخاطبون بروح الله وان لم يلتقوا فمن كراماته ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال مات اويس بن مسكين فوجد معه كنان وروى فاذا قبر محفور وما معه سكوب وكفن وحنوط ففسلناه وكفناه وصلينا عليه ودناه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلنا قبره بشئ لنستغفره فرجعنا فاذا القبر ولا اثر مما كان عليه في حياته من اخفاء له (ولقد ظهر على السلف من العصابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف في ذلك كتب كثيرة ونشيرا الى طرف منها ١٦٥ على وجه الاختصار ان شاء الله تعالى

فمن ذلك ان ابن عمر رضي الله عنهما كان في بعض الاسفار فلقى جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد) هو (السبع من طريقهم ثم قال انما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله لما سلط عليه شئ وهذا خبر معروف) وقد جرى مثل هذا لابراهيم بن ادهم لما كان في قافلة ونعرض السبع لها تقدم اليه وقال يا ابا الحرث ان كنت امرت فينا بشئ والافتخ عن طريقنا فهمسهم وتضى عن الطريق فتعجبوا من ذلك فقال لهم ابراهيم ما على احدكم ان يقول اذا أصبح وأمسى اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت الرباء (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فقال بينهم وبين الموضع) المطلوب (قطعة من البصر فدعا الله تعالى باسمه الاعظم ومشوا على الماء) روى ان ما دعا به العلاء يا علي

ثم ياخذني فيجدع اني واذا في فاذا القيتك غدا اقلت يا عبد الله من جسدع أتفك وأذنك فاقول فيك وفي رسولك فتقول صدقت قال فلقد رأيت به آخر النهار وان اتفه واذنه لمعلقان في خبط وروى عنه سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال قال عبد الله بن جحش اللهم أقسم عليك ان ألقى العدو غدا فيقتلوني ثم يقر ويا بطني ويجدع عوا اني واذا في ثم تسألني فيم ذلك فاقول فيك قال سعيد بن المسيب فاني لا رجوان يبر الله قسمة كما اراد له ورفع جسد عامر بن فهيرة بعد قتله يترمهونة الى السماء وحفظ الله تعالى جسد عاصم بن ثابت بالبر عن المشركين في نهارة وحفظه عنهم بالسيل في ليله وحال سفينة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السبع لما لقيه بالعمراء وقضية خيب بن عدي لما رأوا في يده قطعة من عنب وهو موثق بالحديد بككة وليس بزمان عنب بككة وتسبيح البرمة او القصعة بين يدي سلمان وابي الدرداء وغير ذلك مما جرى للعصابة رضي الله تعالى عنهم من خوارق العادات وأنواع الكرامات (قوله ان الارواح لها انفس الخ) أي ويشهد لذلك خبر الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (قوله فاذا لا قبر الخ) أي ويدل لذلك خبر الجزاء من جنس العمل (قوله ثم على من بعدهم الخ) أقول اما ما جرى من ذلك بعد التابعين فبصر عجاج مشهور مستغن عن الاحتجاج فاذا ذكره المؤلف نقعنا الله بعالمه قطرة من بحر أو رشح من نهر ثم وذلك غير بعيد وكما لان الحق تعالى لا تقتاهي ونعمه لا يمكن عدوها ولا احصاها والله أعلم (قوله ان يقول اذا أصبح) أي دخل في الصباح وامسى أي دخل في المساء والا قول يدخل وقته بالتجرب والثاني بغروب الشمس اللهم أي يا الله احرسنا اي احفظنا بعينك اي بحفظك وكلامك التي لا تنام أي لا يبحور عليها النوم لكونه من عوارض الحادث وهي مستحيلة في حقه تعالى ولا يخفى ما في المقام من التجوز فالمراد بقوله لا تنام لازمه وهو الحفظ الدائم الذي لا يطرقة مانع وقوله واحفظنا أي امنع عنا كل شئ بركنك اي بركوتنا اليك واعتمادنا عليك وقوله الذي لا يرام أي لا يقصد بالمعارضة وقوله وارحنا أي احسن لنا بقدرتك أي بسبب اقتدارك علينا اذ العفو هو ما كان عند القدرة وقوله فلان لك أي لان عدم الخير وأنت الرباء أي المرتجي (قوله يا علي الخ) أي ياذا الرقة التي لا تضاهي وبأذا العظيمة التي

يا عظيم يا عليم يا حكيم انا عبيدك نقاتل في سبيلك فاجعل لنا اللهم سبيلا ثم ضرب نوره فخاض البحر ولا ينافي هذا قوله ومشوا على الماء لاحتمال ان الماشي على الماء غيره فقط أو كلهم والخائض القرم وحده (وروى ان عتاب بن بشير واسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضا لهما رأس عصي أحدهما كالسراج) وروى فظهر عند طرف سوط أحدهما كالقنديل من النور يستضاء آن به فقال صاحبه لو حدثنا الناس بهذا الكذبونا

(وروي انه كان يري يدى سلمان وابى الدرداء قدمة فسبحت حتى سمعها التسبيح) منها (وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كم من ائمة انتخبوا طمريين) اي ثوبين خلقين (لا يؤبه له) اي لا يبالى به (لواقسم على الله لا يره ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين ثوبين ثوبين فيما يقسم به على الله) أي سواء الاسم الاعظم أم غيره (وهذه الاخبار اشهرتها اضر بنا) اي اعرضنا (عن ذكر اسانيدها) وبكى عن سهل بن عبد الله انه قال من زهد في الدنيا ربيع يوم اصاد قاص من قلبه مخلصا في ذلك ظهرت له الكرامات (ومن لم تظهر له) بعد هذا الكرامات (فانه عدم الصدق في زهده فقل لسهل كيف تظهر له الكرامة فقال ياخذ ما يشاء كما يشاء من حيث يشاء) يعني يلفظ الله به ويسهل له سائر تصرفاته على وجه الاستقامة ويدل له خبر وما تقرب الى المتقربون عذا مع انه لا يلزم من الصدق ظهور الكرامة (اخبرنا على ابن احمد بن عبد الله ان قال حدثنا احمد بن عبيد الصفار قال حدثنا ابو مسلم قال حدثنا عمرو بن مرزوق قال حدثنا عبد العزيز بن ابي سلمة الماحشون قال حدثنا وهب بن كيسان عن ابن عبيد عن ابي هريرة رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل ذكر كلمة اذ سمع رعدا في سحاب فسمع صوتا في السحاب هو صوت الملك الموكل به (ان اسق) اي يقول للسحاب اسق (حديقة فلان فجاء ذلك السحاب المرحمة) هي واحدة السرح وهو الشجر العظيم يعني حديقة فلان (فافرغ ماء فيه فاتباع) السامع (السحاب فاذا رجل قائم في حديقة فقال) له (ما اسمك قال فلان بن فلان باسمه قال فما تصنع بحديقةك هذه اذ صرمتها) ١٦٦ أي قطعت غمرتها (قال ولم نسأل عن ذلك قال اني سمعت صوتا في السحاب

لا تقدر ويا ذا العلم المحيط بكل شيء ويا ذا الحكمة والاتقان الذي لا يتطرق اليه خلل وقوله انا عبيدك اي خلقتك لارب لنا غيرك نقاقل في سبيلك أي نقصد قتال أعدائك طلبا لرضائك وقوله فاجعل لنا اليهم سبيلا أي طريقا حتى توصل الى مقاصدنا من مقاتلتهم (قوله ولم يفرق صلى الله عليه وسلم) أي اشارة الى ان المدار على قوة التوجه مع صدق الحال والا فاسماؤه تعالى جميعها عظيمة يجاب للداعي باي اسم منها (قوله من زهد في الدنيا) أي من أعرض عنها بقلبه وان لا يسهل بظاها مع القيام بحق الحق وحق الخلق وقوله أربعين يوما الخ تخصيص العدد المذكور عما استأثر به الشارع (قوله فقال ياخذ ما يشاء الخ) أي يصرفه الله تعالى فيما يشاء لطعامه ورحمة (قوله هذا أي انهم هذا مع انه لا يلزم الخ) أي لما تقدم من قول بعضهم مشي ناس على الماء بقوة يقينهم ومات ظما من هو أقوى منهم يقينا والله اعلم (قوله في ذلك دلالة الخ) أي ويدل له أيضا قوله

ان اسق حديقة فلان اما اذ قلت أي سألت عن ذلك فاني أجعلها أثلا ثا فاجعل لنفسى ولاهلي ثلثا وأرد عليها) أي على مصالحها) ثلثا واجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا) في ذلك دلالة على اتقاع هذا السامع بكونه نرقته العادة حتى سمع كلام الملك وجاء الى صاحب الحديقة وسأله عما يصنع فيه ليزداد حرصه في الطاعات ويهون عليه اخراج

ماله في الخيرات لان الله يعوضه بذلك في ماله الخيرات والبركات (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا تعالى نصر السراج يقول دخلنا تاسعة فقرأنا في قصر سهل ابن عبد الله بينا كان الناس يسمونه بيت السبع فسألنا الناس عن ذلك فقالوا كان السباع تجي الى سهل فكان يدخلهم في هذا البيت ويضيئهم ويطعمهم اللحم ثم يخرجهم الى حال سبيلهم شبه السباع بمن يعقل فاني بها بضميره (قال ابو نصر ورأيت أهل نستر كاهم متفقين على هذا الا ينكروا وهم الجمع الكثير) وسيأتي عن سهل انه كان قد اصابت به زمالة في آخر عمره فاذا حضرته صلاة القرض اتشربت أعضاؤه فاذا فرغ من فرضه عاد الى زمالاته وهذا من جلة الكرامة والحفظ له لباتي بالقرض على أكمل وجوهه (سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت حمزة بن عبد الله العلوي يقول دخلت على ابي الخبير التيناني وكنت اعتقدت) أي قصدت (في نفسي ان أسلم عليه وأخرج) من عنده (ولا آكل عنده طعاما فلما خرجت من عنده ومشيت قدرا) بعيدا من موضعه (فاذا به خلني وقد جل طبقا عليه طعام فقال) مكاشفالي بما قصدته (يا فتى كل هذا) الطعام (فقد خرجت الساعة من اعتقادك) وابو الخبير التيناني مشهور بالكرامات وحكي عن ابراهيم الرقي انه قال قصدته) أي أبا الخبير (مسلم عليه فصل صلاة المغرب فلم يقر الفاتحة مستويا)

لكن لا يضرك في الصلاة كان لمن لنا لا يفكر المعنى او كان به جهمة منعت من التعلم (فقلت في نفسي ضاعت سرفق) ان لا يحسن قراءة القامحة (فلما سلمت) عليه (خرجت للطهارة فقصدت في السبع فعدت اليه وقلت) له (ان الاسد قصدني فخرج وصاح على الاسد وقال الم اقل لك لا تتعرض لضيقاني فتضي) عن الطريق (فتظهرت فلما رجعت) الى أبي الخير (قال) لي مكاشفا (استغلت بتقويم الطواهر فخصم الاسد واستغلنا بتقويم القلب فخاننا الاسد وقيل كان ليعفر الخادى فص فوق) منه (يوم في الدجلة وكان عنده دعاء مجرب للصلاة) اذ ادعى به (تردد عابه فوجد القص في وسط أوراق كان يتصفحها) الكرامة فيه وجوده القص الذي سقط منه في البحر بين أوراق كان يتصفحها ولم يعرف من أتى به (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول ان ذلك الدعاء) الذي دعاه به هو اللهم (يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع) على ضالتي قال ابو نصر السراج اراني أبو الطيب العكي جرأه كرفيه من ذكر هذا الدعاء على ضالته وجدها وكان الجزء او راقا فاشكره سألت أحمد الطائري السرخسي فقلت له هل ظهر لك شيء من الكرامات فقال لي (في وقت ارادني وايندأ امرى ربما كنت أطلب حجرا استجيب به فلم أجده فتناولت شيئا من الهواء فكان جوهر افاستجيت به وطرحته) الكرامة فيه لكونه أخذ من الهواء واستجيب به مع انه صقيل لا يزبل الاذى وقد أزاله (ثم قال) منقرا عن الالتفات الى الكرامات ١٦٧ (وأى خطر) أى قدر (للكرامات) أى

تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (قوله لكن لا يضرك في الصلاة الخ) أى لا جل عذر منع من الاستواء وقوله كان لمن لنا الخ أى كان غير متعمدا لذلك وحديث فلا اثم أيضا (قوله استغلت بتقويم الطاهر) ما يبتعد به وغفلت عن الاحق وهو تقويم القلوب مع انه عرش تجلى الرحمن تبارك وتعالى (قوله فكان جوهر افاستجيت به) أقول لعل وجهه مما يحقنى على امثالي والافتل ذلك مما لا ينبغي شرعا وان اجزأ في الاستجاء (قوله انما المقصود منه الخ) افاد بما ذكره ان الحاجة لوقوع الكرامة لا بعد انما هو في ابتداء سيره الى الله تعالى اما بعد كماله وعرفانه وقوة يقينه فلا حاجة له بها بل قد تكون من اسباب الامتحان (قوله كان اوضح) أى لان المقصود مني شهود الوجود لذلك الغير فتأمل (قوله كاشفى الخ) أى وذلك من الخارق وكذا رؤية الارض ذهبا (قوله العقوفى العلم الخ) أى فى اجزأ حركاته وسكاته على طريق المتابعة كفى شر الوسواس فيها (قوله من طهارة) أى على طريق الامام مالك رضى الله تعالى عنه

لظهورها (انما المقصود منه) أى من ظهورها (زيادة اليقين في التوحيد) لله (فمن لا يشهد غيره) أى غير الله تعالى (موجودا في الكون) وانما يشهد وجوده تعالى (فسواء أبصر فعلا عتادا أو باقضا) أى خارفا (للعادة) فيه ان الكرامة لا يغتربها ولو آخر غيره عن موجودا في الكون كان أوضح وفي نسخ بدل موجودا موجودا (سمعت محمد بن احمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن

علي يقول سمعت أبا الحسن البصري يقول كان بعبادان رجل أسود فقير يأوى الى الخرابات فحمت معي شيئا اليه شفقة عليه (وطلبته فلما وقع عنده على) كاشفى بما أتته به حيث (تبسم وأشار بيده الى الارض) ليربى ما تفضل الله به عليه وانه مستغن به عما أتته به (فرايت الارض كلها ذهبا يلمع) ثم أسرني بقبول ما أتته به مع استغنائها عنه حيث (قال) لي (هات ما معك فتناولته) له (وهالتي) أى افزعني (امرته نهريت) منه فرعا (سمعت منصورا المغربي رحمه الله يقول سمعت احمد بن عطاء الروذباري يقول كان لي استقصاء) ومبالغة (في أمر الطهارة فضاقت صدري ليلة لكثرة ما صليت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يارب عفوك فسمعت هاتفا يقول العقوفى العلم) أى اتباعه (فزال عني ذلك) الضيق الكرامة فيه ان الله استجاب دعاءه وازال عنه ما كان فيه من الوسوسة في الطهارة (سمعت منصورا المغربي) ايضا (يقول فرأيت) أى الروذباري (يوما قعد على الارض في العصر وكان عليها آثار الغنم) من بعور ونحوه (بلا سجادة) بفتح السين (فقلت) له (أيها الشيخ هذه آثار الغنم) وانت قاعد عليها (فقال) قد (اختلف الفقهاء فيه) أى في حكمها من طهارة وعفوفية اشارة الى انه قد زال عنه ما كان فيه من الوسوسة (سمعت أبا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن احمد الرازي يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول كنت راكب حمار يوما وكان الذباب يؤذيه فبطاطي) الحمار (رأسه فسمكت اضرب رأسه بخشبة في يدي فرفع الحمار رأسه =

يقول (قال لي) (اضرب فالك على رأسك هوذا تضرب) أي فأنك تجازي بما تعمل (قال الحسين فقلت لا بي سليمان لك وقع هذا
فقال نعم كاتسعين) الكرامة فيه تكليم الجارية وفيه تأديب وتنبية له (وذكر من ابن عطاء أنه قال سمعت أبا الحسين النوري
يقول كان في نفسي شيء من هذه الكرامات فاحذت قصبة من الصبيان وقت بين زورقين ثم قلت وعزتك أئن لم تخرج لي سمكة
فيها ثلاثة أرطال من اللحم (لا غرقن نفسي) في البحر (قال فخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال) استجاب الله لذلك رحمة له لما علم من
جملة عزمه على ذلك فسلمه من الفرقا كراماته وفي الخبر أن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره (فبلغ ذلك الجنيده فقال حكمه)
أي النوري أي جزاروه (أن تخرج له أفعى تلدغه) لتأليه على الله وإدلاله عليه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت أبا الفتح يوسف بن همر الزاهد القواسي بغداد يقول حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر
الصائغ قال سمعت أبا جعفر الخداد استأذ الجنيده قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة) من حديد (أخذ) بها (شعري
فتقدمت إلى حزين فوثقت) أي تفرست (فيها الخيل فقلت) له (تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء
الديار قصره) لما سمع الله مع أنه كان يرجو منه فائدة دينوية (وأبلسني) بين يديه (وحلق شعري ثم دفع إلى قرطاسا فيه دراهم
وقال لي استعن بها على بعض حوائجك فاخذتها) منه (واعتقدت) أي عزمت (أن أدفع إليه أول شيء يفتح علي) به (قال قد خللت
المسجد فاستقبلني بعض أصحابي وقال لي ١٦٨) (جاء بعض أخوانك بصرة من البصرة من بعض أخوانك فيها ثلاثمائة

وارضاء عنا وقوله وعضواي على قول غير مالك من الأئمة (قوله وفيه تأديب الخ) أي
وفي لطف من الحق حيث لا يتركه وتقسه بل يفهم دائما إلى طريق سداد (قوله لا غرقن
نفسى) فيه أن ما توصل به لا يجوز فعل ذلك لشاهد حالي والله أعلم (قوله فقال حكمه الخ)
أجل ذلك منه لما قد مناه من توسله بما لا ينبغي شرعا (قوله فيه دلالة على همة الشريفة)
أي وهمة المزين أيضا بدوام صدقه في حاله ومقامه (قوله قال فرمى الخ) فيه اضاعة مال
نعم يقال جازا غرض شريف مثل غرضه (قوله خاف على إيمانه) أي خاف نفسه بالسكون
إلى العادات (قوله كان يعلم أصول الكيمياء الخ) أقول هذا مما لم يصح عند كثير من
المحققين وقد كتبوا في عدم حقيقة الكيمياء كتباً ورسائل منهم عارف وقته الغزالي
والله أعلم بالحقائق (قوله تأديبا) أي وخوفا من السكون إلى مثل هذا الخارق (قوله

دينا تصرفها في بعض أمور
فاخذت الصرة وجئت بها إلى
المزين وقلت) له (هذه ثلاثمائة
دينا تصرفها في بعض أمور
فقال لي) (الاستحي يا شيخ تقول
أحلق شعري لله تعالى ثم أخذ
عليه شيئا أنصرف) عني (عاقاك
الله) فيه دلالة على همة الشريفة
واعراضه عن الدنيا (سمعت أبا
حاتم السجستاني يقول سمعت

أبا نصر السراج يقول سمعت ابن سالم يقول لما مات اسحق ابن أحمد دخل عليه سهل بن عبد الله صومعته وصرت
فوجدتها سفتا) بفتح الفاء كالقفة قاله في القاموس (فيه فارورتان في واحدة منهما شيء آخر وفي الأخرى شيء أيضا ووجد
مع ذلك (شوشة) يعني قطعة (ذهب وشوشة فضة قال فرمى بالشوشة في الدجلة وخط ما في القارورتين بالتراب) ستر على
اسحق لعله يانه كان يحب ستر ذلك (وكان على اسحق دين قال ابن سالم قلت لسهل أيش كان في القارورتين قال) شيآن (أحدهما)
وهو الاجر (لو طرح منه وزن درهم على مناقيل من التماس صار ذهابا والآخر) وهو الايض (لو طرح منه من قال على مناقيل
من رصاص صار فضة فقلت له وایش عليه لو) أظهر هذا ثم (قضى منه دينه فقال) لي (أي دوست) بالجمجمة أي يا صاحبي (خاف
على إيمانه) فيه دلالة على أن اسحق كان يعلم أصول الكيمياء التي تقلب التماس ذهباً وفضة فستر سهل هاتين القارورتين كما
سترهما اسحق وفي قوله خاف على إيمانه تنبيه على أن اسحق لم يعمل به ما شأ والمعنى أنه خاف أن يرب ذلك سكنت نفسه إليه دون
ربه فينقص إيمانه ودرجته (وحكى عن) أبي علي (النوري أنه خرج ليلة إلى شط الدجلة) بقصد مجازتها (فوجدتها وقد اتزق) له
(السلطان) أي التقيا بحيث لو مدرج له كان على الشط الآخر (فأنصرف وقال) تأديبا واعترافا بتوالي نعم الله عليه في كل خارق
(وعزتك لا أجوزها إلا في زورق) كسائر الناس (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول أملي علينا
الوجيبي حكاية عن محمد بن يوسف البناء قال كان أبو تراب النخشي صاحب كرامات فمات سنة ٢٠٠ وكان معه أربعون نفسا

ثم اصابته قطة (اي حادثة) فعذر أبو تراب عن الطريق وجاء بعذق (وزن) بالذال المجبة (فتناولنا) منه (وفينا شاب فلم يأكل) منه شيئا (فقال له أبو تراب كل فقال الحال الذي اعتقدته) أي صار عقيدتي (ترك المملومات) من الخلق فلا ألتفت اليها (وصرت أنت معلومي) لو أكلت أنا من ذلك (فلا أصعبك بعده) هذا فقال له أبو تراب كن مع ما وقع لك (واعتقدته أي ابق عليه ولا تأكل كل علم منه انه معه قوة ووفاء يدين ومن قبيل قول الشاب فلا أصعبك بعده) هذا ما جرى للخواص مع الخضر لما اقيسه في سفره وطلب منه الخضر الصبغة فامتنع خوفا من ان تسكن نفسه اليه فيفسد عليه توكله على ربه وقد قال أبو تراب لذلك الشاب ما يقول أصحابك في الكرامات التي يكرم الله بها اوليائه فقال له ما عرف أحد ينكرها قال له أبو تراب من انكرها فهو كافر ولكن بلغني ان أصحابك يزعمون انها خدع من الحق وليس الامر كما ذكره وانما يسكن خدعا ان اقترحه لو سكن بقلبه اليها واما من اعطيا ولم يسكن اليها فذلك مرتبة الربانيين (وحكي ابو نصر السراج عن ابي يزيد) البسطامي (قال دخل على ابو علي السندي وكان استاذه ويده جراب فصبه فاذا هي) اي الاشياء التي فيه (جواهر فقلت) له (من أين لك هذا فقلت) لي (وانيت واديا ههنا فاذا هو يضي) بمافيه (كالسراج) بان جعل الله له حصي الوادي جواهر ١٦٩ (لحمات) منها (هذا فقلت) له (كيف كان وقتك الذي وردت الوادي) فيه

(فقال وقت فترة الخ) اي اسكون نفسي اليك في حاجتي وذلك من القواطع عن الوصول وقوله فلا أصعبك بعده هذا أي خوفا من آفة الاسكون اليك (قوله وانما تسكون الخ) افاد بذلك ان الكامل لا يصد الكرامة ولو اتفقت لا يسكن اليها شغلا عنها بجملة تعالى (قوله فقال وقت فترة الخ) أي ولذلك كان التفاته لغيره تعالى اذ لودام على استغراقه ما شهد سواه (قوله وقيل له ايضا فلان يمشي على الماء الخ) اقول ومن ذلك ما رواه عبد الله بن محمد بن قاسم عن ابي بصير مالك القطيعي عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه عن هشام بن القاسم عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال ان ابا مسلم الخولاني مر بدجلة وهي ترمي بالخشب من مدها حتى مشى على الماء ثم التفت الى اصحابه فقال هل تفقدون من مناعكم شيئا حتى ادعوا لله عز وجل فيه وهذا السناد كله صحيح (قوله اذ الكرامة الحقيقية هي الاستقامة) أي المعصية بالدوام عليها وعدم الفتور عنها وذلك لان نوع الخسار قد يكون لحكمة الامتحان بخلاف الاستقامة حيث هي منشأ الاحسان من الرحمن تعالى (قوله ولا تحصل للعبد الخ) اي فالاستقامة والصدق فيها لازم في سائر المقامات المقربة

وصرت أنت معلومي) اي اسكون نفسي اليك في حاجتي وذلك من القواطع عن الوصول وقوله فلا أصعبك بعده هذا أي خوفا من آفة الاسكون اليك (قوله وانما تسكون الخ) افاد بذلك ان الكامل لا يصد الكرامة ولو اتفقت لا يسكن اليها شغلا عنها بجملة تعالى (قوله فقال وقت فترة الخ) أي ولذلك كان التفاته لغيره تعالى اذ لودام على استغراقه ما شهد سواه (قوله وقيل له ايضا فلان يمشي على الماء الخ) اقول ومن ذلك ما رواه عبد الله بن محمد بن قاسم عن ابي بصير مالك القطيعي عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه عن هشام بن القاسم عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال ان ابا مسلم الخولاني مر بدجلة وهي ترمي بالخشب من مدها حتى مشى على الماء ثم التفت الى اصحابه فقال هل تفقدون من مناعكم شيئا حتى ادعوا لله عز وجل فيه وهذا السناد كله صحيح (قوله اذ الكرامة الحقيقية هي الاستقامة) أي المعصية بالدوام عليها وعدم الفتور عنها وذلك لان نوع الخسار قد يكون لحكمة الامتحان بخلاف الاستقامة حيث هي منشأ الاحسان من الرحمن تعالى (قوله ولا تحصل للعبد الخ) اي فالاستقامة والصدق فيها لازم في سائر المقامات المقربة

٢٢ سج ح الالتفات اليها وای عجب في ذلك (الشيطان يمشي في ساعة من المشرق الى المغرب) وليس هو في كرامة بل (في لينة الله وقيل له) ايضا فلان يمشي على الماء (ويطير في الهواء) (فقال) وای عجب في ذلك (الطير يطير في الهواء والسمك يمشي على وجه الماء) مع انهم مادون بن آدم فضلا عن الاولياء منهم قال تعالى ولقد كرمتنا بني آدم الآية وقال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وفيما ذكر دلالة على كمال ابي يزيد في المعرفة حيث لم يلتفت الى الكرامات ولم يسكن اليها اذ الكرامة الحقيقية هي الاستقامة على سلوك الطريق المستقيم (وقال سهل بن عبد الله ا كبر الكرامات) اي افضلها (ان تبدل) انت (خلقا مذموما من اخلاقك) بخلق محمود اذا فضل الكرامات الاستقامة على الصراط المستقيم ولا تحصل للعبد حتى تتغير اخلاقه المذمومة بالمحودة من الزهد والصبر والصدق والتوكل ونحوها (سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت ابن سالم يقول سمعت ابي يقول كان رجل يقال له عبد الرحمن ابن احمد يصحب سهل بن عبد الله فقال له يوما رجا توفوا الصلاة فبسيل الماء بين يدي قضبان) أي أغصان (ذهب ونضة فقال) له (سهل) مؤذبا له ومنقره له عن الالتفات الى الكرامات لئلا يسكن اليها على عادة الشيخ مع تليده في مثل ذلك

(أما مات ان الصبيان اذا بكوا يهطون خشخاشة ليستغفوا بها) فيسكتوا (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول أخبرني جعفر بن محمد قال حدثني الجنيدي قال دخلت على السري (السقطي) يوما فقال لي عصفور كان يجيء (كل يوم) وينزل على يدي ولا يتقرصني (وأنت له الخبز فنيا كل من يدي فتزل وقتا من الاوقات فلم يسقط على يدي فتذكرت في نفسي ايش السبب) في ذلك (فذكرت اني أكلت ملحا بالبرار) من شمار وكون ونحوهما (فقات في نفسي لا آكل) شيئا من ذلك (بعدها) أي بعد هذه المرة (وأنا نائب) الى الله (منه فسقط على يدي وأكل) على عادته معي في ذلك تأديب لطيف حيث أدركنا السري ما به به مولاه على بعض نقصه فيما عزم على الوقاية من انه لا يأكل طعاما بشهوة ثم خطر له في وقت خلط الملح ببعض الابازير وغفل عن كونه دخل تحت عزمه لقلته (وسكى أبو عمرو والانساطي قال كنت مع استاذي في البادية) يوما (فاخذنا) أي أدركنا (المطر فدخلنا مسجدا نستكن فيه وكان السقف يكف) أي يقطر يقال وكف البيت وكفا وكيفا ونحو كفا أي قطروا وكف لغة فيه قاله الجوهري (فصعدنا السطح ومعنا خشبة تريد اصلاح السقف) بها (فقصر الخشب عن الجدار فقال لي استاذي) وقد جعل طرف الخشبة على الجدار من جهته (مدها) من جهتك (فدنتها) فامتدت (فركبت الحائط من ههنا ومن ههنا) هذه كرامة لاستاذي حيث طولت له اليا بسات بحسن الثبات حيث قصد اصلاح شيء من المسجد لما وجدته قد وقع سقفه وخشبه (سمعت محمد ابن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن أحمد ١٧٠ البخاري يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول كنت مارا في تبة

بني اسرائيل فخطريالي ان علم الحقيقة) وهو ما به به الله له به به في قلبه (مباين لعلم الشريعة فهتف بي هاتف من تحت الشجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر) أو بدعة لانه صلى الله عليه وسلم رتب الحقيقة على الحق في خبر حارثة فانه قاله كيف أصبحت فقال أصبحت مؤنحفا فقال له ان لكل حق

اليه تعالى (قوله اما علمت الخ) الغرض افهامه ان الكرامة انما تكون لتقوية اليقين في ابتداء السيرة وان حاله لم يكمل وضرب له مثلا بما ذكره من حال الصبيان (قوله فذكرت اني أكلت ملحا الخ) أي وذلك فيه التفات الى تحسين الاطعمة بما يطيبها ومثله مما لا يليق بمقامه (قوله حيث طوت الخ) أقول لم تكن هذه الكرامة بأعجب من الاله المبدئ الثابت بالنص (قوله رتب الحقيقة على الحق) أي جعل الحقيقة ثمرة الشريعة فافاد بذلك انه كلما كان هناك اعتراض من الشريعة على من ادعى التخلق بالحقيقة علمنا ان دعواه زور وبهتان (قوله والحق ما شهدت به الشريعة) أي فالحقيقة من نتائج الشريعة ومن غراتها كما قدمنا (قوله وقد صارت يدي الخ) أقول مثل هذا كبير وواقع (قوله فقال لي أنت ممن يدخل على الملوكة) أي وصدر هذا منه لغلبة حال

حقيقة فرتبها على الحق والحق ما شهدت به الشريعة (وقال بعضهم كنت عند خير النساج فجاءه رجل وقال له أيها جاله الشيخ رأيتك يوم أمس وقد بيعت الغزل بدرهمين) وصررتهم ما في طرف ازارك (فجئت خلفك فخلت ما من طرف ازارك وقد صارت يدي منقبضة على الدرهمين في كفي) لا أقدر على فتحها لا اشتري به ما شيا (فان فضحك خيرا) فرحاً بصنع مولاه معه وحفظه له فيما يتعاطاه (وأومأ بيده) شفقة ورحمة على (الي يدي) ودعالي (ففتحها ثم قال) لي (امض واشترى ما العيالك شيئا ولا تعد لئله) سمح لهم ما ونهاه عن العود الى المنكر وفيما ذكر دلالة على حفظ الله تعالى لاوليائه ما يحتاجون اليه فهذا الرجل كان فقيرا ورأى خيرا النساج باع غزلا بدرهمين وصرهم ما في طرف ازاره واكنني في حفظه ما بذلك اعتمادا على الله فيه ولم يقو حوصه عليهم ما فترك القبض بكفه على الصرة المانع من حملها فلما لحاها الفقير واخذ الدرهمين في كفه أيس الله كفه عليهم ما فصار كفه حرزا لحبسه حفظت له ماله فلما أحس من نفسه ذلك علم أنه من فعل الله فأتى الى خبير واعلم بذلك كما تقرر (وسكى عن احمد بن محمد السلي قال دخلت على ذي النون المصري يوما فرأيت بين يديه طشتان من ذهب وحوله التذ) بفتح النون ما خلط من مسك وكافور (والغبر يسخر) أي يوقد في النار وفي نسخة يتجربه أي بجموع الامرين (فقال لي أنت ممن يدخل على الملوكة في حال بسطهم ثم أعطاني درهما فانفتحت منه الى بلخ) فيه دلالة على اكرام الله لذي النون بما جعله حوالا به مما يتجربه مما ذكره بأجرا على يده من خرق العادة في الاتفاق من الدرهم الذي ناوله لداخل عليه الى بلخ بان بارك الله فيما اشتراه فصار يتفق منه الى ان وصل الى بلخ

(وحكى عن ابي سعيد الخراساني قال كنت في بعض أسفاري وكان يظهر لي كل ثلاثة أيام شيء من الطعام) فكنت آكله واستقل
 اى اكنى به (فخفى على ثلاثة أيام وقتنا) اى في وقت (من الاوقات لم يظهر) لي فيها (شيء) آكله (فضعفت وجلست) من الجوع
 (فهمتني هاتفت قال لي اياها حب اليك سبب اوقرة فقلت القوة) احب الي (فصمت من وقتي ومشيت اثني عشر يوماً لم اذق فيها
 شيئاً ولم اضعف) في ذلك كرامة من جهة انه كان يظهر لي كل ثلاثة أيام رزق من حيث لا يحتسب ومن جهة انه سمع تخيير الهاتفت
 له فيما ذكر ومن جهة انه بقي اثني عشر يوماً يأكل ولم يضعف بترك الاكل (وعن المرتعش قال سمعت الخواص يقول تهت في
 البادية اياماً فاجاني شخص وسلم علي وقال لي تهت فقلت نعم فقال) لي (الا أدلك على الطريق ومشي بين يدي خطوات ثم غاب
 عن عيني واذا أنا على) الطريق (الجادة) اى المساوكة (فبعد ذلك ماتت ولا اصابني في شقري جوع ولا عطش) في ذلك دلالة
 على كمال التجاه الخواص له به في اقتقاره اليه في حالتيه وخوفه من قواف مطلوبه فلما علم الله ذلك منه يسر له هاتفا من ملك
 اوولى فسكن خوفه بقوله تهت ثم دله على الجادة بخطوات يسيرة فيها طي الارض له وان تبعه فلما صار في الجادة اعطاه الله بركة
 الاقتقار اليه وعرفه نوالى نعمه عليه حتى لم يبق في سفره ولا احتاج الى مطعم ولا الى مخلوق بركة الاجتهاد اليه وصدقته فيه (سمعت
 محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت عمر بن يحيى الارديلي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجسلة يقول امامات ابي ضحك
 على المغتسل) لما رآه عند نزول روحه مما لا يتشبه به وسريه فبقيت صورة ١٧١ ضحكه وتبسمه في وجهه كما قال تعالى

له -م- البشرى في الحياة الدنيا وفي
 الآخرة فمن رآه ظنه حياً (فلم
 يجسر) اى يقدم عليه (احد
 نفسه وقالوا انه حي حتى جاءوا احد
 من اترابه) اى اقاربه وفي نسخة
 اقرانه (وغسله) رضى الله عنه
 (سمعت محمد بن احمد بن محمد
 التميمي يقول سمعت عبد الله بن
 علي يقول سمعت طلحة القصابي
 يقول سمعت المنجي صاحب سهل
 ابن عبد الله يقول كان سهل يصبر

بجماله على حال جلالة في ذلك الوقت فتبسط فيه قولاً وفعلاً رضى الله تعالى عنه (قوله اياها
 احب اليك سبب اوقرة) مراده بالقوة الصبر على القصد مع كونه يرى فيه قوة الطعام
 والشارب بقدرته تعالى (قوله لما رآه عند نزول روحه) اقول ان كان هذا هو الواقع فلا
 كلام فيه والاف المانع من حدوث الضحك بعد الموت تكراراً لما كان قبله من البشرى
 (قوله فلم يجسر الخ) اى اجلاله وهيبته منه (قوله لرجوعه الى حالته الخ) اى فكانت
 قوته بدوام الذكرو قوة الفكر رضى الله عنه (قوله فلا كل ولا شرب) اى فكان غذاؤه
 الذكر ونومه الفكر (قوله وكانت امرأته تظن انه لم يفارق البيت) اى مع انه قد يفارقه
 نحو صلاة الجمعة (قوله اظهر هذه الكرامة الخ) اقول لما حل على انه قد غاب عن نفسه في
 هذا الزمن لا يعدل ذلك الاولى بمثل هذا والله أعلم (قوله اى الاما تحققت في سرى) اى
 من احكام الشريعة المطهرة (قوله لا يسمع سرى الامن ربى) اى الامن واردة الحق

عن الطعام سبعين يوماً وكان اذا أكل ضعف لبعده بترك الطعام تلك المدة عن الاستئناس به (واذا جاع قوى) لرجوعه الى حالته
 التي تعودها واعانه الله عليها (وكان أبو عبيد البشري اذا كان أول شهر رمضان يدخل بيتاً ويقول لامرأته طيني على الباب
 والى الى كل ليلة من السكوة) بفتح الكاف أنصح من ضمها وهى الطاقة (رغيفاً فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته
 البيت فاذا بثلاثين رغيفاً في زاوية للبيت فلا كل ولا شرب ولا نام) لكمال شغله بربه وستره لاعماله حتى عن امرأته (ولافاته ركعة
 من الصلاة) ولعله كان له عذر في ترك الجمعة والجماعة ويحتمل انه ما تركها وكانت امرأته تظن انه لم يفارق البيت والحكمة في انه
 أمر امرأته ان تاتيه كل يوم برغيف ان يسكن قلبها ولا تتكدر بتركه الاكل من حيث انه يضعفه وفي ترك الارغفة الى آخر الشهر مع
 امكان ان يتصدق بها اظهر هذه الكرامة وهو كونه يصبر عن الطعام شهر ليكون حجة على منكرها (وقال أبو الحرث الاولاني
 مكثت ثلاثين سنة ما) وفي نسخة لا (يسمع) اى ينطق (لسانى الامن سرى) اى الاما تحققت في سرى لكمال مراقبته له في اعماله
 (ثم تغيرت الحال) بي بان استقامت أحوالى في هذه الثلاثين سنة وبعثت عن الشهوات (فمكثت ثلاثين سنة) اخرى (لا يسمع
 سرى الامن ربى) فصار شغله بربه فالثلاثون الارلى كانت في عمارة الباطن بالاخلاق الحميدة من تركه وتقويضه ونحوهما
 والثلاثون الثانية كانت في القضاء في التوحيد (حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا أبو الحسين غلام شعوانة

قال سمعت علي بن سالم يقول كان سهل بن عبد الله أصابته زمالة في آخر عمره فكان إذا حضر وقت الصلاة انتشرت يداه ورجلاه
 فإذا فرغ من الفرض عاد إلى حال الزمالة (هذان من جملة الكرامة والحفظ له أن يشق من مرضه إذا حضر وقت الصلاة ليأتي
 بالفرض على أكمل وجوهه وان كان الايمان به مع العجز مساوياً في الفضيلة للايمان به مع السلامة عند كثير من العلماء) (وحكى
 عن أبي عمران الواسطي قال انكسرت السفينة) بيتاً (وبقيت أنا وامرأتى على لوح) واحد (وقد ولدت في تلك الحالة مصيبة
 فصاحت بي وقالت لي يقتلني العطش فقلت) لها (هوذا) أيدي بنا (يرى) وفي نسخة ترين (حاليا) عرفها بقلة حيلته وانصرف
 رجاؤا إلى ربه قال (فرفعت رأسي فإذا رجل في الهواء جالس وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر) وهذا من
 أواف الجنة وكذا ما وصف من الشرب الآتي (وقال هالة) أي خذ هذا الكوز (اشرب يا قال فاخذت الكوز وشربنا منه)
 وفي نسخة منها أنت الكوز باعتبار أنه آتية (واذا هو) أي ما فيه (أطيب من المسك وابر من الثلج واحلى من العسل فقلت) له
 (من أنت رحلك الله فقال عيذم لولا لفققت) له (بم وصلت إلى هذا) المقام (فقال تركت هواي لمرضاته) تعالى (فاجلس في
 في الهواء ثم غاب عني ولم أراه) في هذا وعظمة لابي عمران وهو أنك لو تركت الهوى لرفعت في الهواء (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي
 قال حدثنا بكران بن احمد الجيلي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول رأيت شاباً عند الكعبة يكثر
 الركوع والسجود) وغيره مشتغل بالطواف (فدوت منه وقلت) له (انك تكثر الصلاة فقال) الآن (انتظر الاذن من ربي في
 الانصراف) على ما جرت به عادته معه ١٧٢ من انه اذا دخل في عبادة لازمها الى ان يحضره واجب او يأتيه آذن من ربه

بالانصراف (قال) ذو النون
 (فأريت رقعة سقطت عليه مكتوب
 فيها من العزير الغفور الى عبد
 الصادق انصرف مغفورا لك
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه
 (وقال بعضهم كنت بمدينة
 الرسول صلى الله عليه وسلم في
 مسجده مع جماعة نتجاري الآيات)

واشارات الصدوق فكان من عنى صلى الله عليه وسلم بقوله استفت قلبك وان اقتالك
 المقتون (قوله وان كان الايمان به مع العجز الخ) أي وذلك هو المعتمد (قوله لو تركت
 الهوى الخ) أي ولذا تقيد من الجنيد انه قال اذا خالفت النفس هواها صار دواؤها
 (قوله قال ذو النون الخ) فيه إشارة الى أنه محمدى الاخلاق وفضل الله واسع
 (قوله وتحذير العبد الخ) أي لان الاسرار قد تخفى في بعض العبيد فربما أصابه بجهله
 بسببه شديد التنكيد (قوله فربما جازاه الله بفعله الخ) أي وذلك عبرة على وليه وصفه فيه
 وقد لا تكون من الولي حركة في ذلك (قوله ثم اتى نفسه في الجراح الخ) أي بقصد الفرار من

أي تحاكي كرامات الاولياء (ورجل ضرير بالقرب مني سمع) كلامنا (فتقدم الينا وقال انست) أنا (بكلامكم اعلموا أسباب
 انه كان لي صبية وعمال وكنت أخرج لي البقيع احتطب) - طبالا يبعه وانفق عليهم من ثمنه (فخرجت يوماً فأتيت شاباً عليه قميص
 كان وفعله) معلق (في اصبعه فتوهمت انه تائه) عن الطريق (فتصدته أسلب ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال) لي (مر في حفظ الله
 فقلت) له (الثانية والثالثة) مثل ذلك وربما لم يكن عليه سوى ذلك الثوب فلوزعه انكشفت عورته (فقال) لي (لا بد) ان تاخذ
 ما علي (فقلت) له (لا بد) ان آخذ (فأشار من بعيد بأصبعه الى عيني فسقط ما فقلت) له (يا الله عليك من أنت فقال) أنا (ابراهيم
 الخواص) ولم يوفق لما سأله بالله ذلك ان يسأله بالله ان يدعو له ليرد الله عليه بصره وفيما ذكر اظهر الكرامة وتحذير العبد من ان
 يطالب ما تشتهيه نفسه من كل أحد من الناس ولا يخالف أحد منهم مخالفة تؤذيه الى ضرر فربما جازاه الله بفعله من حيث لا يشعر
 وربما كان بسبب من خالفه (وقال ذو النون المصري كنت وقتاً في السفينة فسرت قطعة) يقال انها قلادة فيها جواهر والمراد
 انه سرق منها جوهرة وفي نسخة جوهرة (فاتم ما به ارجلا) شاباً وكان عليه أمارات الخير (فقات دعوه حتى ارفق به واذا الشاب
 نائم في عبادة فاخرج رأسه من العبادة فقال له ذو النون في ذلك المعنى) أي اتهمهم له (فقال) متعجباً (الى تقول ذلك أقسمت عليك
 يا رب أن لا تدع) أي تترك (واحد من الحيتان الاجاء بجوهرة قال فرأى وجهه الماء) أي عليه (حيثما في افواههم) الاولى في
 افواهها كما في نسخة (الجواهر) أي في افواه كل منها جوهرة ومثله وأخذ جوهرة من فم حوت واقفاها اليهم (ثم أتى نفسه
 في الصرور) على الماء (الى الساحل) وغاب عنا

(وحكى عن ابراهيم الخواص قال دخلت البادية مرة فرايت نصرا ياعلى وسطه زنار) يضم الزاى (فسألنى الصبية) فاجبته
 (فشيئا سبعة أيام فقال لي ياراهب الحنيفية) أى المسلمين (هات ما عندك من الانبساط) أى مما تقدر عليه (فقد جئنا فقلت
 الهى لا تفضحنى مع هذا الكافر فرأيت طبعا عليه خبز وشواء) بكسر الشين والمث (ورطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشيئا سبعة
 أيام ثم بادرت وقلت ياراهب النصارى هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فأتى على عصاه ودعا إذا بطبقين عليهما كأضعاف
 ما كان على طبقى قال فحبرت) لا تحيرتك فى ديني بل تحيراني فى حال هذا الكافر (وبأى وجه أجرى الله على يديه هذين الطبقتين وهل
 هو زيادة مكر فى حقهما أو أمر آخر تجدده) (وتغيرت) لذلك (وأيت ان أكل) مما فيهما (فأخ على) فى الأكل (فلم أجبه) له (فقال) لي
 (كل فأتى أبشرك ببشارتين أحدهما اني أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله وحمل الزنار) من وسطه (والبشارة
 (الانوى انى) سألت الله بك فأتى (قدوات اللهم ان كان لهذا العبد خطر) أى قدر (عندك فافتح على يهنا) الذى رأيت (ففتح)
 على به (قال فأكلنا ومشيئا ورج) وفى نسخة وحجنا (وأقمنا بمكة سنة ثم انه مات) فيها (ودفن بالبطحاء) فى ذلك دلالة على ان هذا
 الكافر كانت تحرق له العادة فى اسباب الدنيا التى لاتزن عند الله جناح بعوضة وقد منعها أنبياءه وأوليائه وأسبغها على غيرهم
 ممن اراد ولما كان الله تعالى يجزى على هذا الكافر بعض هذه اللطاف الدنيوية اغتربه فلما القى به الخواص وسأله الصبية
 وسافر اسبعة أيام قال له امتحانا وتجزيا ياراهب الحنيفية قد جئنا فهاهنا ما عندك فدعا الخواص فاجابه فتحقق الكافر منه ان
 ذلك كرامة له بحبه الله فى الاسلام فاسلم (وقال محمد بن المبارك الصورى كنت مع) ١٧٣ أبى اسحق (ابراهيم بن أدهم فى طريق

بيت المقدس فزنا وقت القبلوة
 تحت شجرة رمان فصلينا ركعات
 فسمعت صوتا من أصل الزمان
 يقول (يا أبا اسحق أكرمنا بأن
 نأكل من أشيا فطاطا ابراهيم
 رأسه) أى نعم (فقال) كل منما
 ذلك (ثلاث مرات) وقال فى
 الثانى يعنى فعل (ثم قال) المصوت
 لابن المبارك (يا محمد كن) لى

أسباب الاشتهار وان تحقق به الابصار (قوله ففتح على به) أى فكان هذا الاستاذ من
 وسائل الرب ومن جملة من يرزق بهم أهل الارض (قوله وقد منعها أنبياءه الخ) أى
 تطهير الهمم من دنسها وقوله وأسبغها على غيرهم ممن اراد اى ممن اراد امتحانه وخذلانه
 وافتتاناه غالبا والله أعلم (قوله بحبه الله فى الاسلام فاسلم) انظر كيف توصل هذا بقصد
 الامتحان الى درجات الايمان والاحسان وربك يخلق ما يشاء ويختار (قوله فسمعت
 صوتا الخ) فيه دلالة على ان من كملت محبته للعق خلق الله له المحبة فى سائر خلقه حتى
 الجمادات (قوله واذا هى شجرة الخ) اقول هذه الكرامة من نوع ما أكرم به نبينا صلى الله
 عليه وسلم فهى تشير الى قوة صدق المتابعة له صلى الله عليه وسلم (قوله وللولى الخ) يشير

(شفيعا اليه) أى الى ابراهيم (ليتناول مناشيا فقال) محمد (يا أبا اسحق لقد سمعت) ما قاله هذه الشجرة (فقام) أبو اسحق
 (واخذ) منها (رمانتين فأكل واحدة وناولنى الاخرى فأكلنا وهى حامضة) وكانت شجرة قصيرة فلما زرنا بيت المقدس ثم
 رجعنا مررنا بها واذا هى شجرة عالية وبها من اكلوه وهى تفر فى كل عام مرتين وسموها رمانة العابدين ويأوى الى ظلها العابدون
 من كل وجه كل ذلك بركة ما رغبت فيه من أكل ابراهيم منها وقد نقل ان شجرة الجنة اذا ضربت الاولياء يناديهم هل لنا فيك من
 دولة يا ولى الله والكرامة فى ذلك كلام الشجرة وسؤالها وتشفعها (سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن اقرحان
 يقول سمعت الجنب يد يقول سمعت أبا جعفر الخفاف يقول سمعت جابر الرحبي قال أكلنا من الرمانة على الانتكار فى باب
 الكرامات) أى أكثر وأعلى فى انتكارها (فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله قال فكفوا
 بعد ذلك عني) وللولى ان يظهر الكرامة انكرها ليكون حجة عليه وتكذيبا له كما يظهره الممن يقتدى به ليقوى حسن ظنه
 فى الاتباع له ومن ذلك ما حكى ان قدريا قال انه يفعل بنفسه ما يشاء فقال له ربيع الشامى قم فقام ثم قال له اجلس وسأل الله فيه
 ان لا يقدره على الجلوس فأجابه فلم يقدر على الجلوس فاعترف بهجزءه وكنبه فى معتقده (سمعت منصورا المغربي يقول رأى بعضهم
 الخضر عليه السلام فقال له هل رأيت فوقك أحدا فقال نعم كان عبد الرزاق بن همام يروى الاحاديث) النبوية (بالمدينة)
 المشرفة (والناس حوله يستمعون فرأيت شابا يابا بعد منهم رأسه على ركبتيه فقلت له يا هذا عبد الرزاق يروى احاديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلم لا تسمع منه فقال) لى (انه يروى عن ميت وانالست بغائب عن الله تعالى فقلت له ان كنت كما تقول فغن أنا
 فرفع رأسه وقال انت أخى أبو العباس الخضر فقلت ان الله عباد الم أعرفهم) يؤخذ من ذلك ان الخضرولى وانه حى وان الولى
 انما يعرف من فى درجته أو دونه لا من فوقه وقد أخبر بحياته جمع كثير من الصالحين منهم ابراهيم الخواص وابراهيم بن ادهم
 لكن الذى رجحه الجمهور انه نبي كما مر (وقيل كان لابراهيم بن ادهم صاحب يقال له يحيى) بن سعيد (يتبعه فى غرقه ليس اليها سلم
 ولا درج) عطفه على ما قبله عطف تفسير (فكان اذا أراد ان يتطهر يحيى الى باب الغرفة ويقول لا حول ولا قوة الا بالله ويمر
 فى الهواء كأنه طير ثم يتطهر فاذا فرغ) من طهره (يقول لا حول ولا قوة الا بالله ويعود الى غرقه) الكرامة فى ذلك طيرانه فى
 الهواء (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال سمعت عمر بن محمد بن أحمد الشيرازى بالبصرة قال سمعت أبا محمد جعفر الخذاة بشيراز
 قال كنت أنا ذب بأبي عمر الاصطخرى فكان اذا خطر لى خاطر اخرج الى اصطخر) لاجتمع به فيها (فربما أجابنى عما احتاج اليه
 من غير ان أسأله وربما سأله فأجابنى ثم شغلت عن الذهاب) الى اصطخر (فكان اذا خطر على سرى مسئلة أجابنى من اصطخر
 فيخاطبني بما يريد على) فى ذلك دلالة على صحة الخواطر التى ينشئها الله فى قلوب أوليائه جوابا عما سألو عنه وعلقوا مهمهم به (وحكى
 بعضهم) وفى نسخة وحكى عن بعضهم انه ١٧٤ (قال مات فقير فى بيت مظلم فلما أردنا غسله تكلفنا طلب سراج) يضى علينا فلم

يتيسر (فوقع من كوة) من البيت
 (ضوء) فاضاء البيت ففعلناه فلما
 فرغنا) من تجهيزه (ذهب الضوء
 كأنه لم يكن) الكرامة فيه
 ظهور النور عليه ليستكملوا به
 تنظيفه وحسن تجهيزه (وعن آدم
 ابن اياس قال كنا بعسقلان وشاب
 يغشاها ويحيا لسا وتحدث معنا
 فاذا فرغنا) من الحديث (قام
 الى الصلاة يصلى قال فودعنى يوما
 وقال أريد الاسكندرية فخرجت
 معه وناولته درهماً فأتى ان

بذلك الى ان ذات الكرامة لاتقصده لكامل حيث هى من موطن الخطر بل اذا دعاه
 اليها داع والله أعلم (قوله فقال لى انه يروى عن ميت) أى بحسب ما تراه فى ظاهر الحال
 مع انه عليه الصلاة والسلام حى فى قبره كيف وحياة الكائنات بأسرها من حياته أقول
 وان كان ما ذكره حقاً وصحياً غير ان الكمال فى الكمال (قوله الكرامة فى ذلك الخ) أقول
 وهو غير بعيد بالنسبة لمن تجرد عن ناسوته وقوى لاهوته (قوله فرجاً أجابنى الخ) أى ولا
 يبعد بالنسبة لمن قويت بصيرته فهى لا تنجيبها الكثائف (قوله فلما فرغنا من تجهيزه ذهب
 الخ) أى وذلك اكرام ولطف منه تعالى بالميت (قوله ليس فى القلب الخ) مراده ان محبة
 الحق تعالى استأصلته حتى اصطلم فيها وغاب عن حسه فهو حينئذ لا يسأل غيره ولا يهتم
 ويسر الابه تعالى ولا يطلب عيشه الا بذكره ومراقبته وهكذا حال المحب الصادق اذا
 أصابه مرض حسى أو معنوى لا يعول فى الشفاء الا عليه تعالى (قوله فقلت له انزع
 ثوبك الخ) أقول الداعى لفعل الكرامة المذكورة قوة الرجاء منه فى اسلام اليهودى وقد

ياخذها فاحطت عليه فالتى كفا من الرمل فى ركوته واستقى بها) (من ماء البحر وقال) لى (كله فنظرت) اليه
 (فاذا هو سويق يسكر كثير فقال من كان حاله معه) وفى نسخة مع الله (مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول
 بحق الهوى بأهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب
 غيره ليس فى القلب والقوادجىعا * موضع فارغ يراه الحبيب هو سولى ومنيتى وسرورى * وبه ما حيت عيشى يطيب
 واذا ما السقام) بفتح السين أى المرض (حل بقلبي * لم أجد غيره لسقمى طيب) الكرامة فيه قلب الاعيان له وجعل فى ركوته
 ما هو السبب لذلك مع ان الله قادر على ان يخلق ذلك بلا سبب ليعرف الرافى له ان الاسباب لا تنافى التوكل ولا الكرامات
 (وحكى عن ابراهيم الاجرى قال جاءنى يهودى يتقاضى على فى دين) أى يطالبنى بدين (كان له على وأنا قاعد عند الاتون)
 أى التنور (أو قد نحت الأجر) أى اطبخه (فقال لى اليهودى يا ابراهيم أرنى آية) أى كرامة (أسلم عليها فقلت له تفعل) أى
 نسلم اذا ارىتك آية (فقال) لى (نعم فقلت) له (انزع ثوبك فترى) (فلقفته ولققت على ثوبه ثوبى وطرحته) أى الثوب المذكور
 (فى النار ثم دخلت الاتون واخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الاخر واذا ثيابى بها لم يصبا شئ وثيابه
 فى وسطها) وفى نسخة وثوبه فى وسطه وفى أخرى وثيابه فى وسطه (صارت حراقة فاسلم اليهودى) لما رأى من ذلك

(وقيل كان حبيب العجني يرى بالهجرة يوم التروية ويوم عرفة يعرفان) هي كرامة طي الارض (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت أحمدا بن محمد بن عبد الله الفرغاني يقول تزوج عباس بن المهدي امرأة فلما كانت ليلة الدخول وقع) وفي نسخة وقعت (عليه فامة فلما أراد النوم منها زجر عنها فامتنع من وطئها وخرج) من عندها (فبعد ثلاثة أيام ظهر لها زوج قال الأستاذ الامام) القشيري (رحمه الله هذا هو الكرامة على الحقيقة حيث حفظ عليه العلم) فانه تعالى حفظه عن ان يبطأ امرأة لاسيما له الى وطئها لكونها في عصمة غيره وان لم يكن له علم بذلك وهذا يشبه ما جرى للنجاسي في كونه اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على يده عرق (وقيل كان الفضيل بن عياض على جبل من جبال منى فقال لو ان وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل ان يمد أي يهتزك (لماد) أي تهتزك (قال فتعرتك الجبل فقال) له الفضيل (اسكن لم اردك به هذا) القول (فسكن الجبل) في ذلك اشارة الى كمال ولاية الفضيل فانه انما أورد صنيعه على وجه الحكاية لا على وجه الامر والكرامة فيه تهتزك الجبل وسكونه يقول الفضيل له اسكن وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم على جبل حراء فتعرتك به وبعين معه فقال اسكن حراء فانما عليك نبي وصديق وشهيد (وقال عبد الواحد بن زيد لابي عاصم البصري كيف صنعت حين طلبك الخجاج) بن يوسف الذي ابتلاه الله بطلب أهل الحسير الخالفين له وقد قتل منهم خلقا كثيرا وآخر من قتله سعيد بن جبير (قال) له (كنت في غرقى فدقوا على الباب) ففتحت لهم (فدخلوا) عندي (فدفعني) أي بنفسى (دفعه) في الهواء (فاذا أنا على جبل ١٧٥ أبي قبيس بكه) هذه كرامة الطير ان

حق الحق ما ترجاه والافئدة لا يلتفت الى الكرامة ولا يسكن اليها ولا يأنس بها (قوله فلما أراد النوم منها زجر) لعل الزاجر له وارد حق قلبي جريا على عادة لطف الله تعالى بالمحبين له (قوله حيث حفظ عليه العلم) أي حفظ عليه الدوام على العمل بالافضل بشاهد العلم (قوله وقد كان النبي الخ) أي فهو محمدى الاخلاق حيث وقع له ما هو من نوع المعجزة وقوله على جبل حراء أقول الذي في حفظي انه جبل أحد فعل ذلك وقع مرتين على كل جبل واقعة والله أعلم (قوله الذي ابتلاه الله الخ) أقول والله أعلم لم يكن اعظم من هذه البلية الا ابتلاء الكفر على ان ايداه صلى الله عليه وسلم في ذريته قريب من الكفر اعادنا الله واجبتنا من ذلك (قوله هذا كرامة نزول البركة الخ) أي فهي لغیره معنوية فقط وله معنوية وحسية يختص برحمته من يشاء (قوله من الطاعة ان أقول الخ) أي

عطاه) من بيت المال كل شهر (ولا يستقبله أحد) من الفقراء (الا اعطاه شيئا) من عطائه الذي أخذه (فكان اذا أتى منزله) أي أهل منزله (رعى اليه بالدرهم فتسكون بمقدار ما أخذه لم ينقص) شيئا هذا كرامة نزول البركة في المال الحلال الذي مع الصالحين حيث لم ينقص شيئا بالتصدق منه (سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت أبا الجداد الكبير يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول دخلت على الجنيد وكنت أريد ان أخرج الى الحج فأعطاني درهمين) كان عنده (فشدته على مئزرى) ودعاني (فلم ادخل منزلا الا وجدت فيه رفقا) أي رفقة كما في نسخة أرتفق بهم فيما احتاجه من ما كل وغيره (فلم احتج الى الدرهم فلما حججت ورجعت الى بغداد دخلت على الجنيد) لاسلم عليه (فديده) الى (وقال) لي مكاشفة بأن الدرهم معي ولم احتج اليه (هات) أي الدرهم الذي اعطيتك (فناولته الدرهم فقال) لي (كيف كان) الامر الذي جرى لك (فقلت) له (كان الختم) بالمهمل أي الامر (نافذا) أي ماضيا بحسن همتك وبركة دعائك (وحكى عن أبي جعفر الاعور قال كنت عند ذي النون المصري فتذاكرنا حديث طاعة الاشياء لاولياء فقال ذو النون) لكونه رأى ثم رجلا منكر الكرامات (من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور في أربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيعمل) ذلك بقدره الله تعالى (قال فدار السرير) بنفسه او بتدويري أو جنى لم يره أحد من الحاضرين (في أربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وكان هناك شاب فأخذيكي) وفي نسخة شاب فاعد فبكي (حتى مات في الوقت)

لأن قلبه لم يصل ذلك (وقيل ان هو املا الاحذب قرأ وفي السماء رزقكم وما توعدون) فاثرت في قلبه اثر عظيم (فقال رزق في السماء وانا اطلبه في الارض والله لا اطلبه ابد اذ دخل غربة ومكث يومين فلم يظهر له شيء) اي رزق (واشته عليه) الحال (فلما كان اليوم الثالث اذا بدو غصلة من رطب) وهي ما ينسج من الخوص ليجعل فيه الرطب (وكان له اخ احسن منه نية فصار معه فاذا) اي فاصبر وانه معه (قد صار) مامعه (دوختين فلم يزل تلك حالهما حتى فترق بينهما الموت) في دخول واصل الخربة ليتنظر الفرج من الله دلالة على توكله من غير تعاطي كسب واكمل منه ذلك مع تعاطي الكسب فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ناقة هل نعقلها وتوكل أو تتركها فتسوق كل قائمها بان يعقلها ويتوكل فقصه اشارة الى أن هذا اكل وان الكسب لا ينافي التوكل ولما علم الله صدق نية واصل وانقطاعه اليه لطف به وسخر له من يعينه على غرضه وهو اخوه وجاءه الرطب كما جاءه لمريم عليها السلام وفيما فعله دلالة على انه لما سمع الآية اثرت في قلبه والافلا فرق بين السماء والارض في تيسير الرزق فقال ابن عباس رضي الله عنهما ما اعرف في السماء رزقا الا المطر (وقال بعضهم اشرفت على ابراهيم بن آدم وهو في بستان يحفظه وقد اخذه النوم واذا حية في فيها) وفي نسخة فيها (طاقة ترجس) بالقاف (ترجسها) فيه دلالة على ان الولي تخدمه الحيوانات حتى المؤذيات ليعرف الناظر شرف الاولياء عند الله تعالى ويحذ في طريق سلوكهم ويتخلق باخلاقهم (وقيل كان جماعة مع أيوب السخني في السفر فاعياهم طلب الماء فقال) لهم (أيوب) وهو ممن روى عنه الامام مالك (استرون على) ما يظهر على يدي من الكرامة (ما عشت فقالوا نعم فدور دائرة قنبر) ١٧٦ فيها (الماء قال فسرنا) منه (فلما دخلنا البصرة) ومات أيوب (أخبر به

جواد بن زيد فقال عبد الواحد ابن زيد شهدت معه ذلك اليوم في ذلك دلالة على ان الاولياء يسترون ما بينهم وبين الله من الكرامات ويؤكدون في سترها ولا يظهرونها الا الحاجة (وقال بكر بن عبد الرحمن كأمع ذي النون المصري في البادية فنزلنا

ومثل هذا قليل بالنسبة لما أعده الله لهم في الآخرة (قوله لان قلبه لم يحمل ذلك) أي لرقته بكثرة ما طرقة من طوارق المحبة والاجلال له تعالى (قوله واكمل منه الخ) أي لانه خلق محمدي ومظهر حقيقة العبودية وهي من أعظم مقامات الكمال (قوله ما اعرف في السماء رزقا الا المطر) اقول كل الرزق من السماء حمت اذا الماسب حياة كل شيء ووجوده (قوله وهو ممن روى عنه الامام مالك) أي وكفاه بذلك شرفا (قوله فنثرت علينا رطبا الخ) أي فكانت كرامة مريمية بل زادت بكون الشجرة غير نخلة وليس من شأنها مثل هذا الثمر (قوله طريقا خاصا الخ) أي وهو لا يتم الا بعد التحقق

تحت شجرة من ام غيلان) التي هي ذات شوك عظيم (فقلنا ما اطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب بكامل قنبر ذوالنون وقال قنبرون الرطب وحرك الشجرة وقال) لها (اقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك شجرة لا تثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت علينا رطبا جنيا) مع انها ليست بنخلة وهذا محل الكرامة بل في ذلك كرامتان (فاكلنا وشبعنا ثم غنا فاتبنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا) من شوكها المتصفة به (وحكى عن أبي القاسم بن مروان النهاوندي قال كنت انا وأبو بكر الوراق مع أبي سعيد الخزاز غشي على ساحل البحر نحو صيداء) بفتح الصاد وبالمد اسم بلد (فرأى) أبو سعيد (شخصا من بعيد فقال) اننا (اجلسوا ليحلو هذا) الشخص (ان يكون وليا من اولياء الله قال في البتة ان جاء شاب حسن الوجه) وهو ذلك الشخص (ومعه ركوة) أي قربة (و) معه (مخبرة) بكسر الميم كما قاله الجوهري أي دواة (وعليه مرقعة قاله ثبت اليه أبو سعيد منكر اعليه لجله المخبرة مع الركوة) كأنه وجد في نفسه من حمل المخبرة ما يجده المريدون من ان بعض القهقهة لم ينالوا من الحقائق ما نالوه هم فامتحنه (فقال له يا فتى كيف الطريق الى الله تعالى فقال يا أبا سعيد أعرف الى الله طريقين طرية اخاصا) بالخاصة وهم قوم فرغوا من صلاح أنفسهم فصار شغلهم بالله لا بغيره قد اعرضوا عن حظوظ أنفسهم الدنيوية والاخرية (وطريقا عاما) للعامة أي عامة الصالحين والمريدين الذين هم مع الاسفار وتعلم الاخلاق وصلاح القلوب وتحقيق التوكل والاخلاص والرضا والتسليم (فاما الطريق العام فالذي انت عليه واما الطريق الخاص فاهل) اي تعال الى لاعرفك (ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا فبني أبو سعيد حيران مما رأى) من حاله وهذه سنة الله مع أوليائه أن يؤذيهم عن دونهم سنا وأغبره ومشييه على الماء كرامة وانتم منه المشي على الهوا لما روى ان عيسى عليه الصلاة والسلام مشى على الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لوازداد يقينا شئ على الهوام قيل أشار به الى حاله ايلة المعراج لما قال له جبريل عليه السلام وما منا اى ايام الانبياء الا له مقام معلوم (وقال الجنيدي جئت مسجد الشونيزية فראيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون في الآيات) اى الكرامات (فقال فقير منهم اعرف رجلا) اى نفسه (لوقال له هذه الاسطوانة كوني ذهباً نصفك ونفصة نصفك كانت) كما قال لها (قال الجنيدي فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة) ثم أعادها الله الى ما كانت عليه (وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض اهما سبع فقال سفيان لشيبان اما ترى هذا السبع فقال لا تحق) منه (فأخذ شيبان اذنه) وفي نسخة باذنه (فعركها فابصبص) (و) معناه (مركب ذنبه فقال) له (سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة) وكراهتي لها (لما وضعت زادي الاعلى ظهره حتى أتى مكة) فيه دلالة على ان الكرامات انما يظهرها الاولياء لا قرائتهم ومن قارئهم ليقوى يقينهم وترتفع هميتهم ولا شهرة في ذلك انما الشهرة ان يظهر العبد الكرامات لمن لا يقتدى به ولا يقتفع بها بل قد يتضرر بانكارها (وحكى أن السري لما ترك التجارة) وانقطع الى الله (كانت أخته تتفق عليه من غير غزاه فابطأت) عليه (يوما فقال لها السري لم أبطأت فقلت لان غزلي لم يشتر وذكروا أنه مخلط فامتنع السري من) اكل (طعامها) لتخيل من ذلك أن فيه غشا (ثم ان أخته) تأملت بذلك و (دخلت عليه يوما فرأت عنده عجوزا تكس يته وتحمّل اليه كل يوم رغيفين) فازداد تأملها (فخرنت) وفي نسخة فخرجت (أخته وشكت الى أحمد ابن حنبل فقال أحمد بن حنبل للسري فيه) اى تكلم معه بسببه (فقال) له ١٧٧ (لما امتعت من أكل طعامها فقبض الله على الدنيا) اى جاءني بها على يد من شاء

بكامل المقامات والصدق في ما وبعد التحلي بجمل الاحوال الشريفة ثم بعد ذلك يخرج من ضيق الطريق الى فضاء المعرفة ثم منه الى حظائر المشاهدات والمكاشفات (قوله لوازداد يقينا الخ) أشار الى ان درجته صلى الله عليه وسلم خاصة به لا يشاركه فيها غيره ذلك فضل الله يخص به من يشاء من عباده (قوله فيه دلالة الخ) اى فهمى من قبيل الدواء لا يظهر المرض يناسبه ذلك الدواء والله أعلم (قوله قبض الله على الدنيا) اى لانه تعالى لا يضيع عباده المحبين له بل يرزقهم من حيث لا يحتسبون (قوله صليت البارحة الخ) ذلك غير بعيد حيث ان لهم ما يشاؤون عند ربهم رضى الله تعالى عنهم (قوله فزلقت على الباب الخ) أقول وكونه لم يحفظ من الوقعة مع طي الارض له لا تناقض فيه لانه في كل اجرا على ان ذلك كان سببا في الاخبار بطي الارض ليزداد السائل يقينا والله أعلم (قوله كما سخره سليمان) اى كرامة لتبليهم صلى الله عليه وسلم حيث جعل آحادته على انفاس من

من أوليائه (ليبقى على) منها (وتخدمنى) هى وأظهر الله ذلك لاخته في صورة امرأة ليسكن قلبها وتطلع عليه وتعلم انه تعالى لم يضيع أخاها (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا علي بن هرون قال حدثنا علي بن أبي محمد التميمي قال حدثنا جعفر بن القاسم الخواص قال حدثنا أحمد ابن محمد الطوسي قال حدثنا محمد

٢٣ حج ع ابن منصور الطوسي قال كنت عند أبي محفوظ معروف الكرخي فدعاني وخرجت من عنده (فرجعت اليه من الغد وفي وجهه أثر فقال له انسان يا أبا محفوظ كما عندك بالامر ولم يكن بوجهك هذا الاثر فها هذا) اى ماسيحه (فقال) له (سل عما يعينك) دون ما لا يعينك (فقال) له (الرجل) اى الانسان (بعبدك) سألك (ان تقول) لي ما سبب هذا (فقال) له لاجل قسمه عليه بالله (صليت البارحة ههنا واشتيت ان أطوف بالبيت فضيت الى مكة وطففت ثم مأت الى زمزم لاشرب من مائهم فزلقت على الباب فاصاب وجهي مائرا) الكرامة فيه طي الارض له أو طيرانه في الهوام وفي ذلك إشارة الى ما مر من انهم يكرهون اظهار الكرامات الا لمن يتبعهم أو ينكرها وكان سبب اظهارها الجرح والافال كرخي من أعظم الناس بركات حتى ان قبره تزيق مجرب من أخذه منه شئ أعوف (وقيل كان عتبة الغلام يقعد فيقول يا ورشان) بفتح الواو والراء طير (ان كنت اطوع لله عز وجل في فعال واقعد على كفى) ذكر ذلك ستر الحاله (فيجي الورشان ويقعد على كفه) فيه دلالة على ان الله تعالى يسخر لاوليائه الطير كما سخره سليمان عليه السلام (وسكى عن أبي علي الرازي انه قال مررت يوما على الفرات فعرضت لنفسي) اى عند حاجتي لا كل (شهوة السمك الطري فاذا الماء قد قذف) في الحال (سمكة لمحوى) اى جهتي (واذا رجل يعدو ويقول) لي (أشويهم لك فقلت نعم فشواها ففقدت وأكلتها) في ذلك دلالة على اكرام الله لاوليائه واطفاه بهم

وقيل كان ابراهيم بن ادهم في زفنة فعرض لهم السبع فقالوا لابراهيم (يا ابا اسحق قد عرض لنا السبع فجاء ابراهيم اليه
 وقال) له (يا اسدان كنت امرت فينا بشي فامض) له (والافارجع) عنا (فرجع الاسد) منهم (وهضوا) هذا من جنس ما جرى
 لسفيان الثوري مع شيبان (وقال حامد الاسود كنت مع) ابراهيم (الخواص في البرية فبقنا) في ليلة (عند) وفي نسخة تحت
 (شجرة اذ جاء السبع فصعدت الشجرة) خرقا منه وبقيت (الى الصباح لا ياخذني النوم ونام ابراهيم الخواص والسبع يشم)
 (من رأسه الى قدمه) لئلا يقيهه وعدم خوفه من غريبه (ثم مضى) السبع (فلما كانت الليلة الثانية بقنا في مسجد بقرية
 فوقت بقية على وجهه فضربته) أي قرصته (فان انه) أي ضج من قرصته اضججة كضجة المريض (فقات) له (هذا يحب البارحة
 لم تجزع من الاسد والليله تضج من البق فقال) لي (أما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله تعالى) أي كامل الشغل به غير ملتفت الى
 غيره بالكلية (وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها) مشغل (بنفسي) لفقدى تلك الحالة فرجعت الى نفسي وأحسست بأدنى الم (وحكى
 عن عطاء الأزرق انه دفعت اليه امرأته درهمين من غنم غزلها يشتري لهم) م (ما من الدقيق فخرج من بيته فلفى جارية تبكي
 فقال لها ما بالاك) تبكي (فمالت دفع الى مولاي درهمين اشتري لهم) بهما (شيأ سقطا مني فأخاف أن يضربني فدفع عطاء
 الدرهمين اليها ووقعه على حاتوت صديق له ممن يشق) الخشب (الساج وذكر له الحال وما يخاف من) وخلق امرأته بسبب
 ذلك (فقال له صاحبه) أي صديقه (خذ من هذه النشارة في هذا الجراب لعلكم تنفعون به في سحر التنوير) أي جبه (اذ ليس
 يساعدا في الامكان في شئ آخر فحمل) عطاء (النشارة) في الجراب (وفتح باب داره ورمى بالجراب ورد الباب ودخل المسجد)
 وانه قرينه (الى ما بعد العقة) أي العشاء ١٧٨ (ليكون النوم أخذهم ولانه تطيل عليه المرأة) بكلام او غيره (فلما فتح الباب

وجدهم يجيزون الخبز فقال لهم من
 أين لكم هذا الخبز فقالوا له من
 الدقيق الذي كان في الجراب
 لا تشتري لنا دقيقا (من غير هذا
 الدقيق فقال أفعسل ان شاء الله
 تعالى) الكرامة في ذلك قلب
 الاعيان للولي كما مر نظيره في قلب

تقدم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (قوله كان ابراهيم الخ) قد تقدمت
 هذه القصة فأعادتها تارة كبسد ولرعاية المقام (قوله فقال أما البارحة الخ) أي فهم رضى
 الله عنهم لا يثبتون على حال كما تقدم ذلك من دعوتهم (قوله فدفع عطاء الدرهمين اليها)
 أي وذلك لان من امارات الولي عوم شفقته على الخلق كما تقدم (قوله قلب الاعيان
 للولي) أي وهو غير بعيد حيث هو من افراد الامكان الداخلة تحت تصرف الحق تعالى
 (قوله بل السلامة منها آكد) أي لان درء المقاسد مقدم على جلب المصالح

الاسطوانة ذهباً وفضة والله تعالى هو الخالق لكل شئ من الجواهر والاعراض (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي) (قوله
 رحمه الله) (يقول سمعت منه) وروى بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن بركات يقول كنت أجالس الأقرناء وشأتان ما فتح الله به
 لبعضنا كان لعلنا (ففتح على يدنا فاردت ان ادفعه اليهم) ليعفوه علينا (ثم قلت في نفسي لعلني احتاج اليه فهاج) أي ثار (بي
 وجع الضرس فقلعت سنفا ووجعت الاخرى حتى قلعتها فنهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لا يبقى في فيك) وفي نسخة ذلك (سن
 واحدة قال الاستاذ) القشيري (وهذا) أي تنبيه الله له بواسطة الهاتف على ما هو سبب السلامة (في باب الكرامة أتم) عليه
 (من ان كان يفتح عليه دنائير كثيرة تنقض العادة) أي تخرقها وفيه اشارة الى تأكد طلب السلامة من الاتهام بل السلامة منها
 أكد من فعل الطاعة وله هذا قال الامام القشيري كرامة الحفظ من الزلل احسن من كثير من العمل (وحكى أبو سليمان الداراني
 قال خرج عامر بن عبد قيس الى الشام ومعه شكوة) أي قرية (اذا شاء صب منها ماء ليمسح به للصلاة واذا شاء صب منها لبنا يشربه) كل
 ذلك بفضل الله ورحمته وهذا كما مر من بعضهم يشربه ماء وبعضهم يشربه سوياً بكرة حتى ان بعضهم قال كنت ادخل في زمن
 الحر الى زمزم واستريح في زاوية فلما ذهب كثير من الليل دخل رجل ملفوف بعباءة فرفع الدلو وشرب فقمت لاشرب خلفه فاذا
 هو سويق يسكر من ماء زمزم فتعجبت منه وراقبته ليلة اخرى فرأيت به دخل في ذلك الوقت ورمى الدلو في البئر ورفع وشرب وتركه
 فذهبه فوجدته كذلك فلطمته فـ أنه بالذي أعطاك هذه المترلة من أنت فتعال تستر فقلت نعم فتعال شيبان بن سعيد الثوري (وروى
 عثمان بن أبي العاتكة قال كنا في غزاة في أرض الروم فبعث الوالي) أي امير الجيش (سرية الى موضع وجعل الميعاد في يوم كذا

قال فجاء المبعاد ولم تقدم السرية فبينما أبو مسلم (يصلى إلى رجه الذي ركه بالأرض اذ جاء طائر) أي ملك من الملائكة (إلى رأس السنان وقال إن السرية قد ماتت وغتت وسردون عليكم يوم كذا في وقت كذا فقال أبو مسلم للطير من أنت روحك الله فقال أنا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاء أبو مسلم إلى الوالي وأخبره بذلك فلما كان اليوم الذي قال الطير إن السرية تأتي فيه (أنت السرية) فيه (على الوجه الذي قال) من أنما ماتت وغتت وكان أبو مسلم صاحب كرامات سرقه بالنار العنسي كما فعل إبراهيم الخليل فلم تضره فلما لم تضره فقام من أرضه ثلاثين سنة عليه من أتبعه من أهل الضلال فوصل إلى المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم واستخلاف أبي بكر رضي الله عنه فربط دابته ودخل يصلي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فبصر به عمر رضي الله عنه وسلم عليه وقال له من الرجل فقال من أهل اليمن فقال ما فعل الذي أحرقة الكذاب قال ذلك عبد الله بن ثرب قال له عمر انشدك الله ألأت هو قال اللهم نعم وهذا من فراسة هرقا عتقه وقبله بين عينيه وأتى به إلى أبي بكر واجلسه بينهما وقال الحمد لله الذي لم يمتنا حتى رأينا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل إبراهيم خليل الرحمن وسافر مع أصحابه في غزاة حال يده وبين الكفار البحر فضرب فرسه وخاض البحر هو والعسكر على وجه الماء فهذه كرامة أخرى (وإن بعضهم قال كافي مركب) أي سفينة (فما رجل كان معنا لعل فاختدنا في جهازه) وكافي وسط البحر (وإردنا أن نلقى في البحر فصار البحر جافا ونزلت السفينة) على الأرض (نخرجنا) منها (وحفرنا له قبرا ودفعناه فلما فرغنا) من دفنه وركبنا السفينة (استوى الماء) كما كان (وارتفع المركب) عليه (وسرنا) إلى مقصدا (وقيل إن الناس أصابتهم مجاعة ١٧٩ بالبصرة فاشترى حبيب الجعفي طعاما

(قوله فلم تضره) أي فهي كرامة إبراهيمية زيادة في شرف نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام حيث جعل شريعته جامعة لما تفرق في غيرها من الشرائع (قوله فصار البحر جافا الخ) الكرامة فيه إرادة حفظ جسمه من أكل السمك كما يحفظ من الأرض لكرامته عند ربه (قوله وهذا من إجابة الدعاء عند الاضطرار) أي ويدل له قوله تعالى أمر يجب المضر إذا دعاه ويكشف السوء (قوله فإن في القراءة في المصحف الخ) أقول الذي في حق طي إن زيادة الأجر مرتبة على زيادة الخشوع والتدبر فمن زاد له ذلك في حالة القراءة في المصحف كان هو الأفضل في حقه والأبان كان التدبر والخشوع يزيد له في حالة القراءة عن ظهر

بالسيرة وقرسه على المساكين لوجه الله تعالى (وأخذ) وفي نسخة وخاط (كيسه وجعله تحت رأسه فلما جاؤا بقميصه) ديونهم (أخذ) أي الكيس (وأذاهو) ملوه دراهم (فتح الله عليه بهامان حيث لا يحتسب بصحة قصده وحسن معاملته مع الله ومع خلقه

(ففضى منهم ديونهم) التي لهم عليه أكرامه (وقيل أراد إبراهيم بن أدهم أن يركب السفينة) مع أربابها (قأبو الآن أعطيهم دينارا فصرى على الشطر كعين وقال اللهم انهم قد سألوني ما ليس عندى فصار الرمل بين يديه دنائير) وأعطاهم منها ما طلبوه وهذا من إجابة الدعاء عند الاضطرار (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثنا محمد بن أحمد المروزي قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال قال أبو جزة نصر بن الفرج خادم أبي معاوية الأسود قال كان أبو معاوية قد ذهب ببصرة فإذا أراد أن يقرأ القرآن (نشر المصحف) بين يديه (فبذل الله عليه بصره) أكرامه فإن في القراءة في المصحف زيادة أجر على القراءة بالغات لا ستم مال أكثر الأعضاء فيها ولا لها قوى تدبر (فإذا طبق المصحف ذهب بصره) وصار على حاله (وقال أحمد بن الهيثم المتطبيب قال لي بشر الحافي قل لعزوف الكرخي إذا صليت) أنا (جئتك قال فاذيت الرسالة) كما قال (وانظرتة فصلينا الظاهر ولم يحج ثم صلينا العصر) ولم يحج (ثم صلينا) (المغرب ثم العشاء) ولم يحج (فقلت في نفسي) متجيبا منه (سبحان الله مثل بشر يقول) أنه يفعل (شيئا لم لا يفعله) (لا يجوز) له (أن لا يفعله) وقد قال ما قال (فانتظرتة وأنا فوق) سطح (مسجد على مشرفة) هي مودة الشاربة (فجاء بشر بعد هدي) بفتح الهاء أي طائفة (من الليل وعلى رأسه حجابة) بفتح السين (فتقدم إلى الدجلة ومشى على وجه الماء) وعبر الشط وتحدثنا معه ثم جاء وقت السحر وعبر على وجه الماء (فرميت بنفسي من السطح) إليه (وقبلت يديه ورجليه وقلت له ادع الله لي) أي لاني أسأت بك الظن (فدعاني وقال استره) أي مارأيتني (على قال فلم أتكلم بهما حتى مات) رضي الله عنه الكرامة فيه مشبه على الماء وقوله إذا صليت أتيتك

كان بنية صلاة العشاء مع ما عده يصلي به بعد ما وُظِن الرسول انه أراد عقب صلاة واجبة من الصلوات المذكورة فلما تخلف عن ذلك اساء به الظن (سمعت ابا عبد الله الشيرازي قال حدثنا ابو القرج الورداني قال سمعت علي بن يعقوب بدمشق قال سمعت ابا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت قاسم الجرجي يقول رأيت رجلا في الطواف لا يزيد على قوله الهي قضيت حوائج الكل ولم تقض حاجتي) فيه تدلل وقلة ادب فقد جاء في الخبر لا يقولن أحدكم دعوت فلم يستجب لي (فقلت) له (مالك لا تزيد على هذا الدعاء فقال أحدثك) بما جرى لي (اعلم انا كاسبعة أنفس من بلدان شتى نفخنا الى الجهاد فامرنا بالروم ومضوا بنا لنقتل فرأيت سبعة أبواب ففتحت من السماء وعلى كل باب جارية حسناء من الحور العين فقدم واحد منا) للقتل (فضربت عنقه فرأيت جارية منهم هبطت الى الارض وسيدنا منديل فقبضت روحه) وهكذا فبين يده (حتى ضربت أعناق ستة منا فاستوهبني بعض رجالهم) اي الروم (فقلت الجارية أي شيء) يعني شيء عظيم (فانك يا محروم) بتعلقك عن اصحابك (واغلقت الابواب فأنا يا اخي متأسف منحصر على ما فاتني قال قاسم الجرجي اراه) اي أغلته (افضلهم) وان تحصر على ما فاتك (لانه رأى) بعدهم (مالم يروه وعمل على الشوق بعدهم) مالم يعملوه بالقلب والجوارح لان تحصره على ما ذكره على الجدي في العمل ودوام السؤال والتضرع وقوة اليقين والكرامة في ذلك رؤيته هذا الرجل الابواب والحور العين ١٨٠ التي عليها (وسمعه) ايضا (يقول سمعت ابا النجم احمد بن الحسين بخورستا

يقول سمعت ابا بكر الكافي يقول كنت في طريق مكة في وسط السنة فاذا انا بهميان) اي كيس (ملا ان يلمع دنائره فسمعت ان احده لا فرق بينه وبين الكفاية ففتفت في هاتف ان اخذته سلبناك فقررت) الذي أنت فيه والكرامة في ذلك تحذير العبد من الدخول في الدنيا ليفعل بها الخير وارشاده الى ان بقاءه مع فقره افضل له عند ربه من ذلك وكان في علم الله تعالى أنه اذا اخذ الكيس ركن نفسه

القلب كانت القراءة على هذه الحالة هي الافضل فخر (قوله كان بنية صلاة العشاء الخ) أي فلم يخالف موعده (قوله فيه تدلل وقلة ادب) اي بحسب سنة المتابعة والاغفله كان تجليه بجاليا فلا لوم عليه بل هو الافضل من باقي اخوانه كما يأتي ذكره بعد (قوله مالم يعملوه بالقلب والجوارح) اي وكل ذلك زيادة فضله وان ثبت الشهادة لآخوانه (قوله سلبناك فقرت) اي غرة انتقارك الينام فراغ قلبك للشغل بتاعن سوانا (قوله تحذير العبد من الدخول الخ) اي لان الدنيا قد تكون في هذه الحالة من دسائس النفس والله اعلم (قوله لانه اصلح له الخ) اي بشاهد قوله جل جلاله كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى قال بعد عنها سلم والرب بالحال اعلم (قوله فضرِب برجله الارض الخ) اقول لعل ذلك لغرض تقوية يقين السائل لما تقر من فيه من قبول الخير وتأثره بما يراه من نواقض العادة ولهذا الجاه في كل سؤله (قوله فقلت له الخ) فيه تنبيه على انه كان شأنه الاعراض عما لا يعنيه شغلا عنه بما يعنيه (قوله وليس الامر كذلك) أي على الاطلاق بل على

اليه ونسي فقره الى ربه والفقر عند التمكن في الاحوال اعز من المال لانه اصلح له في حاله مع مولاه كما قيل نحو اذا افتقر وعضوا على الفقر ضنة وان ايسروا عادوا سريعا الى الفقر (حدثنا محمد بن محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا احمد ابن يوسف الخياط قال سمعت ابا علي الروزباري يقول سمعت ابا العباس الشريفي يقول كما مع ابي تراب النخشي في طريق مكة فعديل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض اصحابه) أي فني منهم (انا عطشان فضرِب برجله الارض فاذا عين من ماء زلال) أي عذب (فقال) له (الفتي أحب أن أشربه في قدح فضرِب بيده الى الارض فناوله قدحاً من زجاج أبيض كاحسن ما رأيت فشرب) منه (وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة فقال لي أبو تراب يوما يقول اصحابك في هذه الامور التي يكرم الله تعالى بها عباده) وكانوا يشكرونها ولا اعلم (فقلت) له (ما رأيت أحد الا وهو يؤمن بها فقال لي من لم يؤمن بها فقد كفر) لنسبة القدرة الازلية الى العجز عنها (انما سألتك من طريق الاحوال) أي طريق معرفتك لآحوالهم (فقلت له ما أعرف لهم قولا فيه) أي في انكارها (فقال) لي (قد زعم اصحابك انها ليست كرامة وانما هي) (خدع من الحق) يوقفهم بها من أراد فتوره عن الطريق (وليس الامر كذلك انما الخدع) يكون (في حال السكون ايها فاما من لم يقترح ذلك) اي لم يسألها (ولم يسألكها) قلبه (فتلك مرتبة الربانيين) بمعنى ان الرب اذا وصل عبده الى هذه الحالة فأى شيء طلبه منه فعلة له (حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال أخبرنا ابو القرج الورداني

قال سمعت محمد بن الحسين الخلدی بطرسوس قال سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول كافي غرفة سري السقطي بغداد فلما ذهب من الليل شيء لبس فيه صانطينا وبصرنا ويل ويا (لبس) (رداء) وفعلا وقام ليخرج فقلت له (إلى أين) تذهب (في هذا الوقت فقال أعود فتح الموصلي فلما مضى في طرقات بغداد أخذ العسس) جمع عاص وهو الذي يطوف ليلا للخيانة (وحبسوه) ظلمنا (فلما كان من الغد امر بضربه مع المحبوسين فلما رفع الجلا ديدنه ليضربه وقت يده) أي يبيت (فلم يقدر) على (أن يحركها فقبل للجلا داضرب فقال بهذا) أي بجاني (شيخ واقف يقول لي لا تضربه) ويشفع فيه (فتقف يدي لا تمركه فنظروا من الرجل) الشافع فيه (فإذا هو فتح الموصلي فلم يضربه) انتفع السري ببركة فتح وبنية عبادته وزيارته وإن لم يصل إليه فالعبد إذا صدقت نيته في الزيارة لصالح انتفع به في الدنيا والآخرة ولعل الخبر بذلك هو السري (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي) رحمه الله (قال حدثنا الخليل الخطابي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا سعيد بن يحيى البصري قال كان أقام من قريش يجلسون إلى عبد الواحد بن زيد فأقنوه يوما وقالوا) أنا نخاف من الضيقة والحاجة فرفع رأسه إلى السماء وقال اللهم أني أسألك باسمك المرتفع الذي تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفي من أحبائك أن تأتينا برزق من لدنك) ١٨١ أي عندك الساعة (تقطع به علائق

الشیطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء) بأن لا تجعل له علينا ولا عليهم سيلا بالوسوسة في تأخير الرزق وأراد بالاسم الذي دعا به الاسم الأعظم (فانت الحنان) الذي يقبل على من أعرض عنه (الحنان) الذي يبدأ بالتوال قبل السؤال (إلقديم الاحسان اللهم) انتباه (الساعة الساعة قال فسمعت والله قطعة للسقف وفي نسخة فسمعت قطعة والله للسقف) ثم تشارف علينا دنانير ودرهم فقال عبد الواحد بن زيد استغنوا بالله عن غيره فاخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد بن زيد منه (شيأ) لأنه قصد الدعاء لهم خاصة

نحو ما ذكره في التفصيل (تنبيه) قد دلت هذه الاخبار المتقولة عن النقات العدول أئمة الدين وسادات المسلمين على وقوع خوارق العادات للأولياء وليسوا بانبيا وان جرى كثير من الخوارق على أيدي الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كاحياء الموتى والمشي على الماء وعلى الهواء وطى الأرض والاتبان بالطعام من حيث لا يحتسب وجعل البركة في الدراهم التي يصرف منها ولا تنقص شيأ واستجابة الدعاء وغير ذلك مما تضمنته الاخبار فكيف تنكروا قدرى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه انه قال لا ينكر كرامات الاولياء الا جهنمي والله اعلم (قوله اخذ العسس الخ) اقوى من هذا الامتحان لعل حكمته ارادة زيادة الاحسان لهذا الانسان رضى الله عنه وعنايه (قوله وبنية عبادته) أي ويدل له خبر نية المرخي من علمه (قوله انضاف من الضيقة والحاجة) أي يخاف ما يترقب على ذلك من عدم الصبر الذي يبيده وسوسة الشيطان (قوله فرفع رأسه) أي لما علم صدقهم في الالتجاء الى الحق فما كان منه الا انه ساعدتهم بالدعاء لا كرم الاكرمين ورب العالمين (قوله القديم الاحسان) لعله باعتبار تعلق القدرة الصلوحى والافصة الفعل حادثة (قوله اقرب للاجابة) أي حيث صدر باراء الضرورة والله تعالى قد وعد بالاجابة المضطر من عباده حيث قال أمّن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (قوله ما درى ما يقول هؤلاء الخ) لعل مراد ما يقولونه وقت مشاهدتهم ما رتبته الحق تعالى

الكرامة في ذلك كون الدنانير والدرهم سقطت عليهم من السقف الذي كانوا تحته اجابة لدعاء عبد الواحد وفي ذلك تنبيه على ان دعاء العبد لغيره حال ضرورته أقرب للاجابة لبعده عن هوى نفسه (سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن علي الجوزي يجند يسأله) لعله اسم مكان (قال سمعت الكافي يقول رأيت بعض الصوفية وكان غريما ما كنت أثبتة) أي أعرفه وفي نسخة رأيت (قد تقدم الى الكعبة وقال يارب ما أدري ما يقول هؤلاء يعني الطائفة فقيل له انظر ما في هذه الرقعة) فنظرت ما فيها (قال فطارت الرقعة في الهواء وغابت) بعد ان نظرت ما فيها عرفت ان حاجتي قضيت والكرامة في ذلك تيسر من أعلم بذلك حالا وطيران الرقعة مع غيبتها (وسمعت) أيضا (يقول سمعت عبد الواحد بن بكر الورثاني يقول سمعت محمد بن علي بن الحسين المقرئ بطرسوس يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول اشتهت والدق على والذي يوما من الايام سمكافضى والذي الى السوق وانامعة فاشترى) اها (سمكا ووقف فيظن من يحمه) له بأجرة (فرأى صيا وقف بجذائه) بالذال المجهة أي بجنايه (مع صبي) آخر وهو انا

(فقال يا نعم تريد مني حمل) لك (فقال نعم فحملته ومشى معنا فسمعنا الأذان) في الطريق (فقال) له (الصبي) يا نعم قد (أذن المؤذن واحتاج أن تطهر وأصلي فان رضيت) بذلك فذلك (والا فاجل السمك ووضع الصبي السمك ومتر) ولم ياتفت الى ما يحصل له من الأبرة فتطهر وصلي (فقال أبي فكن أولى أن تتوكل) على الله (في السمك) وفي نسخة بالسمك (فدخلنا المسجد وصلينا وجاء الصبي وصلي فلما خرجنا) من المسجد (فاذا بالسمك موضوع مكانه) لم تصبه آفة ولم يأخذ به أحد (فحمل الصبي ومضى معنا الى دارنا فذكر والله ذلك لوالدي فقالت) له (قل له حتى يقيم عندنا ويا كل معنا) مجازاة له (فقلنا له) ذلك (فقال اني صائم فقلنا) وفي نسخة فقال (فتعود البنينا بعشي) بعد ان تحمل مرة ثاية وتفرغ من شغل وقت الفطرات كل معنا من السمك بعد تجهيزه (فقال) أنا (اذا جئت مرة في اليوم لأجل ثانيا ولكني سادخل المسجد) وأمكت فيه (الى المساء ثم ادخل عليكم فضي) الى المسجد (فلما أمسنا دخل الصبي) علينا (وأكلنا) معه (فلما فرغنا) من الأكل (دللنا على موضع الطهارة ورأينا فيه) أخذنا من كلامه (انه يؤثر الخلوة فتركها في بيت) خال (فلما كان في بعض الابل وكان لقريب لنا ابنة زمرة فجاءت) اليها ليل على خلاف عاداتها (تشي فسألناها عن حالها) أي عن سبب قدرتها على المشي (فقالت قلت يارب بحرمة ضيقنا) أسألك (ان تعافيني فتمت) أي فعافاني الله في الحال ببركته مع الاضطرار (قال فضينا لطلب الصبي فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي) لطيرانه في الهواء (أولاً اختفاه عنا) (فقال أبي ففهم) أي الاولياء ١٨٢ (صغير ومتمهم كبير) في ذلك كرامات لا تحصى ودلالة على ان هذا الصبي كان ويا

لهم بظهر اسمه المحسن المتفضل وقوله فقيل له انظر ما في هذه الرقعة الخ اهل الذي نظره فيها ما قوى به يقينه من اكرامه مع جاتهم هذا ما ظهر لي والله اعلم بمراد احبابه لا يكلف الله نفسا الا وسعها (قوله ففهم صغير ومتمهم كبير) اقول حيث كان المتفضل على كافة العبيد من لا يستل عما يفعل وهو بمصالح الخلق اعلم واحكم فلا يقال حينئذ كبير ولا صغير لان رب الجميع على كل شيء قدير (قوله لكن حسن خلق الخ) اي وشيهم رضى الله تعالى عنهم ثم تحمل الاذى الصادر من غيرهم (قوله غسلت مريدا الخ) المريد هو الساعي بالصدق المجتهد الى حضرة الحق او هو المختطف من الخلق الى حضرة الحق او هو من سبقت مجاهدته مكانته وعلمه جذبه وبالعكس المراد فالمريد محب والمراد محبوب كلاهما هو لا وهو لا من عظام ربك فافهم (قوله انك لست بميت) اي من غير كرامة

وانه كان يا كل من كسبه وانه اذا حل مرة لا يحمل ثاية وانه لما زهد في اجرته وهان عليه تركها لابل (الصلاة اذن المؤذن اثر صدقة في أصحاب السمك حتى تركوه وصلوا معه والسمك مكانه لم يصبه شيء) سمعت محمد بن الحسين يقول حدثنا أبو الطرث الخطابي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا سعيد بن

يحيى البصري قال اتيت عبد الواحد بن زيد وهو جالس في ظل فقلت له لو آت الله تعالى ان يوسع عليك الرزق لرجوت وانعل أن يفعل) لك ذلك في هذا الذي قاله دخول فيما لا يعنيه لكن حسن خلق عبد الواحد حمله على ان لا يؤاخذ به (فقال) له (ربي اعلم بمصالح عباده ثم اخذ حصي من الارض ثم قال اللهم ان شئت ان تجعلها ذهبا فقلت فاذا هي والله في يده ذهب فالفها الى) ليعرفني أن الله على كل شيء قدير (وقال) لي (أنفقه أنت فلا خير في الدنيا الا) ان تكون (للاخرة) أي للعون عليها عرفه بذلك ان الغنى حقيقة من استغنى بالله لا بالمال لان من استغنى به تعالى فعل له ما يحبه فهاذا صار الحصى في يده ذهبا تصديقه الله قال بالجمال وسلمه الى سائله لينفقه افقره وحاجته اليه (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت الحسين بن أحمد القارسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أحمد بن منصور يقول قال لي استاذي أبو يعقوب السوسي غسلت مريدا) من مريدي (فأسسك ابهامي وهو على المغتسل فقلت) له (يا بني خل يدى انا ادري) أي أعلم (انك لست بميت) يعني ان روحك لم تفن بل هي باقية كسائر الارواح لا يعني انها لم تفارق جسمك والام يميزه نفسه به ودفعه (وانما هي) اي ازالها من جسمك (نقله من دار الى دار فخلى يدي) الكرامة فيه امساك الميت يد المغسل له وارسلها بعد كلامه وما ذكرته من ان الارواح لا تفنى هو مذهب اهل الحق وهي باقية في منازلها في الخير والشر في البرزخ الى ان يعيدها الى الاجسام يوم القيامة والميت يحيا في قبره للسؤال ويسمع خفق نعال المنصرفين عن قبره فان كان من السعداء فسخ له في قبره سبعون ذراعا وان كان من الاشقياء فسيق عليه كالزجج في القفا

ثم يصير ثابا وروحه باقية كما قلنا (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا بكر اخذ بن محمد الطرسوسي يقول سمعت ابراهيم بن شيان يقول سمعتني شاب حسن الارادة غدا فاشتغل قلبي به جدا وتوليت غملا فلما أردت غسل يدي به بدأت بشماله من الدهشة) التي حصلت لي يموت (فاخذته فامني وناولني عيونه فقلت) له (صدقت يا بني انا غلظت) الكرامة في ذلك ظاهرة وفيه حفظ للغسل والمغسل (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا التيمم المقرئ البرذعي بشيرازي يقول سمعت الرقي يقول سمعت احمد بن منه وريقول سمعت ابا عبد الله السوسي يقول جاني مر يد بمكة فقال) لي (يا استاذنا غدا الموت وقت الظهور فخذ هذا الدينار واحفر لي بنصفه وكفني بنصفه الا تخرثم لما كان الغد جاء وطاف بالبيت ثم تباعد) عنه (ومات فمسلته وكفنته ووضعته في اللحد ففتح عيني فقلت) له (احياة بعده موت فقال) لي (انا حي وكل يحب الله تعالى حي) اذا لمحب له تعالى هو من جاهد نفسه في تربيته وهان عليه بذاتها النيل حبة فاشبه المجاهد المقتول في سبيله وهو حي اذ وله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ١٨٣ مواتا بل احياء عند ربهم يرزقون

وفما ذكر كرامات ظاهرة (سمعت) الشيخ ابا عبد الرحمن السلي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت ابا علي بن وصيف المؤدب يقول تكلم سهل ابن عبد الله يوم في الذكر فقال ان الذي اكرمه على الحقيقة لوهم ان يحيى الموتى لافعل ومسح يده على عمائل بين يديه فبرئ وقام) الكرامة فيه ابراء الاسقام والا لام وان الولي لو اراد احياء الموتى لكان وقد صح احياؤهم في قصة الذي مات جواره في الجهاد واحياه الله له دعائه الله قال الراوي ولقد رأيته يباع في السوق بعد ذلك (سمعت) ابا عبد الله الشيرازي يقول اخبرني علي بن ابراهيم بن احمد قال سمعت عثمان بن احمد

وفعل نافذ للعادة وقوله بمعنى ان روحك لم تنف فيه ان ذلك غير خاص به كما اشار اليه الشارح (قوله اقره تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا) اي فهو وكلام مستأنف مسوق لبيان ان القتل الذي يحذرونه ليس مما يحذر بل هو من اجل المطالب التي يتنافس فيها المتنافسون ابريان ان الجسد لا يغني ولا يجدي والمراد بهم شهداء اعدوهم كانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين وباقيهم من الانصار رضوان الله تعالى عنهم اجمعين والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك اجد من له حظ من الخطاب اي ولا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا على ان المراد من توجيه النهي تنبيه السامعين على انهم احقاء بان يسألوا بذلك ويشيروا بالحياة الابدية والنعيم المقيم وذلك عند ابتداء القتل اذ بعد يتيقن حالهم لهم وقوله بل احياه أي بل هم احياء وقرئ بالنصب أي بل احسبهم احياء على ان الحسبان بمعنى اليقين وقوله عند ربهم في محمل النصيب خبر ثان للمبتدأ المقدر اذ ولي انه حال من الضمير في احياه يرزقون أي في الجنة تاكيد لكونهم احياه روى ان الارواح ترد انهار الجنة وتنا كل من ثمارها ونسرح في الجنة حيث شاءت وفي ذلك دلالة على أن روح الانسان جسم لطيف لا يفنى بجواب البدن ولا يتوقف على البدن اذ را كوتلذذه (قوله وفيما ذكر كرامات) أي حاصلة باخباره عن وقت موته وفتح عيني به وكلامه بعد تحقق موته (قوله ومسح يده الخ) هذه الكرامة جارية على قدم عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام (قوله لكان) أي لان ذلك من جملة الممكنات التي هي تحت قبض قدرته تعالى (قوله يه لي والغمام فوق رأسي)

قال حدثنا الحسن بن بن عمر قال سمعت بشر بن الحرث يقول كان عمرو بن عتبة يصلي والغمام فوق رأسي (يظلمه) واليه يباع حوله تحرك اذ نأبها) الكرامة فيه تظليل الغمام له وحراسة الباع له وتحريكها اذ نأبها انسابه فضلا عن ان تؤذيه وكونه لا يخافها (وسمعه) أيضا (يقول سمعت ابا عبد الله بن طلح يقول سمعت المغازلي يقول سمعت الجعدي يقول كانت معي أربعة دراهم فدخلت على السري) الله تعالى (وقلت) له (هذه أربعة دراهم جئتها اليك فقال) لي (ابشري يا غلام بانك تفلح) فلقد (كنت احتاج) أي محتاجا) الى أربعة دراهم ففقت اليوم ابعثها) لي (على يدي من يفلح عندك) فيه دلالة على كرامة الولي في استجابة دعائه في الحال وشهادته للجند بأنه يفلح وقد أفلح (وسمعه) أيضا (يقول حدثني ابراهيم بن احمد الطبري قال حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا احمد بن ابراهيم بن يحيى قال حدثني ابي قال حدثني ابو ابراهيم اليماني قال خرجنا نسير على ساحل البحر مع ابراهيم بن ادهم فانهبنا الى غصنة) اي أشجار من قصب (فيها) طب يابس كثير وبالقرب منه - من فقلنا لابراهيم بن ادهم لو قمنا الى هذه هنا

وياؤفك يا من هذا الخيط فقال لنا (افعلوا فطلبنا التماسا من الحسن واوقدنا) هيا الخيط (وكان معنا الخبز فاخرجنا)
 (تأكل فقال واحد منكمما أحسن هذا الخبز) الذي حصل من الخيط الموقود (لو كان لنا لحم نشويه عليه فقال ابراهيم بن ادهم
 ان الله تعالى قادر على ان يطعمكموه قال فيينا نحن كذلك اذا ما مد بطرد أيل) بفتح الهمزة وكسر هاء وتشديد الباء الذي كرم
 الاوعال قاله الجوهري (فلما قرب منا وقع فاندقت عنقه) ولم يصل الى حركة المذبح وفي نسخة ومدة عنقه (فقام ابراهيم بن
 ادهم وقال اذبحوه فقد اطعمكم الله تعالى فذبحناه وشوي ثمانين لجه والاسد واقف ينظر اليها) الكرامة في ذلك انهم لما تمنوا
 من الله ان ياتهم بلحم يشورونه ويا كارهة اناهم الله تعالى به على الوجه المذكور (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا القاسم
 عبد الله بن علي الشجري يقول سمعت حمدا الاسود يقول كنت مع ابراهيم الخواص في البادية تسبعة ايام على حالة واحدة)
 لم نطعم شيئا (فلما كان اليوم السابع ضعفت فالتفت الى وقال لي) مالك فقلت ضعفت فقال لي (ايما غلب عليك)
 وفي نسخة أحب اليك (الماء أو الطعام فقلت الماء فقال لي) الماء ورايك فالتفت فاذا عين ماء كاللبن الخلاب فشربت وظهرت
 منه (وابراهيم ينظر) الى (ولم يقربه فلما أردت القيام هممت ان أحمل منه) شيئا (فقال لي) امسك (يدك عنه) فانه ليس مما يتزود
 منه (الكرامة فيه خروج الماء ببركة الخواص لكنه تسترقاه لم يدع ولم يضرب برجله الارض واتحاد عافى نفسه ثم قال لحامد
 الماموراك وفي آخر كلامه اشارة الى ان هذا الماء ليس من ماء الدنيا) سمعت ابا عبد الله بن عبد الله يقول سمعت ابا عبد الله
 الدياس البغدادي يقول سمعت فاطمة اخت أبي علي الروذباري تقول سمعت زينة خادمة أبي الحسن النوري وكانت تخدمه
 وخدمت أبا جزة والجنيد قالت كان (١٨٤ اي وجد) يوم بارد فقلت للنوري أحمل اليك شيئا فقال نعم فقلت له (ابشر تريد) ان

أي فكان على قدم محمدى وطريق احمدى رضى الله عنه (قوله ولم يصل الى حركة
 المذبح) أي بل كان فيه حياة مستقرة والامساك كله لكونه ميتة (قوله ليس من ماء
 الدنيا) أي فوجوده من نواقض العادة كرامة له (قوله لو قال خبز اولينا الخ) أي بنصبه
 بفعل محذوف فيكون النص على مراده منه بخلافه على الرفع (قوله فتجمل ادبها الخ)
 أي ويشهد له خبر اذا احب الله عبد اجعل له العقوبة في الدنيا (قوله وفيه اشارة الخ) لعلمها

أحمل لك (فقال) لي مرادى (خبز
 ولين) لو قال خبز اولينا كان أولى
 (لحمات) له ذلك (وكان بين يديه
 فحم وكان يقبلها بيده وقد اشتغلت
 يده) بسواد الفحم (فأخذ يا كل
 الخبز واللين بسبيل على يده وعليها

سواد الفحم فقات في نفسى ما اقدرأ ولياءك يا رب ما فهم أحد تطيف قالت فخرجت من عنده فعلق بي امرأة وقالت في
 لي (سرفت لي رزمة ثياب) وسمعت على جماعة (وجروني الى الشرطى فأخبر النوري بذلك فخرج وقال للشرطى لا تتعرضوا لها
 فانها ولية من أولياء الله تعالى فقال) له (الشرطى كيف اصنع والمرأة تدعى) غليها (قال فجاءت جارية ومعها الرزمة المطاوعة
 فاسترد النوري المرأة وقال لها تقوين بعد هذا ما اقدرأ ولياءك قالت فقلت قد ثبت) الى الله تعالى في ذلك كرامة لها وله امالها
 فتجمل ادبها في الدنيا على ما قالت واماله فكاشفته لما قالت (سمعت محمد بن عبد الله الشيرازي يقول سمعت محمد بن فارس الفارسي
 يقول سمعت ابا الحسن خيرا النساج يقول سمعت الخواص يقول عطشت في بعض اسفارى وسقطت من العطش فاذا أنا بماء رش
 على وجهى ففتحت عيني فاذا) أنا (برجل حسن الوجه راكب دابة شهباء فسقاني الماء وقال لي) كن رديني (فكنت رديقه
 (وكنت بالحجاز فالبثت الايسر ا فقال لي) الرجل (ما ترى فقلت ارى المدينة فقال انزل) وادخلها (وأقرئ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مني السلام وقل) له (أخوك الخضر يقرئك السلام) في ذلك كرامات منها تخليص الخواص من شدة عطشه ببركة الخضر وادافه
 واكرامه له وطى الارض وفيه اشارة الى ان الخضر نبي وهو ماجزم به ابن الصلاح وأقره عليه النوري ورجحه الجوهري وروى انه ولي
 (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول قال أبو الحديد سمعت المظفر الجصاص يقول
 كنت أنا ونصر الخراط ليلة في موضع فتذاكرنا شيئا من العلم فقال الخراط ان الذاكر لله تعالى فائده في أول ذكره ان يعلم ان الله تعالى
 ذكره فبذلك الله) له (ذكره) هو (قال فخالقته) في ذلك (فقال لو كان الخضر عليه السلام ههنا لشهد لي) (بصحة) قال فاذا نحن بشيخ
 يحيى بين السماء والارض) طائرا في الهواء (حتى بلغ الينا وسلم) علينا (وقال صدق) الخراط (الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله له

ذكره) هو (فعلنا) بذلك (انه الخضر) وبذلك علم ان الخراط اعلم من خالقه وبما قاله مع قوله تعالى فاذا كروني اذكر كرمه لم الله تعالى يذكركم اذ كرو قبل ذكره وبعد يذكركم قبله باقداره عليه وبعد ما يصل فضله ورحمته اليه (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول جاء رجل الى سهل بن عبد الله وقال ان الناس يقولون انك تمشي على الماء فقال) ستر الحاله (سل مؤذن الهلة فانه رجل صالح لا يكذب قال فسأته فقال له المؤذن لا ادري هذا ولكمه كان في بعض هذه الايام نزل الخوض ليتطهر) فزلق (فوقع في الماء فلولم أكن انا) هنالك (لبي فيم قال الاستاذ ابو علي ان سهلا كان يملك الخال الذي وصف به) من انه يمشي على الماء (ولكن الله تعالى يريد ان يستر اوليائه فاجري ما وقع من حديث المؤذن والخوض ستر الخال سهل وسهل كان صاحب الكرامات وفي قريب من هذا المعنى) أي من ستر الولي حاله (ما حكى عن أبي عثمان المغربي) وقد رأيت به بخط أبي الحسين الجرجاني رضي الله عنه قال أردت مرة ان أمضي (الى مصر) لحاجة لي (نظرت لي ان اركب السفينة ثم خطري بيالي اني أعرف هنالك نفقت الشهرة) فتركت الركوب (فر المراكب فبدالي) ان أمضي اليها (فثبتت على الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس يتظرون ولم يقل أحد) منهم (ان هذا ناقص) أي خارق (للعادة وغير ناقص) ايها (فعرفت ان الولي مستور وان كان مشهورا) وذلك من فضل الله وكرمه (ومما شاهدنا من أحوال الاستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله ما بينه انه كانت به علة حرق البول وكان يقوم في ساعة غير مرة حتى كان يجدد الوضوء فيمره لركعتي فرض وكان يحمل معه فارورة في طريق المجلس) أي مجلس التكلم والوعظ (وربما كان يحتاج اليها في الطريق ممرات ذاهبا وجائبا وكان اذا قعد على رأس الكرسي يتكلم لا يحتاج الى الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا وكانعا من ذلك منه سني ولم يقع لنا في حياته ان هذا ١٨٥ شئ ناقص للمادة وانما وقع لي هذا

وفتح على علمه بعد وفاته وفي قريب من هذا ما حكى عن سهل بن عبد الله انه كان قد أصابته زمالة في آخر عمره فكان ترد عليه القوة في أوقات الفرض فيصلي قائما ومن المشهور ان عبد الله الوزان كان مقعدا وكان في السماع اذا ظهر به

في قوله وقل له اخوك الخضر الخ (قوله وبما قاله) أي الخضر مع قوله تعالى فاذا كروني اذكر كرم فذكر الحق قبل الذكرو بعدة بالاقدار للعباد وايصال الفضل اليه (قوله ولم يقل أحد الخ) أي فبعلم منه ان الحق قد يمنع وليه عن اسباب الشهرة بدون كسب منه (قوله لا يحتاج الى الطهارة الخ) أي لطفا به وحفظا لوظائفه عن الضباع (قوله يلبسني الله الخ) محصاه انه يجذب به وراض محبته لله تعالى ما يشغله عن البرد والحر بتدبير الهى فلا يتأثر بغير ما هو بصدده لطفابه وفضلا وحفظا لوقته (قوله وقد يتعود

٢٤ يج مع وجد يقوم) ويستمع في كل من هذه الحكايات الثلاث كرامة وعون اصحابها على مطلوبه ودلالة على صدقه في طاعة الله (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول حدثنا ابراهيم بن محمد المالكي قال حدثنا يوسف بن أحمد البغدادي قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال حججت أنا وأبو سليمان فبينما نحن نسير اذ سقطت السطحة) أي القربة (منى فقلت لأبي سليمان فقدت السطحة وبقينا بلا ماء وكان) اذ ذاك (برد شديد فقال أبو سليمان يا راد الضالة ويا هادي من الضلالة اردد علينا الضالة فاذا واحد ينادي من ذهب له سطحة قال فقلت أنا فاخذتها) منه هذه كرامة اجابة دعاء أبي سليمان (فبينما نحن نسير وقد تدربنا القراء من شدة البرد فاذا نحن بانسان عليه طمران) أي ثوبان خلعان (وهو يترشح عرفا) هذه كرامة له حيث لا ياله الى البحر ولا برد لكمال شغله بربه (فقال له) أبو سليمان تعال حتى ندفع اليك شيئا نساءنا من الثياب فقال يا أبا سليمان انشرا الى الزهد و) انت (تجد البرد انا أسبح في هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت) من البرد بل (يلبسن) الله (في البرد فيحيا) أي ربحا (من محبته ويلبسن في الصيف مذاق برد محبته وحر) الى حال سيده والحر والبرد والله لطيف بن يشاء فيما يشاء (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا بكر محمد بن علي البكري يقول سمعت محمد بن عبد الله الحكاني بمكة يقول سمعت الخواص يقول كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ماء فزلت فاذا أنا بسميع عظيم) قد (أقبل) علي (فاستسلمت) أي انقذت له (فلم أقرب مني اذا هو يعرج فخيم) أي صوت اطلب ما يتقعه يقال حجم القرس اذا صوت اطلب علفه (وبرك بين يدي

لوضع يده في جري) كأنه يشنكى ما به (فتظرت فإذا يده مستفخة فيها فيج ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القحج) وأخرجه منه (وشددت على يده خرقة) فوجد بذلك راحة (فضى فإذا أتاه بعد ساعة ومعه شبلان) بكسر الميم المجهة واسكان الموحدة أي ولدان له كأنه أتى بهما إليه ليرجواهما البركة منه قال (فصبصا) أي حركا ذنبهما (لي وحسلا إلى رغيفا) وفي نسخة وعقبين مجازاة لما فعلت مع أبيهما - ما وفي ذلك دلالة على أن الحيوانات العجم تعرف المصالح والمفاسد ومن يكرمها ومن يؤذيها إلا أنهم أغبر مكلفة وهذا الرغيف يمكن أن سقط من بعض الناس أو أنه أتى به ولي أو أن الله أنشأ كل ذلك عبرة للخواص وآية لربه في أفعاله (وسمعت) أيضا (بقول حدثنا أحمد بن علي السائح قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مطرف قال حدثنا محمد بن الحسن العمري قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال اشنكى) أي مرض (محمد بن السماك فأخذنا ماء) يعنون بوله (وانطلقنا به إلى طبيب نصراني فبيضا نحن نسير بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طبيب الرائجة نقي الثوب) هو الخضر كما سألني (فقال لنا إلى أين عمرون فقالنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال) لنا (سبحان الله تستعينون على) شفاء (ولي الله بهدو الله اضربوا به الأرض وارجعوا إلى ابن السماك وقولوا له ضع يديك على موضع الوجع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا إلى ابن السماك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قاله الرجل) له (فهو في الوقت وقال كان ذلك الخضر عليه السلام) في ذلك دلالة على أن العبد ينبغي له أن يتداوى أو لا يداوى الله أو نبيه فيه الشفاء كما قال الله تعالى فيه شفاء للناس ورحمة للمؤمنين وقال النبي

سبحان الله وفيه أيضا أنه تعالى لم يرض لطيبه أن يتداوى بعدوه والكرامة فيه ظهور الخضران وآه وانه حي واستجابة دعاء ابن السماك في الحال (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن ابن محمد الصولي يقول سمعت عيسى البسطامي يقول ككنا نعودا

الخ) هو شاهد محسوس (قوله وفي ذلك دلالة على أن الحيوانات الخ) أقول غير بعيد حيث هو من الممكن (قوله استقبلنا رجل الخ) ذلك من التسخير الإلهي أكراما للمريض واطقابه (قوله وفي ذلك دلالة على أن العبد الخ) أي لما يلزم من مراعاة الأهم فالأهم والأفضل فالأفضل كما هو واضح (قوله وكرامة إبراهيم في استغفار ذلك) أي سميت نظرا إلى سعة رحمة ربه وفضله وإن العباد بما يقترحون لاشي بالنسبة لذلك الفضل والكرم وذلك من قوة الرجاء في جانب الحق تعالى (قوله فكرامة أبي يزيد أتم) أي لأنها من النفس المحمدي والقدم الاحمدي (قوله يقول وقد سأله سالم الخ) تقدمت هذه القصة

في مجلس أبي يزيد البسطامي عنده (فقال) أبو يزيد مكاشفة (فوموا بنا نستقبل وليا من أولياء الله تعالى فقمنا وانما معه فلما بلغنا الدرب فإذا إبراهيم بن شيبه الهروي فقال له أبو يزيد وقع في خاطري أن استقبلك واشفع لك إلى ربك) يعني استغفر لك فيه اظهار انه كاشفه وانه اهل لأن ينال الله فيه ويشفع له (فقال) له (إبراهيم بن شيبه) وما الذي حصل له بذلك (ولو شفعت في جميع الخلق لم يكن بكثير) أي عظيم (انما هم قطعة طين فقيرا أبو يزيد من جوابه وكرامة إبراهيم في استغفار ذلك) الذي اظهره له أبو يزيد بالنسبة إليه (أتم من كرامة أبي يزيد فيما حصل له من القراءة) فيما (صدق له من الحال في باب الشفاعة) والاستغفار ولا يخفى أن الشفاعة في جميع الخلق خاصة بنينا صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فكرامة أبي يزيد أتم (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت يومئذ الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول وقد سأله سالم المغربي عن أصل نوبته فقال خرجت من مصر إلى بعض القرى فتمت في الطريق فاتتني وفكت عيني فإذا أنا بقنبرة) بضم القاف وفتح الباء (عجبا سقطت من شجرة على الأرض فانشقت الأرض فخرج منها سكر جتان احدهما من ذهب والاخرى من فضة وفي احدهما سم وفي الاخرى ماء ورد فاكلت من هذه وشربت من هذه) رزقها الله ذلك مع انه لا تستطيع حبسه في الرزق (فقلت حسبي) أي كفا في ذلك قد (تبت ولزمت الباب إلى ان قباني) ربي اطلع به ربه على هذه الخوارق تقوية لبقائه وتوكله وكما لا يشغله بربه واعراضا عما سواه (وقيل اصاب عبد الواحد بن زيد فالج فدخل وقت الصلاة واحتاج إلى الوضوء فقال من ههنا فلم يجبه احد فخاف فوت الوقت فقال يا رب اجلاني من وثاق حتى اتضي طهارتي ثم شأنك وامرك) وفي نسخة بأمرك (قال فصيح) من فالجه

(حتى اكمل طهارته ثم عاد الى فراشه وصار كما كان) الكرامة فيه ظاهرة (وقال ابو ايوب الجمال كان ابو عبد الله الديلمي اذا نزل منزلا في سفر عدا الى جاره وقال في اذنه كنت اريد ان اشدك فالأشدة وارسلت في هذه العصراء لتأكل الكلا فاذا اردنا الرحيل فتعال فاذا كانت وقت الرحيل يأتيه الحمار) كما قال له في اذنه فيه كرامات له ظاهرة ودلالات على صدق همته وتعلق قلبه بولاه في اصلاح دابته ورفع الشغل عن قلبه بتسليف موته (وقيل زوج ابو عبد الله الديلمي ابنته واحتاج الى ما يجهزها به وكان له من نسيجة كل وقت من أوقاته المعتادة (ثوب يخرج به كل وقت) من تلك الاوقات (فيستريح) منه (بدينار يخرج له) من نسيجة عند ارادة تجهيز ابنته (ثوب فقال له البياض) أي السمسار لم يردى الشراء وفي نسخة البائع (انه يساوي أكثر من دينار فلم يرزل) الاولى يرزوا (يزيدون في غنمه حتى بلغ مائة دينار) بارك الله له في غنمه عوناه على مراده الديني (فجهزها) بها (وقال النضر بن شميل اشتهت ازارا) لا تزربه (فوجدته قصيرا فسألت ربي ان يعطى) بالغين المبحجة (لي ذراعا ففعل أي) سألته أن (يعمد) لي ذراعا ففعله لي والمغط مأخوذ (من مغط القوس وهو مده قال النضر بن شميل ولو استزدته) في المد على ذراع (لزيدني) هذا من زيادة البركة في الاجرام وما قبله من زيادتها في الايمان وذلك كله من خوارق العادات يكرم الله به أوليائه عند الحاجات (وقيل كان عامر بن عبد القيس سأل ان يهون الله عليه ظهوره) أي ما يظهر به من الماء (في الشتاء) فاجابه الله (فكان يوثق به وله بخار) من سخوته بغير تسخين بنار (وسأل ربه ان ينزع شهوة النساء من قلبه) فاجابه (فكان) ١٨٧ بعد ذلك (لا يبالى بهن) أي لا يعيل اليهن (وسأله ان يمنع الشيطان) أي

وانما أعيدت تأكيداً لمناسبة المقام (قوله الكرامة فيه ظاهرة) أي وهي اجابته في طلبته حفظ الوقت (قوله فيه كرامات) أي حيث أكرمه الحق تعالى بكفاية مؤنة الحمار وحفظه له ورده عليه في وقت حاجته اليه وربك على كل شيء قدير (قوله بارك الله له الخ) أي وذلك لحسن قصده ومشروعية سعيه وحكم الضد بالضد (قوله ولو استزدته الخ) اقول غير بعيد حيث وقع هذا الخشب والانه الحديد فكل ممكن في قبضة قدرة الحق تعالى (قوله لانه اخبر الخ) أي وخبره لا يتخلف فله وقت الطلب عقل عن ذلك والالما مصدر منه طلبه (قوله فقال وسترها عليك الخ) أي ستر عنك استخسانا ورؤية خيرا خشية من الوقوف مع ذلك الذي هو رياء العارفين بالله تعالى (قوله يحفظ أوليائه) أي زيادة عن غيرهم والاحتفاظ به تعالى شامل لكافة خلقه والالما اشتقاق والحظة على صفة الوجود (قوله فقال النوري الخ) أي قاله رجة بالاص لانه تقدم ان من جهة أمارات الولي عموم

داري بغير اذني فقال) انا (أخولك الخضر فقلت له) ادع الله لي فقال) لي (هون الله عليك طاعته فقلت له) زدني فقال وسترها عليك (خشية من الرياء في اظهارها) وقال ابراهيم الخواص دخلت خربة في بعض الاسفار في طريق مكة بالليل فاذا فيها سبع عظيم خفت) منه (فهتف بي هاتف اثبت) ولا تحثف (فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك) فيه دلالة على ان الله تعالى يحفظ أوليائه بصرف الشر عنهم وبملائكة يحرسونهم (أخبرنا محمد بن الحسين قال أخبرنا أبو الفرج الورثاني قال سمعت أبا الحسن على ابن محمد الصيرفي يقول سمعت جعفر الديلمي يقول دخل النوري الماء) ليتطهر ورتل ثيابه خارج الماء (بخاء لاص فاخذ ثيابه ثم انه) بعد ان مشى بها (جاء معه الثياب ووضعها مكانها) وقد جفت يده) أي يبتس وتطفن بسبب يسرها الذي هو سبب لجيئه بالثياب (فقال النوري) مكاشفاه بما أصابه يارب (قد رذ علينا) الاص (الثياب فرد عليه يده فعوفى) بردها (وقال الشبلي اعتقدت وقتا) أي عزمت في وقت على (ان لا آكل الا من الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة بين قد دنت يدي اليها لا آكل) منها لظني انها الامالك اها (فنادتني الشجرة احفظ) عليك (عقدك) أي عزمك (لاتأكل مني فاني ليهودي) وهو لا يحبك لعداوة الدين بينك وبينه فلا يحب اكرامك بالاكل من ماله وفي ذلك زيادة ورع فانه لو أكل ولم يعلم الحال لم يأثم (وقال أبو عبد الله بن خفيف دخلت بغداد فاصعد الى) مكة لاجل (الحج وفي تقني نفوة الصوفية) أي كبرهم وعظمتهم على غيرهم وقد رثتهم على وصال الصوم

(و) لهذا (لم آكل الخبز أربعين يوما ولم ادخل على الجنيد) أي لم أزره (وخرجت ولم أشرب الماء إلى) أن وصلت إلى (قبة) بضم الزاي موضع (وكنيت) في هذه المدة (على طهارتي قرأت) في طريق (طيبا على رأس البئر وهو يشرب) من مائها (وكنيت عثمان فلاندوت من) وفي نسخة إلى (البئر ولي الظبي ناظرا) (وإذا الماء) صار (في أسفله) الأولى أسفله أي البئر فثبت في الطريق (وقلت يا سيدي مالي) عندك (محل هذا الظبي) أي منزلته في أن أشرب الماء من أعلى البئر كما شرب هو وفي هذا ادلال والتفات إلى رؤية مقام (فسمعت هاتفا من خلتي) يقول (جربناك) بذلك (فما صبرت) بل طلبت (أرجع) إلى ما طلبته (وخذا الماء فرجعت فاذا البئر ملاءى ما فلا تروى) وكنت أشرب منه وانطهرت منه (إلى) أن وصلت إلى (المدينة) الشريفة (ولم ينقد) أي الماء أي لم يفرغ (ولما استقيت) من البئر وملائت ركوتي منها ووقع في سري الظبي شرب بلا ركوة ولا حبل وأنت انما تشرب بهما (سمعت هاتفا يقول إن الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت مع الحبل والركوة فلما رجعت من الحج دخلت الجامع) يغدو ودمضت إلى الجنيد (فلما وقع بصرا الجنيد على قال) مكاشفا لي بما جرى لي مع الظبي (لو صبرت) ولم نطلب ما فعله الله مع الظبي (اتباع الماء من تحت رجلك) وفي نسخة رجلك (لو صبرت صبر ساعة صبر ساعة) نبع الماء من تحت رجلك موتا كيد لما قبله وفي نسخة صبر ساعة بلا تكرار ولو يحتمل أن تكون شرطية كما تقدم وإن تكون للثني فلا يحتاج إلى جواب (سمعت حمزة بن يوسف السهمي ١٨٨ الجرجاني يقول سمعت أبا أحمد بن علي الحافظ يقول سمعت أحمد بن حمزة بمصر

رجته وشفقته وتحمله الذي (قوله وهو لا يحب الخ) أي وطعام من لا يحبك يضره بشهادة خبر طعام التميم داء وطعام الكرم شفاء (قوله وفي هذا ادلال الخ) أي لأنه في وقت ذلك كان تجلبه الجمال والالام على أدب الكمال (قوله وأنت انما تشرب بهما) ليس المراد ذم الاخذ بالاسباب حيث هو لازم بل ذم التعلق بها والاعتماد علىها (قوله هذه كرامة احياء الموتى) أي على طريق القدم العيسوي لتأ كيد جامعية سيد الكل لا تفرق في خواص العباد من انواع الكرامات ونواقض العادات (قوله الحمد لله الذي لم ينس شيئا) أي لم يترك محتاجا وإن كان شبل ينساه أي يغفل عنه بعروض ما يجوز في حقه (قوله الكرامة فيه احياء الميت) أي وعلمه أن حياته انما تكون إلى أن يصل بسري

يقول حدثني عبد الوهاب وكان من الصالحين قال قال محمد بن سعيد البصري بينما أنا امشي في بعض طرق البصرة اذ رأيت اعرابيا يسوق جملا فوقه رجل وقلب (فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرجل والقلب) اللذان فوقه (فخشيت ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا مسبب كل سبب ويامولي

وفي نسخة ويأمل) (من طلب رد على ما ذهب من جل يحمل الرجل والقلب واذا الجمل قائم والرجل والقلب فوقه) هذه على كرامة احياء الموتى (وقيل إن شبلا المروزي اشتهى) يوما (لما فاخذه بنصف درهم فاستلبته منه حداثة) بوزن غنية (فدخل شبل مسجدا يصلي) فيه (فلما رجع إلى منزله قد مات امرأته اليه لما فقال) لها (من اين هذا) اللحم (فقالت له تنازعت حداثة ان فسقط هذا منها) في دارنا ووصفته له فعرف انه لجه وان الحدأة لما اخذته رأته حداثة أخرى فنازعتهما فسقط اللحم منهما اذ لم يعرف ان لجه لوجب تعريه لكونه لطة (فقال الحمد لله الذي لم ينس شيئا وإن كان شبل كثيرا ينساه) الكرامة فيه من حيث أن الله حفظ عليه قوته وقوت عياله عند الحاجة اليه (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا عبد الواحد بن بكر الورثاني قال سمعت محمد بن داود يقول سمعت ابا بكر بن معمر يقول سمعت ابن أبي عبيد البصري يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين فخرج في السرية ذات المهر الذي كان تحته وهو في السرية فقال يارب اعزنا إلى بسري يعني قريته فاذا المهر) قد قام فلما غزا ورجع إلى بسري قال لا يني خذ السرج عن المهر فقلت له انه) قد عرق فان اخذت السرج عنه داخله الریح فقال له (يا بني انه عارية قال فلما اخذت السرج عنه وقع المهر ميتا) الكرامة فيه احياء الميت بالدعاء الصادق عند الضرورة (وقيل كان بعضهم يتأشأ) للقبور (فتوفيت امرأة فصرى الناس عليها وصرى عليها) هذا النبأش ليعرف القبر) فباخذ كفن صاحبها (فلما جن عليه الليل) أي اظلم (نبت قبرها) لباخذ كفنها (فقالت) له تعجبا (سبحان الله رجل مغفور له ياخذ كفن مغفورة) أي مغفورها لها (قال هي أنك مغفورة أنا) مغفوري (من اين فقالت) لي (إن الله غفر لي ولجميع من صلى على وأنت قد صليت على فتركتم اوردت التراب عليها

ثم تاب الرجل وحسنت ثوبته) هذه كرامة سماع كلام الميت في قبره وهي كرامة للنباش لأنها سبب ثوبته وسلامته مما قصده (سمعت
 حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا الحسن اسمعيل بن عمرو بن كامل بصري يقول سمعت أبا محمد نعمان بن موسى الحنظلي بالخيرة يقول
 رايت ذا النون المصري وقد قاتل اثنان احدهما) جندي (من أولياء السلطان والاخر من الرعية فعدا الذي من الرعية عليه
 فكسر ثيابه فتعلق بالجندي بالرجل) الذي من الرعية (وقال يني وينك الامير بخاز وايدى النون فقال لهم الناس اصعدوا الى
 الشيخ) ذي النون (فصعدوا اليه فعرفوه ما جرى فاخذ السن ثم بلها بريقه ووردها الى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه وحركه
 شفقيه) بالدعاء بنباتها (فتعلقت) وثبتت (بأذن الله فبقى الرجل يقتل فاقولم يجرد) هو ولامن حضره (الاسنان الاسواء)
 صرف الله السوء عنهما جميعا ببركة الشيخ وحسن دعائه وكال همته (أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين القطان ببغداد قال
 حدثنا أبو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار قال حدثنا الحسن بن عرفة بن يزيد قال حدثنا عبد الله بن ادريس الاودي عن
 اسمعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي قال اقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق تقوى أي مات (جاره فقام وتوضأ
 وصلى ركعتين ثم قال اللهم اني) قد (جئت بمجاهد في سبيلك ابتغاء مرضاتك واشهد انك تحيي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل
 لاحد علي منة اليوم اطلب منك ان تبعث جاري فقام الجار) وهو (يقض اذنيه) في ذلك كرامة احياء الموتى ودلالة على ان الله
 يبعث من في القبور لسؤال منكر ونكير وأما يوم الحشر فالميت ينشأ نساء أخرى بعدما تنقرق اجزائه وتصير ترابا ودودا وغيرهما
 كما قال تعالى لا يراهيم عليه السلام ثم ادعهن يا تينك سعيلا (سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا بكر النابلسي يقول سمعت أبا بكر
 الهمداني يقول بقيت في بركة الحجاز اياما لم آكل شيئا فاشتيت باقلا حارا وخبز ١٨٩ من باب الطاق) موضع بالعراق (فقلت)

في نفسي) اني البرية وبين وبين
 العراق مسافة بعيدة فلم اتم خاطري
 الا واعرابي من بعيد ينادي يا اقلا
 حار وخبز فتقدمت اليه فقلت
 عندك باقلا حار وخبز فقال نعم
 وبسط منزرا كان عليه وأخرج
 باقلا حارا وخبزاً وقال لي كل

على موافقة ما طلبه (قوله هذه كرامة سماع كلام الميت) انظر وتدبر عناية ربك كيف
 يفضل على العبيد في حالة الملازمة الجرائم وارجع اليه فانه يقبل توبة التائب ويرحمه فهو
 أرحم الراحمين (قوله ببركة الشيخ الخ) اي فكان هذا الشيخ من رحم الله بهم اهل
 الارض (قوله ودلالة على ان الله يبعث من في القبور) اي لانه لا يزيد على هذا الواقع
 حيث الكل من الممكن مع صدق الخبر بذلك (قوله ولم يقولوا شيئا الخ) لعل حكمة
 ذلك اظهار كرامة أبي جعفر والاقتلهم يبعث في حقهم الشح بما وجدوا على مثل هذا

فا كنت ثم قال) لي (كل فا كنت ثم قال كل فا كنت فلما قال لي في الرابعة) كل (قلت بحق الذي بعثك الى الاما قلت لي من أنت
 فقال انا الخضر وغاب عني فلم أراه) في ذلك كرامتان رؤيته الخضر واتباعه بما يحتاج به خارقا للعادة لانه كان بموضع خال عن ذلك
 (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي يقول سمعت أبا العباس بن الخشاب البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله القرغاني
 يقول سمعت أبا جعفر الحيدري يقول جئت الثعلبية وهو خراب ولي سبعة ايام لم آكل شيئا فدخلت القبة وجاء قوم خراسانيون
 اصابهم جهد) أي مشقة من الجوع (فطرحوا أنفسهم على باب القبة فجاء اعرابي على راحلته) وكان ويا الله (وصب غمرا
 بين ايديهم فاشبعوا بها كل) منه (ولم يقولوا شيئا ولم يرني الا اعرابي فلما كان بعد ساعة) سار فيها اميالا (فاذا بالاعرابي جاء)
 اليهم (وقال لهم) هل (معكم غيركم فقالوا نعم) معنا (هذا الرجل داخل القبة فدخل) الى (الاعرابي وقال ايش انت لم تسكلم)
 حين جئت الى هنا فقد (مضيت) من هنا (فعارضني انسان فقال لي قد خلقت انسانا لم تطعمه ولم يعكني ان أمضي) ولم اطعمك
 (قطوات على الطريق) وانعبتني (لاني رجعت عن اميالا) سرتم (وصب بين يدي غمرا كثيرا مضى فدعوتهم فأكلوا واوا) كنت
 معهم في ذلك من الكرامة لابي جعفر رجوع الاعرابي اليه بعد اميالا وابتاعه مع الحاجة فاهل المجمل التمر بين يديه دعا القوم فأكلوا
 معه ولم يأكل وحده كما فعلوا به (سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا طاهر الرقي يقول سمعت أبا جعفر عطاء يقول كلني جل في
 طريق مكة فأتيت بها لاجلها وقلعت اعناقها) للسير (في الليل فقلت) تعجبا (سبحان من يجعل عنهما ما هي فيه فالتفت
 الى جل منها) وقال (وفي نسخة فقال) قل جل الله فقلت جل الله

الكرامة فيه كلام الحيوانات العجم وتقدم مثلها (سمعت محمد بن عبد الله الوقي يقول سمعت الحسن بن أحمد القاري يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا بكر بن معمر يقول سمعت أبا ذرعة الجني يقول مكوت بي امرأة فقالت لي (الاتدخل الدار فتعود مريضا) فيها (فدخلت فاعلقت الباب) علي (ولم أرا أحدا) فيها (فعلت ما فعلت فقلت اللهم سودها فاسودق فتصيرت) في أمرها (رقعت الباب فخرجت وقلت اللهم ردها إلى حالها فردها إلى ما كانت عليه) هذا يشبه ما جرى لامرأة العزيز مع يوسف عليه السلام فعصمه الله منها برؤية البرهان من ربه والبرهان هنا سود المرأة وفي ذلك كرامة له بإجابة دعائه في الحال (سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا محمد الغطريقي يقول سمعت السراج يقول سمعت أبا سليمان الرومي يقول سمعت خديلا الصيادية تقول غاب أبنی محمد فوجدنا عليه وجدا شديدا فأتيت معروفا الكرخي فقلت له (يا أبا محبة وظأب ابني وامه واجدة) معي (عليه) وجدا شديدا (فقال) لي (مات شاء) أي تريد مني ١٩٠ (فقلت) له (ادع الله) لنا (أن يرده) علينا (فقال اللهم ان السماء سماءك والارض

ارضك وما بينهما لك أنت بجميعك قال خليل) الصياد (فاتيت باب الشام فاذا هو واقف) عنده (فقلت) له (يا محمد) أين كنت (فقال) لي (يا ابت كنت الساعة بالانبار) فاحضرني الله إلى هنا في الحال (قال الاستاذ أبو القاسم) القشيري (رضي الله عنه واعلم ان الحكايات في هذا الباب تربي) أي تزيد (على الحصر وتزيد على ما ذكرناه مخبرنا عن المقصود من الإيجاز) وفيما ذكرناه مقنع (أي رضا يقتنع به) في هذا الباب) وقد حصل فيه من الكرامات ما يفيد العلم بوقوعها فضلا عن جوارها ولا ينكر وقوعها إلا أهل الأهواء وأما انكار جوارها فن باب الضلال والعمى

الاستاذ (قوله الكرامة فيه كلام الحيوانات) أي كلامهم بما يشير إلى أدب التنزيه له تعالى لأن في تعبيره اخلايا به (قوله فقال لي الخ) فيه كرامتان إجابة الدعاء وطى الارض (قوله ما يفيد العلم بوقوعها) أي لتواترها على السنة الثقات والله اعلم

(باب رؤيا القوم في النوم)

اعلم ان الرؤيا تنقسم إلى رؤيا شيطان واضغات وهمية وإلى رؤيا ملك وهي المقصودة والمعول عليها وهي قد تكون لشارة الترغيب أو الترهيب ورؤيا الملك هو المقول فيها من طرف الشريعة انهم اجز من ستة وأربعين جزءا من النبوة والنوم قد يكون عادة وقد يكون عبادة وسيأتي بيانه في كلام المصنف (قوله يكنى في اثباتها) أي في تحققها في نفسها واثباتها بالدليل (قوله ودخل معه السجن فتيان) أي ادخل يوسف عليه السلام السجن وقد اتفق انه ادخل حينئذ السجن آخران من عبيد ملك مصر صاحب شرابه وخبازة اتهما بانهم ما يريدان ان يسماه وذلك بواسطة اعداء الملك جعلوا لهم رشوة على سمة فقبل الرشوة الخباز وصدق صاحب الشراب فلما حضر الطعام قال صاحب الشراب للملك لا تأكل فان الطعام مسوم فقال صاحب الطعام لا تشرب فان الشراب ايضا مسوم فامر صاحب الشراب ان يشرب فشرب واطم الملك دابة من الطعام فهلك فبسم مامعا (قوله قبل هي الرؤيا الحسنة الخ) ذلك ظاهر له وموم البشرى واصريح الحديث الا في ذكره في تفسير الآية وقبل هي تنزل الملائكة عليهم ويدل له قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

(باب رؤيا القوم في النوم) يكنى في اثباتها ما نص عليه في قصة يوسف عليه السلام بقوله ودخل معه تنزل

السجن فتيان الآيات والرؤيا الحسنة مدروحة (قال الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قبل هي الرؤيا الحسنة يراها المرء وتري له أخبرنا أبو الحسن الأهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا اسحق بن ابراهيم المنقري قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي صالح عن أبي الدرداء رضي الله عنه (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال صلى الله عليه وسلم) لي (ما سألتني عنها أحد قبلك هي الرؤيا الحسنة يراها المرء وتري له أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي قال أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن زيد قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الوليد عن سفيان عن يحيى بن سعيد عن أبي سلمة عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم رؤيا يبكر بها

فليست من يدري أنه لا يعود فانها ان تضره أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكي قال أخبرنا أبو أحمد دحية بن العباس
 البزار قال حدثنا عياش بن محمد بن حاتم قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن أبي الاحوص
 وأبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى (حقا) فان الشيطان
 لا يمثل في صورتي (أي لا يقدر على ان يمثل فيها) كراماته وتشرى بقلبه صلى الله عليه وسلم (ومعنى) هذا (الخبر ان تلك الرؤيا
 رؤيا صدق وتأويلها حق وان الرؤيا نوع من أنواع الكرامات) وعلامة صحة رؤياه صلى الله عليه وسلم ان من رآه لا يسمع منه
 ما يخالف ما جاء به الشريعة بأن يكون له تأويل صحيح عند علماء هذا الفن وحقيقة الرؤيا الحسنة أن يخلق الله في قلب النائم
 أو في حواسه الأشياء كما يخلقها في اليقظة كما رآه ورى ما جعل ما رآه علماء على أمور أخرى يخلقها في ثاني
 الحال أو كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله الغيم علامة للمطر ١٩١٠ وهذا أولى من قوله (وتحقيق الرؤيا) أنها

(خوارق ترد على القلب وأحوال
 تنصور في الوهم) بخلق الله وان
 حلت الرؤيا في كلامه على المرتبات
 ففيه نظرا أيضا فان الخوارق انما
 ترجع الى الأقوال من أروني
 وأخبار واستخبار على حسب
 ما يرد على قلب العبد وهو يقظان
 وأما المرتبات في النوم فهي صور
 وأشكال وسواء كانت خوارق
 لأفهي انما تكون (اذالم يستغرق
 النوم جميع الاستشعار فينومهم
 الانسان عند اليقظة) من نومه
 (انه) أي ما يرد على القلب مما ذكر
 (كان رؤياه في الحقيقة) أي واقعا
 في اليقظة (وانما كان ذلك تصورا
 وأوهاما للخلق تقررت في قلوبهم
 وحسب زال عنهم الاحساس
 الظاهر) بنومهم (تجردت تلك
 الأوهام عن المعلومات بالحواس

تنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا الآية) (قوله فليست من يدري) أي ان يفعل
 ذلك ثلاثان غير ان ريق وقوله وابتعدوا أي باي صيغة ارادوا الا فضل اعوذ بالله السمع
 العليم من الشيطان الرجيم (قوله من رأى في النوم) أي بان حدثت له صورة في حال نومه
 وقوله فقد رأى حقاً أي فمماثل له من صورتي حق ثابت وقوله فان الشيطان الخ تعليل له
 (قوله وعلامة صحة رؤياه الخ) المراد تقييد ما ظهر من الحديث بأنه مخصوص بمن رآه
 وسمع منه ما يوافق حكم ظاهر الشرع لا مطلقاً (قوله الأشياء) أي أمثلتها (قوله علماء) أي
 أماره (قوله في ثاني الحال) أي في المستقبل من الزمان (قوله وهذا أولى الخ) أي لا يهاجم
 تعبيره أن الخوارق مطلقاً هي حقيقة الرؤيا وليس كذلك إذ حقيقة ما قدمه الشارح
 (قوله فهي صور وأشكال) أي وهي أعم من الخوارق (قوله اذالم يستغرق الخ)
 أي اما اذا استغرق جميع الاستشعار فلا توجد الرؤيا لعدم متعلقها (قوله فينومهم
 الانسان الخ) توضيح لما قدمه من بيان حقيقة الرؤيا (قوله وانما كان ذلك الخ) محمله ان
 استشعار النائم بالصورة الخيلة له في حالة النوم أضعف منه بما بعد اليقظة من نومه ومثاله
 موضع هذا الذي أشرت إليه وعولت في البيان عليه وتوضيح ذلك ان ادراك النائم
 لما يخلق الله في قلبه من الأشياء في حالة نومه أضعف من ادراك ما يشاهده في حالة يقظته
 من تلك الأشياء (قوله ثم ان تلك الخوارق الخ) شروع في تقسيم الرؤيا الى شيطانية
 وحديث نفس وروحانية (قوله ومرة عن هواجس النفس الخ) أي وهي مختلفة فهي
 أماره ولوامة ومطمئنة وراضية ومرضية وحديث كل على حسب شربه ومقامه (قوله
 ومرة تكون بخوارق الملك الخ) أفاد ان حقيقة ما هي ما تكون بالخوارق أو يخلق

والضرورة فتقويت تلك الحالة عند صاحبها فاذا استيقظت تلك الأحوال التي تصورها بالاضافة الى حال احساسه
 بالمشاهدات وحصول العلوم الضرورية ومثاله (أي النائم الرائي) كالذي يكون في ضوء السراج عند اشتداد الظلمة فاذا
 طلعت الشمس عليه غلبت (أي الشمس أي ضوءها) (ضوء السراج فيستقاصر نور) وفي نسخة ضوء (السراج بالاضافة الى ضوء
 الشمس فمثال حال النوم كن هو في ضوء السراج ومثال المتيقظ كن تعالى عليه النهار فان المتيقظ) من نومه (يتذكر ما كان
 متصورا له في حال نومه ثم ان تلك الخوارق والاحاديث) أي الأحوال (التي ترد على قلبه في حال نومه مرة تكون من قبل
 الشيطان) فتسمى أحلاماً (ومرة عن هواجس النفس) فتراجع الى ما يتحدث به الرائي في نفسه فتسمى هاجساً (ومرة تكون
 بخوارق الملك) فتسمى رؤيا (ومرة تكون تعريفاً من الله تعالى بخلق تلك الأحوال في قلبه ابتداء) فتسمى رؤيا أيضاً

(وفي الخبر أصديكم رؤيا أصديكم حديثا) والذي يراه الثائم ليس حقيقة المرئي وإنما هو صورة وأشكال وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم قد يراه جماعة في وقت واحد يراه بعضهم شايًا وبعضهم شيخًا وبعضهم كهلا ويراه واحد بالغرب وآخر بالشرق ومحال أن تكون ذاته الواحدة بما مكنته وأحوال ١٩٢ مختلفة في وقت واحد (واعلم أن النوم على أقسام) بعضها يأتي وبعضها

الآخر (نوم غفلة) عما خلق العبد له (ونوم عادة) وهو ما قصد به التلذذ والتنعيم (وذلك) أي كل منهما (غير محمود بل معلول) أي مذموم (لأنه) أخو الموت وفي بعض الاختيار المروية النوم أخو الموت وقال الله تعالى (وهو الذي يتوفاكم بالليل وبغير علم ما جرحتم) أي كسبتم (بالنهار وقال تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم وقيل لما ألقى الله تعالى (على آدم النوم) أخرج منه حواء وكل بلاء) اتصل (به) أي بآدم (انما حصل حين حصلت حواء) التي أخرجها الله من آدم في حال نومه (سمعت الاستناد بأعلى الدقاق رحمه الله يقول لما قال إبراهيم عليه السلام لا سمعيل عليه السلام يا بني أني أرى في المنام أني أذبحك فقال) (اسمعيل يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه) حتى رأى هذه الرؤيا (ولم تنم لما أمرت بذبح الولد وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فإذا جنة الليل) أي أظلم (نام عن النوم ضد العلم) بواسطة أنه ضد البقطة التي لا يحصل العلم (الأنبياء) ولهذا قال الشبلي نعمة في ألف سنة فضيحة) على من لم يغلبه النوم لأنه فيها حرم بركة لذة المناجاة (وقال الشبلي يجب اطلاع الحق على الخلق فقال من نام غفل ومن غفل بحجب فكان الشبلي يكمل بالبحر بعده حتى كان لا يأخذ النوم وفي معناه أنشدوا

وهو الغمض أن يمر بحبتي * فكانني به مطيعا عصاك
(قوله ولهذا قال الشبلي الخ) أقول السالبة الكلية يناقضها موجبة جزئية قافهم
(قوله فقال من نام غفل الخ) أي غفل عن أسباب الوصول وقوله ومن غفل حجب أي

حجب (ولهذا قال الشبلي نعمة في ألف سنة فضيحة) على من لم يغلبه النوم لأنه فيها حرم بركة لذة المناجاة (وقال الشبلي يجب اطلاع الحق على الخلق فقال من نام غفل ومن غفل بحجب فكان الشبلي يكمل بالبحر بعده حتى كان لا يأخذ النوم وفي معناه أنشدوا

عجبا للعجب كيف ينام * كل نوم على الحب حرام وقيل المریدا كراهة فاقة ونومه غلبة وكلامه ضرورية) أي ينبغي له أن يكون كذلك (وقيل لما نام آدم عليه السلام بالحضرة) الأهمية (قيل له هذه حواء) خلقت (لتسكن إليها) قال الامام القشيري (هذا جزاء من نام بالحضرة) إذا لا يليق بمن كانت محبته بمحبوبة أن يشتغل بغيره (وقيل ان كنت حاضرا فلا تنم فان النوم في الحضرة سوء أدب وان كنت غائبا فانت أهل الحسرة والمصيبة والمصائب لا يأخذ نوم راما أهل المجاهدات فنومهم صدق من الله تعالى عليهم) لتستر بح أبدانهم ويشطروا العمل بالطاعة (وان الله تعالى يباهي) ١٩٣ أي يقاخر (بالعباد اذ انام في سجوده)

ملائكته (يقول انظروا الى عبيدي نام وروحه عندى وجسده بين يدي قال الأستاذ القشيري (أي روحه في محل التجوى وبدنه على بساط العبادات) وهذا النوم نوم ضرورية وهو محمود لانه معين على العبادة (وقيل كل من نام على الطهارة يؤذن لروحه أن تطوف بالعرش وتجدد الله تعالى قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا) أي راحة لا بد انكم سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول شكا رجل الى بعض المشايخ من كثرة النوم الذي يغلبه (فقال اذهب فاشكر الله تعالى على العافية فكم من مريض في شهوة فحضة من النوم الذي تشكو) أنت (منه) أي فالنوم لك نعمة من الله تعالى لانه بنمة العبادة والمجاهدة (وقيل لا شيء أشد على إبليس من نوم العادي) فانه (يقول متى يتعبه ويطعم حتى يعصى الله) فنومه رحمة له لانه لا يعصى في نومه لانه

حجب عن بلاوغ المأمول (قوله كل نوم الخ) ليس المراد بالحرمية أخذ الاحكام بل حرمان لذة مناجاة اكرم الاكرام (قوله المریدا كراهة فاقة) أي فلا يأكل الا عند الحاجة والضرورة بقدر ما تقوم به نيته ويقوى به على سلوك سبيل المسنة وقوله ونومه غلبة أي لا دوام اشتغاله بما طلب مناد وقوله وكلامه ضرورية أي لا بسبب الضرورية فقط ليتق شر الكلام (قوله هذا جزاء من نام بالحضرة) أي في حالة كان ينبغي له فيها جمع قلبه على الحق ودوام اشتغاله فيها به والصدق لذلك جوزي بحلق سبب الآلام ودوام غلبات الاسقام (قوله ان كنت حاضرا) أي مجموع الهممة على الله تعالى فلا تنم أي فلا تغفل اذ النوم في هذه الحالة سوء أدب وسبب لحرمان لذة مناجاة الحق سبحانه وقوله وان كنت غائبا أي في حال التفرقة فانت حينئذ أهل الحسرة والحزن أي على ما فاتك في مقام المشاهدات والمكاشفات فذلك حينئذ لا ينال لاشتغاله بهم ومصيبتهم التي ابتلى بها (قوله وأما أهل المجاهدات الخ) فيه التفات الى النوم المشروع المثاب عليه بحسن المقاصد كالقوى به على اداء كرامات العبادات (قوله اذ انام في سجوده) أي لان نومه هذا من نوم الغلبة وهو من المثاب عليه المحبوب فاعله ولا سيما في حالة السجود (قوله روحه في محل التجوى) أي في أشرف حال يتباحى فيه العبد ربه اذ هو من مجال القرب بشاهد خبير اقرب ما يكون الى العبد وهو ساجد وقوله وبدنه أي جسمه على بساط العبادة أي وهو ما يفرش ليصلي عليه (قوله وقيل كل من نام على الطهارة الخ) أي ولهذا كان من سنة سيد البشر صلى الله عليه وسلم (قوله وجعلنا نومكم سباتا) أي فالنوم المشروع ما كان كذلك لا لعادة ولا للعفة (قوله أي راحة لا بد انكم) أي وقيل سباتا أي موثالاته إحدى التوفيقين لما بينهما من المشاركة التامة من انقطاع أحكام الطبيعة وعليه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الانفس بين يديها والتي لم تمت في منامها (قوله لانه بنمة العبادة الخ) أي ولا تكلف في حالة النوم بل هو حينئذ به مأجور لا مأزور (قوله وقيل لا شيء أشد الخ) منه يعلم انه لا شيء أشد عليه ايضا من نقطة المطبخ العابد لانه لا ينقل فيها عن عبادة ربه (قوله سمعت الاستاذ أبا علي الخ) في ذلك تنبيهه على ان النوم لا يذم لذاته ولا يمدح لها بل الاعتبار في ذلك

٢٥ ح ج غير مكلف فيه (وقيل لأن سائر احوال العاصي أن ينام) فانه (ان لم يكن الوقت له) بان لم يعمل فيه خيرا (لم يكن عليه) لانه لم يعمل فيه شرا (سمعت الاستاذ أبا علي رحمه الله يقول تعود شاه الكرمانى السهر فغلبه النوم مرة فقرأ الحق تعالى في النوم فكان يتكلف النوم بعد ذلك فقبل له في ذلك) أي ما سببه (فقال رأيت سرور قلبي في منامى * فاحسب التنعس والمناما)

فكان يجب النوم لهذا الغرض الذي يزيد يقينا واشتغالا بربه وفي ذلك دلالة على جواز رؤية الله تعالى في النوم فالنوم كما قال
 أقسام نوم غفلة ونوم عادة وهما مذمومان لعدم الحاجة اليهما ونوم ضروري وهو مدوح للحاجة اليه كما في القدر الذي يتناول
 من الطعام لاقامة البنية ونوم استعانة على فعل الأفضل كأن ينام أول الليل ليقوم آخره مع تمكنه من قيامه أو له وهو أيضا
 مدوح ولهذا كان نوم العالم عبادة ونوم مجده فيه النيام ما يقويه على سلوكه ويجمع همه انبيل مطلوبه وهو أيضا مدوح لما
 عرفت أن كنهه وإن كان مدوحا فظاهره ان البقطة أفضل منه لأن فيها نيل مطلوبه بالمجاهدة والنوم انما فيه ما يحمله ويقويه
 على مطلوبه (وقيل كان رجل) شيخ (له تلميذان فاختلفا فيما بينهما فقال أحدهما للنوم خير لأن الإنسان لا يعصى الله تعالى في
 تلك الحالة) لما مر (وقال الآخر البقطة خير لأنه يعرف الله في تلك الحالة فتخا كما إلى ذلك الشيخ فقال أما أنت الذي قلت
 بتفضيل النوم فالنوم خير لك من الحياة وأما أنت الذي قلت بتفضيل البقطة فالحياة خير لك من الموت) فلا خلاف وانما
 ذلك محمول على حالين بعد الاتيان ١٩٤ بالواجب والرواتب فمن خاف خلا في العمل فالنوم خير له والا فالبقطة خير له

بالعوارض التي تعرض له وهو كذلك (قوله وهما مذمومان) أي لما يلزمهما من
 ضياع الوقت وفوت الثمرات (قوله ونوم استعانة الخ) أقول ذلك هو المشاب عليه
 من أقسام النوم التي تقدمت غير نوم الضرورية (قوله ونوم مجده الخ) أي والثواب
 على ذلك بحسن النية لآذانه (قوله فالظاهر ان البقطة أفضل منه) أي لأن فضيلته
 بما فاربه من محاسن المقاصد فقط بخلاف البقطة (قوله فقال الخ) محصله ان
 الموضوع قد اختلف فلا خلاف حيث ذوا انما لكل شرب من حاله بحسن ما له من نواله
 (قوله فقالت المملوكة الخ) انظر اشارات الحقائق وفاتحات أذواق الطرائق فالفضل
 انما يعرفه ذو وهما خير لا يتم إلا لمن عرفوه وقصدوه فالتدنا بعد عبادته المقربين وينسبنا
 للعجيبين المحبوبين بجاه سيد الخلق أجمعين (قوله فقال ان جهنم لا تدعى الخ) أي
 فمن ادعى الخوف من الله تعالى ونام عما اليه دعاه كانت دعواه من البهتان وأحواله
 تقربه الى الخسران (قوله فقال لها ان أبالك الخ) فيه دلالة على قوة مراقبته لأحواله
 رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه (قوله قالت بنية لا يها الخ) في ذلك دلالة
 على أنه كان يديم القيام للصلاة ليلا حتى توهمت البنية أنه سارية رضى الله عنه (قوله
 لكن جزايا البقطة أعظم) أي مع ان المزية لا تقتضي الأفضلية (قوله أبلغ) أي مع
 انها لا يطالع عليها الا في حال البقطة (قوله فقال اللهم اغفر الخ) أي فدل ذلك على

ولهذا لما ضعف عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه وخشى على نفسه
 من ضعف العمل حتى الموت ففنى
 الموت لخوف الخلل في العمل أولى
 من الحياة مع ضعف العمل (وقيل
 اشترى رجل) تاجر (مملوكة)
 وكانت صالحة فلما دخل الدار
 قال لها (افرشي لي) الفراش
 لا تنام (فقالت المملوكة) له
 (يا مولاي انامولى فقال) لها
 (نعم فقالت) له هل (ينام مولاي)
 فقال لها (لا فقالت) له (ألا
 تسبحي ان تنام ومولاي لا ينام)
 في ذلك مع ما مر يحريض على ان
 النوم لا يكون من العبد الاعلى
 وجه الغلبة (وقيل قالت بنية لسعيد
 ابن جبير لم لا تنام فقال ان جهنم

لا تدعى) أي خوفي منها لا يتركني (ان انام وقيل قالت بنت لما لك بن دينار لم لا تنام فقال) لها (ان أبالك يخاف) على نفسه علو
 (البيات) يعني الموت في نومه غافلا عما خلق له (وقيل لما مات الربيع بن خيثم قالت بنية لا يها الاسطوانة) أي السارية (التي كانت
 في دار جارتها) إلى (أين ذهبت فقال) لها (انه) لم يكن اسطوانة وانما كان جارتها الرجل الصالح يقوم من أول الليل إلى آخره
 فتوهمت البنية انه كان سارية لانها كانت لا تصعد السطح الا بالليل) تخفى عليها الامر (وقال بعضهم في النوم معان ليست في
 البقطة منها انه) أي العبد (يرى) نفسه (المصطفى صلى الله عليه وسلم والحجاجة والسلف الماضين) رضى الله عنهم (في النوم ولا
 يراهم في البقطة وكذلك يرى الحق) تعالى (في النوم) ولا يراه في البقطة على ما مر (وهذه مزية عظيمة) لكن من ايا البقطة أعظم
 لما مر ولان الأدلة العقلية والنقلية أبلغ وانفع في الدين والدنيا من الرؤيا المحتاجة الى التعبير الذي قد يخطئ (وقيل رأى ابو
 بكر الا تجرى الحق تعالى في المنام فقال له الحق سل حاجتك فقال اللهم اغفر لعمامة محمد صلى الله عليه وسلم) اختار ذلك
 تحببا لحبيبه صلى الله عليه وسلم لان ما يحبه المحبوب محبوب وأمنه من اقتدى به وهو صلى الله عليه وسلم يحبهم ويحرض على

لجائهم والحق يحبه ويحب من يحبه (فقال) له الحق (أنا أولى به ذامتك) لأنهم أمة حبيبي (سل حاجتك) التي قصصك (وقال
 السكاني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي من تزين للناس بشي يعلم الله منه خلافة شانه الله) أي عابه وقصه (وقال
 السكاني أيضا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت) له (ادع الله) لي (أن لا يميت قلبي فقال) لي (قل كل يوم أربعين مرة
 يا حي يا قيوم لا اله الا أنت) هذا ينفع فأنه في الدنيا والآخرة (ورأى الحسن بن علي رضي الله عنه عيسى بن مريم في المنام
 فقال) له (أني أريد أن اتخذ) لي (خاتما الذي اكتب عليه فقال) لي (اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المين فانه آخر الانجيل)
 أي خاتمه وهذا كالذي قبله في النفع وبشم لكل منهم ما خيرا أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وفي كل منهم دلالة
 على وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم (وردى عن أبي يزيد) البسطامي (أنه قال رأيت ربي عز وجل في المنام فقلت)
 له (كيف الطريق إليك فقال) لي (أترك نفسيك وتعال) أي اترك العمل لحظها ١٩٥ واعمل لي خاصة فأنك حينئذ تصل إلى

(وقيل رأى احمد بن خضرويه
 ربه في المنام فقال) لي (يا أحمد كل
 الناس يطلبون مني) افضالي
 (الآبايز يدفانه بطابقي) وفرق
 بين من يكفيه العطاء ومن
 لا يرضيه الا كشف الغطاء (وقال
 يحيى بن سعيد القطان رأيت ربي
 في المنام فقلت) له (يا رب كم
 أدعوك ولا تستجيب لي) لم يقل
 ذلك استبطاء للإجابة حتى يقال
 انه ارتكب ما نهى عنه في خبر
 يستجاب لاحد كم ما لم يجعل فيقول
 دعوت فلم يستجب لي وانما سأله
 عن سبب ذلك (فقال تعالى يا يحيى
 احب أن اسمع صوتك) مع ان
 الذي أريده لك خير من الذي تريده
 لنفسك اذ المقصود من اجابة

علم مقامه لان من أمارات الولاية عموم الرحمة والشفقة الى كافة المخلوق بشاهد العلم
 والله أعلم (قوله أنا أولى به ذامتك) أي حيث الله هو أرحم الراحمين واكم
 الاكرمين (قوله سل حاجتك التي تخصك) أقول لم يكشف بعد ذلك ما سأله عما يخصه
 فكان عليه أن يبينه لأن يقال انه لم يبلغه والله أعلم (قوله شانه الله الخ) أي واهذا
 وردان من أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا ولا خيرا فيه (قوله
 ويشهد لكل منهما) فيه انه لا يخصهما بهذا اللفظ ثم قد اشتمل التركيب على ما ورد
 (قوله اترك نفسك وتعال) أي فالذواء الاعظم في طريق الوصول بخالفة هوى النفس
 والشيطان (قوله الآبايز يدفانه الخ) أي فكانت عبادته ومحبه لذات الله وجلاله
 وعظمته كما أشار اليه خبر نعم العبد صبيح لولم يحق الله له بعضه (قوله لم يقل ذلك
 استبطاء للإجابة) أي بل قاله دلالة لارادة كشف السبب كما أشار اليه الشارح (قوله
 مع ان الذي أريده الخ) أي بشهادة خبر لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع (قوله
 بحسب ما يحبه الله) أي بحسب ما يريد على مقتضى سابق حكمته (قوله على وقوع
 رؤية الله) أي وهو صحيح وثابت (قوله أي تكبرهم) مراده به نزاهة نفوسهم
 واعراضها عما يبدى الاغنياء لاحقيقة الكبر والافتخار وخصوصا منه شرعا (قوله
 بان أصلي من التراب) أي الاصل العنصري العارض والا فالاصل العدم الكلي (قوله
 ثم يحيني) أي حياة النشأة الثانية (قوله قد كنت ميتا) أي مثله في بعد الحياة

الدعاء المنفعة التي اختارها لنفسه ولا ريب ان ما اختاره له ربه أولى في حقه مما اختاره لنفسه فالاجابة تختلف بحسب ما يحبه
 الله ويرضاه للداعي وقد يكون دعاؤه أنفع له عند الله من حصول مطلوبه كما أريد من قصة يحيى وفي كل من هذه الحكاية والتبين
 قبله ادلالة على وقوع رؤية الله تعالى في النوم (وقال بشر بن الحرث رأيت امير المؤمنين عليه رضي الله عنه في المنام فقلت) له
 (يا امير المؤمنين عظمي فقال ما أحسن عطف الاغنياء على الفقراء) بالزكاة وغيرها (طلبوا ثواب الله) تعالى (وأحسن من ذلك
 فيه الفقراء) بكسر التاء الفوقية واسكان الباء التحتية أي تكبرهم (على الاغنياء ثقة بالله) تعالى وبقربه وبعطايه فلا يذلون
 لهم لاجل ما لهم ولا يخضعون لهم طمعا في نوالهم وانما كان هذا أحسن من ذلك لان ذلك اعراض مع السعة عن بعض ما يملكه
 وهذا اعراض مع العدم عما هو محتاج اليه ثقة بالله أن يأتيه به عند دعاء الضرورة اليه (فقلت) له لما أعجبني هذا الكلام (يا امير
 المؤمنين زدني) في الموعظة فداني على تصغير الدنيا في عينه وتحقيرها في قلبه فاخبرني بان أصلي من التراب وان الله أحباني وكفني
 بما يترتب عليه الحساب وسميتني ويردني إلى ما كنت عليه ثم يحيني مرة أخرى للوقوف والحساب وغيرهما وقد ضمن ذلك شعرا
 (فقال قد كنت ميتا فصرت حيا * وعن قريب تصير ميتا عزيزا القنايت يافان) أفت (بدار البقاء ميتا)

اي اذالم يمكنك في هذه الدار الاقامة بيت لكون الله كتب عليها القضاء فانك يتبادر كتب الله لها البقاء (وقيل روى شفيان الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ربي فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو من يلج على ربه كل يوم مرتين) في ذلك دلالة على ان ارواح السعداء ترى الله تعالى في البرزخ وتتم بقر به فيما أعد لها من النعم ويكمل لها ذلك يوم القيامة اذا حشرت باجسادها ووجدوا ان ارواح السعداء في حواصل طير خضر تعلق في ثمار الجنة (سمعت الاستاذ انا على الدقاق رحمه الله يقول رأى الاستاذ أبو سهل الصعلوكي بأسهل الزباجي في المنام وكان الزباجي يقول بوعيد الابد) أي بان كل من نوهده الله على معصية وفعلها لا يغفرها له لان نوهده من باب الخبر وخبره صدق (فقال له ما فعل الله بك فقال الزباجي الا حرهنا) اي في الآخرة (أمنهل عما كانتظنه) في الدنيا فوجد ان الحق خلاف ما كان يقول به وهو كذلك لان الله تعالى قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك (وروى الحسن بن عمامة الشيباني في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وايش يكون من الكريم) أي لا يكون منه (الا الكريم) أي ١٩٦ فاكرمي (وروى بعضهم في المنام فاستل عن حاله فقال) يا نالحاله (حاسبونا فقد قفوا

ثم منوا فاعتقوا وروى حبيب الجهمي في المنام فقيل له) يا أوأنت (حبيب الجهمي فقال هيأت ذهبت الجمرة وبقيت في النعمة) في كل من هذه المراتي دلالة على رجة الله ولطفه بالمرقي وعلى قوة رجاء الراي وحسن ظنه بربه (وقيل دخل الحسن البصري مسجدا ليصلي فيه المغرب) مع جماعة (فوجد امامهم حبيب الجهمي) ولم يسمع قراءته لكن نقل اليه انه يلحن فيها (فلم يصل خلفه لانه خاف أن يلحن) لحنا بض الصلاة وليس كذلك وانما كان يلحن لحنا يسيرا (الجملة) كانت في لسانه فرأى في المنام في تلك الليلة قائلا يقول له لم تصل خلفه لوصليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك) لان

فصرت حيا أي بعد التركيب المقيد وتفتح الروح بتأثير الله تعالى وعن قريب تصير ميتا اي حقيقة بعد قبض روحك عز أي تعز زبدار القضاء لما آله الله بيت أي سكاها فأن وأسس لك يتبادر البقاء حيث هو لا ينفى والله أعلم (قوله فقال هو من يلج على ربه الخ) لعل المراد اقادة زيادة تنعمه في عالم البرزخ والافاضة بظهوره منه لا يصح أن يراد (قوله يقول بوعيد الابد) اي بان الكائن لا يتعلق به الغفران (قوله ويغفر ما دون ذلك) اي وهو يم ما فيه وعيد شديد (قوله وايش يكون من الكريم) أي ولهذا قيل بدواعي قوة الرجاء

وحمل الزاد أقبح كل شيء * اذا كان القدوم على كريم

(قوله حاسبونا الخ) بقيته هكذا سمية الملوكة * بالماء اليك يرفقوا (قوله في كل من هذه المراتي الخ) أقول لا يخفى ان الرجاء هو تعلق القلب بمرغوب فيه مع الاخلاص في الاسباب والا كان من الطمع المحرم (قوله وقيل دخل الحسن البصري الخ) فيه تنبيه على ان عيب الظاهر لا يضر اذا تحلى الباطن بما يسر فلا تنق مع المظاهر حيث المقتر حسن السرائر (قوله فغفر له كل زلل) أي ولو كان من باب حسنات الابرار سينات المقر بين (قوله فيه دلالة على فضيلته الخ) كيف واسان الحال ينادي بالتوال هذه آثارنا تدل علينا ومشاهدنا تشهد لنا نفعنا الله ببركات أنفاسه (قوله فقال بحسن ظني الخ) اي ويؤيده خبرنا عند ظن عبدني ان خير الخيرو ان شرافشر (قوله

صلاته كانت صحيحة وكان فيها من الخشوع والتذلل بين يدي الله تعالى ما يزيد فضيلته على فضيلة ذلك اللحن اليسر روى الذي لا يضر وهو وان فاتته فضيلة لفظة امتار على غيره بفضيلة قلبية هي أفضل عند الله فقيل للبصري مع كمال فضله وورعه وحرمه على الفضائل لو صليت خلفه انما تلك فضيلة أخرى اختص بها على غيره من الأئمة (وروى مالك بن أنس في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنادة سبحان الله الذي لا يموت) في ذلك دلالة على ان مالك رضي الله عنه لقي من ربه بقوله ذلك كل خير فغفر له كل زلل (وروى الليلة التي مات فيها الحسن البصري كأن أبواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادي الا ان الحسن البصري قدم على الله تعالى وهو عنه واضح) فيه دلالة على فضيلته وهي معلومة من حاله في الدنيا (سمعت أبا بكر بن أبي اشكيب يقول رأيت الاستاذ بأسهل الصعلوكي في النوم على حالة حسنة فقالت له) يا استاذم وجدت هذا الحال الحسن (فقال بحسن ظني بربي بحسن ظني بربي) مرتين فيه دلالة على فضيلته وهي معلومة من حاله في الدنيا أيضا

(وقيل روى الجاحظ في المنام ف قيل له ما فعل الله بك فقال فلا تكتب بكفك) وفي نسخة بخطك (غير شئ) ويسر لنفي القيامة ان تراه) لان العبد يستل عن جميع أعماله ومنها التكاثر (وقيل رأى الجنيد ابليس) الخبيث (في منامه عريانا) على عادته من تظاهره بكشف عورته عند أهل الشر ليحسن لهم ذلك ويتعودوا به (فقال له ألا تسخى من الناس فقال هو لا عناس) أي ليسوا بناس يسخى منهم (انما الناس) الذين يستخى منهم (اقوام في مسجد الشونيزية أضنوا بجسدي وأحرقوا كبدي قال الجنيد رحمه الله تعالى) فلما اتقيت) وأصبحت (عندوتني إلى المسجد قرأت جماعة) استقبلوا القبلة ثم (وضعو أروسهم على وكمهم يتفكرون) في خلق السموات والارض وينذكرون الله (فلما رأوني قالوا) لي مكاشفة بما رأيته في النوم (لا يفرئك حديث الخبيث) لان كل ما يقوله شر لا خفيه (وروى) أبو القاسم (النصر) بأذى بمكة بعد موته في النوم ف قيل له ما فعل الله بك فقال عوتبت عتاب الاشراف) أي عتابا يسيرا (ثم نوديت يا أبا القاسم نودي بك في زيادة في فضيلته (أبعد الاتصال انفصال) أي أليق بك بعد أن اوصلناك أن تلتفت لغيرنا (فقلت لا يا ذا الجلال فما وضعت في اللوح حتى لحقت بالاحد) أي صرت عند الله في منزلة رفيعة من التقريب والاكرام وهذا من تمة جواب ما فعل الله بك (وروى ذو النون المصري في المنام ف قيل له ما فعل الله بك فقال كنت أسأله ثلاث حوائج في الدنيا فاعطاني البعض) في الدنيا أي واحدة وفي نسخة ١٩٧ فاعطاني منها اثنين وليست بصحيفة لما

سألت (وأرجوان يعطيني الباقي) كنت أسأله أن يعطيني من الكرامات (العشرة التي على يد رضوان) خازن الجنة (واحدة ويعطيني) أي ويتولى ذلك (بنفسه وان يعذبني) وفي نسخة يعذبني (عن الواحد الذي) وفي نسخة عن الواحد الذي (سيد مالك) خازن النار (بعشرة ويتولى هو) العشرة بنفسه غرضه بذلك ان النعيم وان قلت افراده والعذاب وان كثرت افراده اذا قولا هما الله له بنفسه كل سروره في النعيم ولم

روى الجاحظ) قال بعضهم كان مشوه الخلق وفيما ذكرهنا شئ في الخلق عاقدان الله تعالى واياه (قوله فلما رأوني قالوا الخ) ليس المراد منه كذب ما أخبر به الخبيث بل افادة شأنه الغالب عليه حكمه (قوله ثم نوديت الخ) اهل ذلك صورة العتب (قوله حتى لحقت بالاحد) أي غبت في مقام أحسنه الحق تعالى عاقدان سائر الاكوان حيث هو مقام العمى الاول (قوله كنت أسأله الخ) حاصله ان غرضه ان الحق تعالى يتولى كلا من نعيمه وعذابه وذلك ليعظم الاول ويسهل الثاني ويشير اليه قول سلطان المشايخ ابن الفارض قدس الله سره * تذلني الا لام ذأنت مسقمتي * الى آخر ما قال رضي الله عنه (قوله بان لا يحبني الخ) يشير الى أنه ممن يشهد الاسلام من النعم فشكر عليه رضي الله تعالى عنه (قوله فقال وای خسارة الخ) أي فالذي ينبغي للسكامل أن تكون همته عالية فلا يقصد غير معالي الامور ويدع سفاهاتها (قوله وما تفعلنا الخ) أي ويدل له خبر كل من خفيقتان على اللسان ثقيقتان في الميزان سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم (قوله تشبهت يوماشيا) أي شيا لا يتيسر الاسوال الغير كما يدل له ما قيل له في

يجد كمال الالم في العذاب لان كل ما يكون من المحبوب محبوب (وان يرزقني أن اذكر بلسان الابدية) بان لا يحبني عنه نعيمه ولا عذابه وهذا هو الذي اعطاه في الدنيا (وقيل روى الشبلي في المنام بعد موته ف قيل له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني بالبراهين على الدعوى) التي كنت أتكلم بها (الاعلى شئ واحد) وهواني (قلت يوما لا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال لي وای خسارة أعظم من خسران لقائي) لان النعيم وان شرف والعذاب وان عظم صغيران بالنظر الى رؤية الله والحب عنه اذ أشرف النعيم الذي هو في الجنة رؤية الله وأشد العذاب الذي هو في النار الحب عن الله (سمعت الاستاذ أبا علي رحمه الله يقول رأى الحريري الجنيد في المنام فقال له كيف حالك يا أبا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات) أي سقطت بمعنى خفت بالنسبة للتسيحات (وبادت تلك العبارات) أي هلكت بمعنى ما ذكر (وما تفعلنا الانسيحات) من الذكر ونحوه (كما نقواها بالغدوات) فيه دلالة على ان اكثر العبادات متفعة عند الله تعالى الذي كما قال تعالى واذا كبر الله (وقال النباجي تشبهت يوماشيا فرأيت في المنام كان قائلا يقول اجعل) أي أيجس (بالحر المريد أن يندل) أي يذل نفسه

(العبيد وهو يخدم مولاه ما يريد) فيه إشارة إلى أن من كثرت شهوره ذل في طلب العبيد لصليها (وقال ابن الجلام دخلت المدينة) المشرفة (وبى فاقة فتقمت إلى القبر وقلت أنا سيفك يا بني الله فتعقوت عقوة) أى نمت نومة (فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في نومي قد أعطانى رغبة فافا كنت نصفه وانتهت ويدي النصف) ألا خفي ذلك دلالة على صدقه في حاجته وعلى أن الله أكرمه بهذه الكرامة لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم واستضافته (وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول زوروا ابن عون فإنه يحب الله ورسوله) فيه بكرة لامة لابن عون بقول النبي صلى الله عليه وسلم زوروه وشهادة منه بأنه يحب الله ورسوله (وقيل رأى عتبة الغلام) امرأة (حوراء) من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها (في المنام على صورة حسنة فقالت له يا عتبة أنا لك عاشقة فانظر أن لا تعمل من الاعمال شيأ يحال) به (يبنى وبينك فقال لها عتبة) ليطمئن قلبها (طلقت الدنيا لا تالارجعة لي عليها حتى ألقاك) فيه دلالة على فضيلة عتبة بكامل زهد في الدنيا واشتغاله بالآخرة (سمعت منصورا المغربي يقول رأيت شيخا في بلاد الشام كبيرا الشأن وكان الغالب عليه الانقباض فقلت لي ان اردت أن ينسبط هذا الشيخ معك فسلم عليه وقلت رزقك الله الحور العين فإنه يرضى منك بهذا الدعاء فسألت عن سببه فقلت انه رأى شيأ من الحور) العين (في منامه فبقي في قلبه شيء من ذلك) ١٩٨ فكان لا يزال مهموما بما امر الآخرة حتى يذكر له الحور العين فينسبط ويستبشر

بلقائهم (فصيت) اليه (وسلت عليه وقلت) له (رزقك الله الحور العين فانسبط الشيخ معي) في هذا وما قبله دلالة على وقوع رؤيا الحور العين في النوم (وقيل رأى ايوب السخيتاني جنازة عاص فدخل دهليزا) واحتنى فيه (لئلا يحتاج إلى الصلاة عليها) رأى ان هذا الميت عن يسبق لأهل الدين أن لا يصلوا عليه زجرا لامثاله عن المعصية (قرأى بعضهم الميت في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال عقر لي وقال لي قل لا يوب) السخيتاني (قل لو أنتم تملكون

النوم) قوله وهو يخدم مولاه ما يريد) قال تعالى ولا تمدن عينيك إلى الآخرة (قوله فاكنت نصفه الخ) يدل له خبر من رأى في المنام فقد رأى حقا فان الشيطان لا يتمثل بغير (قوله فيه دلالة على فضيلة عتبة الخ) أى وفيه دلالة أيضا على أن الكمالات الآخروية لا تكون إلا لمن تجرد عن الشهوات الدنيوية (قوله رأى ان هذا الميت الخ) أى فكان الأولى في حقه ما فعله من اختفائه وعدم الصلاة عليه (قوله وقال لي قل لا يوب السخيتاني قل لو أنتم تملكون خراثن رجعة ربى) أى خراثن رزقه التي أفاضت على كفاية الموجدات وانتم مرتفع بقول يفسره المذكور كما في قول حاتم لوزات سوار لطمتي والغرض المبالغة في حب الاختصاص وقوله لا مسكتكم أى ليجلتم خشية الاتفاق أى مخافة النفاق اذ ليس في الدنيا أحد الا وهو يختار النفع لنفسه ولو أثر غيره بشي فأنما يؤثره لغرض يعود مرجعه اليه (قوله على سعة رجعة الله) أى وعدم صحة اليأس من مغفرته وان عظمت الجرائم اذهى مقبرة في جانب سعة الفضل الرحاني (قوله على سعة رجعة الله وأنه بعد العفو الخ) كيف وقد أمرنا معاشر الخلق ونحن الاشعأ طبعنا بذلك فهو تعالى احق حيث هو رب العطاء

خراثن رجعة ربى) أى من الرزق والمطر (اذا انفسكتكم) أى ليجلتم (خشية الاتفاق) أى خوف نقادها بالاتفاق فتفتقرون والله فيه تبيين على سعة رجعة الله وجواز مغفرته للكبار من الذنوب غير الشرك كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وقيل رأى الليلة التي مات فيها مالك بن دينار كان أبواب السماء مفتحة وقائل يقول الا ان مالك بن دينار أصبح من سكان الجنة) فيه بشري له بأنه من أهل الجنة (وقال بعضهم رأيت الليلة التي مات فيها داود الطائي نورا وملائكة صعودا وملائكة نزولا فقلت أى ليلة هذه فقالوا ليلة مات فيها داود الطائي وقد زخرت الجنة لقدوم روحه على أهلها) فيه ما ذكر قبله (قال الاستاذ الامام) القسيري رحمه الله (رأيت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال لي) ليس للمغفرة ههنا كبير خطر (أى قدر عند الله بل يغفرو ويكرم ويلطف) أقل من حضر ههنا خطرا (أى قدرا) (فلان) وعنى انسا ناومع ذلك (أعطى كذا وكذا ووقع لي في المنام ان ذلك الانسان الذي عناء قتل نفسه ابغى حق) في ذلك دلالة أيضا على سعة رجعة الله وأنه بعد العفو يعطي الجزيل من فضله (وقيل لما مات كرز بن وبرة روى في المنام كان أهل القبور يخرجون من قبورهم وعليهم ثياب جسدديض فقيل لهم) ما هذا قيل ان أهل القبور كسوا ثيابا جديدا (لقدوم كرز بن وبرة عليهم) فيه كرامة

(وروى يوسف بن الحسين في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقبل له بماذا فقال لا في ما خلطت بجد ابهزل قط) فيه إشارة الى كمال ورعه وان أكثر أحواله جد وان مخرج فبوجه حق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا مخرج ولا أقول الا حقا (وروى أبو عبد الله الزراد في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال أوقفني وغفر لي كل ذنب أقررت به في الدنيا الا ذنبا) واحدا استحييت ان أقربه فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي) ثم غفر لي (فقبل له وما ذاك) أي ما سببه (فقال تطرت يوما الى شخص جميل) بشهوة (فاستحييت أن أذكره) فيه ان الاستحياء من ذكر الذنب يوم القيامة لا يفيد لان ذلك اليوم ليس يوم عمل وانما هو يوم جوار (سمعت أبا سعيد الشحام يقول رأيت الشيخ الامام أبا الطيب سمع لا الصالح في المنام فقلت له أيها الشيخ فقال لي) (دع الشيخ) أي اسمه (فقلت له) (و) أين (تلك الاحوال التي شاهدتها) فيك (فقال لي) (لم تغن عنا) شيئا (فقلت له) (ما فعل الله بك قال غفر لي بمسائل كانت تسألني) (عنها العجز فاجبتهم عنها) فيه دلالة على سعة رحمة الله وعلى فضيلة المفتي للعوام المحتاجين الى معرفة الاحكام (سمعت أبا بكر الرشد في الفقيه يقول رأيت محمدا الطوسي المعلم في المنام فقال لي قل لابن سعيد الصغار المؤدب وكذا متعاهدين) (على ان لا يحول عن الهوى) أي الحب (فقد) داخله على حلم (وحياة الحب) قسم معترض بينهما (حلمت) عن الهوى وما حلنا) عنه وفي نسخة بعد هذا تشاغلتم عنا بحسبة غيرنا وأظهرتم الهجران ما هكذا كما فعل الذي يقضي الامور بعلمه سيجمنا بعد الممات كما كما (قال فانتبهت وقت ذلك لابي سعيد الصغار فقال لي) (كنت أزور قبره كل يوم جمعة فلم ازره هذه الجمعة وحكي عن بعضهم انه قال رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله ١٩٩ جماعة من الفقراء فينا هو) وفي نسخة

والله الفضل جل وعلا (قوله وان أكثر أحواله الخ) جملة الشيخ علي هذا الوجه وان احتمل انه لا هزل له اصلا اعتبارا بالاغلب في حق البشر (قوله فقال تطرت الى شخص الخ) تدبر عظم اثم مجرد النظر بشهوة عسى ان تعتبر خيب ثبت هذا فيه فكيف يكون الحال بفاعل الفعل القبيحة اعاذنا الله منها فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وعلى فضيلة المفتي للعوام الخ) اي ويدل له خبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم حيث عوممه يشمل ذلك (قوله تشاغلتم الخ) محصلة عتب لطيف واستحلاب ظريف ودعا شريف وهكذا حال المتحابين في الله (قوله وان لم يكن معهم الخ) أقول ولا يظهر سر الهبة الا في هذه الحالة (قوله في ذلك دلالة على انه ينبغي الخ) أي ويعتبر به قوله عز وجل وربك يخلق

فقال أحدهما للآخر لا تنصب علي يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله اليس قد روي عنك أنك قلت المرمع من أحب فقال بلى فقلت أنا أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب علي يده فانه منهم) حكاه فيه دلالة على ان صحبة العبد للاخبار تنفعه وان لم يكن معهم في المنزلة (وحكي عن بعضهم) وهو عمر الجمال كما يأتي (انه كان يقول أبدا) أي دائما (العافية العافية فقبل له ما فعلني هذا الدعاء فقال كنت جمالا في ابداء أمرني وكنت جلت يوما صدرا) أي شيئا ثقيلا (من الدقيق فوضعت له لاستريح فكنت أقول يا رب لو أعطيتني كل يوم رغيفين من غير تعب لكنت اكتفي بهما) ولم أعذب نفسي بهذا العمل (فاذا رجلا ن يحتصمان فتقدمت اصلي بينهما فضرب أحدهما رأسي بشئ أراد أن يضرب به خصمه فدمي وجهي فخا صاحب الربع) أي الهلة وكان من أعوان السلطان (فاخذتهما فلما رأيت ما لونا بالدم أخذني) أيضا (وظن أني عن تشاجر) معهما (فأدخلني) معهما (السجن) ناديا (فبقيت في السجن مدة) طويلة (أوفي كل يوم برغيفين فرأيت ليلة في المنام قائلا يقول لي انك سألتك الرغيفين كل يوم من غير نصب) أي تعب (ولم نسأل العافية فاعطاك ما سألت) دون غيره (فانتبهت وقت العافية العافية فرأيت باب السجن يقرع وقيل) أي وقائل يقول لاهل السجن (أين عرا الجمال) خلا سبيله (فاطاعوني وخلوا سبيلي) في ذلك دلالة على انه ينبغي للعبد ان لا يجتار لنفسه شيئا كما فعل الجمال حيث كره ما كان فيه من الجمل واختار غيره بل يرضى بكل ما يجبر به الله عليه وان سأل فليسأل العافية في الدين والدنيا والآخرة

(وحكى عن الكائنات انه قال كان عند نار رجل من اصحابنا حاجت عينه) أى بار وجهها (فقيل له الاتعاب لها فقال عزمت على ان لا أتعابها حتى تبرأ) بتقسم العلم بان المداوى والمبرى هو الله تعالى (قال فرأيت في المنام كان قائلاً يقول لو كان هذا العزم على أهل النار كلهم لانخرجناهم من النار) به لصحته وقوته (وحكى عن الجنيد انه قال رأيت في المنام كلنى أنكلم على الناس) أى اعظمهم (فوقف على ملك) فى صورة آدمى (وقال لى) (أقرب) أى أفضل (ما تقرب به المتقربون الى الله تعالى ماذا فقلت) له (عمل حق) (بميزان وفى) أى بوقوعه على وجهه شرعاً فقد اشتهر ان عمل السرير يدعى عمل العلانية بسبعين ضعفاً لكونه بين العبد وربّه (قال) الجنيد (قولى الملك عفى وهو يقول كلام موقوف والله) فى ذلك دلالة على فضيلة الجنيد فى العلم والعمل ومثله ما روى ان الحسن البصرى لما دخل مكة رأى شاباً من أولاد الحسن بن علي قد أسند ظهره الى الكعبة يخط الناس فاراد ان يعصمه فقال يا فنى مالم لا التين فقال الورع فقال وما آتته ٢٠٠ فقال الطمع فقال مثلك من يصلح ان يعظ الناس (وقال رجل للعلاء بن زياد رأيت

فى المنام كأنك من أهل الجنة فقال) لى (لعل الشيطان أراد منى) (أمراً) أعصى الله به (فعصيت منه) (فاشخص) أى أرسل (الى رجلاً) وهوانت (يعينه على مقصوده من اضلالى) فى ذلك دليل على حفظ العلاء من تليس إبليس وعدم اتخاذه بالثناء عليه وهكذا ينبغي لكل متق ان لا يتخذ بذلك وانه اذا جرت على يده ذوارق العادات لا يعدّها اكرامات الا بعد النظر فيها وفيما يثمر من زيادة اليقين والجل على الاعمال الصالحات (وقيل روى عطاء السلى فى المنام فقيل له لقد كنت طويل الحزن) أى على التقصير فى حق الله تعالى (فافعل الله بك فقال أما والله لقد أعصيتنى ذلك راحة طويلة وفرحاً

ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) (قوله فقال عزمت الخ) فيه ان الدوام مشروع قلت له لمن لا قوة لصبره والا فلا ترك الدواء اعتماداً على الرقيب المداوى (قوله يزيد على عمل العلانية) أى بالنسبة لغير من يرجى الاعتماد به فيه والافعل العلانية مثله أفضل (قوله فى ذلك دليل على حفظ الخ) أى بواسطة دوام اتهامه لنفسه وعدم استحسان حاله (قوله فقال مع الذين انعم الله عليهم) أى وهم المطيعون الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى من النبيين الخ بيان لانهم عليهم والتعرض له بمقتضى الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ان الكلام فى بيان حكم طاعة نبينا صلى الله عليه وسلم للاشارة الى ان طاعته عليه السلام متضمنة اطاعتهم لاشتمال شريعته على شرائعهم التى لا تتغير بتغير الاعصار وقوله والصديقين أى المتقدمين فى تصديقهم بالمعنى فيه وفى الاخلاص قولاً وفعلاً وهم افاضل اصحاب الانبياء وامثال خواصهم المقربين وقوله والشمس أى الذين بذلوا ارواحهم فى طاعته تعالى وقوله واصالحين أى الصارفين اعمارهم فى طاعته تعالى (قوله فقال مع الذين انعم الله عليهم) المعية لا تقتضى المساواة من كل وجه والا فخرلة هؤلاء على المنازل على انه يحتمل انه قد بلغ درجة الصديقية (قوله ارفع من درجة العلماء) أى العلماء العاملين بعلمهم والا كان علمهم شاهداً عليهم لاهم (قوله ثم درجة المحزونين على التقصير فى حق الله) أى وانما ارتفعت درجاتهم على غيرهم عن لم يكن كذلك جزاء لهم على ذوام حزنهم فى الدنيا الملهمة لغيرهم عن مثل هذه الحالة الشريفة (قوله من وثق بالله) أى اعتمد على وعده به فى الرزق (قوله وحسن معاملته) أى لقراغه من الشواغل

دائماً فقيل له فنى أى الارجات أنت فقال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية وقيل روى الاوزاعى والقواطع فى المنام) فقيل له ما فعل الله بك (فقال ما رأيت ههنا درجة ارفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين) على التقصير فى حق الله وانما يعلم ذلك من كملت معرفته بعظمة الله وجلاله فكل عمل له بعد ذلك وان اتقنه واحكمه يراه قليلاً حقيراً بالنسبة الى جلال الله وعظمته (وقال البناجى فيسلى فى المنام من وثق بالله فى رزقه زيد فى حسن خلقه) لقله حرصه على الدنيا وحسن معاملته فى تصرفه حيثئذ (وسمعت نفسه فى ثقته) لسهولة البذل عليه حيثئذ (وقلت وسأوسه فى صلانه) لحسن توكله واعتماده على ربه حيثئذ (وقيل روى زائدة) زوجة هرون الرشيد (فى النوم فقيل لها ما فعل الله تعالى بك فقالت عفى لى فقيل) لها (بكثرة تقصيرك فى طريق مكة فقالت لان اجرها) أى الاموال التى انفقها (عاد الى اربابها) اذا الاموال السلطانية الغالب عليها انها لم تؤخذ بوجه شرعى وانما باقية على ملك اربابها

(ولكن غفر لي بنيتي) يعني بقصد هذا الناس الخيرة وتيسيرها للمياه والمنازل الجاهل والمساقرين وفي ذلك اشارة الى ان الاموال اذا اخذت من غير وجهها وتاب آخذها ولم يعرف اربابها البرد لها اليهم تصرف في جهات البر ويكون اجرها لاربابها والصارف اجر طاعته ونيتته وذلك بعد ثبوته وصدق نيته في انه ما قدر على ردها الى اربابها (وروي سفيان الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وضعت اول قدمي على الصراط والثاني في الجنة) وهذا من التسهيل في جواز الصراط فان من الخلق من يمر عليه كالريح ومنهم من يمر كالبرق كسفيان ومنهم من يمر كالطير ومنهم من يمر كشديد الرجال ومنهم من يمر عشي ومنهم من يمر نهارا والعياذ بالله (وقال احمد بن ابي الخوارى رايت في النوم جارية) من الخوار العين (ما رايت احسن منها يتلأ لا وجهها نور افقت) لها (ما نور وجهك فقلت) في (تذكر اللبلة التي بكيت فيها فقلت نعم فقلت جئت الى دمعتك) اي قطرة من دمعتك (فمضت بها وجهي فصار وجهي هكذا) في ذلك دلالة على فضيلة البكاء من خشية الله وان اجرها عند الله عظيم (وقيل راى يزيد الرقاشي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقرأ عليه) شيئا من القرآن (فقال له هذه القرأتان البكاء) من خشية الله فيه دلالة على ان القرأتين تصحح البكاء والخشوع كانت افضل (وقال الجنيد رايت في المنام كان ملكين نزلا من السماء ٢٠١ فقال احدهما) لي (ما الصدق فقلت) له

(الوفاء بالعهد فقال لا تختر صدق ثم صعدا) الى السماء الصدق يكون غالبا في الاقوال فهو الاخبار بالشيء على ما هو عليه وقد يكون في صدق النية فهو قوة العزم حتى يقع الفعل المعزوم عليه وقد يكون في صدق الوفاء بما عاهد عليه من الاقوال والانفعال والنيات فهو الوفاء بما عاهد عليه كما مدح الله قوما بوفائهم العهد فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وكلام الجنيد من هذا الاخير (وروي بشر الحافي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال) لي قبل ان غفر لي على وجه العتاب اللطيف (اما استحييت يا بشر مني)

والقواطع (قوله ولكن غفر لي بنيتي) أي ولهذا وردنية المرء من عمله (قوله فان من الخلق الخ) أي وذلك جميعه على حسب الهمة في حال الحياة الدنيا وبحسب القسمة الازلية (قوله فابن البكاء) أي ولهذا ندب ان لم يبك فلنقاري فليتبك (قوله فقلت له الوفاء الخ) انما جل الصدق عليه لكونه اعم متعلقا بشموله لجميع ما كلف به الانسان وعوده على القيام به (قوله من الاقوال الخ) أي فالقصد من الاقوال ان تكون مطابقة للحق ومن الافعال ان تقع على اكل وجورها ومن النيات ان تكون خالصة لوجهه الكريم (قوله فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لاعداء الدين وهم رجال من الصحابة رضوان الله عليهم يذكروا انهم اذا قربوا سرايا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطه بن عبد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن قبيل وحزرة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وغيرهم ومعنى صدقوا اتوا بالصدق من صدقي اذا قال الصدق (قوله فلونظر كمال النظر الخ) اقول انما كان ذلك كمال النظر لانه بعيد عن الافراط والتفريط المهلك كل منهما (قوله وما كان شيء اضر على الخ) لعل ذلك محمول على اشارات الخوف الزائدة عن الحد التي ربما أدت السامع الى اليأس مما كان يذكره للمريد بن رضى الله تعالى عنه بقصد تربيتهم والافاد ذكره الشارح بعيد من مرتبته ومن تخلفه (قوله لبقوى بها يقينه) أي

٢٦ هـ كنت تخافني كل ذلك الخوف) الذي يخشى منه ان يكون قنوطا أي فكان الا كمال لان تخافني خوفا معتدلا برجائي فبشر تنظر الى ذنوبه لا الى اعماله الصالحة فتعطي بطش ربه وأخذته ولم تنظر الى سعته فضله ورحمته فلونظر كمال النظر اعتدال خوفه ورجاؤه (وقيل روي أبو سليمان الدرائي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وما كان شيء اضر علي) في السؤال (من اشارات القوم) حيث فهمت منها غير مرادهم أو حيث أوهمت غيري تخلفي بها وباحكامها ولم أكن تمكنت فيها (وقال علي بن الموفق كنت أفكر يوما) تغيرت فيه الاحوال والاسباب كضييق الرزق وقلة المطر والسيل (في سبب عيالي والفقير الذي) نزل (بهم فرايت في المنام رقعة فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق اتخشي الفقر وأنت ربك) عاتبه بذلك لكونه لم يعتمد عليه (فلما كان وقت الغلس اتاني رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال لي خذها اليك يا ضعيف اليقين) حيث لم تعتمد على الخلق وأرسل الله اليه هذا المال الكثير لبقوى به يقينه ويزيل عنه خوف الفقر بالكلية

(أو قال) أبو القاسم (بالجند) رأيت في المنام كأنني أقف بين يدي الله تعالى فقال لي يا أبا القاسم من أين لك هذا الكلام الذي تقول؟ (قلت) له (لا أقول إلا ما قال) لي (سأقت) في ذلك تشريفا له ودلالة على أن جميع كلامه كان حقا (وقال أبو بكر السكاني رأيت في المنام أنها أرا حسن منه فقلت لمن أنت فقال) أنا (التقوى) هي اسم جامع لإعمال الصالحة المقارنة للخوف والرجاء (قلت) له (وإن تسكن قال) أسكن (في كل قلب سؤرين) على التقصير في القيام بما ينبغي له من العبادات لدلالة التقوى على كمال الخشية من الله قال تعالى إن الله مع الذين اتقوا ٢٠٢ (ثم التفت فإذا امرأة سوداء كالوحش ما يكون) من النساء (قلت)

لها) (من أنت فقالت) أنا (الضحك فقلت) لها (وإن تسكنين فقالت) أسكن (في قلب كل فرح) أي مسرور (شرح) أي شديد الفرح لدلالتهما على كمال الغفلة ويمكن القدوة قال الله تعالى إن الله لا يحب الفرحين والمراد الفرح بالدنيا أما الفرح بنعم الله وبما يرزقه من اللطف والبر فحمود قال تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله (قال) فأتيت واعتقدت (أي عزمت) على (أن لا أصحك الاغلبة) فيما ذكر دلالة على أن ما يرى ليس ذات المرئي وإنما هو صورة ومثال كما مر (وحكى عن أبي عبد الله بن خفيف قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم كأنه قال لي من عرف طريقا إلى الله تعالى من طرق عباده (يسلكه ثم رجع) أي اعرض (عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين) فيه دلالة على أن عذاب العالم على المعصية أشد من عذاب الجاهل عليها (و) قيل (رؤي الشبلي في المنام فقبله ما فعل الله بك فقال ناقشني حتى أيت) من نفسي في الخبر من نوقش الحساب عذب (فلما رأى المبالغة

فكان ذلك لطفا به ورحمة (قوله في ذلك تشریف) أي أظهر لشرفه والافاضة تعالى أعلم به منه (قوله رأيت في المنام شيئا الخ) ذلك التثليل له من اللطف به ليجذبه ما يضر ويديم على ما يسر يشاهد محاسن المتابعة (قوله قال تعالى إن الله مع الذين اتقوا) المراد بالعبادة الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شائبة شيء من الجزع وضيق الصدر وما يشعر به دخول كرامة مع من متبع عيسى المتقين إنما هو من حيث أنهم المباشرون للتقوى والمراد بالتقوى المرتبة الجامعة لما تحتها من التوقي من الشرك والتجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك أي التفرغ عن كل ما يشغل السمع والخلق والتبذل إليه بشرائش النفس وهي التقوى الحقيقية المؤثرة للولاية المقرونة بآثاره قوله سبحانه إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله والذين هم محسنون المراد بهم من اتقى بالأعمال على الوجه الأكمل اللائق الذي هو حسن الوصف المستلزم لحسنها الذي المشار إليه بخبر أن تعبد الله كأنك تراه الحديث وفي تكرير الموصول إشارة وإيدان بكفاية كل من الصلتين وتقديم التقوى على الاحسان لما أن الخلقة بالخاء المعجمة مقدمة على الخلقة بالخاء المهملة (قوله لدلائمه ما على كمال الغفلة) أي الغفلة عما إلا أن الإنسان عرضة له في الدنيا والدين من الابتلاء والامتحان وسبب قسوة القلب الاتهم حالك على الحفظ والمالوقات (قوله) قال تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله (أي وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية والزلزلة من الله تعالى والتمتع بالنعيم السرمدي (قوله من عرف طريقا إلى الله) أي مما يطلب الدوام عليه من أنواع العبادات (قوله أشد من عذاب الجاهل) أي لأن العالم لا عذره بعد علمه والجاهل قد يعذر في الجملة (قوله نغمدني الخ) مأخوذ من غمد السيف الذي يعمه ويستره فالمراد شمول الرحمة كما قاله الشارح (قوله قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته) الخطاب لجميع الخلق والمعنى لولا تقدم إرادته الخير والاحسان ما زكي منكم من أحد بمجرد قوته ولكن الله يزيكي من يشاء بان يخلق فيه قدرة العبادة والطاعة فله الفضل أولا وآخر أظاهرا وباطنا (قوله اتق الله في الفقر الخ) وجه تخصيص الفقر أنه مظنة التعدي لما فيه شبهة من أنواع المكاسب وقوله ولو كانت الخ الغرض منه

المنام فقبله ما فعل الله بك فقال ناقشني حتى أيت) من نفسي في الخبر من نوقش الحساب عذب (فلما رأى المبالغة أي غمرني (برحمته) وفضله قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبدا ولكن الله يزيكي من يشاء (وقال أبو عثمان المغربي رأيت في النوم كأنني أقول لي يا أبا عثمان اتق الله في الفقر ولو) كانت التقوى (بقدر سمعة) والمراد الفقر من المال أو إلى الله دون غيره أي اتق الله في حال فقرك وضرورتك من تناول ما فيه شبهة أو اتق الله في أن لا تعتمد على غيره من الأسباب

لا تكون كذا يا مدعي الماليس فيك (وقيل كان لابي سعيد الخراساني مات قبله فقرأ في المنام فقال له يابني أوصني فقال له) (يا أبت لا تعامل الله على الجبن) أي قلل الشجاعة من القصور والكسل في الطاعات (فقال له) (يا بني زدني) في الموعظة (فقال له) (لا تخالف الله تعالى فيما يطلب به) من الطاعات (فقال له) (زدني فقال لا تجعل بينك وبين الله قبضا) أي لا تقف مع شيء يحجبك عن طاعته فان حجبك الشيء يعمى ويصم فمضى أحييت شيئا من الدنيا منعتك حبه عن القيام بالمأمورات وواقعك في بعض المحرمات وفوت عليك أعلى الدرجات (فقال في البست القميص ثلاثين سنة) لا يشغله ويحجبه عن الطاعات (وقيل كان بعضهم يقول في دعائه اللهم الشيء الذي لا يضرني ولا يتعبني لا تمنعه عنا) في هذا الإيهام ان شيئا يضره تعالى وشيئا يتعبه وليس مرادا (فراى في المنام كأنه قبل له وأنت فالشيء الذي يضرني ولا يتعبني قد دعاه) ٢٠٣ أي اتركه في نومه بذلك على ما يتقنع به وهو مثال أو امر الله واجتناب نواهيه (وحكى عن أبي الفضل الأصمباني انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له) (يا رسول الله سل الله أن لا يسلبني الايمان) بان يختم لي بخير (فقال لي) (ذلك شيء قد فرغ الله منه) أي أي قضاء الازل ومع ذلك فلا ينبغي الاشتغال بذلك بل بمقتضيات الاوامر والنواهي (قوله ففيه تحريض على كمال الشغل بالله) أي بما أمر به ونهى عنه والاعراض عما سوى ذلك (قوله فيه تعريف للداعي الخ) أي وفيه ان الميت يتقنع بدعاء الحي وتصل اليه بركته وهو كذلك على المعتمد (قوله قال ففعلت قابصرت) أقول اذا كان هذا من دواء الحق بدون واسطة الخلق فلا يحتج به بعارض للبصردون عارض (قوله وفائدة ذلك ان الراي الخ) أي فهو من اللطف به ليقوى يقينه ويدوم مروره (تنبيه) اذا تأملت ما يأتي في الذي سيذكره في وصيتهم ويعول عليه في سألوا طريقتهم والاستشهاد على ذلك بواضح ادلتهم تعلم اتحاد الشريعة والطريقة وان أحكامهما واحدة في الحقيقة لانهم ما قدر جعلا الى اصل واحد وهو الادلة والبراهين القاطعة من نص الكتاب وسنة سيد الاحباب واجماع المسلمين واتفاق العلماء المحققين وتبينت ان طريق المريدين مستندة الى ما استندت اليه سائر أحكام الشريعة من الآيات والاخبار الصحيحة وانهم انما اخذوا بافضل المندوبات واتصفوا باكمل الاحوال والمقامات فآله هو المسؤول في الانعام بمثل ما أنعم به عليهم والتخلق بافضل الاخلاق لديهم ثم انه سميع الدعاء جزيل النعماء في العطاء قال رضى الله تعالى عنه

(باب الوصية للمريدين)

العدوية) بعد موتها (فرايتها في المنام تقول) (لهذا ايلتأني على اطباق من نور محجرة) أي مظلة (بمناديل من نور) فيه تعريف للداعي بان دعاك لنا باخلاص يا تينا بركته على أحسن وجه (ويروى عن مالك بن حبيب انه قال كف بصري فرايت في المنام كأنه قال لا يقول لي انت القرات فاعتسل) وفي نسخة فاعتسل (فيه وافتح عينيك قال ففعلت قابصرت) هذا من جملة المداواة للابصار اذا منهها من الرؤية بعض الغشاء اللطيف لان الماء الصافي اذا نزل الانسان فيه وفتح عينيه تصرف منه ما من البخار ما كان يتوالى منه على محل الابصار والادراك (وقيل روى بشر الحافي في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال لما رأيت في عروجلي قال لي مر حبايا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على الارض احب الى منك) فيه مدح له وبيان مرتبة عند ربه ومنزلة على العباد في زمنه وفائدة ذلك ان الراي يزاد به عملا في الطاعات *(باب الوصية للمريدين)* قال الاستاذ الامام القشيري رضى الله عنه

أى الوصية بما يلزمهم التخلق به إذا أرادوا السير إلى الله تعالى وحاصل ذلك على طريق
الاجمال البدء بالاهم فالاهم فيبدأ المريد أولاً بتعظيم عقيدته بالنظر في أدلة علم الكلام
العقلية والسلبية حتى يعلم ما يجب للحق تعالى وما يجوز وما يستحيل وكذا يجب مثله في حق
الرسول عليهم الصلاة والسلام ثم بعد ذلك يتطرق فيما يصح أعماله في عبادة ربه على طريقة
متابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم يتوب إلى الله تعالى مما جناه على نفسه من الذنوب
صغيرها وكبيرها عسداً وخطماً وسم وها ويرد المظالم إلى أهلها ثم يأخذ في طريق تجريد
النفس عن حب الدنيا مالا وجاهاً وغير ذلك من باقى حفظ النفس وعاداتها ومألوفاتها
فيجد في طريق خلافتها على سبيل التدرج شيئاً فشيئاً حتى لا تمل ويعد عن ابتناء الدنيا
المشتغلين بها وعن مشاهدة ما تميل إليه النفس بطبعها الخسيس وكل ذلك يكون على يد
شيخ موفق عالم بطرق الوصول إلى الله تعالى والحذر كل الحذر من مخالفته أو الاعتراض
على شئ يبدو منه في حر كانه وسكاته فإذا احتاج إلى شئ سأله عنه على وجه الاستفهام بغاية
الادب والخشوع فإذا سلك على الطريق الذي قد مناه ودام كذلك على فعل ما يرضى
مولاه ربح له الخير والسداد وثبت في ديوان المحبين المحبوبين من العباد (قوله لما أثبتنا
طرفاً الخ) أشار بذلك إلى أن ما ذكره نبذة لطيفة والأقوال به تعالى وإيعاماته على عباده
لا تستقصى فلا طريق إلى سبأ أهل المواهب رضى الله تعالى عنهم (قوله في سير القوم) أى
التي نقلت عن ثقة الأمة وعبدولهم (قوله أبواباً) جمع باب وهو لغة فرجة في سائر
يتوصل منها من خارج إلى داخل وبالله كسر وعرفاً جلة من العلم مشتملة على فصول
ومسائل غالباً (قوله من المقامات) جمع مقام وهو ما يدوم للعبد من الأخلاق الحمودة
والحال مما لا يدوم له (قوله أردنا أن نختم الخ) أى بدلالة النصيحة لهم وشفقة ورحمة بهم كما
هو لازم لآخوة الدين والله خير الشاهدين (قوله حسن توفيقهم) التوفيق خلق قدرة
الطاعة في العبد المطيع (قوله وان لا يجر من القيام بها) أى التخلق بعنائها وحققاتها
(قوله وان لا يجعلها حجة علينا) أى شاهدة علينا بعدم التخلق بمضمونها (قوله فأقول
قدم للمريد الخ) مراده أول ما يقدم به المريد على عبادة ربه ان يتحلى بحلية الصدق في
مقاصده وأعماله لتتم له القوائد لا ويرجع بمحاسن العوائد (قوله انما حرمو الاصول الخ)
أى الوصول إلى درجات الكمال والقرب وعوائد الفضال (قوله اتضيههم الوصول)
جمع أصل وهو ما يبنى عليه غيره من المقاصد والأعمال (قوله بتعظيم اعتقاد بينه الخ)
الاعتقاد هو جزم القلب عن دليل عقلى أو سمعى أو حساس معاً وذلك بعد النظر في الدليل
المذكور بأوجه النظر المعلومة هذا ويكنى الاعتقاد الناقص عن التقليد في أصل الايمان
وان جامع الانتم بالنسبة إلى قدر على النظر في الدليل وقصر فيه كما لا يخفى على من له المام
(قوله صانف عن الظنون والشبه) أقول هو تاركاً لبقوله اعتقاد الخ إذا لم يسمي اعتقاداً
الا إذا كان كذلك (قوله خال من الضلالة والبدع) أى كاعتقاد القدرية والجبرية

(لما أثبتنا طرفاً من سير القوم وضمنا
إلى ذلك أبواباً من المقامات)
والاحوال (أردنا أن نختم هذه
الرسالة بتعظيم المريدين) يدل
ونفهمهم (نرجو من الله سبحانه
حسن توفيقهم لاستعمالها وان
لا يجر من القيام بها) ولا يجر من
(وان لا يجعلها حجة علينا فأقول
قدم للمريد في هذه الطريقة) أى
طريقة الصوفية (ينبغي) له (ان
يكون) بانياً أمره (على الصدق)
مع الله تعالى (ليصح له البناء على
أصل صحيح فان الشيوخ قالوا
انما حرمو الوصول اتضيههم
الاصول كذلك) أى هكذا (سمعت
الاستاذ أبا علي) الدقاق رحمه الله
(يقول) إذا قررت ذلك (فتجب
البداية بتعظيم اعتقاد بينه
وبين الله) تعالى (صانف عن
الظنون والشبه خال من الضلالة
والبدع

والجهمية والمجسمة وغيرهم من بقية فرق اهل الاعتزال (قوله صادر عن البراهين والحق) وذلك
 اي ناشئ عنهم وعطف الحق على البراهين للتفسير وهذا الدليل اما عقلي واما سمعي على
 سبب ما يقتضيه الحال في العقائد وهذا في حق القادر على النظر والافيك فيه الاعتقاد
 الصادر عن التقليد ويكتفي ايضا الدليل الجلي بالنسبة للامة على معنى انه لو عرض عليه
 ما افاده الدليل لاذعن اليه وانقاده (قوله وذلك لخبر انما الاعمال بالنيات) أي وحيث
 كان معناه لا عمل بدون نية وجب الاعتقاد لاجل وقوع العمل المكافئ صحيحا وهذا
 الذي أوضحناه في معنى الخبر من ان معناه نفي صحة العمل بدون النية هو ما ذهب اليه امامنا
 الشافعي رضي الله تعالى عنه خلافا لغيره ممن يقول المنفي الكمال لا الصحة والوجه مع
 امامنا فان نفي الصحة اقرب الى الحقيقة من نفي الكمال على ما يظهر لاولي الفضل والانصال
 (قوله وصحة الاعتقاد الخ) أي كفاية الاعتقاد في ثبوت الايمان والتخلص من الالتم
 لا تكون الا اذا وافق الاعتقاد ما عرف من ذلك الدليل (قوله ويقبح بالمريدان يتسبب
 الخ) أي يقع منه ذلك بعد تحققه بما تقدم من وجوب تصحيح اعتقاده بينه وبين الله تعالى
 على النعت المذكور (قوله وليس انتساب الصوفي الخ) غرضه ان من انتسب الى
 الصوفية واتحل مذهبها يخالف ما ذهبوا اليه في طريقهم كان ذلك دليلا على جهله ونتيجة
 لجهله لا غير لان مذهبهم مذهب اهل الحق من جماعات المسلمين رضي الله تعالى عنهم اجمعين
 (قوله فان هؤلاء) لتعليل لقوله وليس انتساب الصوفي الخ (قوله اظهر من حجج كل أحد)
 أي لانهم انما بنوها على اصول صحيحة وطرق واضحة لا تخفى الا على ذي عي في بصيرته
 (قوله والناس قسمان الخ) هو علة لما ادعاه من اظهرية مذهب البه الصوفية وذلك
 لان مذهب اليه غيرهم اما ان يكون صادرا عن دليل سمعي واما ان يكون صادرا عن نظر
 عقل واستعمال فكر صحيحين في نظرهما وهم رضي الله تعالى عنهم ارتقوا عن ذلك بعد
 تحقيقه عندهم الى ما هو اعلى منه بواسطة زيادة انوار بصائرهم بعمارته بالاخلاق
 الحسنة ومراقبتهم لرهبهم في كامل مركباتهم وسكناتهم (قوله فالذي هو الناس الخ) يقرب
 على ما قبله من الارتقاء والمعنى ان ما غاب عن اعين غيرهم من احكام الحق تعالى فهو لهم
 ظهورا في ظاهر وذلك انه بواسطة اشراق انوار بصائرهم صارت الاحكام عندهم
 بعد تحققها دليلا وبرهانا ككشفها وعيانا بخلاف غيرهم ممن بقي على عقول عقوله
 لم ينقل عنه (قوله والذي هو الخلق مقصود) اي مقصود تحصيله فهو لهم موجودا في
 بشاهد خبر من عمل بماء ورثة الله علم ما لم يعلم (قوله فهم اهل الوصال) اي اهل المواصلة
 حيث انهم وصلوا بزيادة النور القلبي الى مقام المشاهدات والمكاشفات دون غيرهم من
 بقية الخلق وقوله والناس اي غيرهم اهل الاستدلال اي لانهم وقفوا مع الظواهر
 بسبب عدم تمكنهم من احكام السرائر (قوله وهم كما قال القائل ليلى بوجهك مشرق
 وظلامه في الناس سار الخ) الذي يحصله ان ظلمة الجهالات الثابتة لغيره قد محوها منه
 وغلطه في الناس سار الخ

صادر عن البراهين والحق) وذلك
 لخبر انما الاعمال بالنيات وصحة
 الاعتقاد بموافقة ما عرف بالادلة
 الصحيحة (ويقبح بالمريدان يتسبب
 المذهب من مذاهب من ليس
 من هذه الطريقة) من الطرائق
 التي لا تجوز فيها (وليس انتساب
 الصوفي الى مذهب من مذاهب
 المختلفين سوى) أي غير الطريقة
 (الصوفية الا تصح جهلهم)
 الانسب جهله (بمذاهب اهل هذه
 الطريقة فان هؤلاء) أي الصوفية
 (يجبهم في مساقلهم اظهر من حجج
 كل أحد وقواعد مذهبهم أقوى
 من قواعد كل مذهب والناس)
 قسمان لانهم (اما اصحاب النقل
 والاثروا ما ارباب العقل والفكر
 وشيوخ الطائفة هذه ارتقوا)
 بعمارة بواطنهم بالاخلاق الحسنة
 وبعدهم عن الاخلاق الذميمة
 ومراقبتهم لرهبهم في أعمالهم (عن
 هذه الجملة) أي جملة القسمين
 (فالذي هو) (لناس غيب) عن
 أعينهم (فهو لهم ظهور والذي)
 هو (الخلق) من المعارف (مقصود
 فلهم) أي فهو لهم (من الحق
 سبحانه موجود) بلطف الله وفضله
 وكرمه (فهم اهل الوصال والناس
 اهل الاستدلال وهم كما قال القائل
 ليلى بوجهك مشرق
 وظلامه في الناس سار
 والناس في سدف الظلام)

بضم السين وفتح الدال جمع سدفة
 بفتح السين واسكان الدال وهي الظلمة (ويخفى في ضوء النهار

ولم يكن من غير من الإضراب مدة الاسلام الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة عن له علوم التوحيد وامامة القوم الا واثمة ذلك الوقت من العلماء استسلوا) أي انقادوا (لذلك الشيخ وتواضعوا له وتركوا به ولولا مزية وخصه وصية لهم) يعني المشايخ عند ائمة ذلك الوقت (ولا كان الامر بالعكس) ٢٠٦ يعني كانوا مستسلمين لائمة ذلك الوقت (هذا أحمد بن حنبل كان عند الشافعي بخاء

اشراق نور الحق على قلبه وهذه الظلمة سارية في الناس الذين لم تسبق لهم عناية الحق فاقضوا على حقائق اشارات الصدق وذلك على حسب القضاء الازلي الساري حكمه فيما لا يزال وقوله والناس الخ ظاهر المعنى عما اوضحناه قبله هذا والاولى ان يقول فهم كما قال القائل لتفريعه على ما قدمه (قوله ولم يكن عصر الخ) أي لم يكن زمن من الازمان وقرن من القرون الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة قائما الارشاد غيره من امة نبيه وحبيبه لطف من الله ورحمة وزيادة لكرامة رسوله صلى الله عليه وسلم (قوله من له علوم التوحيد) أي مع اشارات التجريد والتفريد (قوله الا واثمة ذلك الوقت) أي المتقدمون فيه في علوم الشريعة استسلوا وانقادوا لذلك الشيخ أي فدل ذلك على زيادة صدقهم وتحقيق صفاتهم ورفعة درجاتهم واحوالهم (قوله ولولا مزية وخصه وصية لهم) أي مزية وخصوصية باطنية لم تحقق بغيرهم أي فتأثر علماء الظاهر بهم يدل على عمارة الباطن منهم (قوله والا كان الامر بالعكس) أي لا نقل ان ائمة الوقت من علماء الظاهر استسلوا اليهم لما شاهدوه من خصوصيتهم ومرتبتهم لكان الامر بالعكس يعني لكان الصوفية هم المستسلمون لائمة الوقت وذلك باطل لانه خلاف الواقع (قوله هذا أحمد الخ) شروع في اثبات الدعوى بجزئيات من اخلاق أهل التقوى (قوله فقال أحمد الخ) من تقديم سؤاله تعلم ان الغرض له رضى الله تعالى عنه يدل التصحح لاخوانه المؤمنين لا تنقيح آحاد الموحدين (قوله فقال له لا تفعل الخ) أقول يدل ذلك منه رضى الله تعالى عنه على انه أكل في النظر وأقوى بصيرة وبصر (قوله لان الله لا يضل الخ) أي فالظاهر من حسن حاله يدل على زيادة نواله (قوله فلم يفتح الخ) أقول هو على باب ولكن لمطمئن قلبي فلا تظن الا خيرا أو لا تنوهم ضيرا (قوله فقال له شيان الخ) أي فقد أجابه بالسبب الذي به كان العطب (قوله حيث أترفيه) أي لانه نشأ عن عمارة القلوب وواردات الغيوب (قوله قال له الشافعي الخ) أي فهذا جزاء من لم يفتح وللنصيحة لم يسمع بل رام الافصاح نهما حتى انضح له الحق صبغيا (قوله كان اقيامهم) أي فكان محمد بن العرفان وأجدى الفرقان (قوله فما الظن بانتمهم) أي من ثبت له العلم وفائق الفهم (قوله من دام شغله بالله) أي بواسطة تفكره في مظاهر اسماء الله وصفاته وجمادات مصنوعاته (قوله وبجراحاته أحكامه) أي من أمره ونهيه ووعده ووعيدته (قوله وباستشعار نظر الحق اليه) أي بواسطة دوام مراقبته في سائر حركاته وسكناته (قوله كان أفضل من غيره) أي لما امتاز به عما ذكر من اخلاقه (قوله وكان يتعطل عليهم) أي بسبب تشويش رفع الصوت (قوله ويحتمل انهم قصدوا الخ) هو الاول في الحل تحسينا للظن (قوله لما عرف من

شيبان الراعي) رضى الله عنهم (فقال أحمد) للشافعي (أريد يا أبا عبد الله ان ابه هذا على نقصان علمه ليستغل بتحصيل بعض العلوم التي يلزمه تحصيلها) (فقال له لا تفعل) لان الله لا يضل مثله عن ذلك (فلم يفتح) منه بذلك (فقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم والليلة ولا يدري أي صلاة نسى ما الواجب عليه يا شيبان فقال له) (شيبان يا أحمد هذا قلب غفل عن مولاه قالوا يجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعد قال فغشى على أحمد) من كلام شيبان حيث أثر فيه (فما افاق قال له الشافعي الم اقبل لك لا يحرك هذا وشيبان الراعي كان اميا منهم) وقد اجري الله على لسانه الحق حتى انتفع به العلماء (فاذا كان حال الامي منهم هكذا فما الظن بانتمهم) ولا ريب ان من دام شغله بالله وبجراحاته احكامه وباستشعار نظر الحق اليه في سائر تصرفاته من حركته وسكونه كان افضل من غيره وان تساويا في العلم بالاصول والفروع (وقد حكى ان فقها من اكابر الفقهاء كانت حلقته بجنب حلقه) أي بكر الشبلي بجامع المنصور وكان

بقال لذلك الفقيه ابو عمران وكان يتعطل عليهم) أي على أبي عمران وأصحابه (حلقتهم الكلام الشبلي) برفع صوته فضيلته (فسأل أصحاب أبي عمران يوما الشبلي عن مسئلة في الحوض وفصدوا) بذلك (اجماله) ويحتمل انهم قصدوا ان يعلموا ما عنده في ذلك (فذكره فالت الناس في تلك المسئلة والخلاف فيها اقام أبو عمران وقيل رأين الشبلي) لما عرف من

فضيلته (وقال) له (يا أبا بكر) قد (استفتت) منك (في هذه المسئلة عشر مقالات لم اتهمها) من غيرك (وكان عندي من جملة ما قلت) أنت فيها (ثلاثة أقاويل) فكان جملة ما قاله فيها ثلاث عشرة مقالة (وقيل اجتاز أبو العباس بن سريج الفقيه بمجلس الجنيد فسمع كلامه فقبل له ما تقول في هذا) الكلام الذي يقوله الجنيد (فقال ما أدري ما يقول ولكن أرى لهذا الكلام صولة) أي وثبة (ليست بصولة مبطل) حاصله أنه سمعه يتكلم في الأحوال والمقامات فلم يفهمه ولم يشتغل به ومع ذلك غلب على ظنه صحته وصدقه فلم يعترضه وفيه دلالة على فضيلته وأنصافه لتسليمه الحق لأهله بحسب ما غلب على ظنه (وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب) بضم الكاف وكان عالماً به لم الكلام (أنت تتكلم على كلام كل أحد وهو متارجل ٢٠٧ يقال له الجنيد فأتظر هل تعترض عليه

أم لا فحضر حلقته فسأل الجنيد عن التوحيد فاجابه عن سؤاله (فصير أبو عبد الله وقال) له (أعد علي ما قلت فأعاده ولكن لا بذلك العبارة فقال له عبد الله هذا شيء آخر لم احفظه تعبد) . (على مرة أخرى فأعاده) . (بعبارة أخرى فقال) له (عبد الله ليس يمكنني حفظ ما تقول أملاه علينا فقال ان كنت أجزئه) أي سلكته ومشيت فيه (فأنا عليه) عليك (فقام عبد الله وقال بفضله واعترف بعلا شأنه) كما هو شأن العلماء الفضلاء انهم يرجعون الى الحق ويقررون بفضل من امتاز عليهم وتقدم ان علم التوحيد مبين لوجوده وحاله فالذي كان يعلمه عبد الله علم التوحيد والذي لم يفهمه وتكلم عليه الجنيد حال التوحيد وكما أنه يشتغل بربه حتى يغيب عن قلبه من سواه (فاذا كان أصول هذه الطائفة أصح

فضيلته) أي ويدل لذلك ما اشتهر من قواهم ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذ له (قوله) فكان جملة ما قاله فيها) أي في مسئلة الخبض ثلاث عشرة مقالة أي في بيان حكمها (قوله) فقال ما أدري الخ) فيه تنبيه على قوة تسليمه وأنصافه حيث اعترف بالجزع عن علم ما يقوله الجنيد بسبب عدم فهمه ورد العلوم لاربابها وعدم التعرض للانتقاد عليهم (قوله) فقال ان كنت أجزئه الخ) أي فالكلام لا يجدي الا لمن أراد التخلي بمضمونه * (فائدة) * قال حاتم الاصم ما من يوم أو ما من صباح الا والشيطان يقول لي ما تأكل وما تلبس وما تسكن فأقول آكل الموت والتبس الكفن وامكن القبر فهذا منه ارشاد الى قصر الامل حيث هو الدافع لشر وساوس الشيطان ولا سيما للمتجربدين من المريدين (قوله) والذي لم يفهمه الخ) أي وحال التوحيد أقوى من علم التوحيد لانه بواسطة غلبة الاشغال بآدلة التوحيد يغلب أثره على القلوب فيصير ما يتضح بالادلة كشفاً وعياناً بعد ان كان علماً وبرهاناً (قوله) فاذا كان أصول هذه الطائفة الخ) شروع في نتيجة ما قدمه * (فائدة) * قال سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه ما عبد الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى ومن خضع قلبه لم يقربه الشيطان أقول وهو صحيح فان أحكام الله تعالى لا يتأتى للعبد القيام بها على وجه كمالها الا بمخالفة النفس والهوى لان النفس ما تله أبدأ الى الراحة نافرة من المتعبات وخشوع القلب بواسطة امتلائه بكبر الرب وكال تعظيمه له وخشيته منه يبعد من خواطر الشيطان بحفظ الملك الرحمن (قوله) ومشايخهم أكبر الناس) أي اعظمهم فضيلة (قوله) فهو يساهمهم) أي يقاسمهم وان لم يساؤهم في الحظ والنصيب (قوله) لانهم قد نالوا الخ) أي فهم خبراء بالأدلة على طريق الحق لان من ذاق عرف ومن وصل الى الجراعت عرف (قوله) وان كان مریداً بطريقة الاتباع الخ) أي بان كان قاصراً عن درجة العلم بالدليل بنفسه بل كان شأنه تقليد غيره فعليه بمتابعة ذلك الغير فيما

الأصول ومشايخهم أكبر الناس وعلمنا وهم اعلم الناس فالمرید الذي له ايمان بهم ان كان من أهل السؤلة والتدرج الى مقاصدهم فهو يساهمهم فيما خواصه من مكاشفات الغيب) وهم أولى الناس به لانهم قد نالوا منازلهم وعرفوا درجاته (فلا يحتاج) المرید الى التطفل على من هو خارج عن هذه الطائفة وان كان مریداً بطريقة الاتباع ولا يسر بمستقل بحاله ويريد ان يعرج في اوطان التقليد الى ان يصل الى مقام (الحقيق فليقلد سلفه) في ذلك (وليخرج على طريقة هذه الطائفة) وفي نسخة الطبقة فهم أولى به أيضاً كما قال (فانهم أولى به من غيرهم وانه سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السبلي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت السبلي يقول ما ظنك بعلم علم العلماء) الذين لم يبلغوا درجة أهل أي سمعهم له

(التي تهمه) لانهم لم يثبتوا مقاصد أهل البيت فيهم غيرهم (وتبعته) أيضا (يقول سمعت محمد بن أبي على الخري
يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني ٢٠٨ يقول سمعت الجنيدي يقول لو علمت ان الله علم تحت اديم السماء) أي وجهها

(أشرف من هذا العلم الذي تنكلم
فيه مع أصحابنا وأخواتنا)
الصوفية (لعبت اليه ولقصدته)
لأن فضلته وبركته (وإذا
أحكم) أي اتقن (المريد بينه وبين
الله عقده) أي اعتقادا صحيحا
(فيجب ان يحصل) لنفسه (من يعلم
الشريعة أمانة التحقيق) أي بالأخذ
من العلماء بالبحث والنظر في الأدلة
(وأما بالزوال عن) بمعنى من
(الأئمة ما يؤتى به فرضه وان
اختلف عليه) في جواب السؤال
(فتاوى الفقهاء يأخذ) منها
(بالاحوط) كان قال له واحد في
طعام يأكله حلال وقال له الآخر
مكروه فبأخذ بقول الثاني
(ويقصد) بالأخذ بالاحوط
(الخروج من الخلاف) وهل يجوز
تقليد المفضل فقبل نعم ورجحه
ابن الحاجب وقيل لا واختار عند
التاج السبكي جواز من اعتقده
أفضل من غيره أو مساويا له بخلاف
من اعتقده مفضولا ولا يتبع
الرخس في المذهب بأن يأخذ
من كل منهما ما هو الأسهل فيما يقع
من المسائل كما لا يأخذ
الصوفي إلا بالاحوط كما مر (فان
الرخس في الشريعة للمستضعفين
وأصحاب الحوائج والاشغال
وهؤلاء الطائفة) أي الصوفية
(ليس لهم شغل سوى القيام
بحقه سبحانه) وهذا قيل إذا الخط الفير عن درجة الحقيقة إلى رخصة الشريعة فقد

يقال فيه حتى يصل إلى درجة المعرفة ثم يقصد طريقة هؤلاء المشايخ فحصل كلامه أولا
وثانيا أن المريد قسما عالما بالدليل أو مقلدا في السبيل وعلى كل المرجع في الوصول لأرباب
الأصول (قوله فيه تهمه) أي سبب وقوعهم في اتهام الغير بهم بسبب عدم وصولهم
لأشارات تلك العالوم وعدم إدراك هاتيك الرسوم (تنبيه) قال سهل بن عبد الله
التستري رضي الله تعالى عنه شكر العلم العمل به وشكر العلم زيادة العلم وما من قلب
الأولاه مطلع عليه في ساعات الليل والنهار فإيهما رأى فيه حاجة إلى ما سواه سلب عليه
إيليس أقول وذلك لأن من عرف قدر العلم وأنه من أعظم النعم دام على العمل به أذهو
المقصود من الانتفاع بهذه النعمة وظهر تحقيقها وقيام بما أحبه المنعم من تلك النعمة
وذلك شكرها ولأن من عرف مقدار نعمة الله تعالى عليه بما وفقه له من العمل الصالح
قويت رغبته في تحقيق العلم واجادة وتخليصه من الآفات فبذلك علمنا وهذا شكر
الله على ما وهبه إياه من التوفيق إلى القيام بطاعته وهو شكر العمل لله لأنه قد استعمل
النعم في الطاعة وتوصل بنوع من القربات إلى الأغايات حسب الاستطاعة والقلب إذا
التفت إلى ما سواه تعالى فقد تفرق وتشتت وتعرض إلى الوسوس الشيطانية
والعوارض الخالية فكان في مواطن الخطر بعيدا عن الظفر (قوله لو علمت الخ) غرضه
رضي الله تعالى عنه أنه لا علم أشرف من علم الصوفية المتعلق بالحق تعالى لأنه لو كان هناك
أشرف لسمعوا إليه حيث هم دائماً يصدد الأهم والله أعلم (قوله وإذا أحكم الخ) أفاد أن
أول واجب على المكلف معرفة الحق تعالى بطريق الدليل أو غيره مما يمكن فيه وهو كذلك
كما هو مقرر عند الجمهور (قوله فيجب ان يحصل الخ) أي فيلزمه السعي في طرق صحيح
أعماله ومقاصده التكليفية على طريق المتابعة لأجل ان يوقها على أكمل وجوها
حسب ما ورد (قوله أما بالتحقيق الخ) أي ويحمله ان كان ممن له قوة الاستقلال بدرجة
الاجتهاد والإقبال السؤال من الأئمة المجتهدين أو مقلديهم (قوله في طعام يأكله) أي يريد
أكله (قوله ويقصد الخ) أي حتى يكون عاملا بالسنة (قوله وهل يجوز تقليد المفضل)
أي مع وجود الفاضل (قوله وهل يجوز تقليد المفضل) أي المفضل في نفس الأمر لا
في نظره كما يعلم من باقي كلام الشارح (قوله واختار الخ) هو المعتقد (قوله بخلاف من
اعتقده مفضولا) أي لعدم تحقيق جزمه بذهبه (قوله ولا يتبع الرخص) لعل مراده
والله أعلم تتبع الرخص في المذهب قصد السهولة لا إذا دعى إلهاداع شرعي والرخص
جمع رخصة وهي الحكم المنقول إليه السهل فهي تقابل العزيمة التي هي الحكم الأصلي
(قوله فان الرخص الخ) أي فهي انما شرعت للتخفيف عن المعذورين لا مطلقا (قوله
ليس لهم شغل سوى القيام الخ) أي وذلك يلزمه الجد والاجتهاد والترخص بغير شاهد العلم
ينافي ذلك (قوله عن درجة الحقيقة) أي التي لا تتأثر غالبا بالاشغال (قوله فقد

فسخ عقده مع الله تعالى ونقض
عهده فيما بينه وبين الله) فالحمود
ملازمته من الأفضل ما يجد من
نفسه القدرة على الدوام عليه
وإن كان فيه بعض مشقة إذ
أعمال الطاعات لا بد فيها من مخالفة
الهوى ولكنه لا يكاف نفسه منها
ما يشغل عليه جدا خوفا من تنور
نفسه منها ومن مخالفة خبر
الكثيرون من العمل ما يطيقون فإن
الله لا يعمل حتى تملاوا أي لا يقطع
عنكم الجزاء حتى تتركوا الأعمال
ففي كانت همة المريد متعلقة
بتحصيل الأفضل فهو عامل في ذلك
على حسب طاقته فهو مستقيم لم
يسقط عن درجته (ثم يجب على
المريد أن يتأدب في أعماله) (بشيخ)
يتخذ استاذ له (فإن لم يكن له
استاذ لا يخلج أبدا) لعدم معرفته
الاحكام (هذا أبو يزيد يقول من
لم يكن له استاذ) يأتم به (فأمامه
الشيطان) يوسوس له بما يهواه
(وسعت الاستاذ أبا على الدقاق
رجه الله يقول الشجرة إذا نبتت
بنفسها من غير غارس فانها تودق
ولكن لا تثمر كذلك المريد إذا لم
يكن له استاذ يأخذ منه طريقة
نفسا نقسا فهو عابد مطيع
(هواه لا يجيد) له (نفاذا) يخرج
منه (ثم إذا أراد) المريد (السلوك
فبعده) هذه الجملة يجب أن يتوب
إلى الله من كل ذلة فيسعد) أي
يترك (جميع الزلات سرها وجهرها
مغيرها وكبرها

فسخ عقده) أي عزمه وتصميمه (قوله فالحمود ملازمته الخ) أي عملا بخبر لا يعمل الله حتى
تملاوا الذي حاصل معناه لا يترك الله عطاءه حتى يفتقر العبد ويترك العمل فالذي ينبغي أن
يريد السير إلى الله تعالى القيام على نفسه بتدريج حتى تترن على مشاق الطاعة شيئا فشيئا
(قوله أداعمال الطاعة الخ) عليه لقوله فالحمود ملازمته الخ وقوله لا بد فيها من مخالفة
الهوى أي مخالفة ما تمواه النفس الذي من جعله حسب الراحة والتهاون في القيام
بالمطلوبات (قوله بتحصيل الأفضل) أي على الوجه الأكمل في حقه (قوله أن يتأدب)
أي يسلك طريق الأدب في السير إلى الله تعالى بشيخ الخ (قوله لعدم معرفته الاحكام) أي
فالشأن ذلك فلو فرض خلافه فلا يعتبر إذ لا واسطة سرفي ذلك (قوله ولكن لا تثمر) أي
وحيث كان كذلك فلا فائدة بل ربما يحصل الضرر والله أعلم (قوله نفسا نقسا) أي
درجة قدره ومقامه فقاما على حسب ما يراه شيخه في استعداده (قوله يجب أن يتوب
إلى الله الخ) أي ويندب له أخذ ما يأتي أن يتوب عن العلاقات والعلاقات وسائر
الخطوط لنفسه على التدريج في هذا وعلى الفور فيما قبله * (تنبيه) * قال أبو سعيد الخزاز
رأيت إبليس في المنام وهو يمر بين ناحية فقلت له تعالى فقال وايش اعلم لكم وقد طرحتم
عن أنفسكم ما اتجاذع به الناس فقلت ما هو قال الدنيا فلما ولي عن التفت إلى فقال غير أن
لي فيكم لطيفة قلت وما هي قال صعبة الاحداث انتهى ولا ينبغي أن المنام المذكور فيه
بشرى وتنبيه على بركة الزهد في الدنيا وادار وتحذير من صعبة الاحداث ومخالطتهم التي
لا تدعو إليها ضرورة وفيه إشارة إلى أن العبد إذا صح إقباله على مولاه آمنه من
الشيطان بل ربما كان له انتفاع كما سمعت وأعلم أن التوبة هي باب الابواب الموصلة
إليه تعالى والمخلصة من كل ما يكرهه الشرع بانفة سليم الطبع ولا يتوقف وجوبها عند
القوم على ترك الكبار ولا على ترك الاصرار على الصغار حيث عرضوا على أنفسهم عند
كل ممنوع منه قوله عز شأه وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فكل ما اقترفوه من
مكروهاته يادروا إلى الاقلاع عنه وارا حوا الكتب من كتابة ما يكرهه الله قريب ذنب
استصغره تجده في القيامة أكبر مما استعظمته فاستصغار الذنب ذنب واستعظامه
حسنة والحدرا أن تكون توبتك باللسان نسويفا فانك تزداد مع الله مقابلا جعل
منشأها قلبك تورتك خشية الله ومحبة فليس الشأن كثرة قولك تبت إلى الله بل الشأن
أن يهرب قلبك من الركون إلى مخالفة الله وتكون مرارة المعصية عندك موحدة
وحلاوة الطاعة لديك مشهودة ما من معصية تهرب بها إلى الله الا كانت خيرا من طاعة
تورتك الا من من الله وعلامة من صحت توبته وقبلت عند الله انابته أن يرى ذنوبه فوق
كل الذنوب وانها كصخرة منهدة تكاد أن تقع عليه لولا عقو الله اذ قلب التائب لا يزال
مرعوبا من خوف رذالتوبة عليه لا شكافي كرم ربه بل مقاتلة نفسه حيث هي تجارات
على معصية الله وغفلة عن مراقبته في وقت العمل وحيما من الله أن يراها مكتوبة في

لو يجهل في ارضاء الخصوم أولا ومن لم ير من ضرورة لا يفتح من هذه الطريقة بشي) يعتد به اعدم تخلصه من حقوقهم فيجب
ردّها لهم ان كانوا لا يورثهم (وعلى هذا التصور واثم بعد هذا يعمل) المريد (في حذف العلائق والشواغل) المنيوية غير
الضرورية (فان بناء هذا الطريق) ٢١٠ أي طريق الصوفية (على فراغ القلب) من العلائق وهي ما يتعلق القلب به وعطف

الشواغل على ما عطف تفسير
(وكان السبلي يقول للعصري في
ابتداء أمره ان خطري سالك)
أي بقلبك (من الجمعة الى الجمعة
الثانية التي تأتينا) وفي نسخة
تأتي سبلي الثاني (غير الله)
أي اذا سكن قلبك الى غير الله
(فحرام عليك ان تحضرني) أي
فلا تصحبني وفائدة قوله من الجمعة
الى الجمعة تعليمه ودوام ودوام
خطره من ذلك فانه اذا دام الود
قوى القلب بعبادته عليه (واذا
أراد) المريد (الخروج عن العلائق
فأولها الخروج عن) حب (المال)
أي فضوله (فان ذلك) هو (الذي
يحب به عن الحق ولم يوجد مريد
دخل في هذا الامر) أي التصوف
(ومعه علاقة من الدنيا الاخرته
تلك العلاقة عن قريب الى مآلته
خرج فاذا خرج عن) حب (المال
فالواجب عليه الخروج من) حب
(الجاه) أيضا أي فضوله (فان
ملاحظة حب الجاه مقطوعة
عظيمة ومالم يستوعب المريد
قبول الخلق وردهم) له (لا يجي
منه شيء) يعتد به (بل أضرا الاشياء
له ملاحظة الناس اياه بهين
الاثبات) له (والتبرك به لا فلاس)

حقيقة ولومن يترموأخذتها قال الشيخ الامام عبد الله سرمد العزيز من النكت
الجديدة التي ينبغي التنبيه عليها ان تعلم ان المؤمن لا يأتي قط معصية تؤعد الله عليها الا
ويجدي نفسه بعدها الندم وهو التوبة فاذا قبله الحق سقطت عنه العقوبة فهو من حيث
كونه كارها وموقنا بانها معصية ونادما عليها ذو عمل صالح ومن جهة كونه فاعلا لها
ذو عمل سيئ فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وعسى
من الله تعالى واجبة الوقوع ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله أعلم (قوله ويجدي في
ارضاء الخصوم) أي ويكون ارضاءهم على وجه الموافقة لما جاء من أحكام الشريعة
(قوله ان كانوا الخ) أي وان لم يوجدوا ولا ورثتهم أولم يعرفوا تصرف في مصالح المؤمنين
(قوله فان بناء هذا الطريق الخ) أي وذلك لان الاشتغال بشيئين متناقضين في آن واحد
عما لا يمكن وأقل ما يتم ضياعهما معا وأحدهما (قوله وفائدة قوله الخ) حاصله ان حكمه
التخصيص بهذا الوقت انه اذا دام كذلك هذه المدة وجدلته الطاعة بقوة قلبه فيها فلا
يرجع عنها (قوله واذا أراد المريد الخ) شروع في كيفية التخاص من العلائق المسهلة
للخروج منها (قوله فأولها الخروج عن حب المال) أقول بل الخروج عن سائر الفضول
على حسب اشارة سيد المرسلين في خبر من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وذلك لان
المريد لا يشتغل الا بما يحتاج اليه في أمر آخرته وما يضره من أمور دنياه وفي كلامه
نفعنا الله به الاشارة الى ان الضر انما هو تعلق القلب بالمال اما مجرد تعاطيه بالاذن
الشرعي فغير ضار بل هو قد يوصل الى خيرا لاخرة (قوله أي فضوله) مراد به القاضل
عما يحتاج اليه لنفسه وعونه (قوله فان ذلك) أي حب فضول المال (قوله ومعه
علاقة) أي ولوقات فينبغي التخلص منها رأسا اذا القابل يجر الى الكثير والتساهل يؤدي
الى التكايل (قوله فالواجب عليه الخروج من حب الجاه) أي من حب الرياسة
والتقدم على الغير حيث هو من أسباب العطب وتعدى الحدود (قوله ومالم يستوعب
المريد الخ) أقول بل ان لم تغلب عليه التوحشة منهم لا يجي منه شيء (قوله بل أضرا الانبياء
له الخ) أي ومن هنا قيل حب الظهور يفسد الطهارة ويورث ذلك لقله التحفظ فيه (قوله
لا فلاس غيره من الناس الخ) أي لخلوهم عن معرفة من يتبرك به ممن صحح ارادته وحبته
فلا يفسد تبركهم عن لم يصح ارادته الا غروره باستحسان ما هو عليه وذلك مقطوعة راي
مقطوعة (قوله وهو بعد لم يصح الارادة) أي لم يتقن طريق عبادته وطاعته (قوله
كخروجهم من حب الجاه) ان قلت جعل الكاف للتشبيه أو بمعنى مثل لا يلائم أول
الكلام حيث جعل الخروج من حب المال أول واجب على المريد قلت يلائمه باعتبار

غيره من (الناس عن هذا الحديث) أي عن الملاحظة والتبرك (وهو بعد لم يصح الارادة فكيف يصح
ان يتبرك به فخرجهم من) حب (المال واجب عليهم) كخروجهم من حب الجاه (لان ذلك يسم قاتل لهم) واذا تخلص من هذين

بقي عليه تحلوه من حب الرياسة في كونه زهد في الدنيا فيكون قد زهد في امر دنيوي واستعوض عنه ما هو افضل منه في دينه فان الزهاد جاههم اكل من جاه ابناء الدنيا والسلطين فانهم يذلون الزهاد ويقبلون ايديهم ويتبركون بهم حتى شربت النفس من هذا الغدا اجرة خشي عليها التلف منها فان فيها من اللذة ما يدعو الى الزيادة لطيفها (فاذا خرج عن حب ماله وجاهه) ورياسته (فيجب) عليه (ان يصح عقده بينه وبين الله تعالى) هو ان لا يحالف شيئا في كل ما يشير عليه به (فان الخلاف للمريد في ابتداء امره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع) احوال (عمرو من شرطه ان لا يكون له بقلبه اعتراض على شيئا) فانه جعل سببا بينه وبين ربه ووسيلة له في نيل مرغوبه منه فليعزم على ان لا يتصرف في شيء

حتى ياذن له شيئا فيه وان علم ان ما يفعله مباح لان شيئا قد يرى ان تركه له اهن له على مقصوده (فاذا) وفي نسخة واذا (خطر) يال المريد ان له في الدنيا والآخرة قدرا اوقية او على بسط الارض احدونه لم يصح له في الارادة (قدم) اغيوبة العاقبة عنه و(لانه) يجب) عليه (ان يجتهد) في الطاعات (ليعرف ربه لا يحصل لنفسه قدرا) وجاهها (وفرق بين من يريد الله وبين من يريد جاه نفسه اما في عاجله واما في آجله ثم) أي بعد ان صح عقده بينه وبين الله (يجب عليه حفظ سره حتى عن زره) القريب من ثمة حين يضعه في طوقه (الا عن شيئا ولو كنتم نقاس من انقاسه عن شيئا فقد خافه في حق محبته) لان الشيخ قد ترك شغله مع مولاه في خاصته وعاهد الله على ان يفرغ قلبه في صلاح المريد فحقه ان لا يكتف

جعل التشبه في مطلق الوجوب واركان الخروج عن حب المال واجبا مقدما (قوله) بقي عليه تحلوه من حب الرياسة) اقول نص عليه مع شمول ما تقدم له لانه تمام به حيث هو اضر مما قبله اذ هو يقطع على العبد مذاقه وتحقق له (قوله ما يدعو الى الزيادة) أي باعتبار طبع النفس (قوله فيجب عليه ان يصح عقده) أي عهده الذي جرى بينه وبين شيئا فيما يتعلق بسيره الى ربه تعالى (قوله لان ابتداء حاله الخ) أي لانه اساس ينبغي عليه ما بعده فاذا اخاب الاس ثم عدم البناء (قوله ان لا يكون له بقلبه اعتراض على شيئا) أي في سائر ما يتدوم من حركاته وسكناته (قوله فليعزم الخ) أي لانه واسطة محمدى وقد كان هذا لازما للاصل فيجب مثله للفرع (قوله فاذا خطر الخ) أي ومن اجل ذلك قيل ما ترك من الكبر شيئا من رأي انه خير من الكذب (قوله لغيبوبة العاقبة عنه) أي مع جواز التغيير والتبديل في حقه لا يستل الله عما يفعله (قوله اما في عاجله الخ) أفاد ان علو الهمة في العمل لوجهه تعالى لا لرغبة في الجنة ولا لرغبة من نار (قوله حتى عن زره) مبالغة في كتم حاله فلا يفوه بما يراه من واردات الحق واشارات الصدق الا بحسب الاذن الشرعي (قوله ولو كنتم نفسا الخ) المراد ما يشمل خواطر قلبه والله أعلم (قوله قد ترك شغله مع مولاه الخ) أي ومثله لا يكتف عنه شيء بل يؤثر على كل شيء (قوله قد ترك شغله مع مولاه) أي ترك شغله الخاص بنفسه والافهم مشغول به بواسطة ارشاد مريده (قوله أو غيرهما) أي مما تلزم مراعاة بالنسبة للتربية (قوله ولو وقعت له مخالفة) أي نفسية (قوله ثم يستسلم الخ) أي عملا بآية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ووجهكم الاصل يلزم مثله في الفرع (قوله ليه اقبه) أي والاولى في حق الشيخ حينئذ عدم العفو عن المريد فان مصلحة التأديب يعود نفعها على المريد لا على الشيخ مثل الوالد مع ولده لا الزوج مع زوجته كما هو مقرر في الفروع الشرعية (قوله لان ذلك تضيق الخ) أي ولما قدمناه من عود مصلحة التأديب على المريد (قوله وما لم يتجرد المريد الخ) محصاه

عنه شيئا يفعل به ما يراه صلاحا له من جوع أو سهر أو غيرهما (ولو وقعت له مخالفة فيما اشار اليه) به (شيئا فيجب) عليه (ان يقر) له بما يقع له (بين يديه في الوقت ثم يستسلم) أي يتقاد (لما يحكم به عليه) شيئا عقوبة له (أي يجب عليه ان يعترف له بعاقبه) على مخالفته وجنانيته اما بغير يكافه له (أو امر ما يراه) صلاحا في حقه ووظيفة معه كالمعلم مع الطبيب لا يخرج عما يامر به من الادوية والغذية والحاجة (ولا يصح) أي لا ينبغي ولا يليق (للسجوخ التجاوز عن زلات المريد لان ذلك تضيق لحقوق الله) المطلوبة منه ومن المريد لان ذلك خروج عما التزموا به من القيام بحقوقهم والتفكير فيما يصلحهم في سلوكهم فحقهم ان لا يتجاوزوا عن زلاتهم لاسيما في أول أمورهم (وما لم يتجرد المريد عن) فضول (كل علاقة) دنيوية (لا يجوز لشيئا ان يلقنه شيئا من الاذكار بل يجب) عليه (ان يقدم) على ذلك (التجربة) أي تجربته وامتحانه بالاعمال والاوراد الشاقة والصبر على الجوع ونحوه

(فإذا شهد قلبه للمريد بعمدة العزم) على ما التزمه (فحينئذ يشترط عليه أن يرضى بما يستقبله في هذه الطريقة من فنون) أي أنواع (تصارييف القضاء فيأخذ عليه العهد بأن لا ينصرف عن هذه الطريقة بما يستقبله من الضرر والذل والفقروالاسقام والالام وان لا ينجح بقلبه الى السهولة و) ان ٢١٢ (لا يترخص عند هجوم الفاقات وحصول الضرورات و) ان (لا يؤثر الدعة) أي

السكون والوقوف و) ان (لا يستشعر الكسل) والفتور و) فرق بين الوقفة والفترة (فان وقفة المريد شتر من فترة) وقديينه بقوله (والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة رجوع) واعراض (عن الارادة) والساوكة (وخروج منها) وترتلها هو فيه (والوقفة سكون عن السير باستحالة حالات الكسل) واستلذاها واذا استلذاها لم ينتقل عنها لمحبته لها بخلاف الفترة فان صاحبها يرجع له الرجوع الى ما كان عليه (وكل مريد وقف في ابتداء ارادته لا يجي منه شيء) يعتد به لانه يعتقد كمال نفسه واستحسان حاله فيبعد منه الانتقال الى ما هو اعلى (فإذا جرح به شيخه فيجب عليه ان يلقنه ذكر من الاذكار على ما يراه) له (شيخه) مصلحة في حقه (فيأمره ان يذكر ذلك الاسم) الذي لقنه له (بلسانه) مدة بنسبة امثال أمر الله بالذكر كما قال تعالى فاذا كروني اذ كركم (ثم) بعد تلقينه الذكر (يامره ان يسوي قلبه مع لسانه فيقول له اثبت على استدامة هذا الذكركا تلك) حاضر (مع ربك أبدا بقلبك) يسمع ذكرك

التجرد عن التعلق بشئ من أمر الدنيا بشاهد حفظ النفس لا بشاهد الشرع (قوله فاذا شهد قلبه الخ) أي بعد التجربة والامتحان (قوله فحينئذ يشترط عليه الخ) تأمل شروط المريد تعلم اصول طريق السالك ولا تغتر بما ترى من فقراء هذا الزمان من استزلهم الشيطان فجعلوا سيروادهم اخلاصا وشره نفوسهم انبساطا ودناءة همهم بملادة فعموا عن الطريق وسلكوا فيه المضيق فلا حياة تنموني مشاهدتهم ولا عبادة تزكو برؤيتهم ان نطقوا بالغضب وان خوطبوا اعرضوا للكبر وقلة الادب نخسة أنفسهم تني عما في ضمائرهم وشرهم في المأكل بظهور ما في سويداء قلوبهم واسرارهم فانلهم الله أنى يوفقون (قوله تصارييف القضاة) أي بما لا يلائم وما لا يلائم (قوله وان لا ينجح بقلبه) أي لا يعيل بقلبه الى السهولة أعاديه مع العلم به بما قدمه اهتفاما به أو يقال ملاقدم من ذات المريد وهذا بواسطة الشيخ فلا تكرار (قوله وان لا يترخص الخ) أي لا يترخص بدون شاهد المتابعة (قوله وان لا يستشعر الكسل) أي لا يخطر به ياله بل يدوم على الجد والاجتهاد (قوله والوقفة سكون الخ) أي فربما دامت تلك الحالة فتورث العطب والخذلان (قوله لانه يعتقد كمال نفسه) أي بزعمه انه وصل وما يرى بجهله انه قد انفصل (قوله فاذا جرح به شيخه) أي وعلم صدقه بعد التجربة (تبيه) اعلم ان المريد اذا ظفر بشيخ كامل وهو اعرف الرباني المرشد الداعي الى الله تعالى على بصيرة فعليه ان يشكر الله تعالى على تلك النعمة فلقد ظفر بكثرة عظيم ونال غنيمة نفيسة ومن شكره ان يذل نفسه له ويسلمه مقابلته هاديا وبأخراه وروحه وبدنه بحيث لا يكون له معه ارادة ولا حركة ولا اختيار بوجه من الوجوه ولا سبب من الاسباب بل يكون كالميت في يد الغاسل وكالعبد بين يدي سيده لا يتقدم له حالة ولا يعترض عليه قولا ولا فعلا لا سرا ولا جهرا بل يمكن شيخه من التصرف في ظاهره وباطنه فاذا من الله تعالى عليه بهذه النعم وجب على الشيخ ان يشكره أيضا بحيث يبلغه تلقين الذكر والثناء بعد ظهور صفاء سريرته واطمئنان قلبه وذكا نفسه وتهذيب اخلاقه فيراعيه ظاهرا وباطنا ويبدل له النصيح ويحمله على الاهم سطر الشريعة والله سبحانه وتعالى اعلم (قوله كما قال تعالى فاذا كروني اذ كركم) أي اذ كروني بالطاعة اذ كركم بالتوابع وفي ذلك كما لا يخفى تحريض على الذكركم الاشعار بما يوجب (قوله يامره ان يسوي قلبه) أي فيرقبه الى درجة المراقبة في حال ذكره (قوله ولا يجري على لسانك الخ) أي بحيث يكون دائما على حسب المتابعة لاحكام الشريعة (قوله ان يكون أبدا في الظاهر على الطهارة) أي الطهارة الحسية والمعنوية

(ولا يجري على لسانك غير هذا الاسم ما يمكنك) دون ما لا يمكنك كوقت الصلاة وقضاء الحاجة (ثم) بعد ذلك (يامره ان يكون أبدا في الظاهر على الطهارة وان لا يكون نومه الا غلبة

وان يقلل من غذائه بالتدريج شيئا بعد شيء) بأن يتقصه كل يوم لقمة لقمة بل يتقصه لقمة ويستمر عليها أياما ثم أخرى ويستمر عليها أياما وهكذا (حتى يقوى على ذلك) الذي أمر به ويحفظ نفسه وينشط للعبادة وحسد ذلك ما أشار إليه خبر ثلث لطعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه (ولا يأمره ان يترك عادة) في الغذاء (مرة) أي بالسكبة ٢١٣ يعني دفعة واحدة (فان) ذلك يغير

مزاجه وأحواله وربما كان سبب مرضه لا سيما مع دوام ذكره ولان (في الخبر ان المنبت) بضم الميم وفتح الباء أي الرجل المتقطع به في الطريق الذي حمل دابته مالا يطبقه فمات فيمنع الجرحضا قطع ولا يظهر البقي) أي لا وصل الى مقصوده ولا دامت حياته دابته ليتقنع بها (ثم) بعد أمره بما ذكر (يا مره بإشارة الخلوة والعزلة) عن الناس (ويجعل) المريد (اجتهاده في هذه الحالة) أي حالة الخلوة والعزلة (لا محالة في ذنبي الخواطر الدنية) أي الخسيسة (والهواجس) أي خواطر النفس (الشاغلة عن) حضور القلب واعلم ان في هذه الحالة وهي إيشارة الخلوة والعزلة (قلما يجاوز المريد في أوان) أي وقت خلوته في ابتداء ارادته من الوسوس في الاعتقاد لاسيما اذا كان في المريد كياسة قلب) أي صفاء به يقبل تلك الوسوس (وقل مريد لا تسه قبله هذه الحالة) وهي ابتلاؤه بالوسوس (في ابتداء ارادته) لان الشيطان يعلم انه اذا شككه في شيء من ذلك صار من حزبه فيوقعه في الخسران الا ان

من الجديين والنجيبين في الثوب والبدن والمكان الاسطحة أو ضرورة (قوله وان يقلل من غذائه الخ) أي وذلك ليرق قلبه ويحفظ جسمه وينشرح صدره فيقوى على عبادته (قوله ويحفظ نفسه الخ) إشارته الى ثلثه (قوله وحسد ذلك الخ) الإشارة الى تقليل الغذاء (قوله وربما كان سبب مرضه) أي الذي فيه هلاكه (قوله ان المنبت الخ) أي فيكون هذا منبه (قوله يا مره بإشارة) أي تقديمه الخلوة والعزلة على المخالطة واعلم ان الخلوة عزلة خاصة والعزلة خلوة عامة والعزلة قد عبر عنها بالخلوة في حديث الغار والقرآن العزيز انما ذكرت فيه العزلة دون الخلوة فيما أعلم فالخلوة من اصطلاح بعض المشايخ ولا ينبغي انكارها لانه قد ثبت أصلها وهي العزلة والمقصود منها تصفية الباطن لا طلب الباطل مما سوى الحق تعالى فمن طلب نورا كشفه أو روية سماء أو عرش أو نحو ذلك فقد طلب باطلا وكان عبدهم وهو ليس الشأن ان تحبس نفسك بيت مظلم أو في جبل أو بطن واد انما الشأن ان تمت قلبك الى حضرة ربك بصفاء ولسراق قال العارف ابن أبي الوفاء قدس الله سره العزيز خلوة الصادق قلب قد صني بشهود الحق مما يجينا عنه وكذا تحريره ترك السوي لا الحبس ولا لبس العبادات انتهى هذا ثم أقول التزام الطريقة المحمديّة على ما عليه مشايخنا الكمل واقرب الى متابعة سيد الكمل صلى الله عليه وسلم فانه لم يقل عنه منذ اوحى اليه انه أخلى أحدا من الصحابة أو أمره بالخلوة انما كان يجلس معهم فيعلمهم أحكام الشريعة والطريقة والحقيقة بالسؤال والجواب وان كان أمره بالخلوة مشهورا غير ان الكمال (تنبيه) قال أحد بن عطاء كلما سئلت عن شيء فاطلبه في مفازة العلم فان لم تجده في ميدان الحكمة فان لم تجده فزنه بالتوحيد فان لم تجده في هذه المواضع فاضرب به وجه الشيطان وقوله في مفازة العلم فيه تشبيه سعة العلم وكثرته بالمفازة وهي الصحراء المتسعة الجهات وذلك علم الشريعة وقوله في ميدان الحكمة هي حكم العلماء وأقوالهم وشبهه بالميدان لانه معتزل الفكر ومجال النظر وقوله فزنه بالتوحيد أي أعرضه على ما يعتقده في الله تعالى وصفاته وجانزاته وقوله والافاضرب به وجه الشيطان فانه لا خير فيه أي لكونه من وسوس الشيطان (قوله وقل مريد الخ) أي وذلك لانه ابتداء أسباب الخير دينا ودنيا وذلك مما يرعى الشيطان ويشترع دأوته في تسلط عليه بالوسوسة ليقطعه عن نيل مراده (قوله ان رأى منه كياسة) أي حذقا (قوله فان بالعلم يتخلص الخ) أي وذلك لانكشاف الحقائق له بما حصل عنده من علم النظر في الحجج والبراهين العقلية والنقلية (قوله وان تفرس شيخه فيه القوة الخ) أي

حزب الشيطان هم الخاسرون (وهذه) الوسوس أي الابتلاء بها (من الامتحانات التي تستقبل المريد في خلواتهم) فالواجب على شيخه) انه (ان رأى منه كياسة أن يجعله على) تعلم (الحجج العقلية فان بالعلم يتخلص لا محالة المنعروف مما يعتريه) أي ما يغشاه (من الوسوس وان تفرس شيخه فيه القوة والثبات في الطريقة) أي طريقة الصوفية (أمره بالصبر) على المشاق (واستدامة الذكر

سقي يسطع) أي يرتفع (في قلبه أنوار القبول ويطالع في صدره شمس الول) في نشر ح صدره بما خلقه الله مما يكمل به معرفته
وبقوى به يقينه ويضعف به خواطر الشيطان (وعن قريب) إذا امتثل ما أمره به شيخه (يكون ذلك) السطوع والطلوع
والاشراج (ولكن لا يكون هذا) ٢١٤. العلاج وهو الأمر بما ذكر (الافراد المريدون فاما الغالب) منهم (ف) الواجب (أن

تقرس فيه بذلك عدم احتياجه الى الرد لعلم أمره بالصبر الخ) (قوله حتى يسطع) أي يرتفع
ويظهر ذلك للشيخ بامارات حق وإشارات صدق وقوله أنوار القبول أي مما يزيد ظلمات
الشكوك والاهام (قوله وينشر صدره) أي بازالة ما كان يجده من تلك الوسوس
(قوله وعن قريب يكون ذلك الخ) أي بواسطة قوة الامتثال والانقياد الى الشيخ (قوله
ولكن لا يكون هذا الخ) أي وذلك لان من السائر الى الله تعالى عالم ومعلم وعزب
ومتأهل ومشتغل بالاسباب ومتجرد بالباب وضعف وشديد الاول مرید والثاني مراد
سديد والشيخ كالطبيب يخص كلا منهم بما له فيه نصيب اذ لكل منهما حاجة يلحق بحاله وسبيل
يوصله الى نواله ومع هذا فالعبرة بما سبق في الازل وجاءت اللاحقة على وفقه فيما لا يزال
والله أعلم (قوله الافراد المريدون) أي ممن تقرس فيهم الشيخ الثبات والقوة في سلوك
الطريقة (قوله من علم الاصول) يحتمل انه يريد اصول الدين وهو الظاهر ويحتمل انه يريد
أصول الفقه أي بحسب تلك الوسوس وما يكون به ردها من ذلك أقول والجمع حسن
باعتبار الداعي والله أعلم (قوله ويخطر ببالهم أشياء منكرة) أقول من ذلك توهم
النفس عظمة الخلق وان لهم حصة في الضر والنفع أو ان للنفس كما لا حول وقوة فتعجب
وتعجبها والنقص في الله فيرفه زأبه وتسخر الفقر والحاجة فتحرص وتجمع أو ان
الاكتساب له حصة في جلب أو منع أو عطاء فتعقد عليه وتستند اليه ولذلك قيل في الحكم
ما قائلته من مثل الوهم وكل ذلك من ضعف اليقين في ابتداء السبر لانه مع قوته لا يبقى شك
ولا وهم ولا ظن ولا خاطر شيطاني أو تنساني * (قائدة) * قال رجل لبشر بن الحرث
أوصني بوصية فقال له رضى الله عنه عليك بلزوم بيتك وترك ملاقات الناس فإذا كان هذا في
زمان بشر وبيننا وبينه من السنين نحو ألف وأربعمائة فانه قبض يغداد سنة تسع
وعشرين ومائتين من الهجرة وانه في زمنه قد اختار العزلة ولزوم البيوت وترك ملاقات
الاخوان خوفا من دخول الآفات عليه مع انه في وقت نشوة الاسلام وجدده وكال
تعظيم أمر الدين في قلوب المتتبعين اليه وكال الاحترام فما ظنك بزمتا هذا مما هو خارج
عن التفصيل فلا يوافق فيه الاجتماع بفاضل أو فضيل فالحفاطة فيه لا تصح ولا تجوز الا
بقدر الحاجة والضرورة فلا يلزم من أمر الدنيا والدين عافانا الله واخواننا المؤمنين بجاء
سيد المرسلين (قوله فالواجب عند هذا الخ) أي عند تحقق هذه الخواطر والهواجس
في وجدانهم ترك ما لا تتم الخ (قوله باستدفاع ذلك عنهم) أي بطلب دفعه (قوله وقد جاء
بعض الصحابة الخ) دليل على ان تلك الخواطر من هواجس النفس وليست من وسوس

تكون مع الختم بالرد الى النظر)
أي الدليل (وتأمل الآيات بشرط
تخصيل) شئ من (علم الاصول
على قدر الحاجة الداعية للمريد
واعلم أنه يكون للمريد على
الخصم بلا يمين هذا الباب)
أي باب الوسوس (وذلك أنهم
إذا خلوا في مواضع ذكرهم أو
كانوا في مجالس سماع أو غير ذلك
فيهم جس في نفوسهم ويخطر
ببالهم أشياء منكرة) مع أنهم
(بصفة قون ان الله تعالى منزعه من
ذلك وليس يعتريهم شبهة في ان
ذلك باطل ولكن يدوم) عليهم
(ذلك) المنكر (فيستند تأديهم به
حتى يبلغ ذلك حدا يكون أصعب
شتم وأقبح قول واشنع خاطر
يجبت لا يمكن للمريد اجراء ذلك
على اللسان ولا (ابداؤه) أي
اظهاره (لاحد وهذا أشد شئ
يقع لهم فالواجب عند هذا ترك
مبايعة تلك الخواطر واستدامة
الذكر والابتغال) والالتجاء (الى
الله عز وجل باستدفاع ذلك)
عنهم (وذلك الخواطر ليست من
وسوس الشيطان وانما هي من
هواجس النفس) أي خواطرها
(فإذا قابلها العبد بترك المبالاة
بما يتقطع ذلك عنه) وقد جاء بعض

الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يقع في أنفسنا أمور يود أحدنا ان يخرج من السماء فتخطقه الطير
ولا يقع له ذلك فقال أوجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان يعني ردهم لذلك وتأملمهم وتغيبهم الموت عما وقع لهم لانفس الوسوسة
وفي بعض طرق الحديث فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا كان ذلك فليست عند الله

وليسته وحاصلا انه اذا ضاق على المريد شي من ذلك التجأ الى الله فيه واستعان به وأعرض عن الفكرة فيه فان الله يزيله عن قلبه ويقوى يقينه (ومن أدب المريد بل من فرائض حاله أن يلازم موضع ارادته) وسلوكه وهو ان لا يلوذ بشغل فيها بكال المناجاة (وان لا يسافر قبل أن تقبله الطريق) أي طريق الصوفية (وقبل الوصول بالقلب الى الرب سبحانه فان السفر للمريد في غير وقته سم قاتل ولا يصل أحد منهم الى ما كان يري له) بملازمة خلوته عند شيخه ٢١٥ (اذا سافر في غير وقته) لانه ان سافر بغير اذنه

فظاهر اوبادته فذلك دليل على انه عنده لم يصلح لهذا الشأن وقد امتحنه فلم يره أهلا لما رغب فيه فاعرض عنه وتركه نعم ان تمكن في حاله وصار يانس بربه في خلوته ويكونه كان سخره زيادته تحقيق أحواله بكل حال لما في به من عن الاوطان حينئذ من التوكل والرضا بما يجريه الله عليه (فاذا أراد الله تعالى بغيره خيرا بشئ) وقواه (في أول ارادته واذا أراد الله بغيره شرا) وفي نسخة سوا (رده الى ما خرج عنه من حرقته أو حالته) لانه لم يقبله (واذا أراد الله بغيره محنة) وابتناء (شرده) أي طرده (في مطارح غربته هذا) الذي ذكرناه من منع المريد من السفر محله (اذا كان المريد يصلح للوصول) الى الاحوال الشريفة والاعمال السنية (فاما اذا كان شابا طريقته الخدمة في الظاهر بالنفس للفقراء) وزيارة الصالحين والافتداء بأعمالهم (وهو ادونهم في هذه الطريقة رتبة فهو وأمثاله يكتبون بالترسم) برسم أهل هذه الطريقة (في الظاهر فينقطعون في الاسفار وعناية نصيهم من هذه

الشیطان وفيه نظر (قوله وليسته) أي ينكشف عن الاسترسال في ذلك (قوله بل من فرائض حاله) أي عما يتعين في حقه لبلوغ ما مولاهما قصد حصوله (قوله وان لا يسافر) أي لا ينتقل الى جهة غير جهته وليس المراد حقيقة السفر عند الصوفية لانه أربعة أقسام سفر من الحق الى الخلق وعكسه وسفر في الحق بالحق وسفر في الخلق بالحق فانهم (قوله وان لا يسافر) أي لزيارة أو رياضة كما يظهر من عموم كلامه (قوله قبل ان تقبله الطريق) أي قبل ان يتمكن فيها وقوله وقبل الوصول الى الرب أي قبل ذوق لذة عبادته ومناجاته (قوله سم قاتل) أي لانه من مظان الامتحان وهو يعدل تمكن من الصبر عليها بسبب عدم قوة يقينه بحسب ابتداء مشيريه (قوله فظاهر) أي وجهه ظاهر وهو عدم استئذان شيخه (قوله نعم ان تمكن في حاله) أي بقوة فرائضة شيخه أو بامتناعه نفسه في مقامات السير مثل الزهد والورع والصبر والتوكل والتفويض والتسليم وغير ذلك (قوله كان سفره الخ) أي وذلك باعتبار ان الغالب فيه عروض المشاق الغير الملائمة للنفس (قوله شرده) أي بإعادته الى شهواته الخبيثة وعاداته الخسيسة (قوله فاما اذا كان شابا الخ) أقول هذا وما قبله مرجعه الى نظر الشيخ المسالك الا مخرج هذا (قوله وعناية نصيهم الخ) أقول وناهيك به هذه الفوائد ومحاسن العوائد اذا تخلص القصد فيها لله بالغيبة وعدم الالتفات الى ما سواه * (تنبيه) قال السري لسانك ترجان قلبك ووجهك مرآة قلبك فيستبين على الوجه ما يضره القلب والقلوب ثلاثة قلب مثل الجبل لا يزله شيء وقلب مثل النحلة أصلها ثابت والريح تقلبها وتغيها وقلب كالريشة يميل مع الرياح يمينا وشمالا فهذا مثل ضربه للقلوب باعتبار ما يطررها من نزغات الشيطان في الله تعالى ورسوله وقواعد الايمان فالقلب الاول رسخت فيه المعرفة واليقين وتوالت عليه أنوار التوحيد في كل حين فهو مثل الجبل في الثبات لا تؤثر فيه اختلاف الاحوال ولا يلتفت الى قبل ولا قال والقلب الثاني قلب قويت معرفته بانفراد ربه بالافعال وتواصل عنده ذلك بواضح الاستدلال لكن خواطر شيطانية ودواعي نفسه يميلانه الى بعض الهوى في أوقات ثم يرجع الى أصله المعلوم عنده بالخدمة والحسرات والقلب الثالث قلب لم يلج فيه اليقين ولا وصل الى العلم بما لا بد منه بدليل معين فالشيطان يجاذبه عن اعتقاده ويزيله وقناع توفيقه وسداده فهو معرض الى الهلاك وعظام الامتحانات والله أعلم (قوله فيشمدون الظواهر) أي

الطريقة بحجرات يصلونهم بزيارات موضع يرتحل اليها واقام شيخ بظواهر سلام فيشمدون الظواهر ويكتفون بما في هذا الباب من السير فهو لا الواجب لهم دوام السفر حتى لا تؤدبهم الدعة) أي السكون والاقامة (الى ارتكاب محظور فان الشاب اذا وجد الراحة والدعة كان في معرض الفتنة) وفي نسخة الفتنة أي معرضا لها

يُحِبُّ تَقْسِمَهُ إِلَى الْإِزْجِ وَتَحْمِلُ قَلْبَهُ بِالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأَشْيَاءِ فَالْقَسْمُ لَهُ وَلَا أَوْلَى لَهُمْ لَانَّهُمْ يَأْشُرُونَ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ
 أَحْوَالِ الْمَشَاجِجِ عَلَى اخْتِلَافِ آدَابِهِمْ وَعُلُومِهِمْ وَمَعَامِلَاتِهِمْ لِرَبِّهِمْ مَا يَقْتَعُونَ بِهِ (وَإِذَا تَوَسَّطَ الْمُرِيدُ جَمْعَ الْفُقَرَاءِ وَالْأَصْحَابِ فِي
 بَدَائِتِهِ فَهُوَ مُضْرَعٌ جَدًّا) لِمَا كَانَتْ مَأْمُورًا بِغَلَاظَةِ الْخُلُقَاتِ كَانَتْ وَاسْتِغَالَهُ بِكُلِّ الْمُنَاجَاةِ فَكَمَا أَنَّهُ لَا يَسْأَلُ وَلَا يَخَاطَبُ
 النَّاسَ (فَإِنْ أَمْتَحَنَ وَاحِدٌ بِذَلِكَ) بِأَن دَعَتْ إِلَى خُلُقَاتِهِمْ بِمُضَرَّةٍ (فَلْيَكُنْ سَبِيلُهُ إِحْتِرَامُ الشُّيُوخِ) وَتَنْزِيلُهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ فِي الْخُرْمَةِ
 وَالْأَدَبِ (وَسَبِيلُهُ) (الْخِدْمَةُ لِلْأَصْحَابِ) وَالْإِقْرَانِ (وَتَرْكُ الْخِلَافِ عَلَيْهِمْ) مَعَ دَوَامِ الْحَذَرِ مِنْهُمْ وَالْخَوْفِ مِنْ فَوَاتِ الْمَطْلُوبِ (وَسَبِيلُهُ
 الْقِيَامُ بِمَا فِيهِ رَاحَةٌ فَقِيرٌ) بِأَن يُوَافِقَهُ فِي أَغْرَاضِهِ الْخَائِرَةِ (وَسَبِيلُهُ) (الْجُودُ فِي أَنْ لَا يَسْتَوْسِشَ مِنْهُ قَلْبُ شَيْخٍ) لِأَنَّهُ يَرَى مِنْ سُوءِ أَعْمَالِهِ
 (وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي صَحْبَتِهِ مَعَ الْفُقَرَاءِ أَبَدًا خَصْمُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يَكُونَ خَصْمَ نَفْسِهِ عَلَيْهِمْ) فَيَقْبَلُ عَذْرَهُمْ وَلَا يَقْبَلُ عَذْرَ نَفْسِهِ لِمَا
 يَعْرِفُ مِنْ سُوءِ آدَابِهِ (وَأَنْ) (يُزَيِّدَ) ٢١٦ لِكُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ) لِيُزِيدَ فِي كَرَامَتِهِ (وَلَا يَرَى لِنَفْسِهِ) حَقًّا (وَاجِبًا)

وَيَقْتَعُونَ بِهَا أَيْ وَلَا يَدْنِي ذَلِكَ مِنْ بَرَكَاتٍ وَزِيَادَةِ خَيْرَاتٍ وَأَنْ لَمْ يَلْغُ صَاحِبُ هَذَا الْقَدَمِ
 مَقَامَ الْأَوَّلِ وَلَا عَوَلَ عَلَى مِثْلِ مَا عَلَيْهِ عَوَلَ (قَوْلُهُ بِعَيْنِ نَفْسِهِ الْخ) أَيْ وَكُلِّ ذَلِكَ مِنْ
 الشَّوْغَلِ وَالْقَوَاطِعِ (قَوْلُهُ فَهُوَ مُضْرَعٌ جَدًّا) أَيْ حَيْثُ هُوَ مِنْ مِظَانِ الدَّعْوَى
 وَالِاسْتِغَالِ عَمَّا هُوَ بِهِ أَوَّلَى (قَوْلُهُ فَإِنْ أَمْتَحَنَ الْخ) تَأْمَلْ إِشَارَةَ الْإِمْتِحَانِ تَعْلَمُ أَنَّ الْخُلُقَاتِ
 قَدْ تَكُونُ مِنْ دَوَائِي الْخُسْرَانِ (قَوْلُهُ وَتَرْكُ الْخِلَافِ عَلَيْهِمْ) أَيْ تَرْكُ مَخَالَفَتِهِمْ فِيمَا
 لَا يَعْزِضُ بِنَظَرِ الشَّرْعِ (قَوْلُهُ خَصْمُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ) أَيْ فَيَسُدُّ رُومَ مَعَهُمْ عَلَى بَذْلِ النُّوَالِ
 وَتَحْمِلِ الْأَذَى (قَوْلُهُ وَأَنْ يَرَى لِكُلِّ وَاحِدٍ الْخ) أَيْ وَذَلِكَ بِإِعْتِبَارِ مَا لَهُمْ مِنْ حَقِّ اخْوَةِ
 الدِّينِ (قَوْلُهُ وَلَا يَرَى لِنَفْسِهِ حَقًّا) أَيْ بِشُهُودِ الْفَاعِلِ الْمُخْتَارِ وَأَنَّهُ هُوَ الْمَنَّمُ وَالْقَهَّارُ (قَوْلُهُ
 وَيَجِبُ أَنْ لَا يَخَالَفَ الْمُرِيدُ أَحَدًا الْخ) أَعَادَهُ مَعَ عِلْمِهِ بِمَا قَدَّمَه لِأَجْلِ قَوْلِهِ وَأَنْ عِلْمَ الْخ (قَوْلُهُ
 يَكُونُ فِيهِ ضَعْفٌ الْخ) أَيْ حَيْثُ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى بَقَايَةِ رَعْوَةِ النَّفْسِ وَقُوَّةِ حُظُوظِهَا (قَوْلُهُ
 خَوْفًا مِنْ ظُهُورِ الْخ) أَيْ بِسَبَبِ مَا تَمَيَّزَ بِهِ عَنْهُمْ (قَوْلُهُ لَمْ لَا يَنْجُلْ عَزْمُهُ الْخ) أَيْ لِأَنَّ اسْتِيفَاءَ
 شَهْوَةِ الْأَكْلِ عَمَّا يَوْجِبُ قَسْوَةَ الْقَلْبِ وَتَنَاقُلَ الْبَدَنِ عَنِ الطَّاعَةِ (قَوْلُهُ كَثْرَةُ الْأَوْرَادِ)
 أَيْ لِأَنَّ مَا قُلَّ وَدَامَ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَتَوَيْدَمُ (قَوْلُهُ وَمَا لَزِمَتْهُ لَلْأَسْمِ الْخ) أَيْ لِأَنَّ الشَّيْخَ هُوَ
 طَبِيبُهُ وَالْحَارِسُ لَهُ عَمَّا عَسَاهُ قَدْ يَصِيبُهُ (قَوْلُهُ وَمُعَاجِلَةُ الْخ) عَطْفُهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ لِلتَّقْسِيرِ (قَوْلُهُ
 لَا فِي تَكْثِيرِ أَعْمَالِ الْبِرِّ) أَيْ لِأَنَّ الْقَلِيلَ مَعَ الْمُرَاقَبَةِ خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ مَعَ الْغَفْلَةِ بَلْ لَا خَيْرَ فِي
 الثَّانِي فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ (قَوْلُهُ وَالسَّنَنُ الرَّائِيَةُ) أَيْ قَبْلِيَّةُ أَوْ بَعْدِيَّةُ مَوْكِدَةٍ أَوْ غَيْرِ مَوْكِدَةٍ
 (قَوْلُهُ فَاسْتِدَامَةُ الذِّكْرِ الْخ) أَيْ اسْتِدَامَتُهُ بِشَهَادَةِ قَوْلِهِ جَلَّ شَانُهُ وَلِذَلِكَ كَرَّمَ اللَّهُ كَبْرَ (قَوْلُهُ
 وَرَأْسُ مَالِ الْمُرِيدِ الْخ) أَيْ وَفِي ذَلِكَ مِنْ هَضْمِ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَقْوَى الْحَبْلِ بَيْنَ الْعَبْدِ

بِشَيْءٍ لَا يَنْبَغِي (أَوْ عَلَى أَحَدٍ) لِأَنَّ
 يَطْلُبُ الْمَكَاافَةَ عَلَيْهِ (وَيَجِبُ أَنْ
 لَا يَخَالَفَ الْمُرِيدُ أَحَدًا) حَيْثُ لَمْ
 تَجِبِ الْمَخَالَفَةُ (وَأَنْ عِلْمُ أَنْ الْحَقَّ
 مَعَهُ يَسْكُتُ) لِأَنَّ لَا يَنْجُلُ مِنْ بَحْثِ
 مَعَهُ (وَيُظْهِرُ الْوُفَاقَ لِكُلِّ أَحَدٍ)
 فِيمَا تَجُوزُ الْوُفَاقَةُ فِيهِ (وَكُلُّ مُرِيدٍ
 يَكُونُ فِيهِ ضَعْفٌ وَبِالْجَاحِ) أَيْ
 غَضَبٌ (وَعِمَارَةٌ) أَيْ مَجَادَلَةٌ (فَإِنَّهُ
 لَا يَجِبُ مِنْهُ شَيْءٌ) يَعْتَدِيهِ فِي هَذَا
 الشَّانِ (وَإِذَا كَانَ الْمُرِيدُ فِي جَمْعٍ
 مِنَ الْفُقَرَاءِ أَمَا فِي سَفَرٍ أَوْ حَضَرَ
 فَيَنْبَغِي لَهُ) أَنْ لَا يَخَالَفَهُمْ فِي
 الظَّاهِرِ لَا فِي الْكُلِّ (وَلَا شَرْبٌ) وَلَا
 صَوْمٌ وَلَا فِي سَكُونٍ وَلَا حَرَكَةٍ بَلْ
 يَخَالَفُهُمْ فِي الْبَاطِنِ كَمَا قَالَ
 (بِسِرِّهِ وَقَلْبِهِ فَيَحْفَظُ قَلْبَهُ مَعَ اللَّهِ)
 تَعَالَى خَوْفًا مِنْ ظُهُورِ مَا يُوْدِي
 إِلَى الْمَقَاطِعَةِ وَالْمُنَافَرَةِ (وَإِذَا

أَشَارَ وَاعَلِيهِ بِالْأَكْلِ مِثْلًا بِأَيِّ كُلِّ لَقْمَةٍ أَوْ لَقْمَتَيْنِ وَلَا يُعْطَى النَّفْسُ شَهْوَتَهَا) لِأَنَّ لَا يَنْجُلُ عَزْمُهُ فِيمَا قَصَدَهُ مِنْ وَرَبِّهِ
 مُنْتَقِعَتُهُ فِي الْجُوعِ (وَلَيْسَ مِنْ آدَابِ الْمُرِيدِ كَثْرَةُ الْأَوْرَادِ) مِنَ الصَّلَوَاتِ وَنَحْوِهَا (فِي الظَّاهِرِ) وَأَنْعَامُ آدَابِهِ بِكَثْرَةِ شُغْلِهِ بِذِكْرِ بَلَاءِهِ
 وَقَلْبِهِ وَمَا لَزِمَتْهُ لَلْأَسْمِ الَّذِي لَقْنَهُ لَهُ شَيْخُهُ (فَإِنَّ الْقَوْمَ) انْعَامَهُمْ (فِي مَكَايِدَةِ اخْلَاصِ خَوَاطِرِهِمْ وَمُعَاجِلَةِ أَخْلَاقِهِمْ وَنَقْيِ الْغَفْلَةِ عَنْ
 قُلُوبِهِمْ لَا فِي تَكْثِيرِ أَعْمَالِ الْبِرِّ) كَكَثْرَةِ صَلَاةِ الضُّحَى وَصَلَاةِ الْغَفْلَةِ (وَالَّذِي لَا يَدْلُهُمْ مِنْهُ أَقَامَةُ الْفَرَائِضِ وَالسَّنَنُ الرَّائِيَةُ فَمَا
 الزِّيَادَةُ مِنَ الصَّلَوَاتِ النَّافِلَةِ) الْمَطْلُوقَةِ وَنَحْوِهَا (فَاسْتِدَامَةُ الذِّكْرِ بِالْقَلْبِ) مَعَ اللِّسَانِ (أَتَمُّ لَهُمْ) مِنْهَا (وَرَأْسُ مَالِ الْمُرِيدِ الْإِحْتِمَالُ
 عَنْ) بِمَعْنَى مِنْ (كُلِّ أَحَدٍ) لِأَنَّهُ لَا يَصْدُرُ مِنْهُ (بَطْنِيَّةُ النَّفْسِ) وَتَلْقَى مَا يَسْتَقْبَلُهُ بِالرِّضَا وَالصَّبْرِ عَلَى الضَّرِّ وَالْفَقْرِ وَتَرْكِ السُّؤَالِ وَالْمُعَارَضَةِ
 لِلنَّاسِ (فِي الْقَلْبِ) وَالْكَثِيرُ فِيمَا هُوَ يُحِيطُ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى ذَلِكَ فَلَيْدُ خُلِّ) مَعَهُمْ (السُّوقُ)

ويكتسب الشهوات ككسبهم (فان من اشتبه ما يشبهه الناس فالواجب عليه) (ان يحصل شهوة من حيث يحصلها الناس من كذا العين وعرق الجبين) واذا فعل ذلك خرج عن مقصوده بالكسبة وأعرض عن طريقته بالجملة والعياد بالله (واذا التزم المريد استدامة الذكر) التي اشتهه شيخه (واثر الخلوة فان وجد في خلوته ما لم يجد قلبه) بدونها (اما في النوم واما في البقطة أو بين البقطة والنوم من خطاب اسمه) (أو بمعنى يشاهد) (ثم لا يكون نقضا) أي خرقا (للعادة فينبغي) (له ان لا يشتغل بذلك) الذي وجدته في خلوته (البينة ولا يسكن المولى ينبغي له ان يتنظر حصول أحوال ذلك فان هذه) الاحوال (كلها شواغل عن الحق سبحانه) ويجب له عمار جود من فضل الله في الاستقبال (ولا بد له في هذه الاجوال من وصف ذلك) أي وصفها (لشيخه) فلا يكتف عنه شيئا (حتى يصير قلبه فارغا من ذلك) يتجده شيخه له عنه فان كتم عنه شيئا رجا ضره (ويجب على شيخه ان يحفظ عليه صوره ويكتم عن غيره أمره) ان لا يبلغه فيغتر به أو يعلم ان شيخه استحسنته ولم يتأخه ٢١٧ . فيه فيفسد ظنه فيه بان يقول يبلغ في نفسه

وربه ما لا ينبغي (قوله ويكتسب الشهوات) أي الشهوات المباحة يشاهد علم الشريعة (قوله واذا فعل ذلك) أي فعل مآدته اليه شهوته لغلبتها عليه بقوة دواعي النفس (قوله واذا التزم المريد الخ) شروع في ادب من راق له الشراب وظهرت له اشارات الاحباب بدوام الصدق والعمل على الطريق الحق (قوله او بين البقطة والنوم) أي كالحالة العباسية (قوله فينبغي له الخ) أي ينبغي له ذلك خوفا من الوقوف والعود الى المألوف والله اعلم (قوله من وصف ذلك الخ) أي لان الشيخ طيب بخبر العليل بعوارض صحته وسقمه (قوله ويصغره ذلك) أي ليرغبه في الاثر مما هنالك (قوله والمساكنة اليها مكر) أي لانه من موجبات الحجاب والبعد عن طريق الاحباب (قوله استثناء الخ) أي لان من استأنس بشئ سكن اليه ووقف معه فيجب عن الذي فوقه مع ان لسان الحال ينادي ذوى الافعال مقصودك امامك فدع خيالك (قوله لو قال بترك هذا) أي لو عزم وصم على تركه (قوله بما يدوله) أي بما يظهر له من مكاشفات الحقيقة بتكرار واداءات اهل الطريقة (قوله وشرح هذه الجملة) أي جملة ما ياتي الى المريد في سره من تقريرات الحق سبحانه له ومنته عليه (قوله لان مواجيد القلوب) أي ما يجده القلوب القدسية من المواهب الالهية لا تنحصر لان اللسان يجز عن التعبير عما في القلوب حيث هي من بحر فيض علام الغيوب (قوله ان يهاجر الخ) أي ولو بعدت المسافة ودنت بذلك المشقات اذ من طلب السكالات قطع العلائق (قوله اذ لا بد للمبتدئ الخ) تعليل لقوله ان يهاجر الى من هو منصوب الخ وذلك لان الوسائل تعطى بحكم المقامد (قوله فان خرج بغير اذنه الخ) أي

منه وأدل على الاستقامة لربه (بما يدوله من مكاشفات الحقيقة) وبالجملة فعليه الصبر والاعراض عن أوائل الامور حتى يقوى ويتمكن فاذا ظهر له ما هو أشرف من ذلك لم يلتفت اليه وتصور خوارق العادات عنده بعون ربه كأنها مما تجري به العادات لا يقف معها ولا يلتفت اليها (وشرح هذه الجملة) المذكورة (بأبانه في الكتب متعذر) لان مواجيد القلوب لا تنحصر بالعبارة وانما يشار اليها بالاشارة وكل ما يكون في الكتب لا بد ان تحصره العبارة ليهضم (ومن أحكام المريد) انه (اذا لم يجد من يتأدب به في موضعه ان يهاجر الى من هو منصوب في وقته لا يرشاد المريد) اذ لا بد للمبتدئ من شيخ يقتدى به فيلزمه السعي اليه (ثم) أي بعد ان يهاجر اليه (يقم عليه ولا يبرح عن سدته) بضم السين وتشديد الدال أي باب داره (الى وقت الاذن) له في ذلك فان خرج بغير اذنه فقد نقض عزمه وأفسد على نفسه ما أراد من السلوك الى أرفع الدرجات وخرج عن هذه الرتبة

والحق بالعوام الذين ليس لهم في الطريق سوى زيارة أما كن واقفا مشايخ واستماع كلام وحصول بركة من أقواهم وهؤلاء
مع نفوسهم وأغراضهم وشأنهم زيارة المشايخ وقصد الاماكن الشريفة كما يأتي في كلامه (واعلم ان تقديم معرفة رب البيت
على زيارة البيت واجب) لان تعظيم البيت ٢١٨ انما هو لتعظيم ربه كاتبه عليه بقوله (قلوا لا معرفة رب البيت ما وجبت زيارة

البيت و) اما (الشعبان الذين يخرجون الى الحج ثم زيارة البيت من هؤلاء القوم) يعني الفقراء حيث يخرجون (من غير اشارة الشيوخ فهي) أي سفرتهم انما هي (بدالات نشاط النفس) وفي نسخة (الخصوس) فهم متوسمون (وفي نسخة متبرعون بالراه) (بهذه الطريقة) أي طريقة الصوفية أي مظهرون على أنفسهم علامتها (وايس سفرهم مبنيا) (على أصل) مرضى (والذي يدل على ذلك انه لا يرجح ادسفرهم بهذا الوجه) (الاوتردادة فرقة قلوبهم) لكونه بغير اذن الشيوخ (ولو أنهم ارتحلوا من عند أنفسهم) أي خرجوا من حظوظها ولو (بخطوة) واحدة (لكان احطى) أي اعلى منزلة (اهم من الفسفرة) الى ما ذكر على الوجه المذكور (ومن شرط المريدا اذا ارشخا) او مسجدا أو معظما (ان يدخل عليه بالحرمه) والادب (ويظهر اليه بالخشعة) لينيله الله بركته (فان أهله الشيخ لشي من الخدمة) او العبادة التي رآها مصلحة في حقه (عد ذلك من جزيل النعمة) في حقه فليفتحه فانه اتاه على وجه الفتح من الله (فصل) ولا ينبغي

حيث الخروج كذا من تعدي الحدود واسباب حرمان المقصود (قوله والتحقيق بالعوام) أي عن قنع بالظواهر ولم يوفق لتعمير البواطن وتنوير السرائر (قوله واعلم ان تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب) أي بل تقديمها على سائر العبادات واجب لاستحالة قصد غير المعروف بشي (قوله لان تعظيم البيت) أي وغيره من بقية حق الحق تعالى لان تعظيمها من تعظيم موجدتها (قوله فهي بدالات نشاط النفس) أي من حظوظها او مطلوباتها (قوله فهم متوسمون الخ) أي فهم فقراء في الرسم وصوفية في الاسم مع انهم عن حقائق الفقراء مبعدون حيث هم عن اشارات الصوفية غافلون (قوله الاوترداد الخ) أي وذلك لوقوفهم مع الظاهر المعتاد وبعدهم بذلك عن بلوغ المراد (قوله ولو أنهم ارتحلوا الخ) أي فالسفر الموصل الى ديار المحبوب والمبلغ فائق المطالب انما هو السفر من الاخلاق الذميمة الى الحميدة والتنقل في المقامات السعيدة المقيدة (قوله بالحرمه) أي بالاحترام وقوله بالخشعة أي بالاحتشام

(فصل) ولا ينبغي للمريد الخ) أي لان الراسخين في العلم جلالين او جماليين يلزمهم الخوف مما يخافه غيرهم من الانسية وبقايا الحظوظ النفسية فن كلام المشايخ ما يحظر للزديق يحظر للصديق ودأبه قوله جل شأنه واما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله وقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني آذعن صلاتي وقوله ان عفريتاً تقف على البارحة لقطع على صلاتي فامكنني الله منه فذعته أي خنقته ولكن لا يخفى عليك ان خطور الخطا طرله صدق الذي في مثله يقع الزديق انما هو تعرف من الحق لبعده لان ذلك الخطا يرتجل من مجالي الاوصاف القهرية فكان كلما تجلى فيه صورة الاسم المظهر له الذي ذلك مظهر من مظاهره فيشهد الصديق ما وراء هذه الستارة بقوة تقود نوره فيدرك مظهره ومظهره وسر ظهوره ويكشون شاكلته عافاه في ذلك المقام ساجد الوجه المتجلى فيه حقيقة ذي الجلال والاكرام كما كان أحد نافي الظاهر اذا رأى عاصيا أو مبتلي يشرع له السجود جهرا بالنسبة للعاصي وسرا في حق المبتلي فافهم (قوله ولا ينبغي للمريد الخ) أي لان هذا المقام مختص بالانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام (قوله لان ذلك يخالف الواقع) أي ما في نفس الامر وعند الله (قوله ولانه يؤدي الخ) أي مع ان المقصود دوام الاقبال عليهم (قوله والحفظ لا يمنع منه الخ) اقول في ذلك تنبيه على ان الكامل لا يغتر بحاله وان صفا ولا يعقده وان وفا ولا يكثر بوارده عليه ولا بطارق يصل اليه فان الشيطان مهما زام المتقين ومنديل العارفين فالمتقون يسوقهم الى حضرة القرب قال تعالى تذكروا فاذا هم مبصرون

للمريدين يعتقد في المشايخ العصمة) وان كانوا محفوظين لان ذلك يخالف الواقع ولانه يؤدي الى تفرقة منهم والعارفون وعدم اتقاعهم بهم اذا صدر منهم ذنب والفرق بين العصمة والحفظ ان العصمة تمنع من جوار وقوع الذنب والحفظ لا يمنع منه

لكن الله يحفظ من يشاء لان الاولياء لا يقدح زلهم في قواعدا الدين بخلاف الانبياء فان المجزؤة دلت على عصمتهم
 فيما يخبرون به عن الله تعالى وفيما يفعلونه بآثار التكليف فاعلم انه ليس للمريد ان يعتقد العصمة في المشايخ (بل الواجب) عليه
 (ان يذرهم) أي يتركهم (وأحوالهم فيحسن بهم للظن) فيما يراه حقاً ويمسك عما رآه خطأ فان أراد ان يزيله من صدره فليسألهم
 عنه ويورده على وجه السؤال الاعلى وجه الاعتراض لثلاثة مواعيد الجواب ٢١٩ وكذا اذا أجابوه بجواب لم يشفه فلا يورد

السؤال على وجه الاعتراض بل
 يقول لهم ما فهمت فانهم يكررونه
 له ان شاء الله بعبارة أقرب من ذلك
 (ويراعى مع الله تعالى حده) أي
 يقف عنده (فيما يتوجه عليه من
 الأمر) والجهل (والعلم) بأحكام
 الله تعالى (كافية في التفرقة بين
 ما هو محمود وما هو معلول) أي
 مذموم

• (فصل) • وكل مريد يبق في قلبه
 لشي من عروض الدنيا مقسدار
 وخطر قائم الارادة له مجاز
 لوجود النقص فيه بذلك (واذا
 بقي في قلبه اختيار فيما يخرج عنه
 من معلومه) الدنيوى (فيريد أن
 يخص به نوعاً من انواع البر) أي
 جهة من جهاتها (أو شخصاً دون
 شخص فهو متكلف في حاله وبالحظر)
 الحاصل بذلك يخشى عليه (أن
 يعود سريراً الى الدنيا) فلا يخص
 بذلك عمارة مسجد ولا رباط ولا
 فقير من أهله أو غيرهم (لان قصد
 المريد في حذف العلائق) المشغلة
 لقلبه (الخروج منها) ليتفرغ
 لما هو بصدده من خلوص قلبه
 لربه وكمال شغله به عن غيره

والعارفون يتقدمون به من موطن البعد والقرب وما أنسانيه الا الشيطان قال الشيطان
 منه تنشأ الغفلة والضلال وبه تحصل الدعاوى الالطيل من كل الرجال فأنشاء الشيطان
 ذكر به من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين اخوتي هذا من عمل الشيطان انه عدو ضل
 مبين فافهم (قوله لكن الله يحفظ من يشاء) أي ولعل الحكمة في ذلك ان الحق سبحانه
 وتعالى يريد أن يظهر بظهره لكل من وليه وعدوه أما الولي فيما يراى الخاطر عليه قهر أعنه
 من غير قصد وأما العدو فبعدم نكايته له ويدل لما ذكر في الولي قوله جل جلاله ان عبادي
 ليس لك عليهم سلطان أي قهر في تحقق ما أراد الخبيث منه بخلاف العدو فتدبر (قوله
 لان الاولياء لا يقدح زلهم الخ) تعليل لعدم جواز وقوع الذنب من الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وجواز وقوعه من الاولياء فنعنا الله تعالى بركات أنفاسهم (قوله فيحسن بهم
 الظن) أي ولو بارتكاب طريق التاويل وقوله ويمسك الخ أي يمسك عن ذلك بلسانه وقلبه
 (قوله ويراعى مع الله تعالى حده) أي حتى يتحقق له اسم العبد لله ويعتد من أحبه مولاه
 واجتنابه (قوله كافي في التفرقة) أي لانه لا حسن الا فيما حسنه الشرع ولا قبح الا فيما
 قبحه (قوله مقدار الخ) أي ولو قل جداً لان المكاتب قن ما بقي عليه درهم (قوله لوجود
 النقص فيه بذلك) أي حيث هو ينشأ عن ظلمات الجهالات وبقاء بعض الرغبات
 والخطوطات وكل ذلك من النقص والنجاب (قوله واذا بقي في قلبه الخ) أي بل ينبغي له ان
 يكون حاله العمل بالاهم على حسب مراد الشارع صلى الله عليه وسلم (قوله فهو متكلف
 في حاله) أي متفعل لما يتحقق به اذ حقه أن يكون لا مراد له بل مراده ما اراده مولاه
 عز وجل (قوله وبالحظر الحاصل بذلك) أي بما بقي من قلبه من الاختيار المذكور (قوله
 ان يعود سريراً الخ) أي لا يجذبه بما بقي فيه الى الدنيا (قوله فلا يخص بذلك عمارة مسجد)
 مفرغ على ما هو اللائق به من عدم الاختيار (قوله لان قصد المريد) أي مقصوده في
 حذف العلائق أي جميعها بدلالة لام الاستغراق (قوله لا السعي في أعمال البر) أي في نوع
 دون آخر (قوله حتى لا يبقى لنفسه بها تعلق) أي تعلق بخلاف مراد الحق تعالى (قوله
 لا تحصيل المبرات) أي بدون مراعاة الاهم ينظر الشرع (قوله أي من رأس ماله وقنيته)
 أي مما كان القلب متعلقاً به (قوله ثم يكون أسير حرفة الخ) أي بل اللازم في حقه ما يدفع
 ضرورته بشاهد علم الشريعة (قوله وينبغي أن يستوى الخ) أي ان يترقى بعد ذلك الى حسب

(لا السعي في أعمال البر) فاذا خرج من الدنيا وأعرض عنها فليعرض عنها أيضاً كليا حتى لا يبقى لنفسه بها تعلق ولا اختيار فان
 ذلك أفرغ لقلبه واعون له على غرضه فقصد به ذلك زوال المشغلات لا تحصيل المبرات (وقبح بالمريد ان يخرج) هو (من
 معلومه) أي (من رأس ماله وقنيته ثم يكون أسير حرفة) دنيوية غير ضرورية لان ذلك يشغل قلبه ويمنعه أربه (وينبغي ان
 يستوى عنده وجود ذلك) المعلوم (وعنده حتى لا ينافر لاجله فقيراً ولا يضيق به أعداء

ولو مجوسيا) ويكون الاولى به تعود الصبر حتى يكون فقره وصبره رأس ماله فيكون حاله كما قيل اذا افتقر وأعضوا على الفقر ضنة *
وان أيسروا عادوا سراعا الى الفقر * (فصل * وقبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد له عادته) وفلاحه لان شيخه لا يزنه
بهم وانه فارغ منه وانما يزنه بميزان الشريعة ٢٢٠ (ومن رده قلب شيخ) من الشيوخ ولم يقبله (فلا محالة) انه (يرى غب)

أى عاقبة (ذلك ولو بعد حين) لان
رد قلبه له انما هو من رد الشريعة
له فقه انه اذا رده ان يتدلى لربه
ويستغيث ويدعى اليه على
نفسه لينقله ربه عما هو عليه من
الخطيئة يسلك به طريق التوفيق
والسداد (ومن خذل بترك حرمه
الشيوخ فقد أظهر رقه) أى
علامة (شقاوته وذلك لا يخطئ)
كما هو معلوم ومن دخل على شيخ
ليقتبره فهو جاهل فان الشيوخ
لا يجتبرون ولا يطالب منهم الكلام
على الهوا جس والمكاشفات
وانما يراد منهم معرفة الامراض
والادواء والمكاشفات من
أحوال المريدين لامن أحوال
المشايخ العارفين

* (فصل * ومن أصعب الآفات
في هذه الطريقة صعبة الاحداث)
أى الشباب (ومن ابتلاه الله بشئ
من ذلك) أى مما ذكر من صفتهم
التي يخشى منها الفتنة (فباجماع
الشيوخ ذلك) الذى ابتلى بما
ذكر (عبدا هاته الله تعالى وخذ
له بل عن نفسه شغله ولو بالف
ألف كرامة أهله وهب) أى
احسب وافرض (انه بلغ رتبة
اشهاد) أى الذين يشاهدون

اينار العدم على الوجود استقر اتقافى حق الرب المقصود (قوله ولو مجوسيا) أى وذلك
لاجل ان تتقنى عنه الخطوط لامن أجل احترام المجوسى (قوله ويكون الاولى به تعود
الصبر) أى لاجل ان يترقى الى لذة مس الضر (قوله اذا افتقر وأعضوا الخ) أى اذا اصابهم
الفقر والعدم عضوا على الفقر ضنة أى أحبوا الدوام على حالة العدم بخلاف ما عن الخروج
عنها وقوله وان أيسروا أى تيسر لهم الرزق الحلال عادوا الخ أى بادروا بالصرف الى الغير
على وجه الاينار وعادوا الى ما القوه من - لمة الفقر مسرعين من غير فتور (قوله أصدق
شاهد) أقول كيف لا وهم اطباء القلوب فن المعلوم المحقق انهم لم يطالعوا الا بالحق ولم
يكشفوا الا بالصدق (قوله وانما يزنه بميزان الشريعة) أى ودلالات طوارق الحقيقة
(قوله ومن رده قلب شيخ الخ) أى ووجهه - مما ذكره الشارح بقوله لان رد قلبه له الخ
ودلك لان من قبله الحق تعالى وأحبه أو رثه ذلك القبول والمحبة عند الكافة (قوله فقه
انه اذا رده الخ) أى نالوا جيب على المريد فى مثل هذه الحالة التسد للرب اذهوا المنقرود
بالاحكام فى سائر الكائنات وبقدرة وإرادته التغيير والتبديل وهو على كل شئ قدير
(قوله ومن خذل) أى من رده الله خائباً بأسر اسباب ترك احترام المشايخ (قوله
والمكاشفات من أحوال المريدين) بجهة من مبتدا وخبر أى وانما كانت من أحوال
المريدين لحكمة قوة يقينهم فى عبادة ربهم وقوله لامن أحوال المشايخ العارفين أى
لاستغراقهم فيما هو على كشهود الحق على منصات الصدق (قوله صعبة الاحداث)
أى ولا سيما اذا كانوا من أهل الجلال وذلك لانهم ان لم يكونوا مظان للشهوة بواسطة قوة
الحفظ فلا أقل من كونهم سبباً فى الوقعة فى العرض والتعرض لذلك مهلكة عظيمة
(قوله ولو بألف ألف كرامة الخ) أى وكونها كرامة بحسب ظاهر الحال والافذ لك من
نوع الاستدراج والعباد بالله تعالى (قوله وهب الخ) أى وذلك لان حكم الظاهر مقدم
على أحوال الباطن مع ان ذلك قبيح فى النظر الصحيح (قوله لما فى الخبر الخ) أى على
ما تقدم فى بعض تفاسيره (قوله اليس قد شغل الخ) أى وذلك من أعظم القواطع عن
الله تعالى (قوله اليس قد شغل ذلك القلب الخ) فيه نظير مع فرض انه بلغ رتبة الشهادة
نعم ان كان ذلك باعتبار الظاهر فيصح (قوله تهوين ذلك الخ) أى بالاتفات الى مسهلاته
ومحسناته مع ان الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه (قوله حتى يعد ذلك يسيراً) أى
اغتراراً بحاله ومقامه على ما ينظره (قوله وهذا الواسطى الخ) أى وكفى به حجة ودليلاً

الصانع فى مشاهدتهم صنيعته كثرتهم الشباب (لما فى الخبر) الذى فيه (تأويل بذلك) كغير ولا يزال عسى على
يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه (اليس قد شغل ذلك القلب بخلق) مستحسنه (وأصعب من ذلك تهوين ذلك على القلب حتى
يعد ذلك يسيراً) مع انه عظيم (وقد قال الله تعالى وتيسر به هيناً وهو عند الله عظيم وهذا الواسطى رحمه الله

يقول اذا اراد الله هوان عبد القاء الى هولا (الامتنان) بالثناء (والجيف) يعني الشباب (سمعت ابا عبد الله الصوفي يقول سمعت
محمد بن أحمد النجار يقول سمعت ابا عبد الله الحصري يقول سمعت فقها الموصلي يقول سمعت ثلاثين شيخا كانوا يعتدون من
الابدال كلهم اوصوني عند فراق اياهم وقالوا ان اتق معايشة الاحداث ومخالطتهم) أي لانها تدعو الى عموم العظمت الى
الوجوه المستحسنات وخوابط الشيطان الداعية الى المحرمات والابدال قوم صالحون لا تخلوا الدنيا منهم اذا مات واحد منهم
ابدل الله مكانه آخر وعددهم سبعة على خلاف فيهم قال الامام القشيري (ومن ارتقى في هذا الباب) أي باب محبة الاحداث (عن
حالة القسوق) بان محبة لا للقسوق بل لتعليمهم العبادات والآداب ولا تمكثان نفسه هل ارتفعت عن هذا العالم الشهواني فيكون
ذلك شاهدا له بموت شهواته أولا فيكون ذلك شاهدا عليه (وأشار) من ارتقى عن ذلك ٢٢١ (الى ان ذلك) أي ما ذكر من محبة

الاحداث (من بلاء الارواح
وإلى) (انه لا يضرك) المراد (وإلى)
(ما قالوه) الأنسب ما قاله (من
وساوس القائلين بالشاهد) للصانع
بمجاهدته لصنعة الجميلة (و) من
(ابراد حكايات عن بعض الشيوخ
لما) وفي نسخة بما (كان الاولي بهم
اسباب السوء على هوانهم) أي
قبائحهم (وأفاتهم الصادرة منهم
فذلك) منه (تظير الشكر وقرين
الكفر) فانه يؤدي الى استحلال
ما علم تحريمه بالاجماع والى جعل
ما ليس بطاعة طاعة فقولهم من ارتقى
مبتدأ خبره فذلك الى آخره (فليحذر
المريد من مجالسة الاحداث
ومخالطتهم فان اليسير منه) أي
مما ذكر من مجالستهم ومخالطتهم
(فتح باب الخذلان) وهو خلق قدرة
العصية (وبده حال الهجران
ونعود بالله من قضاء السوء) أي
من قضاء الله به

على ما تقدم (قوله اذا اراد الله هوان الخ) أي حيث هم من القدرة المعنوية وهي
أشق في التطهير من الحسية اذ قبول التوبة غير معلوم وقضاء الحق السابق هو المقسوم
(قوله وقالوا ان اتق الخ) أي فلو لانهم رأوا ذلك من أعظم المماليك لما اتفقوا جميعا على
النهي عنه (قوله أي لانها تدعو الى عموم العظمت) أي بل ما تؤدي اليه أقوى صررا
من السوء اذا لم ينهية ما ينضى الى الموت وهو تحفة المؤمن ولعذاب الآخرة أشق
(قوله ومن ارتقى في هذا الباب الخ) من فيه مبتدأ وقوله فذلك تظير الشكر الخ خبر
كما صرح به الشارح والحاصل ان الخير كله في الاتباع والشكر كله في الابتداء نسأل الله
تعالى التوفيق والعافية عنه وكرمه (قوله ولا تمكثان نفسه الخ) أقول قد تقدم فيج
هذا ولا تغفل حيث كان من التعرض لاسباب الفتنة (قوله فانه يؤدي الخ) أي فهو
حيث انكار لما علم من أحكام الشريعة باثبات خلافه او ابتداء الخ ~~لهم~~ لم يعلم منها
(قوله فليحذر المريد) أي وجوبه عند غلبة الشهوة ونذبا اذا لم توجد لان من حاص حول
الحى يوشك ان يواقع (قوله فتح باب الخذلان) أي الرد والخسران (قوله ونعود بالله
من قضاء السوء) أي المشار اليه بقوله ليجل شأنه وكذلك ينال كل امة عملهم (قوله من
خفي الحسد) أي الذي سببه الخرص على نيل كامل الكرامات والغفلة عن شهوة من له
الخلق والامر (قوله وليعلم الخ) أشار رضى الله تعالى عنه الى طب هذا الداء لعضال فان
من شهد القسمة الازامية وانه لا تأثير لغير الحق تعالى في شيء وان حسده لا يضرك سوى نفسه
ديناود يناعا الى طريق العبودية والتسليم لغيره مولا العلى الحكيم (قوله عن العبد
الخ) أي وعينه بسبب عداوته للمعسود وبغضه له او زيادة حرصه على حب الرياسة
والا فقدم على الغير في سائر الكمالات وذلك من اعظم اسباب الحرمان وغضب الرحمن

* (فصل * ومن آفات المريد ما يتدخل النفس أي ما يدخل النفس أي ما يدخل فيها) (من خفي الحسد) وجلبه (للاخوان و) من
(التأثر بما يفرد الله تعالى به اشكاله) أي أمثاله (من هذه الطريقة) أي طريقة الصوفية (وحرمانه) أي والتأثر بحرمان الله
(ايام ذلك) الذي افرد به اشكاله (وليعلم) أي المريد (ان الامور قسم) بكسر القاف وفتح السين جمع قسم يكسر القاف واسكان
السين أي حظ ونصيب قد قسمها الله في الازل فإياك ان ترى احدا رفع الله درجته فتقنى زوالها عنه فتقع في الحسد الذي هلك
به ابليس لما رأى ما فتح الله به على آدم عليه الصلاة والسلام وحقيقته عن العبد زوال النعمة الخاصة لغيره وكرهه حصول
النعمة الممكنة له وهو يا كل الحسنات كيانا كل النار والطب

وقد تسمى المناقسة في الخبر حسدا كما في خبر لا حسد الا في القليلين رجل آياه الله عياله ويعمل به ويعلمه ورجل آناه ما لا فهو يتصدق به ويصرفه في وجوه الخير وهذا في الحقيقة غبط لا حسد لانه لا يتقى زوال ذلك وانما يتقى ان يكون له مثله (وانما يتخلص العبد عن هذا) اي الوقوع في الحسد (يا كفايته بوجود الحق) تعالى (وقدمه عن مقتضى جوده ونعمه) عليه (فكل من رايت ايها المرید) انه قد (قدم الحق سبحانه وتعالى) عنده عليك (فاجل انت غاشيته) يعني كنهه خاض ما كما يكون حامل غاشية المركوب خاض ما له لتعال بذلك ما قاله واياك ان تحسد فيرجع ضرر حسدك عليك (فان الظرفاء من القاصدين) للوصول الى الله (على ذلك) اي على القول بان المرید ينبغي له ان يكون خادما لمن ذكر (استمرت سنتهم) اي يلزمهم (فصل) ما علم ان من حق المرید اذا اتفق وقوعه في جمع من الناس وشيخهم واحد (ايثار الكل بالكل) اي اثار المرید كلامهم على نفسه بكل ما معه وان كان محتاجا ٥٢٢ اليه (فيقدم) المرید (الجائع الشبعان على نفسه) ليتودد الاخلاق

(قوله وقد تسمى المناقسة في الخبر حسدا) اي تسمى بذلك تسمية مجازية والافا الحقيقة ان تسمى غبطا وحقيقة تتقى مثل ما لا غير مع عدم حب الزوال عن ذلك الغير (قوله وهذا في الحقيقة غبط) اي فصاحبه ما يجوز ومن له الحسد ما زور (قوله وانما يتقى الخ) اي وذلك مشروع وجائز (قوله يا كفايته بوجود الحق تعالى) اي والتسليم لما قضاه وامضاء بل والرضا والاذعان بالقلب والقالب لطايره تعالى من عباده الذين سبقت لهم العناية الالهية (قوله فان الظرفاء الخ) اي فصار الابعاد منهم على ذلك (قوله اثار الكل) اي كل المریدين بالكل اي بكل ماله به ملك او اختصاص مما يتعلق بالخط النفسى (قوله اثار الكل) اي كل فرد من افراد جمع الناس بالكل اي بكل شئ من عرض الدنيا وقوله فيقدم الخ اي ولو على نفسه ولو كان محتاجا (قوله ويكون معه في صورة الخ) ليس مراده انه يتكلف ذلك وباطنه بخلافه بل المراد حقيقة التبعية الظاهرة والباطنة (قوله وتوصله الى ذلك الخ) فيه اشارة الى صعوبة هذا التخلق وانه لا يمكن الوصول اليه الا بمعونة الحق تعالى (قوله الخالي عن المحرمات) اي يشمل ما كان من طرق العبادات كسمع القرآن والعلم والمواظظ وغير ذلك (قوله لانسلم له الحركة) اي كالتواجد (قوله لما بها من الرياء والعجب) اي باعتبار الشأن والغالب (قوله فبقدر الغلبة الخ) اي فيجب ان يقتصر على مقدار الغلبة ليدوم له الصدق والا فربما جره ذلك الى الرياء (قوله اي متأخرا عن أصحابه) اي حيث لا بأس ككبر المخالفات حيث هو من حقيقة المראה (قوله ان الحركة تأخذ الخ) اي الحركة الزائدة عن مقدار الغلبة اذ لا تسكيف مع الغلبة (قوله او غلبة تأخذ عن التميز) اي لسقوط الخطأ عنه حيث قد (قوله اذا كان الشيخ الخ)

الجملة ويرتفع في الدرجات الجلية (ويتم ذلك من اظهر عليه الشيخ) اي انه شيخ له (وان كان هو اعلم منه) فليتواضع له ويتفهم منه ما يشرب به اليه ويكون معه في صورة التلبذلة فانه في مقام ان يتعلم ويتخلق فلا يناسبه الترفع على احد حفظا لحاله وتمكنا في مقامه (ولا يصل الى ذلك الا بتبذره عن موله وقوته وتوصله الى ذلك) انما يكون (بطول الحق) تعالى اي بفضله (ومنته) اي نعمته (فصل) وما آداب المریدی (السمع) الخالي عن المحرمات (فالمرید لانسلم له الحركة) في السماع اي لا يمكن منها (بالاختيار) منه (البته) لما فيها من الرياء والعجب

(فان ورد عليه وارد حركة) قوى عليه فقام (ولم يكن فيه فضل قوة) يدفع ذلك الوارد (فبقدر الغلبة) اي غلبة الوارد اي عليه (بعدد فاذا زلت الغلبة) عنه (يجب عليه القعود والسكون) لزوال عذره (فان استدام الحركة مستحلبا للوجود من غير غلبة وضرورة يصح) سماعه لعدم سكونه بغير غلبة (فان تعود ذلك) واستمر عليه (بقي متخلفا) اي متأخرا عن اصحابه (لا يكشف بشئ من الحقائق فغاية احواله حيث ان يطيب قلبه) ويتزايد طربه برؤية نفسه وغيره (وفي الجملة ان الحركة تأخذ) قوة (من كل متحرك وتنقص) شيئا (من حاله مریدا كان أو شيئا الا ان تكون) حركة (بشارة) ناشئة (من الوقت) بان يكون في المجلس من الصادقين من غلب عليه حاله واقتضى الوقت القيام اجلاله وعوناه على حاله (أو غلبة تأخذ) (عن التميز) بان يغلب عليه حاله بحيث لا يميز (فان كان) الذي ورد عليه الوارد (مریدا) وقد (أشار عليه الشيخ بالحركة فتحرك على اشارته) اي لاجاها (فلا بأس) بحركته (اذا كان الشيخ ممن له حكم على أمثاله) بان يكون ممن له اطلاع على باطنه

(وأما إذا أشار إليه الفقراء بالمساعدة) لهم (في الحركة فليساعدهم في القيام وفي ادا ما لا يجد منه يد اعمار اعي عن) يعني في (الاستيحاء لقلوبهم) لان احوالهم تتزايد برؤية بعضهم بعضا وكل ذلك بشرط السلامة عما يخالف الشريعة من رياء وهيب ونحوهما) ثم ان صدقه في حاله يمنع قلوب الفقراء من سؤالهم) له (عند المساعدة معهم) يعني لا يجوز لهم الى ذلك بل يساعدهم بغير سؤال منهم) واما طرح الخرقه) من المريد اذا طاب عيشه ووجد في السماع (حق المريدان لا يرجع في شئ خرج منه البتة) لخبر العائد في هبته كالعائد في قبته ولان ذلك اماره غلبته وصدق قيامه وحركته (اللهم الا ان يشير عليه شيخ بالرجوع فيه فيأخذه) لموافق ظاهر احتفاظ القلب له لكنه انما يأخذه (على نية العار به بقلبه ثم) اي بعد ان يأخذه (يخرج عنه بعد من غير ان يستوحش قلب ذلك الشيخ) حيث وافقه ظاهرا (واذا وقع بين قوم عادتهم في السماع) طرح الخرقه) للقول او غيره اختيارا اذا طاب عيشهم ووجدتهم (وعلم) منهم (انهم يرجعون فيها) عادة (فان لم يكن فيهم شيخ يجب) عادة (حشمته ورحمته) اي امر اعاتهم (وكان طريق هذا المريدان لا يعود في الخرقه فالا حسن له ان يساعدهم في الطرح ثم يؤثر به القول) لكونه كان سببا لما حصل من الوجد الصحيح ولا يرجع فيه على عادته (اذا رجعوا هم فيها) أي في خرقهم (وان لم يطرح) ٢٢٣ معهم (فانه يجوز) لعدم الطرح (اذا

أي بان كان قد تولى تربيته وسراسته وله اشراف على احواله (قوله مما يراعى في الاستيحاء) أي في طرق البعد عنه (قوله يمنع قلوب الفقراء الخ) أي لان عبارة الباطن تكفي في حكم الظاهر (قوله وأما طرح الخرقه الخ) المراد دخله اياها وتركها لها في حالة طيب عيشه خلعا وتركها تشبه بدب الشريعة وتدل عليه غلبات احوال الحقيقة وقوله فحق المريد الخ اي لما ذكره المؤلف (قوله وأما طرح الخرقه الخ) اي تركها لغيره من قول أو نحوه (قوله ثم يؤثر به القول) أي جريا على عادته في ذلك (قوله فانه يجوز الخ) أي فهو بالخيار اما ان يطرح ولا يعود على عادته كما تقدم أو ان لا يطرح أصلا (قوله ولا يسلم للمريد البتة) أي لانه في غيبة عنه بصدقه والا فلا حاجة له فيه (قوله يفرق عليه) أي لانه التفات عما غلب عليه من الهم في حقه (قوله ويحصل له مقصوده مع السلامة) أي من ضرر طلب الاعادة من القول (قوله فقد جار الخ) أي فالاولى ترك أسباب العطب بالغير من الاخوان وحسن القصد بالقلب يكفي في نيل راحة النعم المنان (قوله ترك تربية الجاه الخ) أي ترك أسباب الظهور خشية من عروض معطلات الاجور (قوله وان ابتلى الخ) شروع في مبيحات السفر في حال ابتداء الارادة خوفا من متاعب العادة (قوله ولا شئ أضراخ) أي لانه قد يؤدي الى التشبع بما لم يئل فيقع في

ويخشى عليه دخول آفة الرياء عند عدم الغلبة فصبه الى ان يظهر عليه ما يوجب للقول التكرار اولى به وبما حرك حاله وصبه من في المجلس من يصلح له الاقتضاء على ان يقتضى التكرار ويحصل له مقصوده مع السلامة (ومن ترك بريد) غلب عليه حاله ووجدته (فقد جار) أي مالى (عليه لانه) رجعا (بضره) ويقصد عليه حاله (لقلة قوته) على دفع الرياء والعجب (فالواجب على المريد ترك تربية الجاه) غير الضروري (عند من قال بتركه واثباته) أي ومن قال باثباته لتلايدخله الرياء والعجب * (فصل) وان ابتلى مريد بجاه غير ضروري (أو معلوم) كذلك (أو حجة حدث) أي شاب (أو ميل الى امرأة أو استئانة) بتاه فوقية ثم نون أي سكون (الى معلوم) دينوى هذا يغنى عنه ما مر آتفا (وليس هناك شيخ يده على حيله يتخلص بها) من ذلك فعند ذلك حل له السفر والتحول عن ذلك الموضع) فذلك اولى به من الاقامة (ليشوش) يعني للتلايشوش (على نفسه تلك الحالة) وفي نسخة الحالات اما الجاه والمعلوم الضروريان فلا هروب منهما لانهما يدفعان الاذى ويقويان على الطاعة (ولا شئ أضرب بقلوب المريد من حصول الجاه) غير الضروري (لهم قبل خود بشرية) لانه يورث قسوة القلب .

(ومن آداب المريد ان لا يسبق علمه في هذه الطريقة) أي طريقة الصوفية (منزلاته) أي منزلته من مقام وحال بان لا يسكن في المقامات العالية بمحض العلم حتى يبلغها وينالها والاتوهمت نفسه ان منزلته حصلت وليس كذلك وانما حصل علمه بها والى ذلك أشار بقوله (فانه اذا تعلم سيرة هذه الطائفة) أي الصوفية (وتكلف الوكوف على معرفة مسائلهم وأحوالهم قبل تحققة) أي اتصافه (بها) أي (بالمنازلة والمعاملة) مع الله (بعد وصوله الى هذه المعالي) أي المنازلات (ولهذا قال المشايخ اذا حدث العارف عن المعارف) والمعارف (بفهمها فان الاخبار) ٢٢٤ بكسر الهمزة وانما هو (عن المنازل دون المعارف) والعلم (ومن غلب علمه

منزلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك) واردة اذا يلزم من تصور الشيء صورة ولا عكسه

متفصل * ومن آداب المريدين ان لا يتعرضوا للتصدر للتعليم وجذب القاصدين الى الله تعالى لضعفهم فيخشى عليهم الهلاك لجهاهم بطريق الرياضة ولا يتم في مقام من يتعلم لامن يعلم (و) من آداب المريد (ان يكون لهم) أي للخلق (تلميذ او مریدا) لاشيخان ومرادا (فان المريد اذا صار مرادا) للخلق ليتفقهوا به (قبل خود بشرية وسقوط آفته) عنه (فهو محبوب عن الحقيقة لا ينفع احدا اشارته و) لا (تعليمه) لعدم أهليته لما دخل فيه ومن آدابه ان لا يتبع من المشايخ الا من يقع له في قلبه حرمة وهيبته ويعلم انه يؤدبه ويهديه وانه اعلم منه بالطريق

* فصل * واذا خدم المريد الفقراء فخواطر الفقراء رسلهم اليه فلا ينبغي ان يخالف المريد ما حكم به باطنه عليه من الخلو في

البهتان وحرارة الاخوان (قوله ان لا يسبق علمه الخ) أي لما فيه من ايهام التخلق بما لم ينل بل ربما اكتفى بالقال عن الحال وذلك قاطع عن الكمال (قوله فانه اذا تعلم الخ) جواب اذا قوله ربما قنع بالعلم عن بلوغ الحال فحجب عن منزلة أصحاب الوصال (قوله فهو صاحب علم الخ) أي فيكون عن تخلق بالقال والقبيل واستند الى ما لا يصح عليه التعويل (قوله ان لا يتعرضوا للتصدر) أي فيكونون ممن دلسوا على أنفسهم واضروا بالغير لجهاهم بالطريق الموصلة الى الخير فمن تعجل بشئ قبل أوانه عوقب بحرمانه ومن تخلق بخلق قبل الوقت لا ينال خلاف المقت (قوله أي الخلق) أي لمن يصلح منهم لارشاد غيره ولو عبر بالمشايخ كان أولى (قوله فان المريد اذا صار مرادا) أي تكلف هذا الخلق في غير اياته وقوله قبل خود بشرية أي قبل موت نفسه الحيوانية وحياة اللطيفة الانسانية وقوله وسقوط آفته المراد بالآفة ما تعرض من الخواطر الدنية بتحقيق الطبيعة البشرية (قوله فهو محبوب عن الحقيقة) أي لفروره بظن علم الطريقة مع انه على الباب لم يفهم معنى الخطاب ومن السائرين لامن الواصلين ومن المتعلمين لامن العارفين المحققين (قوله ان لا يتبع من المشايخ الخ) أي حتى يأتمر بأمره وينتهي بنهيه ونسرى وعده ويخاف بوعيده (قوله ويعلم انه يؤدبه) أي بقوة يقينه في وصوله وزيادة ثمرات محصولة (قوله فخواطر الفقراء الخ) مراده بالفقراء المنقطعون لعبادة ربهم بطريق متابعتهم صلى الله عليه وسلم وحاصل ما اشار اليه انه بمجرد ما يخطر له بقلبه شئ مما يحتاج اليه الفقراء في خدمتهم يجب عليه ان يسارع في تحصيله حيث ذلك الخاطر قائم مقام رسل منهم فكانهم يطلبوا منه ما خطر له بالفعل فلا يتوقف في خدمتهم على صريح طلبهم (قوله ان يخالف المريد الخ) أي لانها خواطر نشأت عن حقيقة بمقتضى هوائف الطريقة (قوله فانه تعالى يخلق لهم ما أحبوه واختاروه) أي ويدل لذلك قوله جل اسمه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (قوله الصبر على جفاء القوم معه) أي شأنه حبس نفسه على الرضا بما يبدو من الفقراء مما لا يلائم بواسطة جفائهم معه فانه يصددهم هذيب نفسه ورياضتها (قوله ويعلم ان ما هو فيه الخ) أي فلا ينال منزلة الا اذا دام على شهودانه لا يصلح للخدمة وان ما هو فيه فيبركة انقاسهم (قوله كما قيل سبلا

الخدمة وبذل الوسع والطاقة) فيها لانه تعالى انما يجري عليهم ما يوافقه فأي شئ وقع في قلب المريد فحقه القوم ان يخدمهم به فانه مراد الله منه فانه تعالى يخلق لهم ما أحبوه واختاروه * (فصل * ومن شأن المريد اذا كانت طريقته خدمة الفقراء الصبر على جفاء القوم معه) وان يستحق نفسه عن الخدمة وأنه لا يصلح لها وان كان كاملا فيها ويعلم ان ما هو فيه من بركة خدمته لهم واذا لم يكن عبورا لم ينل سيادة الخادمين كما قيل سيد القوم

خادمهم) وان يعتقد انه يذل روحه في خدمتهم ثم لا يجدون له أثرا فيعتدوا اليهم من تقصيره) فيها (و يقرب بالجنانية) أي ويقرهاهم
(على نفسه) بالجنانية عليهم (تطيب القلوب بهم واثق علم انه برى الساحة) منها (واذا زادوه في الجفاء فيجب ان يزيدهم في الخدمة
والبر سمعت الأستاذ الإمام أبابكر بن فورق رحمه الله يقول ان في المثل اذا لم تصبر على) ضرب (المطرفة فلماذا كنت) وفي نسخة
نكون (سندا ناو في معنما أنشدوا ربما جسته لاسلفه العذر رابعه الضروب قبل التجني) ٢٢٥ أي الجنانية فانه اذا رأى نفسه

انها لا تصلح للخدمة ثم وقع منه
تقصير كان اعتذاره سابقا بالجنانية
وتقصيره

• (فصل • وبناء هذا الامر) أي
التصوف (وملاكه) بفتح الميم
والسرها وهو ما يقوم به (على
حفظ آداب الشريعة وصون
البدن عن المذموم) أي مذهبها (الى
الحرام والشبهة وحفظ الخواص
عن المحظورات) أي المحرمات
(وعند الانقاس مع الله سبحانه)
ليتكف (عن الغفلات) بأن
يعبد الله كأنه يراه وهو مقام
الاحسان (وان لا يستعمل مثلا
سمعة خيها شبهة في أو ان
الضرورات فكيف عند الاختيار
ووقت الراحة ومن شأن المريد
دوام المجاهدة في ترك الشهوات
فان من وافق شهوته عدم صفوته)
أي خالصه لاستغاله بغير ربه
(واقبح الخصال بالمريد رجوعه
الى شهوة تركها الله تعالى) كل ذلك
مأخوذ من خبر ما تقرب المتقربون
الى بمثل اداء ما اقترضت عليهم

• (فصل • ومن شأن المريد حفظ
عهد مع الله تعالى) قال تعالى
واوفوا بعهدهم الله اذا عاهدتم

القوم خادمهم) أي حيث لا تثبت السيادة الا لمن آثر غيره بماله وبنفسه ومثله انما يتحقق
للمصبور على تحمل الاذى وبذل النسي بل والنفس (قوله وان يعتقد الخ) أي وذلك
ليتحقق انه من الضياع المشار اليهم في مثل هذا الشأن (قوله وان علم انه الخ) أي لان
الدوام على اتهم النفس من امارات الكمال (قوله يقول ان في المثل الخ) أي ولذلك قيل
• عرضت نفسك للبلا فاستمدف • (قوله قبل التجني) أي فهو قبل قد وطن نفسه على انه
لا يليق لهذه الخدمة لشرفها مع قصوره عن واجب حقها (قوله وبناء هذا الامر الخ)
تأمل يا اخي هذه الالفاظ القليلة مع ما فيها من المعاني الثمينة تجدها قد اغنت عن المطولات
ودات على اعلی المقامات وهكذا يكون العلم المحمدي والارشاد الاجدي نفعنا الله ببركاته
علومهم لجميعين (قوله وبناء هذا الامر الخ) أي ما ينبغي عليه التصوف ويتأسس عليه وقوله
وملاكه أي ما تحقق به حقيقة وقوله على حفظ آداب الشريعة الا آداب جمع ادب وهو
كل مطلوب مستحسن عند الشارع سواء الواجبات والمندوبات وقوله وصون البدن أي
صيانة عن المذموم الى الحرام الخ وذلك كناية عن عدم تناوله وتعاطيه وانما اقتصر على
البدن اعتبارا بالشأن وقوله وصون الخواص أي الظاهرة والباطنة وقوله عن المحظورات
من الخطر وهو المنع وقوله وعند الانقاس الخ هو كناية عن التفرغ لعبادة ربه مع دوام
مراقبته بحيث لا يفوت وظيفة وقت من الاوقات بل يقوم بها على اكمل وجوها
(قوله بان يعبد الله كأنه يراه) أي وذلك اكمل من يعبد الله على ان الله يراه (قوله
ومن شأن المريد دوام المجاهدة) أي دوام الجدي في الجهد عما تمل اليه النفس بطبعها
(قوله فان من وافق شهوته) أي ولو كانت مباحة قد عزم قبل على تركها رابضة لنفسه
(قوله واقبح الخصال بالمريد رجوعه الخ) أي لان مثل ذلك يقال له وقفة وهي أضرب
من الفثرة لان من قترى له العود الى الجذب بخلاف من وقف (قوله كل ذلك مأخوذ
الخ) أقول كيف لا وقد خص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم (قوله
حفظ عهد مع الله) أي على الايمان والعمل باحكام الشريعة (قوله ما سبق له) أي
مما ذاق حلاوته وقطع حرارته (قوله ومنهم من عاهد الله الخ) أي ثم جرى عليه القضاء
الازلي بما سبق على وفق العلم القديم والحكمة الباهرة (قوله ولا ينبغي للمريد الخ) أي
وبدل له خبر ان يشاهد الدين أحد الاغلبه (قوله ولا ينبغي للمريد ان يعاهد الله الخ) أي
اعلم كل عبد بانه لا طاقة له على شيء الا باعانة ربه على ان النفس لا يوثق بوفائها والله أعلم

٢٩ ع ج (فان نقض العهد في طريق الارادة) لاهل الباطن (كل دمن الدين لاهل الظاهر) من
حيث ان كلامهم ما يحتمل على من اتصف به ما سبق له من أحواله ومقاماته قال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن الآية (ولا ينبغي للمريد ان يعاهد الله تعالى على شيء باختياره ما يمكنه) فلهذا يفسر بعاهدة

(فان في لوازم الشرع ما يستوفي منه كل وسع) أي كل ما في الوسع بغیر معاودة (قال الله تعالى في حصة قوم ابتهجوها) أي الرهبانية وهي رفض النساء واتخاذ الصوامع (ما كتبنا عليهم) أي ما أمرناهم بها (الا) أي لكن فعلوها (ابتغاء رضوان الله ثم قال فاروها حق رعايتها) اذ تركها كثير منهم وكثر وابتدعوا في دين ملكهم
 * (فصل) ومن شأن المريد قصر الامل فان الفقير ابن وقته لا التفات له الى ماض ولا الى مستقبل (فاذا كان له تدبير في المستقبل وتطلع لغير ما هو فيه من الوقت) الحاضر (وأمل) بأي رجا (فيما يستأنفه لا يجي منه شيء) يعتد به فقصر الامل ينفع المطيع والعاصي اما المطيع فلخوفه ان يقطع عليه ٢٢٦ الموت ما يؤمله من الخيرات فيجدي الطلب ويعرض عن كل سبب واما العاصي

(قوله فان في لوازم الشرع) أي ما لزم المكلف فعله واجبا كان او مندوبا وقوله ما يستوفي منه كل وسع أي كل طاقة والغرض من ذلك بيان الجزع عن القيام بما طلبه الشارع صلى الله عليه وسلم من المكلف فينبغي له حيث كان لا يضيق على نفسه زيادة عن ذلك بمعاودة الله تعالى على فعل شيء اوتركه وذلك وما بعده من قوله قال الله تعالى الخ علة لقوله ولا ينبغي للمريد أن يعاود الله تعالى على شيء باختياره (قوله أي ما أمرناهم بها) أي لا أمرناهم بالاجاب ولا امرناهم ب (قوله ابتغاء رضوان الله) أي طلب الرضا عنهم (قوله قصر الامل) اقول وقصر الامل هو جاع الخيرات والسبب في معظم البركات والبعث عن الشهوات والغفلات (قوله فان الفقير ابن وقته) أي وانما كان كذلك لانه يرى ان الماضي قد مضى بما فيه والمستأنف امره لا يدريه فهو اذا نظر اليه ما فقد ضيع الوقت الحال بما هو اولي به فيه (قوله لا يجي منه شيء) أي لتضييعه ما هو اولي في حقه من القيام بوظيفته وقته الحاضر (قوله فقصر الامل الخ) الغرض بيان وجه قوله ومن شأن المريد قصر الامل على طريق واضح (قوله فاضل عن كفايته) أي وكفايته من تلزمه موته من عائلته (قوله فان ظلمة المعلوم) أي ظلمة مساكنة النفس اليه بجهالاتها تطفى نور الوقت أي الاهم فيه (قوله ترك قبول رفق النسوان) أي ترك الارتفاق والاتفاق بما في ايديهن من عرض الدنيا (قوله ومن استصغر هذا الحكم) أي عبده صغيرا والمراد بالحكم قبول رفق النسوان (قوله فعن قريب يلقي ما يقتضيه) أي باعتبار ما قدمه الشارح من التعرض للنسوة بين واحتمال كون الرفق اغبرهن من الازواج مثلا ولم يأذن الغير لهن في التصرف (قوله ومن شأن المريد التباعد عن ابناء الدنيا) أي المشتغلين بها المتهاقين على تحصيلها (قوله سم محرب) اقول بل ضرر هذا اعظم عن ضرر السم لان السم يعود ضرره على تلف الجسم الفاني وضرر محبة ابناء الدنيا يعود على نقص الدين قال تعالى واعذاب الآخرة اشق (قوله وهو ينتقص بهم) أي حقيقة ان مال مثل ميلهم أو هو قد تعرض لذلك (قوله وان الزهاد الخ) أي وفرق بين منفق

فلاته اذا استشعر هجوم الموت
 تتخلص عما هو فيه من الانام
 وندم على ما كان فيه من الاجرام
 * (فصل) ومن شأن المريد
 أن لا يكون له وفي نسخة معه
 (معلوم) دنوي فاضل عن كفايته
 (وان قل لاسيما اذا كان بين
 الفقراء) الذين تجردوا لله (فان
 ظلمة المعلوم تطفى نور الوقت)
 وفي نسخة القلب لما في ذلك من
 الاعتماد على غير الله الا لزم له
 قوات التوكل والاعتراف
 * (فصل) ومن شأن المريد بل
 من طريقة سالكي هذا المذهب
 أي مذهب الصوفية وان لم يكن
 مريدا (ترك قبول رفق النسوان)
 أي اكراههن (فكيف التعرض
 لاستجلاب ذلك) منهن لان
 الاكرام سبب عظيم في المحبة
 والشرع ملتفت الى المباداة بين
 الرجال والنساء ولان رفقهن
 لا يخلو عن شبهة غالب الاحتمال
 انه من مال أزواجهن أو من في
 جهرهن أو نحوه (وعلى هذا) الحكم

(دوج شيوخهم) أي الصوفية (وبذلك نفذت وصاياهم ومن استصغر هذا) الحكم (فعن قريب يلقي ما يقتضيه) القاني
 به عند الله وعند خلقه (فصل) ومن شأن المريد التباعد عن ابناء الدنيا فان محبتهم سم محرب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص
 بهم) ولانه يسمع منهم ضمة صوده (قال الله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية وان) أي ولان (الزهاد يخرجون المال
 عن) وفي نسخة من (الكيس تقرى الى الله تعالى وأهل الصفاء يخرجون الخلق والمعارف من القلب بحقة با الله عز وجل) بحيث
 لا يبقى فيه غيره ولانه يخشى عليه من محبتهم ان يرجع عما عزم عليه من الخير ويترك حب الدنيا قلبه بالسكينة فيحصل فيه كل شر

القائي وبين من ابدى سر الباقي (قوله ماسني كافر الخ) أي وانما اقتصر عليه لمقارنته
 وخسته وثبوت عداوته (قوله فاذا تمكن الزهد) أي ووفق من نفسه بواسطة تكرار
 امتناعه لها مثلا (قوله فهذه وصيتنا للمريدين) اعلم هذا الله انه قد تداول بين الناس
 من أهل هذا الشأن التفرقة بين المريد والعابد والمراد والفقير والصوفي والشيخ المرشد
 وغير ذلك وذلك يرجع الى اختلاف أحوال السالكين فالمريد هو من اشتغل بتبديل
 الاخلاق الذميمة بالجيدة وطلب الاكمل في أوقاته السعيدة والعابد هو من لم يلتفت
 الى ذلك بل عمل على فضائل الاعمال واحسن المسالك فدام على امتثال الاوامر
 واجتناب النواهي واخلاقه بمجالها كما هي والمراد فهو كالمريد في الاخلاق الا انه معان
 محمول حتى ادرك قصب السبق واما الفرق بين الفقير والصوفي فمدقيق على ما ثبت من
 اشارات أهل التحقيق اذ لكل منهما صفات خاصة ومقاماتهم وأحوالهم للكل عامة غير
 ان اسم المريد باعتبار معناه يشمل الجميع اذ كل قاعل غير غافل مريد فالاختصاص لما
 اتضح لهم من المعاني ولا ح هذا وقد يقولون صالح ومنهم من يعبر عن هذا بولي ناصح
 فالصالح اذا صلح للخدمة وقع عليه من الله الغيرة غير ان صالح الاعمال الزكية غير صالح
 الخدمة القدسية فالاول من الابرار والثاني من المقربين البكار والانسان الكامل
 هو الموصل الواصل والمحقق من لا وصف له ولا ذات ولا حيلة تحوطه من الكائنات
 والمدقق هو من ابرز الحقائق الخفيات من الجليات والرائع هو راسخ القدم في ادراك
 المعلومات المزيج بعلمه ظلمة المشكلات والعالم الرباني هو من ألحق الاصاغر بالكابر
 وفتح مقفلات جميع الاسفار والدفاتر وصاحب العلم الدني هو من تلقى منه القلب
 أسرار تجليات الرب وعالم النهاية هو من جمع بين الرواية والدراية شعر

وما السيف الامستعار لزينه * اذالم يكن بمضي من السيف حامله

والمرابي هو من انكشفت له طرق النجاة فسلك عليها ثم أذن له بالتسليك والدعاء اليها
 والشيخ هو من علم بقاله ونهض بحالته والاستاذ هو من وهب المواهب وأبراج من
 تعب المكاسب وصاحب الوقت هو درجة لكل العباد ونجاية ماطرة في كافة البلاد
 وجوده في الوجود حياة لروحه الكلية وتنفس نفسه عند الله تعالى به العلوية والسفلية
 ذاته مرآة مجردة يشهد كل قاصد فيها مقصده ما شهدته فيه خلعه عليك وما نسبته اليه
 صوره اليك فالكمال صفة لا تتحمل الزيادة ولا يمكن فيها النقصان المتصف به محبوب مبرا
 من العيوب فصاحب الزمان موجود بالعين في الاعيان وأصحاب دائرته من الرجال
 مفرقون في المدن والاورية والجبال وهذا الرجل يسمى الفرد والقطب والغوث وفوقه
 القطبية الكبرى وهي مرتبة قطب الاقطاب فرجاله الامامان واحد عن يمينه والآخر
 عن شماله والاوراد أربعة واحد في المشرق وآخر في المغرب وآخر في الشمال والرابع في
 الجنوب والبدلاء وهم سبعة والنجباء وهم أربعون والنقباء وهم ثلاثمائة والافراد

ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
 بعوضة ماسني كافر امنها شربة
 ماء فبعضهم منها ومن أهلها أسلم له
 في دينه ما دلم ضعيفا فاذا تمكن
 الزهد من قلبه وقويت رغبته في
 الخير وكنت معرقته لا يسالي
 بصفتهم فان زهدده ومعرقته
 يحفظانه من جانب الميل الى ما هم
 فيه بل ربما يعرض بهما عن جمال
 الآخرة ويشتواها فضلا عن
 الدنيا وسائر لذاتها (فهذه وصيتنا
 للمريدين)

وهم الخارجون عن نظر القطب والاعراف وهم أصحاب الاطلاع والاشراف على
المقامات وخاتم الاولياء وهو الذي يختم به الله دائرة الولاية كما ختم بسيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم دائرة الرسالة وقد قرب له ظهور الحركة فعليه منا السلام والرحمة والبركة
فان قيل ان هذا لم يرد به حديث ولا أثر كما زعم بعض المتفهمة قلنا كذب فيما أتى به
من الإنكار فقد أخرج السمرقندي في كتاب الابدال ان علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الابدال فقال هم ستون رجلا قلت يا رسول
الله صفهم لي فقال ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة
صلاة ولا صيام ولا صدقة الا بسخاء النفس وسلامة القلوب والنصيحة لانهم انهم ياتوا على
في امي أعز من الكبريت الاحمر وروى عن أبي ذر رضي الله عنه انه قال لما ذهبت النبوة
وكانوا أوتاد الارض خلف الله مكانهم أربعين رجلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقال
لهم الابدال لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله عز وجل مكانه آخر يحلقة وهم أوتاد
الارض ثلاثون منهم على مثل يقين ابراهيم عليه السلام ولم يقضوا الناس بكثرة صلاة
ولا صيام ولا بحسن التخشع ولا بحسن الخلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة
القلوب والنصيحة للمسلمين ابتغاء مرضات الله بصبر وخير ولب وحلم وتواضع في غير مذلة
نوع عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البلاء أربعون
وخرج أيضا في الكتاب المذکور قال لما قبض الله النبي صلى الله عليه وسلم شكك
الارض الى ربها جل وعلا انه ما بقي يمشي على تبي من الانبياء الى يوم القيامة فأوحى الله
تبارك وتعالى اليها الى ساجعل من هذه الامة رجالا قلوبهم كقلوب الانبياء وبعضهم
هذا ما رواه الامام أحمد في مسنده باسناد صحيح والحافظ الطبراني في معجمه الكبير قال
السمرقندي والقطب هو المقدم عليهم ثم حكى عن عبد الله الاقطاكي رحمه الله انه قال
رأيت القطب وهو القوث واسمه أحمد بن عبد الله البطني بمكة سنة خمس وثلاثمائة
وهو على عملة من ذهب والملائكة يجرون تلك العملة في الهواء بسلاسل من ذهب
فقلت الى أين تمضي قال الى أخ اشتقت اليه فقلت ولو شاء الله عز وجل ان ينشوقه اليك
لفعل فقال نعم ولكن أين ثواب الزيارة واما حديث الخاتم الاولياء فقد دروي ذلك
الاعمال الاعلام والاستاذ الكبير محمد الترمذي له فيه كتاب ختم الاولياء فلا ينكر حال
المهدي الا غير مهدي انتهى نقلت هذا عن القدوة الكامل العلامة الشيخ محمد التونسي
الوفائي نقضنا الله به والعهد عليه (قوله نسأل الله الكريم لهم التوفيق) أي نطلب من
الله الكريم وهو من يعطي بلا سؤال أو هو من لا يعمل من العطاء والتوفيق هو خلق قدرة
الطاعة في العبد وتسهيل سبيل الخير اليه (قوله ان الفضل) أي الاحسان منه مألوف
أي محبوب وهو بالعموم موصوف الغفران الجاوز عن الذنب بعد سبق التوبة من العبد
أو مجازا بعض الفضل والاحسان وقوله موصوف أي حيث وصف نفسه به اذ لا هذا

نسأل الله الكريم لهم التوفيق)
وهو خلق قدرة الطاعة (وان
لا يجعلها) أي الوصية (وبالا)
أي وصية (علينا وقد تجز) أي
انقضى (املا من الرسالة في
أوائل سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة)
وفي نسخة بعد هذا نسأل الله ان
لا يجعلها علينا حجة ووبالا ان
الفضل منه مألوف وهو بالعفو
موصوف قال سيدنا ومولانا
شيخ مشايخ الاسلام شرف هذا
الشرح فسخ الله تعالى في قبره
هذا آخر ما أردنا ابراده من شرح
رسالة الامام العارف بالله تعالى
القشيري بتاريخ رابع عشر
جادي الأولى سنة ثلاث وتسعين
وثمانمائة جعله الله خالصا لوجهه
الكريم وغفر لنا ذنوبنا انه هو
الغفور الرحيم والصلاة والسلام
على أكرم عباده محمد وآله وصحبه
كلما ذكره اذا كرون وغفل عن
ذكره الغافلون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين

وأقول راجيا من امداد الكرم وعموم احسان ولي النعم ان يجعلنا ووالدينا واخواتنا
 المؤمنين من درجته في عموم عقوبه ورجته مع توسلين في قبول دعائنا بطول واسطة العظمى
 سيدنا ونبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وأرجو من اطلع على هقودنا وسبق قلم ان
 يصلح ذلك ويساع ويغتد رحمتنا في عبيد قصير الهمة كاسد البضاعة قليل الاطلاع
 كثير الموانع ولم يساعدي الزمان على فراغ الذهن حتى احقق التصريح وارجع التصريح
 وكان الفراغ من جمع هذه القوائد وتظيم فرائد العوائد يوم الجمعة المبارك الموافق
 لاجدى وعشرين مضت من شهر رجب ادى الاخرة من شهر رجم عام احدى وسبعين بعد
 المائتين والالف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم لاربع
 ساعات من اليوم المذكور ضاعف الله لي ولاخواني المؤمنين
 الاجور وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله
 واصحابه وانشاره وازواجه وذريته واهل
 بيته والتابعين لهم باحسان الى
 يوم الدين والحمد لله
 رب العالمين .
 تم

(عقيدة المواقف - حفظه الله ونفع به آمين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المتوحد بجلاله المتفرد باحسانه وافضاله والصلاة والسلام على المبعوث
رحمة للعالمين وعلى اخوانه النبيين والمرسلين وآل كل وصحابتهم واتساعهم الى يوم الدين
وبعد فالغرض بيان عقيدتي وتوضيح مذهبي وطريقتي فأقول وانا أشهد الله وملائكته
واهل روحانيته من المؤمنين والمؤمنات ان عقيدتي اشعرية ومذهبي ماسلكه السادة
الشافعية وطريقتي خدمة الفقراء الاحدية فاشهد قولاً وعقداً ان الله تعالى له واحد
منزه عما لا يليق به من صفات النقص متصف بصفات الكمال خالق بالاختيار
لا بالتعليل ولا بالطبع موجود بذاته لا مدبر معه في الملك غنى عما سواه بل جميع الكائنات
مقتقرة اليه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه قائم بنفسه ليس بجوهر متغير فيحتاج الى
مكان ولا يعرض يستحيل عليه البقاء ولا يجسم له الجهة والتلقاء مرتق بالقلوب
والابصار في هذه الدار وفي تلك الدار استوى على العرش كما قال على المعنى الذي اراده
لامثله معقول ولادلت عليه النقول لا يكر عليه الزمان ولا يحصره الاوان وهو
على ما عليه كان لا يؤده حفظ المخلوقات ولا يجزئه اعادة الكائنات تنزه عن القبل
والبعد وتقديس عن القرب والبعد وتعالى عن الحول في الغير والحول فيه
وتسامى عما يضارعه ويضاهيه فهو القيوم الذي لا ينام والمدبر لسائر الكائنات
على الدوام خالق العرش وجعله حد الاستواء وابدع الكرسي واوسع الارض والسماء
وخلق الالواح والقلم الاعلى وأجرأه كاتبا لما علمه الى يوم الفصل والقضا فلا تحرك لذرة
ولا تسكن الا اليه وعند السموات والارض وما فيهما جميعا منه أو جد الكل من غير
حاجة اليه ولا موجب أو جب ذلك عليه الا ان علمه قد سبق فلذا قد خلق من خلق
لم تتعلق قدرته الانما اراده كما انه لم يرد الا ما علمه له الاسماء والصفات الحسنى والمقام
الرفيع الاسمى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور كيف لا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير يعلم الكليات والجزئيات كما دلت عليه دلائل الآيات والبيانات بقدرته
أزمنة الاشياء خيرها وشرها عاجلها وآجلها صغيرها وكبيرها يهدي من يشاء ويضل
من يشاء ويؤتي الحكمة من يشاء والملك من يشاء وينزعه عن يشاء ويعزم من
يشاء ويذل من يشاء لا اراد لامره ولا معقب لحكمه وكما خلق وقدرك ذلك سمع ورأى
ما تحرك أو سكت من العالم الاسفل والاعلى لا يحجب سمعه البعد اذ هو القريب ولا
يصره القرب فهو البعيد متكلم لا عن صمت متقدم ولا سكوت متوهم بكلام أنزلى

منزله عن الحروف والاصوات وعن آلات النطق واللغات كالم به موسى عليه السلام
 وسماه بذلك الكلم قارفع مقامه وعز شأنه وارفق على كل عظيم وسماه الزبور
 والتوراة والانجيل والقرآن العظيم كما ان سمعه منزله عن الاصمغة والاقدان وبصره
 عن الحدقة والاحقان وكما ان ارادته من غير قلب وحنان وعلمه من غير ضرورة ونظر
 في برهان وحكمه ان حياته من غير بخار حدث عن امتزاج الاركان فذاته تعالى
 لا تقبل الزيادة والنقصان فكل كائن فعن وجوده فائض وعن فضله وعدله الباسط
 والقابض فهو لم يتصرف في غير ملكه فينسب الى الخيف ولا يتوجه طلبه من الغير
 سؤال بلم أو كيف أخرج العالم قبضتين وقدر لهما منزلتين فالكل تحت تصرف أسمائه
 ونعوت بلائه ونعمائه فلا سبيل الى تبديل ما حكم به الحكيم ولا اعتراض عليه من
 جاهل أو عليم وكما شهدت الله تعالى وملائكته وأهل روحانيته بجميع ما تقدم أشهدهم
 كذلك على نفسي بالايمان عن اصطقاء الله وأجابه سيدنا محمد وأنه أرسله الله
 الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وأنه قد بلغ جميع ما أنزل
 من ربه عليه قاضي الامانة ونصح الامة وجلي الظلمة وأني آميت بكل ما جاء به مما علمته
 ومالم أعلمه وان الموت حق وبأجل مسمى وسؤال القبر حق والسؤال حق والبعث
 للأجساد حق والجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق وان الساعة
 آتية لا ريب فيها والعرض على الله حق وشفاعة أرحم الراحمين حق وشفاعته صلى
 الله عليه وسلم حق وأن جماعة من أهل الكبار يدخلون النار ويخرجون منها بالشفاعة
 حق وخلود أهل الجنة في الجنة حق وخلود أهل النار من الكفار حق وأن جميع
 ما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام حق وان الكتب المنزلة عليهم حق واشهادان
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عدول آمناء قد بلغوا جميع ما علموه ونقلوه عن سيد
 الكائنات من أقواله وأفعاله وتقريراته وانهم قد وصلنا ذلك تواترا بنقل جماعة عن جماعة
 يؤمنون بواطئهم على الكذب وان خلفاء الكرام ونوابه في جميع الاحكام مرتبون في
 الفضيلة بحسب ترتيبهم في الخلافة فافضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى
 عنهم أجمعين وارضاهم عنا بجاه رسوله الاكرم وحبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم وعلى
 آله وأصحابه وشرف وكرم فهو هذه شهادتي على نفسي أمانة عند كل من وصلت اليه ان
 يؤدبها اذا سئلها حينما كان في هدم الدار ودار الجنان الله تعالى يرزقنا الثبات في الحياة
 وبعد الممات ويجعلنا بكرمه واحسانه في حظائر الرضوان ويجعلنا من الحزب الذي
 يأخذ الكتب وهو من الخوض ريان والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
 أن هدانا الله وصلى الله وسلم على خير أنبياء وعلى آله وأصحابه وأحبابه ومن والاه
 انه على ما يشاء قدير وباجابة مني جدير آمين آمين آمين ثم بعد هذا أقول والله ولي السؤل
 بعد هذا من فتح سبيل الخيرات ومنح الفضل لأصحاب السعادات وصلافي وسلامي

على سيد ذوى السبادات ونقطة دائرة أهل الاشارات وعلى آله وأصحابه الذين هم
 فلك سما الكالات نصيحة لنفسي ووصية لابن جنسى وطلب الحسن التذكر وحرارة
 لمن شأنه التفكير فلهل بطالعة أحرفها القليلة مع التأمل في معانيها الجليسة تكون
 سببا في الرجوع عن سوء الطريق ووسيلة للعد في زمرة محاسن الرقيق اذ يجب على
 كل مكلف عالم بذل النصيحة لكل قاعد وقائم على ما دل عليه الدليل وثبت بواضح
 البرهان الذي عليه التعويل أن جميع ما تقدم من أسوال المشايخ ودواهي مقاماتهم
 العلية قد علم وتحقق فلا حاجة لي بذكره ولا بأقامة دليل على صدقه لوضوح أن جميع
 نطقهم من اشراق أنوار قلوبهم فتعلمهم أهل الوصول عن عينك على ترك الفضول
 غيراني بذل النصيحة احذرك عن متابعة مشايخ هذا الوقت ممن لا يشرع الاجتماع بهم
 خلاف المقت اذ هم قطاع طريق الله على عباده واعداء الاولياء الداعين الى سبيل
 رشاده حيث لاهمة لهم الاجماع القرض القاني ولا سعي لهم الا في تجريد القاصي
 والداني أراحهم الله من جميع البلاد وأراح منهم الدواب والعباد فانهم قد سولت
 لهم أنفسهم أشياء وهمية فاتصّبوا بذلك مفتدين للطريقة المحمدية فهم المشار اليهم
 في الخبر انامن غير الدجال أخوف عليكم من الدجال قيل من قال آفة مضلون نصيهم
 الحق اشارة على اقتراب الساعة ستلوا في علم الشريعة والحقيقة فأنكروا بغير علم فضاوا
 وضاوا بخائبهم ترج وتؤنم وقاطعهم تسلم وتسلم قال تعال وأصلح ولا تتبع سبيل
 المفسدين واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فشتان بين من يدعوك الى
 الحق ومن يدعوك الى الباطل ان يهدي الى الحق أحق أن يتبع آمن لا يهدي الا
 ان يهدي فالكف كيف تحكمون بدلووا وغيروا فبتل الله بهم وغير وخرّبوا عالم
 الدين فخرّب الله قلوبهم ودمر نصيبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
 فليكن يا أخي في مثل هذا الوقت بخاصة نفسك وتباعده عن بهم تزيد فاذورات رجسك
 وتابع هدى سيد المرسلين وامام كل امام من النبيين والمرسلين فكافيك التمسك
 بالقرآن والتمسك على طريق سيد ولد عدينان ولا تغرّك لوفرض خوارق العادات
 فانها كما تكون للكرامة توجد لقرىد الالهاتة فهذه وصيتي اليك قد ذكرتها شفقة
 عليك دعاني الى ذكرها رعاية المقام فتقبلها ومني عليك السلام كتبه بقله الكاسد
 ورقه بفكره المتراحم فيه كل فاسد القير مصطفى محمد العروبي الشافعي الاجدى
 غفر الله ذنوبه وسترفى الدارين عيوبه ولوالديه ولجميع المؤمنين بجماعة سيد المرسلين
 آمين رب العالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بعد حمد الله على آله والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول المتوسل الى الله بالجلاء
 الفاروقى ابراهيم عبد الغفار الدسوقي خادم قلم التصحيح بدار الطباعة اعانه الله على
 مشاق هذه الصناعة

تم طبع هذه الحاشية البهية المسماة بنتائج الأفكار القدسية وقد سرحت النظر في
 رياضها ومنتعت الفكر في غياضها فرأيتها ديقة باسمه الزهر ياتعة الثمر قد سطعت
 مشارق الأنوار من متسكاة مبانيها وتفتح ربيع الأبرار من تشرافها رعمانيها أوضحت
 بمصباح مباح أساليبها وصباح مباح تراكميها نقائس ما انطوت عليه مثاني آثار
 الصوفية واحتوت عليه معالي الأخبار المصطفوية من أسرار أرباب الطريقة والتخلق
 بأخلاق أهل الحقيقة باقتسام الاخطار المحرزة رضا العزيز الفقار والخطوة بإحاشن
 القصور ومحاسن الولدان والخور كيف لا وهي للعالم العلامة الجبر البصر الفهامة
 الأريب الأملى والليب اللوذى صاحب المظهر القدوسي حضرة شيخ مشايخ
 الإسلام السيد مصطفى العروسي وكان هذا الطبع الرائق والتمثيل الرقيق القاتق
 بدار الطباعة العامة ذات الأدوات الباهرة للتوفيرة ذواي مجدها المشرقة كواكب
 سعدتها في ظل من تعطرت الأقواء بثنائه وبلغ من كل وصف جبل حدائثاته بدر فلك
 الصدارة وقطب دائرة الامارة والجمع الليوث في آجامها ومجبل الفيث عند انسيابها
 حامي حتى الاقطار النيلية والديار المصرية ذي المآثر الشهيرة والعطايا الغزيرة
 الراقي بهمة الى كل مقام معتلى جناب الخديو اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي منع الله
 الوجود بدوام وجوده ولا زال منه الاعلى رعاياه مهائب كرمه وجوده ولافتت
 مصر مؤيدة العزائم مشيدة الدعائم برعاية انجباله الكرام واشباله الفخام لاسيما الوزير
 الشهير النيل الاصيل ذا المعارف المشهورة والعوارف المشكورة رئيس المجلس
 الخصوصي ومن له بولاية العهد أوصى ومن هو باحسن الشنا حقيق سعادة محمد باشا
 توفيق ثم رب الكمال ثاني الانجبال وهو الشبل التالي دولته وحسين باشا وزير المعالي ثم
 ثالث الانجبال المعدود من غول الرجال حسن الوصف والاسم ومن له من حسن الشهرة
 أوفى قسم من اتعش به البهاء انتعاشا دولته وحسن باشا لازالت الايام مضية بشعوس
 علامهم واليالي منيرة بدور حلامهم وكان طبعها الميمون وتمثيلها المصون مشعولا بادارة
 من خاطبته المعالي بايالة أعني سعادة حسين بك حسني ووكالة من عليه أخلاقه تلقى
 حضرة محمد أفندي حسني وملاحظة ذي الصنع المسدد حضرة
 أبي العينين أفندي أحمد وقد وافق تمام طبعه أوائل رجب التالي
 لآخرى الجمادين من سنة ألف وتسعين ومائتين
 من هجرة سيد الكونين صلى الله وسلم
 عليه وعلى آله وكل منتم
 اليه ما سطع شارق
 وبلغ بارق
 آمين